


KÖPRÜLÜ KÜT.
164
M. ASIM BY.

لله

أحمد أفندي ١٦٤

من الطائفة

٣٦

رجب افندي على كطرعه

ناقص من آخره





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لمعرفة القوي واكرمنا بنور توفيقه
الى الصراط المستقيم وشرفنا بحمل امانته بعد عجز ارضه وسمواته
بلطفه الفخيم وذكانا باتياننا الى بابه بقلب سليم انه هو البر
الرحيم جواد كريم رؤف الرحيم والصلوة على من ايد من عنده
بالكتاب الحكيم محمد الذي دعى الخلايق الى دار النعم وحذرهم
من الدخول في دار الجحيم وعلى اله واصحابه في افق سمائه النجيم
اما بعد فيقول الفقير الى المعتمد الشيخ الحاج رجب ابن احمد عصمه
الله الكبير الكريم عن الخطايا والمعاصي ومن الاعتقاد العقيم
لما كان الكتاب المسمى بالطريقة المحمدية والسيرة الاحمدية للشيخ
العالم العامل والفاضل الكامل محمد البركلي كتابا جامعا لاصناف
الفضائل محتويا على انواع الطاعات من الفروض والنوافل مشتملا
على ما يجب عنه الاحتراز من المحرمات والرذائل مبينا سنن المرسلين
كافيا في معرفة اخلاق سلف الصالحين هم الذين يجتنبون عن
الصراط السقيم والله يهدي لمن يشاء الى صراط مستقيم ولم له شرح
يشفي العليل من دائه ويكفي القليل بمائه التمس مني بعض اخواني و
خلص خلاني ان اشرح لها شرحا يحل خوائد قيوده ويذلل شوارد
وصعوده ويبرز ما بنت في حجب عباداته ويفرد ما كنت

في اصواف

في اصواف اشاراته حاويا بالمسائل المضبوطة خاويا عن الدلائل
المبسوطة متوسطا بين التفريط والافراط فان خير الامور اوساطها
فقلت لهم هذا امر رفيع السدة واني امرؤ وضيع العدة فلم يقبلوا
مني هذا الاعتذار وتابلوني بالالحاح والاصرار فاقحمت نفسي فيه
وان كان عسيرا لان في انجاح الرجال خيرا كثيرا وسميته بالوسيلة
الاحمدية والذريعة السرمدية في شرح طريقة المحمدية وانا اسأل الله ان
يوفقني للاتمام وينفع به المخلصين بالتمام وان يسلكني بسبيل العدل
والانصاف واجادني عن طريق البغي والاعتساف والمجبول الموصوف منهم
على الانصاف ان لا يبادر الى رد الانكار ويقبل على اعمال الروية والافتكار
وان يصلح ما يرى من الخلل او يصفح عما يستوجب عن اللوم والعذل فان
ترك الاساءه من اقوان الزمان نهاية ما يتمنى عندهم من الامان بشرى
المرجو من الطالبين والمتضرع من الراغبين ان يشفقوا من بصالح
الدعاء ويتذكروا الي بما عاينت في هذا التاليف من الكد والعنا
والتضرع الى الله ان ينفع به الراغبون الذين هم للحق طالبون وعن
طريق العناد ناكبون وغرضهم تحصيل الحق المبين لا تصوير الباطل
بصورة اليقين وهذا الغرض موصوف عزيز المرام قليل الوجود في
هذا الزمان فقد غلبت على الطباع والعناد وفشا الجدل بين العلماء
العباد ولئن فاتني من الاخوان الى الثناء الجميل في العاجل فحسبي
ما ارجو من الثواب الجزيل في الآجل انه قريب مجيب عليه توكلت واليه
انيب بسم الله الرحمن الرحيم جمع بينهما في اول كتابه موافقة للكتاب الكريم
والذكر الحكيم وامتثالا لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ ببسم الله

فهو ابتر وفي رواية اجذم كل امر ذي بال لم يبدأ بالحمدلة فهو اقطع رواه
ابو داود وحسنه ابن الصلاح وقدم التسمية على الحمدلة اقتداء بما
نطق به الكتاب واتفق عليه اولو الالباب والباء للملابسة والظرف
مستقر حال من ضمير ابتداء كما في دخلت عليه بثياب السفر والاستعانة
والظرف لغو كما كتبت بالقلم من اختار الاول نظر الى انه ادخل في التعظيم
ومن اختار الثاني نظر الى انه مشعر بان الفعل لا يتم ما لم يصدر باسم الله
وعند الشيخ الاكبر ان الجار والمجرور متعلق بالحمد والمعنى بحمد الله تع له
بلستعانه الشريف ذكره في فتوحاته قوله الله علم لذات الواجب الوجود المستجمع
الصفات الكمالية المستحق لسائر المحامد ولهذا لم يقل الحمد للخالق او
الرازق لئلا يتوهم اختصاص الحمد بوصف دون وصف فان تعليق
الحكم بالمشتق يفيد علية المأخذ الاشتقاق كما هو المشهور بين الجمهور
واعلم كما تحيرت العقول في ذات الله تعالى كذلك تحيرت الافهام في اللفظ
الدال عليه واشتقاقه في انه عربي او عجمي جامد او مشتق علم او غيره اسم خاص
او غالب عليه ولهذا تركنا البحث فيه قوله الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة
من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والاول ابلغ لان زيادة
اللفظ تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع وكبار وكبّار ونقض
بحذر وحاذر فان الاول ابلغ من الثاني واجيب بانه اكثري لا كلي و
يعقبه بالرحيم من قبيل التتميم فانه لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر
الرحيم ليتناول ما خرج منها في الرديف فان قلت اذا كان لفظ الجلال
اسما لذات المستجمع لسائر الصفات كما مر فما فائدة ذكرهما بعدها قلنا فائدة
الذكر ان لفظ الجلالة يدل على الالوهية وهي من صفات القهر والغلبة فلو لم

يذكر بعدها ما يدل على اللطف لتوهم انه تع موصوف بالصفات
القهرية دون اللطفية فجيء بهما بعدها لدفع فيتفطن بهذا التوهم
فانه سر لطيف يبنى عليه سر الصفات المتقابلة المذكورة في
القران والحديث مثل ذي الجلال والاكرام والمعز والمذل كما
في التوضيح قوله الحمد لله الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل
او بالفواضل والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب الانعام سواء كان
ذكرا باللسان او اعتقادا او محبة بالجنان او عملا بالاركان فمورد
الحمد هو اللسان وحده ومتعلقه يكون النعمة وغيرها فالحمد اعم باعتبار
المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس ومن هنا تحقق
تصادقهما في الثناء باللسان في مقابلة الاحسان وتفارقهما في صدق
الحمد فقط على الوصف بالعلم والشجاعة وصدق الشكر فقط على
الثناء بالجنان في مقابلة الاحسان كما في المطول اما الشكر العرفي فصرف
جميع القوى بما خلق له كصرف النظر الى مصنوعاته وكذا غيره وانما اثر عليه
الحمد لانه مشعر باستحقاقه له بلا انعام عليه فهو ادخل في الاخلاص واللام للعهد
اي حمده تع او محمد او للاستغراق او الجنس الا ان الاول اولى لما تقرر في
الاصول لان العهد مقدم على الاستغراق كما في القهستاني وكذا اجاز
الواحدي ان يكون اللام العهد على معنى ان الحمد الذي حمد الله به نفسه
وحمده انبياؤه واولياؤه مختص به تع كما في التحقيق الذي جعلنا امة
وسطا خير امم الامة الجماعة من كل حي والجمع امم كما في القاموس والوسط
العدل والخيار من الشيء ومنه قوله عليه السلام خير الامور اوسطها اي اعدلها
فيه اقتباس من قوله تع وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس

المحمدية طريق صح

ويكون الرسول عليكم شهيداً وتلميح الى ان الطريقة المحمدية الاحمدية الامة الوسط وجاء في
السنة تفسيرها بانها تشهد للانبياء بالتبليغ عن الانحاد الامم ذلك
ويشهد المصطفى عليها بتزكيتها كما في شرح المواهب وقوله خير امم اى
افضل الامم صفة ثانية للامة كررته للتاكيد وبيان زيادة خيرية هذه
الامة كما قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر وخيرية هذه الامة بخيرية نبيها محمد عليه السلام وههنا ابحاث
واسرار اودعتها في كتاب جامع الازهار والصلوة والسلام على افضل
من اوتي النبوة والحكم اى صلوة الله تعالى التى هى الرحمة والمغفرة وسلامه
الذى هو البراءة من المحنة والمشقة في الدارين نازلة على محمد النبي عليه السلام
افضل الانبياء آتاهم الله تعالى النبوة والحكم او صلوة الملائكة التى هى
الاستغفار او صلوة الامة التى هى التضرع والدعاء والاولى ابلغ وانسب
للمقام وانما جمع بينهما لان افراد احدهما على الاخر مكروه لقوله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما والنبوة
بالضم والتشديد والنبوة بالفتح والتخفيف النباوة الارتفاع وسمى النبى نبيا
لارتفاع شانه وشرفه على سائر الخلق وهو اعم وهو اعم من الرسول لانه ح
انسان بعثه الى الخلق لتبليغ احكامه والرسول احص منه وهو انسان كذلك
لكن يكون له كتاب وشريعة كما في عصام الدين والحكم جمع حكمة وهى علم حقايق
الاشياء على ما هى عليه في نفس الامر والعمل على وفق الصواب كما في حاشية المطول
وقيل هى العلم المصحوب بصفاء التزيه ونفاذ البصيرة ولانفراد نبينا عليه
السلام بهذه الصفة عن كل النبيين اكتفى بها على اسمه عليه السلام واذا انفردت وما
شركت في صفة خصصنا الوصف تعيينا وتبيينا وعلى اله واصحابه المقتدين بهم في

القصد والشيم في الصحاح ال الرجل اهله وعياله والآل ههنا اتباعه
ولو حمل على الثاني يكون ذكر الاصحاب تخصيص بعد التعميم انتهى وفيه
للفقهاء اقوال في تعيين آل الرسول والمقام لا يسعه كما في العصام والاصحاب
جمع صاحب كالاطهار جمع طاهر وفي مختار الصحاح جمع صحب والصحب
جمع صاحب كركب وجمع الاصحاب الاصاحيب ثم قيل وهو كل من رأى النبى
عليه السلام ولو لحظة وامن به واخذ منه ومات على الايمان واختلف في تفاسيره
وهم عند وفاته عليه السلام مائة الف واربعة وعشرون الف كلهم اهل
رواية عنه عليه السلام لقوله عليه السلام اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم كما في حاشية المطول والاقتداء الاتباع والقصد التوسط في الاعمال
بين الافراط والتفريط والشيم بالكسر وفتح الياء وهى الخلق المقابل ح
للخلق وفي المصباح المنير هى الغريزة والطبيعة والجبلة التى خلق الانسان
عليها انتهى والمعنى والصلوة والسلام على نبيه واله واصحابه التابعين في
اخلاص النية وتوسيط الاعمال والاجتناب من الافراط والتفريط في الاقوال
والافعال الشريفة والشيم الكريمة والاخلاق السليمة وفيه اشارة الى براعة
الاستهلال لان الاقتداء والاقتصاد مما يقصد في هذا الكتاب تأمل ما دامت
السموات والارض وما تعاقبت الاضواء والظلم ما مصدرية بمعنى المدة
صلتها ما دامت اى مدة دوامها كناية عن التابيد لا التوقيت والتحديد
كما يدل عليه قرينة والظرف تنازعه المصادر قبله والاولى اعمال الاخير فيه
وحذف معمول ما قبله لدلالة هذا عليه كما تقرر في موضعه والاضواء
جمع ضوء والظلم جمع ظلمة وبينهما طباقا والمراد الثناء على الله تعالى و
الدعاء لنبيه واله ابد الابدين وهو الدهور لان ذلك شان متعاقبة

الاضواء والظلم والله سبحانه تعالى اعلم ولما فرغ من الخطبة التي في العرف طائفة
من الفاظ مشتملة على البسملة والحمدلة و التصلية شرع في الديباجة التي تشتمل
على اسم المتن وسبب التاليف وغيره على وجه يشعر الاهتمام التام ويشوق
الطالب على المرام فقال وبعد بالبناء على الضم لحذف المضاف اليه معناه اى
بعد ما تقدم من الحمد والثناء على الله والصلوة والسلام على رسوله عليه السلام
اصالة وعلى اله واصحابه تبعا والواو نائبة عن اما المتضمنة معنى الشرط و
فعله فلذا لزمت الفاء في خبرها خبرها غالبا فان العقل والنقل متوافقان
اى الادلة العقلية و البراهين النقلية من الكتب الالهية و الاخبار النبوية
متوافقان في بيان فناء الدنيا فزوال نعمها والعقل جوهر مضيء خلقه
الله تعالى في الدماغ وجعل نوره في القلب في الحديث العقل نور يفرق به
الحق والباطل وعن بعض الحكماء والعقل في القلب بمنزلة الروح للجسد
وفي شرح المواهب وهو الة عزيزة تتبعها العلم بالضروريات عند سلامة
الالات وهو اشرف من العلم يجري منه مجرى النور من الشمس والرؤية من
العين ومن عكس اراد من حيث استلزامه له وانه لا يعرف به لا بالعقل ولا حاكم له
عند جمهور الاشاعرة وتمامه في الاصول والكتاب والسنة متطابقان و
الكتاب علم بالغلبة في لسان اهل الشرع للقران المنزل على نبيه محمد عليه السلام
سمي به لجمعه انواع العلوم والاسرار والسنة هي ما اضيف اليه عليه السلام
من قول او فعل او تقرير كما في ابن الملك وعطفهما على النقل عطف خاص على
عام يعني ان كتاب الله وسنة رسول الله وكذا كلام السلف والحكماء متفقان
على ان الدنيا فانية سريعة الزوال والخراب الحاق المحذوف مع متعلقه خبر ان
في قوله فان العقل والنقل وحذف الجار مع ان وان وكي المصدريات عند امن

عند امن اللبس قياس يعني ان الادلة العقلية والنقلية متفقان اه على ان الدنيا
فانية سريعة الزوال والخراب كما قالوا لدوا للموت وابنوا للخراب لانها حادثة
وطرف العدم لازم للحوادث فتامل وانما خص الكتاب والسنة بالذكر
من بين الادلة الاربعة التي هي الكتاب والسنة والاجماع والقياس لان الادلة
الشرعية في الحقيقة اثنان الكتاب والسنة ومرجع الاجماع والقياس اليهما
عزتها ذل بالنسبة الى عز الاخرة الباقية ونعمها جمع نعمة وهي ما يترفه
به من المال والجاه نقمة جمع نقمة وهي ما ينفر عنه الطبع من الالام
والشدايد وشرابها سراب وحلالها حساب وحرامها عذاب الشراب
ما يشرب من المايعات والجمع اشربة والسراب ما يرى من بعيد نصف
النهار في ايام الصيف كانه ماء وهو في الحقيقة خيال لا اصل وكذا شراب
الدنيا ونعيمها كالخيال بالنسبة الى شراب الاخرة ونعيمها فيكون حاله
كحاله مع السراب الذي يحسبه الظمان ماء وان الدار الاخرة لهي الحيوان
هذه الجملة عطف على جملة ان الدنيا اه والحيوان بالحركة بمعنى الحيوة اى
هي الحيوة الدائمة الابدية اعدت للمتقين من اهل الايمان اى هيئت و
جعلت واحضرت للذين يتقون من الكفر والشرك ويؤمنون بالله ورسوله هذه
خبر بعد خبر لان او حال بتقدير قد او استيناف بياني فانه لما قال فان الدنيا
اه كذا كان قائل قال لمن هي فقال اعدت للمتقين من اهل الايمان عزتها
باقية ابدية اى لا نهاية لها لقوله تعالى في حق اهل الجنة خالدين فيها ابدا
وهذه الجملة يحتمل الوجوه الثلثة المذكورة التي قبلها ونعمها صافية من
الكدورات سرمدية اى دائمة لدوام اهلها بنص القران والحديث والسرمد
كما في القاموس الدائم والطويل من الليل والمراد ههنا الاول وشرابها حالية

عن اثم ولا غيبة اى خمرها خالية عن الآثام واللغو من الكلام بخلاف خمر الدنيا
كما قال الله تعالى فى صفة شراب الجنة لا لغو فيها ولا تأثيم فيها اى فى الدار
حور مقصورات فى الخيام يقال احور حوراء حور كاحمر حمراء وهى المرأة
العظيمة العين الخالصة السواد والبياض وبذلك يكمل الحسن والجمال والمقصورات
المستورات اى محبوسات لا ينظر لغير ازواجهن كما قال الله تعالى فى آية اخرى
فيهن قاصرات والخيام جمع الخيمة وخيمة الجنة على ما ورد فى الاخبار لؤلؤة
مجوفة فرسخا فى فرسخ لها اربعة الاف مصراع من ذهب فى كل زاوية
منها اهل لا يرون الاخرة يطوف المؤمن وههنا استادو اسرار اورد عنها
فى كتاب جمع الازهار ناعمات لينات الابدان مطهرات عن الاقذار جمع
قذر محركة بالكسر هو النجس والمراد هنا ما يحصل للناس من الامور
المستقذرة كالبول والغائط والحيض والنفاس وغيرها من الملوثات
والآلام كالعلل والامراض الجسمانية والنفسانية والاخلاق الذميمة
كانهن الياقوت والمرجان فى بياض البشرة فى حمرة الوجوه لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان اى لم يمسهن قبل ازواجهن يعنى انهن ابكارا
مخلوقات للمتقين قيل وفى الآية دليل اثابة مؤمنى الجن بالجنة
ايضا وهو ما عليه الجمهور ومع كون الحور بهذه الصفات فنساء الدنيا
افضل منهن كما فى الحديث المرفوع لعبادتهن وصلاتهن وصيامهن
كما فى ارشاد المواهب وجوه يومئذ ناضرة ابتدأ بها مع نكارتها
للتقسيم او لوصف مقدر اى جليلة او للتخصيص بقوله يومئذ اى بعض
يوم القيمة حسنة طرية ذات بهجة انما خلقة لهم واثما من آثار
رحمته واحسانه ونضارة الوجوه كناية عن حسن حال صاحبها لانه

لانه لازم لها الى ربها ناظرة اى تلك الوجوه ناظرة الى ربها
يوم القيمة مشاهدة عيانا بنظر يليق بذاته من غير ادراك له ولا
احاطة ولا اتصال شعاع بالمرئى كما قال القاضى سراج الدين فى
قصيدته يراه المؤمن بغير كيف وادراك وضرب من مثال فينسون
النعيم اذا رأوه فيا خسران اهل الاعتزال وهذا معتقد اهل السنة
لا محينا وجبانا كما هو معتقد اهل الاعتزال لقوله عليه السلام انكم
سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر الحديث هذا من ادلة
ادلة وقوع الرؤية فى الآخرة وفيها تحقيق وتفصيل تركناه خوفا
من الاطناب والتطويل من اراد كشف الاستار فعليه بمطالعة كتابى
جامع الانهار وعنده اى الله المراد عندية مكان وتشريف ومرضية
مطمئنة وعند راضية شاكرة اى تلك الوجوه عند الله تعالى مرضى عنها
مطمئنة ساكنة عن القلق والاضطراب راضية عند ربها شاكرة له تعالى
على انعامه واحسانه اذ اراهم من الفضل ما لم يخطر ببالهم شاكرة
بالشكر اللائق بتلك الدار فانها دار كرامة لا دار تكليف كما قال الله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى
عبادى وادخلى جنتى هذا فى حق المؤمنين وقد قال الله تعالى فى مقابلته
فى حق الكفار ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة فالوجوه
الباسرة هى شديدة فالفاقرة داهية تكسر فقار الظهر نعوذ بالله من
شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا وهذه اى المذكورات من قوله وان
الدار الآخرة الى هنا هى النعمة واللذة العظمى مؤنث الاعظم كالافضل
والفضلى اى هذه النعمة واللذة الباقية اعظم وافضل من نعمة ولذة دنيوية

والفوز والفلاح بمعنى واحد وهى النجاة والبقاء فى الخير كما فى القاموس
والسعادة الكبرى من كل سعادة ودولة دنيوية وان الظفر بها عطف
على قوله وان الدار الاخرة اى الوصول الى السعادة المذكورة لا تحصل الا
بمتابعة خاتم النبيين من ختمهم او ختموا به فلا نبى بعده وحديث
لو عاش ابراهيم لكان نبيا لا ينافيه فان القضية الشرطية لا يستلزم
وقوع المقدم ذكره ابن الحجر وفى المواهب لان الشرطية لا تستلزم وجود
موضوعها سيدنا وسيد الاولين والاخرين بدل من الخاتم او صفة له او خبر
مبتدا محذوف فى العقايد متعلق بالمتابعة المذكورة جمع عقيدة وهى
ما ينعقد عليه القلب ويرتبط به سواء كان خيرا او شرا والاقوال والاخلاق
والافعال قدم العقايد عليها لانها مبنى الكلام واساسه فما لم يكن الاساس
صحيحا لا يصح البناء عليه واورد فيها بالاقوال لانها تبنى عليها صحة وفسادا
فهى كالدليل عليها وقدم الاخلاق على الافعال لانها منشاؤها ومبناها
والجملة وان الشيطان للانسان عدو مبين اى بين العداوة والبغض
للانسان وفيه اشارة الى قوله تعالى انه لكم عدو مبين وهذا عطف على قوله
وان الظفر بها يصد عنه صدا اى يعرض ويمنع عن المتابعة المذكورة اعراضا
بليغا وتذكير الضمير اما لكون المتابعة بمعنى الاتباع او لان تانيثه غير
معتبرة لكونه غير مترتب على التذكير باقصى جهد متين الجهد بالضم والفتح
الاجتهاد وعن الفراء الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وهذا اى
اضافة الاقصى الى الجهد من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف كما فى المطول
والجملة صفة بعد صفة للعدو وانما يدعو حزبه اى جماعته واتباعه من الجن
والانس ليكونوا من اصحاب السعير اى ليشاركوه فى المنزلة والمنزل لسر قال

على رب الارباب اى الاله الرفيع جلاله والبديع كماله ومن توكل
عليه كفاه وسدد امره فى دنياه واخراه **الباب الاول** الباب لغة فرجة
يدخل منها الداخل من خارج وبالعكس وعرفا جملة مشتملة على فصول
ومسائل غالبا وهو بالرفع مبتداء والاول صفته والخبر الظرف بعده ويجوز
فيه النصب مفعول نحو خذ مقدرا والظرف فى حال فى الاعتصام بالكتاب
والسنة اى التمسك والتثبت بهما فيما يرجع الى العقايد الاسلامية والامور
الدينية والاحتراز عن العادات السيئة جمع عادة وهى عبارة عما يستقر
فى النفوس من الامور المتكررة المعقولة عند الطباع السليمة وهى ثلثة
انواع العرفية العامة والعرفية الخاصة والعرفية الشرعية وتمام تحقيقه فى
الشرح المغنى والسيئة المذمومة شرعا لكونها لا تقتضيها قواعد الشرعية
والبدع المحدثة اى الحالة المخالفة اسم من الابتداع ثم غلب استعماله فيما
حدث بعد عصر النبوة مما فيه زيادة او نقص مثلا وسيجئ لها زيادة تحقيق
انشاء الله تعالى والاقتصاد فى الاعمال والتوسط الحالة الصالحة بين الاكثار
المؤدى للملال والترك الذى هو داب اولى العجز والكسل والاجتناب عن
الطرفين الافراط والتفريط الافراط الاسراف ومجاوزة الحد والتفريط
النقص فى الامر ونقصه انه كما مر وهو اى الباب الاول ثلثة فصول الفصل
الاول نوعان **النوع الاول** فى الاعتصام بالكتاب الكريم والقران العظيم
الايات الدالة على وجوب الاعتصام والتمسك بالكتاب هى المذكورة
ههنا منها قوله تعالى فى سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
قال الشعبى وجماعة الم وسائر حروف الهجاء فى اوائل السور من المتشابه
الذى استاثره الله تعالى بعلمه ويوسف القران فنحن نؤمن من بظاهرها

ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان وقال ابو بكر الصديق
رضه في كل كتاب سر وسر الله في القران اوائل السورة وقال رضه ان لكل كتاب صفوة
اى خالص وصفوة هذا الكتاب حروف الهجاء كما في تفسير البغوى فان
قيل لو لم يكن منفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهملة والتكلم بالزنجى
مع العربى قلنا ان الافعال التى كلفنا بها منها ما نعرف وجه الحكمة
كالصلوة والزكوة والصوم في الصلوة تضرع محض وتواضع للخالق وفى
الزكوة سعى دفع حاجة الفقير وفى الصوم سعى فى كسر النفس ومنها ما لا
نعرف وجه الحكمة كالسعى بين الصفاء والمروة والرمل ورمى الجمار وكذلك
فى الاقوال فالطاعة فى النوع الثانى اول على الانقياد كما فى حاشية البيضاوى
للشيخ زاده وقال جماعة من العلماء الراسخين هى معلومة المعانى ففى كل
حرف منها مفتاح اسم من اسمائه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضه انه قال
فى معنى الم انا الله اعلم كما قال ابن عباس رضه كهيعص الكاف من كاف والهاء
من هاد والياء من حليم والعين من عليم والصاد من صادق قال ربيع ابن
انس فى الم الالف مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسم اللطيف والميم مفتاح
المجيد كما فى المعالم وقوله ذلك الكتاب اى هذا الكتاب وهو القران وهذا
مضمر فيه قال الفراء كان الله تعالى قد وعد نبيه ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء
ولا يخلق عن كثرة التردد فلما نزل قال هذا الكتاب الذى وعدتك وقيل
هذا ذلك الكتاب الذى وعدتك ان انزله عليك فى التورية والانجيل وعلى لسان
النبيين قبلك قال ابن كيسان ان الله تعالى انزل قبل سورة سورا كذب بها المشركون
ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعنى ما تقدم البقرة من السورة
لا شك فيه كما فى تفسير المعالم والكتاب مصدر بمعنى المكتوب كما يقال
الخلق

للخلق بمعنى المخلوق لهذا الدرهم ضرب فلان اى مصروبه واصل الكتب
الضم والجمع سمى الكتاب كتابا لانه جمع حرف الى حرف كما فى المواهب
فقوله الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثان والكتاب خبر المبتدأ الثانى
ومع خبره خبر المبتدأ الاول والجملة مستأنفة وذلك اشارة الى
الم باعتبار كونه بعض القران او اسم السورة فمعنى ذلك هذا الكتاب
وههنا وجوه كثيرة من الاعراب تركتها خوفا من الاكثار والاطناب
وقوله لا ريب فيه اى لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق
وقيل خبر بمعنى النهى اى لا ترتابوا فيه يعنى لا شك فى القران عند ذوى
العقول السليمة المنورة بانوار الهية المهتدين بالهداية الازلية الربانية
لوضوح عنوانه وسطوع برهانه وان شك فيه الزيغ والضلال الذين
ختم الله على قلوبهم القاسية وقوله هدى للمتقين اخص المتقين بالذكر
لانهم المنتفعون خبر مبتدأ محذوف اى هو هدى او مبتدأ خبره محذوف
اى فيه هدى للمتقين والجملتان حالان من الكتاب والعامل فى الحال اسم الاشارة
من معنى الفعل اى اشير او انبه يعنى ان ذلك الكتاب يهديهم هداية
عظيمة الى الحق القويم ويرشدهم ارشادا كاملا الى الصراط المستقيم
ولا شك فيه وتنبيها على اتباع قران كريم ولا يخفى على كل من له قلب
سليم وطبع مستقيم ومنها قوله تعالى فى سورة ال عمران اعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا اى بدين الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القران حبل
الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب النجاة عن
الردى كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة عن التردى وللوثوق به و
الاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا

عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او لا تفرقوا تفرقكم و
الجاهلية يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق وتزيل
الالفة كما في البيضاوي وفي التحقيق الحبل قد يطلق على العهد والذمة و
الوسيلة القوية وقد يستعاد لكل ما يتوصل به الى الشيء او استعير ههنا للقرآن
للقران لانه يتوصل به الى جوار الحق تع لانه حبل ممدود بين الله تعالى وبين عباده
فمن تمسك به وصل الله تعا انتهى ومنها قوله تع في سورة المائدة قد جاءكم من الله
نور اي الاسلام ومحمد عليه السلام وكتاب مبين اي القران الذي يظهر ما كان
حقا او انه ظاهر في الاعجاز يهدي به الله اي يرشد بالقران او محمد عليه السلام
من اتبع رضوانه اي طلب الحق الذي فيه رضاه بالاخلاص فمن مفعول لقوله يهدي
وقوله سبل السلام مفعوله الثاني اي طرق السلامة والخير والتوحيد ويخرجهم
من الظلمات الى النور اي من الظلمات في قلوبهم من الشرك والشك والجهل
الى نور الايمان الذي هو قبس من نور الله الذي هو الحق اليقين فيصير المؤمن
قائما بالحق للحق باذنه اي بارادته تعا ومشيئته ويهديهم الى صراط مستقيم
اي يوفقهم الى دين الاسلام الذي هو طريق الجنة كما في تفسير العيون ومنها
قوله تعا في سورة الانعام وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم
ترحمون اي هذا المنزل كتاب عديم النظير انزلناه بقدرتنا وعظمتنا على
رسولنا محمد كثير الخير والمنفعة فاتبعوه وتمسكوا به بالعمل على مقتضاه واتقوا عما
نهاكم عنه لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه والعمل بما فيه ومنها قوله تعا في سورة
يونس مخاطبا لاهل المكة او جميع الناس ترغيبا بالايمان بالقران والعمل به فقال
يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة اي كتاب جامع من ربكم لفوائد مما يجب
لكم وعليكم من الحلال والحرام وشفاء لما في الصدور اي دواء لما في القلوب
من داء

من داء الجهل وعمى القلب وهدى من الضلال ورحمة للمؤمنين اي
لكل من امن به وعمل بما فيه كما في تفسير الشيخ ومنها قوله تعا في سورة
النحل ونزلنا عليك الكتاب اي القران تبيانا اي حال كونه مبينا بليغا
لان التبيان من البيان البليغ قيل لم يجئ في كلام العرب مصدر من
هذا النوع بالكسر الا التبيان والتلقاء لكل شيء يحتاج اليه من الامر والنهي
والحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والامثال وهدى من الضلالة
ورحمة من العذاب لمن امن به وعمل بما فيه وبشرى بالجنة للمسلمين المنقا دين
بالاخلاص كذا في تفسير العيون ومنها قوله تعا في سورة الاسراء ان هذا القران
الكريم والذكر الحكيم يهدي اي يرشد الى الحالة للتي هي اقوم اي اي الملة او الطريقة
التي هي اشدها واصولها وهي شهادة ان لا اله الا الله وايمان برسله والعمل
بطاعته ومنها قوله تع في سورة الاسراء ايضا وننزل من القران ما هو شفاء
للقلوب من الجهل والضلال ومن للتبعيض او للبيان اي كل شيء ننزل من
القران فهو شفاء ورحمة للمؤمنين لازدياد ايمانهم بها وبصلاح دينهم
بما فيه كالشفاء للمريض او شفاء حقيقة للاجسام لما فيه من البركة القران
قال عليه السلام من لم يستشف بالقران فلا شفاه له ولا يزيد القران الظالمين المكذبين
الا خسارا اي نقصانا لانهم ينكرون القران فليخسرون كما في تفسير العيون
ومنها قوله تع في سورة العنكبوت اولم يطلبوه اية على صدقك اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب اي القران يتلى عليهم فيصدقك ويثبت حجتك وهو اعظم الايات
يعني عن سائر الآيات لانه ثابت على مرور الايام وغيره من الايات المقدمة
ان في ذلك اي في القران الموجود في كل مكان وزمان الى اخر الدهر لرحمة
وذكرى اي تذكره لقوم يؤمنون قيل نزلت هذه الاية في ناس من المسلمين

الیهما جاء به نبیهم صح

اتوا بمکتوب فیه بعض ما یقول الیهود فلما نظر النبی علیه السلام القاه وقال کفی
حماقة قوم ان یرغبوا ای یعرضون عما جاء بهم نبیهم کما فی تفسیر الشیخ و
منها قوله تع فی سورة ص کتاب انزلناه ای القران کتاب منزل منا الیک
مبارک عن سمعه وآمن به ولمن قرأه وعمل به ولمن عظمه او انتفع به کثیر واتم
البرکة لمن تفکر واحضر قلبه فیه انزلناه الیک لجبرائیل لیدبروا آیاته ای لیـ
لینظروا فی معانیها ویفهموا من الله اوامره ونواهیه ویحفظوا ادابه شرایعه
وادرکوا ما المراد منه ولیتذکر ای یتعظ بالقران اولوا الالباب ای ذوو العقول
من الناس بعظایمه واللب جوهر العقول اولوا الالباب هم الذین یاخذون من
قشره لبابه ویطلبون من ظاهر الحدیث سره ومنها قوله تع فی سورة الزمر الله
نزل احسن الحدیث وقیل ملت اصحابه فقالوا یا رسول الله علیه السلام حدثنا
فنزلت ذلک ای انزل الیکم القران وهو احسن من سائر الکتب لانها نسخت به
کتابا بدل من احسن او حال منه متشابها ای یشبه بعضه بعضا فی الحسن و
النظم والصحة والحکمة یعنی لا یختلف ولا ینقض بعضه بعضا قوله مثانی صفة
متشابها جمع مثنی ای یثنی فیه یعنی کرر الوعد والامر والنهی والثواب
والعقاب والقصص وفائدة التکریر ان النفوس انفرد بشیء اعنی الوعظ
والنصیحة فالم یتکرر علیها لم یعمل عمله ولم یرسخ فیها لانه شتی والتلاوة فلا
یمل وانما صح بشیء وصف الواحد بالجمع ای ذو فصول من سور وآیات واحکام
ومواعظ وقصص وامثال کما ان الانسان ذو عظام وعروق واعصاب
تقشعر منه وصف ثالث للکتاب والاقشعرار الرعدة فی الجلود والاعضاء
والاعضاء من الخوف المعنی ترتعد وتنقبض منه سماع القران وآیات وعیده جلود
الذین یخشون ربهم خوفا واجلالا لله تع قیل انما ذکره الجلود وحدها
لان ذکر

لان ذکر الخشیة هنا اعنی ذکر القلوب لکونها محل الخشیة وانما قرنت
القلوب بها فی قوله ثم تلین ای تطمئن وتسکن جلودهم وقلوبهم
الی ذکر الله ورحمته لزوال الخشیة ومجیء الرجاء فی قلوبهم مکانها
بعد الاقشعرار یعنی تقشعر جلودهم عند الوعید بآیة العذاب وتلین
عند الوعد بآیة الرحمة سابقة علی غضبه فاذا ذکر الله تع لم یخطر بالبال
من صفاته الا انه رحیما قیل هذا الوصف نعت اولیاء الله تع ذلک ای الکتاب
هدی الله ای سبب توفیقه یهدی به ای بالقران من یشاء الی دینه ومن یضلل
الله عن دینه فما له من هاد ای موفق یهدی به من بعد خذلان الله تع
کما فی تفسیر العیون ومنها قوله تع فی سورة حم السجدة وانه ای القران لکتاب
عزیز یحمی بحمایة الله تع عن الاختلاف والتناقض والباطل لا یاتیه الباطل ای
لا یصل الیه شیء یبطله ویغیره من بین یدیه ولا من خلفه ای من کل وجه
وهو مثل فی ان الباطل لا یجد الیه سبیلا من جهة من الجهات الیه لانه تنزیل
ای منزل من حکیم ای من علیم بامره حمید ای محمود فی فعله فلا طعن فیه احد
الا یحق وهلک کما فی تفسیر العیون ومحصل هذه الآیة والآیات سابقة کلها تدل
علی وجوب الاعتصام بالکتاب الکریم والتمسک بالقران العظیم لما فرغ من بیان
الآیات الدالة علی وجوب الاعتصام بالکتاب شرع فی بیان الاخبار النبویة
الواردة فی ذلک فقال الاخبار ای هذه هی الاخبار الواردة عنه علیه السلام فی
بیان وجوب الاعتصام والتمسک بالقران العظیم والکتاب والاخبار جمع خبر
هو عند علمائنا الاثر علی الاصح یشمل المرفوع ای المضاف الی النبی علیه السلام قولا
وفعلا او صفة او تقریرا والموقوف المضاف الی الصحابی والمقطوع کذلک
للتابعی کما فی الالفیة والمواهب منها ما اخرجه الطبرانی فی المعجم الکبیر المرموز له بقوله

حك عن ابي شريح الجرجاني بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون
التحتية اخره مهملة صحابي مشهور واعرضت عن تراجم الصحابة والرواية
والمخرجين لئلا يطول الكتاب والخطاب وقد تقاصرت الهمم كما في الفتحية
انه قال خرج علينا رسول الله عليه السلام وحيث ضمن خرج معنى طلع عداه
بعلى اي طلع رسول الله عليه السلام هذا اخبار من الراوي عن حال صدور الحديث
عنه عليه السلام وهو مفيد في بيان معنى الحديث لانه كالترجمة له في ابن الملك
فقال اليس تشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله الاستفهام في اليس
للانكار كما في قوله اليس الله بكاف عبده اي بل تشهدون او للتقرير اي
الا تشهدون وليس فعل من افعال الناقصة اسمه ضمير الشان المستتر فيه و
جملة تشهدون خبره ويجوز ان يكون ليس هنا جاريا مجرى حرف النفي
بلا اسم ولا خبر اي الا تشهدون اه والشهادة هي الاخبار عن علم ويقين
لا عن ظن ولا تخمين ولهذا اختص الشرع استعمالها بالامور اليقينية
كالتوحيد واثبات الحقوق وان في ان لا اله مخففة من الثقيلة واسمها
ضمير الشان المقدر وجوبا ولا هذه لنفي الجنس تنصب الاسم وترفع الخبر
واله مبني على الفتح منصوب محلا اسم لا او في محل الرفع على انه مبتدا كما
مذهب سيبويه والخبر على كلا التقديرين محذوف تقديره موجود او في الوجود
والجملة خبر ان المخففة وهي مع اسمها وخبرها مفعول تشهدون وقوله الا
الله بالرفع بدل من محل اسم لا ولا يجوز ان يكون خبر اله لانه معرفة
ولا هذه لا تعمل في المعارف ولانه يخبر عن العام بالخاص ولان المستثنى
منه مذكور في الكلام فلا يصح جعله خبرا عنه لان اخراجه يدل على المغايرة
وجعله خبرا عنه على عدمها وقيل انه خبر لا ذكره في شرح الارشاد وعزاه
الى

الى صاحب الكشاف وبالنصب فعلى الاستثناء وهو جائز ايضا نص
عليه الحذاق في كتبهم لكن الرفع هنا كالواجب وقوله واني رسول الله
بفتح الهمزة عطف على جملة ان المخففة وهذه الجملة ايضا داخلة
تحت الشهادة لان المعطوف في حكم المعطوف عليه لان الايمان برسالة
الرسول واجب كالايمان بالله تعالى قالوا بلى جواب الاستفهام المذكور
في صدر الكلام اي نشهد بذلك حذف اكتفاء بلفظ الجواب عنه وهي
حرف من حروف الايجاب النفي الاستفهام ما كان او خبرا تقول في جواب
الم يقم زيد بلى اي بلى قد قام قال ان هذا القران الموجود في الاذهان
والمحفوظ في الصدور والمرسوم في السطور والمقروء بالالسن طرفه بيد
الله كناية عن نزوله منه واليد من احاديث الصفات وفيها قولان
التنزيه عن ظاهر اللفظ المتبادر منه وتفويض المراد منه الى الله تعالى
وهو طريق السلف وهو اسلم وتاويل ذلك بما لا يلايمه من مجاز او كناية
لما يدل له وهو طريق الخلف وهو احكم كما في المواهب وطرفه بايديكم لكونه
بينكم تتعبدون به تلاوة وامتثالا لاوامره فتمسكوا به اي الزموه ودوروا
معه كيف دار وعلل ذلك على طريق الاستيناف البياني بقوله فانكم لن تضلوا
ولن تهلكوا بكسر اللام في الافصح هلاكا معنويا او بالعذاب الاخروي بعده ابدا
اي بعد التمسك به بل هو يدفع عنكم العذاب ويجزل لكم الثواب ومن كان
الكتاب خصما عنه غلبت حجته وظهرت محجته كما في الفتحية يعني شبه القران
بحبل ممدود من جنابه تعالى على العباد استعارة مكنية وذكر الطرف له استعارة
تخييلية قرينة للمكنية حاصله ان هذا القران العظيم والذكر الحكيم سبب قوي
بينكم وبين الله تعالى له طرفان احدهما بيد قدرة الله تعالى والاخر بايديكم فهم

تمسكوا به بالاعتماد به والاتباع له والعمل على مقتضاه فانكم ان تمسكتم به
وعملتم على مقتضاه لن تضلوا ولن تهلكوا بعده ابد الآباد بل تصلحوا
وتفلحوا او اثبات اليد له تعالى من المتشابهات التى لا يعلم تاويله الا الله
والراسخون فى العلم كالعين والرجل والاستوى على العرش والاتيان والنزول
والجلوس على الكرسى وغيرهما مما ورد فى الكتاب والسنة وهى عند المتقدمين
صفة ثابتة له تعالى معلومة باصلها مجهولة بوصفها يجب الايمان بها ولا يجب
عن كيفيتها ولا يؤل شئ منها وعند المتاخرين يؤل كل واحد منها بما يناسبه
من المعانى كتاويل اليد بالقدرة والعين بالعلم والرجل بالتمكن والاستواء
بالاستيلاء والنزول الامر والملك والجلوس بثبوت الامر وغير ذلك كما فى
التوفيق وفيه اشارة الى ان الاعتصام والتمسك بالكتاب الكريم والقران
العظيم انما يكون مفيدا اذا كان بعد حصول الايمان وفيه دلالة ايضا
الى ان كبير القوم اذا خرج عليكم ينبغى له ان يتقيد بنصايحهم ومصالحهم
وبما فيه صلاح حالها ومالهم وانما اطنبت الكلام لكونه من مزالق
الاقدام واخرج ابن حبان المرموز له بقوله حب عن جابر رضه عن النبى
عليه السلام انه قال القران شافع مشفع وماحل مصدق المشفع على صيغة
اسم المفعول بمعنى مقبول الشفاعة عند الله تع وقوله ماحل مصدق بكسر الحاء
المهملة الساعى بالشئ وقيل الخصم المجادل المصدق من قولهم محل بفلان
اذا سعى به الى السلطان كما فى الترغيب والترهيب يعنى ان اتبعه وعمل
بما فيه يكون شافعا له مقبول الشفاعة ومن ترك العمل به فانه يكون ص
مصدقا عليه فيما يرفعه من مساويه كما فى شرح المواهب من جعله امامه
قاده الى الجنة كناية عن التمسك به والعمل بمقتضاه والامام هنا يجوز فيه

الفتح

الفتح والكسر لكن بمقابلته بالخلف يؤيد الاول ومن جعله خلف ظهره
ساقه الى النار كناية عن عدم التمسك به والالتفات اليه والعمل
بمقتضاه كانه جعله كالشئ الملقى خلف الظهر فلا يلتفت اليه ولا يفتش به
كما فى شرح المواهب لا شك ان فيه حثا على الاعتصام بالقران العظيم
والذكر الحكيم واخرج ابو داود والحاكم المرموز لهما دحك عن سهل بن
معاذ عن ابيه ان رسول الله عليه السلام قال من قرا القران وعمل به البس
والداه تاجا يوم القيمة اضيف اليها لان فيه يقوم الناس من قبورهم
ويقومون لرب العالمين ضوءه احسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا
قوله البس على بناء المجهول وترك الفاعل لشهرته مثل خلق الانسان
اى البس الله تع والديه تاجا من تيجان الجنة ببركة اقراء الولد القران
فالمراد بالتاج هو التاج الحقيقى كما هو الظ ويمكن ان يكون المراد تاج
الكرامة ويجوز ان يكون من باب الترغيب على التعليم والعمل به فما ظنكم
بالذى عمل بهذا الفاء للتفريع وما استفهامية اتحادية اى اذا كان هذا
الفضل لوالديه لكونهما سببا فى ايجاده فاى شئ ظنكم بالولد الذى قرا
القران وباشر العمل به واذاب نفسه فهو اجدر بذلك واحرى والمباشرة اقوى
من السبب وفيه حث وترغيب على اقراء ولده القران وتعليمه وههنا
حكايات واسرار ذكرتها فى كتابى جامع الاذهاد قوله استفهامية على طريقة
الانكار بمعنى لا يقدر ظنكم على ادراك احسان الله تع على هذا العباد
فان الله تع اعد لعباده المؤمنين ما لا يخطر على بال ولا يخفى ما فيه من
الترغيب فى التمسك فى الكتاب واخرج الحاكم المرموز له بقوله حك عن
عبد الله بن مسعود رضه عن النبى عم انه قال ان هذا القران مادبة الله

فاقبلوا ما بتّه ما استطعتم ان فى قوله ان هذا القران لتحقيق مضمون الجملة
ان كان الخطاب مع المنكرين لفضل القران فالمقام انكارى وان كان مع
الموحدين المترددين بجلوا ذهانهم عن هذا المضمون فيه فالمقام طلبى و
التأكيد فى الاول واجب بحسب الانكار قوة وضعفا وفى الثانى حسن فاحفظ
فاحفظ فانها من قواعد المعانى المأدبة بفتح الدال وضمها طعام الضيافة
كما فى حاشية خواجه اى ان هذا القران كالمأدبة الموضوعة بين ايديكم فى
عموم النفع وظهور الفائدة من التشبيه البليغ لحذف اداته لا من الاستعارة
كما ظن والفاء فى قوله فاقبلوا تفريعية او فصيحة اى اذا كان كذلك فاقبلوا
مأدبته بالاعتقاد فيه والتمسك به والعمل بمقتضاه ولفظة ما فى قوله ما
استطعتم ظرف لقوله فاقبلوا الاتى ما مصدرية ظرفية اى فاقبلوا بقدر استطاعتكم
وقدرتكم على العمل لانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال فاتقوا الله
ما استطعتم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ان هذا القران حبل الله المتين
اى كالحبل القوى الممدود الذى هو يترسل به الى شىء هذا من التشبيه
البليغ لحذف اداته لا من الاستعارة ايضا لان شرطها طى احد ركنى
التشبيه شبه بالحبل بجامع الوصلة فى الحبل حسية وفى القران معنوية واعيد
المؤكد للاهتمام بمضمون مدخوله وفصلت ايماء الا ايماء لاستقلاله بعمل
قبله والنور المبين اى كالنور الظاهر فى الهداية والدالة على سبيل الهدى فحذف
المعمول للتعميم او لان القصد الفعل دون تعلقه بمتعلق نحو زيد يعطى
ويمنع كما فى المواهب والشفاء النافع اى هو كالادوية الشافية النافعة
لامراض القلوب الزائفة ذكر اللازم وارادة الملزوم والصفة
كاشفة عصمة بكسر العين رفع على انه خبر مبتدا محذوف اى هو عاصم او
اوحافظ

اوحافظ من السقوط فى مهاوى الغواية والضلالة لكونه كالحبل المتين
لمن تمسك به والعمل على مقتضاه ما استطاع ونجاة لمن اتبعه اى منج من
الهلاك للمتبع له لكونه كالنور المبين الهادى الى عين اليقين وروى
عن النبى عم انه قال اذا وقف المؤمن على نار جهنم تقول جز يا مؤمن فقد
اطفى نورك لهبى قال الامام حجة الادب لسان العرب محمد بن سعيد البوصيرى
فى قصيدته ان تتلها خيفة من حر نار لظى اطفات حر نار لظى من وردها
الشيم كانها اى الايات القران الحوض تبيض الوجوه به من العصاة وقد
جاؤا كالحمم هذا بيان كونه ذريعة الى دفع العذاب والشيم البارد بالكسر
على الجزء وعلى المورد واضافته الى الايات تدل على ارادة المعنى الاول
فمعنى الشيم هو الرافع للحرارة كالماء البارد وان حمل على المعنى الثانى
كما يدل عليه وصفه بالشيم فالاضافة مبنية على تشبيه الايات فى عموم
النفع بالماء كاضافة الالطاف الى المبنية فانها الحوض تبيض الوجوه من
العصاة وقد جاؤا كالحمم الضمير فى انها راجع الى الايات والمراد من
الحوض حوض النبى عم لغلبته فيه شرعا والحمم جمع حممة وهى الفحم الاسود
وفى البيت تلميح الى قصة عصاة المؤمنين حين اخرجوا من النار بشفاعة
النبى عم روى انهم اذا اخرجوا وهم محترقة كالفحم الاسود يردون
حوضه عم فيشربون من مائه ويغتسلون منه فينبت لحومهم وتبيض وجو
وجوههم فايات القران مثل ذلك الحوض اذا اشتغل المذنبون بتلاوتها
والعمل بما فيها يضمحل سيئاتهم ويزول سواد المعصية عن قلوبهم
ويستقر حسناتهم ويثبت بياض الطاعة فى وجوههم كما فى شرح محمد
العيشى رح لا يزيغ فيستعتب بالبناء للمفعول اى القران لا يميل عن الحق

الى الباطل حتى يرده الى الحالة المرضية من زاغ يزيغ زيغا اذا مال الى الباطل
ويستقيم منصوب بان المقدرة في جواب النفي السابق عليه معطوف بالفاء
على ما قبله كقولنا ما تاتينا فتحدثنا الاستعتاب طلب عتاب الشيء فكان
المعنى ان القران لا يميل الى الباطل حتى يكون عرضة لعتاب العاتبين و
طعن الطاعنين ولا يعوج بتشديد الجيم مبنيا للفاعل اي لا يخرج عن الاستقامة
فيقوم بضم التحتية وفتح القاف وتشديد الواو المفتوحة بعدها اي فتذهب
عوجه قال الله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا الاية كما في
المواهب والزيغ الميل الى الباطل والاعوجاج من صفات الاجسام والزواب
فكانه شبه القران بما له صلاحية الميل والاعوجاج استعارة بالكناية ونفي تلك
الصلاحية استعارة تخييلية قرينة للمكنية فتامل وترك العاطف في هذه القرائن
القرينة لكونها اسلوبا اخر من المدح فتدبر ولا ينقضي عجائبه اي دقائقه
وحقائقه واسراره ونكته كما قال الامام الهمام حجة الادب لسان العرب
بشرف الدين محمد بن سعيد البوصيري في قصيدته ولا تعد ولا تحصى عجائبه ولا
تسام على الاكثار بالسام وتلك العجائب هي الفوائد والحكم والاداب والشيم
والمواعظ والبراهين والمزدجر والمعارف والترغيب والترهيب
والوعد والوعيد والاحكام والامثال الى غير ذلك كما في شرح الاستاذ ذي ح
الهادي قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على
ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وروى
عن عبد الله بن مسعود رض عن رسول الله صلعم انه قال القران انزل على سبعة
لغات لكل حرف منه ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع وحكى الامام جعفر بن

محمد

محمد انه قال كتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطائف و
الحقائق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق
للانبياء وقال علي رض ما من اية في القران الا ولها اربعة معان ظاهر وباطن وحد
ومطلع فالظاهر الدلالة والباطن الفهم والحد هو العبارة والاشارة واحكام
الحلال والحرام والمطلع مراد الله من العبد بها كما في التوفيق نقلا عن بعض
التفاسير ولا يخلق عن كثرة الترداد والمعنى لا يصير خلقا عن كثرة ترداده
على خلاف ما عليه كلام المخلوقين نقل في مطالع المصابيح قال التوربشتي في شرح
المصابيح خلق الشيء بالضم خلوقة اي بلي القران عن كثرة التكرير والترداد
وعلى السنة التالين واسماع المعلمين والتماع المستمعين كثرة بعد اخرى ولا يسأم
من القلوب كالذي يكون من كلام الناس كما يقال طبع الافاضل معادات المعاد و
واما التنزيل فتكراره ويزداد محبة به تلوه فان الله تعالى يأجركم على تلاوة كل حرف
عشر حسنات لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اما اني لا اقول الم حرف ولكن
اقول الف حرف ولام حرف وميم حرف فيثاب قارئ ذلك ثلثون حسنة قوله اما
بالتخفيف حرف تنبيه مثل الا وقوله ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف اي كل واحد
منها حرف في حق الثواب وتسمية هذه الاسامي حروفا انما لغوية واما من قبيل
تسمية الدال باسم المدلول لان هذه الالفاظ اسماء مسميات حروف الهجاء و
التحقيقها في بيضاوي واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن الحارث بن
الاعور انه قال مررت بالمسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث قوله
عن الحارث الاعور هو من التابعين وفيه مقال للمحدثين وذكر لفظ الابن
ساقط من القلم يخوضون في الاحاديث اي يشرعون فيها وهي جمع احدوثة
بالقلم وهي يتحدث به من الاقاويل الباطلة التي لا تعنيهم فدخلت على رض

في العبارة من المحسنات اجناس خطي والمراد علي ابن ابي طالب فاخبرته نحو
هم فقال او قد فعلوها بالاستفهام تقريري والواو عطف على مقدر اي خاضوا
او قد فعلوها قلت نعم قال اما اني سمعت رسول الله اما بفتح الهمزة للاستفتاح
والتنبيه يقول الا انها ستكون فتنة جملة يقول حال من فاعل سمعت على
حكاية حال الماضية والاحرف تنبيه والضمير في انها للقصة وكان المراد بالفتنة
ما يشير اليه حديث افتراق الامة على ثلث وسبعين فرقة او مطلق ظهور
الفتنة الى اخر الزمان قلت فما المخرج منها اي الفتنة يا رسول الله قال كتاب الله
خبر حذف مبتداء لدلالة السؤال عليه المخرج بفتح وسكون اي الخروج او محله
او بصيغة الفاعل كما في المواهب فالمعنى ما السبب الموصل عند وقوع الفتنة
الى التفصي عنها كما في التوربشتي للمصابيح فيه نبأ ما قبلكم اي في القران
خبر ما مضى قبلكم من الاحوال الواقعة بالامم السالفة والقرون الخالية وفيه
عبرة عظيمة للمعتبرين وخبر ما بعدكم اي في القران خبر ما بعدكم من ذكر الموت
واحوال البرزخ واشراط الساعة واهوال القيمة وذكر الجنة والنار وحكم
ما بينكم اي وفيه الاحكام الجارية فيما بينكم من ذكر الكفر والايمان والطاعة
والعصيان والحلال والحرام والقضايا والمناكح والبيوع وغيرها والمراد ان
القران موجود فيه كل شيء كما قال الله تع ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وقال عبد الله بن مسعود رض اذا اردتم العلم فاثروا القران فان فيه علم
الاولين والاخرين هو الفصل ليس بالهزل اي القران هو الفاصل بين الحق
والباطل او ذو الفواصل ليس بالهزل والباطل بل كله جد وحق والتوصيف
بالمصدر للتاكيد والمبالغة كما قال الله تع انه لقول فصل وما هو بالهزل
من تركه من جبار قصمه الله بالقاف والمهملة اهلكه الله بمعارضته الى هو
لاحكامه

لاحكامه بتجربة والقصم كسر مع ابانة قال في المصباح وقولهم قصمه الله
تع قيل معناه اذلته واهانته وقيل قرب موته والفصم بالفاء الكسر من
غير ابانة والجملة كنظائرها الاتية محتملة للتجربة والدعاء بمضمونها
كذا في المواهب ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله اي من طلب الهدى
بغير القران من الكتب المنسوخة او العقل كالمعتزلة اضله الله واغواه
عن الدين القويم والصراط المستقيم والتعبير بالمضي عن المستقبل لتحقق
وقوعه والكلام يحتمل الاخبار والدعاء عليه وهو حبل الله المتين اعاد
الضمير بعدها اهتماما به وتلذذا بذكر ما يرجع اليه كذا في المواهب قال
التوربشتي في شرح المصابيح الحبل يستعار للوصل ولكل ما يتوصل به الى
شيء والمعنى هو السبب القوي الذي لا ينقطع عند التمسك به انتهى وهو
الذكر الحكيم اي الذي المحكم الثابت الذي لا يقبل النسخ والتبديل الى يوم
القيمة او المشتمل على حكم والاسناد مجازي يعني جعله الله مشتملة على حكم
وحجج عقلية وبراهين بينة قوية بها يرد على ذوي الشبه والاوهام ولا يحتاج
الى دليل اخر يستند اليه هذه الايات الكرام لانها ادلة قوية لا يقدر عليها
الحذاق وتكل دونها الاقلام وينفد الاوراق وفيها ما لا يحصى من علوم
السير وانباء الامم والمواعظ والحكم ومحاسن الادب والشيم ذكره والدا ذي
رح الهادي وهو الصراط المستقيم اي القران كالصراط المستقيم الموصل
الى المقصود الحق فمن تمسك به وعمل بمقتضاه اوصله اليه وهو الذي لا
يزيغ به الاهواء الباء في به للتعدية اي القران هو الذي لا يميل به اهواء
الفرق الضالة ويدعهم عن الحق الى الباطل يعني لا يصير احد بالقران
مبتدعا ومن كان به مبتدعا فانما كان بتلك الاهواء والبدع التي ابتدعها

من عند نفسه لسوء عقله وقصور فهمه عن درك معانى القران واسرار الفرقان
كما فى التوضيح ولا يلتبس به الالسنة اى لا تحرفه ولا تغيره عما هو عليه من النظم
العربى حتى يختلط ويشتبه بكلام الرب المربوب فلا يختلف باختلاف السن
الملأ والنحل عن لهى البلاغة واسلوب الفصاحة كما قال الله تع قرانا عربيا
غير ذى عوج ولا ينحرف بانحراف الاهواء والبدع عن سمت الاستقامة
لصيانة الله تعا اياه كما قال الله تع انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
والباء للتعدية ايضا كما فى التوضيح ولا يشبع منه العلماء فيه استعارة مكنية
تتبعها استعارة تخييلية لا يخفى بيانها على بيانك كما فى المواهب اى القران
لا يشبع منه العلماء لما فيه من اللذة والحلاوة وكمال السلاسة بحيث ينطبع
منه الطباع ويستلذه الاسماع ولما فيه من الاسرار العجيبة والمعانى الغريبة
والاساليب اللطيفة والتراكيب البليغة وهذا من خواص القران العظيم
لكونه كلام رب العالمين واحكم الحاكمين وخالق السموات والارضين ولا يخلق
عن كثرة الرد اى لا يبلى القران عن كثرة التكرار والترديد على السنة التالين
واستعمال المستعملين واذان السامعين كثرة بعد اخرى والمعنى لا يذهب
رونقه كثرة الاستعمال فلا يزال غضا طريا كما انزل لا بمجه الاذان و
يسأم منه القلوب كالذى يكون من كلام الناس ذكره التوربشتى بل لا
يورث فيه الا كما قال يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا ولا ينقضى
عجائبه اى لا يتناهى ما فيه من العلوم العجيبة والاسرار الغريبة والمعانى
الدقيقة والاساليب البديعة لانها لا تزال تتنزل على القلوب وتنكشف عنها
الحجب لكمال احمد هو الذى لم تنتبه الجن اذ سمعته الجملة استيناف لتعلقه
بجنس اخر من المخلوقين اى لم يعرض عنه فى وقت استماعها اياه فى وادى
نخلة

نخلة بحيث نالوا واعجبا بامره حتى قالوا لقومهم لما رجعوا اليهم انا سمعنا
قرانا اى كتابا منزلا من جناب الحق تبارك وتع عجبا اى عجبا بديعا غريبا
مباينا لكلام الناس فى حسن النظم ودقة المعنى وهو مصدر وصف به للمبالغة
يهدى الى الرشد اى سبيل الحق والصواب فامنا به ولن نشرك بربنا احدا قال
العارف بالله شرف الدين البوصيرى ما حوربت قط الا عاد من حرب اعدى اليها
ملقى السلم والمعنى كان سلطان جيش الهداية يحارب جنود الغواية فكتائب
اياتها طلعت براياتها فهزمت باديها كما شرح محمد العيشى جامله الله بالالطاف
والعيش اعلم ان الجن والجنة اسم جنس للطائفة من النار والجان ابو
الجن كما ان ادم عليه السلام ابو البشر وسموا بذلك لاجتنانهم عن الابصار ولان
هذه المادة يدل على الاستتار حيث دارت فالمسلمون منهم جن والكافرون
شياطين وهم يتكلمون مثل بنى ادم يتشكلون باشكال مختلفة كالملائكة فالجن
ارواح منفوخة فى النار سفلية والملائكة ارواح منفوخة فى النور علوية و
الانس ارواح منفوخة فى الاشباح والاجسام فالسعداء منهم علوية والاشقياء
سفلية وهذه الاصناف الثلثة هم العقلاء المكلفون من بين سائر الحيوانات
والانس اكملهم ظاهرا وباطنا واكرمهم على الله تعا زاد فى العلم والجسم ولهذا
افضل البشر ادم ع م على الملائكة وصار مسجودا لهم كذا حققه المحققون وفيه
قيل وقال ولا نطول الكلام بذكر المقال من اراد تحقيقه فليطالع بحاشية كتابى
جامع الاذهان من قال به صدق اى من قال قولا مستدلا فيه بالقران فقد صدق
كلامه ومن عمل به اجر بالقران فقد وجب اجره على الله ومن حكم به عدل اى
من حكم بين الخصمين عدل فى حكومته ومن دعا الناس اليه اى الى التمسك بالقران
هدى الى صراط مستقيم وقيل روى قوله هدى مجهولا ولا ية فيه من ضمير

عايد الى من فيصير مهتديا فى نفسه وهاديا لغيره فافهم والله اعلم واخرجه
الحاكم المرموز له بقوله حك عن ابن عباس رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطب الناس فى حجة الوداع الحجة بفتح الحاء المرة من الحج الذى هو
بمعنى القصد فى اللغة وبالكسر السنة والوداع بالفتح اسم للتوديع ودع يدع
اذا ترك وحجة الوداع هى الحجة التى حجها النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشر
من الهجرة وكانت الواقعة يوم الجمعة سميت بها لانه عليه الصلوة والسلام
ودع فيها اصحابه واحباه ولم يحج بعدها ومات فى تلك السنة قيل لما حج عليه
الصلوة والسلام حجة الوداع نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم و
اتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وهى اخر اية نزلت فى التحليل
والتحريم وعاش عليه الصلوة والسلام بعدها احدى وثمانين ليلة فله عليه الصلوة
والسلام حجة وعمرتان واخرج ابو اسحق البيلعى عن زيد بن ارقم ان النبى
صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة وانه حج بعدما هاجر حجة واحدة لم يحج غيرها
وهى حجة الوداع قال ابو اسحق وبمكة اخرى وقال السيوطى فى بعض تعليقاته
فرضت الصلوة قبل الهجرة بسنة وقيل بستة عشر شهرا وفرض الصوم بعدها
بسنة وفرض الحج بعدها بستة سنوات فصلى ع م على هذا القول احدى عشرة
سنة وصام تسع سنين وحج حجتين قبل فرضية الحج وحجة بعدها وهى الحجة
التى ودع فيها اصحابه او اخر الحج الى عشر سنين من غير عذر فلذلك صار الحج واجبا
على التراخى انتهى كلامه قال ع م ان الشيطان قد يئس اى صار مايوسا ومحروما
ان يعبد بارضكم يعنى جزيرة العرب فانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل مبعث
النبى صلى الله عليه وسلم وهذا هو المراد من عبادة الشيطان ولكن رضى ان يطاع
اى الشيطان رضى منهم ان يكونوا مطيعين له فيما سوى ذلك فيما تحتقرون من
اعمالكم بدل من الاول ومن اعمالكم بيان لما هى الصغاير التى يعدونها حقيرة

فيما تحتقرون من

فيصير به

فيصير به كبيرة كما قال ع م لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
فاحذروا من اطاعته فيما تحتقرون من غيره من الاعمال فانه عدو مبين
لا يدعو الخير ابدا وحذف المفعول للتعميم وهو اغالم كما فى المواهب انى قد
تركت فيكم بكسر الهمزة استيناف بيان ما يحصل به التحذير والحذر من كيد
العدو وقد للتحقيق وقوله فيكم ايها الامة بتغليب المخاطبين على غيرهم
وقال ع م حكى على الواحد حكى على الجماعة فتامل ما اى شيئا عظيما ان اعتصمتم
به فلن تضلوا ابدا اى ابد الاباد كتاب الله وسنة نبيه اى ذلك الشئ كتاب
الله وسنة نبيه قيل ذكر السيوطى هذا الحديث فى الجامع الكبير بهذا اللفظ ان
الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم ولكن رضى ان يطاع فيما سوى ذلك
فيما تحاقرون من اعمالكم فاحذروا انى تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن
تضلوا ابدا كتاب الله وسنة نبيه ان كل مسلم اخو المسلم المسلمون اخوة
ولا يحل لامرء من مال اخيه الا ما اعطاه عن طيب نفس ولا تظلموا ولا ترجعوا
بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض رواه الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما
قيل عليه وكان الاولى على المصنف ان يذكره بتمامه فانه ليس بمحدث ولا
اطلاع له فى هذا الشان والاحاديث المذكورة فى كتابه هذا انما هى من
بعض الكتب والحواشى دون الاصول المعتبرة ولهذا تراها مخالفة لما ذكر فى
المعتبرات مع الشارح اعتراضا على المصنف ورد الجواب اما قوله وكان
الاولى يذكره بتمامه اه فانه ناش من قلة التدبر وعدم معرفة اصطلاحات
المحدثين وعبارات المؤلفين فانهم يذكرون محل الاستشهاد ويكتفون به
من غيره من العبارات وقد قيل خير الكلام ما قل وما دل ولهذا لم يذكر بتمامه
اقتصارا على سنتهم واتباعا عادتهم او حملا على احدى الروايتين والنظائر

تركت صح

ما رواه المص عنه رواية اخرى غير هذه الرواية والاختلاف الواقع في نفس
الحديث بالزيادة والنقصان انما هو من كثرة طرق الاحاديث وتشعبها
على انهم قد جوزوا نقل المعنى في الحديث دون التلفظ لما تقرر في الاصول
ان الرخصة في الحديث ان ينقل بمعناه اى برواية بلفظ اخر يؤدي معنى
المعنى الحديث لما روى الصحابة رضه قالوا يا رسول الله انا نسمع منك الحديث
ولا نقدر على ان نأتيه كما سمعنا قال اذا لم تحلوا حراما ولا تحرموا حلالا
واصبتم المعنى فلا بأس به فمن اين يوجد الغلط والهذيانات كما ظن به
البعض بعض الظن تجاوز الله عنه او وجده في كتب المعتبرة المتداولة
هكذا فذكره كما وجده فلا يكون مخالفا لما من الروايات وقوله والمذكور
في هذا الكتاب من الحواشي والاطراف دون المعتبرات ولهذا ترى فيه بعض
السقطات والغلطات والهذيانات اقول لا شك ان هذا ابلا مريه وسوء
ظن للمؤمنين وبهتان عظيم للموحدين وافتراء جسيم على العالمين لان
هذا الكتاب المستطاب مؤلف من الكتب المعتبرة المتداولة المصححة التي
اعطا بعضها السلطان ليؤلف هذا الكتاب العظيم الشان فمن اين
يوجد الغلط والهذيانات نعوذ بالله من الخزى والخذلان هذا هو
الحق اليقين بالقبول عند اهل الدين واصحاب العقول واخرج الترمذي
المرموز له بقوله ت عن علي رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراء
القران واستظهره اى حفظه وقراء عن ظهر القلب او استظهر معانيه
فاحل حلاله وحرم حرامه اى اذعن واعتقد ما فيه من الحلال والحرام
وقبله ادخله به الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته اى جعله شفيعا فيهم و
قيل [illegible] شفاعته في حقهم كلهم مبتداء وقد وجبت له النار خبر وليس
المراد

المراد الكافر لانه ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعني المستحق له النار
بذنوبه وصار من اهل النار لولا الشفاعة والله اعلم النوع الثاني في اعتصام
بالسنة الايات لما فرغ من بيان الاعتصام بالكتاب وادلته شرع في بيان
وجوب الاعتصام والتمسك منها قوله تع سورة ال عمران قل ان كنتم تحبون الله
اى قل يا محمد للكفار ان وجد منكم محبة الله فيما مضى من الزمان فاتبعوني
واطيعوا امري يحببكم الله اى يرضى الله عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم
بالتجاوز عما فرط منكم ويغفر لكم ذنوبكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم
في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة كما في
تفسير القاضي نزل حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن الاشرف ومن تبعه
الى الايمان فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه فقال الله تعالى لنبيه عليه السلام
قل لهم اني رسول الله ادعوكم اليه فان كنتم تحبون الله فاتبعوني على
دينه وامتثلوا امري يحببكم الله ويرضى عنكم ويغفر لكم ذنوبكم فان من
ادعى محبة الله تع وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تع والمراد
بمحبة الله تع عصمة بالتوفيق والعفو وانعامه بالرحمة ومن محبة العباد
رغبتهم في طاعة الله تع والله عفو غفور رحيم ومنها قوله تعالى في سورة
ال عمران ايضا قل اطيعوا الله والرسول امر لهم بالجمع بين طاعته وطاعة رسوله
دفعا لهم قالوا بعد نزول هذه الاية ان محمد يجعل طاعته كطاعة الله فيريد
ان نحبه كما احبت النصارى عيسى ابن مريم فنزل قل اطيعوا الله الاية فان
تولوا اى اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين اى لا يرضى عن فعلهم
ولا يغفر لهم كذا تفسير العيون ومنها قوله تع في سورة ال عمران ايضا واطيعوا الله
في فرائضه وتحريم الربوا والرسول في سنته وفيما بلغك من تحريم الربوا العلام

ترحمون اي رجاء ان يرحمكم ويغفر لكم ذنوبكم فلا تعذبوا بالنار المعدة
للكفار كما في تفسير الشيخ ومنها في سورة آل عمران ايضا لقد من الله على المؤمنين
اي انعم من آمن مع رسول الله عم من قومه وخصهم بالذكر لانهم هم المنتفعون
ببعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم عربيا ليفهموا عنه كلامه
يتلو اي يقرأ عليهم آياته بالبينات ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة اي
الوعظ للعلم والعمل وان كانوا من قبل اي وان الشان والحديث كانوا قبل بعثه
الرسول لفي ضلال مبين اي ظاهر لا شبهة فيه فان خبرهي المخففة واللام هي
الفارقة بينها وبين النافية واسمها ضمير الشان المقدر وجوبا والجملة
الفعلية خبر وهذه الجملة الحاصلة من الاسم والخبر حال من المؤمنين
واللام الداخلة على كلمة في جواب للقسم كما في تفسير العيون
والتوفيق ومنها قوله تعالى في سورة النساء يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله [واطيعوا الرسول]
سنته واولي الامر منكم اي اطيعوا الولاة اذا امروا بطاعة الله تعالى عم
من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير
فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني وقيل كان الخلفاء يقولون
اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم لقوله عليه
صلوة والسلام اذا امر المسلم بمعصية فلا سمع ولا طاعة وقيل المراد
من اولي الامر العلماء المتقون الذين يعلمون الناس معالم دينهم اي
شرايعه من الحل والحرمة ثم قال فان تنازعتم اي ان اختلفتم انتم وامراء
العدل في شيء من الشرايع فردوه الى الله اي الى الكتاب والرسول اي الى
نفسه مدة حيوة فان مات فالى سنته وقيل معناه اذا اشكل عليكم فقولوا
الله ورسوله اعلم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر اي بالبعث بعد الموت

ذلك

ذلك اي الرد الى كتاب الله ورسوله خير من التنازع واحسن تاويلا اي
اجمل من تاويلكم او اجمل عاقبة ومرجعا كما في تفسير الشيخ ومنها قوله تعالى في
سورة النساء فلا وربك لا يؤمنون الظهار لكذبهم في ايمانهم ولا في فلا
زائدة لتاكيد القسم او لتاكيد النفي في لا يؤمنون والواو في وربك واو
القسم وجوابه لا يؤمنون وهذا كقوله لا والله لا يؤمنون حتى يحكموك
اي يجعلوك حكما ويرضون بحكمك يا محمد فيما شجر اي اختلف بينهم
واصل التشاجر الاختلاط والتنازع ومنه الشجر لتداخل اغصانه واشتباكه
ثم لا يجدوا في انفسهم اي في قلوبهم حرجا اي شكا وضيقا قوله لا يجدوا
عطف على قوله حتى يحكموك ولهذا حذف منه النون مما قضيت في انه الحق
وهو متعلق بلا يجدوا ويسلموا تسليما اي ينقادوا لامر الله وامرك
انقيادا بالخلوص والرضاء نزلت الآية في الزبير وحاطب بن ابي بلتعة
حين اختصما الى رسول الله عم في مسيل الماء من الحرة فقال عم يا زبير اسق
نخلك ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب ثم قال الله تعالى في سورة
النساء ايضا ومن يطع الله والرسول نزل في جماعة من الصحابة قالوا
يا رسول الله عم ان صرنا الى الجنة تفضلنا بدرجات النبوة فلا نراك
وقيل نزل في شان ثوبان مولى رسول الله وكان شديد الحب له عم قليل
الصبر عنه عم حتى تغير لونه ونحل جسمه فقال له صلى الله عليه وسلم ما غير لونك
فقال ما لي مرض ولكني اخشى ان لا اراك يوم القيمة لعلو منزلتك فانزل
الله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين اي البالغين في الصدق والشهداء اي كشهداء احد وبدر وغيرهم
ممن قتلوا في سبيل الله والصالحين من المسلمين بالاخلاص اي لا يفوت المحبوب

مجالسهم في الجنة وحسن اولئك اى الموصوفون بهذه الصفات رفيقا
في الجنة تمييز او حال وفيه معنى التعجب اى ما احسن اولئك رفيقا وهو
مفرد بمعنى الجمع كالطفل بمعنى الاطفال كما في تفسير العيون ومنها قوله تعالى
في سورة النساء ايضا من يطع الرسول فقد اطاع الله اى من يطع الرسول
فيما جاء به من عند الله تعالى فقد اطاع الله لانه عليه الصلوة والسلام في
الحقيقة مبلغ والآمر هو الله تعالى فطاعة المبلغ اطاعة الآمر ومن تولى
اعرض عن اطاعتك فلا تحزن لاجل اعراضهم فما ارسلناك عليهم
حفيظا اى يحفظهم ويحاسبهم انما عليك البلاغ وعلينا الحساب ومنها
قوله تعالى في سورة الاعراف ورحمتي وسعت كل شيء اى تبلغ البر والفاجر
فغفرت لهم وقبلت توبتهم قيل لما نزلت الاية قال اللعين انا داخل
في كل شيء فاقنط الله تعالى بقوله فساكتبها اى ساثبتها للذين يتقون
الشرك والمعصية ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون فلا يكون
شيء منها فاضي فقالت النصارى واليهود نحن امنا بالايات وهي التورية
ونؤتي الزكوة فهذه الرحمة لنا فاخرجهم الله تعالى بقوله الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الذي يجدونه اى وصفه ونبوته مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر عما لا يعرف في شريعة الاسلام
ويحل لهم الطيبات اى الحلالات التي كانت محرمة عليهم من اللحوم والشحوم
وغيرها ويحرم عليهم الخبائث اى الاشياء التي خبث في الحكم كالميتة والدم
ولحم الخنزير والخمر والربوا والرشوة وغيرها من المكاسب الخبيثة ويضع
اى يزيل عنهم اصرهم مفردا او اصارهم جمعا اى اثقالهم وهي المعهود
التي بينهم وبين ربهم لان حفظها ثقيل والاغلال التي كانت عليهم وهي

هي الامور الشديدة التي كانت عليهم في الشرايع كقتل النفس في التورية اى
في صحة التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وتعيين القصاص في القتل عمدا
كان او خطاء وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنايم
وتحريم العروق وتحريم الميت بان لا يعملوا فيه وفرض خمسين صلوة
في اليوم والليلة وعدم جوازها الا في المساجد وصرف ربع المال للزكوة و
غير ذلك من الاعمال الشاقة فوضع ذلك كلهم فالذين امنوا به اى بمحمد عليه الصلوة
والسلام وعزروه اى عظموه ونصروه بالسيف على اعلاء كلمة الله تعالى ودينه
واتبعوا النور الذي انزل معه اى مع نبوته وهو القران او معه عليه اى انزل
عليه واتبعوا النور مع اتباع النبي صلى الله عليه وسلم اولئك اى المؤمنون بمحمد
عليه الصلوة والسلام بهذه الصفة هم المفلحون من عذاب النار ودخول
الجنة برحمة الواسعة كل شيء كما في تفسير العيون ومنها قوله تعالى في سورة الاعراف
ايضا متصلا بالتي قبلها قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا امر النبي
صلى الله عليه وسلم باظهار دعاء الرسالة بين الناس وهو اول نداء نادى به
عليه الصلوة والسلام والمراد اهل مكة وقيل سبب نزوله ان كل نبي بعث الى
قومه وبعث محمد عليه الصلوة والسلام الى جميع الانس والجن فامره الله تعالى
ان يعلم ذلك قل يا ايها الناس فالمراد جميع الناس لا اهل مكة خاصة بدلالة
قوله جميعا وهو منصوب على الحال من اليكم اى اني ارسلت من الله الى جميعكم لدعوتكم
الى الايمان به فقالوا من هو فقال عليه الصلوة والسلام الذي له ملك السموات والارض
قوله الذي خبر مبتداء محذوف ويجوز ان يكون منصوبا باعني او جرا على الوصف
لا اله الا هو اى معبود سواه لانه مالك اهل السموات والارض خالقهم ورازقهم
يحيي ويميت اى يحيي الخلق من الماء ويميتهم اذا انقضى اجلهم او يميت الاحياء

فى الدنيا ويحيى الاموات فى الاخرة فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى
يؤمن بالله اى يصدقه وكلماته بالقران الذى انزل منه واتبعوه فيما يامركم
به وينهاكم عنه يعنى محمد عليه الصلوة والسلام لعلكم تهتدون اى ارادة ان تهتدوا
من الضلالة ومنها قوله تعالى فى سورة الانبياء وما ارسلناك اى ما بعثناك يا محمد
الا رحمة للعالمين اى للمؤمنين حيث هداهم الى طريق الجنة وللكافرين بتاخير
العذاب عنهم استيصالا وكونه عليه الصلوة والسلام رحمة للعالمين ظ لانه عليه الصلوة والسلام بعث
فى زمان الفترة وظهور الفتنة من الكفر والمعاصى التى موجبها الهلاك فجاء عليه
الصلوة والسلام بالشرع الشريف المفرق بين الحق والباطل ودعى الناس الى سبيل
الحق وارشدهم اليه فصار مبعثه عليه الصلوة والسلام امانا الهلاك ورحمة للعالمين
وهاديا للمضلين وشفيعا للمذنبين كما فى تفسير العيون والتوفيق ومنها قوله تعالى
فى سورة النور فليحذر الذين يخالفون اى يميلون معرضين عن امره اى عن امر الله
او امر محمد عليه الصلوة والسلام وقيل عن زائدة ان تصيبهم فتنة مفعول يحذروا
والفتنة المحنة فى الدنيا او يصيبهم عذاب اليم فى الاخرة وقيل الفتنة القتل او زلازل
او ذلك او مصائب كما فى تفسير الشيخ ومنها قوله تعالى فى سورة الاحزاب لقد كان
لكم ايها المنافقون اللام جواب القسم المقدر والله لقد كان لكم فى رسول الله
فى نفسه اسوة حسنة بضم الالف وكسرها اى قدوة من حقها ان يؤتى بها ويقتدى
وهى المواساة لانه عليه الصلوة والسلام واساكم فى القتال بنفسه حتى كسرت رباعيته
وجرح وجهه فلم لا تقتدوا به وبفعله ولا تصبرون معه لمن كان يرجو الله بدل
من لكم اى يرجون فضل الله او يخافون حسابه ويرجوا اليوم الاخر ما الذى هو
يوم الله ورحمته وذكر الله ذكرا كثيرا فى جميع اوقاته واحواله باللسان والقلب كذا فى
تفسير العيون ومنها قوله تعالى فى سورة الاحزاب ايضا يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا حال
مقدرة

مقدرة من كاف ارسلناك لانه لا شهادة له عليهم وقت الارسال اى مقدرا
شهادتك على امتك والرسل بالبلاغ ومبشرا بالجنة ونذيرا وداعيا الى الله
اى مأذونا بالدعاء الى طاعته باذنه اى بتيسيره استعير الاذن لانه قد حصل
بقوله وداعيا الى الله ضمنا وانما استعير له لان الدخول فى حق المالك
متعذر فاذن تسهيل تيسير فوضع الاذن موضعه لانه سببه وذلك
ان دعاء اهل الشرك الى التوحيد امر فى غاية الصعوبة والتعذر فاذا كان
باذن الله تسهل وسراجا منيرا وصفه بالانارة لان من التشريع ما لا مضى
لفتوره اى يهتدى بك فى الدين كما يهتدى بالسراج المنير فى الظلام
كما فى تفسير العيون ومنها قوله تعالى فى سورة الاحزاب ايضا من يطع الله
ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اى نال غاية مطلوبه فى الدنيا والاخرة
ومنها قوله تعالى فى سورة الحشر وما اتيكم الرسول فخذوه اى ما اعطاكموه ايها
المؤمنون من الفيء وغيره وما نهيكم عنه فانتهوا اى امتنعوا عنه واتقوا الله
اى مخالفة رسوله ان الله شديد العقاب لمن عصاه كما فى تفسير العيون لا يخفى
عليك ان فى هذه الايات العظام دلالة على وجوب التمسك والاعتصام
بسنة النبى صلى الله عليه وسلم فتامل فيما نقلت لك من التفسير والاسرار
ولا تكن من اهل الشك والرد والاصرار الاخبار اى الاخبار الواردة عليه الصلوة
والسلام فى بيان وجوب الاعتصام والتمسك بالسنة هى المذكورة ههنا
فمنها ما اخرجه ابو داود المرموز له بقوله د عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اى نفس يوم ولفظة ذات مقحم زيدت
للتحسين اللفظ والتاكيد او من قبيل اضافة المسمى الى اسمه مثل ذات مرة وذات
ليلة وهى فى الاصل مؤنث ذو واصلها ذوى فحذفت الياء فبقى ذو فعوض التاء

عنها صارت ذوت فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت ذات
وقد قطعت عن الاضافة والوصفية واجريت مجرى الاسماء المستقلة ولذا
يقال في النسبة اليها ذاتي باثبات الياء وهي يطلق على حقيقة الشيء
وعلى هويته الخارجية وعلى ما يقابل الوصف ويستعمل ويستعمل استعمال
النفس والشيء ولذا يذكر ويؤنث كما في المواهب والتوفيق ثم اقبل
علينا اي بعد صلوته واذ كان وكانت حكمة التعبير بثم كما في المواهب
بوجهه حال مؤكدة اذ الاقبال انما يكون به فوعظنا موعظة بليغة
الوعظ كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطباع النافرة كما في المظهر اي
موعظة بالغة تامة في الانذار والتخويف او فصيحة تامة الفصاحة وكاملة
البلاغة اي غايتها ونهايتها ذرفت منها العيون اي دمعت يقال ذرفت
العين اذا دمعت او ذرف الدمع كما في اذا اجرى كما في شرح غريب
الحديث يعني تأثير القلب ظهر ذلك في العين مجرى الدمع كما في المواهب
قال ابن الملك اي سالت العيون موعظة صلى الله عليه وسلم انتهى فيكون من
قبيل الاسناد المجازي لقصد المبالغة في كثرة الدموع كان الدموع قد سالت
وفي المواهب في نسخة فيها بدل منها ففي سببية مثلها في حديث عذبت امراة
في هرة ووجلت بكسر الجيم اي خافت منها القلوب من تعليلية فقال رجل من
القوم الحاضرين عند ذلك يا رسول الله كان هذه موعظة مودع بالاضافة
اي مودع لاهله وعياله حين اراد السفر الى مكان بعيد فكانك تودعنا بها
لما راى من مبالغة عليه الصلوة والسلام في الموعظة ذكره ابن الملك في حاشية حواجه
فماذا تعهد الينا في اي شيء تامرنا وتوصينا ويجوز كون ماذا بمعنى اي شيء
مفعولا مقدما للفعل تامل قال عليه الصلوة والسلام فصل الفصل الفعل لان القصد

لان القصد بيان الجواب لا حالته من تعقيب او تراخ او غير ذلك
اوصيكم بتقوى الله اي بالقيام والتحفظ على والتحفظ عما يوجب عذاب
الله وسخطه من المحرمات والمكروهات والسمع والطاعة لقول الامراء
الامرين عليكم والطاعة لهم فيما يوافق الشرع الشريف دون غيره اذ لا
طاعة للمخلوق في معصية الخالق وان كان عبدا حبشيا اي وان كان
ذلك الامير المولى عليكم حقيرا ذليلا فيما بينكم كالعبد الحبشي فانه واجب
السمع والطاعة في الشرع لان الملك لله يؤتيه من يشاء من عباده
فمخالفته يؤدي الى الفساد في الارض وسفك الدماء بغير حق والله
لا يحب الفساد وقيل هذا وارد على سبيل الحث والمبالغة على الحكام
قيل ذكر على طريق ضرب المثل ولا يصح خلافته لقوله عليه الصلوة والسلام الائمة
من قريش كما في ابن الملك فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا في
الدين الفاء للتعليل والضمير للشان ومن اسم الشرط ويعش مجزوم به
من عاش يعيش اذا عمر وبقي زمان وفاعله ضمير من وقوله فسيرى
اختلافا كثيرا الفاء للجزاء والسين للاستقبال وفاعل سيرى ضمير من ايضا
وهو من رؤية البصر والجملة من محل الجزم جزاء للشرط المذكور والجملة
الشرطية مع جزائها في محل الرفع على انه خبر ان وهي مع اسمها وخبرها
لا محل لها من الاعراب في موضع التعليل لما قبلها يعني سيقع الاختلاف من
ملل شتى كل يدعي اعتقاد اهل السنة ويظهر البدع والاهواء وقد وقع
ما قال عليه الصلوة والسلام هذا من جملة معجزاته حيث اخبر عن المغيبات الاتية
فوقعت كما اخبر كما في التوفيق وابن الملك فعليكم بسنتي اي اذا علمتم
واقع الحال فالزموا سنتي وتمسكوا بها عند وقوع ذلك الاختلاف كيلا تضلوا

عن سنن السداد ومناهج الرشاد وسنة خلفاء الراشدين المهديين
الذين هداهم الحق المبين ببركة صحبة النبي عليه الصلوة والسلام قيل هم الخلفاء
الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي لانه عليه الصلوة والسلام قال الخلافة بعدي
ثلثون سنة وقد انتهى بخلافة علي رضه وقيل هم ومن سار سيرتهم من ائمة
الاسلام المجتهدين في الاحكام فانهم خلفاء الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في احياء الحق واعلاء الدين وارشاد الحق الى الحق كما في شرح ابن الملك رح
للمصابيح تمسكوا بها اي بالسنة وعضوا عليها بالنواجذ العض على الشيء مسكه
بالاسنان والنواجذ جمع ناجذ من النجذ وهو شدة العض بالنواجذ التي هي
الانياب الاربعة وهذا كناية عن المبالغة في التمسك بهذه الوصية كالذي يتمسك
بالشيء ثم يستعين عليه بالاسنان زيادة للمحافظة كما في ابن الملك وفيه دليل على ان السنة
قد يطلق على ما صدر من الصحابة قولا وفعلا وان كان غير مشهور وعلى ان
التقليد للصحابي واجب كما هو مذهب الحنفية خلافا للشافعي كما تقرر في الاصول
واياكم ومحدثات الامور اي اتقوا انفسكم من محدثات الامور التي لا تشهد
لصحتها اصول الشريعة ومحدثات الامور عن انفسكم واتى بصيغة التحذير
تنبيها على ان الحذر منها واجب على الفور وفيه حث وتنبيه على التمسك بالسنة
السنية فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة ذكر في شرح المقاصد البدعة المذمومة
هو المحدث في الدين من غير ان يكون في عهد الصحابة والتابعين ولا دل عليه شرعي
انتهى فلا يخالف ما سيأتي من ان منها الواجب او المندوب او المباح لقيام
دلائل ذلك في تلك وفي نسخة وكل ضلالة في النار على الاسناد المجازي
ينتج من الشكل الاول ان كل محدث ضلالة اما بيان الصغرى فلان المحدث هو
ما احدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكل ما احدث بعده فهو بدعة فتامل هذا احل

كلامه

كلامه على وفق مرامه بعون الله والهامه ثم اعترض عليه ههنا بعض من سخفاء
العقول على ذوي الالباب والفحول وقال اما الكبرى وهي قوله كل بدعة ضلالة
وان كان شاملا للاقسام الثلاثة من الاعتقاديات والعمليات والعادات
لكنه عام مخصوص والمخصص له قوله عليه الصلوة والسلام وما راه المسلمون حسنا
فهو عند الله حسن الحديث وقوله لا يجتمع امتي على الضلالة فيخرج ما
كان من جنس الخيرات والحسنات التي يراها المسلمون حسنا فانها ليس
بضلال بل هي حسنة ومثوبة لهذين الحديثين كالتنزيهات في حق الله تعالى
واثبات النبوة وكصلوة الرغائب والتراويح والقدر بالجماعة وكالتصلية
والترضية والتأمين في اثناء الخطبة والقراءة القرآن بالالحان وكاجتماع
الصوفية في الزوايا والمساجد وذكرهم ودورانهم ووجدهم وكالذكر قدام
الجنازة والعرائس وكالمصافحة عقيب الصلوات والجمع والاعياد والسؤال
في المساجد وذبح شاة او بقرة عند قبره والجلوس عنده اياما بالدعاء وبناء
القبر وتشييده والبناء عليه واتخاذ الطعام لروح الميت في الايام المعتادة عند
الناس في هذا الزمان وغيرها كل ذلك من الامور المباحة فيصير عبادة وطاعة
بالنية الخالصة مرضية عند الله تعالى وقال فتفطن لهذه الدقيقة لا تقع في الورطة التي
وقع فيها المص ثم قال فالنهي عنها بعد ذلك فتنة في الدين وتفريق بين المسلمين
واضلال عن سبيل اليقين ثم قال هذا ما ظهر لي في هذا المقام بعون الملك العلام
انتهى كلامه فالجواب اما اولا فلان الحديث حجة عليهم لا لهم لانه بعض حديث
موقوف على ابن مسعود رضه رواه احمد والبزاز والطبراني قال العلائي لم اجده
مرفوعا في شيء من كتب الاحاديث اصلا لا بسند ضعيف بعد طول البحث وكثرة
الكشف والسؤال وانما هو من قول عبد الله بن مسعود رضه موقوفا اخرجه الامام

في مسنده كما في اشباه النظائر ورواه ايضا ابو نعيم والطيالسي هكذا ان
الله تعالى نظر في قلوب العباد فاختار له محمدا فبعثه برسالته ثم نظر في قلوب
العباد فاختار له اصحابا فجعلهم انصار دينه ووزراء نبيه فما رءاه المسلمون حسنا
فهو عند الله حسن وما راه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح فلا شك
ان اللام في المسلمون ليس بمطلق الجنس كما ظن به البعض بعض الظن
لان الحديث ح مخالف لقوله عليه الصلوة والسلام ستفترق امتي على ثلثة و
سبعين فرقة كلهم هالكة في النار الا ملة واحدة لان كلا من الفرق الاسلامية
يرى مذهبه حسنا فيلزم ان لا يكون فرقة منها في النار واما ثانيا فلان اللام
فيه ان كان للعهد الذهني كما توهمه البعض على ان يكون المراد جماعة من
المسلمين لا على التعيين في كل عصر وما زمان فباطل لان بعضهم يرى شيئا
حسنا وبعضهم يراه قبيحا فيلزم ان لا يتميز الحسن من القبيح بل الصواب
والله اعلم ان يكون اللام فيه للعهد الخارجي والمعهود ما ذكره بقوله قبل الحديث
فاختار له اصحابا فيكون المراد بالمسلمين الصحابة فقط او للاستغراق خصايص
الجنس فيراد بالمسلمين اهل الاجتهاد الذين هم الكاملون في صفة الاسلام صرفا
للمطلق اي الكامل كما تقرر في موضعه ان المطلق عند عدم القرينة ينصرف الى الفرد الكامل
وهو المجتهد فيكون المعنى ما راه الصحابة واهل الاجتهاد حسنا فهو عند الله حسن
وما راهم قبيحا فهو عند الله قبيح ومثله قوله عليه الصلوة والسلام لا يجتمع امتي على
الضلال لان الاضافة فيه كاللام قد يكون للاستغراق وقد يكون للعهد الخارجي
فان المراد بالامة في هذا الحديث اهل الاجماع الذي هو كل مجتهد ليس فيه فسق
ولا بدعة اصلا لان الفسق يورث التهمة ويسقط العدالة وصاحب البدعة
يدعو الناس الى البدعة ولا يكون من الامة على الاطلاق لان المراد بالامة المطلقة

المطلقة هي اهل السنة والجماعة وهم الذين طريقهم طريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
واصحابه دون اهل البدع والضلال كما قال عليه الصلوة والسلام امتي من استن بسنتي
واذا تقرر هذا فنقول ان الاستدلال على المطلوب لا يصح على الاطلاق بهذين
الحديثين ومن ادعى حسن الاشياء المحدثة وكونها مخصوصة من هذا العام
يحتاج الى دليل يصح ان يكون مخصصا لان عادة اكثر البلاد وقول كثير من
العباد ليس يصح ان يكون معارضا لكلام الرسول صلى الله عليه وسلم هذا ما ذكره
في هذا المقام والله اعلم بحقيقة المراد وقوله لكنه عام مخصوص يخرج منها
ما كان من جنس الخيرات كصلوات الرغائب والبراءة والقدر بالجماعة اه
اقول العام المخصوص من هذا الحكم البدعة الحسنة التي تكون اذنا من الشارع
قولا وفعلا وصريحا واشارة كالمنارة لاعلام وقت الصلوة والمدارس و
تصنيف الكتب للتعليم والتبليغ ورد المبتدعة فكل ماذون فيه بل مامور به
لان الوسيلة للقرب قرب وما ذكره هذا الشارح من الاشياء المحدثة فليست
كذلك بل صرح الفقهاء كلهم بكراهتها اما صلوة الرغائب والبراءة والقدر بالجماعة
ففي الدرر والكافي والبزازي ولا يصلي التطوع بالجماعة الا قيام رمضان وفي شرح
المنية ان هذه الصلوة بلية عظيمة لديار الروم وما روي فيها من الاحاديث كما في
الجوزي وابن البواب موضوع واما التصلية والترضية في اثناء الخطبة فقد قال
قاضيخان ومشايخنا قالوا بانه لا تصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في اثناء الخطبة بل
يستمع ويسكت وتمام تحقيقه قال الله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون ومن ادعى الجواز فعليه البيان على دليل التجويز لا يتم بدون
الجواب عن دليل المنع كما تقرر في موضعه واما كراهة القران بالالحان ففي البزازية
قراءة القران بالالحان معصية والتالي والسامع اثمان واما اجتماع الصوفية

ودودانهم ورقصهم فقال في التاتارخانية الرقص في السماع لا يجوز
وفي الذخيرة انه كبيرة وقال البزازي الرقص حرام بالاجماع واما كراهة
قدام الجنازة او المريض او نحوهم فقد ذكر في قاضيخان ويكره رفع الصوت
بالذكر فان اراد ان يذكر يذكر في نفسه وعن ابراهيم رح كانوا يكرهون
ان يقول الرجل وهو يمشي معها استغفروا له غفر الله لكم واما كراهة
السؤال في المساجد والجوامع فقد ذكر في البزازي قال ابن ايوب رح لا اقبل
شهادة من يتصدق في الجامع وقال الامام ابو بكر بن اسمعيل رح هذا فلس
يحتاج الى سبعين فلسا ليكون كفارة وفي المجالس عن ابي نصر العياض انه
قال من اخرج السائل من الجامع ارجو ان يغفر الله باخراجهم من المسجد
واما كراهة المصافحة عقيب الصلوة والجمع والاعياد فقد ذكر في الملتقط و
المواهب واعلم ان ما يفعله الناس في هذا الزمان من المصافحة بعد اداء
صلوات الخمس والجمع والعيدين بدعة مكروهة لا اصل لها في الشرع لانها
ما فعل الصحابة ولا التابعون وقال الامام النووي في شرح المسلم مصافحة
الناس بعد العصر والفجر لا اصل لها انتهى مقربا لشرح المجمع وفيها قيل وقال
وتمام التفصيل يفضي الى التطويل واما كراهة ذبح الشاة او بقرة عند قبره ففي
الزيلعي قال عليه الصلوة والسلام لا عقر في الاسلام وهو الذي كان يعقر عند القبر
ببقرة او شاة واما كراهة تجصيص وتشييده فقد قال في الاختيار ولا يوصى
بتجصيص القبر وبناء القبة عليه فانها باطلة واما كراهة اتخاذ الطعام في
اليوم الاول والثالث وبعد الاسبع فقد ذكر البزازي انه يكره اتخاذ الطعام
في اليوم الاول والثالث وبعد الاسبوع ونقل الطعام الى القبر في الموسم واتخاذ
الدعوة بقراءة القران وجمع الصلحاء والقراء للختم او لقراءة الانعام او الاخلاص

قال

قال والحاصل ان اتخاذ الطعام عند قراءة القران لاجل الاكل يكره وان اتخذ
طعام للفقراء كان حسنا ومع تصريح هؤلاء الفحول من الفقهاء بكراهة هذه
الامور المحدثة كيف تصير عبادة مقبولة وطاعة مرضية فعلم ان ما صرحه
ذلك البعض مخالف للكتب المعتبرة ولعله لم يقف ولم يطلع على ما في تلك
المعتبرات بل اجتهد من عند نفسه وعمل برايه فوقع ما وقع ومن ليس من
اهل الاجتهاد من الزهاد والعباد فهو في حكم العوام لا يعتد كلامه كالهوام
الا من يكون موافقا للاصول والكتب المعتبرة اذ ربما لا يفرق كثير من الناس بين
الحسنة والسيئة فيظنون كل ما استحسنه نفوسهم ومال اليه طباعهم يكون
حسنا فيعدون السيئة من الحسنة ويخبطون خبط عشواء ولا يفرقون
بين الورطة المهلكة والجادة المنجية فالغلط في امثال هذه الامور الجزئية
يدل على قلة المعرفة بهذا الشأن فكيف يعترض بالعلم القليل على الفاضل
النحرير وجيز التقرير لعمري ان هذا الامر اشراط الساعة هذا هو
الحق الحقيق بالقبول عند ذوي الالباب والعقول قوله فتبينه لهذه الدقيقة
حتى لا تقع في الورطة التي وقع فيها المصنف فالنهي عنها فتنة في الدين و
واضلال على سبيل اليقين اقول الكلام صفة المتكلم فان في احداث هذه البدع
وابقائها فتنة عظيمة بين المؤمنين واضلالا مبينا للموحدين ابدع واحدث
للمبتدعين دليلا واهن من بيت العنكبوت ولم يتنبه لاقوال الفضلاء ولم يتشبث
باذيال العقلاء بل رجح بعض سخفاء العقول على ذوي الالباب والفحول وخبط
عشواء في غير المزالق لوهن تمشيه في مضمار الحقايق في اسار التقليد
وياخذ بكل قول غير تثبت ولا تسديد فنعوذ بالله من شرورهم وغرورهم
الحمد لله ملهم الصواب واليه المرجع والماب وانما اطنبنا الكلام في هذا المقام

لانه من مزالق الاقدام ومطارح الافهام واخرج ابو داود والترمذي المرموز
لهما بقوله د ت عن المقداد بن معدي كرب المقداد بكسر الميم وسكون القاف
وبدالين مهملتين بينهما الف وهو المشهور بابن الاسود الكندي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف تنبيه اني بكسر
الهمزة حرف من حروف المشبهة بالفعل ضمير المتكلم اسمها وجملتها اوتيت الكتاب
خبرها وهي مع اسمها وخبرها مقول اي تنبهوا وتحققوا ايها الناس اني
اعطيت القرآن من الوحي المتلو ومثله معه من الوحي الغير المتلو وهو الاحاديث
القدسية والاخبار النبوية المتعلقة بالاحكام الشرعية والامور الدينية
من مكارم الاخلاق ومحامد الافعال المماثلة اياه في كونه واجب القبول وثبوت
الاحكام به وكونه من عند الله تعالى قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى او في المقدار دون غيره مما يتعلق بنظم القرآن من جواز
القرآن في الصلوة وحصول الثواب بتلاوته وحرمته على غير الطاهر وغير
ذلك من الاحكام التي تتعلق بنظم القرآن فان شيئا من ذلك لا يتعلق
بمتن الحديث كما لا يخفى على المحدث الا يوشك رجل شبعان على اريكته
الا حرف تنبيه ايضا ويوشك فعل مضارع من افعال المقاربة التي ترفع الاسم
وتنصب الخبر من اوشك يوشك ايشاكا اذا قرب ودنى الى الشيء يقال
اوشك زيد يخرج واوشك ان يخرج زيد ورجل مرفوع اسمه وشبعان
صفة الرجل وهو غير منصرف للوصفية والالف والنون المزيدتين مثل سكران
متكئ على اريكته صفة ثانية او حال منه وجملة يقول خبره والاريكة هي سرير
مزين في قبة او بيت والمراد بهذه الصفة اصحاب الترفه والدعة كما هو عادة
المتكبرين المتجبرين القليلي الاهتمام بامر الدين كما في ابن الملك والمعنى الاقرب

الا يقرب رجل شبعان جالسا على تخته وسريره ان يقول للناس عليكم هذا القرآن
الباء مزيدة في المفعول اي الزموا هذا القرآن اعملوا به ولا تلتفتوا الى
غيره وتوصيفه بالشبع كناية اما عن التنعم والغرور بالمال والجاه
الحامل على هذا القول بطرا وحماقة او عن البلادة وسوء الفهم الذي من
اسباب الشبع كما فعلت الخوارج والظواهر فانهم تعلقوا بظاهر القرآن
وتركوا السنة المبينة للكتاب فتحيروا وضلوا ذكره ابن الملك في شرح
المصابيح فما وجدتم فيه من حلال بيان لما وما مبتدا اي فاحلوه اي اعتقدوا
حله وما وجدتم من حرام فحرموه اي اعتقدوا حرمته هذا اخر
القول وقوله وان ما اي الذي حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما حرم الله
تعالى في القرآن ابتداء كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ردا على ما يوهم الكلام
المحكي من المقصور على ما في الكتاب فقط وسكت عن وما احله كما احله الله
ايجازا واكتفاء لدلالة مقابله عليه تأمل ثم اكد بقوله الا لا يحل لكم الحمار
الاهلي هذا وما بعده بيان للقسم الثابت بالسنة ولم يوجد له في الكتاب ذكر
والتخصيص بالصفة لنفي عموم الحكم فان الحمار الوحشي حلال لما روى
عن ابي قتادة انه راى حمارا وحشيا فعقره فقال عليه الصلوة والسلام
اهل معكم من لحمه شيء قال معنا رجله فاخذها فاكلها متفق عليه والحمار
الاهلي ايضا كان مباحا في صدر الاسلام ثم نهى عنه عليه الصلوة والسلام
يوم خيبر وروي عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم
خيبر عن لحوم الحمر الاهلي واذن في لحوم الخيل وعن ثعلبة رضي الله عنه قال
حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الحمر الاهلي متفق عليه وفي الفتاوى
العتابي ويكره اكل لحوم الحمر الاهلي والاتن ولبنها لان النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم نهى عن ذلك يوم خيبر حتى روى انه امر باكفاء القدور وظاهر
النهي كان للتحريم الا انه لم يخمس والذي روي عن غالب بن ابي جزع انه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لم يبق لي من مال الا حمرات فقال عليه
الصلوة والسلام كل من سمين مالك لم يرد به الحل عنه بل اراد اكله بطريق البيع
او كان ذلك في ابتداء الاسلام ثم نسخ بما روينا من الحديث انتهى كلامه
ملخصا وفي كتاب الاختلاف الائمة النعم حلال بالاجماع ولحم الخيل حلال عند
الشافعي واحمد وابو يوسف ومحمد وقال مالك بكراهته والمرجح من مذهبه التحريم
وقال ابو حنيفة للتحريم وعن علي رضه انه عليه الصلوة والسلام نهى من نكاح المتعة
يوم خيبر وعن لحوم الحمر الاهلي رواه مسلم في صحيحه ولا كل ذي ناب عن السباع
الناب السن والجمع انياب اي لا يحل اكل كل سبع يصيد بنابه ويتقوى
بسنه على الاصطياد لما روي عن جابر رضه انه قال حرم رسول الله الحمر الانسية
ولحوم البغال وكل ذي ناب من السباع وكل مخلب من الطير رواه الترمذي
كالذئب والاسد والنمر والفهد والدب والهرة والفيل وكذا يحرم حشرات
الارض من الحية والعقرب والفارة وغيرها كما في المواهب والفتحية اما
ما لناب لا عتي دله عليه كالضبع فلا يحرم اكله انتهى ولا لقطة معاهد اللقطة
واللقطة في الاصل بمعنى واحد وهي الشيء الملقوط من الارض الا ان اللقيطة بالنفس
الانساني في الاستعمال واللقطة بما عداها من المال فاللقطة في الشرع اسم
للمال الذي يلتقط ويؤخذ من الارض بقصد الرد الى صاحبه والمعاهد مع المسلمين
على اعطاء الجزية والخراج اي لا يحل لقطة اهل الذمة للواحد كلقطة اهل الاسلام
في حال من الاحوال الا حال ان يستغني عنها صاحبها بان يكون شيئا حقيرا نافها
قليلا لا يلتفت اليه او لعدم وجدان صاحبها في مدة لتعريف اعني السنة وتمامه

في كتب

في كتب الفقه يعني يتركها صاحبها لمن اخذها استغناء عنها كالنواة و
قشور الرمان ونحوهما فيجوز الانتفاء وهذا تخصيص بالاضافة ويثبت
الحكم ولقطة المسلم بطريق الاولى كما في ابن الملك ومن نزل من قوم فعليهم
ان يقروه بفتح الياء من قرى الضيف اذا احسنت اليه وضيفته وهذه سنة
لا غرض بقول الاعرابي المتقدم هل علي غيرها فقال عليه الصلوة والسلام
لا الا ان تطوع وقيل واجب لان كلمة على الوجوب وهذا اذا كان في بداء
الاسلام فانه عليه الصلوة والسلام كان يبعث الجيوش الى الغزو وكانوا يمرون في
طريقهم باحياء العرب وليس هناك سوق يشترون الطعام ولا معهم زاد
فاوجب عليهم ضيافتهم لئلا يقطعوا عن الغزو وذكر ابن الملك قال في
المفاتيح فلما قوي الاسلام وغلبت الشفقة والمرحمة باعطاء الطعام
للمارة نسخ وجوب الضيافة وقيل هذا في حق المضطر وعلى هذا لا يكون
هذا الحكم منسوخا انتهى وفي المواهب او كان المراد عليه اهل الذمة شرط
عليه في عقد ذمته اضافة من مر به من المسلمين ويبنغي له اي للنازل بهم
ان يعقبهم بضم التحتية وكسر القاف اي يتبعهم ويأخذ من اموالهم بمثل قراه بان
يأخذ من لهم مثل قراه قهرا او خفية ثم نسخ هذا الحكم وقيل هذا ايضا في
حق المضطر من الذين لا يجدون طعاما ويخافون على انفسهم التلف فلا يكون
منسوخا كما في ابن الملك في شرح المصابيح وفي شرح غريب الحديث القراء
انزل الذي جعل للضيف واعقابه وتعقيبه ان يأخذ منهم من اموالهم بقدر
قراه وضيافته انتهى وكتب المصنف في الهامش واعلم ان هذا الحديث اما
محمول ابتداء الاسلام فان الاسلام يومئذ ضعيف فيجوز لهم الاخذ من
اهل الكفر عند عدم التضعيف جبرا وقهرا واما محمول على حالة المخمصة

قوم بيا

فيهم زماننا ايضا وتلك الحالة بحيث لو لم ياخذ الطعام لخاف على
نفسه ان يموت من الجوع ثم يجوز لهم ذلك بنية ان يقضيه عند القدرة
وهكذا الامر في الملابس والمساكن عند خوف تلف النفس او العضو
انتهى كلامه ولا يخفى ما فيه من الحق الحقيق بالقبول والموافق للمنقول
عن الفحول ما اخرج ابو داود والترمذي المرموز لهما بقوله د ت عن ابي رافع
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا الفين بضم الهمزة وكسر الفاء وفتح
التحتية بعدها نون تاكيد ثقيلة اي لا اجدن احدكم وجه النهي لنفسه وهو
متوجه لاحد اي لا يكونن احد بالحالة الاتية فاحذر عليها فهو نظير
لا ارينك هنا نهي في الصورة للمتكلم وفي الحقيقة للمخاطب عن كونه
بمرآه المتكلم والالفاء الوجدان يتعدى الى مفعولين احدهما احدكم
والثاني متكئا على اريكته والاريكة الحجلة وهي السرير المزين بالحلل و
الاثواب للعروس وجمعها الارائك وهو كناية عن الكبر واظهار العظمة
يريد بهذه الصفة اصحاب الترفه والغنى الذين يلازمون البيوت ويقصرون
عن تعلم ياتيه امري جملة حالية من الفاعل او ثاني مفعولي الفي ومتكئا
حال مما امرت به او نهيت عنه كلاهما على صيغة المعلوم او المجهول في محل الحال
او الصفة لان الاضافة للاستغراق فيقول منصوب بان مضمرة في جواب
النهي لا ادري اي لا اعرف هذا الامر امرا او نهيا لكونه غير تنزيل وهو
مقول القول وما وجدناه في كتاب الله اتبعناه والجملة من اجزاء المقول
وهذا الامر الذي امر به او نهى عنه فلم نجد في كتاب الله تعالى فلا نتبعه يعني
لا يجوز الاعراض عن حديثه عليه الصلوة والسلام لان المعرض عنه معرض عن
القران قال الله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا كما في

كما في ابن الملك والنفي بمعنى النهي وهو في الحقيقة راجع الى ما كني عنه
المفعول الثاني وفيه حث عظيم على اتباع السنة والله اعلم واخرج ابو داود
المرموز له د عن العرباض ابن سارية رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم خطبنا ووعظنا فقال في خطبته ايحسب احدكم بالاستفهام
الانكاري الواحد منكم حال كونه متكئا على اريكته يظن تاكيد ليحسب
او بدل منه بدل الكل وقوله ان الله تعالى لم يحرم شيئا الا ما في هذا القران
مفعول ليحسب اي ولم يحل الا ما فيه وسكت عنه اكتفاء بدلالة المقام
عليه وقوله الا واني قد امرت ووعظت ونهيت عن اشياء بثلثة تاكيد ات
كلام مستانف بيان لما حرمه عليه الصلوة والسلام ولم يوجد في القران
وقوله عن اشياء متعلق بنهيت ومتعلق الفعلين الاولين محذوف بقرينة
انها اي المذكورات الامر والوعظ والنهي مثل القران فالجملة صفة اشياء
قيل امره عليه الصلوة والسلام كان يزيد علمه والهامه من قبل الله مكاشفاته
لحظة فلحظة فلما رأى زيادة علمه بعد قوله انها مثل القران قال متصلا
او اكثر اي بل اكثر ذكره ابن الملك في شرح المصابيح وفي التوفيق المماثلة
والاكثرية باعتبار الكمية والمقدار لا باعتبار الوصف والكيفية فان الحديث
لا يبلغ مبلغ القران في صفة الحل والحرمة وقوله وان الله تعالى بكسر الهمزة
لم يحل لكم من الاحلال ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب يعني اهل الذمة
الذين قبلوا الجزية الا باذن اي الا ان ياذنوا لكم بالطوع والرغبة
عطف على مثله يعني وجملة ما نهيت عنه ان الله تعالى لم يحل لكم ان تدخلوا
بيوت اهل الكتاب الا باذنهم كما لا يحل ان تدخلوا بيوت المسلمين ولا
ضرب نسائهم يريد به الضرب المعروف بالخشب يعني لا يجوز ان يضربوا

نسائهم وتأخذوا منهم طعاما وغيره بالقهر او المجامعة يعني لا تظنوا ان
نسائهم محللات لكم كنساء اهل الحرب ولا اكل ثمارهم بالقهر وبغير اذنهم
اذا اعطوكم الذي عليهم من الجزية والخراج فانهم حينئذ كالمسلمين في حرمة
دمائهم واعراضهم واموالهم واذا ابوا عنها بطلت ذمتهم وحل دمهم ومالهم
وصاروا كاهل الحرب في قول ذكره ابن الملك واخرجه مسلم بن الحجاج القشيري
صاحب الصحيح فيه المرموز له بقوله م عن جابر بن عبد الله رضه قال كان رسول الله
عليه السلام اذا خطب احمرت عيناه الخطبة الكلام المشتمل على النصائح والمواعظة
والمناصح واحمرار عينه كون بياضهم ذات حمرة لانه عليه الصلوة والسلام كان اكحل
العين وشكلة العين غلبة الحمرة على بياضها وعلا صوته لشدة الانذار واشتد
غضبه لانه لا يقوم الا لربه كانه من غلبة هذه الاحوال عليه منذر جيش من
الانذار اي معلم الجيش بعدو كمين والجملة التشبيهية في محل الحال يقول صفة
منذرا وحال منه او استيناف بيان صبحكم ومساكم اي العدو واضمر لدلالة
ما قبله عليه والفعلان بتشديد العين للمبالغة اي جاءكم العدو وقت الصباح
والمساء للنهب والاغارة ويقول استيناف اي يقول لزيادة الموعظة بعثت بالبناء
للمفعول وسكت عن الفاعل به انا تاكيد للضمير المرفوع قبله والساعة اي معها
كما يدل عليه المقام كهاتين وبين المشار اليه بهاتين بقوله ويقرن قال في المصباح
من قرن وفي لغة من باب ضرب اي جمع بين اصبعيه وفي نسخة يفرق مضارع
من التفريق اي تفريقا وسطا وايماء لقرب زمانها بزمن بعثته عليه الصلوة والسلام
السبابة وهي تلي الابهام والوسطى وهي التي تليت السبابة وسميت بها لان
الانسان يشير بها عند السب والشتم وقيل ان المراد بهما ان بينه وبين
الساعة بالنسبة الى ما مضى من الزمان مقدار فضل الوسطى على السبابة
وشبه

وشبه القرب الزماني بالقرب المكاني بتصويره قرب الساعة وقيل انه
الى مجاورته عليه الصلوة والسلام لها لانه لا نبي بينه وبينها كما لا يتخلل بين
هاتين الاصبعين العالم عند الله تعالى وعند قائله ويفعل معطوف على يقرن
او حال من ضميره بانضمام هو اما بعد بضم الدال من الغايات وهي كلمة
يؤتى بها للانتقال من اسلوب الى اخر وكان عليه السلام ياتي بها كثيرا
في خطبه ويقال لها فصل الخطاب كما قال الله تعالى في حق داود م واتيناه
الحكمة وفصل الخطاب فان خير الحديث اي ما يحدث به وخير افعل تفضيل
كتاب الله وخير الهدى هدى محمد الرواية المشهورة في لفظ هدى في الموضعين
ضم الهاء وفتح الدال وهو الدلالة والارشاد اي خير الارشاد محمد عليه الصلوة
والسلام وروي بفتح الهاء وسكون الدال وهو السيرة والطريقة يقال فلان
حسن الهدي اي حسن المذهب والسيرة كذا في ابن الملك في شرح المشارق
وشر الامور محدثاتها بالنصب عطف على اسم ان وبالرفع على انه مبتدأ
ومحدثاتها خبره والجملة عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وقوله محدثاتها
بفتح الدال جمع محدث وهي البدعة التي لم تكن له من الكتاب ولا من السنة
سنة ظ ولا يخفى ملفوظ ومستنبط كما في المفاتيح يعني شر الامور التي
لا اصل لها في الشرع رأسا لقوله وكل محدث اي كذلك بدعة قبيحة وكل
بدعة كذلك ضلالة واما المحدث الذي له اصل في الشرع كتدوين علوم الشرع
والاتها وبناء والربط والخانات وغير ذلك فليس بدعة ذات ضلالة اعلم
ان البدعة على قسمين حسنة وقبيحة فالحسنة مخصوصة من عموم الحديث
خارجة عنه والقبيحة هي المراد به وهي التي تصادم سنة ثابتة
امرا من الشرع مع بقاء علته كما في الاحياء واخرجه محمد بن اسمعيل الحافظ

البخاري صاحب الصحيح الذي صار هذا اللفظ علما بالغلبة لكتابه المرموز
له بقوله خ عن ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كل امتي يدخلون يشتمل امة الاجابة وهم اهل الايمان وامة الدعوة
وهم كافة الانام والثاني اعم من الاول والاستثناء متصل اي كل من ارسلت
اليهم يدخلون الجنة الا من ابى وامتنع عن قبول ما جئت به من جناب
الحق تعالى بان بقي على الكفر نعوذ بالله وان اريد بالامة الاجابة قالوا
فالاستثناء منقطع قيل سكت عن القائل لعدم تعلق الغرض بتعيينه ومن
ابى عن هذا المطلب الاسنى الذي سماه مولانا في التنزيل بالحسنى فقال
للذين احسنوا الحسنى وزيادة وبين الابي بقوله قال من اطاعني بالايمان
والخروج ينافيه ظاهرا او باطنا دخل الجنة لانها معدة لهم ومن عصاني
بالكفر ولو باطنا فقد ابى وله النار خالدا فيها على الابد واخرج الحاكم المرموز
له بقوله حك عن ابي سعيد بن مالك بن سنان الانصاري الخدري رضه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اكل طيبا اي حلالا طيبا وعمل في سنة
نبوية من غير ابتداع فيها يعني يكون السنة ظرفا للعمل مشتملا عليه اشتمال
الظرف على المظروف وحاصله كون عمله موافقا للسنة من كل وجه كما في
حاشية خواجه وامن الناس فاعل امن بوائقه مفعوله البوائق جمع بائقة
وهي الداهية والمشقة والمراد هنا الشر والضر دخل الجنة لان هذه الخصال
الثلثة يدل على كمال الايمان وقوة اليقين وزيادة التقيد بالدين فيتحقق
في من جرت فيه دخول الجنة بفضل الله وقوله دخل الجنة ابتداء ان لم يقترف
سيئة ولم يترك فرضا او اقترفها وتذكر لكن تاب والا فهو تحت خطر المشية
لكن ان عذب لا بد من ادخاله لها لمجيئه باعظم الحسنات وهو الايمان

ولا يظلم

ولا يظلم ربك احدا قالوا يا رسول الله ان هذا الوصف في امتك اليوم
اي الان كثير لغلبة نور النبوة فيهم وشدة اشتغالهم بمراضي الله تعالى قال
سيكون اي هذا الوصف في قوم من امتي بعدي اي موتي وفي التوضيح
هذا جواب لتوهم المخاطب ان ذلك غير مختص بالقرن الاول اي سيوجد
من امتي من موصوف بهذه الاوصاف ولا ينقطع عنهم الى يوم القيمة
ولله الحمد والمنة انتهى وفي المواهب المحمدية علامات وفيه ايماء لتعميم
ترتب ما ذكر على سواء كان المصنف بذلك في عهده عليه الصلوة والسلام
ام بعده انتهى واخرج الحافظ ابو بكر البيهقي المرموز له بقوله هق عن
عبد الله بن عباس رضه عن النبي عليه السلام انه بالفتح والكسر قال من
تمسك اي اعتصم واقتدى بسنتي اقوالي وافعالي وتقريري عند فساد
امتي بالابتداع واتباع بعض المقلدين فله اجر مائة شهيد وذلك لان
الاجر بقدر المشقة في العمل والعمل بالسنة عند وقوع الفساد في الامة من
اصعب الامور واحزنها واشقها كما قال عليه الصلوة والسلام للتمسك بسنتي
عند اختلاف امتي كالقابض بجمر وقال عليه الصلوة والسلام حفظ الدين في اخر
الزمان كالجمرة في اليدين ان وضعه طفي وان مسكه احرق كما في الحاشية وفي
المواهب وذلك لما فيه من عظيم المجاهدة والخروج عن المألوف وفيه قهر النفس ومعاداة
لها والجهاد معها جهاد اكبر انتهى واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن زيد بن
ملحة عن ابيه هو جده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه بالفتح بدل الاشتمال من النبي
وبالكسر اضمار القول قال ان الدين يعبر بالاسلام والملة والشريعة فهو متحدة
ذاتا وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما فيه نفعهم بالذات
دينا اخر بدا غريبا اي ظهر الاسلام حال كونه غريبا او ظهورا غريبا في ذهن

الفترة والجاهلية غير متعارف فيما بين الناس كالغريب الذي لا اهل
له لقلة المسلمين يومئذ فيه السعادة فتأمل ويرجع غريبا لغلبة الجهالة
وكثرة الضلالة ويقل المسلمين في اخر الزمان فيصيرون كالغرباء بين
الكفار فطوبى للغرباء اي المسلمين الذين في اوله واخره لصبرهم على الاذى
وقيل المراد بالغرباء المهاجرين الذين هجروا الى الله تعالى كما في ابن الملك
وقوله فطوبى على فعلى من الطيب يقال طوبى وطوباك بالاضافة والمراد
ههنا الثناء عليهم اي الخصلة الطيبة لهم وقيل الخير واقصى الامنية و
قيل طوبى اسم الجنة بالهندية كما في التوفيق وذكر المولى ابن الملك فطوبى
مصدر من طاب كبشرى وهو اسم شجر في الجنة انتهى والغرباء جمع الغريب
وهو الشخص المفارق عن اهله وبلده والمراد بهم المسلمون الذين يكونون
في الزمان الغرباء فيما بين الناس ولا يونس بهم فرد ولا يوانسهم احد كما
في التحقيق ولذا بقوله وصفهم بقوله الذين يصلحون ما افسد الناس العوام
الذين هم كالهوام من بعدي اي من بعد موتي ومن في قوله من سنتي
بيانية لما وسنتي وطريقتي وشريعتي وذلك لعدم تقيد العوام بالشرع
وقصورهم عنه كما في الفتحية واخرج مسلم في صحيحه المرموز له بقوله م عن رافع
بالراء وبالفاء بعدها مهملة ابن خديج بفتح المعجمة وكسر المهملة بعدها تحتية
وجيم رضه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم وانا اعلم
بامر دينكم سبب ورود هذا الحديث انه عليه الصلوة والسلام لما قدم بالمدينة وراى
اهلها يؤبرون النخل قال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا لكم فتركوا التأبير
فنقصت ثمارهم فذكروا له عليه الصلوة والسلام قال انتم اعلم اه وذكر ابن الملك
في شرح المصابيح وبين حال امر في امر دينهم بقوله ان امرتكم بشيء من دينكم
قل

قل او كثر من بيانية فخذوا به قال الله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه و
اخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن عبد الله عمرو بضم العين رضه عنهما
صحابي بن صحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يؤمن احدكم اي لا يبلغ
كمال الايمان ولا يستكمل درجاته حتى يكون هواه اي ميل نفسه واشتهاؤها
تبعا اي منقادا بالرغبة لما جئت به من الهدى والاحكام الشرعية وقيل
المراد نفي اصل الايمان اي لا يؤمن حتى يخالف هواه ويجعله تبعا لما جئت
به من الحق عن الاعتقاد لا من الاكراه وخوف السيف كما في ابن الملك قوله
تبعا لما جئت به فلا يميل لمخالفة الشرع ولا يأخذ ولا يختار شيئا من اراداته
الا باذن الشرع وان كان فيه نقصان والجاه والعرض ولا يجعل الشرع تابعا
لهوى نفسه كما قال الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فتأمل كما في التوفيق
واخرج الشيخان البخاري ومسلم ويعبر عنه المتفق عليه المرموز لهما بقوله ق
م عن عبد الله بن عمرو ايضا رضه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليأتين على
امتي كما اي مثل فاعل يأتي اتى على بني اسرائيل حذو النعل نصب على المصدر
اي يحذونهم حذو النعل والحذو القطع والتقدير يقال حذوت النعل
بالنعل اذا قدرت كل واحد على صاحبها ليكون على السواء حتى ان كان
منهم حتى هذه ابتدائية والواقع بعدها جملة شرطية من اتى امه علانية
واتيانها كناية عن الزنا ويحتمل ان يكون المراد زوجة الاب او موطوئته
وسائر من حرمت عليه برضاع او مصاهرة لكان في امتي من يصنع ذلك
الاتيان وان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة سمي عليه الصلوة
والسلام طريقة كل واحدة منهم ملة اتساعا لكثرتها وهي في الاصل ما شرع الله
لعباده على السنة انبيائه ليتواصلوا الى القرب من حضرته وتفرق امتي

على ثلث وسبعين ملة قيل يحتمل ان يكون المراد بالامة امة الدعوة فيندرج
سائر ارباب الملل الذين ليسوا على قبلتنا فى عدد الثلث والسبعين او امة
الاجابة فيكون الملل الثلث والسبعين منحصرة فى اهل قبلتنا كلهم فى النار
لانهم يتعرضون بما يدخلهم من النار الا ملة واحدة قالوا من هى يا رسول
الله قال ما انا عليه واصحابى فلم يخرج عن الاتباع ولم يتدنس ع
بالابتداء من الاعتقاد والقول والفعل فان ذلك يعرف بالاجماع فما اجمع
عليه علماء الاسلام فهو حق وما عداه باطل كما فى ابن الملك للمصابيح واخرج الترمذى
الترمذى المرموز له بقوله ت عن انس بن مالك خادم النبى صلى الله عليه وسلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لى يا بنى بضم الباء تصغير ابن ان قدرت ان
تصبح اى تدخل وقت الصباح وتمسى اى تدخل وقت المساء والمراد جميع الليل
والنهار وليس فى قلبك غش الجملة حال من فاعل تصبح اى غير كائن فى قلبك
غش لاحد فافعل والغش نقيض النصح الذى هو ارادة الخير ثم قال يا بنى
وذلك اى خلو القلب من الغش من سنتى ومن احب سنتى فقد احبنى فيه تنبيه
على ان فى محبة سنة واحدة من سنة محبة له عليه الصلوة والسلام ذكره ابن الملك
ومن احبنى كان معى فى الجنة كما قال عليه الصلوة والسلام فى حديث اخر من احب
قوما حشر معهم ولا يلزم من كونه عليه الصلوة والسلام فى الجنة مساواته له عليه الصلوة
والسلام فى منازلها لتفاوتها بتفاوت الاعمال ومراتب العمال كما فى المواهب
واخرج الدارمى فى مسنده المرموز له بقوله دد عن جابر بن عبد الله رضه
عن النبى عليه الصلوة والسلام حين اتاه عمر رضه فقال انا نسمع احاديث من
يهود وهو ابن يعقوب كذا اورده الصغانى ولفظة يهود غير منصرف
للعلمية والتانيث لانه يجرى القبيلة قال الزمخشرى الاصل فى يهود ومجوس

ومجوس ان يستعمل بغير لام التعريف لانهما علمان خاصتان لقبيلتين
تأمل فتعجبنا صفة احاديث او حال منه لتخصصه بالوصف الظرف فى افترى
بفتح حرف المضارعة من الرأى اى فتجيز ان نكتب بعضها لجودة ما فيه
فقال انكارا عليه امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى فى النهاية
لا معنى الاشر التهوك كالتهود وهو الوقوع فى الشئ بغير روية والتهوك
الذى يقع فى كل امر وقيل هو التحير انتهى وقوله افترى ان نكتب الاستفهام
للتقرير ودخوله على حرف العطف من خواص الهمزة لكثرة استعمالها وفيه
اختلاف بين النحويين هل هى معطوف على ما بعد الهمزة او على ما
قبلها اى تأذن لنا فترى والظاهر ان حرف العطف فى امثال هذا التركيب
زائدة لاستقامة المعنى بعد اسقاطه فتأمل كما فى التوفيق والاستفهام فى
امتهوكون للنفى والانكار اى لا تتهوكوا كما تهوكت اليهود والنصارى
فى امر دينهم ووقعوا فى الهلاك حيث تفرقوا فرقا وملا شتى روى
الطبرانى عن عوف بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال افترقت
اليهود على احدى وسبعين فرقة فواحدة فى الجنة وسبعون فى النار وافترقت
النصارى على ثنتى وسبعين ~~فى النار و~~ فرقة فاحدى وسبعين فى النار
وواحدة فى الجنة والذى نفس محمد بيده لتفترقن امتى على ثلث وسبعين
فرقة فواحدة فى الجنة وثنتان وسبعون فى النار قيل من هم يا رسول الله
قال الجماعة كما فى التحقيق واذا نهى عمر بن الخطاب عن قراءة التورية
مع كونها كتابا الهيا فلان ينهى عن قراءة كلام الفلاسفة احق وقد غلبه
فى هذا الزمان وقبله بقليل الاشتغال بجهالات هذه الفلاسفة على
اكثر الناس ويسمونها الحكمة ويجهلون من عرى منها ويعتقدون

انهم الحكمة من الناس ويعكفون على ددالستها ولا تكاد تلقى احدا منهم
يحفظ قرأنا وحديثا عن رسول الله عليه الصلوة والسلام وهم احق بان
يسموا جهلاء من ان يسموا حكما اذ هم اعداء الانبياء والمحرفون
للشريعة الاسلامية وهم اضر المسلمين من اليهود والنصارى كما في
المواهب الفتحية وههنا كلام مذكور فيه فتأمل لقد جئتكم بها اى بالملة
بالملة الحنفية بدلالة المقام بيضاء سالمة عن سواد الافراط والتفريط
نقية من انواع التبديل والتحريف ولو عطف على الجملة المقسم كان موسى
حيا ما وسعه الا اتباعى لنسخ شريعة نبينا ولذا ينزل عيسى ع م اخر الزمان
متبعا بشرع نبينا عليه الصلوة والسلام حاكما به ولان الرسل نوابه ما دام
غائبا واذا وجد الاصل ارتفع حكم النائب وقد قال موسى ع م لما رأى صفات
هذه الامة الاحمدية في التورية سأل الله تعالى ان يجعله منها فجعله منها
روى احمد بن حنبل المرموز له بقوله حم بالمهملتين وبزار المرموز له بقوله
ز اى الزاء المعجمة عن مجاهد بن جبر التابعي انه قال كنا مع عمر بن
الخطاب في سفر فمر بمكان فحاد بالمهملتين اى مال عنه وعدل من حادى
اذا مال واعرض فسئل سكت عن الفاعل لعدم الغرض به لم فعلت ذلك
الحيود اى حكمة ام اتفاق قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك
ففعلت اتباعا الفعله ويقال بمثل هذه السنة السنة العادية والسنة الزائدة
ولا حرج في تركها بل فعلها حسن وتركها مكروه كراهة التنزيه وفيه حث على اتباع
السنة مطلقا سواء كانت من سنن الهدى او من سنن الزوائد قال الله
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة واخرج البزار المرموز له بقوله
ز عن عمر المذكور وكان شديد الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم انه كان

يأتي

يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها من القيلولة نوم وقت الاستواء
وفي الحديث واستعينوا بالقيلولة في قيام الليل وقيل هي النوم ولو في وسط النهار
ليذهب شدة الحر ويكون للمسافر والمقيم وفي صحيح البخاري عن موسى بن عقبة
رأيت سالم بن عبد الله يتحرى اماكن من الطريق ليصليها فيها ويحدث
ان اباه كان يصلي فيها وانه رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الامكنة
كما في المواهب ويخبر ان النبي ع م كان يفعل ذلك وهذه الحكاية ايضا من
السنة العادية والغرض من ذكرها الحث على اتباع السنة واخرج مسلم المرموز
له بقوله م عن انس بن مالك رضه انه قال قال رسول الله ع م من رغب عن سنتي
معرضا عنها هوى وميل نفس واتباع باطل ايثارا عليها فليس مني لان الرغبة
عنها كفر وليس من هذا قولهم في الرخصة يكون افضل من العزيمة لمن تركها لا
رغبة عنها لان المراد من الرغبة هنا العدول الى الافضل وذلك لا يقدح في
الايمان كما في الفتحية واخرج ابن حبان المرموز له بقوله حب عن عبد الله بن
عمرو بفتح المهملة انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكل عمل شرة بكسر
المعجمة وتشديد الراء قال في النهاية هي النشاط والرغبة ولكل شرة فترة
بفتح الفاء فيكون فتور في النشاط لان الملال طبع الانسان فمن كانت فترته اى
فتوره الى سنتي بان وجه نشاط لسنة اخرى عوضا عما كان منها اول فقد اهتدى
لانه لامر بان كان في بدعة وضلال فقد هلك هلاكا معنويا تأمل واخرجه
الطبراني في الكبير المرموز له بقوله طك بالطاء والكاف وابن حبان بالمهملة
المكسورة فالموحدة المشددة المرموز له بقوله حب والحاكم المرموز له حك عن
عائشة رضه ان رسول الله قال ستة ابتداء به مع كونه نكرة لوصفه
المقدر او لاضافته اى ستة من الاصناف او ستة اصناف لعنتهم ولعنهم الله

نوم العالم افضل من عبادة الجاهل
خادم

فمن هدى
لانه ضل عن سبيلات
الى الهدى ومن [illegible]
[illegible] ضلال
[illegible]

اى دعوت عليهم بالطرد من رحمة الله على وجه خاص لا يليق بهم وطردهم
عنها لذلك وكل نبى مجاب الدعوة اى ان لم يتوبوا الاول من تلك الستة
الزائد فى كتاب الله اى القران ما ليس منه كالملاحدة الملحدة الذين يدرسون
فى كتب المسلمين ما ليس من اصول دينهم لازاغة قلوبهم عن الحق الى الباطل
وينبغى ان يراد بالزائد فيه بطريق الخيانة ليشمل للحرف لم والناقص
منه او هو من باب الاكتفاء كما فى قوله تع سرابيل تقيكم الحر اى تقيكم من
الحر والبرد تامل وفى المواهب اى الزائد فى كتاب الله متعمدا عالما
فان استحل ذلك كفر والا فسق فان تاب نجا والا فهو تحت خطر المشية
وما بعده فى هذه التفصيل كذلك انتهى والثانى من تلك الستة المكذب بقدر
الله تع وقضائه اى المتكلم من كذب بالامر تكذيبا انكره كالقدرية الذين
يزعمون ان كل عبد خالق لفعله الاختيارى ولا يرون الكفر والمعاصى بقضاء الله
وقدره ولهذا ورد فى الحديث القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم
وان ماتوا فلا تشهدوهم فالقدر تقدير الابداء والقضاء فصله وقطعه
وفى النهاية المراد بالقضاء الخلق وبالقدر التقدير قال الله تع فقضيهن
سبع سموات فالقضاء والقدر امران متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر
لان احدهما بمنزلة الاساس وهو القدر والاخر بمنزلة البناء وهو القضاء
فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه وذكر فى بعض المعتبرات
القضاء اخص من القدر لانه الفصل بعد التقدير والقدر هو التقدير والقضاء
هو الفصل والقطع وذكر بعض العلماء ان القدر بمنزلة المقدر للكيل و
القضاء الكيل ولهذا قال ابو عبيدة لعمر رضه لما اراد الفرار من الطاعون
الذى بالشام لم تفر من القضاء قال افر من قضاء الله تع الى قدر الله عز

تنبيها

تنبيها على ان المقدر ما لم يكن قضاء فمرجو ان يدفعه فاذا قضى فلا مدفع
له ويشهد لذلك قوله تع وكان امرا مقضيا وقوله تع كان على ربك حتما
مقضيا وعند اهل الحكمة القضاء عبارة عن الحكم الكلى الالهى فى الاعيان
الموجودة على ما هى عليه من الاحوال الجارية عليها من الازل الى الابد والقدر
تعلق الارادة الالهية بالاشياء فى اوقاتها الخاصة فتعلق كل حال من احوال
الاعيان الموجودة بزمان معين وسبب خاص هو القدر فالقضاء عندهم
هو الحكم والقدر عبارة عن جزئيات ذلك الحكم الكلى وتفاصيله وانما
اطنبت الكلام لكونهما لازما للخواص والعوام فافهم والثالث من تلك
الستة المتسلط على امتى بالجبروت اى بالجبر القوى كما يدل عليه الصيغة
وهى معلولة من الجبر للمبالغة كالرحموت والعظموت من الرحمة والعظمة
اى الذى يتسلط على امتى من الظلمة والجبابرة بالجبر والقهر والغلبة ليذل من
اعز الله تع من الانبياء وخلفائهم واوليائهم من العلماء والصلحاء لبعدهم
منه لسوء افعاله ويعز من اذل الله من عصاة الاشقياء والخذلة والاراذل
لاجتماعهم لمجامعتهم فى قبح اعماله والرابع منها المستحل ما حرم الله تع اى
يستحل ما حرم الله ويعتقد حلها فذلك كافر الا ان يكون قريب عهد
بالاسلام او نشاء ببادية بعيدة من العلماء فيعرف بذلك فان اصر عليه بعد
العلم بذلك كفر كما فى المواهب والخامس منها المستحل من عترتى بكسر المهملة و
سكون الفوقية وفى المصباح العترة نسل الانسان قال الازهرى وروى ثعلب
عن ابن الاعرابى العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من عقبه وصلبه ولا يعرف
العرب من العترة غير ذلك كما فى الفتحية ولفظة من بيانية اى المستحل
الذى هو من عترتى واهل بيتى ما حرم الله فى كتابه وانما خصه بالذكر بعد

وفى بعض النسخ
حرم الله وفى
بعض النسخ حرمه
الله حامى

التعميم الاول لزيادة الاهتمام به والعناية اليه لان اهل بيته عليه الصلوة والسلام
مرجع الحلال والحرام وكثير من الاحكام الشرعية انما يعرف من قبلهم فالذلك
اصرف اليه عنان العناية وخصه بالذكر بعد التعميم والسادس من تلك الستة
التارك لسنتي اى الذى يترك سنتي الهدى على وجه الالحاد ورغبة و
اعراضا عنها واستخفافا فهو ملعون عند الله تع وعلى سنة انبيائه فيستحق
العقاب والعتاب وقيل يكفر والصحيح الاول كما فى التوفيق واخرج
الشيخان المرموز لهما بقوله خم عن انس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يؤمن احدكم اى ايمانا صحيحا اشار اليه عياض وقيل ايمانا
كاملا وجرى عليه فتح البارى حتى اكون احب اليه حبا شرعيا من والده
وولده والناس اجمعين وذلك المحبة تظهر بمتابعة النبى صلى الله عليه وسلم فى الافعال
وعدم الخوف فيها عن سخط الوالد والولد والناس بل يختار رضاه على
رضاء غيره كله حواجه قدم الوالد للاكثرية لان كل واحد له والد من غير
عكس كما فى المواهب قال القرطبى وكل من امن بالسنتى عليه الصلوة والسلام ايمانا
صحيحا لا يخلو عن وجدان هذه المحبة غير انهم متفاوتون فمنهم من له
الحظ الاوفر ومنهم من له الحظ الادنى لاشتغاله بشهواته واستغراقه
فى غفلاته فى اكثر اوقاته لكن الكثير منهم اذا ذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اشتاق لرؤيته بحيث توثرها على اهله وماله ووالده ويبذل فى الامور
الخطيرة ويجد رجحان ذلك من نفسه وجدانا لا التردد فيه وقد شهد من
هذا الجنس من يؤثر زيارة قبره عليه الصلوة والسلام ومواضع اثاره لما وقر
من فى قلوبهم ومحبة عليه الصلوة والسلام غير ان ذلك لغلبة غفلاتهم سريع الزوال
كما فى المواهب نقلا عن القرطبى اعلم ان المحبة ثلث اقسام محبة الاجلال

و

والتعظيم كمحبة الولد للوالد ومحبة الشفقة والمرحمة كمحبة الوالد للولد
ومحبة المشاكلة والاستحسان كمحبة سائر الناس ومحبة النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم بجميع الاقسام الثلثة ومعنى الحديث ان من استكمل الايمان
علم ان احق الرسول اكثر من حق ابيه وابنه وسائر الناس اجمعين لان
الخلاص من النيران والهداية من الخذلان انما يكون به عليه الصلوة والسلام
ومن محبة اولاده وانسابه واتباعه ومحبة نصرة دينه واتباع شريعته
والتخلق باخلاقه عليه الصلوة والسلام وعلى اله واصحابه اجمعين كما فى التوفيق

الفصل الثانى فى البدع اقول البدع جمع بدعة وهى اسم للابتداع كما
كالرفعة للارتفاع يقال بدع وابدع اذا اتى بامر غريب والبديع و
المبتدع والمبدع الفاعل المخترع لا عن مثال سابق وهى فى اللغة ما عمل
على غير مثال سابق له وفى الشرع احداث ما لم يكن فى عهد رسول الله او ما
احدث بعد النبى صلى الله عليه وسلم قال فى القاموس الحدث فى الدين بعد الاكمال
او ما احدث النبى عليه الصلوة والسلام وقال زين العرب البدعة ما احدث على غير
قياس اصل من اصول الدين وقال الهروى البدعة الراء الذى لم يكن له من
الكتاب ولا من السنة سند ظاهر او خفى او مستنبط اقول مرادهما البدعة المكروهة
او المحرمة التى ذكرها النبى عليه السلام فى قوله اما بعد فان الحديث كتاب الله
وخير الهدى هدى محمد عليه السلام وشر الامور محدثاتها وكل بدعة محدث وكل
بدعة ضلالة فاراد اخراج البدعة الحسنة فانها لا بد ان تكون على اصل وسند ظاهر
او خفى او مستنبط على ما سنذكره ان شاء الله تعالى كتب المص فى الهامش
اقبح البدع عشرة الاولى تلاوة القران بالاجرة سيما بقلة النقود الموفورة
فان وقفها باطل وكذا الذكر والدعاء والصلوة ومنه التسبيح ونحوه لترويح

المتاع ونحوه ويدخل فيه القراءة بعد الصلوة لسؤال المال والثانية طعام الميت
وايقاد الشموع في المقابر والجهر بالذكر امام الجنازة والعروس ونحوهما
والبناء على القبور تزينة والبيوتة والثالثة الجماعة في النفل ويدخل فيه صلوة
الرغائب والبراءة والقدر والتسبيح بالجماعة والرابعة ترك تعديل الاركان
والسرعة والنقر نقر الغراب والخامسة مسابقة الامام ومخالفة والسادسة
عدم تسوية الصفوف والسابعة التغني وسماع الغناء وسنة اللحن في القرآن
والاذكار والرقص والاضطراب والثامنة التصلية والترضية والتامين
ونحوها عند الخطبة والتاسعة التصدق على المسرف والسائل في المسجد وا
للاعب واتخاذ الطعام للرقص وختم القران او للشهرة والرياء و
العاشرة اجتماع النساء وتوحيدهن بالجهر وحلوتهن في بيت اجنبي
وخروجهن للتهنية والتعزية والعيادة وزيارة القبور والدعوة اذا كانت
للاجنبي وقراءتهن مولود النبي عليه الصلوة والسلام بالجهر بحيث يسمع للرجال
من خارج البيت خصوصا لذوات الازواج والشواب مع الزينة والطيب
الى هنا كلام المص رح ثم ان بعضا بعد البدعة سنة لقد زاد في شططه و
تجاوز حدود غلطه اعترض عليه وقال اقول ان هذه الامور المحدثة
المذكورة من قبيل البدعة الحسنة لصدورها من الصحابة والتابعين
وسائر ائمة الدين فمن انكره فهو ضال ومضل قد طعن بالصحابة والتا
بعين وغيرهم من ائمة الدين لاندراجها تحت ما هو مستحسن في الشرع فيكون
حسنة وفاعلها مثاب جائز للخير وتاركها محروم عن الثواب ثم قال
فتأمل فيما قال المص وفيما قلنا حتى يظهر لك الخطا من الصواب اقول
لا شك ان هذا جهل ناش عن عدم التفرقة بين البدعة القبيحة بالبين

للسنة

للسنة والبدعة ويبقى في واد الضلالة وبادية الاضلال فيظنون ان كل
ما استحسن نفوسهم فهو حسن فاستدلوا بالحديث ما راه المسلمون حسنا
فهو عند الله حسن وقد سبق ان البدعة الحسنة لا بد ان تكون على
اصل وسند ظاهر او خفي او مستنبط منقسما الى فرض كفاية كتعليم علم الكلام
للرد على اهل البدعة والى مستحب كتصنيف الكتب وبناء المدارس والربط
ونحوها والى مباح كالتوسيع في الاطعمة ونحوها من المباحات فكل ما دون
فيه بل هو ما مور به لان الوسيلة للقرب قربة وهذه الامور المحدثة المذكورة
ليست كذلك بل ورد النهي في كل واحد منها على ما سيأتي والحديث المذكور
على ما ذكره بعض الفضلاء موقوف من قول ابن مسعود رضه اخرجه احمد في
كتاب السنة عن ابي وائل بن مسعود رضه قال ان الله تع نظر في قلوب العبا
العباد فاختار محمدا فبعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد فاختار له اصحابا
فجعلهم انصار دينه ووزراء نبيه فما راه المسلمون حسنا فهو عند الله
حسن وما راه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح وذلك ان اللام في المسلمين
لا لمطلق الجنس ولا للاستغراق الحقيقي بل للعهد المذكور في قوله تع فاختار
فاختار له اصحابا فيكون المراد الاصحاب فقط واما الاستغراق خصايص
الجنس فيراد بالمسلمين اهل الاجتهاد الذين هم الكاملون في الاسلام
صرفا للمطلق الى الكمال عند عدم القرينة كما تقرر في موضعه ومثله قوله
عليه الصلوة السلام لا تجتمع امتي على الضلالة فان المراد بها اهل الاجتهاد
فالمعنى ما راه الصحابة واهل الاجتهاد حسنا فهو عند الله حسن وما راهم
قبيحا فهو عند الله قبيح فيكون هذا الحديث حجة عليهم لا لهم ومن ادعى
حسن الاشياء المحدثة يحتاج الى دليل يصح ان يكون حجة لان دليل التحو

لايتم بدون الجواب عن دليل المنع كما تقرر في موضعه واذا تقرر هذا علم
ان هذه الامور المذكورة من قبيل البدعة القبيحة لاندراجها تحت قوله عليه
الصلوة والسلام من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد اي مردود و
قوله عليه الصلوة والسلام محدث بدعة وكل بدعة ضلالة فيكون فاعلها مستحقا
للعقاب وتاركها محرز عن العقاب وجاحدها نائلا للثواب وان اختلج في
وهمك شبهة بناء على كثرة وقوعها في الزمان فانظر الى كلام الفقهاء تجد فيها
شفاء تاما ان كنت منصفا طالبا للحق فاقول وبالله التوفيق اما
عدم جواز التلاوة بالاجرة فلقوله تع وما تسئلهم عليه من اجر ان هو الا ذكر
للعالمين وجه الاستدلال ان الضمير للقرآن والحصر الاضافي فالمعنى ما القرآن
الا ذكر للعالمين لا يتجاوز الى كونه مما يسئال عليه الاجر من الخلق قيل سمى
حب الله الدنيا جيفة وملعونة فهل يليق لامة ان يستبدلوا كلام الله
تع الذي لا يمسه الا المطهرون بجيفة ملعونة فتأمل قال الفاضل البحرير
قرأة القران بالاجرة لا ثواب لها ولم يقل به احد من الفقهاء ويدل عليه قوله
تع ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا معناه والله اعلم ان الآيات ادفع قدرا
من يتوسل بها الى حطام الدنيا الزينة فلا تستبدلوا ثوابها المقدر بالحظوظ
العاجلة فان ذلك كالاشتراء بالثمن القليل وواضح عندكم حال التغابن
والخسران والحرمان والمنهى عنه لا يوجد وبيع المعدوم لا يصح فلزم استرداد
الثمن واما عدم جواز وقف المنقود فقد قالوا وقف الدراهم والدنانير
لا يجوز الا عند زفر في رواية ضعيفة عنه وانه لم يرو عنه الا جواز الوقف
دون لزومه فلا يلزم بحكم القاضي بلزومه فيلزمه وينتقل الى ورثته بعد
موته ويفعل بشيء من ذلك ووباله على الواقف كما في انقاد الهالكين واما

كراهة

كراهة اتخاذ الطعام للميت في اليوم الاول والثالث او بعد الاسبوع
فمذكور في البزازي وذكر المراد ط هلا بن جباب قال الطعام على الميت
في الجاهلية وقال في الخلاصة رجل اوصى بان يتخذ بعد موته ليطعم
الناس فالوصية باطلة هو الاصح واما الذكر امام الجنازة والعروس
او نحوهما فقد ذكر في قاضيخان ويكره رفع الصوت بالذكر فاذا اراد
يذكر في نفسه وعن الحلبي رح كانوا يكرهون ان يقول وهو يمشي
معها استغفروا اغفر الله لكم انتهى واذا تقرر كراهة رفع الصوت بالذكر
بالذكر مع الجنازة في المذاهب الاربعة رح ففي نحو الذكر قدام العروس
بالطريق الاولى وبالجملة فالذكر بالصوت الشديد في الطرقات بدعة
لكونه في زمن النبي عم ولا في القرون المشهود له بخير ولا له شرط ولا
خفي ولا يجوز قياسه على التلبية والتكبير في طريق العيد لعدم شرط
القياس على ان التلبية والتكبير لم يشرع الجهر الا لكل فرد بنفسه لا
بهيئة الاجتماع والاتفاق في الصوت بالرفع والخفض ومراعاة الانغام
والزيادة والنقص والتمطيط والابدال في الحروف لاجل ذلك فان ذلك
كله حرام في الذكر كما يحرم في قرأة القرآن ذكر ابراهيم الحلبي في
رسالة الرقص واما كراهة التسبيح والصلوة على النبي عليه الصلوة
والسلام لترويج المتاع فقد ذكر في بستان العارفين ويكره
للتاجر ان يحلف لاجل ترويج السلعة ويكره للتاجر ان يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم وعرض المتاع وهو يقول صلى الله عليه وسلم ما
اجود هذا بخلاف ما لو صلى مذكرا لتجويد كلا لان البايع يأخذ
بصلوته حطاما دنيويا والمذكر لا كما في الذخيرة وغيره واما عدم

جواز ايقاد الشموع والسرج في المقابر فما روي عن ابن عباس رض
انه قال قال رسول الله صلعم لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج
جمع سراج وهو المصباح وانما حرم اتخاذ السرج عليها لانه من اثار جهنم
وفيه تضييع مال بلا نفع ذكره ابن الملك في شرح المصابيح واما كراهة
تجصيص القبر وتشييده فقد قال في الاختيار ولا يوصي بتجصيص
القبر وبناء القبة عليها فانها باطلة واما الجماعة في صلوة الرغائب و
صلوة البراة وليلة القدر فقد ذكر في البزازية كراهة الاقتداء في صلوة
الرغائب والبراة ولو بعد النذر الا اذا قال نذرت كذا ركعة بهذا الامام
بالجماعة لعدم امكان الخروج من عهدة الا بالجماعة ولا ينبغي ان يتكلف لا
لالتزام ما لم يكن في الصدر الاول كل هذا التكليف لاقامة امر مكروه انتهى كلامه
واما ترك تعديل الاركان فقد ذكر في المنية وشرحه واما تعديل الاركان
فانه فرض عند ابي يوسف رح والشافعي لحديث ابن مسعود رض انه قال لا يجزي
صلوة لا يقيم الرجل فيها ظهره في الركوع والسجود وعندهما من الواجبات
واما كراهة عدم تسوية الصفوف فقد ذكر في المحيط اذا قاموا في الصفوف
ترصوا وتسووا بين اكعافهم واما كراهة قراءة القرآن بالتغني والالحان
ففي البزازية قراءة القرآن بالالحان معصية ويكون التالي والسامع اثمين
واما حرمة الرقص في السماع فقد ذكر في النصاب نقلا عن الذخيرة انه
كبيرة ومن اباحه من المشايخ فذلك الذي صارت حركاته كحركة المرتعش
وانه ايضا في الشرع رخصة به وذكر في العوارف انه لا يليق بمنصب المشايخ
يقتدي بهم لانهم يشابه اللهو وانه يباين حال المتمكن فالحاصل لا رخصة
في باب السماع في زماننا لان جنيدا تاب عن السماع في زمانه وقال الامام
فخر

فخر الاسلام الرقص حرام وقرنه مع الكفر في القبح وصرح الكيلاني ان
مستحله كافر وذكر في الذخيرة انه كبيرة واما التصلية والترضية عند
الخطبة فقد قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم
ترحمون قال مجاهد رض نزل في الخطبة كما في نصاب في نصاب الاحتساب
فيجب الاستماع والانصات عند الخطبة نحو التصلية والترضية ان الله
الكتب مشحونة بالمنع عندها عن الامور الواجبة كرد السلام وتشميت
العاطس فما ظنك بالسنة والمستحبة قال قاضيخان مشايخنا قالوا انه
لا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بل يستمع ويسكت لان الاستماع فرض والصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم سنة يمكن بعد هذه الحالة واما حرمة خروج النساء
لزيارة القبور وغيره فقد ذكر في النصاب ان القاضي يسئل عن جواز خروج
المرأة الى المقابر فقال لا يسئل عن جواز مثل هذا وانما يسئل عن مقدار
ما يلحقها من اللعن فانها كلما نوت الخروج كانت في لعنة الله وملئكته و
يلعنها ملائكة السماء والارض ولم يجد رائحة الجنة وقال عليه السلام ايما
امرأة ونحت للميت بخير ولا تخرج من بيتها يعطيها الله تعالى ثواب حجة و
عمرة انتهى كلامه واما اجتماع النساء ومولودهن فقد ذكر الشعراني في
تنبيه قال ابن الحاج ومن جملة ما احدثوه من البدعة مع اعتقادهم من
اكبر العبادات ما يفعلوه من المولود وقد احتوى ذلك على بدع ومحرمات
منها استعمالهم المغاني والتغني وحضور المردان ورؤية النساء وغير ذلك من
المفاسد واما التصدق على السائل في المساجد قال الامام ابو نصر ارجو ان
يغفر الله لمن يخرجهم عن المسجد وقال بعض العلماء يتصدق اربعين فلسا
كفارة لفلس اعطاهم في المسجد كما في البزازية وبما ذكرنا من الادلة المنقولة

من الاجلة ظهر ان هذه الامور المحدثة المذكورة من البدع القبيحة
المردودة فكيف تكون حسنة فاعلها مامور ومثاب وتاركها محروم عن
الثواب فتأمل حتى يظهر لك الخطاء من الصواب والله اعلم بالصواب و
انما اطنبت الكلام فى هذا المقام اظهارا على الخواص والعوام **الاخبار** اى
الاخبار الواردة فى البدع هى هذه منها ما رواه الشيخان المرموز لهما بقوله **ح**
٥ عن عايشة رضه انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث
اى ابتدع واوجد فى امرنا اى الدين الحق هذه الاشارة للتعظيم ما ليس منه
اى شيئا لم يكن له سند ظاهر او خفى من الكتاب والسنة فهو رد اى الذى احدثه
مردود باطل كما قال ابن ملك يعنى مردود على صاحبه غير مقبول فى الدين اذ لا
يكون فى حقه اذن من الشارع بوجه ما كالصلوة المعروفة فى زماننا من
الرغايب والبرات والقدر والتسبيح بالجماعة والقراءة بالاجر ونحو ذلك
كما فى الخاشية واما المبتدع الذى له اصل فمقبول واجب كتدوين العلوم
الشرعية والاتها او مندوب كبناء المدارس والربط كما سبق وفى رواية
لهما من عمل عملا ليس عليه امرنا اى ديننا فهو رد اى مردود جدا ليس
فيه خير وهذا الحديث اصل فى الاعتصام بالكتاب والسنة ورد لاهل الاهوا
والبدع فالرواية الاولى عام والافعال والاقوال جميعا بعموم المجاز كما فى
الاكملية واخرج البخارى المرموز له بقوله **خ** عن محمد بن مسلم شهاب الزهرى
المنتسب لبنى زهرة الذين منهم ام النبى عليه السلام من اوساط التابعين
قال دخلت على انس بن مالك الصحابى وهو يبكى من المجرور فقلت ما
يبكيك قال لا اعرف شيئا مما ادركت اى النبى صلى الله تع عليه وسلم الا هذه الصلوة
وكان القوم يعملونها كما جاء عنه فى وقتها الذى كان يفعلها فيه عليه السلام
فاجرها

فاجرها بنوا امية الى اخر وقتها ولذا قال وهذه الصلوة قد ضيعت بالبناء
لغير الفا بالتاخير عن وقتها وكانه اشتكى من خلفاء بنى امية وهم كانوا
ظالمين وفيه اشارة الى ان البدعة قد شاعت فى زمن الصحابة والتابعين
فكيف فى هذا الزمان واخرج الطبرانى المرموز له بقوله **طب** عن غضيف
بضم المعجمة الاولى وفتح الثانية وسكون التحتية اخره فاء ابن الحارث
بالمهملة اخرها مثلثة ان النبى صلى الله تع عليه وسلم قال ما من امة و
ابتدعت اى احدثت واوجدت من الامم الماضية بعد نبيها من البدع
فى دينها الذى جاء به بدعة مخالفة الطريقة الا اضاعت اى اذهبت
مثلها اى مثل البدع الذى ابتدع من السنة من بيان اولا ابتداء والظرف
ح متعلق باضاعت وذلك لان السنة والبدعة متقابلان تقابل
التضاد فيلزم من العمل بها ~~[illegible]~~ اسقاط العمل بالسنة واخرج
الطبرانى ايضا المرموز له بقوله **طب** عن انس رضه قال قال رسول الله
صلى الله تع عليه وسلم ان الله تعالى حجب اى ستر ومنع التوبة اى قبولها
من تلك البدعة عن كل صاحب بدعة فى الدين والاعتقاد بغير اذن لانه
يراها سنة لان الشيطان يزينها له حتى يدع بدعته للنور الذى يقذف
الله تع فى قلبه فتجلى له الامر بحاله فيرجع عن ظلمة البدعة لضياء السنة
وغشية خواجه والمراد بالبدعة فى هذا الحديث وكذا فى الحديثين
الذين بعده هى البدعة فى الاعتقاد كاعتقاد فرق الضالة انتهى واخرج
ابن ماجه المرموز له بقوله **مج** عن ابن عباس رضه انه قال قال رسول الله
صلى الله تع عليه وسلم ابى الله اى كره الله وامتنع من ان يقبل قبولا اثابة
ورضى عمل صاحب بدعة حيا كان او ميتا بالجنان او بالاركان حتى

الى ان يدع اى يترك بدعته فى الاعتقاد بالتوبة منها وفى يدع بدعته جناس
خطى كما فى المواهب واخرج ابن ماجه ايضا المرموز له بقوله مج عن حذيفة
بضم المهملة وفتح المعجمة وسكون التحتية بعدها فاء فهاء وهو ابن اليمانى
الصحابى من الصحابى رضه انه قال قال رسول الله عليه وسلم لا يقبل الله
لصاحب بدعة صوما ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا اى نفلا ولا عدلا
اى فرضا وقيل عكسه فيهما فى القاموس الصرف فى الحديث التوبة والعدل
الفدية وهو النافلة والعدل الفريضة او بالعكس او هو الوزن والعدل الكيل
انتهى يخرج استيناف بيانى من الاسلام ببدعته من غير شعور خروجا بليغا
كما يخرج الشعر من العجين على وجه التدريج حتى لا يبقى فيه شئ من اثاره
وكذلك ربما يفضى البدعة فى الاعتقاد كالرفض والاعتزال وغيرهما من
الاعتقادات الفرق الضالة وقد سبق حديث عرباض بن سارية و
جابر رضه فان قيل التكلتنا فالاشكال كيف التطبيق بين قوله عليه السلام
كل بدعة ضلالة لانه يدل على ان افرادا من افراد البدعة ضلالة بواسطة
صيغة العموم قيل الاولى وكل بدعة باثبات الواو للتنبيه على انه بعض الحديث
ويجوز الاقتصار على بعض الحديث اذا لم يكن بالمتروك تقييد وبين قول
الفقهاء وان البدعة قد تكون مباحة والمباح ليس الضلالة فى شئ كما
كاستعمال المنخل لنخل الدقيق وهو بضم اوله وثالثه المعجمة ما ينخل به وهو
من النوادر التى جاءت بالضم وقياسها لكونها اسم آلة الكسر كذا فى المصباح
والمواظبة على اكل لب الحنطة والشبع منه وهو بضم اوله وفتح ثانيه وسكونه
مصدر شبع امتلاء وبعضهم يجعل الشبع اسم ما يشبع به من خبز ولحم و
نحوها وفيه دلالة على ان المبالغة وتحسين الدقيق والمواظبة على

على اكل لب الحنطة والشبع منه مبتدع وقد قيل ان اول البدعة احدث
فى الشبع مطلقا والزيادة عليه حرام ان اضرت كما فى المواهب الفتحية
وقد تكون امرا مستحبا يثاب على فاعله كبناء المنارة فى المصباح المنارة
التى يوضع عليها المصباح بفتح الميم مفعلة من الاستنارة والقياس كسرها
لانها آلة والمنارة التى يوذن عليها جمعها مناور بالواو ولا بالهمزة لانها اصل
اصلية كما لا ~~بالهمزة يا~~ تهمز ياء معايش كذلك وبعضهم يهمزها ويقول
منائر تشبيها للاصل بالزائد كما قيل مصاوب انتهى كما فى المواهب والمراد
وتصنيف الكتب فى العلوم المندوب تعلمها كعلم العروض اما ما يجب تعلمه
ولو كفاية فالتصنيف لكتبه فرض كفاية صرح به الزركشى من الشافعية وغيره كما
فى الفتحية بل قد للتحقيق تكون امرا واجبا ولفظة بل اضراب من الاول
من غير ابطال الى غيره كنظم الدلائل الكلامية لرد شبه بضم وفتح جمع شبهة
الملاحدة ونحوهم كالمبتدعة والطائفة التى لا يعتقد بالحشر والنشر والاخرة
وذلك فرض كفاية على الصالحين له ويجب ان يكون فى كل ناحية من له
قدرة على القيام بذلك ودفع الشبهة واما رد كل من اصحاب المذاهب
الاربعة على مخالفيهم فى الحكم فهذا كما قال التاج السبكى فى معيد النعم
مما لا ينبغى بل الذى يطلب منهم تاييد بعضهم لبعض والاجتماع على رد
ذوى الزيغ والبدع وتنازعهم فيما بينهم لشغلهم عن ذلك فتفرح له
المبتدعة كما فى المواهب قلنا معاشر العلماء فى كيفية التطبيق للبدعة
معنى لغوى عام هو المحدث بعد الرسول عليه السلام مطلقا وبين الاطلاق
وبين الاطلاق بقوله عبادة او عادة فهما منصوبان بدلان منه لانهما اسم
مصدر من الابتداع بمعنى الاحداث والاختراع كالرفعة بكسر اوله اسم مصدر من

من الارتفاع والخلقة كذلك اسم مصدر من الاختلاق بالقاف الكذب ومنه
ان هذا الا اختلاق او بالفاء من الخلف وهذه اى البدعة بمعنى اللغوى هى
المقسم بفتح وسكون محل القسمة لما ذكر من الاقسام فى عبارة الفقهاء
اى الفاظهم التى يعبرون بها مقاصدهم يعنون اى يقصدون بها ما
أحدث بالبناء للمفعول اى وجد بعد الصدر الاول اى عصر محمد المصطفى
وعصر اصحابه مطلق عبادة او عادة ومعنى شرعى متلقى من الشرع هو ما
احدث في الدين بعد الاستكمال خاص وهو الزيادة فى الاعمال الدين او
نقصان منه كعدم قبول شهادة المستور بعد القرون الثلثة بشهادة
الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على فشو الفسوق بعدها حصرا اما
باحداث صلوة مكذوب بها كصلوة الرغائب وليلة البراءة او باحداث
صفة فيها كزيادة الانخفاض للرأس فى الركوع فيخرج منه عن المسنون فيه
من مساواة العنق والظهر حتى يصير كالصحيفة الواحدة الحادثان
غلب النقصان فذكر المثنى بعد عصر الصحابة المأمور بالاقتداء بهم بغير
اذن من الشارع هو الله ودوله قيد للمحدوث اما ما اذن فيه لعارض
يقتضيه كسجدات السهو والتلاوة والشكر ففعل بعد ومنه فلا يكون
محدثا لا قولا ولا فعلا تعميم الزيادة والنقصان لا صريحا ولا اشارة و
ويقال فيه تنبيه. وهذا تعميم للاذن وحقه مقابلة الصريح بالظاهر
والمأول فلا تتناول اى البدعة بهذا التعريف العادات اصلا منصوب
على الظرفية قال فى المصباح لا افعله اصلا وما فعلته قط وانتصابه على الظرفية
اى وقتا انتهى وعدم تناوله العادات لتقييد البدعة لكونها فى اعمال الدين
وليس منه العادات كذا فى الفتحية بل تقتصر اى البدعة على بعض الاعتقاد

كاعتقاد المبتدعة

كاعتقاد المبتدعة وبعض صور العبادات كما يفعله بعض الجهلة من الشافعية
من تشمير نحو ذيله عند استلام الحجر والركن اليمانى مع ان قدميه مستقرة
بمكانهما من الطواف وسيعود لاعتدال قامته وبدنه ودائم ويديه فى هوى
ما يحاذى عند ثيابه من الشاذروان فهذا العمل بدعة وجهالة ومنه فيما
يظهر وضع اليمنى على اليسرى حال الطواف والفرق بينه وبين الصلوة
ظ لبنائها على السكون بخلاف فعل الحركة وهو مخالف بمعنى وضعها فيها
لو وضع من المرسلين او من احد من يقتدى به لنقل فعدم نقله اية عدمه
وقول يندب به اخذا من قول الفقهاء الشافعية كل ما يندب فى الصلوة
وامكن فى الطواف يندب فيه فى محل المنع فتأمل ومن الشافعية من ربط
اليدين فى الطواف فانه بدعة يجب ان يمنع لكونه جاء بامر غريب فالامر
كله لله كما فى المواهب وكقراءة القران بالاجرة وصلوة الرغائب والبراءة
والقدر والتسبيح بالجماعة ونحوها حواجه فهذه اى البدعة بما ذكر اى
بمعنى الخاص هى لا غير مراده عليه الصلوة والسلام بدليل قوله فعليكم بسنتى
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين اى بالوقوف عندها فى العبادات وقوله
انتم اعلم بامر دنياكم وقوله عليه الصلوة والسلام من احدث فى امرنا قضية
ايراده هنا ان امرنا عام مخصوص بالاعتقاد والعبادة وظاهر لفظه هذا
خلافه هذا ما ليس منه بان لم يبنى على اصل من اصوله ولم يترتب عليه شئ
من حصوله فهو رد اى الامر المحدث مردود غير معتد والبدعة فى الاعتقاد
هى المتبادر من اطلاق البدعة لما انه شانه الشر واطلاق المبتدع و
الهوى واهل الاهواء اى اطلاق كل من المتعاطفات انما يتبادر لمبتدع
العقايد فبعضها كفر كاعتقاد ان الله تعالى جسم كالاجسام وانه لا

لا يعلم جزئيات الامور علمه كلياتها وبعضها اى البدع الاعتقادية ليست
به اى يكفر ادخل الباء لمزيد التاكيد ولكنها وفى نسخة بتذكير الضمير
عايد البعض اكبر من كل كبيرة فى العمل لغلبتها على النفس وتمكنها فيها بحيث
لا ترى بها الا اثر فلا تكاد يخرج عنها والصحيح انها ما ورد فيها وعيد شديد
فى كتاب وسنة حتى القتل والزنا وليس فوقها اى الكبيرة الا الكفر لانها فتنة فى
الدين وافساد للاعتقاد على المسلمين وزيغ اضلال على سبيل اليقين وقد قال
الله تعالى والفتنة اكبر من القتل قال بعض من الشراح قوله ولكنها اكبر من كل كبيرة
واكبر من ذلك انكار اهل الله من المشايخ الصوفية وانكار احوالهم ومحا
والحقادهم ومعادّاتهم فانه اكبر من الكبائر ولا ذنب اكبر منه واسرع فى
الزوال الايمان وذلك بحكم الكشف الالهى الذى لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الاية انتهى كلامه فنقول
واعظم منه ذلك واخبث افتراء على المؤمن وسوء الظن للموحدين وحكم
على الغايب الذى لا يعلمه الا رب وانكاره ليس الا جهله المتصوفة لا المشايخ
الصوفية والشارح الفرط انكاره وزيادة شططه احد بما لا يكون من
صدده وانما هو فى صدده ان يذكر البدعة فى الاعتقاد الذى ضدها اعتقاد
اهل السنة والجماعة لا انكار المشايخ الصوفية حتى يكون اكبر من ذنب واسرع
فى زوال الايمان نعوذ بالله من الخذلان ولعل ذلك من سوء الاعتقاد و
شامة البدعة فى العبادات وليس ذلك من الكشف الالهى والالهام
الربانى بل هو من تسويلات الشيطان فانهم لما كانوا بهذا الاعتقاد
يلقنهم الشيطان بعض الاقوال فيغترون بها ويفترون فيقولون ما لا
يعلمون وهم فى كل واد يهيمون نعوذ بالله من شرورهم وغرورهم فتامل

فتامل والخطاء بالرفع مبتداء فى الاجتهاد فيه متعلق به ليس بعذر
خبره يعنى فى اجتهاد الاعتقاد ليس بعذر بل الخطاء فيه ان بقى عليه ولم
يرجع عنه فهو زايغ عن الحق وعليه اتباع ما عليه الحق والرجوع الى
الحق احق بخلاف الاجتهاد فى الاعمال فانه اذا اخطاء فيه المجتهد له ثواب
اجتهاده ان كان من اهل الاجتهاد وضد هذه البدعة فى الاعتقاد اهل
اعتقاد اهل السنة والجماعة وهو ما عليه الشيخان الامامان ابو موسى
الاشعرى وابو منصور ماتريدى وبينهما خلاف فى نحو ثلثين مسألة
منها فى شرح عقيدة الشيبانى كما فى المواهب وفى المنتقى سئل ابو حنيفة رح
عن مذهب السنة والجماعة فقال ان تفضل الشيخين وتحب الختنين
وترى المسح على الخفين وتصلى خلف كل بر وفاجر كما فى خلاصة الفتاوى
والبدعة فى العبادة وان كان دونها اى دون البدعة فى العقايد فى
الضلال لاداء الابتداع العقايد لكفر او فسق بخلافها فى اعمال لكنها
ايضا امر منكر شرعا لانه مخالف لما ورد عنه وضلالة ضد الهدى
لا سيما بكسر المهملة وتشديد التحتية واستعمالها فى الفصيح استعمالها فى
قول امرء القيس ولا سيما بدارة جلجل وهى تدل بعدها اولى بالحكم مما
قبلها اذا صادمت اى عارضت سنة مؤكدة لا يؤدى اليه ترك السنة
لهذا الامر المبتدع كترك طمانية الركوع والسجود والقومة والجلسة
عند من يقول بسنيتها واما عدم المصادمة فعندنا منكر خلافا للثانى فى
كما فى حاشية خواجه ومقابل هذه البدعة العبادية سنة طريقة الهدى
بضم وفتح مقصودا وهى اى سنة الهدى وطريقة ما واظب عليه النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم من جنس العبادة مع الترك احيانا اخرج بذلك الفرض

والواجب فلا ترك لشئ منها عليه السلام منه لترتب الاثم والنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم لا يداخل ما شانه او مع عدم الانكار على تاركه مع عدم تركه
اصلا كالاعتكاف فى العشر الاخير من رمضان فانه عليه الصلوة والسلام
ما تركه ولا انكر على من لم يفعله فكان عدم انكاره دليل السنة واما البدعة
فى العادة الظرف فى محل الحال او الصفة لما قبله لانه معرف باللام الجنسية
كالمنخل فليس فعلها ضلالة لانها ليست اعتقادا ولا عبادة بل تركها اولى
لما فيه من اتباع السلف والسيرة على سننهم فتركها اى البدعة اولى لما ذكر
وضدها اى ضد البدعة فى العادة السنة الزائدة على العبادات وهى ما واظب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جنس العادة كالابتداء باليمين من الرجل واليد فى
الافعال على العبادة الشريفة كالاكل والشرب واللبس وباليسار فى الافعال الخسيسة
كالاستنجاء والامتخاط ونزع الثوب والنعال فهو اى هذه التى واظب عليها
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ذكر مستحبة اى عند الحنفية دون السنة لان
فى ترك السنة العتاب لا فى ترك المستحب فظهر ان البدعة بالمعنى الاعم
وهو المذكور اولا ثلثة اصناف مترتبة فى القبح اعلاها قبحا الابتداع فى
العقايد ففى العبادات ففى العادات فاذا علمت ايها الصالح للخطاب هذا
المذكور فالمنارة ويقال لها المأذنة لانها محل الاذان عون للمؤمنين لاعلام
وقت الصلوة المراده اى الصلوة وفى نسخة المرادفة للاعلام من الاذان
اى المطلوبة طلبا جازما بالكتاب والسنة وهى للخمس وهى المفروضات و
المدارس جمع مدرسة وهى محل الدرس وتصنيف الكتب عون للتعلم والتبليغ
وكل واحد منها قربة مطلوبة شرعا والوسيلة للقربة قربة ورد البدعة
من مبتدعها فى الاعتقاد وفى رد المبتدع بنظم الدلائل الدلائل الدافعة

لشبهة

لشبهة ذلك البدعى الباطلة واعادته للحق ان لحظته العناية والردعنها
نهى عن المنكر الذى ابتدعته وسوسة الشيطان او الهوى ذب بفتح المعجمة
وتشديد الموحدة اى دفع ومنع عن الدين فالكل وفى نسخة فكلها تفريع
على فالمنارة عون اه وما عطف عليه اى فكل ما ذكر مأذون فيه شرعا
وان لم يكن موجودا فى الصدر الاول بل مأمور به لما فيه من نفع العباد
وفى الخبر المرفوع الخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعباده عدم وقوعه
فى الصدر الاول جواب سؤال مقدر فهو قال لم تقع هذه الاشياء فى الصدر
الاول اجاب باحد ثلثة اشياء احدها اما لعدم الاحتياج لمنارتهم
للصوت فلا يحتاجون الزيادة فى الاعلام وقوة علومهم وحصول علم
السماء من الرسول عليه السلام فاغناهم ذلك عن كلما ذكر والثانى
او لعدم القدرة على تلك الابنية بعدم المال لاعراضهم عن الدنيا الا
بقدر حاجتهم والثالث او لعدم التفرغ له بالاشتغال بالاهم فالاهم
المقدم كما ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء بعده الاذان مع
افضليته على الامامة لاشتغالهم بالاهم منه تنبيه امر العالم والقيام
المهمات لهم قال عمر رضه لولا الخليف لاذنت وهو بكسر المعجمة واللام المشددة
وبعد التحتية الساكنة فاء مقصورة مصدر بمعنى الخلافة كما فى ابن
الهمام او نحو ذلك من وجوه دواعى الترك ولو تتبعت ايها الصالح
للخطاب ويجوز كونه للمتكلم كل ما مبتدع قيل فيه من العلماء بدعة حسنة
خبر هو مقدر اى قيل هذا اللفظ من جنس العبادة صفة او حال لبدعة و
وجدته بالوجهين اى البدع المذكور مأذونا فيه من الشارع لمولانا سبحانه

وللمصطفى عليه السلام الماذون فى ذلك لقوله تعالى لتحكم بين الناس
بما اريك الله اشارة وتنبيها بان لا يكون مدلولا لفظ الدليل الا انه يؤخذ منه بالايماء والرمز كاخذ العلماء صحة صوم من اصبح جنبا من اية
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم اذ هى لشمولها اخر الليل يتناول
ما وقع من الجماع فى اخره فيلزمه ما ذكر او دلالة صريحا وظاهر منطوقا
او مفهوما باقسامه ثم اعلم انه شرع فى بيان قاعدة يلزم للعامل
والعاقل من معرفتها ليبتنى عمله عليها وقت الحاجة فقال ثم اعلم كما
فى حاشية حواجه ان فعل البدعة اشد ضررا من ترك السنة لانه فعل
البدعة معصية سارية وترك السنة معصية قاصرة ولا شك لان
المعصية السارية اشد ضررا من القاصرة قال الشارح واشد منه ضررا
واكبر فتنة عند الله تع انكار احوال المشايخ الصوفية واستحقارهم
والطعن فيهم فانه من اكبر الكبائر عند الله تع الى قال فالحذر كل الحذر
من ذلك انتهى كلامه ولقد اجبت عن هذا مفصلا فيما سبق قبل
ورقة فالسكوت هنا حذرا عما لا يعنى وقد قال عليه الصلوة والسلام من
حسن السلام المرء تركه ما لا يعنى عجبا من هذا الشارح لم يجد
ما يجد وما يقول من كلام لحق الازم ذلك الفاضل بمثل هذه الاقا
ويل الباطلة والمكذوبات العاطلة مع كونه مادحا للمشايخ الصوفية
ومستدلا باقوالهم واحلاقهم وكان ذلك الشيخ يعد الاعتراض
عليه فضلا وليس فى الحقيقة الا قبحا وجهلا تجاوز الله عنه وثبت
ذلك بدليل ان الفقها اى ائمة الفقه المستنبطين للاحكام من الكتاب
والسنة والقياس والاجماع وما فى ادلته وهو المراد عند اطلاق اللفظ

وهم

وهم المجتهدون او العالمون بذلك بالتقليد وفهم ما قاله المجتهد
بعد ادكه قالوا اذا تردد فى شئ بين كونه سنة وبدعة فتركه لازم اى
مطلوب وجوبا كمن تردد فى القعدة الاولى فى القيام على تقدير كون
القعدة الاولى سنة واما قولهم بندب التثليث فى غسل اعضاء الوضوء
عند الشك فى كونه جاء بثلث او اثنين مع ان الزيادة على الثلثة بدعة
فلان البدعة محلها عند تيقن الزيادة عليها لا مع الشك فى الثالثة لان
اصل العدم فهو مطلوب مع الشك كما فى المواهب واما ترك الواجب
الثابت بدليل ظنى لا يكفر جاحده هل هو اشد من فعل البدعة لما فى ترك
الواجب من الاثم بخلاف فعل البدعة التى لم تنته التحريم كذا فى الفتحية
او على العكس اى فعلها اشد من تركه ففيه اشتباه فيقتضى التوقف
عن الجزم كمن تردد فى القعدة الاولى فى القيام على تقدير رواية كونه
واجبا كما فى حاشية المص رح حيث صرحوا فيمن تردد فى شئ بين كونه
بدعة لعدمه وتوقفه على قيام دليله وكونه واجبا انه يفعله فهذا ترجح
الوجه الاول وكذا اذا تردد بين كونه فرضا او بدعة فالفعل لازم لان
ترك الفرض اشد ضررا من فعل البدعة كما اذا الشك فى حق الفجر فى
الوقت انه صليها ام لا كما فى حاشية حواجه وفى الخلاصة مسئلة هى
ما يبرهن عليه فى العلم تدل على خلافه اى خلاف الوجه الاول من الاحتمالين
واسناد الدلالة للمسئلة من الاسناد للسبب مثله واذا تليت عليهم
اياته زادتهم ايمانا اى تقتضى هذه المسئلة تقديم ترك الواجب المحتمل
لكونه بدعة على فعله لان ترك المفاسد تقدم على جلب المصالح كما
فى المواهب حيث قال اى صاحب الخلاصة اذا شك فى صلوته انه

هل صليها ام لا ان كانت في الوقت فعليه ان يعيدها وجوبا بان الاصل
عدم الفعل ولا محظور في الاتيان به وان خرج الوقت ثم شك لا شيء فيه
فقدم ترك الواجب من القضاء لاحتمال كون بدعة اى قضاء لما اداه
ولو احتمالا ولم ينظر كذلك في الاول لقوة طلب الوقت لكونه له ولو كان
الشك المذكور في صلوة العصر يقرأ في الركعة الاولى والثالث ولا يقرأ
في الثانية والرابعة انتهى وتعيين الاولين للقرأة في الفرض واجب
وقد امر بتركه اى صاحب الخلاصة واما القرأة في ركعات النفل فني كلها
فرض كما في الحاشية حذرا عن احتمال وقوع النفل كاملا بعد العصر وهو
اى النفل بعدها بدعة مكروهة لم يفعلها الشارع وما جاء عليه الصلوة
والسلام في صلوته الركعتين بعد العصر الوارد في البخارى وغيره على انه
قضاء لركعتى الظهر لاشتغال عنها بوفد عبد القيس قاله الش فهو من
خصايصه كما في المواهب مكروهة للمنع من النفل من الاوقات الخمسة وهذا
منها فدل هذه المسئلة على ان فعل البدعة اشد ضررا من ترك الواجب الذى
التعيين هنا على خلاف ما صرحوا من العكس كما في خواجه فالتطبيق المطلوب
من السائل بقوله فان قيل كيف التطبيق فاللام للعهد الخارجي اما بحمل البدعة
المنقسمة لما ذكر في كلام الفقهاء على ما لم ينه عنه مخصوصه فيخرج عنها خلاف
الاولى وخلاف السنة فلا يكون من البدع او بحمل الواجب على معنى الفرض و
الواجب المستقل المطلوب لذاته كالوتر والاضحية وصدقة الفطر لا الظني
المطلوب لغيره كابطال الشبهة وادخلني البدعة او بالحمل على الروايتين عن
المجتهد اى وقعتا ففى رواية عنه ان ذلك بدعة واخرى خلافه والله اعلم
من كل ذى علم ان علمه ذاتى لا يحيط به سواه ولا كذلك علم غيره كما في الموا

كما في المواهب وخواجه قوله فالتطبيق اى بين مرحوا وبين مدلول هذه باحد
امور اربعة الاول حمل البدعة الواقعة في تحت عموم النهى الوارد في البدعة
واما البدعة التى في حقها ورد النهى عن الشارع كذلك لان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم نهى صلوة في الاوقات الثلثة بخصوصها والثانى في حمل الواجب
في عبارتهم على معنى الفرض اذ قد يستعمل في هذه المعنى فح لا منافات لان
التعيين ليس بفرض والثالث حمله على الواجب المستقل لانه لاستقلاله
اقوى من الظني فلا منافاة ايضا والرابع الحمل على اختلاف الروايتين عن
ائمتنا كما في حاشية خواجه زاده فان قيل ما سبق في فصل الاعتصام من الايات
والاحاديث دل على ان الكتاب والسنة كافيان في امر الدين والخلاص عن
البدعة وان ما لم يثبت باحدهما بدعة وضلالة فيلزم ان يكون ما ثبت بالاجماع
والقياس من الاحكام الشرعية بدعة وليس كذلك كما في الحاشية فكيف يستقيم على
هذا المدعى قول الفقهاء الادلة الشرعية المقول عليها في استنباط الاحكام
اربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس قلنا لا بد للاجماع في نفس الامر
من سند بفتحتين اوليه مرجع واصل من احدهما من الكتاب والسنة حالا بان
يكون السند من احدهما في الحال بلا واسطة او مالا في نفس الامر يطلع الله
عليه من يريد من بعد على الصحيح ولا بد للقياس من اصل مقيس عليه ثابت
باحدهما من الكتاب والسنة فانه اى القياس مظهر للحكم المدلول عليه بذلك
الاصل لا مثبت كالكتاب والسنة لان ثبوت الحكم انما هو بالنص الوارد
في الاصل فمرجع الاحكام التى ترجع اليه او محل رجوعها ومثبتها اى محل
ثبوتها او نفيه اثنان في الحقيقة لرجوع الاجماع والقياس اليهما كما مر
فلا منافات بين ما ذكرنا هنا وبين قول الفقهاء هذا احل كلامه على وفق

مرامه فتأمل فظهر من هذا اى ان المرجع فى الحقيقة الاصلان لا غيران ما
يدّعيه بعض المتصوفة فى زماننا اذا انكر عليهم بعض امورهم المخالفة صفة ه
لبعض وانث الصفة لاضافة الموصوف لما يختار تانيثه وهو جمع التكثير للشرع
الشريف لعدم موافقة واقتضاء المنع منه ان حرمة ذلك اى المدّعى تحريمه
من افعالنا مفعول يدّعى فى العلم الظا المسمى بالشريعة وانا معشر الصوفيه
اصحاب العلم الباطن المسمى بالطريقة والحقيقة وانه اى هذا المنكر حلال فى
اى فى علمهم الباطن وانتم يا اهل الظا تاخذون علمكم من الكتاب اى من
القران او من رسوله ودلائله وانا ناخذ من صاحبه اى صاحب الشريعة
المبلغ لها محمد عليه الصلوة والسلام عطف بيان او بدل من صاحبه فاذا اشكل
علينا مسئلة استفتيناها اى سئلنا فتواها منه فان حصل قناعة ترتفع
بها الاشكال فذلك ظ والا اى وان لم يحصل ذلك فراجعنا الى الله تعالى من لا
يظهر للاتيان بالفاء ووجه لصاحبه صدر الجواب لمباشرة اداة الشرط
الا باضمار قد بالذات من غير واسطة فناخذه اقول ولعل هذا من كلام الملاحدة
والمنكرين للشرع الشريف والاديان والزائغين عن الاسلام والايمان لان
الظاهر والباطن حق لا محالة للاتحاد عند ذوى الابصار وان كان متقابل ولا
يلزم من تقابلهما بطلان احدهما فان الشريعة ان تعبد والحقيقة ان تشهده م
فالشريعة دعوته والحقيقة موقته فالشريعة الكتاب والسنة والحقيقة مث
هدة القهر والمنة فيجب على احد رعاية كل واحد منهما حتى لا يدخل تحت قوله تع
حكاية عن الكفار نؤمن ببعض ونكفر ببعض فان نسبة الظا الى الباطن نسبة
القشر الى اللب فلا يمكن استغناء احدهما عن الاخر ونسبتها الى العالم نسبة
الكفتين الى الميزان فالكمال الكامل فى انه ان يجمع بينهما حتى يستحق الخلافة

الخلافة الالهيه والوارثة النبوية والمشايخ الصوفية لكن الجمع بينهما
من اصعب الامور ولا تيسير الا لمن خصه الله لحظ الموفور فتأمل
فيما ذكرت لك من الاسرار ولا تكن من الرد والانكار وانا بالخلوة
وهمة شيخنا نصل الى الله هذا كفر ايضا من حواجه فينكشف اى
يظهر لنا العلوم من غير تعلم فلا نحتاج الى الكتاب والمطالعة القراءة
على الاستاد قيل بالمهملة امام تعلم العلوم وبالمعجمة فى الصنايع وان
الوصول الى الله تع لا يكون الا بر فضى العلم الظا من الاحكام والشرع
عطف تفسير اقول هذا الاعتقاد ايضا غير صحيح مخالف لما ورد فى
الكتب الالهية والاخبار النبوية وعدم الاعتماد على الكتاب والسنة
فان الصحابة خير هذه الامة وافضلها فانهم اجتهدوا واستدلوا بالكتاب
والسنة ولم ينقل احد منهم انكشف لنا العلوم بالهمة والخلوة فلا نحتاج
الى الاسناد وقد قال عليه الصلوة والسلام انما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه
وهؤلاء الجهلة كيف يثبتونها بالخلوة والهمة فان ادعوا ذلك انهم كوشفوا
ووصلوا الى ما لم يصل الصحابة فهم مبتدعون خارجون عن مذهب
اهل السنة والجماعة حيث خالفوا الصحابة وهم اسلافنا فى الدين
واطلعوا من الاحكام على ما لم يطلع عليه غيرهم من المسلمين فلا يجوز مخالفتهم
والا فلا معنى بمخالفتهم اياهم فافهم هذا هو الحق الحقيق بالقبول
عند ارباب المنقول والمعقول وانا لو كنا على الباطل كما زعم اهل الظا
لما حصل لنا تلك الحالات السنية التى لا تدرك بالاقوال والكرامات العلية
التى تخرق بها الله تع العادات زيادة فى الاعظام والاجلال وبين
بعضها بقوله من مشاهدة الانوار الالهية ورؤية الانبياء الكرام وبالكشف

عنهم ورفع الحجاب لزوال الكثافة بشدة المجاهدة فى الله تعـ وانا
اذا اصدر منا مكروه او حرام نبهنا بالبناء للمفعول عليه فى المنام فى عالمه
بالرؤيا وامانى حق نفسه ففيه خلاف وتفصيل كما فى حاشية حواجه فنوف
بنها بالرؤيا الحلال والحرام لذكر التميز بينهما المنافيه وانّ ما فعلنا مما
قلتم انه حرام الموصول الثانى بدل من الاول والاول اسم ان وخبره
لم ننبه بالبناء للمفعول ونائب فاعله عنه فى المنام وعادة الله تعـ
معنا تنبيهنا فيه على المكروه فضلا عن الحرام فعلمنا من عدم التنبيه منامًا
عليه انه حلال ونحو ذلك من الترهات بضم الفوقية وتشديد الراء
جمع ترهة وهى الاباطيل كله اى كل ما ذكر عنهم الحاد وضلال لخروجه
عن الطريق المؤصود بسلوكها والسبيل المراد بالسير فيها والجملة خبر ان
فى قوله ان ما يدعيه بعض المتصوفة واقول لاشك ان هذه اقوال فاسدة
وانوار كاسدة وخواطر شيطانية ووساوس نفسانية ومن ظن انه
يستغنى عما جاء به الرسول الله صلى الله تعـ عليه وسلم بما يلقى فى قلبه من
الخواطر فهو اعظم الناس كفرا اذ ليس كل ما يراه الانسان فى النوم و
اليقظة صحيحا بل يكون بعضه من الخواطر النفسانية وبعضه من
الوساوس الشيطانية وبعضه من الله بالالهام تلك الرؤيا فلابد من
التمييز بين هذه الثلثة ليعلم ان ما يراه من اى نوع هو فاذا تعين
انه من الله فلابد من عالم يعلم المراد منه فيأول بتأويل صحيح وتأمل
طويل ومن المعلوم قطعا ان الخوارق ليست مقتصرة على المعجزة والكرامة
بل قد يكون استدراجا ايضا فمتى صدرت ممن له خلل فى اعتقاده وعمله
يحكم بكونه استدراجا لا كرامة لان الكرامة ظهور امر خارق للعادة

لا على يد

لا على يد الاشقياء كالدجال وفرعون والجهلة المتصوفة الضالين المضلين
ليصير سببا لمزيد غروره ولا يزال يغويه حتى يخلع ربقة الاسلام من
عنقه بانكار الحدود والاحكام والحلال والحرام المستنبطة من العلوم
الظاهرة والفنون الباهرة والادلة الشرعية على ان الشيطان قادر ان
يقول للانسان انا رسول الله ولكن لا يتشكل بشكله عليه الصلوة والسلام لا سيما
للجهلة المتصوفة وعوامهم واحلافهم الذين لا خبر لهم بعلم الشريعة
واحوال الطريقة بل بالاستنجاء والطهارة فيريهم فى بعض الاحيان اشياء
من الانوار ويلقيهم من الاقوال فيغتروا بها ويظنون انهم محسنون وعند
الله مكرمون ويقولون ما لا يعلمون من انا لو كنا على الباطل لما حصل لنا
تلك الحالات والمكرمات من مشاهدة الانوار وغير ذلك من الترهات
وان العلماء قد صرحوا ان الالهام على ما سيأتى وكذا الرؤيا فى المنام ليس
شيء منها من اسباب المعرفة بالاحكام خصوصا اذا خالف كل منها كتاب
الله وسنة رسوله عليه الصلوة والسلام فان عمر رضه مع كونه سيد الملهمين
والمحدثين كان اذا وقع فى قلبه خواطر لا يلتفت اليها ولا يحكم بها حتى يعرض
على الكتاب والسنة وهؤلاء الجهلة قد يرى احد منهم ادنى شيء فيحكم
فيه ولا يلتفت فى الكتاب والسنة فتأمل فيما ذكرت لك من الاسرار فلا
تطرد عن نظر الكبار وانما اطنبت الكلام فى هذا المقام لانه من ازلق الاقدام
نعوذ بالله من خبث الطبيعة وسوء الطريقة ولله الحمد والمنة ثم علل
على ذلك بقوله اذ فيه ازدراء اى احتقار لان الازدراء الاحتقار للشريعة
الحنفية التى لا عوج فيها ولا ميل عن الاستقامة والكتاب والسنة النبوية
المبتنية عليها الشريعة المذكورة وعدم الاعتقاد الواقع فيهما وفى نسخة

الاعتماد بالميم محل القاف عليها وتجويز الخطاء ضد الصواب وتجويز
البطلان فيما العياذ بالله تع من ذلك ولاشك ان من شانه ما ذكره
المص فقد شان شانه فهو في غاية الخذلان ونهاية البعد من حضرة الرحمن
فالطريقة التي عليها المدار ولها الاعتبار ما كانت موافقة بميزان الكتاب
والسنة تابعة للدين الحنفي فيما شرعه الله وسنه حبيبه المصطفى ص م فلذا
قال الامام الطريقة الجنيدي طريقتنا مضبوطة بالكتاب والسنة فاذا
رايت من يطير في الهواء ويمشي على الماء وقد اخل بادب شرعي فلا
تعتقده لانه اذا لم يؤمن على الادب كيف يؤمن على السر الالهي كما في
المواهب فالواجب شرعا على كل من يسمع مثل هذه الاقاويل اى جمع
قول وقيل جمعه على غير قياس حملا على مراده وهي احاديث جمع احدوثة
كما في المواهب الباطلة لخروجها عن ميزان الشرع الانكار قائله اى
قائل هذا المسموع والجزم ببطلان مقال بلا شك ولا تردد ولا توقف
ولا تلبث تفعل من اللبث اى تفكر وتردد وهذه كلها تاكيدات للمتبادرة
بالجزم بما ذكره والا اى وان لم ينكر على قائله فهو من جملتهم لان من رضي
الباطل مبطل يعني اذا تردد في امثال هذه الاباطيل يؤدي الى الكفر لان
الشك لا يجتمع مع الايمان كما حاشية فيحكم بالزندقة عليهم اى على
قائلهم بما تقدم لعدم تقيدهم بالشرع الشريف لان الزنديق من
لا يتقيد بدين كما في المواهب قال بعض ممن يعتق الاعتراض عليه عادة
وانت حينئذ بريئون من جميع ذلك بل هذا من قبيل سوء الظن
بالمؤمن بل باهل الله تع واوليائه واصفيائه وهو حرام واعتقاد فاسد
نعوذ بالله من سوء الخاتمة وامر العاقبة وقد اخبرني بعض من ادرك

السلف

[illegible]

السلف من العلماء وما حصل للمصنف عند الموت من سوء الحال وضيق البال
حيث لا يمكن وصفه وذلك من شوم الاعتقاد وخبث الباطن في حق اوليائه
تع وعدم الرضاء بالقضاء والقدر الالهي وعد نفسه بالاستقلال كانه
هو المصاح للعام وابرازها للمعادات مع الله تع وخواص عباده عد
فانتقم الله منه عند الخاتمة كما ورد في الحديث القدسي من عادى وليا
فقد بارزني بالمحاربة وهكذا كل من عاداهم الله تع فان ينتقم منه اما
في الدنيا او في الاخرة نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا
انتهى كلامه اقول لاشك ان هذا بهتان عظيم وافتراء جسيم وافك
مبين على العلماء العاملين والفضلاء الكاملين المتمسكين بالعروة الوثقى
والحبل المتين واللازم على كل من يسمع امثال هذه الاقاويل الباطلة الانكار
على قائله والجزم ببطلان كلامه بلا شك ولا تردد لاني قد سمعت ممن حضر
حضر وقت النزاع عن تلامذ المرحوم وغيره من الفضلاء الفخام انه متكلم
عند الموت بكلمتي الشهادة ويقرأ له قوله تع قل هو الله احد الله الصمد اه وقوله
تع ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا اه ولعله
يشهد ذلك بحسن اعتقاده ولطف الهه ومحبة اوليائه ومودة اصفيائه
يسر الله لنا ولجميع عباده ويدل عليه ايضا تاليف الكتب المعتبرة بعضها
متعلق في العقايد الاسلامية وبعضها في القضاء والقدر الالهية وبعضها في
الفضائل الاعمالية فمن اين يوجد عدم الرضا بالقضاء والقدر نعوذ بالله من
سوء الظن ومن الخطايا والخطر ولعل انه بريء مما يقولون بل هو من قبيل القاء
الشيطان وتسويلاته فانهم لما كانوا في الاعتقاد بهذه المرتبة كان بينهم
وبين الشياطين والنفس الامارة مناسبة فرمهم في بعض الاوقات والازمان

اشياء من الانوار وفي بعضها يلقيهم من الاقوال فيغترون بها ويظنون انهم
محتون وعند الله مكرمون ويقولون ما لا يعلمون وانهم في كل واد يهيمون
وان هذا الامر من قبيل سوء الظن بالمؤمنين وهو حرام واعتقاد فاسد وزعم
كاسد نعوذ بالله من سوء خاتمة وقبح عاقبة والحاصل ان اللازم على كل
مؤمن ان لا ينكر والسيرة وشيمة وفعاله واقواله فان جميع ذلك ماخوذ من
الشرع المحمدي ولكن ماخذه نفيس واجتهاده لطيف لا يطلع عليه الا من ساعده
التوفيق والصلوة على افضل الخلق بالتحقيق وقد صرح العلماء ومنهم النسفي
في اول عقيدته بان الالهام اي ما يلقيه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده
من الاسرار ليس من اسباب المعرفة بالاحكام اذ لم يكن من الانبياء عليهم السلام
لانه لما لم يؤمن ان يكون من حديث النفس تابعا لهواها الملبس عليها
بالالهام او وسواس الشيطان وكذلك الرؤيا في المنام ولو للنبي عليه الصلوة
والسلام وان كانت حقا فلا يجوز لمن رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقول لفلان عند فلان دينار الشهادة على الدين بذلك لا للشك في
الرؤية بل لعدم ضبط النائم كما في المواهب خصوصا منصوب على المصدر
لعامل محذوف اي اخصها اذا خالفا كتاب الله العليم العلام جيء بالوصف
الثاني مع انه بمعنى اول اطنابا او سنة محمد عليه السلام وقد قال سيد الطائفة
الصوفية وامام ارباب الطريقة المتمسك بلباب الشريعة مع القيام
عند رسومها وعدم الخروج عن حدودها والحقيقة اي الاسرار الربانية و
النفحات الالهية ابو القاسم جنيد بضم الجيم وفتح النون وسكون التحتية
بخذف اللام وكان حقه ذكرها بها لانه لقب له وضع مقرونا بها البغدادي نسبة
لبغداد بدالين مهملتين عليه رحمة الهادي جملة خبرية لفظا انشائية معنى

معنى قال الامام القشيري في رسالته هو ابو القاسم ابن محمد البغدادي
سيد الطائفة وامامهم واصله من نهاوند ومولده بالعراق وكان ابوه
الزجاج ولهذا يقال له القواريري وكان فقيها على مذهب ابي ثور
اخذ الطريق والتصوف عن خاله السري السقطي وهو عن معروف
الكرخي وهو عن داود الطائي وهو عن الحسن البصري وهو عن علي بن
ابي طالب رضه وهو عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومات رح سنة سبع
تسعين ومائتين انتهى الطرق بضمتين اي السبل المعنوية الموصلة
الى رب البرية كلها مسدودة على سالكها لا يصل بها الى المرام وحذف المستثنى
منه وهو كل احد لدلالة قوله الا على من اقتفى اي اتبع اثر الرسول صلى الله عليه وسلم
في احواله واقواله وافعاله فبالاتباع الانوار ويظهر الاسرار وقال من لم
يحفظ القران مع التامل في معانيه والتفكر فيه ولم يكتب الحديث ليعمل
به ويقف عند حده لا يقتدى به بالبناء لغير الفاعل في هذا الامر الذي ع
مبناه على الاتباع كما قال ابن رسلان العلم طريق العمل والعمل طريق العلم
فالاول الرسمي والاخر الشهودي كما في المواهب لان علمنا ومذهبنا
الذي ذهبت اليه في المطالب هذا مقيد مربوط بالكتاب اي القران و
السنة النبوية فما خرج عنهما من الاحوال لا يقتدى بصاحبها فيها بحال
وما دام السالك في مقام الاتباع فهو على حد الارتفاع قال الش رح اعلم
ان المص رح قد تناقض في كلامه فانه بعد ما حكم على الصوفية بالالحاد و
الزندقة اخذ في مدحهم والاستدلال بكلامه وان هذا الا تناقص
فكان المناسب ان لا يذكرهم في كتابه اصلا قلنا لا تناقص في كتابه اصلا
لانه لم يرد كل المشايخ بل اراد متصوفة زمان كما صرح به وغرضه من فقال

هؤلاء الكبار من ارباب الطريقة الزام متصوفة الزمان بمن اقتدوا
اثرهم ورفع سوء الظن بهم وبيان حقيقة هذه الطريقة وانت خبير ان
ذكر مثل هذا السؤال والجواب لا يليق لمن له ادنى لب لكنه لفرط حرصه
على ذم المتصوفة اخذ لكل رطب ويابس تجاوز الله عنه وقال السري بفتح
المهملة وكسر الثانية وتشديد الياء والسري في اللغة الخياط السقطي بالقاف
بين المهملتين قال القشيري في الرسالة خال الجنيد واستاده وكان تلميذ الكرخي
وكان اوحد زمانه في الورع والاحوال السنية وعلوم التوحيد مات سنة
سبع وخمسين ومائتين التصوف اسم لثلثة معان اي لكل منها وهو اي
الصوفي المدلول عليه بالتصوف الذي لا يطفئ نور معرفته عند الشهود
وشق الحضور وكمال الغنا عليه نور ورعه الذي لزمه به الشارع في المعاملات
والعبادات ولا يتكلم بسر بباطن الا من الاسرار التي محلها الفؤاد
وقلوب الاحرار قبور الاسرار في علم متعلق بيتكلم فينقضه اي ذلك
الباطن عليه اي على المتكلم ظاهر الكتاب بان يكون من دقايق الاسرار
التي لا تذاع وقد قالوا اياك وما يعتذر منه وان اعددت له جوابا ولا تحمله
الكرامات فتوقعه على هتك محارم الله تع بل حقه كما زاد فضل الله
عليه ان يكون اشد له خشية قال الله تع انما يخشى الله من عباده العلماء وحبا
في الشكر وقال عليه الصلوة والسلام افلا اكون عبدا شكورا وقال ابو يزيد
البسطامي رح ستاويش الاولياء وهو بالكسر اسم بلد من بلاد العجم منه
ابو يزيد بن عيسى بن سروشان البسطامي رح وكان جده مجوسيا
فاسلم وكانوا اخوة ثلثة ادم وطيفور وعلي كلهم كانوا عبادا زهادا
وكان ابو يزيد اجلهم حالا قيل مات سنة احدى وستين ومائتين وقيل

وقيل سنة اربع وثلثين ومائتين كما في التوفيق والمواهب لبعض
اصحابه اي الملازمين له في السلوك قم بنا النون عبارة عنهم وعنه
حتى ننظر الى هذا الرجل الذي قد شهر بالبناء للفاعل وهو الرجل ومفعوله
نفسه بالولاية وفي هذه العبارة ايماء الى تخييله على نفسه وعدم انتظامه
في مسالك الاولياء حقيقة وكان رجلا مقصودا مشهورا بين العامة
بالزهد اي ترك ما زاد عن الحاجة فمضينا ابو يزيد وذلك الرجل اليه
اي الى الرجل للحرث عنه فلما خرج من بيته اي منزله ودخل المسجد
رمى بزاقه بالاضافة الى الضمير او بتاء الوحدة تجاه بوزن غراب
واصله وجاه قلبت الواو تاء جواز استعماله على الاصل فيقال وجاه
الا انه قليل كذا في المصباح اي ما يواجه القبلة اي الكعبة وقد صح النهي
عن البزاق لجهتها وعنه لجهة اليمنى فانصرف ابو يزيد عن زيارته
ولم يسلم عليه وقد وصل اليه وقال هذا رجل غير مامون على ادب من
اداب رسول الله صلى الله عليه وسلم الادب والسنة يشتركان في الطلب الا انه
دونها في التاكيد كذا في النووي وعرف عدم ايمانه على ذلك من عدم تقييده
به اذ الامين يتقيد بحفظ ما تمن فيه كما في المواهب فكيف يكون مامونا
على ما يدعيه من ولاية الله تع وسره وهذا طريقة وقرينة عليه بعدم الـ
اتباعه وسلوكه فيه وفيه تحفيز تحريض على اتباع السنة والتقيد بها وايماء
الى ان من لم يؤدب من آداب رسول الله لا يسلم لكونه صاحب بدعة
فكيف على غيره قال الفاضل الطيبي المختار ان المبتدع لا يبتدأ بالسلام
ولو سلم على من لا يعرفه فظهر انه ذمي او مبتدع يقول استرجعت سلامي
تحقيرا له انتهى واذا سلم اليهود والنصارى على المسلم فقد جاء في الحديث

انه يرد بقوله وعليكم ولا يزيد عليه واما ابتداؤهم بالسلام فحرام
لانه اعزاز واعزاز الكفار لا يجوز ولكن الدعاء لهم في مقابلة احسانهم
غير ممنوع كما روي ان يهوديا حلب للنبي صلى الله عليه وسلم نعجة فقال
عليه السلام اللهم جمله فبقي سواد شعره الى قريب من سبعين سنة كما في
ابن الملك وقال ابو يزيد رح لو نظرتم يعني لو علمتم باي طريق كان الى
رجل الاولى الى اثنا لكن ذكر لانه اغلب في الولاية من الاناث اعطي
من الكرامات من خوارق العادات حتى غاية تربع اي جلس مربعا في
الهواء وذلك اخرق عادة اذ الجلوس انما يكون عادة في الحيز لا في الهواء
فلا تغتروا افتعال من الغرور به ولا تجل بما تستطيع منه والنهي اي ايقرب
عن المنهي عنه راى ام لا و [illegible] حفظ الحدود بترك مجاوزتها والاعتراض
فيها وعمه بعد قوله واداء فعل من [illegible] بعد افعال الشريعة فاذا كان
مؤتمنا بذلك فعتبر بكرامة الدالة على علو مقامه عند ربه والا
فهي استدراج وهكذا اقول على انه لا مقام [illegible] للعبد يسقط عنه التكاليف
الشرعية واجمعوا ايضا انه لا يصح النهايات الا بتصحيح البدايات
وهي العلم والعمل على وفق الشريعة اعلم ان اهل [illegible] التصوف تفرقت
على شتى عشرة فرقة فواحدة منهم سنيون وهم [illegible] الذين اثنى
عليهم العلماء والبواقي مبدعيون وهم الحلولية والحالية والاوليائية
والشمراخية والحبيبية والحورية والاباحية والمتكاسلية [illegible] والمتجاهلية
والواقفية والالهامية فالحلولية تقول النظر الى وجه الجميل من النساء
والمردان حلال وفيه صفة الحق تع والحالية تقول الرقص وضرب
اليد حلال وللشيخ حالة لا تعتبر فيها الشرع والاوليائية تقول [illegible] اذا

تقول اذا وصل العبد مرتبة الولاية سقط عنه التكاليف ويقولون
الولي افضل من النبي لان علم النبي بواسطة جبرائيل وعلم الولي
بغير واسطة الشمراخية تقول الصحبة قديمة وبها يسقط الامر
والنهي فيحلون الملاهي والمناهي والحبيبية يقولون اذا وصل
العبد الى درجات المحبة عند الله تع يسقط عنه التكاليف الشرعية
ولا يسترون عورتهم فيما بينهم والحورية مثل ما تقول الحالية لكنهم
يدعون وطئ الحور في حالاتهم فاذا افاقوا اغتسلوا والاباحية تقول
بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيحلون الحرام والمتكاسلية يتركون
الكسب ويسئلون من الابواب يدعون ترك الدنيا والمتجاهلية هم
يلبسون لباس الفساق على ظاهرهم ويدعون خلاف باطنهم و
الواقفية يتركون طلب المعرفة ويقولون لا نعرف غير الله قط و
والالهامية يتركون طلب العلم والدرس ويقولون القرآن حجاب و
الاشعار قرآن الطريقة فيتركون القرآن ويتعلمون الاشعار
فهلكوا بذلك وهؤلاء كلهم على الضلالة لانهم لا يقفون الشريعة
ولا يقتفون الراشدة الاحمدية ولا يعملون على ملة الحنفية الا فرقة
السنية وهم الذين هم يعملون بالكتاب والسنة ولهذا اخبار [illegible] لو
يوجد من يقتدى به من اهل الارشاد ولشاهدان احدهما ظاهر والاخر
باطن هو استحكام الشريعة والباطن السلوك على البصيرة فيرى
من يقتدى به وهو النبي صلى الله تع عليه وسلم ويجعله واسطة بينه وبين الله تع
حتى لا يكون سلوكه على العمى كما في التوفيق وقال ابو سليمان الداراني هو
ابو سليمان بن عبد الرحمن بن عطية البادي وداران قرية من قرى دمشق

مات سنة خمس عشرة ومائتين كالقشيري رح ربما يقع اى يحصل فى قلبى
النكتة اى الدقيقة من غوامض الاسرار ومنازلات الاخيار وتجليات
انوار الجبار من نكت القوم بضم النون وسكون الكاف فى نقطة سوداء
فى بياض سمى بها دقيقة العلوم فتأمل والمراد من القوم الصوفية العارفون
بالله فاللام للعهد الذهنى اياما التفرين للكثرة فلا اقبل منه اى الحاصل
الا ما اريد بشاهدين عدلين من بيانية الكتاب اى القران والسنة
فما ابداه فمقبول وما لا فمردود وقال ذو النون المصرى رحمه الله اسمه
ثوبان بن ابراهيم وكنيته ابو الفيض ذو النون بمعنى صاحب الحوت بسبب
كونه ملقبا به انه كان فى سفينة وكان لواحد من اهلها جوهر نفيس فضاع
فاتهموا اليه سرقته ولم يصدقوه بخلفه فلما اضطر توجه ساعة فاتى حوت
من البحر بذلك الجوهر فلذلك سمى ذو النون توفى سنة خمس و
اربعين ومائتين ومن كلامه انه قال مدار الكلام حب الجليل وبغض
القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل كذا فى رسالة القشيرى رح
وشرح السرودى من علامات المحب لله تع متابعة حبيب الله محمد
عليه الصلوة والسلام فى افعاله واخلاقه جميع خلق ملكه تصدر عنها
الافعال الباطن بسهولة واخلاقه عليه الصلوة والسلام كلها حسنة
كما يدل عليه قوله تع وانك لعلى خلق عظيم وعن عايشة رض كان خلقه
عليه الصلوة والسلام القران يغضبه ما يغضبه ويرضيه ما يرضيه كما فى المواهب
واوامره وسننه ودليل كون ذلك المحبة قوله تع قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم
كما فى خانية حواجه وقال بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة الحافى بالمهملة

بالمهملة وبعده الف وهو ابو نصر بشر بن الحارث الحافى اصله
من مرو سكن ببغداد ومات بها سنة سبع وعشرين ومائتين
كما فى القشيرى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ورؤياه
فى المنام حق لان الشيطان لا يتمثل به لكن هل يشترط كون المرئى
على ما ثبت من خلقه فى الشمائل او مطلقا فيه خلاف كما فى المواهب
فقال لى يا بشر بالبناء على الضم هل تدرى اى تعلم بم اى بالذى رفعك
الله اى به من بين اقرانك فيه ايماء الى ان الرفعة انما تكون بين الاقران
لا على الاعلى منه مقاما فطلب ذلك من الافراط قلت لا اعلم ما هو قال باط
باتباعك بسنتى فهو الامر الرافع والدواء النافع وحرمتك للصالحين
ومن احب قوما حشر معهم وان لم يلحق بهم عن ابن مسعود رض جاء
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلعم ما تقول فى رجل احب
قوما يلحق بهم قال المرء مع من احب وعن انس رض ان رجلا قال رسول
الله متى الساعة قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها الا انى احب
الله ورسوله قال عليه السلام انت مع من احببت كما فى المصابيح والصالح
القائم بحقوق الله تع وحقوق العباد وحسب الطاقة ونصيحتك صح
لاخوانك وقد قال عليه الصلوة والسلام الدين النصيحة قاله ثلثا ومحبتك
لاصحابى ومحبتهم محبة عليه السلام قال من احبهم فقد احبنى واهل بيتى
اى آله الكرام وهو اى ما ذكر من الاتباع وما بعده لا محبة لمن ذكر فقط و
الا لقال هى الذى بلغك منازل الابرار جمع بر المطيع القانت والاسناد
صح للسبب التبليغ لما ذكر من الاسناد للسبب وقال ابو سعيد الخراز بفتح
المعجمة وتشديد الراء وبالزاء اخره وهو ابو سعيد احمد بن عيسى

الخراز من اهل بغداد وصحب ذا النون المصري وغيره من المشايخ ومات
سنة سبع وسبعين ومأتين ويقال له لسان اهل التصوف كما في
القشيري رح كل قبض باطن وبسط خفي يخالفه شرع مجرى ظاهر
فهو اي الباطن باطل لان المدار على الشرع فما بني عليه فعلى الاساس
والا فمن البناء ويحصل الوبال والعناء كما في المواهب وقال محمد بن
الفضل بفتح الفاء وسكون الضاد المعجمة قال القشيري في الرسالة و
منهم ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي خرج منها فدخل سمرقند
ومات بها سنة تسع عشر وثلثمائة ذهاب الاسلام اي تلاشي اركانه
واضمحلالها حاصل من اربعة اصناف قوم لا يعملون بما يعلمون لغلبة
هواهم هم علماء السوء وقوم يعملون بما لا يعلمون من جهلهم هم
جهال متنسكون الضالون المضلون وقوم لا يتعلمون احكام ما يعملون
لفعلهم وهم العوام الجهال وقوم الناس مفعول مقدم من التعلم يمنعون
لعلة الجهال عليهم وهم المتزيون بزي المشايخ المفسدون كما في حاشية
لخ والمواهب ويمكن ان يكون من اربعة احوال ترك عمل العالم بعلمه بغير
علم وترك تعلم حكم ما يعمله ومنع غيره من التعلم فبذلك يحصل الاضمحلال
وتغلب ظلمة الجهالة وينكشف بدر الهداية والامر لله كما في الفتحية
كل ما ذكر مبتدأ من كلام سيد الطائفة الصوفية وهو الجنيد والظرف
متعلق بالفعل الى هنا المذكور اخر او خبر المبتداء قول منقول من رسالة
الامام عبد الكريم بن هوزن القشيري رح وقد احسن واتقن
فيها انظر تامل وتفطن ايها العاقل الطالب للحق وهو الصواب
النافع في الدارين ان هؤلاء المنقول عنهم ما ذكر في تعظيم الشريعة

الشريعة عظما جمع عظيم ولا يجمع على عظام كما يقع لبعض العوام نبه
عليه في القاموس انما ذلك جمع عظم ومنه اي اذا كنا عظاما نخرة
مشايخ علماء الطريقة المعتبر عنها بالتصوف وكبراء جمع كبير ارباب
السلوك في السير في الطريق المعنوي الى الله تع الى معرفة وشهوده
والحقيقة عطف على السلوك وكلهم اي كل فرد منهم يعظمون
الشريعة الشريعة جناس خطي ويبنون علومهم الباطنة الدقايق
على السيرة الطريقة الاحمدية والملة الحنفية التي لا عوج لها فيها ولا
امتا فلا يغرنك طامات الجهال المتنسكين الطامات جمع طامة
مشددة الميم وهي الداهية العظمى واسناد الغرور اليها من الاسناد للسبب
والفاعل بها هو الشيطان الرجيم والجهال جمع جاهل ضد العالم والتنسك
مظهر النسك اي العبادة وذلك لان هذا الفريق ممن يعمل بلا علم وقد
تقدم انه من اسباب ذهاب الدين وشطحهم بالمعجمة المفتوحة وبعضها
مهملتان اولاهما ساكنة الخروج عن القصد والافراط في الامر ولم يذكر
في القاموس وله المصباح وكانه لفظ مولد كما في المواهب الفاسدين
في انفسهم لخروجهم عن اتباع الشرع المحمدي المفسدين بتزيين احوالهم
لامثالهم قال الله تع ودوا لو يكفرون كما كفروا فتكونون سواء الضالين عن
الحق لبعدهم عنه المضلين لغيرهم بايقاعهم في الضلالة بعد ان كانوا زائغين
بالزاء المعجمة اي مائلين عن الشرع القويم ومائلين عن الصراط المستقيم
وفعل ذلك اطنابا تقبيحا لفعلهم خارجين خبر بعد خبر او حال من
ضمير خبر كان عن مناهج جمع منهج وهو المنهاج والنهج الطريق الواضح
علماء الشريعة المأمور للعباد بسلوكها فانهم من نفعهم الذاتي والداعي

ومارقين بالراء والقاف اى خارجين من مرق السهم مروقا اذا
خرج من الجانب الاخر والخوارج مارقة لخروجهم عن الدين كما فى التوفيق
عن مسالك طريق مشايخ الطريقة من ائمة الصوفية المتحققين و
فالويل كلمة تدعى بها على من وقع فى هلكة يستحقها وهو ههنا مبتدأ
كل الويل تاكيد لو لهم خبر المبتداء ولمن عطف على لهم تبعهم لانه خرج عن
الطريق الحميد اولمن حسنوا امرهم جمع الضمير ههنا اعتبارا بمعنى من
وافراده اولا اعتبارا بلفظها وذلك لان من حسن سوء عمله والرضى
بالمنكر منكر فهم اى هؤلاء الموصوفون باحد هذه الاوصاف الثلثة او
اتباعه او تحسينه قطاع طريق الله تع اى قطاع الموصل اليه سبحانه
وتعالى بحسن السلوك والمجاهدة سبيله على العابدين متعلق بالوصف
المجموع يلبسون الحق بالباطل اى يجعلونه ملتبسا به لما يدخلون فيه
من باطلهم ويكتمون الحق الحاصل الصافى وهم يعلمون ففيه علمهم بخلاف
علمهم وعملهم بما يعلمون يعلمون اقبحه وفى كلامه ضرب المثل بالقران للتخويف
والترهيب وقد الف فى جواز ذلك مؤلفا حافلا الجلال السيوطى سماه الضرب
المثل فى جواز ان يضرب فى المواعظ والخطب من الكتاب والسنة المثل
كما فى المواهب الفصل الثالث فى الاقتصاد اى التوسط بين التفريط
بالترك للعبادة رأسا والافراط بالمبالغة فيها وعدم اداء النفس فى
حقها الايات يعنى هذه الايات الدالة على جواز الاقتصاد فى الطاعة
منها قوله تع فى سورة البقرة يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال القاضى
اى يريد ان ييسر عليكم ولا يريد ان يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر
والمرض ومنها قوله تع فى سورة النساء يريد الله ان يخفف عنكم وخلق
الانسان

الانسان ضعيفا اى يريد الله سبحانه وتع ان يخفف عنكم اوزاركم بالتوبة
عليكم والمغفرة لكم والتكاليف الشاقة الكاملة على الامم السالفة فلذلك
شرع لكم الشرعة الحنفية السمحة السهلة ورخص لكم فى المشاق و
المضايق وخلق الانسان ضعيفا اى لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل
مشاق الطاعات كما فى التوفيق وغيره ومنها قوله تع فى سورة المائدة
ما يريد اى لا يقصد الله لكم الرخصة والتكليف بالتيمم ليجعل عليكم
من حرج اى ضيقا فى دينكم ولكن يريد ليطهركم به من الاحداث
والجنابة وليتم نعمته عليكم اى نعمة الاسلام بالرخص لكم لعلكم تشكرون
الله ونعمته فيثيبكم ومنها قوله تع فى سورة المائدة ايضا يا ايها الذين امنوا لا
تحرموا طيبات ما احل الله لكم نزل بجماعة من الصحابة رضه اجتمعوا
فى بيت عثمان بن مظعون فتواثقوا وعاهدوا ان يترهبوا برفض
الدنيا ويلبسوا المسوح ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويخصوا
انفسهم لئلا يقربوا النساء والفرش وحلفوا ان لا ياكلوا اللحم والدسم و
ذلك حين وصف لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القيمة واهوا
لها وابلغ الكلام فى الانذار فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انى لم اومر بذلك فنهاهم الله تع وقال يا ايها الذين امنوا امنوا
بالله ورسوله لا تحرموا على انفسكم ما طاب الله مما احل تناوله لكم
ولا تعتدوا اى لا تجاوزوا الحلال الى الحرام ان الله لا يحب المعتدين
من الحلال الى الحرام كما فى تفسير العيون ومنها قوله تع فى سورة الاعراف
قل من حرم زينة الله نزل حين غيرهم المشركون طوافهم بالبيت بلبس الثوب
بعد نزول قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد فامر الله نبيه عليه السلام بان

بان يقولوا للمشركين بالاستفهام الانكارى على محرم الحلال من حرم
زينة الله اى لبس الثياب الذى يستر به العورة ويتجمل به حلالا التى
اخرج لعباده اى خلقها لهم والطيبات اى الحلالات من الرزق
اى من المآكل والمشارب كاللحم والدسم واللبن وغيرها قل هى اى الزينة
والطيبات ثابتة للذين امنوا فى الحيوة الدنيا بالاستحقاق لانها خلقت
لهم وان كان الكفار مشتركين فيها معهم فى الدنيا تبعا وهو قبيل الاكتفاء
خالصة خبر بعد خبر اى هو مخصوصة للمومنين يوم القيمة ظرف لـ
لخالصة وهذا يدل على الاشتراك فى الدنيا وبالنصب على الحال من
الضمير فى الذين امنوا الراجع الى الزينة والمعنى ان المؤمن والكافر
يشتركان فى الزينة والطيبات فى الدنيا ويختص بها المؤمن يوم القيمة
كذلك اى مثل ذلك اى التبيين نفصل اى نبين الايات من الامر
والنهى وما يكون فى الدنيا ويختص بها المؤمن يوم القيمة والآخرة
لقوم يعلمون اى يعرفون الله ويفهمون ما امرهم فى تفسير الشيخ
ومنها قوله تعالى فى سورة طه قيل لما نزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة اجتهد فى الصلوة واطال القيام فيها وكان يصلى الليل كله
حتى شق عليه ذلك وقام على احدى رجليه ورفع اخرى فنزل طه وقرئ بفتح
بفتح الطاء والهاء وبكسرها وبين الكسر والفتح وبفتح الطاء وكسر الهاء
اى يا محمد طئ الارض بقدميك جميعا وقيل معناه يا رجل بلغة عك خطابا
للنبى صلى الله عليه وسلم وقيل قسم اقسم به الله تعالى جوابه ما انزلنا عليك
القران لتشقى اى لتتعب به وقيل انه رد لقول المشركين انك شقى تركت
دين ابائك والشقى يستعمل للتعب وضد السعادة اى انت لست ببعيد

بسعيد قرده الله تعالى بان دين الاسلام وهذا القران هو السبيل الى سعادة
وما فيه الكفر هو الشقاوة بعينها بينها قوله الا تذكرة مفعوله اى ما انزلناه
عليك الا عظة لمن يخشى اى لمن يسلم ويؤل امره الى الخشية من الله ولا يجوز
ان يكون بدلا من لتشقى لاختلاف الجنسين كما فى تفسير العيون ومنها قوله تعالى
فى سورة الحج وما جعل عليكم فى الدين من حرج اى من ضيق بل فتح عليكم باب
التوبة ان اجرمتم واذنبتم وفتح بانواع الرخص وبالكفارات ان عزمتم و
رخص الافطار والقصر بالمرض والقعود فى الصلوة عند العلة والايماء فيها
عند الضرورة كما فى العيون والديات والارش وحقوق العباد كما فى التوفيق
الاخبار اى هذه الاخبار الدالة على الاقتصاد وجوازه واستحبابه منها ما
اخرج البخارى ومسلم المرموز لهما بقوله خ م عن انس رضى الله عنه قال جاء [illegible]
رهط وهى جماعة من الثلثة الى العشرة اى ثلثة انفس قيل هم عثمان وعبد
الله بن مظعون وعبد الله بن رواحة وقيل المقداد بدل عبد الله يعنى جاؤا
كما فى ابن الملك وفى المصباح دون عشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء
افصح من فتحها جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة الى عشرة
وما دون السبعة نفر وقال ابو زيد الرهط النفر ما دون العشرة من الرجال و
قال ثعلب ايضا الرهط والنفر والمعشر والعشيرة بمعنى ويقال الرهط ما فوق
العشر الى الاربعين قال الاصمعى فى كتاب الضاد والظاء انتهى كما فى المواهب
الى بيوت ازواج النبى صلى الله عليه وسلم من استعانة جمع الكثرة بجمع القلة والا
فالمناسب لقوله عليه الصلوة والسلام ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ابيات لانه
جمع قلة ولانهن كن عند موته تسع نسوة ومن قبل لم يكن له لذلك وما
جاوز العدد الآن غلب الازواج على السرائر كما فى المواهب يسألون عن

قدر عبادته وظائفه فى كل يوم وليلة حتى يفعلوا ذلك ويقتدوا كما فى ابن
الملك قال الله تعالى لقد كان فى رسول الله اسوة حسنة كذا فى المواهب فلما
أخبروا على صيغة المجهول وسكت عن تعيين المخبر لعدم تعلق الغرض به و
قيل حذف المسؤل اما لتعميم الزوجات ومن ثمه من الخدام والاتباع
او هن المراد واكتفى عن ذكرهن بدلالة السياق عليه كانهم تقالوها اى
كانهم عدوها قليلا تفاعل القلة وهو جواب لما كان هنا للتنبيه المطلقا
او للشك على مذهب الزجاج يعنى وجدوا تلك العبادة قليلة على انفسهم
وقد ظنوا ان وظايفه عليه الصلوة والسلام من العبادات كثيرة وانما قللها عليه
السلام رحمة وشفقة على امته لئلا يلحقهم ضرر ومشقة بالاقتداء بها ذكر ابن
الملك والجواب اى جواب لما قالوا فاين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة
التشبيهية معترضة لبيان وجه اتيانهم اى ما بيننا وبينه عليه السلام بعيد
وفرق عظيم لانا مذنبون محتاجون الى معرفة الله تعالى وغفلوا عن انه عليه
الصلوة والسلام انما فعل ذلك رحمة الامة وحذرا من ان يفتنهم والا فقد جعلت
قرة عينه فى الصلوة كما فى ابن الملك قد غفر له بالبناء للمفعول وسكت عن الفاعل
للعلم والجملة استيناف بيانى ما تقدم من ذنبه وما تاخر اشارة الى قوله تعالى فى سورة
الفتح ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فلا مناسبة بيننا وبينه عليه
السلام فهو لا يحتاج الى كثرة العباد لكونه اشرف المخلوقات على الله تعالى
لكنا نحن مذنبون وليس لنا قدر عند الله تعالى مثل قدره فنحتاج الى كثرة
العبادة اشد الاحتياج وقال ابن الملك فينبغى ان يكون العبادة نصبا له
اعيننا ولا ننصرف عنها وجوهنا ليلا ونهارا فقال احدهم اما انا فاصلى الليل
ابدا اما حرف متضمن معنى الشرط للتاكيد والتفصيل اى مهما يكن من شىء فانا

فانا مبتدا أخبره فاصلى الليل ابدا اى احييه ابدا على الدوام بالتهجد او با
او بالنفل فلا انام فيه اصلا وقال الاخر بالفتح والمد وفتح المعجمة اى الثانية
وانا اصوم الدهر ولا افطر جملة معطوفة لتاكيد ما قبلها والمراد لا افطر
شيئا من الايام التى لا يحرم صومها وقال الاخر وانا اعتزل النساء اى اتركهن
العزلة وهى الانفراد اى جتنبت واتباعد منهن كما فى ابن الملك ولا التزوج
ابدا اشتغل بهن عن العبادة الله تعالى وظاهر هذا الكلام انهم كانوا
ثلثة ويحتمل انهم كانوا اكثر من ذلك وان الكلام صدر من ثلثة منهم دون
الباقين كما هو العبادة او ثلثة منهم متبوعون والباقون اتباع الله اعلم
بعددهن فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اى جاء عقيب هذه الاقوال
بلا تراخ كما فى الحاشية نسخ كما يشعر به الفاء يعنى فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فضلا وتواضعا منه
ومنة عليهم فقال انتم اى أانتم حذف همزة الاستفهام للانكار من على القارى
الذين قلتم كذا وكذا كناية عما وضعوا على انفسهم شيئا من العبادات كما
فى ابن الملك وهو محتمل الصدور هذا اللفظ منه اسند اليهم ما وقع من
بعضهم لرضى الباقين به او خاطب كلا بمقابله كما فى المواهب اما حرف
تنبيه واكثر ما وقع ويقع بعده القسم من ابن الملك والله انى لاخشاكم لله
اشدكم خشية خوف مع هيبة واجلال ولذا قال الله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء واتقاكم اى اشدكم تقوى له لان الشكر على قدر النعم
ونعم الله عليه السلام لا توازنه على غيره فقال الله تعالى وكان فضل الله عليك
عظيما ولذا قال افلا اكون عبدا شكورا بصيغة المبالغة فى الشكر ايماء
الى ان المطلوب منه المبالغة كما يعنى ان وضعكم هذه العبادات على انفسكم

من شدة خشيتكم وتقوى الله فانا اخشى وتقوم التشرومع هذا اما وضعت
على نفسى شيء اما وضعتم على انفسكم كما فى ابن الملك ولكنى استدرك
عن مضمون ما قبله اصوم وافطر اى تارة واصلى وارقد فيه اعطاء كل من
العبادة والبدن حقه وقدم الحق الاول لشرفه اصوم اوافطر يعنى فى بعض
المراد به الصلوة التهجدية
من الايام واصلى فى بعض الليل وانام فى بعضها واتزوج النساء اى الحرات
لا الاماء لحرمة تزوجه بهن اولان المطلق ينصرف الى الفرد الكامل كما فى المواهب
لان الله تع خلقهن للرجال وركب فيهم وفيهن الشهوة كما خلق فيهم الاحتياج
الى الطعام كما انه لابد من الطعام فكذلك للرجال منهن والتزوج مباح سبب
للعبادة لانه يحصل به دفع الزنا منها ويوجر بما يعطى من النفقة والكسوة كما
فى ابن الملك لشرح المصابيح فمن رغب عن سنتى اى لتركها واعرض عنها و
استهانة فليس منى اى المقتدين والعاملين بسنتى كما فى ابن الملك وفى المواهب
فمن رغب اى مال عن سنتى ميل دعة وجحد وترك فليس منى اى من اهل شريعتى
يعنى لكفره فقد صرح اصحابنا بكفر من امر بقص اظفاره فقال لا افعله رغبة
عن السنة فان اريد بالرغبة ترك الاولى منها كترك الرخصة اتيانا بالعزيمة
فلا كفر لان الاولى فى حقه معاملة لنفسه بنقيض قصدها اذا دخلت
فيما لامدخل لها فيه انتهى قوله فمن رغب عن سنتى اه يقال رغب عنه اذا
لم يرده ورغب فيه اذا اراده ورغب اليه اذا توجه اليه والمراد منه الوعيد
والزجر عن ترك الاقتداء به عليه الصلوة والسلام اى ترك سنتى فليس
من طريقتى ومقتديا بى وشريعتى كما فى التوفيق وزاد فى رواية النسائى
على ما ذكر عند الشيخين وقال بعضهم لا اكل اللحم وهذه الرواية ترجح الاحتمال
الثانى مما سبق فى عددهم وجاء انه عليه السلام قال بعد واتزوج النساء
واكل اللحم

اكل اللحم وفيه تنبيه على ان الرشد اتباعه وانه عليه السلام لا يفعل الا
ما هو الاولى والاحرى والانفع بالعباد دنيا واخرى لانه عصامهم و
يزيل عنهم كما فى المواهب واخرجا الشيخان المرموز لهما بقوله خ م
عن عايشة رضه انه اى الشان قالت صنع هو ابلغ من عمل لما انه
يكون عن تردد وفكر وذلك شان فعله الكريم لصون مقامه عن
العبث رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من الاقتصاد كترك ما يمل من
العبادة فرخص فيه تخفيفا عن العبادة مثل النوم والاكل بالنهار و
التزوج كما فى ابن الملك لا لمصابيح وغير ذلك من الاشياء المباحة من
لذائذ المطعومات والمشروبات واللبس من الالبسة الفاخرة فتنزه عنه
اى تباعد وترك قوم عن المرخص فيه وبقوله فى التشريد الاصلى فبلغ
ذلك التنزه النبى صلى الله عليه سلم لا استفصال حكمهم اصلا بوام الخطاء فخطب
فيهن الخطبه لغير الجمعة والعيدين والكسوفين بل لبيان لم شان فحمد الله تع
اى اثنى عليه بصفات الجلال والاكرام ثم بعد اداء مقام الحمد لله قال
ما بال اقوام استفهام للانكار بمعنى التوبيخ اى ما حالهم كما فى ابن الملك
لم يعينهم لان مراده انكار ما اظهر ما اقترفوه لا تعيين اناس باعيانهم و
فضايحهم او بالاجره يتنزهون اى يتباعدون ويحترزون ذكره ابن
الملك والجملة فى محل الحال او استيناف بيان المسئول عنه عن الشيء واللام
فى الشيء زائده اصنعه صفة اى عن شيء افعله مثل النوم والاكل بالنهار
والتزوج كما فى ابن الملك قال توهما منهم ان ذلك ليس اولى لهم
ويجوز ان يكون اللام فى الشيء للعهد الذهنى والمعرف به كالنكرة
من حيث المعنى فيكون الجملة صفة للشيء فوالله انى لاعلمهم بالله

اى بذات الله وصفاته والسماء وثوابه وعذابه وحلاله وحرامه واشدهم
له خشية لانها على حسب العلم قوة وضعفا قال الله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء ولا يماثل له عليه السلام من الممكنات فى علمه بالله تع
ومعرفته به فلا جرم انه اشدهم خشية له سبحانه وتع كما فى الفتح فلو
حصل بهذه المباحات عذاب فانا اولى ان احترز عنها قدم العلم على الخشية
لانها نتيجة كما فى ابن الملك قوله فوالله انى لاعلمهم بالله اكد بالقسم
وان القوم لم تكن منكر تنزيلا لهم لعدولهم عن الاتباع له
فى صنعه منزلة شديد الانكار ومنه قول الشاعر جاء فلان عارض رمحه
ان بنى عمك فيهم رماح يعنى والله انى اعلم من الله ما لا يعلمون
فما بالكم لا تقتدون بى فى الشئ الذى اصنعه ولا تمشون على سنتى وشريعتى
وطريقتى تخرجون عن سمعى وطاعتى وقد قال الله تع من يطع الرسول
فقد اطاع الله واخرج البخارى فى صحيحه وابو داود والمرموز لهما بقوله
خ د عن ابى جحيفة بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية
بعدها فاء فهاء السوائى الصحابى رضه انه عليه السلام الجملة دعائية
معترضة بين اسم ان وهو الضمير وخبرها وهو اخى النبى صلى الله عليه وسلم
فعل ماض من المواخات وهى مفاعلة من الاخوة اى جعل بعضهم اخا لبعض
روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة آخى بين المهاجرين والانصار
فعقدوا عقد المواخات والمعاونة والمعاشات وكان فى دار انس بن مالك
رضه وقيل فى المسجد قيل كتبوا فيه كتابا على ان يتوارثون بعد الموت دون ذوى
الارحام وكانوا تسعين رجلا خمسة واربعون من المهاجرين وخمسة واربعون
من الانصار وكانت هذه المواخات قبل وقعة بدر فانزل الله تع واولوا الارحام

واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله فنسخت هذه الاية
ما كان قبلها وانقطعت المواخات فى حق الميراث ورجع كل انسان
الى نسبه وورثته وقيل كانت المواخات مرتين مرة بين المهاجرين
خاصة بمكة قبل الهجرة ومرة بين المهاجرين والانصار بالمدينة فى السنة
الاولى من الهجرة ويدل عليه ما رواه الحاكم من حديث ابن عمر قال آخى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ابى بكر وعمر وطلحة والزبير وبين عثمان
وعبد الرحمن ابن عوف وبين حمزة وزيد بن حارثة فقال على رضه يا رسول
الله آخيت بين اصحابك فمن اخى قال عليه السلام انا اخوك وفى رواية
انت اخى فى الدنيا والاخرة وهؤلاء كلهم مهاجرين كذا فى تاريخ الخميس
فى نفس النفيس بين سلمان الفارسى وابى الدرداء الانصارى رضه فزار
سلمان ابا الدرداء فيه ندب التزاور بين الاحبة والاخوان فى الله تع عن
معاذ بن جبل رضه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى
وجبت محبتى للمتحابين ح والمتجالسين خ والمتزاورين ح والمتباذلين خ كما
فى المصابيح وتمام تفصيلها فصلنا فى كتاب جامع الازهار ومن اراد ما له
فليطلب ثمه فراى اى ابصر من الروية البصرية ام ابى الدرداء متبذلة اى
لابسة ثياب البذلة بالذال المعجمة اى مهنتها ونظره انما وقع على اثوابها لا
على شئ من بدنها او عليه لا عن شهوة او رأى علامته كما فى المواهب فقال لها
ما شانك اى ما امرك الذى تبذلت له فقالت اخوك فى الله ابو
الدرداء بدل من اخوك او عطف بيان له ليس له حاجة فى الدنيا فجاء ابو
الدرداء منزله فصنع له اى لسلمان طعاما زيادة فى اكرامه قال من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه فقربه له فقال له كل واعتذر عن تركه

والاكل صح بقوله على طريق الاستيناف البياني فاني صائم قال سلمان ما
انا باكل الباء زائدة للتاكيد سواء كانت ما حجازية او تميمة لان الاصح زيادتها
بعد كل منهما و اكل اسم فاعل من الاكل حتى الى ان تاكل معنى فاكل اكراما له
لضيفه والفطر لاكرام الضيف في النفل لا يمنع من حصول ثوابه لانه بعذر
وما لعذر كالحاصل ولعله كان منه قبل الزوال ليكون الفطر فيه موضوعا وفاق
كما في الفتحية فلما كان الليل اى دخوله ذهب ابو الدرداء ليقوم بالصلوة و
يترك النوم اصلا فقال اى سلمان نم اى اداء للبدن حقه فنام فيه الموافقة
وهى من اهم شروط المرافقة وقوله نم على وزن كم امر حاضر من نام
ينام من باب علم ثم ذهب يقوم للصلوة قبل نصف الليل فقال اى سلمان
نم فنام فلما كان من اخر الليل اى بالدخول في نصف الثاني قال سلمان
لابي الدرداء قم الان لانه افضل اوقات القيام فقاما فصليا الجملة
ماضوية اخبار من فعلها معطوف على الماضوية قبلها فقال له سلمان
مبينا حكمة ما امر به من الافطار والمنام ان لربك عليك حقا اداء عبادة
تقدر الاستطاعة والتنوين فيه للتعظيم وان اعادها تاكيدا لما دخلت
عليه لنفسك مطيتك الى الله تع في سيرك المعنوي اليه عليك حقا من اداء
من الطعام والشراب والمنام ما يكون به قوامها او يحصل به قيامها او
وان لاهلك اى زوجتك وولدك وحرمتك عليك حقا بالقيام باداء
ما يجب لهم عليك من المؤنة وايضا البر اليهم واصلاح امورهم دنيا واخرى
قال الله تع يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا فاعط كل ذى حق
ممن ذكر حقه فالصالح من قام بحقوقه المطلوبة منه حسب الطاقة
فيشمله قول المصلي السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاتى ابو فيشمله

الدرداء النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له اى للنبي عليه السلام ذلك
اى ما قال سلمان له وقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق سلمان فيه مدح
اهل المدح اذا لم يلحقه بسببها عجب ونحوه وفيه التواصي بالمعروف
والتعاون على البر والتقوى والرجوع الى الكتاب والسنة فيما يجهله
الانسان من الاحكام اذا ذكر له او ارتاب فيه فيرجع للعارفين
قال الله تع فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واخرج البخاري في
الصحيح والثاني المرموز لهما بقوله خ س وفي نسخة بالميم بدل
السين اى مسلم عن انس رضه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد النبوي فاللام فيه للعهد فاذا للمفاجاة والفاء عاطفة حبل ممدود
بين الساريتين من سوارى المسجد السارية الاسطوانة والعمود فقال
ما هذا الحبل كانه سئل عن صاحبه وسبب مده وفي نسخة بحذف اللام
سؤال عن الداعي له قالوا في جوابه حبل لزينب بنت جحش ام المؤمنين
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه عليه السلام هي خديجة بنت
خويلد ثم سودة بنت زمعة ثم عائشة بنت الصديق ثم حفصة بنت عمر بن
الخطاب ثم زينب بنت خزيمة ثم ام سلمة بنت ابي امية ثم ام حبيبة بنت
ابي سفيان ثم ميمونة بنت الحارث واما من عداهن ممن دخل بها او عقد
عليها ولم يدخل بها او وهبت نفسها فقد اختلفوا اختلافا كثيرا كذا في
ذيل مختصر جامع الاصول وتمامه ثمة فاذا فترت بفتح الفاء والفوقية
اى كسلت عن الصلوة تعلقت به ليزول كسلها ففيه حسن الادب عن الطاعة
ومجاهدة للنفس عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم تنبيها للمنهج الذي يقرب
سلوكه ويحصل الثواب لدوامه لا انكاد منه لصنوها وفعلها قائم مقام الجملة

المحذوفة اى لا تفعل هي تلك الصنعة بعد ذلك كما في حاشية خواجه خلوه
من الساريتين ليصل احدكم نشاطه اى هو الفرح والسرور وهو ضد
الفترة وانتصابه على الظرفية اى ليصل احدكم في حال نشاطه فاذا فتر
فليقعد اى فاذا ذهب عنه تلك الحالة فليقعد وفي رواية فليرقد وهو
النوم كما في التوفيق وقوله ليصل علكلم احدكم اه اى جئ به عاما لما
ان الكلام فيه لان ذلك مقصود عليها بل هي والناس فيه سواء فيستحب
الاقتصاد الذي يمكن المداومة عليه دون الداب الذي يسأم فيه العابد
فاحب الاعمال الى الله تع ادومها وان قل كما في المواهب واخرج ابو داود
المرموز له بقوله د عن انس رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشددوا
على انفسكم بالاعمال الشاقة والافعال الصعبة فالامور المتعبة التي
لم يتعبد بها الشرع رحمة لكم كصوم الدهر واحياء الليل كله واعتزال
النساء لئلا يضعفوا عن العبادة واداء الحقوق والفرايض كما في ابن الملك
فيشدد الله عليكم بالنصب جواب النهي فان الله تع يجري الانسان على ما
يجري نفسه من خير وشر وييسر له الطريق الذي يكتسبه قال الله تع فاما من
اعطى واتقى الايتين كما في المواهب فان قوما من بني اسرائيل اشارة الى
طائفة من اليهود والنصارى الذين شددوا على انفسهم بالاعمال الشاقة
والرياضات الكثيرة في زمن النبي عم كما في حاشية خواجه حين امروا بذبح بقرة
فسألوه عن لونها وسنها وغير ذلك من صفاتها كما في ابن الملك فشدد الله
عليهم بان امرهم بذبح بقرة على صفة لم يوجد بتلك الصفة الا بقرة واحدة
لم يبعها صاحبها الا بملء جلدها ذهبا كما في ابن الملك فتلك اشارة الى
طائفة من اليهود والنصارى الذين شددوا على انفسكم بافعال الشاقة

الشاقة والرياضات الكثيرة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم خواجه
اشار بها دون ذلك ايماء لزيادتهم لعدم ايمانهم فهم كالانعام في ضعف
العقول بل اضل سبيلا كما في المواهب بقاياهم في الصوامع اى تلك الجما
الجماعة الموجودة المشددون على انفسهم بقاياهم في الصوامع جمع
صومعة وهي بيت النصارى ضيق الرأس والديار جمع دير وبقاد اد
معروف للنصارى ايضا كذا في المصباح المنير رهبانية نصب بفعل مضمر
يفسره ما بعده اى ابتدعوا رهبانية ابتدعوها يقال ابتدع اذا اتى
بشيء بديع اى جديد لم يفعله قبله احد والرهبانية بفتح الراء الخصلة
المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب رهبة اى خاف
وبالضم نسبة الرهبان جمع راهب كذا قال ابن الملك شارح المصابيح
ما كتبناها عليهم اى ما فرضنا تلك الرهبانية عليهم من ترك التلذذ
بالاطعمة وترك التزوج ومخالطة النساء والتوطن في رؤس الجبال و
المواضع البعيدة عن العمرانات كما في ابن الملك بل اخترعوها وانقطعوا بها
عن الناس من عند انفسهم فخير العمل ما شرع الشارع للعباد كما في المواهب
لمحمد العلان اخرجا الشيخان المرموز لهما بقوله خ م عن ابي هريرة رض انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين الاشارة للتعظيم اى الدين المحمود
عند الله وهو دين الاسلام يسر بضم التحتية وسكون المهملة الاولى اى مبني
على اليسر بالنسبة الى سائر الاديان فيه من الاصرار والتكاليف الشاقة
بخلاف هذا الدين فانه يسر لا مشقة فيه ولهذا قال عليه الصلوة والسلام
بعثت بالحنفية السمحة النقية البيضاء عن ابن عباس رض انه قال قيل
يا رسول الله اى الاديان احب الى الله تع قال الحنفية السهلة النقية الخ

رواه الامام احمد فى مسنده وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر وهذا الحديث من جوامع الكلم لبيجمع رخص الشرع وتخفيفاته
ولن يشاد الدين بالنصب مفعول مقدم والفاعل احد الا غلبه اى
غلبه الدين وقهره فالمنة للدين والباذر للغالب وفيه تنبيه على ان
منتهى درك الطاعة لا سبيل اليه والخير فى الاقتصاد كما فى المواهب
فسددوا من السداد فى الامر وهو الصواب من غير افراط ولا تفريط
فالسداد والوسط والفاء فصيحة اى قصدوا الصواب واطلبوا المقاربة
والقصد فى الامور بحيث لا غلو فيها ولا تقصير كما فى شرح غريب الحديث
وقاربوا اى كونوا وسط الحال ان لم تستطيعوا الاتيان بالاكمل لما موربه
وابشروا بدوام الثواب على العمل الدائم وان قل واستعينوا على تحصيل صر
العبادات بالغدوة والروحة وبشئ من الدلجة وفى شرح المصابيح وغيره
الغدو الخروج من المنزل بكرة والرواح العود اليه عشية والغدوة المرة
الواحدة من الغدو والذهاب والروحة من الرواح والادلاج هو السير
من اول النهار الى اخره والمعنى اعملوا اناء الليل واطراف النهار واستريحوا
فى سائر الاوقات انتهى كلامهما وهذا تشبيه حال من يريد سفر الدنيا فانه
كما يستعين فى سفره بالذهاب وقت الغدوة والرواح آخر الليل كذلك يستعين
من اراد بالعبادة فى هذه الاوقات والاستراحة فى غيرها فان المنبت لا
ارضا قطع ولا ظهرا ابقى كما فى حاشية حواجه يعنى استعينوا على طاعة الله
بالاعمال فى وقت نشاطكم وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة
ولا تسئموا تبلغوا مقصودكم كما ان المسافر الحاذق يسير فى هذه الاوقات
ويستريح هو ودابته فى غيرها فيصل المقصود بغير تعب كما حال الامام

النووى

النووى فى رياض الصالحين وزاد عليه الصلوة والسلام فى رواية عند
البخارى والقصد القصد بالنصب على الاغراء بعامل محذوف وجوبا للتكرار
اى الزموا وسط الامر من غير افراط ولا تفريط تبلغوا جواب الشرط
المقدر المدلول عليه بالامر الناصب للقصد اى الزموه ان تلزموه تبلغوا
المطلوب لكم من مرضاته تعالى وهو القيام باداء العبودية بقدر الاستطاعة
كما فى المواهب المعنى الزموا الاقتصاد فى الاعمال تبلغوا مقصودكم فى المال
واخرج البزار والطبرانى وابن حبان المرموز لهم بقوله رطب حب
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
اى يرضى ان تؤتى بالفوقية الفعل الثانى ايضا كذلك فى الافصح وهما
مبنيان للمفعول رخصه بضم الراء فسكون اى تغيير الحكم من صعوبة الى
سهولة لعذر مع قيام سبب الحكم الاصلى كصلوة المريض الفرض قاعدا
للمرض مع قيام سبب وجوب القيام فى الفرض وهو فرضية كما فى المواهب
حبا كما يحب ان تؤتى عزائمه لانه تعالى شرع كلا منهما على العباد واعلم
ان العزم والعزيمة مصدر عزم على الشئ يعزم عليه اذا جد فيه وقطع
على فعله ونفى التردد عنه واولو العزم من الرسل الذين عزموا على امر الله
تعالى فيما عهد اليهم وهم نوح وابرهيم موسى ومحمد عليهم الصلوة والسلام
قال الزمخشرى اولو العزم من الرسل اى اولو الجد والثبات والصبر وهم
نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ويونس وايوب وموسى وداود
وعيسى كذا فى القاموس فالعزيمة فى اللغة الجد فى الشئ والامضاء عليه
وفى الشرع اسم بما اوجب الله فعله من المشروعات والرخصة فى اللغة
السهولة واليسر اسم من الترخيص بمعنى التسهيل وفى الشرع اسم حقيقة

الله تع على العبيد من المشروعات وقيل ما تغير من عسر الى يسر وقيل ما تبيح
مع قيام الدليل المحرم وهي اربعة انواع رخصة المكره ورخصة
المسافر ورخصة الاسقاط وهي ما وضع عنا من الاصر والاغلال الكائنة
على بني اسرائيل ورخصة المضطر كسقوط حرمة الخمر والميتة في حق المضطر
والمكره كما في كتب الاصول ثم اعلم ان اسباب التخفيف في العبادات وغيرها
السفر والمرض والاكراه والنسيان والجهل وعموم البلوى والنقص كما في
اشباه النظائر وتمام التفصيل مذكور فيه من اراده فليرجع اليه وروى
احمد بن حنبل والبزار والطبراني في الاوسط وابن خزيمة المرموز لهم
بقوله حم بز طس خز عن ابن عمر رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يحب اي يرضى ان تؤتى اي يفعل رخصه وحبه في قوله
كما يكره لعموم الرضى كراهة شديدة ان تؤتى معصية فالكاف خبر
او صفة مصدر محذوف مفعول مطلق اي حبا شديد الكراهة فعل
معصية فانها شديدة وفي رواية خ يعني خزيمة كما يحب ان تترك معصية
اي حبا كحبه ترك معصية وعلى هذه الرواية فالمشبه الحب فيهما كقوته
في الثاني وعلى الاول فالمشبه الحب بالكراهة الاجتماعهما في الشدة وهي محل
الشبه وروى الطبراني في الاوسط والكبير المرموز لهما بقوله طس طب عن ابي
الدرداء رض اسمه عويمر الانصاري ومن اشعاره يريد العبد ان يعطى
مناه ويأبى الله الا ما اراد يقول العبد فائدتي ومالي وتقوى الله افضل ما استفادا
وواثلة بالمثلثة ابن الاسقع بالمهملة فالقاف فالمهملة وابي امامة بضم الهمزة
وتخفيف الميمين وانس رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب
ان تقبل بالبناء للمفعول رخصه رخصة بالتلبس بها كما يحب العبد مغفرة ربه

فعلم

فعلم من هذه الاحاديث الشريفة ان فعل الرخصة محبوب عند الله تع
احيانا فانه اولى من فعل العزيمة كما في حاشية خواجه وفي المواهب وهذه
كلها من رخصة ربه بخلقه ان سهل عليهم وطلب منهم سلوك طريق التسهيل
منة فوق منة وروى الشيخان المرموز لهما بقوله ق م عن عبد الله ابن عمرو
بفتح العين وزيادة واو في اخره فرقا بينه وبين عمر مرفوعا ومخفوضا وترك
ذلك حال النصب اكتفاء بالالف المبدلة من التنوين بن العاص بحذف الياء
في الاشهر اسم فاعل من العصيان ومنه قوله تع اني اخاف عليكم يوم التناد و
عبد الله صحابي رض انه قال اخبر بالبناء للمفعول وسكت عن الفاعل لقوم
تعلق الغرض بتعيينه ونائب الفاعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اقول بفتح الهمزة
بدل اشتمال من نائب الفاعل اي اخبر قولي والله لاصومن النهار ولاقومن ۞ صحاب بناء
الليل اكد بالقسم وباللام والنون لصعوبة هذا الامر على النفس ما مصدرية
ظرفية صلتها عشت ومدة عيشي وحياتي فلتعيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عليه السلام الفاء عطف على مقدر ويقال لها الفصيحة عند قوم وقيل
الفصيحة ما كانت جواب شرط مقدر كفاء فرده والمذكورة في الحديث الشيخا
السابق انت الذي تقول ذلك المذكور من الصيام والقيام كما ذكر والهمزة
مقدرة اي انت تقول ذلك بدليل فقلت له بابي انت وامي اي فداك بهما الباء
فيه للتفدية وهي زائدة في التفدية متعلقة بالفعل المحذوف كما قررنا
ذلك ولما حذف الفعل انقلب الضمير المنصوب المتصل منفصلا قد للتحقيق
قلت يا رسول الله وحذف المفعول اكتفاء بوجوده في السؤال والاصل قلته كما في
نسخة قال فانك لا تستطيع ذلك اي الصيام والقيام لضعف البشر عن فهم
اياما وافطر اياما ليجبر قوة الفطر ما حصل من وهن الصوم ونم وقم بين

بين الصوم والقيام ولما كان فيما ذكر اجابتيه بقوله صم من الشهر ثلثة ايام
تحصل لك ثواب صوم الشهر فان الحسنة اللام فيها للجنس مضاعف
بعشر امثالها الشادة الى قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وهذا اقل مراتب المضاعفة
وذلك اى صوم ثلثة ايام من كل شهر فى الثواب مثل صيام الدهر من غير
مضاعفة قلت انى وفى نسخة فانى اطيق افضل اى اكثر فضلا من ذلك الطوق
والاطاقة بمعنى واحد وهو القدرة على الشئ الاسم الطاقة كما فى القاموس يشير
الشباب وقوته ومن زاد زاده الله فى حسناته قال فصم يوما وافطر يومين
قلت انى اطيق افضل من ذلك قال فصم يوما وافطر يوما لتؤدى كلا من حق
ربك بالصوم وحق نفسك واهلك وزوجك بالفطر فذلك المذكور من صوم
يوم وافطار يوم صيام داود عم وهو اعدل الصيام لان تتابعه ينشف رطوبة
الجسد ويضر بالبدن وتركه يقوى الرطوبة عليه فالاقتصاد القصد وفى رواية
بدل اعدل القيام افضل القيام اى فى حق غير من الكبار الذى يشق عليهم
ذلك او ضعفاء الرغبات فيه من الشباب والا ففيه معارضة للحديث المرفوع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صوم افضل من ذلك مطلقا لما مر ولا لك
لعلمه عليه السلام بانه سيكبر ويضعف عما متوجه عليه حال السؤال الشبابه وقد
اختلف هل ما ذكر افضل من سرد الصوم مع فطر ما يحرم صومه كالعيدين وايام
التشريق ولم يفت به حق لله تع لا لادمى ففيه قولان كما فى المواهب وزاد
اى عبد الله فى رواية عنه فان لجسدك عليك حقا بحفظ عن المضار وتقوم
له بما به قوامه من طعام وشراب ومنام وان لزوجك حذف التاء هو الافصح
الاصح واثباتها فى المراة لغة ضعيفة تستحسن فى الفرائض فرقا بين الزوجين

عليك

عليك حقا تقوم بامر نفقها وتحصينها واداء حق عشرتها وان لزورك
بفتح وسكون جمع زائر وراكب اى ان للزائرين حقا فاذا اشتغلت بصوم
الدهر يلزم ان لا تاكل معهم فيتاذون بتضييع حقهم وفى القاموس الزور
والزائر والزائرون يشير الى انه يستوى فيه الواحد والجمع قيل لم يسمع
من العرب ان يجمع فاعل على فعل الا اربعة اوزان صاحب وصحب وراكب
وركب وزائر وزور وقائم وقوم كما فى التوفيق عليك حقا باكرامهم والاكل
معهم وايناسهم وفى رواية اخرى عنه انه عليه السلام قال له الم اخبر بالبناء للمفعول
انك تصوم الدهر قيل الابد هو فى الاصل مدة العالم عبر به مدة كثيرة والزمان
يقع على المدة القليلة والكثيرة ذكره الامام الراغب اى يستوعب ايام التى تحل
صومها وتقرا القران فى القيام بالصلوة كل ليلة تحييها جميعها بالصلوة من
مجزء منها فقلت بلى قال الطيبى جواب عما يلزم من قوله الم اخبر لانه عليه
السلام انما اخبر عما فعله من الصيام والقيام كانه قيل الم تصم النهار الم تقم
الليل فقال بلى اثنى على القارى يا نبى الله وانى لم ارد اى لم اقصد بذلك
المذكور من الصيام والقيام الا الخير اى التقرب الى الله تع وحوز ثوابه و
هذه الجملة مزيدة على الجواب لبيان الداعى لما اخبر به عنه كما فى المواهب
[illegible] وفيها اى تلك الروايات قال النبى صلى الله عليه وسلم واقرا القران فى كل
شهر لما فى طول زمان القران من التمكن من التدبر فيها واستجلاء غرايبها
واقتناص جواهرها ونفايسها كما فى الفتحية قال قلت يا نبى الله تع
انا اطيق افضل من ذلك اى منه ثوابا قال فاقراه فى سبع ولا تزد على ذلك
اطناب لئلا يصدر بعد طلب امر خلافه قال اى ابن عمرو فشددت بالتشديد
لطلب زيادة الاعمال فشدد على بالبناء للفاعل اى النبى صلى الله عليه وسلم

او للمفعول وسكت عن الذى صدر منه التشديد لعدم تعلق الفرض فتأمل
وقال لى اللام فيه لتبليغ النبى صلى الله عليه وسلم على سبيل المعجزة بالاخبار عن
مغيب فحصل على وفق الاخبار انك لا تدرى اى لا تعلم لعلك يطول بك
عمرك الجملة معلق عنها العامل والراجع الواقع من الشارع محمول على اليقين
الا انه خاطب القوم بها يألفون من ان الملوك اذا انبق امرا سكلوا فيه جاؤ
بالترجى مكان الفصل اليقينى كانه قال له ان عمرك يطول كما فى المواهب قال اى
ابن عمر وفصرت الى الذى قال لى النبى صلى الله عليه وسلم من طول العمر وحصل الضعف
فلما كبرت بكسر الموحدة فى السن وبضمها فى القدر كما فى المواهب يعنى اى جاء
من باب علم يستعمل فى الكبر السن ومن باب حسن يستعمل فى كبر الجثة وددت
بكسر الدال الاولى اى احببت اتمنى انى كنت قبلت رخصة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بصيام ثلثة ايام والختم فى القران فى شهر لسهولته فيخف بها ويتوجه النفس
بلا ملل واضافة الرخصة اليه عم لما ان له تشريع الاحكام بحسب ما يراه قال
الله تعالى مخاطبا له لتحكم بين الناس بما اراك الله كما فى المواهب وزاد
اى النبى صلى الله عليه وسلم فى رواية عنه عند ذكر فضل صوم يوم وافطار تأكيدا
له لا صام من صام الابداء اى لا يصوم من صوم كل يوم ابدا يعنى يكره هذا
الصيام ولا ثواب له عند الله تعالى لكراهة كما فى حاشية حواجه ويجوز ان يكون
دعاء عليه كراهة وخروجه عن الاعتدال كل ذلك اشفاق منه عليه الصلوة والسلام
لئلا يضعفوا عن امر الجهاد وانواع الاعمال وكان غرضه فى امته ان يتمسكوا
بالقصد فى الامور الاوسط فى الاحوال وهذه باعتبار اعم الخلق وجمهورهم والا
فمن يرى من نفسه انه لا يلحقه من ذلك وهن ولا يدركه فتور ولا يصوم
الايام المنهية ولا يفوت عليه حق فباس به كما فى غريب الحديث والمواهب

ثلثا

ثلثا اى كرر هذا القول واكده تأكيد ثلثا فى الزجر عنه والتبعيد منه
وزاد فى رواية عنه وكان يقرأ بعد كبره على بعض اهله السبع بضم
فسكون من القران صفة للسبع او حال منه لان اللام للجنس بالنهار
لغو متعلق بيقرأ او مستقر حال من ضميره والذى يقرأ بالنهار وهو
السبع المذكور والموصول مبتدأ خبره يعرضه فى قراته من الليل اى يعرضه
ما يفعل ذلك نهارا ليكون المقرو اخف عليه بالليل لقرب عهده به فيورده
فى امد قليل قوله السبع بالضم هو الجزء الواحد من السبعة يعنى كان عبد
الله بعد ما عين له عليه السلام ختم القران فى سبع ليال يقرء حصص ذلك
السبع على بعض اهله بالنهار ويحسب ذلك من الليل ليكون وظيفة الليل
اخف عليه ولا تركه كراهة ان يترك شيئا فارق النبى صلى الله عليه وسلم واذا
اراد ان يتقوى للصوم من الوهن الوهن الذى لحقه من تتابعه افطر اياما
يجمع فيها قواه واحصى اى ضبط ايام فطره وصام مثلها اى مثل الذى
افطره لما انه التزم صوم يوم وافطار اخرى وفى بعض النسخ مثلهن
اى الايام المتروكات لانه جمع ما لا يعقل اذا كان للقلة فالافصح معاملة
معاملة جمع النسوة وان جازت معاملة معاملة الواحدة وعكسه
جمع الكثرة فيما ذكر ويفعل ذلك فى القراءة والصوم مع ضعفه مما التزمه
منها كراهية بتخفيف التحتية مفعول له ان يترك شيئا من البر الذى
فارق النبى صلى الله عليه وسلم دائما عليه اى على التزامه والوفاء به وفى
اخرى فى حديث بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احب
الصيام الى الله تعالى صيام داود عليه السلام ابن ايشا نبى الله ورسوله
واحب بالنصب عطفا على اسم ان وجواز الرفع الستيناف لا حاجة

اليه الصلوة النافلة المطلق الله تع صلوة داود عليه السلام وبين
صلوته الفاضلة لشرف وقتها بقوله عليه السلام كان ينام نصف الليل
فيعطي جسده ويقوم ثلثه بضم اوليه اداء لحق العبودية بقدر لا يؤدى
لفتور ولا ملال وينام سدسه لستر العمل وتبعيد من الريا والسمعة
كما في المواهب ولدفع الكسل عن النفس وحصول النشاط في صلوة الفجر كما
في حاشية خواجه يعني كان سيدنا داود عليه السلام يقسم الليل ستة اقسام
ينام النصف الاول منه وهو ثلثة اقسام ويقوم ثلثيه من النصف الاخير
وهو قسمان من هذا النصف وينام سدسه وهو قسم واحد منه وهو اخر الليل
ونومه مستحب ليزول عنه الكسل واصفرار الوجه بالنهار كما في التوفيق وقدم
وجه اجنبية الصلوة وعكس ترتيب اللف اعتناء بها لشرفها عليه على
الصحيح ففي الحديث واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة وحديث عليك بالصوم
لانه لا شئ يعدله رواه النسائي ضعيف لا يعادل معارضة او بالنسبة لذلك
المخاطب وهو اعلم بحاله وبين الصوم الفاضل بقوله وكان يصوم يوما
ويفطر يوما فيحصل له الثواب من غير اضعاف والاتعاب اقوال الفقهاء اى
هذه المذكورات هنا اقوال الفقهاء الواردة في لزوم الاقتصاد على وفق الا
الاحاديث في هذا الباب قال في الاختيار شرح المختار لا يجوز الرياضة
بتقليل الاكل حتى يضعف عن اداء الفرائض لان اداءها فرض ولا خير في
مجاهدة تؤدي لسقوط فرض الله تع كما قال ابن عبد السلام من الشافعية
لما سئل عمن تورع فمنعه ذلك عن القيام في الفرض لا خير في ورع يؤدي
لاسقاط فرض الله تع كما في المواهب واما تجويع النفس على وجه لا يعجز
عن اداء العبادات فهو مباح وفيه رياضة النفس وبه يصير الطعام

مشتهية

مشتهية بخلاف الاول فانه اهلاك للنفس وكذا الشاب الذي يخاف الشهوة
لا بأس بان يمتنع عن الاكل للتكسير شهوته بالجوع على وجه لا يعجز عن اداء
العبادات بالجوع على ما قال عليه السلام كما في حاشية خواجه والاختيار قال
النبي صلى الله عليه السلام ان نفسك التي هي عبارة عن مجموع جسدك و
الروح المقيمة لمطيتك الحاملة لك في ماربك وهذا من التشبيه البليغ
تدبر فارفق بها فلا تجهدها فتقطع لانقضاعها وليس من الرفق بها
المأمور به ان تجيعها بتتابع الصوم وتربيها بذلك فيذهب رطوبة
الجسد ونظارة البدن وقوة الفكر فخير الامور اوسطها كذا في الفتحية
ولان ترك العبادة المفروضة لا يجوز لانها لوجوبها يأثم تاركها وكذا
لا يجوز ما يفضي اليه الترك المحرم وقد قال عليه السلام المؤمن القوي خير
عند الله تع من المؤمن الضعيف فان ترك اكله وشربه حتى مات فقد
عصى لانه من امتنع عن اكل الميتة عند المخمصة حتى مات يكون عاصيا
فما ظنك فيمن ترك اكل الحلال فمات بالمجاعة بخلاف ما لو مشى بطنه
او رمدت عيناه فلم يعالج حتى مات فانه لا يأثم تدبر ثم هو على مراتب
فرض وهو قدر ما يدفع الهلاك ويمكن معه الصلوة قائما ومباح وهو
قدر ما زاد على ادنى الكفاية الى الشبع وحرام وهو الاكل ما فوق الشبع
الا في موضعين احدهما الاكل بنية الصوم الغد والثاني الاكل مع الضيف
لئلا يمسك عن الاكل حياء لان اساءة القرى مذموم شرعا ولهذا من
نزل ضيفا على انسان فلم يضف فلا بأس ان يظهر بالشكاية عنه لقوله تع
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني من منع منه حق من
القرى كما في المبتغى وقال صاحب الاختيار فيه ايضا الكسب لاسباب المعاش

انواع فرض اى عاء طلبه بالنص الذى يكفر جاحده وهو الكسب بقدر الكفاية لنفسه
وعياله من زوجه وولده وخادمه وفى الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول
وفى رواية من يقوت كما فى المواهب قوله عياله ومن اولاد الصغار والازواج
والاماء ولكن يشترط فى وجوب نفقة الاولاد الفقير وعدم البلوغ وفى
نفقة الازواج ليس بشرط لان ذلك جزاء الاحتباس كما فى حاشية حواجه
ثم الكسب باليد ان كان قادرا عليه والا فبالسؤال لانه اخر الكسب حتى
لو لم يسئل فمات يأثم لان السؤال فرض فى ذلك الوقت لا يزيد على قوت يوم
كما فى حاشية حواجه وقضاء ديونه لئلا يمنعها عن مقامها المعد لها عند الله
تع ثم قال فان ترك المكلف الاكتساب بعد ذلك الكسب المفروض وسعه
تركه لانه ترك الغير المفروض كما فى المواهب يعنى جاز له الترك ونفرغ
النفل العباده واشتغل لها وافترض على الفرائض والواجبات والسنن
المؤكدات كما فى حاشية حواجه وقال فى الاختيار وان كسب ما يدخره
لنفسه وعياله فهو فى سعة قوله ما يدخره مضارع ادخر افتعال من
الذخر قلبت تاؤه دالا لدفع الثقل ثم ادغمت فيها الدال فلذا جاز
اعجامها واهمالها اكتساب ما يجعله ذخرا ومعدا لما ياتى من الازمنة
كما فى المواهب فقد صح انه عليه السلام ادخر قوت عياله سنة ولكنه كان لا يبقى
لهم ذلك بل ينفقه فى سبيل الخيرات حتى رهن عليه الصلوة والسلام درعه فيما
ينفقه عليهم ومات وهى رهن فيه كما فى المواهب وما فوق ذلك لا ينافى
التوكل فى حق المتأهل ويخالف السنة ولكنه لا بأس به كما فى حواجه
وكسب مستحب وهو الزيادة على ذلك المحتاج اليه لمن ذكر وليمكن
مالا ليواسى به فقيرا فيصله بما يدفع حاجته او ليجازى قريبا او اجنبيا

او اجنبيا عن بر اهداه اليه وفى الحديث من صنع منكم معروفا
فكافوه فانه اى الكسب المذكور افضل من التخلى بالخاء المعجمة التفرغ
لنفل العبادة ومباح وهو كسب الزيادة للتجمل والتنعم حتى يبنى
البنيان وينقش الحيطان ويشترى السرارى والغلمان لقوله عليه
الصلوة والسلام نعم المال الصالح فى يد الرجل الصالح ومكروه وهو
جمع المال للتفاخر والتكاثر وان كان من حل فتأمل ثم الكسب على
مراتب افضلها بالجهاد ثم حراثة ثم الصناعة كما فى المبتغى لان منفعة
النفل تخص من عدد ثوابه اليه ومنفعة الكسب لما ذكر له ثوابا ولغيره
نفعا قال عليه الصلوة والسلام ما يدل افضل الكسب لما ذكر خير الناس من
ينفع الناس رواه القضاعى من حديث جابر مرفوعا ~~ولفظه~~ و
لفظه خير الناس انفعهم للناس انتهى ما نقل من الاختيار قال
الفقيه ابو الليث فى بستان العارفين كره بعض الناس الاشتغال
بالكسب وقالوا الواجب على كل انسان ~~زاد على~~ الاشتغال بعبادة ربه
والتوكل عليه وقال عامة اهل العلم الكسب بمقدار ما يكفيه ولعياله فواجب
فان زاد على ذلك فهو مباح والاشتغال بالعبادة افضل وان اشتغل بطلب
الزيادة لا يكون حراما اذا لم يرد الفخر والرياء فاما حجة من قال لا ينبغى
ان يشتغل بالكسب فلان الله تع ~~قال~~ قال وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون فقد خلق الخلق لعبادته فينبغى لهم ان يشتغلوا بها قال النبى
صلى الله عليه وسلم ما اوحى الله تع الى ان اجمع المال ولا ان اكون من التاجرين
ولكن اوحى الى بان قال فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين واما حجة من قال ان طلب قوت عياله واجب فلان الله تع

فرض الفرائض ولا يتهيأ العبد لاداء الفرائض الا بالملبس وقوت
النفس وذلك لا يكون الا بالكسب قال الله تع فاذا قضيت الصلوة فا
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله قال عليه السلام تبايعوا بالبز فان
اباكم كان بزازا يعني ابراهيم خليل الله الى هنا كلامه وفي التاتارخانية
بلغه م محمد كتاب الكسب الذي صنفه بحديث رواه ابن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طلب الكسب فريضة على كل مسلم ومسلمة كما ان
طلب العلم فريضة واول من اكتسب ابونا ادم عليه الصلوة والسلام
فانه لما اهبط الى الارض اتاه جبرائيل بحنطة وامره بزرعها فزرعها وسقاها
وحصدها وادكها وطحنها وخبزها وكذلك نوح عم كان نجارا بالاجر يأكل من
كسبه وادريس عم كان خياطا وابراهيم عم حتى روي انه عم قال عليكم بالبز
فان ابراهيم عم بزازا وعيسى عليه الصلوة والسلام كان يأكل من غزل امه وربما
يلتقط السنابل فعلم ان الكسب بطريق الانبيا والمرسلين الى هنا كلامه وقال
في التاتارخانية يكره ان يجتمع قوم من الناس فيعتزلون الطا فيعتزلوا
وكان الحاق النون من قلم الناسخ كذا في المواهب في موضع لينفردون عن
الكسب ويمتنعون انفسهم عن الطيبات التي بها قوام ابدانهم يعبدون الله
فيه استيناف بياني لبيان الداعي كذلك الاعتزال ويفرغون انفسهم لذلك
المذكور من العبادات والطاعات كراهة التحريم لما في الاشتغال بذلك الكسب من
تضييع الاهل والعيال ومن ترك الطيبات ومن اضعاف البدن عن اداء
الواجبات كما في المواهب وكسب المال الحلال بالوجه الذي اباحه الشرع
ولزوم الجمع والجماعات مع الموحدين في الصلوة في الامصار جمع مصر بمعنى
البلاد وقوله وكسب مبتداء وخبره احب والزم مما يفعل اولئك عم

مما يفعله اولئك لما في اقامة الجماعة من اعلاء شعائر الاسلام والدين
والقيام بالاجماع على السنة اركانه وهو الصلوة ومن لزوم الجماعة من
التعاون على البر والتقوى وتعلم ما يحتاج اليه دينا ودنيا كما في المواهب انتهى
اي كلام التاتارخانية فان قلت ايها الصالح للخطاب وفي نسخة
فان قيل يعارض ما ذكرت من الآيات والاخبار واقوال الفقهاء
الدالة على مذمومية الافراط في العمل وممدوحية القصد والتوسيط
فيه كما في خلاصة حواجه والمعارضة تسليم للدليل وتصديق له الا انه
يعارض بمثله مما يقتضي خلافه وما مفعول مقدم ليعارض وفاعله
ما الذي نقل بالبناء للمفعول من السلف اي من تقدم من التابعين
ممن بعدهم من متقدمي هذه الامة المجتهدين في مراضي الله تع من بيانية
شدة الرياضات وكثرة المجاهدات والاجتهاد في العبادات كصيام
الدهر والوصال اي عند من يرى منهم جوازه وهو ترك فطر بين الصائمين
ويدل عليه ما اخرجه مسلم عن انس رضه انه واصل في اخر شهر رمضان فواصل
ناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال عم لو مد لنا شهر لواصلنا وصالا يدع
المتعمقون تعمقهم وما روي عن ابي بكر رضه من وصال الستة وما روي عن
عبد الله بن الزبير من وصال السبعة وعن السلف الصالحين من الوصال
فمن البعض ثلثة ثلثة وعن البعض خمسة وعن البعض وعشرين
كما في الكتاب الواردات للقاضي بدر الدين والقيام بالتطوع في كل
الليالي في ظرف للقيام وعن المغيرة بن شعبة رضه انه قال قام عم حتى
انتفخت قدماه وفي رواية اخرى كان يصلي حتى تورمت قدماه قيل له
اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال عم افلا اكون

عبدا شكورا وعن عائشة رضـ قالت قام رسول الله صلى الله تع عليه وسلم
باية من القرآن ليلة رواه في كتاب قمع النفوس وروى عن ابي ح انه لم ينم
ليلا اربعين سنة كما في حاشية خواجه قال عبد الوهاب الشعراني وفي
كتابه المسمى بالميزان قال اسد بن عمرو صلى ابو ح رح صلوة الفجر بوضوء
العشاء اربعين سنة وكان عامة ليلة يقرأ القرآن في ركعة واحدة وكان
نسمع بكائه من الليل حتى يرحمه جيرانه وانه ختم القرآن في الموضع الذي
توفي سبعة الاف مرة كما في الفوائد من شروح الكنز والاجتناب عن
الشبهات عملا بحديث فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه
وفي نسخة المشتبهات جمع مشتبه اسم فاعل من الاشتباه قلبت الفه
ياء للجمع والطيبات زهد والختم للقرآن في كل يوم مرة او مرتين منصوبان
على الظرفية الزمانية او على المصدر بل مرات على حسب احوالهم في الاقلال
والاكثار كما في المواهب وعن ابي ح رح وكان يختم في رمضان احدى وستين
ختما ثلثين في الليالي وثلثين في الايام وواحدة في التراويح كما في قاضيخان
وعنه انه صلى ثلثين سنة الفجر بوضوء العشاء ذكره الامام قاضيخان روى
ان شداد بن حكيم صلى بوضوء الظهر ظهر اليوم الثاني ستين سنة كما في
البزازيه وروى النووي عن بعض الصالحين ختم القرآن في كل يوم ثمان
مرات وهذا واشباهه محمول على ملاحظة المعنى كما في حاشية خواجه قلت
اولا لا معارضة بين الوحي وغيره ومنه كلام الرسول عم ان هو الا وحي لانها
تقتضي المساوات بينهما ولا مناسبة بين كلام الله تع وكلام رسوله وبين كلام
سائر الانام كما في حاشية خواجه حتى نحتاج الى الجواب وهذا غاية للمعارضة
المنفية فانها المحتاج للجواب فاذا انتفت فالامر واضح كما في المواهب

فعليك

فعليك لزوما وهو خبر مقدم مبتدؤه الاخذ بما ثبت بالكتاب و
والسنة الذين انحصر فيهما الوحي ويجوز اعراب عليك اسم فعل بمعنى
الزم والاخذ مفعول به نحو عليكم انفسكم وثانيا عطف على اولا
انا نمنع صحة الرواية عنهم اذ لم يقع عنها بحث ولا تفتيش ليعلم صحتها
فيحكم بها بل اكثرها خال عن سند مثل ان يقول اخبرني فلان الى ان ينتهي
رسول الله صلى الله تع عليه وسلم هذا المنع ممنوع بان التواتر المعنوي حاصل
لثبوت ذلك عن السلف وان لم يتواتر كل من جزئيات ذلك كشجاعة علي
رضـ وان لم يجئ بالتواتر بيان ما ظهر منها في كل مشهد وكجود حاتم وحلم
احنف واذا ثبت ذلك حصل قوة للنفس بثبوت ذلك الظهور وسنده ويكفي
للايراد كما في المواهب بخلاف الكتاب والاخبار النبوية فلاما رواه
في النقل فكيف يتصور التعارض مع اقتضاء التساوي اذ الكتاب منقول
بالتواتر والاخبار النبوية بعضها منقول بطريق التواتر وبعضها بطريق
الشهرة وبعضها بطريق الاحاد وما روي عن السلف ليس كذلك كما
في حاشية خواجه وثالثا ان المنع عن التشديد في العبادة معلل بعلتين
لمية اي منسوبة الى اللم بلام الداخلة على ما الاستفهامية اي لم منع من
ذلك قيل هو الاستدلال من العلة على المعلول كبيانه على الدخان والانية من
المعلول على العلة كحركة الاوراق على وجود الريح والمصنوعات على الصانع
كما في حاشية خواجه وسيد الشريف وهي الافضاء بالفاء والضاد المعجمة الايصال
الى اهلاك النفس بفعل ما يضعف به اجسادها ويذهب به قوامها من ترك
النوم وقد قال الله تع ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة كما في حاشية خواجه زاده
واضاعة الحق الواجب على المتعبد وهي النفقة الواجبة لعياله وكسوتهم

للغير من نفس وعيال كما ذكرنا او ترك العبادة بالضعف عنها بذلك او ترك
مداومتها لعسرها لزيادة المشقة وانية اى منسوبة الى الان اى لدليل
نقلي من الكتاب والسنة وقيل هي الاستدلال من المعلول على العلة كحركة الاوراق
على وجود الريح والمصنوعات على الصانع كما ذكرنا انفا فالاستدلال ما
باقتضاء الرياضة للهلاك من الاول وبعدم وجدانها من الشارع الذي
هو مصدر الاتباع من الثاني والله اعلم كما في المواهب وهي اى الانية ان
نبينا صلى الله تع عليه وسلم ارسل رحمة للعالمين بشهادة وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين ومؤيدا اى مقوى في نفسه بالتاييد الالهي من عند الله
فيقوى من عمل البر على ما لا يقوى عليه منه احاد الامة لفقد ذلك التاييد كما
جاء في حديث نهيه عم لهم عن الوصال لما اتوا وقالوا انك تواصل قال اني
لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وعن ابي سعيد الخدري
انه سمع النبي صلى الله تع عليه وسلم يقول لا تواصلوا فايكم اراد ان يواصل
حتى السحر قالوا فانك تواصل يا رسول الله قال لست كهيئتكم اني ابيت لي
مطعم يطعمني وساق يسقيني كل ذلك رواه مسلم وانه اخشى الناس اى
اشدهم خشية اى هيبة مقرونة من الله لانه لا مضاهي له في المقام
المعرفة واتقاهم اى اعظمهم تقوى له تعظيما لعلمه بكمال عظمته كما قال و
اعلمهم بالله تع بانفسه وعلى قدر علمه ذلك يكون التقوى والخشية فلا
يتصور منه البخل بشيء من المنافع الالهية بكتمه وترك النصح لامته وقد
حرضهم عليه واخبر ان الدين والنصح اظهار باطن الامر نفعا وضد ولا
التواني اى الفتور في ذلك ولا التكاسل عطف تفسيري اى ترك عمل البر
مع التمكن فيه ولا الجهل في امر الدين الاضافة بيانية اى بالمنافع للعبادة

ونشه

عوضا اما امر الدنيا فقال عم لما امر بترك في النخل فجاء التمر شيصا انتم
اعلم بامر دنياكم كما في المواهب فلو كان في العبادة اى الخضوع منه و
التذلل او القرب المعنوي من الله تع اى مراضيه او من ثوابه طريق
افضل وانفع الوصفان وصفا طريقا والموصوف اسم كان وخبرها الظرف
المتقدم ويجوز نصبا خبرا والظرف في محل الحال من ضمير الوصف عن ما
هو هي الذي هو فيه من الطريقة الحنيفية لفعله بذاته لانه اسرع الناس لمراضيه
تع ولا غنى به عن شيء من فضله او بنيته وحث اى حرص عليه الامة بذلا
للنصيحة وتبليغا للعباد ما ينفعهم فيجزم قطعا اى من غير شك ان ما
هو عليه عليه الصلوة والسلام من الاقتصاد في العبادة الرفق في البدن واداء
حقوق اولي الحقوق افضل للعباد لما فيه من الاتباع وانفع لادائهم فيه
حق حقه واقرب الى معرفة الله تع لتمكن النفس لفراغها من العمل البدني
في راحتها من التفكر في الاء الله تع وجليل وعظمته وكماله والاشتغال بالعمل
يبعد من ذلك لانه ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه واقرب الى رضاه
ارادته رفع قدر من عمل كذلك من كل ما عداه تنازعه الاوصاف فيجري
فيه لما ذكر في باب الاعمال فيقدر معمول المهمل ولم يجب اضماره لانه ليس
عمدة حالا ولا في الاصل كما في المواهب فيحمل بالتحتية والبناء للمفعول
ويجوز بالنون مبنيا للفاعل لعدم تعارض فعل السلف للسنة ما روي
بالبناء للمفعول عنهم مما يخالفها على انهم انما فعلوا ذلك التشديد اما بكسر
الهمزة وتشديد الميم حرف للتفصيل مداواة المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة
اى دواء عظيما لامراض القلوب النازلة بها من غفلة او عجب ونحوهما
فراوا انه لو ذلك العمل الشاق عليها مذهب لظلمة داء الغفلة مثلا او

وداموا عليه اما الدوام الداء ولما رأوفى المجاهدة من البركة ومن و
بورك له فى شىء فيلزمه كما فى المواهب او لكون العبادة صارت
ملازمة لهم واعتيادهم عادة من ما غلب وتكرر وطبعا لهم ما صاب
يترتب على تركها بالنسبة اليهم ما يترتب على فعلها لغيرهم من التعب والنصب و
كما فى الفتحية كالغداء للصحيح البدن اعتياده وصار له طبعا يستانس
وبتألم بفقده والعبادة طبع حامس فيلتذ دون فيها اى بالعبادة و
صار له طبع الشاق لمعاده لهم بلا اضاعة قوة لالف البدن لها وفى نسخة
حتى ينشأ من ذلك اضاعة الله ولا لخلقه ولا ترك مداومة بحق طلبا
منهم دوامه ولاعتقاد انه اى التشديد افضل مما كان عليه م او قاله نبينا
صلى الله عليه وسلم من الاقتصاد اذ ذلك اعتقاد يكون من فقد السداد
وقلة الرشد وليس ذلك من شان السلف الذين هم قدوة
الخلف بل هو شان الجهلة الاغنيا والعظام الذين هم اضل سبيلا
من الانعام اذ من المعلوم ان خير الدارين فى متابعة سيد الثقلين
وانه الرؤف الرحيم فلهذا الشرع ما يطيق الدوام عليه العباده يقوم
العارفون العباد وروى عن سهل ابن التسترى ان غذاءه فى كل سنة عد
ثلثة درهم يشترى باحدها بايتا وبالاخر دسبا وبالثالث دقيقا ثم
يلت المجموع ويقسم ثلثمائة وثلثة وستين جزء يكتفى بواحد فى يوم
واحد وروى عنه ايضا انه لم يفطر فى رمضان سنة الآمرة وفى سنة اخرى
فى اخره فقط فاعتبر من حاله العجيبة كما فى الحاشية ولما ورد سؤال مقدر
كانه قيل اليس العبادة طبعا لنبينا عليه الصلوة والسلام مع انه لم يفعل
ما فعلوه من التشديدات والرياضات اجاب بقوله واما نبينا م فقد بلغ

فقد بلغ الدرجة العليا من الكمال ما لم يشاركه فيه غيره كما قال الغزالى
وهى اى الدرجة المذكورة ان لا يمنع بالبناء لغير الفاعل عن توجه القلب
منه لمولاه وحضوره معه اشتغاله بشىء من الاشياء لكمال قوة المعنوية
بالتاثيرات الالهية لا التكلم مع الخلق ولا الاكل والشرب اى ادخال المائع
الى الجوف وضده يعلم خطاء المخطئين بتناول المحرم الدخان ايضا فى تسميتهم
ادخاله الجوف شربا ولا النوم اى زوال الشعور لاسترخاء اعصاب الدماغ
من الابخرة المتصاعدة اليه من المعدة واذا كان ما يراه فى منامه عليه كغيره
من الانبياء من جملة الوحى ولا ملامسة النساء بجماع وغيره ويكون الخلطة له
بالناس والعزلة عنهم فى حقه لحضوره مع مولاه سواء اى مستويان استغنى
بتثنية شىء عن تثنيته والخلطة مبتداء وخبره مع ما عطف عليه سواء
والجملة خبر تكون والرابطة محذوف وانما استوى حاله فيهما بخلاف باقى
البشر فان الخلطة بالناس لا تشغله عن التوجه للمولى لما اوتى من القوى
الملكية العلية بخلاف سائر البشر كما فى المواهب فاقتصاده م على بعض
العبادات الظاهرة عن بعض لكونها الماتى منها افضل له ولامته مما ترك
فالمفعول قليل عدد اذ عظيم مددا وذلك مناسب لقصر اعمال وتالق ذوه م
دائم سواء كان فى العبادات الظاهرة ام لا لدوام شهوده وعدم غفلته
عن مشهوده لا يختص تلذذه بالعبادات الظاهرة لان مطلوبه م اعظم
مطلوب ومن قصد البحر استقل السواقيا وقد بلغ بعض المشايخ لحصول
الحظ بنوع له وتاييد ربانى بذلك الحظ الى حيث بالبناء على الضم فى
الافصح لهم مكان استعيرت هنا للحال كان له حظ اى لهم نصيب من هذه
الدرجة لقوة اتباعه وكمال تاسيه بالمصطفى م وللارض من كاس الكرام

نصيب حتى قال من رأني الآن صار زنديقا اى بعد دوام الشهود
وعدم الغفلة بحسب الطاقة عن المعبود فحصل لذائقة العرفان فان
فى كلا ان سواء جدا ووقف عند الفرائض كما قال ذلك الرجل لما ذكر له
فرائض الصلوة والصوم والحج لا ازيد على هذا ولا انقص فقال عليه
الصلوة والسلام افلح ان صدق وكما قال العارف بالله تع البوصيرى
لا تن وذدت قبل الموت نافلة ولم اصل سوى فرض ولم اصم الا النافلة
وصلة للنور الذى يحصل به هذا العرفان وكما قال ابن رسلان فى جامعه
العلم طريق العمل والعمل طريق العلم اى العلم الرسمى طريق العمل التكليفى
وهو طريق العلم بالله تع فاذا كانت كذلك وان صليه سواه لقصده
يستوى بالنسبة لذلك الاكثار والاقلال ولهذا من رأنى الان اى و
اقتدى بى ولم تقف على حقيقة امرى صار زنديقا لما روى من فتوره
فى النوافل ومن رأنى قبل بالبناء على الضم بحذف المضاف اليه اى قبل زمن
الفيض والعرفان واقتدى بى فى تلك الاعمال مع الاخلاص صار صديقا
اى بالغا مقام الصديق وهى اول المقامات بعد مقام النبوى هذا احل كلامه
على وفق مرامه بعون الله والهامه وتوفيقه واعلامه وقد زل ههنا
اقدام اقوام من المتصوفة بل الصوفية وتبعه بعض من العلما والعظما
بمجرد التقليد فيظنون ان من وصل الى درجة المحبة والكمال يسقط عنه
التكاليف الشرعية ولا يلزم عليه تعديل اركان الصلوة والطمانينة فى الركوع
والسجود بل يقولون بسقوط الصلوة مع كونها عماد الدين واحب اعمال
اليقين كما قيل احسن الحركات القيام وافضل السكنات الصيام

حتى

حتى قال بعضهم نظر الصوفية الى تعديل اركان الباطن وتجريد الاخلاق
الذميمة لا الطول ولا القصر نعوذ بالله من هذا الخطاء والخطر كيف
وقد صرح الفقهاء باثم تاركه ووجوب الاعادة عليه لكونه فرضا عند
ابى يوسف تبطل الصلوة بتركه وبه قال الشافعى رح واما عندهما فسنة
على تخريج الجرجانى وواجب على تخريج الكرخى كما فى الهداية لما روى
اصحاب السنن الاربعة والدار القطنى والبيهقى من حديث ابن مسعود
رضه لا تجزى صلوة لا يقيم فيها الرجل ظهره فى الركوع والسجود وقد قال الله
تع اقيموا الصلوة واقامة الصلوة تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ
فى افعالها من اقامة العود اى قومه وسواه وازال اعوجاجه فصار قويما
يشبه القائم كذا قال القاضى وغيره من المفسرين على ان المشايخ قد
اجمعوا على انه لا مقام للعبد يسقط عنه التكاليف الشرعية ما دام صاحيا
وقد اتفقوا ايضا على انه لا يصح النهايات الا بتصحيح البدايات وهى العلم
والعمل على وفق الشريعة واذا تقرر هذا علم ان اعتراضهم ومزالق اقدامهم
ومطارح افهامهم ليس الا من عدم معرفة اصول الفقه وعدمهم مقاله
واستغنائهم السؤال عن اهله قال الله تع فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون فتأمل فانه من المهمات الدينية والحقيقة الفقهية ثم بين
المص مراد ذلك الشيخ بقوله حيث كان فى نهايته يقتصر من العبادات
الظاهرة على الفرائض والواجبات والسنن دون المستحب والنوافل
ويأكل ويشرب وينام اكل السلف وشربه ونومه لنوم الاكثار من
ذلك ويحمل سر الحال على الغير وهو انسب بقوله كالعوام وكان
فى بدايته فى السلوك يجتهد فى النوافل والمستحبات ويرتاض بما

بمجاهدة نفسه حتى انقادت له واطاعته في طاعة مولاه فمن رأى
اجتهاده ذلك يجتهد كاجتهاده حتى يصير عند ذلك الفيض الالهي
صديق ومن راه في نهايته ووصوله لمقام الشهود وان كان لا غاية
المطلوب ينكر الاجتهاد في الطاعة والطريقة قوة التعبد باطنا اصلا اي
انكارا اما اصلا شديدا فيخاف عليه من انكارهما الكفر الباطن
وهو المسمى في عصر الصحابة بالنفاق وفي عصر من بعدهم بالزنديق
بالزندقة الزنديق هو الذي لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الله تعالى
ما ذكر في المغرب نقلا عن ابي الليث وعن ثعلب ان الزنديق ليس من
كلام العرب ومعناه على ما يقوله العامة ملحد ودهري وعن ابي زيد انه
فارسي معرب واصله زنده اي من يقول بدوام الدهر كما في التوفيق
كتب في حاشية كما انكر بعض الناس الطريق تعصبا او ينبغي لاحد
ان ينكر الطريق واهلها حتى يرى منهم ما يخالف الشرع انتهى كلامه
ولو تأملت اي المخاطب منا وفي نسخة فيما كتبنا سابقا من اول الكتاب
الى هنا او ما كتبنا في هذا الباب وما نقل عنهم اي عن السلف حق التأمل
مفعول مطلق لتأملت اي التأمل الصادق وجدت في اكثرها اي الاثار
المكتوبة عنهم وفي نسخة في اكثرهما بضمير التثنية اي المكتوبة سابقا
والمنقول عن السلف اشارة الى هذا اي مجاهدتهم في بدايتهم ليتمكنوا
من انفسهم فيجرونها في مناهج الاتباع فيرونها لا عادتها ويعطون حقا كما
في المواهب فيخلو ما نقل عن السلف من التشديد عن العلتين اي اللمية
والانية المذكورتين اولا المقتضيين للمنع وهذا هو المحمل الصحيح والحق
الصريح من ان لكل مقام مقالا ولكل ميدان رجالا روي ان امرأة كان لها

كان لها ولد في تربية الشيخ عبد القادر الجيلاني فاشتاقت لزيارته
على حصير بين يديه رغيف من شعير يأكل بخبز يبس الملح ثم تشوقت
لزيارة الاستاذ وتوصلت اليه فرأته على فراش نفيسة بين يديه
خبز احوار ودجاج فصاحت ابني يأكل الشعير وهو على الحصير
وانت تأكل الدجاج فنظر الشيخ لذلك الدجاج وقال قم باذن الله تعالى
فصار حيا فقال للمرأة اذا صار ابنك لهذا المقام فليأكل ما اراد من
الطعام كما في المواهب فلا تفرط من الافراط في حقهم اي السلف
بالمبالغة بالاوصاف وتجاوز الحد ولا تفرط من التفريط بالتفريط
بالتقصير في اداء حقهم وابتغ اي اطلب بين ذلك سبيلا وهو القصد
خير الامور اوسطها وهو الطريق المحمد وما اوصل اليه تمادا المشايخ
ولا مانع منه شرعا وقل عند ذلك الحمد لله الذي هدانا اي دلنا بلطف
لهذا اي النهج وما كنا لنهتدي لقصور عقولنا وضعف معقولنا
لولا ان هدانا الله قل ان الهدى هدى الله يهدي به من يشاء من عباده
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي
من يشاء اللهم بجاه عبيدك الابرار وما اهلتهم له من كمال الشهود
وعلو المقدار اوصلنا اليك بفضلك وخذ بنواصينا لمرضاتك وتوفنا
على الاسلام وادخلنا الجنة دار السلام ومتعنا بالنظر لوجهك الكريم
فافعل ذلك باحبائنا والمسلمين امين يا رب العالمين **الباب الثاني**
يجوز رفعه ونصبه في الامور المهمة جر الباب ان جعل مبتدأ او
حالا ان نصب الباب باضمار نحو اقرأ في الشريعة المحمدية الظرف
مستقر حال او صفة من الامور لان تعريفه جنسي وباقي غني من
الاعراب وهي ثلاثة الاولى ثلث بينت كلامنا اي توضع مستعينين عن

بتوفيق الله تع لتحصل الادب وتبلغ الطلب ثم اذا لم يعنك الله
فيما تروم فليس لمخلوق اليه سبيل فان هو لم يرشد فانه في كل مسلك
ضللت وكوان السماء دليل في فصل ظرف متعلق بنبتين والنون فيه
ايماء بالاهتمام والاعتناء قال سفيان بن عيينه بسند فعل الواحد
لضمير الجماعة ايماء بالاهتمام على حدة بكسر المهملة الاولى وتخفيف مصدر
وعد كوعد حذفت فاؤه وعوض منها الهاء في اخره على قاعدة باب المثال
وفي المصباح وكل شئ على حدة اي متميزة من غيره انتهى كلامه الفصل
الاول من الفصول الثلثة في تصحيح الاعتقاد والذي هو الاساس للعمل
الصالح وتطبيقه اي جعله مطابقا لمذهب اهل السنة والجماعة وهم
طريقان الاشاعرة والماتريدية وبينهما خلاف مسائل قليلة لا تؤدي
لتضليل والى تبديع وقد تبلغ ابو دعتها كما في خاتمة كتابي جامع الانهار من اراده
فراجعه وفي التاتارخانية والمظهرات شرح القدوري عن علي رضه انه قال
المؤمن اذا احب اهل السنة والجماعة استجاب الله دعاءه وقضى حوائجه
وغفر له الذنوب وكتب له براءة من النار وبراءة من النفاق وفي خبر
اخر عن عبد الله بن عمر رضه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من كان
يؤمن بالله ومن كان على اهل السنة والجماعة كتب الله تعالى له بكل خطوة
يخطوها عشر حسنات ورفع له عشر درجات فقيل له يا رسول الله متى يعلم
الرجل انه من اهل السنة والجماعة قال عم اذا وجد نفسه عشرة اشياء فهو
على اهل السنة والجماعة ان يصلي الصلوة الخمس بالجماعة ولا يذكر احدا من
الصحابة بسوء منقصة ولا يخرج على السلطان بالسيف ولا يشك في ايمانه
ويؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى ولا يجادل في دين الله تعالى ولا
يكفر احدا من اهل القبلة ولا يدع الصلوة على من مات من اهل القبلة

ويرى

يكفر

ويرى المسح على الخفين جائزا في السفر والحضر ويصلي خلف بر
وفاجر انتهى كلامه وزاد في كتاب الحاوي ان يفضل ابا بكر وعمر وعثمان
وعليا على سائر الصحابة وذكر في البزازية ان تعليم صفة الخالق تعالى للناس
وبيان خصائص مذهب اهل السنة والجماعة من اهم الامور وعلى الذين
يتصدون للوعظ ان يلقنوا الناس في مجالسهم على منابرهم ذلك
لقوله تعالى فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وعلى الذين يؤمون في المساجد
ان يعلموا جماعتهم شرائط الصلوة وشرايع الاسلام وخصايص مذهب
اهل الحق انتهى كلامه وجملته اي جملة المعتقد ان الله تعالى واحد لا من
طريق العدد ولكن من طريق انه لا شريك له لانه ~~تحريفا تحريما~~ قد يقال
واحد ويراد به نصف الاثنين وهو ما يفتتح به العدد وهذا معنى الواحد
من طريق العدد وقد يقال واحد ويراد به لا شريك له ولا نظير له ولا مثال له
بحسب ذاته وصفاته او جميع ذلك فالله تع واحد على معنى لا شريك له
ولا نظير له في ذاته وصفاته كما في شرح فقه الاكبر لابي المنتهى لقوله تع و
الهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن وقوله تع لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
فلا يصدق مفهوم الواجب الوجود الا على ذات واحدة لوقوع التمانع و
حصول التدافع بينهم لا يشبهه شئ في ذاته ولا صفة من صفاته ليس كمثله شئ
وهو السميع البصير ولانه تع واجب الوجود لذاته فلا يمكن المشابهة
بينهما والاشتراك بينه وبين خلقه في اسماء الصفات لا مسمياتها
فتامل ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر يعني انه تع ليس من جنس الاجسام
والاعراض والجواهر لان الجسم مؤلف ومتحيز وكل واحد منهما
امارة الحدوث والباري تع منزه عنه والعرض ما لا يقوم بذاته بل يفتقر

الى محل يقوم به فيكون ممكنا وكل ممكن حادث والله تع قائم بذاته
غير محتاج الى محل ولا يطلق عليه تع الجوهر ايضا لانه جزء الجسم فيلزم ان
ان يكون متحيزا ومحلا للاعراض والحوادث والله تع منزه عن ذلك
او لعدم ورود الشرع به لان اسماء الله تع توقيفية يتوقف على اذن الشرع
ولم يرد به اذن ولا مصور على صيغة اسم المفعول اى لا ذى صورة لا ذى
شكل مثل صورة الانسان او فرس لان الصورة عرض وانما يقوم العرض
بالحوادث وقال طائفة له تع صورة كصورة ادم تمسكوا بقوله عم لا تقولوا
فلان قبيح فان الله تع خلق ادم على صورته والجواب ان لا نسلم ان
الضمير راجع الى الله تع حتى تثبت مطلوبكم لانه عم روى انه عم راى
رجلا يضرب اخر على وجهه فنهاه عم عن الضرب على الوجه وقال ان الله
تع خلق ادم على صورته اى صورة المضروب فح يكون الهاء راجعة الى
المضروب لا الى الله تع ذكره منلا اداده ولا متناه لانه من اوصاف الجسم
ولا متحيز والحيزة بالمهملة المفتوحة وتشديد التحتية المكسورة وبالزاء
الفراغ الذى يشغله الجوهر والجسم لان من كان فى حيز كان محصورا
فيه والمحصور مقهور وهو القاهر فوق عباده وفى بعض النسخ ولا
متجز اى ذو اجزاء ويعنى عنه ليس بجسم فالتى شرحنا عليه افيد
كما فى المواهب ولا يطعم بفتح اوله وثالثه مبنى للفاعل او بضم اوله وفتح
ثالثه مبنى للمفعول اى لا يذوق طعاما ولا يطعم احد وقراءة وهو يطعم
ولا يطعم الاول للمفعول والثانى للفاعل المراد من الضمير فيها غير الله تع
من معبوداتهم ولا يشرب لان الحاجة لذلك اية الامكان كما قال الله تع
ردا على النصارى فى دعوى الالوهية عيسى وامه ما المسيح بن مريم الا رسول

قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام فالحاجة
اية الحدوث لم يلد لاستحالة ذلك فى حق الله تع لانه لم يجانس ولم
يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لبقائه وغنائه ولم يولد من غيره لانه
لو كان كذلك لكان حادثا والحدوث ينافى الالوهية ولم يكن له كفوا
اى مثلا فى ذات ولا فى صفة احد لان كل ما سواه مصنوعة ولا مساواة
بين الصانع والمصنوع كما فى المواهب اقول يمكن ان يكون هذا دليلا
على ان جميع ما تقدم ولهذا اخر عنه روى ان الكفار اجتمعوا وقالوا
يا محمد صف لنا ربك من اى شئ هو من فضة او من حديد او من نحاس
فانزل الله تع هذه السورة وقال قل يا محمد هو الله الى تمام السورة فقوله هو
الله تع اشارة الى وجوده الواجب وذاته المفيض هو مبدأ الموجودات
ومنتهى الكائنات وفيه رد على المعطلة والباطنية وقوله احد اثبات للو
الوحدانية له تع وفيه رد على المشركين والثنوية وقوله الله الصمد ايماء الى
الصمدانية والغنى الكلى على العالمين واحتياج ما سواه اليه لان الصمد الشئ
الذى لا جوف له وفيه رد على المشبهة وقوله لم يلد ولم يولد تنزيه لذاته
العلية من سمات البشرية من الابوة والنبوة والحدوث وفيه رد على اليهود
والنصارى وقوله ولم يكن له كفوا احد نفى للمماثلة والمشابهة عن ذاته
وصفاته القدسية كما نفى ذلك بقوله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وفيه
رد على المجوس القائلين بان اله الخير يزدان واله الشر اهرمن يعنون به الشيطان
وعلى المانوية والديصانية القائلين بان فاعل الخير النور وفاعل الشر
الظلمة كما فى التحقيق ولا يتمكن بمكان هو السطح المماس للجسم
بالحلول فيه لان ذلك شان الحوادث وما يوهمه من نحو الرحمن على

على العرش استوى منزه تع عن مدلوله الظاهري من التمكن والاستواء
اجماعا ثم وراء ذلك الاختلاف في انها صفة معنوية على ما يليق بالذات
العالي وعليه الاشعري او انها مأولة بالاستيلاء وعليه الخلف ويسكت
عن التاويل عليه السلف كما في الفتحية وذكر في عقايد القزنوية صانع
العالم لا يوصف لكونه متمكنا في مكانه لانه كان في الازل غير متمكن فلو تمكن
بعد خلق المكان لتغير عما كان عليه تع عن ذلك علوا كبيرا واستواه على
العرش حق ونحن نؤمن به على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده ولا نشتغل
بكيفية انتهى كلامه وقال الامام النسفي في بحر الكلام قالت الكرامية ان الله تع
استقر على العرش حتى امتلاء منه قلنا لهم قال بعض اهل التفسير يعني استولى
كما يقال بالفارسية بر عرش بادشاهت كما يدل قول الشاعر قد استوى بشر
على العراق من غير سيف ودم مهراق وعن مالك بن انس امام المدينة انه
قال الاستواء غير مجهول والكيفية غير معقول وايمان به واجب والسؤال
بدعة وقال للسائل ما اريك الا ضالا وامره بالخروج فاذا هو جهم بن صفوان
ولان الله تع كان قبل العرش فلا يجوز ان يقال انه انتقل الى العرش لان الانتقال
من صفات المخلوقين وامارات المحدثين والله تعا منزه عن ذلك ولان من قال
بالاستقرار على العرش فلا يخ اما ان يقول انه مثل العرش او اكبر او هو من العرش و
ايما قال قائله كافر لانه جعله محدودا وعن علي رض انه سئل اين كان ربنا قبل
ان يخلق العرش فقال اين سؤال عن المكان ولا مكان ولا زمان وهو الان
كما كان الى هنا كلامه ولا يجري عليه زمان قال في شرح الامالية مذهب اهل
السنة والجماعة ان الله تع ليس بزمان بل هو منزه عن ذلك اذ لو كان زمانيا
لزم ان يكون حالا في الحوادث والله تع عنه منزه لان الزمان الان السيال
وقيل

وقيل مقدار حركة الفلك الاعظم واختلف العلماء فيه انه موجود
او معدوم وما جوهر او عرض انتهى ولان الزمان عندنا متجدد يقدر به
متجدد اخر والله تع منزه عن التجدد والتبدل والحدوث لانه قديم
كما في التوفيق ولانه الخالق للزمان والمكان كان الله ولا شيء
معه كما في المواهب وليس له جهة من الجهات الست لان ذلك شان
المتمكن وهو مستحيل في حقه تع قالوا اسماء الجهات الست فوق تحت
يمين شمال خلف امام ولا هو في جهة منها كما يقول الجهولة
انه تع في جهة العلو لظواهر ايات قرانية بل المراد منها العلو المعنوي من
الغلبة والقهر ومن اول دليل على نفيه حديث اقرب ما يكون من ربه وهو
ساجد فانه حال سجوده ابعد عن السماء منه اليها حال قيامه ونحوه حديث
ولا تفضلوني على يونس بن متى فانه ربما يتوهم من رقي نبينا صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج لما وصل اليه ونزول يونس لقعر البحر تفاوتهما في
القرب مكانا من مولانا تع فنفاه بذلك وهذا الاستنباط بداء امام
الحرمين في مجلس درسه واخذ فيه لصنعه الف دينار من حضرة
مجلسه كما في المواهب اقول هذا التنزيه مفهوم مما قبله لكن ذكره مبالغة
في التنزيه فان نفي التمكن بالمكان عنه تع يستلزم نفي الجهات الست
عنه ونفي كونه تع في جهة منها قال السعيد الدين التفتازاني في شرح العقايد
واعلم ان ما ذكره من التنزيهات بعضها يغني عن البعض الا انه حاول
التفصيل والتوضيح في ذلك قضاء لحق الواجب في باب التنزيه وردا على
المشبهة والمجسمة وساير فرق الضلال والطغيان بابلغ وجه واوكده
فلم يبال بتكرار الالفاظ المترادفة والتصريح بما علم بطريق الالتزام

ولا يجب عليه شيء من اثابة مطيع او عقوبة عاص او فعل صلاح او ترك
ضر بل هو الفاعل المختار الملك الذى لا يسئل عما يفعل كما فى المواهب
يعنى ان الله تع لا يجب عليه شيء مما هو الاصلح للعباد فى دنياهم لان الوجوب
يقتضى الموجب فوق الموجب عليه وليس احد فوق الله تع كما فى حاشية
حواجه وقال العلامة سعد الدين التفتازانى لا يجب عليه شيء والا لما خلق
الكافر الفقير المعذب فى الدنيا والاخرة ولما كان له منة على العباد واستحقاق
الشكر فى الداية وافاضة انواع الخيرات لكونها اداء للواجب
ولما كان امتنانه على النبى صلى الله تع عليه وسلم فوق امتنانه على ابى جهل اذ
فعل بكل منهما غاية مقدوره من الاصلح له ولما كان لسؤال العصمة والتوفيق
وكشف الضر والبسط والخصب والرخاء معنى لان ما لم يفعل فى حق
كل فهو مفسدة له يجب على الله تركها وفيه كلام مذكور فيه وعليك
بمراجعته ومطالعته ولا يحل فى حادث اقول التقييد بالظرف لا معنى
له لايهامه انه يحل فى قديم ذاتى ولا وجود للقديم بالذات غيره تع
ولا يحل فى شيء وحديث ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن غير
ثابت وبفرض ثبوته فثمه مضاف مقدر اى وسع معرفتى وحديث
ابى هريرة مروى البخارى عنه ينال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته فكنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر
ويده الذى يبطش بها ورجله الذى يمشى بها المراد منه الكناية عن كمال
العناية عن هذا شانه لا حلول مولانا فيه قال مولانا ابن الملك فى شرح
المشارق يعنى اكون حافظا هذه الاعضاء عن الاعمال التى لا ارتضيها
حص هذه الاربع بالذكر لان مداخ الانسان انما يكون بها صرح التفسير حسب
الباطن

الباطن ان العبد يتقرب بالنوافل الى الله تع فيجعل الله سلطان
حبه غالبا عليه فيصير بحيث ما لاحظ شيئا الا لاحظ ربه تع فبهذا
الاعتبار يكون سمعه وغيره قيل هذا اخر درجات السالكين واول
درجات الواصلين وقيل معناه كنت اسرع الى قضاء حوايجه من
سمعه فى الاستماع ومن بصره فى النظر ومن يده فى اللمس ومن رجله فى
المشى وليس شان النبى لا عصيته وان استعاذنى لاعيذنه انتهى كلامه
حكيم لا يفعل شيئا الا بحكمة وفائدة اقول الحكيم من اسماء الله تع
ماخوذ من الحكمة وهى معرفة الاشياء على ما هى عليه ومعرفة لوازمها وخواصها
على ما كانت عليه ووضع كل واحد منها فى موضعه ومرتبته اللايقة به
سمانه وتع لاحاطة علمه وبلوغ حكمه لا يخلو شيء من مصنوعاته من الحكمة والفائدة
وان لم يظهر لنا فى بعضها جهة الحكمة والفائدة كما فى التوفيق قال الراغب
فى مفرداته الحكمة من الله تع معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن
الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهذا هو الذى وصف به لقمان
فى قوله تع ولقد اتينا لقمان الحكمة فاذا وصف بها الله تع فمعناه بخلاف
معناه واذا وصف بها القران فلتضمنه الحكمة انتهى قال الله تع افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وقال الله تع ايحسب الانسان ان يترك سدى فعال للتشديد
العين لما يشاء لما يتعلق به مشيته وانما يتعلق بالممكن فلا يعجزه شيء قال الله
تع انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون بلا ايجاب عليه لانه لا حاكم
فوقه بل هو القاهر فوق عباده ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه وامره
كما قال فعال لما يريد قال اهل الحكمة ان الله تع ليس فاعلا بالاختيار لاقتضائه
الحدوث بل هو موجب بالذات ومعنى الايجاب الذاتى ان صدور الفعل منه مقتضى

ذاته تع كصدور الحرق من النار فرد عليهم المص بقوله بلا ايجاب كما فى شرح
التحقيق منزه عن صفات النقصان كلا لانه الكمال المطلق متصف لصفات
الكمال كلها لما ذكر وليس له كمال متوقع حصوله بعد لان اوصافه ازلية لا ابدية
اقوله فالله تع منزه عن النقايض كلها موصوف باقصى ما يمكن من الكمالات
كلها ولا سبيل للنقص اليه فى جهة من الجهات لانه تع كامل من جميع الجهات
وليس له كمال متوقع منتظر غير حاصل حتى يكون ناقصا بدونه كاملا بحصوله
هذا حل كلامه على وفق مراده وههنا اقوال اخر لولا تركتها لطال الكلام وفات
المرام وكثر الملام قديم لا اول لوجوده ازلى اى منسوب للازل عدم سبق
العدم ابدى اى لا يلحقه عدم له صفات قديمة بالزمان ولا منع من تعدد
صفات قدماء وانما المحذور تعدد ذوات القدماء قائمة لكونها معانى
بذاته تع لقدمها والقديم يقوم بالقديم لا هى هو مفهوما لتغاير مفهوم
الذات ولا هى غيره لعدم انفكاكها عنه ومفارقتها له كما فى المواهب يعنى
ان صفات الله تع ليست عين الذات ولا غير الذات فلا يلزم قدم الغير
ولا تكثر القدماء كما فى شرح التفتازانى قال رمضان اما انها ليست عين الذات
فلانها لو كانت عين ذاته تع يلزم اتحاد الذات والوصف القائم به فى المفهوم
ويلزم الترادف بين الاسم والوصف وهو مح واما انها ليست غيرها فلان
الصفات لو كانت غيرها لكانت اما قائمة بنفسها او قائمة بغيرها وكل منهما
ظ البطلان فلا يكون غير ذاته وهو المطلوب انتهى كلامه وقال سراج الدين
فى قصيدته صفات الله ليست عين ذات ولا غيرا سواه ذنفصال واعلم
ان صفات الله قائمة بذاته لا هو ولا غيره وقالت المعتزلة هى ذاته و
قالت الكرامية هى غيره لانها حادثة وبين القديم والحادث متناقض

وحجة

وحجة المعتزلة انه لو ثبت هذه الصفات وراء الذات لزم القول بالقدماء وفيه
ابطال التوحيد قلنا لما اطلقت الصفات المشتقة على الذات بطريق الحقيقة
وجب القول بانها قائمة بذات الله تع والقول بالقدماء انما يلزم ان لو كان
هذه اغيارا للذات ونحن ننكر ذلك فصار كالواحد من العشرة لا يكون عشرة
ولا غير عشرة لانه يلزم من وجودها وجوده ومن عدمها عدمه كما فى شرح
الامالية لابى القاسم البكرى هى اى صفاته الازلية الحيوة هى صفة الازلية
ابدية توجب صحة العلم ذكر التفتازانى والعلم صفة كذلك تنكشف بها
المعلومات عند تعلقها بها والقدرة صفة كذلك تؤثر فى الممكن حسب
تعلق الارادة به والسمع والبصر صفتان كذلك تنكشف بهما الموجود
عند تعلقهما به والارادة صفة كذلك تخصيص الممكن ببعض ما يجوز
عليه والمشية كذلك وهما عبارتان عن صفة فى الحى توجب تخصيص
احد المقدورين فى احد الاوقات بالوقوع مع استواء نسبة القدرة
الى الكل وكون تعلق العلم تابعا للوقوع كذا قاله سعد الدين التفتازانى
قيل مشية الله تع ازلية لا يطلع عليها اللوح والقلم ولا الانبياء ولا الملائكة
المقربون وارادته صفة ازلية لا يطلع عليها المذكورون الا ان المشية فى فناء
يقتضى الوجود والارادة يقتضى الطلب ولذا اذا قال الرجل لامرأته شئت
طلاقك ينوى الطلاق يقع ولا فى الارادة وان نوى لان الاول يقتضى
الوجود والثانى يقتضى الطلب ولا يقتضى الوقوع كما فى شرح رمضان
والتكوين صفة تكون بها الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة و
غيرها وكونها قائمة مذهب لماتريدى وعند الاشعرى صفة حادثة
عبارة عن تعلق القدرة بالمقدور كما فى المواهب والكلام صفة كذلك بها يوجد الامر

والنهي وغيرهما من اقسام الكلام والمراد والموصوف بقوله الذي ليس
من جنس الحروف والاصوات عطف الخاص على العام كذلك ليس
صفة لله تع بل دال على الصفة القائمة به لان كان كذلك يوجد شيئا
فشيئا ويذهب كذلك وما هذا شانه لا يكون صفة القديم ومعنى اضافة
هذا اليه تع وجه معجزة لنبيه ع م وانابة لعباده بتلاوته وسكت المص
عن البقاء وهي من صفات المعاني عند الماتردي فتامل كما في الفقه
والقران القائم بذاته تع كلام الله تع صفة القائمة به غير مخلوق
لاستحالة القيام الحادث بالقديم اعلم ان القران في اللغة مصدر
المعنى الجمع ولهذا سمي القران قرانا لجمعه السور والآيات والكلما والحروف
والنقوش والاوراق فيكون المصدر بمعنى الفاعل ويجوز ان يكون
بمعنى المفعول اي المقروء لان القران مما يقرا ويتلى والمراد به هنا كلام
الله الذي هو الصفة القائمة بذاته تع المدلول عليه هذه العبارات
لا النظم العربي وقيل هو النظم والمعنى كذا في بعض شروح الفقه
الاكبر قال الامام الاعظم والقران كلام الله تع في المصاحف مكتوب
وفي القلوب محفوظ وعلى الالسن مقروء وعلى النبي صلى الله عليه وسلم
منزل ولفظنا بالقران مخلوق وكتابتنا له مخلوق والقرآن غير
مخلوق ومن قال القران مخلوق واراد به الكلام الازلي يكون كافرا
ومن قال القران مخلوق واراد الكلام اللفظي القير القائم بذاته تع
ولم يرد نفي الكلام الازلي لا يكون كافرا لكن الاطلاق خطاء لانه
يوهم الكفر قال المحشي الشيخ زادة قال النبي صلى الله عليه وسلم القران
كلام الله غير مخلوق وقال ابو يوسف ناظرت ابا ح ستة اشهر
فاتفق

فاتفق رابي ورايه ان من قال بخلق القران فقد كفر نعوذ بالله
من ذلك ومسئلة الكلام من معظمات الخلافيات في علم الكلام
فالتحقيق فيها موكولة اليه قال محمد بن سعيد البوصري كساه الله جلاليب
الغفران واسكنه الله على غرف الجنان بيت ايات حق من الرحمن ع
محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم ايات مبتداء خبره محدثة ومن
الرحمن صفة الايات وقوله صفة الموصوف مبتداء وقديمة خبره
والمعنى ان الايات الحقة الواردة من الرحمن محدثة لاتسامها
بسمت الحدوث من التاليف والنظم والتنجيم ونحوها وما
هو صفة وهو الكلام النفسي فقديم هذا هو الحق في مسئلة خلق
القران ويمكن توجيهه على مذهبين احدهما ان القران هو الكلام
النفسي واطلاقه على المركب من الاصوات والحروف مجاز وهو
مذهب قدماء المشايخ القائلين بانه صفة تجلت في مظاهر الحروف
والاصوات فباعتبار المظهر حادث وبالنظر الى نفسها قديم و
ثانيهما انه يطلق عليها بالاشتراك بالمعنى الاول قديم وبالمعنى الثاني
حادث وهو مذهب المنصور وفيه مذاهب اخرى وتمام التفصيل
يفضي الى التطويل كما في محمد العيشي رحمه ورؤية بالابصار الجمع
باعتبار تعدد الرائي فهو من باب لبس القوم ثيابهم اي ليس
كل ثوبه جائزة في العقل لانه تع موجود وكل موجود فرؤيته جائزة
عقلا وهي واجبة وجودا بالنقل لاخبار الكتاب والسنة بحصولها
في دار الاخرة قال الله تع وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال ع م
ستروان ربكم عيانا الحديث فيرى بالبناء لغير الفاعل لا في مكان ولا

على جهة من مقابلة ولا على اتصال شعاع من الرائى بالذات العلى
وبثبوت مسافة اى حال رؤية منزه عما يكون فى رؤية
الحوادث لانه لايقوم به شئ منها لما مر بل رؤيته على ما يليق
لعظمة ذاته وليس كون المرئى فى مكان شرطا عقليا للرؤية حتى
تفقد نفقده بل انما هو امر عادى والذى اقدر على الرؤية ح اقدر
عليها عند فقد ذلك كما فى المواهب ثم اعلم ان رؤية الله تع بحاسة
البصر لا بالعلم ولا بالقلب كما يقوله المعتزلة جائزة العقل لان المجوز
للرؤية الوجود والله تع موجود فلزم رؤيته تع بقوله ولان موسى عم
قد سئل الرؤية من الله تع بقوله رب ارنى انظر اليك فلو لم يكن
ممكنا لكان طلبها جهلا بما يجوز فى ذات الله تع وما لا يجوز او
اوسفها او عبثا وطلبا للمح والانبياء منزهون عن ذلك وان
الله تع قد علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن فى نفسه والمعلق
بالممكن ممكن لان معناه الاخبار بثبوت المعلق عند ثبوت المعلق
والمح لا يثبت على الشئ من التقادير الممكنة وواجبة بالنقل فى دار الاخرة
واما الكتاب فقوله تع وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واما السنة
فقوله عم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو مشهور رواه احد
وعشرون من اكابر الصحابة واما الاجماع فهو ان الامة كانوا مجتمعين
على ضهور وقوع الرؤية فى الاخرة كما فى شرح العقايد سعد الدين التفتا
التفتازانى وقالت الخوارج والزيدية والروافض والمعتزلة الرؤية
مستحيل عليه واقوى شبههم من السمعيات قوله تع لا تدركه الابصار اى
جمع بصر وهى حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها وهو

وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير اجاب البيضاوى عنه ان استدلال
المعتزلة على امتناع الرؤية بها ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية
~~جنس تحته نوعان~~ بل ادراك على سبيل الاحاطة بالحدود والحدود وار
والجهات اقول حاصله ان الرؤية جنس تحته نوعان ونفى نوعى لا ينافى
ثبوت نوعه الاخر وهو يراه الابصار ولا تحيطه كما فى القلوب لعرفه
ولا يعرفه بكنه حقيقة فتامل ولا النفى فى الاية عاما فى الاوقات عد
فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا فى الاشخاص فانه قوة قولنا
لا كل بصر يدركه مع ان النفى لا يوجب الامتناع وقوله تع وهو اللطيف
الخبير فيدرك الابصار ويجوز ان يكون من باب اللف اى لا يدركه
الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف
مستعارا من مقابل الكثيف لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها انتهى
كلام البيضاوى واشبه شبههم من العقليات هو ان الرؤية مشروطة بكون
المرئى من مكانه ومقابلة من الرائى وثبوت مسافة بينهما بحيث لا
يكون فى غاية القرب ولا فى غاية البعد واتصال شعاع من الباصرة بالمرئى
وكل ذلك محال اشار المص الى جوابه بقوله فيرى ولا فى مكان ولا على جهة
من مقابلة واتصال شعاع وثبوت مسافة بين المرئى وبين الله تعالى
وقال قاضى سراج الدين رح الى يوم الدين فى قصيدته يراه المؤمنون بغير
كيف وادراك وضرب من مثال فينسون النعيم اذا راوه فيا خسران اهل
الاعتزال ورده فيه على المعتزلة حيث انهم لا يجوزون الرؤية على البارى
لانه يؤدى الى اثبات الجهة والجهة منتفية وقال الله تع للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وفسروها بالرؤية وانما اطنبت الكلام فى هذا المقام

لكونها من اقصى المقاصد والمرام وتمام تحقيقها فى شرح العقايد من الكلام
لكن بقى ههنا كلام لا بد من ذكره وهو ان الصحابة اجمعوا اختلفوا
فى النبى صلى الله عليه وسلم هل رأى ربه ليلة المعراج والاختلاف
فى الوقوع دليل الامكان لما فى شرح العقايد قال محمد بن كعب
القرظى وربيع بن انس رضه سئل رسول الله عم هل رايت ربكم فقال
رايته بفوادى ولم اره بعينى وذلك ان جعل الله بصره فى فواده وخلق
النور فابصرا حتى رأى ربه رؤية غير كاذبة كما يرى بالعيون ومذهب جماعة من
المفسرين انه راى بعينه وهو قول انس رضه وعكرمة والحسن وكان يحلف
بالله تع لقد راى محمد عم ربه فحل هؤلاء اثبتوا رؤية صحيحة اما
بالعين او بالفواد ثم الصحيح انه انما رأى ربه بفواده لا بعينه كما فى شرح
رمضان للعقايد قيل هذا مخصوص به عم لم يكن لاحد قبل ولا يكون لاحد
بعده فى الدنيا كما فى المظهر واما الرؤية فى المنام فقد حكيت عن كثير
من السلف ولا خفاء فى انها نوع مشاهدة يكون بالقلب دون العين كذا
قال التفتازانى قوله عن كثير من السلف كابى ح رح وابى زيد رايت ربى
تبارك وتع فى المنام فقلت له كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك
ثم تعال وروى ان حمزة القارى رح قرأ على الله تع القران من اوله
الى اخره فى المنام حتى بلغ الى قوله وهو القاهر فوق عباده قال الله تع
قل يا حمزة وانت القاهر قيل هذا انما يدل على كونه كليم الله لا على
رؤية وعن اكابر الصحابة كعمر رضه كما فى شرح رمضان وفى البزازية
رؤية تع فى المنام جوزه ركن الاسلام الصفار وكثير من المتصوفة
واكثر مشايخ سمرقند ومحققو مشايخ بخارى لم يجوزوه حتى
قال

قال علم الهدى صاحب عقيدة شر من عابد الوثن اذ المرئى فى المنام خيال و
مثال والله تع منزه عنه انتهى كلام البزازى ومن مفتاح السعادة
تكلم المشايخ فى رؤية الله تع فى المنام قال اكثر مشايخ سمرقند
لا يجوز قيل لاحمد بن مصطفى ان السرخسى يقول رأيت الله فى
المنام فقال احمد مثل الاله الذى رايته فى المنام كثيرا اراه فى السوق
فى كل يوم وقال ابى منصور الماتريدى هو شر من عابد الوثن واحسن
جواب احمد والسكوت عن هذا الباب احسن انتهى والعالم بفتح
اللام اسم لما سوى الله وصفاته من سائر الاجناس سمى به
لانه علامة على وجود الصانع الموصوف باوصاف الكمال لانه من
اثار قدرته وبديع صنعته بجميع اجزائه من السموات وما
فيها والارض وما عليها وصفاته القائمة من الاعراض والحركات
والسكنات والخواص المتنوعة والقوى ولو كانت تلك الصفات
افعال العباد خيرها وشرها بدل من افعال العباد وقوله
والعالم مبتدأ وحادث خبره اى وجد بعد ان لم يكن بدليل العيان
بخلق الله تع لا خالق غيره ولا صانع فيه سواه لما فيه من التغيرات
والتبدلات الدالة على الحدوث ولو كان صانعان او اكثر لادى
الى الفساد والاختلال وعدم الانتظام قال الله تع هل من خالق
غير الله والاستفهام الانكارى نفى من حيث المعنى وتقديره وهو
تحديد كل مخلوق بحده الذى يوجد من حسن وقبح ونفع وضر
وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب
وعلمه قال الله تع ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب

من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير وارادته فلا يكون في
علمه شيء مراده لاستلزام ذلك العجز عليه تع وهو مناف للالوهية
كما في المواهب وقضائه وهو عبارة عن الفعل مع زيادة الاحكام
لا يقال لو كان الكفر بقضاء الله تع لوجب الرضاء به لان الرضاء
بالقضاء واجب واللازم باطل لان الرضاء بالكفر كفر لانا نقول
الكفر مقضي لا قضاء والرضاء انما يجب بالقضاء دون المقتضي
كما في شرح التفتازاني فان قيل فيكون الكافر مجبورا في كفره
والفاسق في فسقه فلا يصح تكليفهما بالايمان والطاعة قلنا الله تع
اراد منهما الكفر والفسق باختيارهما فلا جبر كما انه علم بادى منهما الكفر
والفسق بالاختيار ولم يلزم تكليف المحال كذا قاله التفتازاني قوله
ولو كان افعال العباد رد للمعتزلة قالوا ان العبد خالق لافعال
احتج اهل السنة بوجهين الاول ان العبد لو كان خالقا لافعاله
لكان عالما بتفاصيلها ضرورة ان ايجاد الشيء بالقدرة والاختيار
لا يكون الا كذلك واللازم باطل فان المشي من موضع الى موضع يشتمل على سكنات
متخللة وعلى حركات بعضها ابطأ ولا شعور الماشي بذلك وليس هذا
اذهولا عن العلم بل لو سئل لم يعلم وهذا في اظهر افعاله واذا
تاملت في حركات اعضائه في المشي والاخذ والبطش ونحو ذلك
وما يحتاج من تحريك العضلات و# تحديد الاعصاب ونحو ذلك
فالامر اظهر والثاني النصوص الواردة في ذلك كقوله تع والله
خلقكم وما تعملون اي عملكم على ان ما مصدرية لئلا يحتاج الى
حذف الضمير او معمولكم على ان ما موصولة ويشتمل الافعال

ذكره

ذكره التفتازاني في شرح العقايد وتمامه فيه قوله خيرها و
شرها رد للثنوية فانهم قالوا نجد في المنام خيرا كثيرا والواحد
لا يكون خيرا وشرا بالضرورة فلكل واحد منهما فاعل على حدة والمانوية
منهم قالوا فاعل الخير هو النور وفاعل الشر هو الظلمة والمجوس منهم
قالوا فاعل الخير يزدان وفاعل الشر اهرمن يعنون به الشيطان
قوله حادث بخلق الله رد للدهرية المنكرين للصانع وخلقه و
الفلاسفة القائلين بقدم السموات بموادها وصورها والعناصر
بموادها وصورها لانه تع قديم والعالم مستند الى الله والمستند
الى القديم قديم والا يلزم تخلف المعلول عن العلة التامة والجواب
سلمنا انه مستند اليه تع لكن بطريق القصد والاختيار لا بطريق
الايجاب والاضطرار كما زعموا وكل ما هو بطريق الاختيار فهو حادث
بالضرورة كما بين في موضعه وقوله لا خالق غيره رد للطبايعية
القائلين بان الصانع اربعة طبايع الحرارة والبرودة والرطوبة و
اليبوسة والافلاكية القائلين بانه سبعة الزحل والمشتري والمريخ و
الزهرة والعطارد والقمر والنصارى القائلين بانه ثلث ثلثة
وعبروا عنهم بالاقانيم الثلثة وهي الذات والحيوة والعلم قال بعضهم
انه ~~الابن~~ الاب والابن والزوجة يعنون بهم ذات الباري وعيسى
ومريم تع عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقوله تقديره الى اخر الصفات
المذكورة رد لمنكري هذه الصفات من الفلاسفة والمعتزلة وغيرهم
كما في محي الدين النالج والتوفيق رح وللعباد اختيارات لافعالهم
ويسمى كسبا لا تاثير في ايجاد شيء ابدا انما الفاعل لكل شيء هو الله

تعالى بها لا غير يثابون ان كانت طاعة وعليها يعاقبون ان كانت
معصية وليس لها وجود في الخارج فما لا يوجد لا يكون مخلوقا فلا
يكون مريدها خالقا وسياتي تفصيله ان شاء الله تعالى وهذا مذهب
الشيخ ابو المنصور الماتريدي واما عند الاشعري الاختيارات الجزئية
بخلق الله تعالى بالجبر والاضطرار فنحن مختارون في افعالنا مضطرون
في اختيارنا وسيجيء لزيادة تحقيقه ان شاء الله تعالى وهذا معنى
جبر المتوسط عند الاشعري فتامل خلافا للجبرية حيث زعموا ان
لا فعل للعبد اصلا وان حركاته بمنزلة حركات الجمادات لا قدرة
عليها ولا قصد ولا اختيار وهذا باطل لانا نفرق بالضرورة بين
حركة البطش وحركة الارتعاش ونعلم ان الاول باختياره
دون الثاني لانه لو لم يكن للعبد فعل اصلا لما صح تكليف ولا ترتب
استحقاق الثواب والعقاب على افعاله ولما صح اسناد الافعال
التي تقتضي سابقية القصد والاختيار اليه على سبيل الحقيقة مثل
صلى وصام وكتب بخلاف مثل طال الغلام واسود لونه و
النصوص القطعية تنفي ذلك كقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون و
قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الى غير ذلك فان
قيل معنى لكون العبد فاعلا باختياره الا كونه موجدا الافعاله
بالقصد والارادة وقد سبق ان الله تعالى مستقل بخلق الافعال و
ايجادها ومعلوم ان المقدور الواحد لا يدخل تحت قدرتين
مستقلتين قلنا لا كلام في قوة هذا الكلام ومتانته الا انه لما
ثبت بالبرهان ان الخالق هو الله تعالى وبالضرورة ان القدرة

وارادته

وارادته مدخلا في بعض الافعال كحركة البطش ودون البعض كحركة
الارتعاش احتجنا في التفصي عن هذا المضيق الى القول بان الله تعالى
خالق والعبد كاسب وتحقيقه ان صرف العبد قدرته وارادته
الى الفعل كسب وايجاد الله تعالى عقيب ذلك خلق والمقدور الواحد
داخل تحت قدرتين لكن بجهتين مختلفتين فالفعل مقدور الله تعالى
بجهة الايجاد ومقدور العبد بجهة الكسب وهذا القدر من المعنى
ضروري ولم نقدر على ان ازيد من ذلك في تلخيص العبارة ولهم
في الفرق بينهما عبارات مثل ان الكسب وقع بآلة والخلق لا بآلة
والكسب مقدور وقع في محل قدرته والخلق لا في محل قدرته والكسب
لا يصح انفراد القادر به والخلق يصح وهذا القدر من الكلام كاف
في هذا المقام ومن اراد زيادة المرام فعليه شرح العقائد في الكلام
للفاضل سعد الدين التفتازاني والحسن منها اي من افعال العباد
وهو ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل برضاء الله تعالى
ومحبته اي ارادته من غير اعتراض والقبيح منها وهو ما يكون الذم
في العاجل والعقاب في الآجل ~~بمضاء الله تعالى~~ ليس برضاه اي برضاء الله
تعالى ومحبته لما عليه من الاعتراض قال الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر
يعني الارادة والمشية والتقدير متعلق بالكل والرضاء والمحبة والامر
لا متعلق الا بالحسن دون القبيح كما في شرح عقائد للتفتازاني
والثواب يعني الاثابة واعطاء الثواب في مقابلة الطاعات وصالح
الاعمال فضل من الله تعالى والعقاب والعذاب في مقابلة الكفر والمعا
والمعاصي عدل منه تعالى من غير ايجاب موجب شيئا من الثواب و

وعمل القصور

والعقاب على الله تع ولا وجوب عليه تعـ ولا معقب لامره يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والاستحقاق
من العبد لشئ من الثواب والعقاب فى نفسه لا يستحق شيئا
منهما بسبب الطاعة والمعصية وفى العقايد الغزنوية الطاعات
علامات الثواب لا عللها والمعاصى علامات العقاب لا عللها لان الله
تعـ لا يستحق عليه شئ وهو المعبود والمستحق للعبادة ثوابه فضل
وعقابه عدل انتهى كلامه وقالت المعتزلة العبد يستحق الثواب
على الله تعـ فى مقابلة الطاعات والعقاب فى مقابلة المعصية و
والاستطاعة مع الفعل خلافا للمعتزلة وهى حقيقة القدرة
التى يكون بها الفعل ونقدر بها على افعال الاختيارية وبالجملة هى
صفة يخلقها الله تع عند قصد اكتساب الفعل بعد سلامة الاسباب
والالات فان قصد فعل الخير خلق الله تعـ قدرة فعل الخير فان
قصد فعل الشر خلق الله تعـ قدرة فعل الشر وكان مضيع لقدرة فعل
الخير يستحق الذم والعقاب فلهذا ذم الكافرين بانهم لا يستطيعون
السمع واذا كانت الاستطاعة عرضا وجب ان تكون مقارنة للفعل
بالزمان لا سابقة عليه والا لزم وقوع الفعل بلا استطاعة ولا قدرة
عليه لما مر من امتناع بقاء الاعراض كما شرح العقايد سعد الدين
ولانه لو كان قبل لكان للعبد مستغنيا عن الله تعـ وقت الحاجة
وهذا مخالف لحكم النص لقوله تعـ والله تعـ الغنى وانتم الفقراء
ولو كان بعد لكان محالا لانه يلزم حصول لا استطاعة وهو باطل كما
فى التوفيق ومما استدل القائلون بكون الاستطاعة قبل الفعل بان

التكليف

بان التكليف حاصل قبل الفعل ضرورة ان الكافر مكلف بالايمان وتارك
الصلوة مكلف بها بعد دخول الوقت فلم يكون الاستطاعة محققة ح
لزم تكليف العاجز وهو باطل اشار الى الجواب بقوله وتطلق بمعنى
لفظ الاستطاعة على سلامة الاسباب والالات والجوارح كما فى قوله
تع ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وح تقدم عليه
وصحة التكليف تعتمد عليها اى على الاستطاعة التى هى سلامة الاسباب
والالات لا الاستطاعة بالمعنى الاول عقايد ولا يكلف العبد بما ليس فى
وسعه سواء كان ممتنعا فى نفسه كجمع الضدين وقلب الحقايق
واعدام القديم او ممكنا كخلق الاجسام وتكلم الاخرس بالكلام ومشى الزمن
بالقيام واما ممتنع بناء على ان الله تعـ علم خلافه او اراد خلافه
كايمان الكافر وطاعة العاصى فلا نزاع فى وقوع التكليف به لكونه مقدورا
بمكلف بالنظر الى نفسه بل جميع التكليف مح بالابتلاء بالغير الا ان المكلف ان
تعلق به ارادة الله تعـ وجب صدوره وان لم يتعلق يمتنع صدوره وكل
منهما مح . ثم عدم وقوع التكليف بما ليس فى الوسع متفق عليه لقوله
تعـ لا يكلف الله نفسا الا وسعها وانما النزاع فى جوازه فمنعه المعتزلة
بناء على القبح العقلى فان من كلف الاعمى فنظر المصاحف والزمن
المشى الى القصر وعبده الطيران فى الهوى عد سفيها وقبح ذلك
فى بداهة العقل وقد جوزه الاشعرى انه لا يقبح على الله شئ والاصل
ان ما لا يطاق يطلق على ثلثة اقسام محال عقلى وهو الممتنع لذاته
كاعدام القديم ومحال عادى كنظر الاعمى الى المصحف ومحال عارضى
كايمان ابى جهل فانه صار محالا بسبب عارض وهو اخبار الله تعـ

بانه لا يؤمن فالقسم الاول لا نزاع فى عدم تجويز التكليف به فضلا
عن تجويز الوقوع والقسم الثانى ايضا لا نزاع فى تجويزه فموقع
النزاع به القسم الثالث منعه المعتزلة واجازه الاشاعرة كما فى
مرآت الاصول والتوضيح والتوفيق والمقتول من غير ميت بفعل
الله تعالى باجله المقدر فى الازل ما قطع عليه القاتل شيئا والاجل
واحد فى علم الله تعالى لا يتغير لا كما زعم بعض المعتزلة من الله تعالى
قد حكى باجال العباد على ما علم من غير تردد بانه اذا جاء اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون واحتجت المعتزلة بالاحاديث
الواردة ان بعض الطاعات يزيد فى العمر كقوله عليه الصلوة والسلام
الصدقة ترد البلاء وتزيد العمر وقال ان الصدقة والصلوة تعمران
الديار وتزيدان فى الاعمار وبانه لو كان ميتا باجله لما استحق او
القاتل ذما ولا عقابا ولا دية ولا قصاصا اذ ليس موت المقتول
بخلقه ولا بكسبه والجواب عن الاول ان الله تعالى كان يعلم انه لو لم
يفعل هذه الطاعة لكان عمره اربعين سنة لكنه علم انه يفعلها ويكون
عمره سبعين سنة فنسبت هذه الزيادة الى تلك الطاعة بناء على
علم الله تعالى انه لولاها لما كانت تلك الزيادة وعن الثانى ان وجوب
العقاب والضمان على القاتل تعبد لارتكاب المنهى وكسبه الفعل
الذى يخلق الله عقيبه الموت بطريق جرى العادة فان القتل
فعل القاتل كسبا وان لم يكن خلقا ذكره الفاضل التفتازانى فى
شرح العقايد اقول يمكن تاويل احاديث الزيادة بان الطاعة
تزيد فيما هو المقصود الاهم من العمر وهو اكتساب الكمال بالاعمال

الصالحة

الصالحة التى بها تستكمل النفوس الانسانية فيفوز بالسعادتين
او يقال المراد من هذه الزيادة البركة فى العمر بسبب التوفيق و
الطاعة وعمارة اوقاته بما ينفع فى الاخرة وصيانتها عن الضياع
وغير ذلك او يقال انه بالنسبة الى ما يظهر بالملائكة فى اللوح
المحفوظ ونحو ذلك فيظهر فى اللوح ستون سنة الا ان يصل
رحمه فان وصل الرحم زيد له وقد علم الله تعالى بما سيقع من ذلك وهو
قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فبالنسبة الى علم الله تعالى وما سبق
قدره لا يكون زيادة فيه بل هى مستحيل وبالنسبة الى ما ظهر للمخلوقين
يتصور الزيادة وهو المراد من الحديث الشريف كذا فى الجامع الازهار
والحاصل ان الاجل واحد لانه لو كان له اجلان لزم لا يعلم الله تعالى عواقب
الامور وهى محال وقال الكعبى من ان للمقتول اجلين القتل والموت
والموت وانه لو لم يقتل لعاش الى الاجل الذى هو الموت والحرام الذى
حظر الشرع ومنعه كالمغصوب والمسروق والمكوس رزق لانه ما
ينتفع به الحيوان وما ساقه الله اليه فياكله وذلك قد يكون حلالا
وقد يكون حراما وهذا اولى من تفسيره بما يتغذى به الحيوان لخلوه
عن المعنى الاضافة الى الله تعالى مع انه معتبر فى مفهوم الرزق وعند
المعتزلة الحرام ليس برزق لانهم فسروه تارة بمملوك يأكله
المالك وتارة بما لا يمتنع من الانتفاع به وذلك لا يكون الا حلالا
ويلزم منهم ان لا يكون مع اكل الحرام طول عمره مرزوقا وقد قال الله تعالى
وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ذكره التفتازانى وتمام
تحقيقه مذكور فيه وكل من الحيوانات يستوفى رزق نفسه

لا يموت حتى يستتمه قال عم ان روح القدس نفث في روعي انه
لن تموت نفس حتى يستوفي رزقها فاجملوا في الطلب قال الاستاذ
ابو الحسن الثاني لي لو سألت الى الله تع بجميع رسله وملائكته
ان ينقصك حبة مما قسم لك ما نقصك ابدا الا يأكل احد رزق
رزق غيره رزقه لان ما قدره الله تع غذاء لشخص بحسب
ان يأكله ويمتنع ان يأكله غيره واما بمعنى الملك فلا يمتنع ذكره
التفتازاني عذاب القبر مبتداء خبره قوله الآتي كله حق للكافرين
وللعصاة بعض المؤمنين ممن اراد تعذيبه فيه وتنعيم اهل
الطاعة من المؤمنين فيه اي في القبر بما يعلمه الله تع ويريده
وسؤال منكر ونكير المنكر مفعول من انكر بمعنى نكر اذا لم يعرف
احد والنكير فعيل بمعنى مفعول من نكر كعلم اذا لم يعرف احد تميا بهما
لان الميت لم يعرفهما ولم ير صورة مثل صورتهما ذكره ابن الملك يعني
ان عذاب القبر وتنعيم اهل الطاعة والسؤال فيه حق ثابتة بالدلائل
السمعية لانها امور ممكنة اخبر بها الصادق على ما نطقت به النصوص
العذاب وقال الله تع ومن يعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا يعني
عذاب القبر وقال الله تع سنعذبهم مرتين يعني عذاب الدنيا وعذاب
الاخرة والكل وقال عم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه
وقال عم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وبالجملة
الاحاديث الواردة في هذا المعنى وفي كثير من احوال الاخرة متواترة
المعنى وان لم يبلغ آحادها التواتر وانكر عذاب القبر بعض المعتزلة
والروافض لان الميت جماد لا حيوة له ولا ادراك فتعذيبه محال

والجواب

والجواب انه يجوز ان يخلق الله تع في جميع الاجزاء او بعضها
نوعا من الحيوة قدر ما يدرك الم العذاب او لذة النعيم وهذا
لا يستلزم اعادة الروح الى بدنه ولا ان يتحرك ويضطرب
او يرى اثر العذاب عليه حتى ان الغريق والمأكول في بطون
الحيوانات والمصلوب في الهوا يعذب وان لم نطلع عليه
ومن تأمل في عجايب ملكه وملكوته وغرايب قدرته وجبروته لم
يستبعد امثال ذلك فضلا عن الاستحالة ذكر سعد الدين رح روي
انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف يوجع اللحم في القبر ولم يكن فيه
الروح فقال عم كيف يوجع سنك ولم يكن فيه الروح كما في التوفيق
وعن ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت
اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والاخر
نكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا
فيقول هو عبد الله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له
في قبره سبعون ذراعا في سبعين اي طوله وعرضه كذلك لانه
غالب اعمار امته وقيل يفسح له في مقابلة كل سنة عند الله منها
ذراعا او اراد به الكثرة ذكره ابن الملك ثم ينور له فيه ثم يقال له
نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي
لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ذكره
محي السنة في المصابيح وان كان منافقا او كافرا قال سمعت
الناس يقولون قولا فقلت مثله لا ادري فيلتام عليه فتختلف

فيخلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك
ذكره في مشكاة المصابيح والمصابيح بقي هنا ابحاث واسرار اوردتها
عنها في كتابي جامع الازهار واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب
القبور والطبراني في الاوسط عن عبد الله بن عمر رضه قال بينا
انا اسير بجنبات بدر اذ اخرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة فناداني
يا عبد الله اسقني وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني
يا عبد الله لا تسقه فانه كافر ثم ضربه بالسوط حتى عاد الى حفرته
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال او قد رايته قلت نعم
قال ذلك عدو الله ابو جهل وذلك عذابه الى يوم القيمة قال القاضي
سراج الدين في قصيدته وفي الاجداث عن توحيد ربي سيبلى كل
شخص بالسؤال وللكفار والفساق بعضا عذاب القبر من سوء
الافعال ثم اعلم انهم اختلفوا في سؤال الانبياء عم ففي الخانية
ان جميع الانبياء يسالون عن امتهم بانهم على اي حال تركوا
امتهم انتهى كلامه والصحيح ان الانبياء لا يسئلون لان غيرهم
يسال عنهم فلا يسئلون عن انفسهم واختلفوا ايضا في سؤال
اطفال المسلمين فقيل يسئلون بدليل تلقين النبي صلى الله عليه وسلم
ابنه على قبره بقوله قل كذا وكذا والاصح انهم لا يسئلون اصلا
لقوله عم نسم المؤمن طائر يعلق بشجر الجنة الى يوم القيمة
واما سؤال اطفال المشركين ودخولهم الجنة او النار فقد تردد
فيه الامام ابو حنيفة وغيره لتعارض الادلة الواردة فيهم وقال
محمد بن الحسن انا اعلم ان الله لا يعذب احدا بلا ذنب وفي مجمع

وفي مجمع الكلام قال اهل السنة والجماعة اطفال المشركين خدم اهل الجنة
قال ابو حنيفة لا ادري انهم في الجنة ام في النار وقال محمد بن الحسن اني
اعلم ان الله لا يعذب احدا من غير ذنب انتهى كلامه ثم من
عجايب ما قيل ان السؤال يكون بالسريانية لكن الانسب
الاشبه ان يكون سؤال كل احد بلسانه على ما ذكر السيوطي في
كتاب شرح الصدور والعلم عند الله تعالى والبعث وهو ان
يبعث الله الموتى من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية
ويعيد الارواح اليها حق ثابت لقوله تعالى ثم انكم يوم القيمة
تبعثون وقوله تعالى قل يحييها الذى انشاها اول مرة الى غير ذلك
من النصوص القاطعة الناطقة بحشر الاجساد وانكره الفلاسفة
بناء على امتناع اعادة المعدوم بعينه وهو مع انه لا دليل لهم عليه يعتد
به غير مضر بالمقصود لان مرادنا ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية
للانسان ويعيد روحه اليه سواء سمي ذلك اعادة المعدوم بعينه
او لم يسم والوزن حق لقوله تعالى والوزن يومئذ الحق والميزان
عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك
كيفيته وانكره المعتزلة لان الاعمال اعراض ان امكن اعادتها لم
يمكن وزنها ولانها معلومة لله تعالى فوزنها عبث والجواب انه
قد ورد في الحديث ان كتب الاعمال هي التي توزن فلا اشكال وعلى
تقدير تسليم كون افعال الله معللة بالاغراض لعل في الوزن
حكمة لا نطلع عليها وعدم اطلاعنا للحكمة لا يوجب العبث ذكره سعد
الدين في شرح العقايد قيل الوزن للاعمال بعد تجسدها وهو ممكن

والقدرة صالحة وقيل يوزن اصحابها وقيل صحايفها كما في
المواهب وغيره وقال القاضي سراج الدين في قصيدته وحق وزن
اعمال وجرى على متن الصراط بلا اهمال اقول ذهب كثير من المفسرين
الى انه ميزان واحد له كفتان ولسان وساقان عملا بالحقيقة لامكانها
كل كفة عظمها مثل اطباق السماء والارض فيوزن اعمال المؤمنين كقوله تع
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة واما الجمع فللاستعظام وقيل لكل
مكلف ميزان وانما الواحد هو الميزان الكبير اظهار الجلالة الامر وعظمة
المقام الله اعلم للمرام والكتاب المثبتة فيه طاعات العباد ومعاصيهم
حتى يؤتى للمؤمنين بايمانهم وللكفار شمائلهم ووراء ظهورهم لقوله تع
ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا قال القاضي سراج الدين في
قصيدته وبعط الكتب بعضا نحو يمنى وبعضا نحو ظهر والشمال قال
الله تع واما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
الاية اعلم ان كتاب المؤمن يؤتى بيمينه كالهلال مكتوب في عنوانه
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب الجليل الى اصالح الخليل ادخلوا في جنة
عالية قطوفها دانية ثم يستقبل الملائكة والولدان والغلمان فيفتح له
ابواب الجنان وينادي المنادي سعد فلان بن فلان لاشقاوة بعدها
بعدها ابدا ويعطي كتاب الكافر والمنافق بشماله او من وراء ظهره
سودا وجهه مردود الى قفا ويدخل شماله من صدره ويخرج بين كتفيه
ثم قرأ كتابه اسود وجه ما عمل من الموعود ويضربون الملائكة بالمقامع
المحرث الحديد ويصبون عليه الحميم والصديد ويلبسون لباس القطران
غلوه بالاغلال والسلاسل مقرونا مع الشيطان وينادي المنادي
شقى

شقى فلان بن فلان لاسعادة بعده ابدا لقوله تع واما من اوتي كتابه
بشماله الاية كما في شرح الامالية والسؤال حق قيل هو تكرار مع قوله
قبله وسؤال منكر ونكير اقول لعله اراد وبهذا السؤال يوم القيمة
محل لاسؤال ويدل عليه قوله والحوض ولقوله عم ان الله تعالى يدني
المؤمن ويضع عليه كنفه ويستره ويقول اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اي
ربي حتى قرره بذنوبه ورائي في نفسه انه قد هلك قال الله تع سترتها
عليك في الدنيا وانا اغفر لك اليوم فيعطى كتاب حسناته واما الكفار
والمنافقون فينادي بهم على رؤس الخلايق هؤلاء الذين كذبوا على
ربهم الا لعنة الله على الظالمين كما شرح سعد الدين التفتازاني والحوض
حق لقوله تع انا اعطيناك الكوثر ولقوله عليه الصلوة والسلام حوضي مسيرة
شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب
من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء ومن شرب منها فلا
يظمأ ابدا [illegible] والاحاديث فيه اكثر من ان يحصى ذكره سعد
الدين في شرح العقايد وفي المواهب واثنان واحد في عرصات
القيمة وواحد في داخل الجنة انتهى روى انهم اذا خرجوا وهم
محترقة كالفحم الاسود يردون حوضه فيشربون ويغسلون
منه فينبت لحومهم وتبيض وجوههم كما في شرح محمد العيني رح
والصراط حق هو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر
والحد من السيف يعبره اهل الجنة وتزل اقدام اهل النار وانكره
اكثر المعتزلة لانه لا يمكن العبور عليه وان امكن فهو تعذيب للمؤمنين
للمؤمنين والجواب ان الله تع قادر على ان يمكن من العبور عليه

ويسهله على المؤمنين حتى ان منهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم
كالريح الهابة ومنهم كالجواد الى غير ذلك وورد في الحديث كما شرح
العقائد لسعد الدين التفتازاني وفي شرح الامالية هو جسر ممدود على
على جهنم فتنزل اقدام الكافرين والمنافقين فوقعوا منكبا على مناخرهم
في النار وثبت اقدام المؤمنين ليعبروا عليها ويصلون الى دار القرار
لقوله تع وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وقال ان الله
خلق للناس جسرا وهو الصراط وهو سبع قناطر ادق من الشعر وا
حد من السيف واظلم من الليل كل قنطرة منها مسيرة ثلثة الاف سنة
الف صعود والف هبوط والف استواء فيحاسب العبد في الاولى
عن الايمان وفي الثاني عن الصلوة وفي الثالث عن الزكوة وفي
الرابعة عن شهر رمضان وفي الخامس عن الحج وفي السادس عن الوضوء
الوضوء والغسل عن الجنابة وفي السابعة عن الوالدين وصلة الرحم
فان من اجاب في جميع ذلك بتمامها يمر عليها كالبرق الخاطف
ولا ترد بالنيران نعوذ بالله من الخذلان وعن عائشة رضه سألت
النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض فاذا ابدل
الارض فاين يكون الخلايق قال عم الصراط والله الموفق انتهى كلامه
وشفاعة الرسل والاخيار لاهل الكبائر وغيرهم حق ويختص منها
اجماعا بالشفاعة النبي عليه السلام الشفاعة العظمى من هول الموقف
والاخيار جمع خير وهو التقي الصالح من الامة كالصحابة والعلماء
والشهداء قال عم يشفع من امتي يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم
العلماء ثم الشهداء والكبيرة على تصحيح ما ورد وعيد شديد في
كتاب

في كتاب او سنة منقولة والشفاعة لاهل الكبائر بالتخلص من ربقة
الذنب وبغير العصاة باعلاء الرب في الجنة كما في المواهب وقد انكر
المعتزلة لفهم وضلالهم لنا قوله تع واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات وقال الله تع ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا واحتجت المعتزلة بمثل قوله تع واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة وقوله تع ما
للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع والجواب بعد تسليم دلالتها على العموم
في الاشخاص والازمان والاقوال انه يجب تخصيصها بالكفار جمعا بين
الادلة ذكره سعد الدين واما حقيقة شفاعة المؤمنين فقد قال الله
تع في سورة مريم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا على النوق
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي عطاشا مشاة لا يملكون الشفاعة
الضمير للعباد الا من اتخذ في الدنيا عند الرحمن عهدا يعني جاء بلا اله الا الله
وقال سفيان الثوري الا من قدم عملا صالحا ذكره القاضي اي عهدا موثوقا
بان امن وعمل صالحا فيستحق به دخول الجنة ذكره العيون وفي المصابيح
عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من امتي من يشفع
للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة وهي ما بين
العشرة الى اربعين ومنهم من يشفع للرجل حتى الجنة وعن انس رضه
انه قال يصف اهل النار يومئذ فيمر بهم الرجل اهل الجنة فيقول الرجل
يا فلان اما تعرفني انا الذي سقيتك شربة الحديث بقي هنا احاديث
واسرار اودعها في كتابي جامع الازهار من اراده فليرجع والجنة المعدة
للمؤمنين والنار المعدة للكافرين الموجودتان حق لان الاخبار

عنهما بصيغة الماضي والاصل عدم التجوز على المستقبل كما في المواهب
وذكر في شرح المقاصد لم يرد تصريح نص في تعيين مكان الجنة
والنار والاكثرون على ان الجنة فوق السموات السبع وتحت
العرش تمسكا بقوله تع عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقوله
عم سقف الجنة عرش الرحمن وان النار تحت الارضين السبع
والحق تفويض ذلك الى العليم الخبير ذكره فيه كما ان وذكر اكثر
المعتزلة انهما تخلقان يوم الجزاء لكن قصة ادم وحواء واسكنهما
الجنة والايات الظاهرة اعدادهما مثل اعدت للمتقين واعدت للكافرين
اذ لا ضرورة في العدول عن الظاهر فان عورض بمثل قوله تع تلك الدار
الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا قلت
يحتمل الحال والاستمرار فلو سلم فقصة ادم لبقي سالمة عن المعارضة
كما في شرح سعد الدين الباقيتان لا الى غاية لقوله لا تفنيان و
ولا اهلها عطف على الضمير المتصل من غير تاكيد له للفصل بلاء النافية
فهو نظير قوله ما اشركنا ولا اباؤنا يعني دائمتان لا انطراء عليهما
عدم مستمر لقوله تع في حق الفريقين خالدين فيها ابدا واما ما قيل
من انهما تهلكان ولو لحظة تحقيقا لقوله تع كل شيء هالك الا
وجهه فلا ينافي البقاء وبهذا المعنى على انك قد عرفت انه لا دلالة
على الفناء ذكره سعد الدين وفي شرح الفقه الاكبر لابي المنتهى اما
قوله تع كل شيء هالك الا وجهه معناه ان كل ممكن فهو هالك في حد
ذاته بمعنى الوجود الامكاني بالنظر الى الوجود الواجبي بمنزلة العدم
والبقاء الماضي بالنظر الى البقاء الذاتي بمنزلة الفناء انتهى كلامه
وفي

وفي الصحيح يقال بعد ذبح الموت بين الجنة والنار يا اهل
الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ولا ينافي
بقاؤهما كذلك كونهما من الممكنات ولا ان كل شيء هالك الا وجهه
لانهما قابلان للفناء والهلاك بذاتهما وبقاؤهما مع من
فيهما بارادة الله تع الحكيم الخبير وهاتان الصفتان لبيان ما حصلت
به الجنة والنار بالقدر الالهي كما في المواهب وروي عن علي
رضه ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم يسمع
الخلايق مثلها تقول نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات
فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا
له قوله فلا نبيد اي فلا نهلك كما في المصابيح والمعراج بكسر
الميم هو العروج منه الى السماء لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة
خلافا لمن قال مناما بشخصه لا بمجرد روحه منا ما من المسجد
الحرام المكي الى المسجد الاقصى ببيت المقدس وهذا منتهى الاسراء
المدلول عليه بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى ثم المعراج الى السماء اللام فيها للجنس
فيصدق بالسبع ويجوز كونها للاستغراق اي كل سماء ثم الى
ما شاء الله تع من العلى كالعرش والكرسي ومقام قاب قوسين على
ما يليق بالحضرة الالهية قال اهل السنة والجماعة معراج النبي
صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بسنة وقيل البعثة في شهر ربيع الاول
ثابت واجب الاعتقاد بالخبر المشهود منكره يكون مبتدعا ح
انكاره وادعاء استحالته انما تبتني على اصول الفلاسفة والا

والا فالخرق على السموات جائز والاجسام متماثلة يصح على كل
ما يصلح على الاخر والله تع قادر على الممكنات كلها كما في شرح العقايد
والكستلي وقوله في اليقظة اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج
كان في المنام على ما روي عن معاوية انه سئل عن المعراج فقال
كانت رؤيا صالحة وروي عن عايشة رضه انها قالت ما فقد جسد
محمد ليلة المعراج وقال الله تع وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا
فتنة واجيب بان المراد الرؤيا بالعين والمعنى ما فقد جسده
عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج للروح والجسد معا و
قوله بشخصه اشارة الى الرد على من زعم انه كان للروح
فقط ولا يخفى ان المعراج في المنام وبالروح ليس مما ينكر
عليه كل الانكار والكفرة انكروا امر المعراج غاية الانكار بل كثير
من المسلمين قد ارتدوا بسبب ذلك وقوله الى السماء اشارة
الى الرد على من زعم ان المعراج و اليقظة لم يكن الا الى بيت
المقدس على ما نطق به الكتاب وقوله الى ما شاء الله تع اشارة
الى اختلاف اقوال السلف فقيل الى الجنة وقيل الى العرش وقيل
الى اطراف العالم فالاسراء وهو من المسجد الحرام الى البيت
المقدس قطعي ثبت بالكتاب والمعراج من الارض الى السماء
مشهور ومن السماء الى الجنة او العرش او غير ذلك احاد ثم
الصحيح انه عم انما راى ربه بفؤاده لا بعينه كما ذكره سعد الدين
في شرح العقايد وقال الامام البوصيري سريت من حرم ليلا الى حرم
كما سرى البدر في داج من الظلم سرى واسرى لغتان بمعنى وهو

السير

السير بالليل وليلا نصب على الظرفية وتنكيره للتقليل والمراد به في
بعض الليل عاما في الكشاف وقد اعترض عليه بان التنكير يدل
على التقليل باختيار الفردية فالمراد به في ليلة واحدة مع كونه
في بعض الليل انما يعلم من شيء اخر الداج شديد الظلمة وما
مصدرية اي كسري البدر بقول سريت من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى في ليلة واحدة وبينهما مسيرة اربعين ليلة كسرى البدر
في شدة الظلام يعني في غاية الظهور ونهاية السرعة وتمام
الخلقة وكمال الاضاءة وارتفاع الكدورات واستجماع الكمالات
وفيه ان الاسراء بجسده في يقظته فظلت ترقى الى ان نلت
منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم في من قاب قوسين
بيانية اي منزلة هي قاب قوسين ولم تدرك صفة منزلة ولم ترم
اي لم تقصد ولم تطلب ما ادركها وما قصد احد قبلك وكذا لا
يدركها ولا يطلبها احد بعدك وقدمتك جميع الانبياء بها والرسل
تقديم مخدوم على خدم يقال قدمه بالخلافة والامامة ونحوها اذا راه
اهلا لها فجد [illegible] ابها وكانه تضمن معنى الاستحقاق وقيل ضمن بها
للامامة المدلولة من التقديم وقد اختلف في ان الامامة للانبياء
كانت في السماء وهي رواية علي وابي هريرة رضه او في بيت المقدس
وهي رواية انس والخدام اسم جمع لخادم وانت تخرق السبع
الطباق بهم في موكب كنت فيه صاحب العلم اراد بالطباق
السموات وضمير بهم للانبياء والرسل والموكب بكسر الكاف جماعة
الفرسان وفيهم العلم المعنى قدمتك الانبياء فيها والحال انك

كنت تمر بهم فى السموات فى جماعات الفرسان من الملائكة النازلة
لتأليف قلبك وتعريف جاهك ودفع لوائك ونشر ثنائك
وهذا يدل على انهم داوه فى منازلهم واما انهم شيعوه ام لا فلا
دلالة عليه حتى اذا لم تدع والمستبق من الدنو ولا مرقى لمستنم حتى
غاية لقوله ترقى او لقوله تحرق المستبق من يأخذ السبق والمستنم
من يعلو من استنم بمعنى سنم اى علا ومن الدنو صفة شاؤا اى
مسافة كائنة من الدنو اى القرب المشار اليه بقوله تعالى او ادنى و
المرقى محل الرقى اى الصعود ولعل المراد من المستبق الملائكة
والمستنم ارواح الانبياء والاولياء وهذا وصوله الى سدرة المنتهى
قيل هى شجرة ينتهى اليها علم الملائكة وارواح الشهداء ذكره
محمد العينى فى شرح قصيدة البردة وعن مالك ابن وانس
رضه انه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم حدثهم عن اسرى به بينما انا
نائم فى الحطيم وربما قال فى الحجر مضطجعا اذا اتانى ات فشق
ما بين هذه يعنى من ثغرة فاستخرج قلبى ثم اتيت بطست
من ذهب مملوة ايمانا وحكمة فغسل قلبى ثم حشى ثم اعيد وفى
رواية ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملاء ايمانا وحكمة ثم اتيت
بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض تضع خطوه عند اقصى
طرفه فحملت عليه فانطلق بى جبرائيل حتى اتيت بيت المقدس
فربطه بالحلقة بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه
ركعتين ثم خرجت فجاء جبرائيل باناء من خمر واناء لبن فاخترت
اللبن فقال جبرائيل اخترت الفطرة التى انت عليها وامتك

فانطلق

فانطلق بى جبرائيل حتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا
قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل الله اليه قال نعم
قيل مرحبا له فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها ادم عم
فقال ابوك ادم فسلم فسلمت عليه فترد السلام ثم قال ادم عم مرحبا
مرحبا بالابن الصالح ثم صعد بى جبرائيل حتى السماء الثانية فاستفتح
قيل ~~مرحبا له فنعم المجيء جاء~~ من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما
خلصت اذا يحيى عم وعيسى عم فسلم عليهما فسلمت فردا ثم
قالا مرحبا بالاخ الصالح ثم صعد بى الى السماء الثالثة فاذا يوسف
فيها فسلمت عليه فرده ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح
ثم صعد الى السماء الرابعة فاذا ادريس فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد الى السماء الخامسة فاذا فيها هارون
فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد الى
السماء السادسة فاذا فيها موسى فسلمت فرد ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبى الصالح فلما تجاوز بكى قيل له ما يبكيك قال ابكى لان
غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من
امتى ثم صعد بى الى السماء السابعة فاذا فيها ابراهيم قال ابوك
ابراهيم فسلم عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى
الصالح ثم رفعت الى سدرة واذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل
اذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى فاذا اربعة انهار نهران باطنان
ونهران ظاهران قلت يا جبرائيل ما هذان قال اما الباطنان

قهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم دفع الى البيت
المعمور ثم فرضت علي الصلوة خمسين صلوة كل يوم وليلة فنزلت
الى موسى وقال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى عم حتى قال
يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فذلك
خمسون صلوة كما في المصابيح وما اخبره النبي صلى الله عليه وسلم
من الاشراط جمع شرط بمعنى علامات الساعة من بيان الا
للاشراط خروج الدجال ودابة الارض ويأجوج ومأجوج ونزول
عيسى عم من السماء وطلوع الشمس من مغربها ونحو ذلك كالخسف
وبالمشرق والخسف بالمغرب والخسف بجزيرة العرب واخر ذلك
نار يخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم والدخان وهذا
معطوف على قوله عذاب القبر وهو مبتدأ اول وكله مبتدأ ثان
وخبره حق والجملة خبر قوله وعذاب القبر وما عطف عليه
والرابطة الضمير لانها امور ممكنة اخبر بها الصادق كما في شرح
العقائد وعن حذيفة ابن اسيد الغفاري رضه انه قال اطلع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر
الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات فذكر الدجال
قال ابن عباس رضه هو عبارة عما اصاب قريشا من القحط حتى
يرى الهواء لهم كالدخان قال حذيفة هو على حقيقته لانه عم سئل عنه
فقال عم يملأ ما بين المغرب والمشرق يمكث اربعين يوما وليلة و
المؤمن يصير كالزكام والكافر كالسكران والدجال مأخوذ من الدجل
الدجل وهو السحر او السير سياح يقطع اكثر نواحي الارض في زمان

قيل

قيل كما في ابن الملك قيل محبوس يخرج في اخر الزمان وقيل لم يولد
بعد وسيولد في اخر الزمان والاولى هو الصحيح يدل عليه حديث
تميم الداري رضه في شيخ زاده وعن نواس رضه انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان يخرج وانا فيكم حجيجه هو فعيل بمعنى الفاعل
من افعال المبالغة من الحجة اي غالب عليه بالحجة ابن الملك دونكم اي
قدامكم يعني ان كنت فيكم كفيتكم شره ابن الملك وان يخرج ولست
فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط اي
شديد الجعودة عينه طافية في الشبه بعبد العزى يهودي مات في
الجاهلية بلا عقب اشارة الى انه كذاب فمن ادرك منكم فليقرأ عليه
فواتح سورة الكهف فانها جواركم من فتنته انه خارج خلة اي في طريق
بين الشام والعراق فعاث يمينا اي فجانب يمينه ابن الملك وعاث
شمالا قيل يخرج من ارض المشرق يقال له خراسان يتبعه اقوام كان
وجوههم المطرقة ويتبعه من اصفهان سبعون الفا عليهم الطيالسة
قلنا يا رسول الله عم بفتح اللام وسكون موحدة اي ما قدر مكثه
وتوقف علي القاري قال اربعون يوما يوم كسنة من تلك الاربعين
كسنة اي مقدار عام في طول الزمان او في كثرة الغموم والاحزان
ابن علي القاري ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم
قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة يكفينا فيه صلوة يوم قد
قال لا اقدروا له جمعي اقدروا وضمنوا اي لاداء الصلوات الخمس
قدره اي قدر يوم كذا قيل والاظهر ما قاله شارح اي قدروا لوقت
صلوة يوم كسنة مثلا قدره اي قدره الذي كان له في سائر الايام

كمحبوس الشبهة عليه الوقت على القادى قلنا يا رسول الله ﷺ وما
اسراعه فى الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم
فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فيمطر الارض ومن الامطار
حتى يجرى الانهار على القادى فتنبت من الانبات حتى تظهر
الانهار والسدر اجامين الواحد القهار فتروح سارحتهم
اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ويمر بالخربة
فيقول اخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو
رجلا ممتلاء شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض
ثم يدعوه فيقبل ايصلح هذا الكلمات فى المصابيح فبينما هو كذلك
اذ بعث تعالى المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق
بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا رأسه
قطر اى عرقه واذا رفع تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر
يجد ريح نفسه الامات ونفسه ينتهى حيث طرفه فيطلبه حتى يدركه
بباب لد فيقتله ثم ياتى عيسى ﷺ قوم قد عصمهم الله منه فيمسح وجوههم
معناه انه يسرهم بان قتل الدجال ويحدثهم بدرجات فى الجنة فبينما
هم كذلك اذا اوحى الله الى عيسى ﷺ انى اخرجت عبادا لى لا يدان
لاحد بقتالهم فحرز عبادى اى ضمهم الى الطور وحفظهم ويبعث
الله تعالى يأجوج ومأجوج وهم من حدب ينسلون فيمر اوائلهم
على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقول لقد كان بهذه
مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس
فيقولون لقد قتلنا من فى الارض هلم اى تعال فلنقتل من فى السماء

فيرمون

فيرمون بنشابهم اى سهامهم الى السماء فيرد الله تعالى نشابهم مخضوبة
ويحصر نبى الله عيسى ﷺ واصحابه اى يدعو حتى يكون رأس
الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم فيرغب نبى الله عيسى ﷺ
واصحابه اى يدعو الله بهلاكهم فيرسل الله تعالى عليهم النغف فى رقابهم
فيصبحون فرسى جمع فريس وهو القتيل كموت نفس واحدة
وفيه تنبيه على انه تعالى يهلكهم فى ادنى ساعة باهون شىء ثم يهبط
نبى الله عيسى واصحابه الارض من الطور فلا يجدون فى الارض
موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبى الله عيسى ﷺ واصحابه
الى الله تعالى فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم وتطرحهم
حيث شاء الله تعالى ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم
~~البخت فتحملهم وتطرحهم حيث شاء الله تعالى~~ وجعابهم سبع
سنين ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر شيئا فيغسل
الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتى ثمرتك وردى بركتك
فيومئذ تاكل العصابة من الرمان ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرسل
اى اللبن حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من
البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس
فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت اباطهم
فيقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها
تهارج الحمر يعنى يجامعون النساء بحضرة الناس فعليهم تقوم الساعة
ذكر ابن الملك فى شرح المصابيح قوله ودابة الارض وهى المذكورة فى قوله
واذا وقع القول اى اذا وجب العذاب عليهم وقال قتادة اذا غضب الله

عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم اه قال المفسرون هي دابة
عظيمة تخرج بين الصفا والمروة ذكره الشيخ زاده وقال ابن الملك
روى ان طولها ستون ذراعا وفيها من كل لون وما بين قرنيها فرسخا
للراكب معها عصى موسى عم وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يفوتها
عنها هارب انتهى كلامه روى عن ابن الزبير رضه فقال راسها
كراس ثور وعينها كعين خنزير واذنها اذن فيل قرنها ايل وهو
التيس الجبلي وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة
هرة وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير وبين كل مفصلين
واثنى عشر ذراعا وفي رواية بذراع ادم عم وروى انها تخرج الا
راسها يبلغ السحاب فراه اهل المشرق والمغرب وقال السيدي رضه
انها لتتكلم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام كما في الشيخ زاده
قيل لها ثلث خرجات اولها في ايام المهدي تفزع الناس وثانيها
في ايام عيسى عم يطهر الارض من المنافقين وثالثها بعد طلوع الشمس
من مغربها تميز بين الكافرين والمنافقين فتشير بالعصا فتبيض
وجوه المؤمنين فتسود به وجوه الكافرين كما في ابن الملك قوله طلوع
الشمس من مغربها عن ابي ذر رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين غربت الشمس اتدري اين تذهب هذه الله تع ورسوله اعلم
قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستاذن فيؤذن لها
ويوشك ان تسجد ولا تقبل منها وتستاذن ولا يؤذن لها ارجعي
من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تع والشمس تجري لمستقر لها
تحت العرش كما في كتب الكشاف وغيره واول هذه الاية خروجا طلوع
الشمس

الشمس من مغربها والدابة تخرج على الناس ضحى كما ورد في الحديث
اخر والانص في ترتيب غيرها كما في التوضيح قالوا والحكمة في طلوع
الشمس من مغربها ان ابراهيم عم قال للنمرود ان يأتي بالشمس من
المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر وان السحرة والمنجمة و
الملاحدة والدهرية والفلاسفة ينكرون ذلك ويقولون وهو كائن و
لا يمكن فيطلعها الله تع يوما من يرى المنكرون قدرته وان الشمس في ملكه
ان شاء اطلعها من المشرق وان شاء اطلعها من المغرب وهكذا سائر
الايات ينكرها الفرق المذكورة انتهى كلامهم قال عبيد بن حميد عن عبد الله
بن عمرو قال يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة
سنة اخرجه نعيم بن حماد في الفتن ذكره السيوطي واشراطها قسمان
هذه هي الاشراط الكبرى واما الاشراط الصغرى فما رواه الترمذي
والشيخان عن انس بن مالك رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من اشراط الساعة جمع شرط بالتحريك وهو العلامة الساعة ان
يرفع وذلك انما يكون بقبض العلماء لا بانتزاع عن قلوبهم ويظهر الجهل
ويفشو الزنا ويشرب الخمر وتذهب الرجال ويبقى النساء حتى تكون الخمسين
امرأة قيم واحد وهو من يكون قائما بمصالحهن لا ان يكون زوجا لهن
قال عبد الضعيف مباشر هذا التاليف لقد شاهدنا بعض الاشراط
مما في الحديث المذكور في بلدة اتفقت فيها هذه الطور من غلو الزنا و
نشور الفجور ورقص القينات بشرب الخمور ونفور الميل الى الجرابات و
النفور من موضع الطاعات واستيلاء الظلمة والاوباش والندمان و
المشارق وروى عن رسول الله عم انه من اشراط الساعة كثرة المساجد

وقلة الجماعة وتطويل الابنية واكل الربوا وكثرة الغيبة وترك
المعروف وامرأة الاشراد وركوب النساء وتشبه الرجال بالنساء
والنساء بالرجال واشتغال الرجال بالرجال وكثرة الشرط وتجصيص
القبور والابنية عليها وان يكون الخلق مشرقا والمؤمن مستضعفا و
لبع الحكم وسفك الدماء وقطع الارحام واتخاذ القران مكسبة
وكفر الرجل اباه ولا يتفطنون بالقران ولا تستحيون من الرحمن ولا يهم
الميزان ولا يزال بهم الشيطان حتى يكون الدنيا احب من قول لا اله
الا الله وقال عم لو رأيتم في زهدكم وعبادتكم فقالوا هؤلاء مجانين
ولو جالستموهم لقلتم هؤلاء ما امنوا بالوعيد ذكره ابن الملك رحمه
وهذا القدر من الكلام كاف هذا المقام وتمام هذه الايات وكيفية
ظهورها مذكورة في المفصلات حتى جمع فيها فظ السخاوي جزء
سماه القناعة فيما تمس اليه محاجة اشراط الساعة والكبيرة قال
الفاضل التفتازاني في شرح العقايد قد اختلف الروايات فيها فروى
ابن عمر رضه انها تسعة والشرك بالله وقتل النفس بغير حق وقذف
المحصنة والزنا والفرار الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق
الوالدين المسلمين والالحاد في الحرم وزاد ابو هريرة رضه اكل الربوا
وزاد علي رضه السرقة وشرب الخمر وقيل ما توعد عليه الشارع بخصوصه
وقيل كل معصية اصر عليها العبد فهي كبيرة وكلما استغفر عنها
فهي صغيرة وقال صاحب الكفاية الحق انهما اسمان اضافيان لا يعرفان
بذاتهما وكل معصية اضيفت الى ما فوقها فهو صغيرة واما اذا اضيفت
الى ما دونها فهي كبيرة المطلقة الكفر اذ لا ذنب اكبر انتهى كلامه وروى

ان

ان رجلا سئل عن ابن عباس رضه سبع الكبائر فقال الى السبعمائة اقرب
الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار كما في كتب الكستلي
وبالجملة المراد ههنا الكبيرة التي هي غير الكفر لا تخرج العبد المؤمن من
الايمان لبقاء التصديق الذي هو حقيقة الايمان خلافا للمعتزلة حيث
زعموا ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر فهذا هو المنزلة بين المنزلتين
بناء على ان الاعمال عندهم جزء من حقيقة الايمان ولا تدخله اي العبد
المؤمن في الكفر ولا تخلده اي لا تصيره مؤبدا في النار كما مر ان الكفر
ولا تحبط طاعته بل باق على وصف الايمان للايات والاحاديث
الشاهدة بوصف الايمان خلافا للخوارج فانهم ذهبوا الى ان مرتكب
الكبيرة بل الصغيرة ايضا كافر فانه لا واسطة بين الكفر والايمان لنا
وجوه الاول ما سيجيء ان حقيقة الايمان هو التصديق القلبي فلا
يخرج المؤمن عن الاتصاف به الا بما ينافيه ومجرد الاقدام على الكبيرة
لغلبة شهوة او حمية او انفة او كسل خصوصا اذا اقترن به خوف
العقاب ورجاء العفو والعزم لا ينافيه نعم اذا كان بطريق
الاستحلال والاستخفاف كان كفرا لكونه علامة التكذيب ولا نزاع
في ان من المعاصي ما جعله الشارع امارة الكذب وعلم كونه كذلك بالادلة
الشرعية كسجود الصنم والقاء المصحف في القاذورات والتلفظ
بكلمة الكفر ونحو ذلك مما ثبت انه كفر الثاني الايات والاحاديث الناطقة
باطلاق المؤمن على العاصي كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقوله تعالى وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا وهي كثيرة الثالث اجماع الامة من عصر النبي

صلى م الى يوصنا هذا بالصلوة على من مات من اهل القبلة من غير توبة
والدعاء والاستغفار لهم مع العلم بارتكابهم الكبائر بعد الاتفاق على
ان ذلك لا يجوز لغير المؤمنين كما فى شرح العقايد لفاضل التفتازانى
احتجت الخوارج بالنصوص الظاهرة فى ان الفاسق كافر كقوله تعالى
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقوله تعالى ومن كفر
بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون وكقوله م من ترك الصلوة متعمدا
فقد كفر والجواب انها متروك الظواهر فالمعنى ومن لم يحكم بشىء مما
انزل الله ولا شك فى كفره وليس المراد من قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك
فاولئك هم الفاسقون حصر مطلق الفسق فى الكفر بعد الايمان بل
حصر كماله فيه كقوله ذلك الكتاب على وجه واما الحديث فمع كونه
من قبيل الاحاديث وارد على سبيل التغليط مع احتمال ارادة الاستحلال
كما فى الكستلية والله لا يغفر ان يشرك به اجماع المسلمين لكنهم اختلفوا
اختلفوا فى انه هل يجوز عقلا ام لا فذهب بعضهم الى انه يجوز عقلا
وانما علم عدمه بدليل السمع يعنى ذهب الاشعرى الى جواز غفران الشرك
عقلا لان العقاب حقه فيحسن اسقاط مع ان فيه نفعا للعبد من غير
ضرر لاحد وانما علم عدم الغفران بدليل السمع لان عند الاشعرى لا يقبح
من الله شىء كما فى شرح رمضان وبعضهم الى انه ممتنع لان قضية الحكمة
وموجبها التفرقة بين المسىء والمحسن والكفر فى الجناية لا يحتمل الاباحة
ورفع الحرمة اصلا فلا يحتمل العفو ورفع الغرامة وايضا الكافر يعتقده
حقا ولا يطلب به عفوا ومغفرة فلم يكن العفو عنه حكمة وايضا هو
الاعتقاد والابد فيوجب جزاء الابد وهذا بخلاف سائر الذنوب ذكره

ذكره سعد الدين ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من الصغائر والكبائر مع
التوبة او بدونها خلافا للمعتزلة فانهم يخصونها بالصغائر والكبائر
المقرونة بالتوبة وتمسكوا بوجهين الاول الايات والاحاديث الواردة
فى وعيد العصاة والجواب انها على تقدير عمومها انما يدل على الوقوع
دون الوجوب وقد كثرت النصوص فى العفو فيخص المذنب العفو من
خوف الوعيد والثانى ان المذنب اذا علم انه لا يعاقب على ذنبه كان
تقريرا له على الذنب واغراء للغير عليه وهذا ينافى حكمة ارسال الرسل
والجواب ان مجرد جواز العفو لا يوجب ظن عدم العقاب فضلا
عن العلم كيف والعمومات الواردة فى الوعيد المقرونة بغاية التهديد
ترجح جانب الوقوع بالنسبة الى كل احد وكفى به زاجرا كما فى شرح التفتازانى
ويجوز العقاب على الصغيرة سواء اجتنب مرتكب بالكبيرة ام لا لدخولها
تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولقوله تعالى لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصيها والاحصاء انما يكون السؤال والمجازات الى غير
ذلك من الايات والاحاديث ولان الذنب سبب للعذاب فى حكمة الله
صغيرة كانت او كبيرة كما فى المواهب ولو مع اجتناب الكبائر خلافا
للمعتزلة لانهم ذهبوا الى انه اذا اجتنب الكبائر لم يجز تعذيبه لقوله تعالى
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم واجيب بان الكبيرة
المطلقة هى الكفر لانه الكامل وجمع الاسم بالنظر الى انواع الكفر وان كان
الكل ملة واحدة فى الحكم او الى افراده القائمة بافراد المخاطبين على
ما تمهد من قاعدة ان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الآحاد بالآحاد
كقولنا ركب القوم دوابهم ولبسوا ثيابهم كما فى شرح العقايد والعفو

من الله تعالى ترك المؤاخذة بالذنب عن الكبيرة ولو كانت اكبر الكبائر
بعد الكفر بالله تعالى ولو بلا توبة قوله تعالى العفو عن ذلك لانه كرم
ولطف وهو حسن عقلا وشرعا وان مات صاحبها مصرا عليه امامع
التوبة فيرجى العفو عن ذلك وقبول التوبة من المعصية مرجو بخلاف
التوبة من الكفر فمقطوع بقبولها قال الله تعالى قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لكم ما قد سلف كما في المواهب والتوفيق والله تعالى يجيب
الدعوات يعني من جملة قواعد اهل السنة والجماعة ان الله تعالى يجيب
دعوات المضطرين ويقضي الحاجات اى حاجات المحتاجين
بحصول ما طلب حالا او في الوقت الذى يريد الله تعالى او يدفع
البلاء من السماء او بالوعد ثواب ذلك عند الله تعالى ليوم القيمة
كما في المواهب تفضلا اى فضلا منه والصيغة للاتصاف فانه هو
اللائق بمقام الربوبية والالوهية لقوله تعالى ادعوني استجب لكم
وقال واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعان ولقوله عم يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم
ما لم يستعجل ولقوله عم ان ربكم حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع
يديه ان يردهما صفرا ذكره سعد الدين واعلم ان العمدة في ذلك صدق
النية وخلوص الطوية وحضور القلب لقوله عم ادعوا الله وانتم
موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تع لا يستجيب الدعاء من قلب
غافل لاه ذكره السعد الدين في رسالة القشيري قال مر موسى عم برجل
يدعو ويتضرع فقال الهى لو كانت حاجته بيدى فقضيتها فاوحى الله
تعالى اليه انا ارحم به منك ولكنه يدعوني وقلبه عند غنمه وانا لا اجيب
لعبد

لعبد يدعوني وقلبه عند غيرى فذكر موسى عم للرجل ذلك فانقطع
الى الله تعالى بقلبه فقضيت حاجته كما في حيوة الحيوان ثم اختلف
المشايخ في انه هل يجوز ان يقال يستجاب دعاء الكافر فمنعه
الجمهور لقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال فما روى في الحديث
من ان دعوة المظلوم وان كان كافرا مستجاب يعني ان قوله عم
اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه يستجاب محمول على كفر
ان النعمة كما في قره كمال وجوزه بعضهم لقوله تع حكاية عن
ابليس رب انظرني فقال الله تعالى انك من المنظرين هذه اجابة
واليه ذهب ابو القاسم الحكيم وابو النصر الدبوسي وقال الصدر
الشهيد وبه يفتى ذكره سعد الدين وفيه بحث لجواز ان يكون
اخبارا عن كونه من المنظرين في قضاء الله تع وسابق عليه
دعا او لم يدع وقيل يستجاب دعاء الكافرين في امور الدنيا ولا
يستجاب دعاء الكافرين في الامور الاخرة وبه يحصل التوفيق
بين الاية والحديث كما في كتاب قره كمال وثابت البيد في ان
ابليس قال يا رب انك خلقت ادم عم وجعلت بيني وبينه
عداوة فسلطني عليه فقال تع جعلت صدورهم مساكن لك
قال يا رب زدني فقال لا يولد لادم الا ولد لك عشرة قال يا رب
زدني قال تجرى فيهم مجرى الدم قال يا رب زدني فقال واجلب عليهم
بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد كما في حاشية
القاضي للشيخ زاده وروى ان ادم قال يا رب انك سلطت عدو
على ابليس ولا استطيع ان امتنع منه الا بك قال لا يولد لك

الا وقلت عليه من يحفظه من مكر ابليس ومن قرناء السوء قال يا رب
زدني قال الحسنة عشرة واذيد والسيئة واحدة وامحوها قال يا رب
زدني قال التوبة مقبولة مادام الروح في الجسم قال يا رب زدني
قال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم كما في التنبيه
والشيخ زاده والايمان والاسلام واحد باعتبار ما صدق
وان كان المفهومان مختلفين لان الاسلام هو الخضوع
والانقياد بمعنى قبول الاحكام والاذعان وذلك حقيقة
التصديق كما مر ويؤيده قوله تع فاخرجنا من كان فيها من
المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال شارح
رمضان هذه الاية يدل على كون مفهومها متحد الان المسلمين
مستثنى من المؤمنين ولو لا الاتحاد في المفهوم لم يستقيم للاستثناء
لان المراد من المؤمنين والمسلمين رجل واحد وهو لوط النبي صلى الله عليه وسلم
هذه الاية نزلت في حق لوط عم حين امر الله تع الاخراج مما بينهم
انتهى وبالجملة لا يصح في الشرع بان يحكم على احد بانه مؤمن وليس
بمسلم او مسلم وليس بمؤمن ولا معنى بوحدتهما سوى هذا هو تصديق
النبي عم في جميع ما علم بالبناء للمفعول بالضرورة هي الجاء المولى
العبد الى ان يخرج بالامر على ما هو عليه بحيث لو اراد دفع ذلك الجزم
بوجه ما قدر عليه مجيئه به نائب فاعل علم والظرف متعلق بالمصدر
كما في المواهب قال الشارح رمضان اي فيما اشتهر كونه من دين الرسول
عم بالخبر المتواتر بحيث يعلم عامة بلا افتقار الى نظر واستدلال كوجود
الصانع تع

الصانع تع ووجود الصلوات الخمس ووجوب صوم رمضان والزكوة
والحج وحرمة الخمر وغيرها من الاحكام الظاهرة من دين محمد عم
وقوله ما علم بالضرورة ليخرج ما لا يعلم بالضرورة كالاجتهاديات
فلهذا لا يكون منكر الاجتهاديات كافرا والضمير في مجيئه عايد اي
ما في ما علم والضمير في به عايد الى النبي صلى الله عليه وسلم انتهى كلامه والاقرار به
هو شرط بجريان الاحكام الدنيوية لا شطر عند الماتريدي نبه عليه
ابن الملك في شرح المشارق قال خلافا للاشعري في ذلك فعلى قول
الاشعري من ترك الاقرار بالشهادتين مع تمكنه منه مع وجود الايمان
القلبي كافر مخلد في النار بل نقل النووي الاجماع عليه وعلى قول ماتريدي
هو من اهل الجنة ذكره في المواهب ثم اعلم ان الايمان والاسلام والدين
والشرع والشريعة والملة والناموس كلها متحدة بالذات ومتغايرة
بالاعتبار فان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله من حيث
يذعن ويعتقد يقال له الايمان ومن حيث ينقاد ويقبل يقال له الاسلام
ومن حيث يثاب به ويجازى عليه يقال له الدين ومن حيث انه طريق
يسلك فيه ويوصل به يقال له الشرع والشريعة ومن حيث يجتمع عليه
يقال له الملة ومن حيث جاء به ملك اسمه ناموس اعني جبرائيل يقال له
الناموس وانما اختلف هذه الالفاظ باعتبارات المذكورة نظرا الى
مفهوماتها اللغوية تامل والاعمال الصالحة كالصلوة والصوم والحج
خارجة عن حقيقته هو التصديق القلبي والاقرار من القادر
على النطق بالشهادتين ولانه قد ورد في الكتاب والسنة عطف الاعمال
على الايمان كقوله تع ان الذين امنوا وعملوا الصالحات مع القطع بانه

مطلب في بيان ايمان واسلام والدين

بان العطف يقتضي المغايرة وعدم دخول المعطوف عليه في المعطوف
عليه وورد ايضا جعل الايمان شرط صحة الاعمال كما في قوله تعالى ومن
يعمل من الصالحات وهو مؤمن مع القطع بان المشروط لا يدخل
في الشرط لامتناع اشتراط الشيء بنفسه وورد ايضا اثبات
الايمان لمن ترك بعض الاعمال كما في قوله وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا على ما مر مع القطع بانه لا تحقق لاشيء بدون ركنه ولا
يخفى ان هذه الوجوه انما يكون حجة على من يجعل الطاعات
ركنا من حقيقة الايمان بحيث ان تاركها لا يكون مؤمنا كما هو رأي
المعتزلة لا على من ذهب الى انها ركن من ايمان الكامل بحيث لا يخرج
تاركها عن حقيقة الايمان كما في هو مذهب الشافعية واذا كان كذلك
فلا يزيد الايمان ولا ينقص لما مر من ان الايمان هو التصديق
القلبي الذي بلغ حد الجزم والاذعان وهذا لا يتصور فيه زيادة
والانقصان حتى من حصل له حقيقة فسواء اتى بالطاعات وارتكب
المعاصي فتصديقه باق على حاله لا تغير فيه اصلا واما الايات والاحاديث
الدالة على زيادة الايمان فمحمول على زيادة ثمراته واشراق نوره و
ضيائه في القلب فانه يزيد بالاعمال وينقص بالمعاصي وقال بعض
المحققين لا نسلم ان حقيقة التصديق لا يقبل الزيادة والنقصان
بل يتفاوت قوة وضعفا للقطع بان تصديق احاد الامة ليس
كتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي
قال الله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي كذا في شرح سعد الدين وهذه

الاية

الاية صريح على قبول التصديق اليقيني للزيادة وقال عليه السلام لو وزن ايمان
ابي بكر رضه بايمان جميع الخلايق لرجح ايمان ابي بكر يعني من جهة
نوره وضيائه في قلبه قال الامام في الفقه الاكبر وايمان اهل السماء و
الارض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به ويزيد وينقص
من جهة اليقين والتصديق وقال ش رحه يعني ان ايمان الملائكة
وايمان الانس والجن لا يزيد ولا ينقص في الدنيا والاخرة من
جهة المؤمن به لان من قال امنت بالله وبما جاء من عند الله و
امنت برسول الله وبما جاء عند رسول الله فقد امن بجميع ما
يجب الايمان به فهو مؤمن ومن امن ببعض ما يجب الايمان
بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله ولم يؤمن باليوم الاخر فهو كافر
ومن بالله ورسله ولم يؤمن غيرهما فهو كافر ايضا فلا فرق بين
من يؤمن ببعض المؤمن وبين من يكفر لكل المؤمن به في كونهما كافرين
حقا وكذلك يزيد وينقص من جهة التقليد والاستدلال وليس
توحيد المستدل بالادلة العقلية كتوحيد العارف الواصل الى
المكاشفات والمشاهدات والمعارف الالهية والعلوم الدينية
انتهى كلامه ويصح ان يقول من وجد فيه ~~[illegible]~~ انا مؤمن
حقا ولا ينبغي ان يقول انا مؤمن ان شاء الله لان الايمان عبارة
عن الاقرار والتصديق كما مر فينبغي ان يكون فيه على وجه الجزم
واليقين دون الشك والتردد ولان الاستثناء منه ان كان للشك
فهو كافر وان كان للتادب واحالة الامور الى مشية الله او للشك
في العاقبة والمال لانه في الان والحال او للتبرك بذكر الله او للتبرك عن تزكية

عن تزكية النفس والاعجاب بحالة فالاولى تركه لانه يوهم بالشك
لكن ذهب اليه كثير من السلف من الصحابه والتابعين ولهذا قال
لا ينبغي دون لا يجوز لانه اذا لم يكن للشك فلا معنى لنفي الجواز
كما فهم من شرح سعد الدين والايمان بهذا المعنى اى التصديق
الجناني مخلوق كسبي يكتسب الانسان بالنظر في الدلائل الموصلة له
واما الايمان بمعنى هداية الرب اى ايصاله لعبده الى معرفته بالنصر
بالتصديق والاذعان فغير مخلوق لانه من صفة التكوين وهي قديمة
عند الماتريدي خلافا للاشعري فعنده هي عبارة عن تعلق القدرة
بمتعلقاتها في المواهب وفي البزازية قال الامام محمد بن الفضل
من قال الايمان مخلوق لا يجوز الصلوة خلفه وكذا عكسه فالامام
النسفي الايمان فعل العبد بهداية الرب والهداية والتوفيق والعطاء
من الله تعالى والاهتداء والعزم والقبول من العبد فما كان من الله فهو
غير مخلوق وما كان من العبد فهو مخلوق لان الله تعالى بجميع صفاته
غير مخلوق والعبد بجميع صفاته مخلوق فكل من لم يميز صفة الله من
صفات العبد فهو ضال انتهى كلامه وقال بعض العلماء الايمان مخلوق
ويستدل بوجوه الاول انه مسبوق بالعدم لان حالة عدم المؤمن
لا يكون الايمان موجودا وكل مسبوق بالعدم فهو مخلوق ينتج ان الايمان
مخلوق والثاني ان الايمان فعل من افعال العباد وكل فعل من افعال
العباد فهو مخلوق لما مر فينتج ان الايمان مخلوق والثالث ان الايمان
مأمور به داخل تحت قدرة وكل ما هو تحت قدرة يكون مخلوقا فينتج
من القياس المفصول النتايج ان الايمان مخلوق وهو المط بيان الصغرى

والكبرى

والكبرى ظ ذكره منلا زاده وههنا دقايق عميقة واسرار اودعتها
في كتابي جامع الازهاد وايمان المقلد في الايمان من غير نظر في الدلائل
المؤيدة لليقين صحيح ان كان جازما بحيث لا ينزعه تشكيك ولا يزيله
ترديد ولكنه اى المقلد آثم اى عاص بترك الاستدلال النظر الواجب عليه
بدلائل الكتاب والسنة قال الله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض
اعلم التقليد قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز في الفروع والعمليات
ولا يجوز في اصول الدين والاعتقاديات بل لا بد فيها من النظر و
الاستدلال كما سيجيء ان شاء الله تعالى لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية
والظاهرية وهو الذي اعتقد جميع ما وجب عليه من حدوث العالم
ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاء به احقا من غير دليل
لان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد
والاماء من غير تعليم تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك الاستدلال و
النظر لوجوبه كما ذكرنا وقال الشيخ ابو الحسن الاشعري والقاضي
ابو بكر الباقلاني والحاشم ان ايمان المقلد غير معتبر وهذا باطل
والحجة عليهم ما ذكرنا من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ايمان المقلدين
من غير تطلب الدليل اياهم وقول المص وايمان المقلد صحيح اه رد
لاقوالهم ثم مما يجب ان يعلم ان المقصود من الاستدلال ههنا هو
الانتقال من الاثر الى المؤثر ومن المصنوع الى الصانع باي وجه
كان وعلى اى حال حصل وهذا يتأتى من كل احد حتى الصبيان
والنسوان لا ملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات
للانتاج على قاعدة المعقول فرحم الله تعالى اعلم وفي ارسال الانبياء

والرسل وفي استعمل الارسال في معنى شامل للنبي والرسول هو الاعم
مما لا يخفى من عموم المجاز والا فالنبي لم يرسل للتبليغ بل ذلك للرسول
فقط بالمعجزات جمع معجزة وهي امر خارق للعادة مقرون
بالتحدي اي طلب المعارضة قائم من الله تعالى مقام قوله صدق
عبدي هذا انا ارسلته اليكم فصدقوه كما في المواهب والسنوسي والله
والكتب المنزلة من السماء عليهم من البشر حال من الرسل وعدد الانبياء
كما جاء في خبر ابي ذر الغفاري رضه مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي وعدد الرسل منهم ثلثمائة واربعة عشر وسياتي زيادة تفصيل
انشاء الله تعالى والكتب وهي مائة واربعة كتب وتنازع قوله الى البشر
الرسل والمنزلة اي الى الخلق لتبليغهم الاحكام واظهار امر مولانا سبحانه
وتعالى قال الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وانزل
الكتب ليقوم العباد دنيا ودينا ثم قوله وفي ارسال الانبياء خبر مقدم
وقوله حكمة مبتداء مؤخر بالغة صفتها امر اتى الكمال به قامت الى
الشرايع وظهرت المضار والمنافع وذلك ان الله تعالى اوجد العالم
وخلق الخلق من الجن والانس وامرهم بالطاعة والعبادة ونهاهم
عن الكفر والمعصية وجعل الاشياء بعضها نافعا وبعضها ضارا والعقل
لا يفي بتفاصيل ذلك ولا يستقل بمعرفته وادراكه فارسل الله تعالى
من فضله وكرمه الانبياء والرسل ليبينوا ذلك فصار في ارسالهم حكمة بالغة
ورحمة شاملة كما قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهم
اسفار بين الله تعالى وبين خلقه وامان لهم من العذاب في الدنيا و
حجة عليهم يوم القيمة وقد ذكر الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم والرسول في
في ديباجة

في ديباجة الكتاب والله اعلم بالصواب ومعجزاته عم اشهر من ان
يخفى واكثر من ان يحصى منها القران المعجز وانشقاق القمر وتسبيح
الحصى وتكثير القليل ونطق العجماء وتكلم الجمادات لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وقوله من البشر الى البشر بناء على ما هو الغالب
لانهم قالوا ان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الانس والجن وسائر الحيوا
الحيوانات والجمادات كما في التوفيق وهم اي الرسل مبرؤن اي مطهرون
ومنزهون عن الكفر بجميع انواعه قبل النبوة وبعدها واما قوله تعالى لئن
اشركت ليحبطن عملك فهو من خطابه عليه السلام بخطاب غيره على ما
بين في محله والكذب هو الاخبار بخلاف الواقع وقول ابراهيم عم
في حديث الشفاعة اني كذبت ثلث كذبات اراد صورة صورة
الكذب منه لا حقيقة اذ الواقع منه تعريض لا كذب وتمام تحقيقه
في شرح ابن الملك مطلقا اي لغرض او لغيره فالكذب للمصلحة وان كان
جائزا من الامة الا ان الله تعالى صان منصب الانبياء عليهم من
التلبيس به ومبرؤن عن الكبائر بجميع انواعه وعن كل فرد من افرادها
اجماعا وعن الصغائر المنفرة بصيغة الفاعل من التنفير التبعيد مما
قامت به ويؤخذ تعريف الصغيرة وهي ضد الكبيرة من تعريفها
السابق كسرقة بفتح او كسر فسكون لقمة بضم فسكون اي اخذها
خفية لان ذلك يدل على نهاية الدناءة وخسة النفس وذلك غير جائز
قيامه بهم وتطفيف اي بخس حبة من المكيال والميزان فيمتنع الصغيرة
كذلك منهم مطلقا وتعمد الصغائر اي فعل الصغائر عمدا غيرها
اي غير ما فيه التنفير منها بعد البعثة بكسر الموحدة اما وقوع ذلك منهم

سهوا بعدها او قبلها مطلقا فلا يمتنع وهذا رأى والمختار المنع من
الصغائر مطلقا كما فى المواهب قال الفاضل سعد الدين التفتازانى
فى شرح العقايد ان الانبياء عم معصومون عن الكذب خصوصا فيما
فيما يتعلق بامر الشرايع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا فبا
فبالاجماع اما سهوا فعند الاكثرين وعصمتهم عن سائر الذنوب
تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحى وبعده بالاجماع
وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية انما الخلاف فى ان
امتناعه بدليل السمع والعقل واما سهوا يجوزه الاكثرون واما
الصغائر فيجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائى واتباعه ويجوز
سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الخفة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة
لكن المحققون اشترطوا ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد
الوحى واما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة وذهب المعتزلة
الى امتناعها لانها توجب النفرة المانعة من اتباعهم فيفوت مصلحة
البعثة والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والعجوز والصغائر
الدالة على الخسة ومنع الشيعة صدور الصغيرة الكبيرة قبل الوحى
وبعده لكنهم جوزوا اظهار الكفر تقية اذا تقرر هذا فما نقل عن
الانبياء عم مما يشعر بكذب او معصية فما كان منقولا بطريق الاحاد
فمردود وما كان بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره ان امكن والا
فمحمول على ترك الاولى وكونه قبل البعثة وتفصيل ذلك فى الكتب
المبسوطة انتهى كلامه واولهم ادم عم ارسله الله تع لتكميل اولاده
وتعليمهم الشرايع وما جاء فى حديث الاسراء من قوله للناس
سنوح عم

سنوح عم وانت اول الرسل فالمراد اول الرسل للدعاء للتوحيد كما فى
المواهب اما النبوة ادم عم فبالكتاب الدال على انه قد امر ونهى
مع القطع بانه لم يكن فى زمنه نبى اخر فهو بالوحى ولا غير وكذا ا
السنة والاجماع فانكار نبوته عم على ما نقل عن البعض يكون
كفرا كما فى شرح سعد الدين واخرهم وافضلهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
واما نبوة محمد عليه الصلوة والسلام فلانه ادعى النبوة واظهر المعجزة
اما دعوى النبوة فقد علم بالتواتر واما اظهار المعجزة فلوجهين احدهما
انه اظهر الله تعالى وتحدى به البلغاء مع كمال بلاغتهم فعجزوا عن
معارضة باقصر سورة منه مع تهالكهم على ذلك حتى خاطروا بمهجتهم و
اعرضوا بالحروف الى المقارعة بالسيوف وثانيهما انه نقل عنه عم من الامور
الخارقة للعادة ما بلغ القدر المشترك منه اعنى ظهور المعجزة حد
التواتر وان كانت تفاصيلها احادا كالشجاعة على وجود حاتم وهى
مذكورة فى كتب السير واما فضيلة محمد صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى كنتم
خير امة اخرجت للناس الاية ولا شك ان خير الامة بحسب كمالهم
فى الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذى يتبعون الاستدلال بقوله عم انا
سيد اولاد ادم عم ولا فخر لى ضعيف لانه لا يدل على كونه افضل ادم بل
من اولاده ذكره التفتازانى وقال المولى الخيالى ان يستدل بقوله عم انا اكرم
الاولين والاخرين على الله ولا فخر لى انتهى وروى انه عم خرج عليهم وقال
سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم عم خليل الله وهو كذلك وموسى كليم الله
وهو كذلك ونوح نجى الله وهو كذلك وعيسى كلمته وروحه وهو كذلك وادم
صفى الله وهو كذلك وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة

بحت ادم ع م ومن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم
القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله تعالى ويدخلنيها
ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر كما في التوفيق وذكر في شرح المقاصد
اجمع العلماء المسلمون على ان افضل الانبياء ع م محمد ع م ثم اختلفوا
في الافضل بعده ع م قيل ادم ع م وقيل نوح ع م وقيل ابراهيم وقيل موسى ع م
وقيل عيسى صلواة الله على نبينا وعليهم انتهى فان قيل قد ورد في
الحديث نزول عيسى ع م بعده قلت نعم لكنه يتابع محمدا ع م لان شريعته
قد نسخت فلا يكون اليه وحي ونصب احكام بل يكون خليفة رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم الاصح انه يصلي بالناس ويؤمهم ويقتدي
به المهدي لانه افضل فامامته اولى ذكره سعد الدين قيل لانه وان كان
من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم لكنه غير معزول عن النبوة وغاية علماء
الامة التشبيه بانبياء بني اسرائيل وقد ورد في اثناء حديث فبينما هم
يعدون للقتال يسوون الصفوف اذا اقيمت فنزل عيسى ابن مريم
فامهم وتمامه في حاشية الكستلي وعن عبد الله بن مسعود رضه لم
يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا
مني او من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملاء الارض
قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وقال ع م المهدي من عترتي ولد
فاطمة وقال المهدي اجلى الجبهة اقنى الانف يملك سبع سنين كما في
المصابيح ولا يعرف عددهم يقينا يعني عدد الانبياء لا يعرف يقينا
وان كان يعرف من جهة الظن والتخمين بما ورد في بعض الاخبار لا يعرف
عددهم من الجزم واليقين لان الله تعالى قال في محكم كتابه في حق
الانبياء ع م

الانبياء ع م منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فالاولى
ان يقول امنت بالله تعالى وبجميع رسله وبما جاؤا به من جنابه تعالى لئلا يلزم
الزيادة والنقصان في عددهم في بعض الاخبار روي عن ابي ذر
الغفاري رضه قال قلت يا رسول الله كم الانبياء فقال مائة الف واربعة
وعشرون الفا فقلت كم الرسل قال ثلثمائة وثلثة عشر وفي رواية اخرى
ان الانبياء الف الف ومائتا الف ذكره في بحر الكلام وفي العقايد الغزنوي
جملة الانبياء الف نبي وعشرون نبيا واربعة الاف نبي والرسل منهم ثلثمائة
ثلثة عشر واولوا العزم من الرسل خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد
صلى الله عليه وسلم واربعة من الانبياء احياء ادريس وعيسى والخضر والالياس
انتهى كلامه قال بعض العلماء يجب على المؤمن ان يعلم صيانة وثناءه
وخدمة السماء والانبياء والذين ذكرهم الله تعالى في كتابه حتى يؤمنوا و
يصدقوا بجميعهم ولا يظنون ان الواجب عليهم ايمان محمد صلى الله عليه وسلم
فقط لا غير فان الايمان بجميع الانبياء واجب سواء ذكر اسمه في القران
او لم يذكر والمذكور فيه منهم اسم العلم على ما ذكره بعض المفسرين
ثمانية وعشرون وهم ادم ع م وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف ولوط وموسى وهرون وشعيب
وذكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع والكفل وايوب
ويونس ومحمد وذو القرنين وعزير ولقمان على القول بنبوة هذه
الثلثة الاخيرة صلوات الله على نبينا وعليهم كما في المجالس الرومي
ولا تبطل رسالتهم بموتهم لبقاء الاحكام التي جاؤا بها بعده ووجوب
اتباع ذلك والمنقطع بموتهم وجوب التبليغ منهم وتكليفهم

بما طفوا به والموت على القول بانه وجودي عرض يضاد الحيوة و
على انه عدمي عدم الحيوة عما من شانه في المواهب اعلم ان رسالة
الرسل ونبوة الانبياء عليهم السلام بعد ثبوتها لهم في حال الحيوة لا تبطل بموتهم
ولا يزول وصف الرسالة والنبوة عنهم بمفارقتهم ارواحهم عن
اجسادهم وارواحهم باقية فيبقى الوصف ببقائها ولولاه لما صح ايمان
من اسلم الان فافهم وانما قال وارواحهم باقية مع ان اجساد الانبياء
ايضا باقية كما ورد في الحديث قطعا للنزاع وتبكيتا للخصم وقال
ابو الحسن الاشعري تبطل رسالتهم بموتهم لكن يبقى حكمها وحكم
الشيء يقوم مقام ذلك الشيء الا ترى ان العدة تدل على ما كان من
احكام النكاح وكذلك من سبقه الحدث في الصلوة فانه في حكم
الصلوة ما لم يفعل ينافيه وكذلك يجوز له البناء عليها اذا توضأ
فرسالة الانبياء وهم باقية الان باعتبار الحكم وانما قال ذلك بناء
على قاعدته ان العرض لا يبقى زمانين فان الرسالة والنبوة من قبيل
الاعراض دون الجواهر لقيامها بغيرها فلزم ان لا يبقى بعد موتهم
لكنهم رسل وانبياء الآن باعتبار بقاء حكم رسالتهم ونبوتهم ولا يخفى
عليك سخافة هذا الكلام وان كان صادرا عن بعض الاعلام فان
من الاعراض ما يبقى زمانين وازمنة بحكم الحس والمشاهدة
كالوان الازمنة للاجسام والاشكال القائمة بها فانها تبقى ما دامت
محالها باقية فليكن الرسالة كذلك على ان الاحكام الشرعية منزلة منزلة
الجواهر وقالت الكرامية المنقشعة ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليس
برسول الآن وكذا سائر الانبياء لان الرسالة عرض والعرض لا يبقى
زمانين

زمانين وبطلانه ظاهر مما ذكرنا وقول المصنف رحمه الله ولا تبطل رسالتهم
بموتهم رد لهذه الاقوال الباطلة كما في التوفيق وهم افضل من الملائكة
الذين هم عباد الله مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
يعني الانبياء افضل من جميع الملائكة الذين هم عباد مكرمون معظمون عند الله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قائمون
لان الكاملين من البشر باعتبار كثرة جامعيتهم ووفرة حاملتيهم لصفات الله تعالى وزيادة تكريمهم عنده تعالى بالعناية الازلية فاقوا
من الشرف والقرب من الله تعالى لسائر المخلوقات حتى الاملاك
الذين هم عباد مكرمون فصاروا مسجودين للملائكة ومخدومين
لهم ولغيرهم من المخلوقات هذا عند اكثر اهل السنة والجماعة وقالت
المعتزلة والفلاسفة وبعض الاشاعرة الملائكة افضل من جميع البشر
لانهم كاملون بالفعل مجردون عن مبادي الافات والشرور كالشهوة
والغضب والظلمة الجسمانية والجواب ان مبنى هذا على اصول الفلسفة
الفلسفة دون الاسلامية كذا حققه صاحب التحقيق لا يوصفون
بمعصية لعصمتهم عن الذنوب فان قيل ابليس قد كفر ابليس وكان
من الملائكة بدليل صحة الاستثناء منهم قلنا لا بل كان من الجن
ففسق عن امر ربه لكنه لما كان في صفة الملائكة في باب
العبادة ورفع الدرجات وكان جنيا مغمورا فيما بينهم صح استثناؤه
منهم تغليبا واما هاروت وماروت فالاصح انهما ملكان لا يصدر عنهما كفر
ولا كبيرة وتعذيبهما انما هو على وجه المعاتبة كما يعاتب الانبياء على
الزلة والسهو وكانا يعظان الناس ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر

ولا كفر في تعليم السحر بل اعتقاده والعمل به ذكره الفاضل سعد الدين
التفتازاني قال الفاضل البيضاوي وهما ملكان انزلا لتعليم السحر
ابتلاء من الله تعالى للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة قال المحشي روشني
في حاشيته اذ روى ان السحرة كانوا غالبين في ذلك الزمان
فكانوا ياتون ابوابا غريبة من السحر بحيث يشتبه على العوام
النبي من الساحر فانزلهم الله تعالى رحمة على العباد ليعلمهم ان السحر
ماذا فيقدرون بذلك تمييز السحر من المعجزة وهذا غرض صحيح
بل قال الامام ان معرفة السحر واجبة بتوقف الواجب عليه انتهى
كلامه وقال البيضاوي وما روى انهما مثلا بشرين وركب فيهما الـ
الشهوة فتعرضا لامراة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك
ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود ثم قال و
لعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر انتهى قيل
بان يقال عبر عن العقل والنفس المطمئنة بالملكين وعن النفس
الامارة بالسوء بالزهرة وعن مفارقتهما بالموت بالصعود الى السماء
ذكر في حاشية ذكريا وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما
وههنا اسرار دقيقة وحقايق عميقة من اراد كشفها فعليه بمطا
بمطالعة حاشية شيخ زاده ليحصل المقصود مع الزيادة ولا بذكورة
ولا بانوثة لانهم من عالم الامر والتكوين لا من عالم الخلق والتوليد
ولا ياكل ولا يشرب ولوازمهما من نحو الشبع والري والجوع والعطش
والنقد والكسل والبول والغائط وغير ذلك لان هذه الاوصاف
من لوازم الاجسام الكثيفة الثاقلة دون اللطيفة العالية قال

سعد الدين

سعد الدين التفتازاني وما زعم عبدة الاصنام انهم بنات الله تعالى
محال باطل وافراط في شانهم كما ان قول اليهود ان الواحد منهم قد
يرتكب الكفر ويعاقبه الله تعالى بالمسخ تفريط وتقصير في حالهم
انتهى كلامه ورسل الملائكة افضل من عامة البشر لان خاصتهم على
الصحيح خلافا للزمخشري ومن نحا نحوه من تفضيل خاصة الملك
على رسل الله تعالى والمراد من عامة البشر صلحاؤهم غير الانبياء
فتدخل فيه الصحابة والاوليا ولذا وصفهم بقوله الذين هم افضل من
عامة الملك لاشتراكهم معهم في التنزه دنس الذنوب مع مشقة عليهم
دون الملكية بعصمتهم ولا كذلك البشر والعمل افضله حمزة قال في العقايد
النسفية رسل البشر افضل من رسل الملائكة من عامة البشر افضل من
عامة الملائكة الاملاك وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل و
جبرائيل عم كما في التوفيق وكرامات الاولياء حق والولي هو العارف
بالله تعالى وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن
المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات وكرامته ظهور امر
خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون
مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون لدعوى
النبوة يكون معجزة والدليل على حقيقة الكرامة ما تواتر من الصحابة
ومن بعدهم بحيث لا يمكن انكاره خصوصا للامر المشترك وان كان
التفاصيل احادا وايضا الكتاب ناطق بظهورها من مريم وصاحب
سليمان وبعد ثبوت الوقوع لا حاجة الى اثبات الجواز كما في
شرح سعد الدين وفي المواهب الاولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل

فى بيان كرامة الاولى

ومفعول وهو الموالي لمولاه بالطاعة وترك المخالفة او من والاه
بالتوفيق انتهى كلامه ومن امارة الولي ان يديم الله توفيقه حتى
لو خطر له مخالفة ظاهرا او باطنا عصمه الله تعالى من ذلك وذلك
امارة السعادة وبعكسها امارة الشقاوة ويقال معنى الاوليا
المؤمنون ويقال احبا الله تعالى وهم حملة القران والعلم ويقال
الذين يجتنبون الذنوب في الخلوات ويعلمون ان الله تعالى مطلع
عليهم كما في شرح رمضان من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة
كاتيان صاحب سليمان وهو اصف بن برخيا على الاشهر بعرش
بلقيس قبل ارتداد الطرف مع بعد المسافة كما في شرح سعد الدين
وكما روي ان بعضهم خرج للحج من بغداد يوم تاسع ذي الحجة فوصل
بعرفة ووقف وقضى نسكه وعاد لمحله اسرع مدة كما في المواهب
وانما قال الشارح على الاشهر لانه قيل انه الخضر عليه السلام وقيل
جبرائيل او ملك ايده الله تعالى وقيل سليمان نفسه كما في الكستلية وفي
البزازية سئل الزعفراني عمن يزعم انه رأى ابن ادم يوم التروية
بكوفة ورآه ايضا في ذلك اليوم بمكة قال ابن مقاتل يكفره ويقول
ذلك من المعجزات لا من الكرامات واما انا فاستجهله ولا اطلق عليه
الكفر وعلى هذا ما يحكيه جهلة خوارزم ان فلانا كان يصلي سنة الفجر
بخوارزم وفرضه بمكة وقد ذكر علماؤنا انما هو من المعجزات الكبار
كاحياء الموتى وقلب العصا حية وانشقاق القمر واشباع الجمع من
الطعام القليل وخروج الماء بين الاصابع لا يمكن اجراؤه بطريق الكرامة
للولي وطي المسافة من قبيل المعجزات لقوله عم زويت اي جمعت
وقبضت

وقبضت الى الارض فلو جاز لغيره ايضا لم يبق فائدة التخصيص او لانه
كالاسراء بالجسم وذلك خاصة له عم انتهى كلام البزازية ولا يخفى عليك
ان المص والشارح اتبعا فيه بما ذكره القاضي الامام ابي زيد رحمه
في كتاب الدعوى انه ليس بكفر واختصا ايضا بما قال الامام النسفي في
المقاصد حين يحكى ان الكعبة تزور واحدا من الاولياء هل يجوز
قبول قال نقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند
اهل السنة انتهى كلامه ولعله كان المراد من الطي المفهوم وهذا
الحديث الطي الكامل وهو المعراج لا الطي المطلق حتى يلزم ما ذكروه ويدل
عليه قوله او لانه كالاسراء بالجسم وذلك خاصة له عم فتامل وظهور الطعام
والشراب كما قص الله تعالى عن مريم بقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب
وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ومريم
لم يكن نبية لان شرط النبوة الذكورة وظهور اللباس عند الحاجة اليه
وفي كتاب المستعين بالله لابن بشكوال عن الليث بن سعد انه رأى جعفر
الصادق قد صعد بقبيس واستغاث حيث لا يراه احد من الجوع والعرى
فنزلت سلة فيها عنب وبردان من القميص كما في المواهب والطيران
في الهواء والمشي على الماء كما وقع لجعفر بن ابي طالب ولقمان السرخسي
وغيرهما من الاولياء وكلام الجمادات والعجماء اما كلام الجمادات فكما
روي انه كان في يدي سلمان وابي الدرداء قصعة فسبحت وسمعا
تسبيحها واما كلام العجماء فكما روي العجماء فتكلم الكلب لاصحاب الكهف
وكما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها
اذ التفت البقرة اليه وقالت اني لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث

فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم امنت بها كما
في شرح العقايد للتفتازاني وغير ذلك من الامور الخارقة للعادة كرؤية
عمر بن الخطاب وهو على المنبر يوم الجمعة في المدينة جيش المسلمين
بنهاوند وهجم عليهم العدو من وراء الجبل فقال يا سارية الجبل الجبل
وقد سمع سارية كلامه وكان ما بينهما مقدار مسيرة شهر وكان سارية
رأس الجيش وكجريان النيل بكتاب عمر رضه وكان لا يجري في زمن
الجاهلية حتى يلقى فيه بنت باكرة مزينة بانواع الثياب والحلل وكان
المكتوب فيه ان كنت تجري بامرك فلا حاجة لنا بك وان كنت
تجري بامر الله تعالى فاجر فلما القي فيه المكتوب جرى بامر الله الى الان كما
في التوفيق وشرح سعد الدين وكالصاق علي رضه يد الاسود الذي قطع
يده فالتصقت وعادت كما كانت وكشرب الخالد رضه السم ولم يضره
وامثال هذا اكثر من ان يحصى حتى بلغ به بعضهم خمسة وعشرين نوعا كما
في شرح العقايد والمواهب ويكون ذلك اي الامر الخارق للعادة الذي
الظاهر على يد الولي لرسوله اي الاولياء معجزة لانه في الحقيقة تاييد لرسول
وتكريم لنهج الولي بسلوكه طريق ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ومشية على
سنته الحميدة قال سعد الدين التفتازاني ولما استدل المعتزلة ويجيهم
المنكرون لكرامة الاولياء بانه لو جاز ظهور خوارق العادات من الاولياء
لاشتبه بالمعجزة فلم يتميز النبي صلى الله عليه وسلم غير النبي اشار الى الجواب
بقوله فيكون ذلك معجزة للرسول الذي ظهرت هذه الكرامة لواحد من
امته لانه يظهر بتلك الكرامة انه ولي ولن يكون وليا الا وان يكون
محقا في ديانته وديانته الاقرار بالقلب والتابع لرسوله مع

الطاعة

مع الطاعة له في اوامره ونواهيه حتى لو ادعى هذا الاستقلال بنفسه
وعدم المتابعة لم يكن وليا ولم يظهر ذلك على يده والحاصل ان
الامر الخارق للعادة فهو بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم معجزة سواء
ظهر من قبله او من قبل احاد امته وبالنسبة الى الولي كرامة لخلوه عن
دعوى نبوة من ظهور ذلك من قبله انتهى كلامه ولا يبلغ اي
لا يوصل الولي درجة النبي صلى الله عليه وسلم لان درجات الانبياء اعلى
وافضل من درجات الاولياء لانهم سادات الناس وقادتهم والاولياء من فروعهم وتوابعهم ولذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم من قال انا خير من يونس بن متى فقد كفر اي من قال ذلك من
الناس عن نفسه فانه لن يصل غير النبي مقام النبي وقال التفتازاني
في شرحه وتعليله لان الانبياء معصومون مامونون عن خوف الخاتمة
مكرمون بالوحي ومشاهدة الملك مامورون بتبليغ الاحكام وارشاد
الانام بعد الاتصاف بكمالات الاولياء فما نقل عن بعض الكرامية جواز
كون الولي افضل من النبي وضلال نعم قد يقع تردد في ان مرتبة النبي صلى
الله عليه وسلم افضل ام مرتبة الولاية بعد القطع بان النبي متصف بالمرتبتين
وانه افضل من الولي الذي ليس بنبي انتهى كلامه ثم اعلم ان طائفة
من الصوفية قالوا ان الولي افضل من النبي واستدلوا بانه تعالى امر موسى عليه
السلام بالتعلم من الخضر حيث قال فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة
من عندنا وعلمناه من لدنا علما ولو كان النبي افضل من الولي لم يؤمر
بالتعلم منه فبطلان اللازم يلزم لبطلان الملزوم واجيب عنه
بوجوه الاول انا لا نسلم ان الخضر وليا بل هو نبي والثاني انا نسلم انه

ولى على زعمكم ولكن ابتلاء ~~ولكن لانم~~ ان فى حق موسى ع م فلا يدل
على افضلية ولئن سلمنا انه ليس بابتلاء ولكن لانم ان المعلم يكون
افضل من المتعلم بل قد يكون بالعكس والثالث انا لانم ان الخضر
ولى وانه يدل على افضلية المعلم ولكن لانم ان المراد من موسى ع م
موسى الذى هو النبى صلى الله عليه وسلم لان اهل الكتاب يقولون
انه ان موسى بن عمران بل هو موسى بن ماثان واستدل اهل الحق
من وجهين الاول ~~عقلى~~ عقلى والثانى نقلى اما العقلى العقلى
فلان النبى كامل ومكمل والولى كامل فى نفسه فقط وما هو كامل
ومكمل افضل مما هو كامل فقط واما النقلى فقوله ع م والله ما
طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابى بكر
رض وهذا الحديث يدل على ان ابا بكر افضل كل من ليس نبى وانه
دون كل من هو نبى وهو دليل على ان الانبيا افضل من غيرهم وتمام
تحقيقه فى شرح عمدة الاعتقاد ولا اى لا يصل ولى الى حيث اى مرتبة
يسقط عنه الامر والنهى كما زعم بعض الجهلة نعم يصل حيث يسقط
عنه التكليف بهما فيصل بحيث يستعد مهما لما فيهما من اداء حرمته
تعالى والانتظام فى حرمته قال سعد الدين التفتازانى فى تعليله لعموم
الخطابات الواردة فى التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك وذهب
بعض المباحيين الى ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه واختار
الايمان على الكفر من غير نفاق يسقط عنه الامر والنهى ولا يدخله
فى النار بارتكاب الكبائر وبعضهم الى انه يسقط عنه العبادات
الظاهرة ويكون العبادة التفكر وهذا وضلال فان اكمل الناس
في المحبة

فى المحبة والايمان هم الانبياء خصوصا حبيب الله تعالى ان التكاليف
فى حقهم اتم واكمل انتهى كلامه اعلم ان اهل الاباحة قالوا ان هو
العبد اذا بلغ فى الحب غاية المحبة يسقط عنه العبادة الظاهرة كما
كالصلوة والزكوة والحج والصوم وغير ذلك وكان عبادته بعد
ذلك التفكر ويصعد ببدنه الى السماء ويدخل الجنة ويتعانق الحور
العين ويباضعهن وقال اهل السنة والجماعة من اعتقد هذا يكفر
لان الانبياء لم يصعدوا بانفسهم الى السماء كما قال الله تعالى حق
نبينا صلى الله عليه وسلم سبحان الذى اسرى بعبده ليلا الاية وفى
حق عيسى ع م بل رفعه الله اليه وفى ادريس ع م ورفعناه مكانا
عليا فغيرهم اولى ان لا يصعدوا ومنهم من قال ان الله تعالى خلق
النساء والمال وذلك مباح فيما بينهم حتى اذا احتاج الى مال
غيره له ان ياخذها لان ادم وحوا ماتا وبقى مالهما بيننا على
السواء وقال اهل السنة والجماعة لا يحل مال امرء مسلم الا بطيبة
من نفسه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم والاحاديث الواردة
فى هذا الباب كثيرة ومنهم من قال اذا بلغ العبد فى الحب غاية
المحبة يحل نساء غيره وهن كالرياحين لان يشمهن لان
هذا حبيب الله تعالى والنساء اماء الله تعالى والحبيب لا يمنع حبيبه
عما يريد وقال اهل السنة والجماعة لا تحل النساء الا بالنكاح والاماء
الا بالملك او بالنكاح اذا زوجها مولاها ومنهم من قال اذا بلغ

العبد في الحب اخذ غاية المحبة اذا ارتكب الكبيرة لا يدخل النار لان من
النار لا يخرج منها كما ان داخل الجنة هذا مذهبهم الباطل قلنا اذا اذنب
العبد وليا كان او غير ولي فهو في مشية الله تع ان شاء غفر وان شاء
عذبه بعدله قال الله تع يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء واذا عذبه
بقدر ذنوبه يخرجه من النار برحمته او بشفاعة الانبياء عم كالذهب
يدخل في النار ليزول عنه غشه واذا ازال يخرجه منها ومنهم من قال اذا
بلغ العبد غاية المحبة يسقط عنه الامر والنهي ويحل ما اشتهاه وقال
اهل السنة والجماعة لا يسقط عنه الامر والنهي وكل من كان اقرب الى الله تع
يكلف باشد التكاليف كالنبي صلى الله عليه وسلم كان حبيبه وصفيه وقام
حتى تورمت قدماه وقد امر باوامر الله تع منها قوله تع يا ايها النبي اتق
الله ولا تطع الكافرين الاية وقوله تع قم الليل الا قليلا نصفه وكذلك
آدم عم كان حبيبه وصفيه وقد نهاه من اكل الشجرة بقوله تع ولا تقربا
هذه الشجرة فلما اكل منها عاتبه الله تع واخرجه من الجنة فتأمل وهذا
القدر من الكلام كاف في هذا المقام من اراد زيادة في المرام فعليه
بمطالعة بحر الكلام افضلهم اي عامة البشر المراد بهم الاولياء اي اكثرهم
ثوابا عند الله تع واعلاهم مقاما ابو بكر الصديق لقب به لمبادرته
لتصديق النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة بلا تلعثم وفي المعراج بلا تردد وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر قصة المعراج كذبوه وذهبوا الى ابي بكر رض
وقالوا له ان صاحبك يقول كذا وكذا فقال ابو بكر ان كان قد قال فهو
صادق ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له الرسول تلك التفاصيل
فلما

فلما ذكر قال ابو بكر صدقت فلما اتم الكلام قال ابو بكر اشهد انك
رسول الله حقا فقال الرسول عليه الصلوة والسلام واشهد انك
صديق حقا كذا في تفسير الكبير للفخر الاسلام واستنعت طائفة
سافروا الى بيت المقدس فجلى له عم فطفق ينظر اليه وينعته اليهم
فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم
بعدد جمالهم واحوالها وقال عم تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس
يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير
كما اخبر عم ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل
الهجرة بسنة واختلفوا في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده كما
سبق تفصيله ذكره القاضي في تفسيره واخرج ابن ابي الدنيا في مكارم
الاخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون خصلة
اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها بها يدخل الجنة فقال
ابو بكر يا رسول الله افي شيء منها قال عم نعم جميعا من كل كما في صواعق
المحرقة وعن ابي سعيد الخدري رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض واما
وزيراي من اهل السماء فجبرائيل وميكائيل واما وزيراي في الارض فابو بكر
وعمر رضه كما في المصابيح وفيه ابحاث واسرار اودعتها في كتابي جامع الازهار
ثم بعده في ذلك عمر الفاروق لقب لفرقان ظهور الايمان بعد اسلامه
بعد ان كانوا امن قبل في غاية الاخفاء لخفاء من الكفرة وقيل لقب به
لانه فرق بين الكافر والمؤمن في قتله للمنافق الذي لم يرض بحكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانزل الله تع تأييده قوله تع فلا وربك لا يؤمنون حتى

يحكموك فيما شجر بينهم الاية وتمامه فى شرح الفقه الاكبر لابى المنتهى
نقلا عن القاضى وقد ذكر فى نصاب الاحتساب فى سبب انتساب الاحتساب
الى امير المؤمنين عمر رضه مع ان سائر الصحابة رضى الله عنهم كانوا يهدون
وبالحق وبه يعدلون وكانوا يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهو
متعدد الاول روى عن عمر رضه انه قال حبب الى من الدنيا ثلث الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر وحد فى اقيم هكذا ذكره فى باب الصوم
فى الصيف من التواقيت للامام نجم الدين النسفى والثانى روى فى
الاخبار ان علم العدل يوم القيمة يكون بيد عمر رضه وكل عادل تحت
لوائه يوم القيمة ذكره فى الكفاية الشعبيه فان قيل كيف يقال انه كان
عادلا وقد ظلم على ابنه ابى شحمة لانه ضربه حتى مات وضربه بعد موته
مابقى من جلدات وضرب الحد ليموت وضرب الميتة ظلم فنقول ذكر فى
اخر الفتاوى لظهيرية ذكر امام المستغفرى فى معرفة الصحابة ان يذكر
الناس من ان عمر ضرب ابنه شحمة حتى مات وضرب الباقى بعده فهو
كذب قالوا وهذا من اكاذيب محمد بن تميم الدارى وكان كثير الاكاذيب
ووضاع الاحاديث والصحيح انه انه حلت جراعاته وعاش بعد ذلك
ثم مات حتف انفه والثالث وهو ان الاحتساب ازالة المعاصى
والمنكرات وازالتها لايمكن الا بعد ازالة وسوسة الشيطان من الناس
وان عمر منصوص عليه بان الشيطان يعرض عنه فكان بنسبة الحسبة
اليه اولى والرابع ان احتساب عمر رضه كان يجرى على الارض حين
قد كانت تزلزلت ذكر فى الاخبار انه وقعت الزلزلة فى وقت عمر رضه
فخرج مع الصحابة وضرب بالدرة على الارض فقال اسكنى باذن الله تعالى
فسكنت

فسكنت والخامس ان امره بالمعروف كان ينفذ على الماء الجارى روى
ان النيل فى مصر قد غار ماؤه فى زمنه فسئل عن ذلك فقال اهل كان
غار قبل ذلك فى الجاهلية قالوا نعم قال فما كان صنعوا انه فقالوا
انهم يوقعون فيه بكرا بثيابها وحليها فينبع الماء قال فكتب عمر رضه
من عبد الله عمر امير المؤمنين الى وادى النيل فى المصر اما انا فلا
اشتغل برسم الجاهلية ولكن اريد ان تسيل باذن الله تعالى وامر ان
يلقى تلك الرقعة فى وادى النيل فينبع الماء وهو يسيل كذلك الى يوم
القيمة كما فى الشعبية وفيه تفصيل بلا غدو لاحساب من اراده فعليه
بمطالعة نصاب الاحتساب ويكفيك ما اخرجه الشيخان عن عمر رضه
انه قال وافقت ربى فى ثلث قلت يا رسول الله اتخذت من مقام
ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يارسول
الله اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا يدخل على
نسائك البر والفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت اية الحجاب
واجتمع نساء النبى صلى الله عليه وسلم فى الغيرة فقلت عسى ربه ان يبدله
ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك كما فى الصواعق المحرقة ثم عثمان
ذو النورين لقب به لان النبى صلى الله عليه وسلم زوج رقية ولما
ماتت زوجه ماتت زوجه ام كلثوم ولما ماتت قال لو كان عندى
ثلثة لزوجتكن وفى رواية ابن عساكر عن زيد بن ثابت رضه لو
كان لى اربعين ابنة زوجته واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة ولم
يقع ذلك لغيره منذ وجد الموجود فلهذا اسمى بذى النورين وعن انس
انه قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان

رسول الله فبايع الناس فقال رسول الله ان عثمان في حاجة
الله وحاجة رسول الله فضرب ع م باحدى يديه على الاخرى فكان
يد رسول الله لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم كما في المصابيح
ويكفيك ما اخرجه ابن عساكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ليدخلن بشفاعة عثمان سبعون الفا كلهم واستوجبوا
النار بغير حساب وعن ابن عمر رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الملائكة يستحي من عثمان كما يستحي من الله ورسوله كما
في الصواعق ثم علي المرتضى لقب به الارتضاء النبي صلى الله عليه وسلم
افعاله ولاخوته وصحبته اخرج البزار والطبراني في الاوسط عن جابر بن
عبد الله عن علي رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مدينة
العلم وعلي بابها وفي رواية فمن اراد العلم فليأت الباب وفي اخرى
عند الترمذي عن علي انا دار الحكمة وعلي بابها وفي اخرى علي باب علمي
كما في الصواعق وعلى هذا الترتيب وجدنا السلف والظاهر انه لو لم
يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا بذلك وهذا ايضا عند اكثر اهل
السنة والجماعة وقد ذهب بعضهم الى تفضيل علي رضه على عثمان
وبعضهم واكثر المتأخرين من المعتزلة ان علي ابن ابي طالب
افضل الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وسلم والدلائل من الجانبين مذكورة
في شرح المواقف وغيره لكن دلائلهم اقوى واكثر ولهذا امال اليه الفاضل
التفتازاني في شرح العقايد حيث قال هذه المسئلة ليست مما يتعلق
به شيء من الاعمال حتى يكون فيها مخلا بشيء من الواجبات والانصاف
انه ان اريد بالافضلية كثرة الثواب للتوقف وجه لان كثرة الثواب و

وقلب

وقلب الدرجة امر لا يعلم الا بالاخبار من الله ورسوله والاخبار
متعارضة وان اريد بها كثرة الفضائل فلا وجه للتوقف لانه
قد تواتر في حق علي رضه ما يدل على عموم مناقبه ووفور فضائله
واتصافه بالكمالات واختصاصه بالكرامات الى هنا كلاما مخلوطا
مع بعض تفضيل من حاشية المولى الخيالي والكتاب الكستلي ونحن
نقول الاولى في تفضيل الخلفاء الاربعة ان كل واحد منهم افضل من
الاخر باعتبار الوصف الذي اشتهر به لان فضيلة الانسان ليست
من ذاته بل باعتبار اوصافه وقد قال ع م انا مدينة الصدق وابو بكر
بابها وانا مدينة العدل وعمر بابها وانا مدينة الحياء وعثمان بابها
وانا مدينة العلم وعلي بابها رواه الزاهدي في كتابه عن بعض الا
الافاضل وعلى هذا نقول ابو بكر الصديق افضل الصحابة باعتبار
كثرة صدقه واشتهاره فيما بينهم وعمر افضلهم من جهة العدل وعثمان
افضلهم من جهة الحياء وعلي افضلهم من جهة العلم واشتهاره به
وبهذا يستقيم الكلام ويتم المرام ويؤيده ما ذكر في البزازي في
كتاب ادب القاضي فان سيف الهدى كان بيد محمد صلى الله عليه وسلم
وسيف الردة وكان بيد الصديق وسيف الفتح كان بيد عمر الفاروق
حيث نصب في عهده اثنا عشر الف منبر وسيف البغي كان في يد علي المرتضى
انتهى كلامه على انه يمكن ان يكون فضيلة واحدة ادرج من فضائل كثيرة
اما لشرفها في نفسها او لزيادة كيفيتها كما في الكستلية وقال القاضي
سراج الدين والتصديقة الرجحان فاسمع على الزهري في بعض الخصال
الخصال والتصديق رجحان جلي على الاصحاب من غير احتمال والتفاوت

رجحان وفضل على عثمان ذى النورين عمالا وذو النورين حقا كان خبرا
على الكرار فى وصف القتال وللكرار فضل بعد هذا على الاغيار طرا الاتبال
وخلافتهم اى ترتيب خلافتهم ونيابتهم عن النبى صلى الله عليه وسلم
فى اقامة الدين بحيث يجب على كافة الامم الاتباع على هذا الترتيب
المذكور فى فضلهم ايضا يعنى ان الخلافة بعد رسول الله لابى بكر
ثم عمر ثم عثمان ثم على وذلك لان الصحابة قد اجمعوا يوم توفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سقيفة بنى ساعدة واستقر رايهم بعد
المشاورة والمنازعة على خلافة ابى بكر رضه فاجمعوا على ذلك
وبايعه على رضه على رؤس الاشهاد بعد توقف كان منه ولو لم يكن
الخلافة له حقا لما اتفق عليه الصحابة ولنازع على كما نازع
معاوية ولاحتج عليهم لو كان فى حقه نص كما زعم الشيعة وكيف
يتصور فى حق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتفاق على الباطل
وترك العمل بالنص الوارد ومدة خلافته سنتان ثم ان ابا بكر
رضه لما ايس من حيوته دعا عثمان واملى عليه كتاب عهده لعمر
فلما كتب ختم الصحيفة واخرجها الى الناس وامرهم ان يبايعوا
لمن فى الصحيفة فبايعوا حتى مرت لعلى وقال بايعنا لمن فيها وان كان
عمر وبالجملة وقع الاتفاق على خلافته ومدة خلافته عشر سنين ثم
استشهد عمر رضه وترك الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلى وعبد الرحمن
بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص ثم فوضوا الامر خمستهم
الى عبد الرحمن بن عوف ورضوا بحكمه فاختار عثمان وبايعه بحضر
من الصحابة فبايعوه وانقادوا لاوامره وصلوا معه الجمع والاعياد

فكان

فكان اجماعا ومدة خلافته اثنتا عشرة سنة ثم استشهد عثمان وترك
الامر مهملا فاجتمع كبار المهاجرين والانصار على على رضه والتمسوا منه
قبول الخلافة وبايعوه لما كان افضل اهل عصره واولاهم بالخلافة ومدة
ست سنين فهؤلاء الاربعة هم الخلفاء الراشدين بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومدة خلافتهم ثلثون سنة كما قال عم الخلافة بعدى ثلثون
سنة ثم تصير ملكا عضوضا وقد استشهد على رضى الله عنه على راس
ثلثين سنة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعاوية ومن بعده
لا يكون خلفاء بل ملوكا وامراء وقد اخطاء فى مخالفته لعلى رضه وعدم
قبول امره وزعمت البكرية ان الامامة منصوصة لابى بكر وقالت عد
الشيعة انها منصوصة لعلى رضه والحق ما ذكر من عدم النص لواحد
منهم كذا فى شرح العقايد مضموما به بعض كلام من كتاب الكبائر
ثم بعدهم فى الفضل سائر باقى الصحابة عطف على قوله ثم على المرتضى
يعنى ثم الافضل بعد على رضه بقية الصحابة على قدر مراتبهم وحسب
احوالهم قبل قبل رسول الله عم على مائة الف واربعة عشر الفا من الصحابة
كما مر وافضلهم عند اهل السنة الخلفاء الاربعة على الترتيب ثم تمام
العشرة المبشرة ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل بيعة ثم اهل بيعة
العقبتين كذا فى الخلاصة للشيخ الامام الطيبى ويكف عن ذكرهم الا بخير
ويكف على صيغة المضارع الغائب المجهول او على صيغة المتكلم المعلوم
اى يمنع عن ذكر الصحابة بشئ الا بخير لانهم اسلافنا وخيارنا و
مقتدانا فلا ينبغى لنا ان نشتغل بمساويهم وما جرى بينهم بل لا نذكر
الا بخير والترضية والترحمة وقد قال عم مثل اصحابى فى امتى كالملح فى الطعام

ولا يصلح الطعام الا بالملح وقال عم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وقال عم من ابغض اصحابي فانه منافق الى غير ذلك من الاحاديث
الواردة في مناقبهم على ما سيجئ ان شاء الله تعالى ومن ابغض وطعن فيهم
وسبهم ولعنهم فهو رافضي مبتدع ضال عن الصراط المستقيم واصل الى
دار الجحيم وما جرى بين معاوية وعلي من المنازعات والمحاربات فمبني
على الاجتهاد منهم وكان علي رضه مع الحق والحق معه واخطاء المعاوية
في اجتهاده ومخالفته لعلي رضه لكن لا يجوز لعنه ولا لعن احزابه وتوا
وتوابعه لان غاية امرهم البغي والخروج عن الامام وذلك لا يوجب
لعنهم ولانه لم يرد عن السلف المجتهدين والعلماء الصالحين جواز
لعنهم وطعنهم وانما الخلاف في ابنه يزيد قال في الخلاصة وغيره لا
ينبغي اللعن عليه ولا على الحجاج لان النبي عم نهى عن لعن المصلين
ومن كان من اهله واما قوله لعن الله والمرتشي وامثاله فلانه عم يعلم
من احوال الناس ما لا يعلم غيره وقال بعضهم اللعن عليه وهو رواية
ابي جعفر الهندواني لما انه كفر حين امر بقتل الحسين واتفقوا على
جواز اللعن على من قتله وامر به او اجازه ورضي به والحق ان رضي يزيد
بقتل الحسين واستبشاره بذلك واهانة اهل بيت النبي عم مما تواتر معناه وان
كان تفاصيله احادا فنحن لا نتوقف في شانه بل في ايمانه لعنة الله تعالى عليه
وعلى انصاره واعوانه وكذا ذكره السعد الدين في شرحه وغيره في كتابه
واخرج ابو يعلى في مسنده عن عبيدة رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال امتي قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني امية
يقال له يزيد وقال في حقه ايضا شعر اللعن على يزيد في الشرع يجوزوا

للاعن

للاعن يحوي حسنات ويجوز قد صح لدى انه معتل فاللعن وذا سهو ز
سيما في التوفيق فانه لقتله ابن النبي صلى الله عليه وسلم ورضي به واهانته
اهل بيته يستحق اللعن واكبر منه ولعنته عندي من قوة الايمان لانه
قد احرق قلوب اهل الايمان نعوذ بالله من الخزي والخذلان ونشهد
بالنون اي نعلم ونوقن بالجنة اي دار السلام للعشرة المبشرة بالجنة
وفاطمة الزهراء لحديث اما ترضين ان يكون سيدة نساء اهل
الجنة والحسن والحسين لحديث الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
وغيرهم ممن بشرهم من بيانية ومن موصولة او موصوفة او صفة
بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال عم ابو بكر في الجنة وعمر
في الجنة وعثمان والجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في
الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن وقاص في الجنة وسعيد بن
زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة لا اي لا نشهد منها لغيرهم
هو بعينه بل نشهد بان المؤمنين من اهل الجنة والكافرين من اهل النار انه
لجواز ان لا يختم لذلك المشهود بخير وكنا مرجوا من افضل الله وجاء
قويا لكل من اهل الايمان الجنة لان الله تعالى كريم يستحي ان ينزع العتق
من اهله وعينه تاكيد لغيرهم والباء فيه مزيدة ثم بعد الصحابة في الفضل
التابعون هذا عطف على قوله ثم سائر الصحابة اي ثم الافضل بعد الصحابة
التابعون لهم باحسان لقوله عم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم
ثم يفشو الكذب والتابعي من اجتمع الصحابي ومنهم الامام الاعظم ابو حنيفة
النعماني فقد ثبت اجماعه على جماعة منهم والمسلمون لا ابق اي لا فراق
لهم في المواهب الطرق في محل الصفة لا اسم لا الا متعلق به والا لكان

مطولا فكان منصوبا وليس كذلك من امام اى خليفة عن سيدنا
رسول الله فى اجراء الاحكام على كافة الانام ولذا اعتبر فيه القدرة
على تنفيذها كما قال قادر على تنفيذ الاحكام لعلمه وقوة شوكته
اعلم ان المسلمين اجمعوا على ان نصب الامام واجب لان الاكثر
جعلوه من اهم المهمات حتى قدموه على الدفن والتجهيز ولان
كثيرا من الاحكام الشرعية يتوقف عليه كما سيأتى ثم الوجوب
بدليل سمعى او بدليل عقلى قال اهل السنة بدليل سمعى كقوله تع
انى جاعل فى الارض خليفة وقوله تع يا داود انا جعلناك فى الارض
خليفة وقال رسول الله ع م من مات ولم يعرف امام زمانه فقد
مات ميتة جاهلية قال ع م اذا خرج ثلثة الى سفر فليؤمروا احدهم
فدلت الاية الكريمة والاحاديث الشريفة على وجوب الامة ويدل عليه
وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يتأتى ذلك
الا بقوة الامارة ومثل الدنيا بلا امام كمثل بيت بلا سراج او
كبدن بلا روح ويقال ستون سنة بامام جائر اصلح من ليلة
واحدة بلا امام ولهذا روى للسلطان ظل الله فى الارض وقال
فضيل بن عياض واحمد بن حنبل وغيرهما لو كان لنا دعوة مجابة
لدعونا بها للسلطان هذا وقالت المعتزلة والزيدية انه واجب
على الناس عقلا وقالت الخوارج يجب عند الامن دون الفتنة
وقال الامام الاصم وتابعوه من اهل السنة يجب عند الفتنة دون
الامن وفيه كلام مذكور فى شرح المواقف والحق ما ذكرنا ومن شروطه
ان يكون قادرا على تنفيذ الاحكام الشرعية من الحدود وسد الثغور

الثغور

الثغور وتجهيز الجيوش واخذ الصدقات وقسمة الغنائم وقهر المتغلبة
واللصوص وقطع المنازعات واقامة الجمع والاعياد وقبول الشهادات
القائمة على حقوق العبادة وتزويج الصغائر الذى لا اولياء لهم ونحو
ذلك من الامور التى لا يتولاها احاد الناس لانه المقصود الاصلى من نصبه
ومن شروطه ايضا ان يكون مسلما كما قال مسلم لانه تع ما جعل الله للكافرين
على المؤمنين سلطانا فلا ينعقد لكافر الا بالتغلب والعجز عن دفعه للضرورة
وان يكون حرا كما قال حر فلا ينعقد لرقيق لنقصه وشغله بخدمة سيده
ولكونه محقرا بين الناس وان يكون مكلفا عاقلا بالغا كما ذكره مكلف
فلا ينعقد لصبى والمجنون لانهما قاصران عن تدبير الامور والتصرف فى
مصالح الجمهور وان يكون ذكرا لان النساء ناقصات العقول والدين
ومن شروطه ان يكون ظاهرا كما قال ظاهر فلا ينعقد لمن لم يكن كذلك
ليرجع فى المهمات من حفظ حدود دار السلام وانتصار المظلوم من
الظالم وغير ذلك من المصالح والاحوال التى هى الغرض من نصب الامام
لا مختفيا من اعين الناس خوفا من الاعداء ولا منتظرا خروجه عند صلاح
الزمان كما زعمت الشيعة خصوصا الامامية منهم ان الامام الحق بعد الرسول
على رض ثم ثم ابنه الحسن ثم اخوه حسين ثم ابنه على الرضا ثم ابنه على التقى
ثم ابنه محمد النقى ثم ابنه الحسن عسكرى ثم ابنه محمد القائم المنتظر المهدى
وقد اختفى فى جبل رضوا خوفا من اعدائه وسيظهر فيملأ الدنيا قسطا
وعدلا كما ملئت جورا وظلما ولا امتناع فى طول عمره وانتهاء ايامه كعيسى
الخضر وغيرهما ذكره التفتازانى ثم اجاب عنه وانت خبير بان اختفاء
الامام وعدمه سواء فى عدم حصول الاغراض المطلوبة من وجود الامام فان

خوفه لا يوجب الاختفاء بحيث لا يوجد منه الا الاسم بل غاية
الامر ان يوجب اخفاء دعوى الامامة كما في حق ائمة الدين كانوا
ظاهرين على الناس ولا بد عون الامامة وايضا فعند فساد الزمان
واختلاف الاراء واستيلاء الظلمة احتياج الناس الى الامام اشد وا
نقيادهم اسهل كما في شرح السعد الدين ومن شروطه ايضا ان يكون
قرشيا كما قيل بقوله قرشي قال في شرح المقاصد اتفقت الامة على
اشتراط ~~ايضا ان يكون~~ كون الامام قرشيا من اولاد نضر بن كنانة
خلافا للخوارج واكثر المعتزلة لنا السنة والجماعة اما السنة فقوله عم
الائمة من قريش وليس المراد به امامة الصلوة اتفاقا فتعينت الامامة
الكبرى وهي الخلافة وقوله عم قدموا قريشا ولا تقدموها واما الاجماع
فهو انه قال الانصار يوم السقيفة منا امير ومنكم امير منعهم ابو بكر
رض لعدم كونهم من قريش ولم ينكر عليه احد من الصحابة فكان اجماعا
منهم انتهى كلامه فالخلفاء الاموية والعباسية قرشيون ويشكل الامر
فيما بعدهم اذ لم يتفق الامامة بعد الخلفاء العباسية على ان يجدوا
اماما قرشيا صالحا للامامة ويمكن الجواب انما يلزم ذلك لو تركوه عن
قدرة واختيار لا عن عجز واضطرار فان الامة قد عجزت عن اقامة
هذا الواجب بتسلط المتغلبة عليهم فاندفع الاشكال فتامل ولا يشترط
ان يكون هاشميا او علويا لما ثبت بالدلائل من خلافة ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي رضوان الله عليهم اجمعين مع انهم لم يكونوا من بني هاشم
فكانوا من قريش اسم لاولاد نضر بن كنانة بن وهاشم هو ابو عبد المطلب
المطلب جد الرسول عم فان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم

بن عبد

بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن كعب بن لوي بن غالب بن مالك بن
النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن نزار بن معد بن عدنان
فالعلوية والعباسية من بني هاشم لان العباس وابا طالب ابنا عبد
المطلب وابو بكر قرشي لانه ابن ابي قحافة بن عثمان بن عامر بن
كعب بن لوي وكذا عمر لانه ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن
رباح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب وكذا عثمان لانه ابن
عفان ابن العاص بن امية بن عبد الشمس بن عبد المناف ذكره
الفاضل السعد الدين ولا كونه معصوما عن الذنوب اذ العصمة
وهي مجانبة الذنب مع عدم جواز الوقوع فيه خاصة بالنبي عم
والملك وقد ختمت النبوة بنبينا عم قال الله تعالى ولكن رسول الله عم وخاتم
النبيين ولا كونه افضل اهل زمانه علما وعدالة وان كان ذلك هو الاولى
بل يكفي ان يكون من اهل ~~الا~~ الولاية المطلقة الكاملة بان
يكون عارف بمصالح المسلمين ومفاسدهم قادرا على القيام بمو
جب حقهم ولا شك ان المساوي في الفضيلة بل المفضول اقدم
علما وعملا ربما كان اعرف بمصالح الامامة ومفاسدها خصوصا
اذا كان نصب المفضول ادفع للشر وابعد عن اثارة الفتنة ولهذا
جعل عمر رض الامامة شورى بين ستة مع القطع بان بعضهم افضل
من البعض كما في شرح العقائد والمواهب ولا ينعزل عن الولاية
بعد عقدها بفسق اي ارتكاب كبيرة واصرار على صغيرة ولا يجوز
الخروج من ميزان القسط والعدل لما في عزله من شق العصى
واراقة الدماء ~~عزل يكفر ودفع ان امكن~~ وتفريق الكلمة ولا يخفى
مصادرة ذلك وزيادة على ما وقع فيه من الجور نعم ان كفر انعزل

بكفر ودفع ان امكن والا نفذت احكامه للضرورة كما في المواهب
قال سعد الدين ولا ينعزل بفسق وجور وظلم على عباد الله تعالى لانه
قد ظهر الفسق وانتشر الجور من الائمة والامراء بعد الخلفاء الراشدين
والسلف كانوا منقادين لهم ويقيمون الجمع والاعياد باذنهم ولا يرون
الخروج عليهم ولان العصمة ليست بشرط للامامة ابتداء فبقاء اولى
وعن الشافعي رح ان الامام ينعزل بالفسق وكذا كل قاض وامير واصل
المسئلة ان الفاسق ليس من اهل الولاية عند الشافعي ولانه لا ينظر
بنفسه فكيف لغيره وعند ابي ح رحه هو من الولاية حتى يصح للاب
الفاسق تزويج ابنته الصغيرة والمسطور في كتب الشافعية ان القاضي
ينعزل بالفسق بخلاف الامام والفرق ان في عزله ووجوب نصب غيره
اثارة الفتنة لما له من الشوكة بخلاف القاضي وفي رواية النوادر
عن العلماء الثلثة انه لا يجوز قضاء الفاسق وقال بعض المشايخ
اذا قلد الفاسق ابتداء يصح ولو قلد وهو عدل ينعزل بالفسق
لان المقلد اعتمد عدالته فلم يرض بقضائه بدونها وفي فتاوى
قاضيخان اجمعوا على انه اذا ارتشى لا ينفذ قضاؤه فيما ارتشى
وانه اذا اخذ القاضي القضاء بالرشوة لا يصير قاضيا ولو قضى
لا ينفذ قضاؤه انتهى كلامه وذكر ايضا في فتاوى قاضيخان اذا
ارتشى ولد القاضي او كاتبه او بعض اعوانه ليعين الراشي عند القاضي
ففعل ان لم يعلم القاضي ذلك فقد نفذ قضاؤه وكان على المرتشي
رد ما قبض وان علم القاضي ذلك كان قضاؤه مردودا انتهى كلامه
وتمام تحقيق هذه المسئلة في كتب الفتاوى ويجوز اي يصح الصلوة
خلف

خلف كل بر بفتح الموحدة اي متق الله تعالى قائم باوامره تارك لنواهيه
وفاجر هو من كان بضد البر لقوله عم صلوا خلف كل بر وفاجر ولان
علماء الامة كانوا يصلون خلف الفسقة واهل الاهواء والبدع من غير
نكير وما نقل عن بعض السلف من المنع عن الصلوة خلف المبتدع محمول
على الكراهة اذ لا كلام في كراهة الصلوة خلف الفاسق والمبتدع
هذا اذا لم يؤد الفسق والبدعة الى حد الكفر واما اذا ادى فلا كلام في
عدم جواز الصلوة وقالت الروافض لا يجوز خلف كل بر وفاجر لان
الامام يجب ان يكون معصوما قلنا هذا باطل لمخالفة السنة وعمل السلف
ذكره التفتازاني ويصلى عليه اي على بر وفاجر اذا مات على الايمان للاجماع
ولقوله عم لا تدعوا الصلوة على من مات من اهل القبلة كما في سعد بنا في شرحه
اقول ثم لما فرغ المص الكامل والمؤلف الفاضل من مقاصد علم الكلام
من مباحث الذات والصفات والافعال والمعاد والنبوة والامامة على
قانون اهل الاسلام وطريق اهل السنة والجماعة حاول التنبيه على نبذ
من المسائل التي يتميز بها اهل السنة من غيرهم مما خالف فيهم المعتزلة
او الشيعة او فلاسفة او ملاحدة او غيرهم من اهل البدع والاهواء سواء
كانت تلك المسائل من فروع الفقه او غيرها من الجزئيات المتعلقة
بالعقايد فقال ويجوز الصلوة خلف كل بر وفاجر الخ ويجوز المسح
على الخفين في الوضوء بدلا عن غسل الرجلين للادلة التي قيل انها كادت تكون
متواترة في الحضر وما لحق به يوما وليلة وفي السفر الذي تقصر فيه الصلوة
الصلوة ثلثة ايام ولياليها يستوي فيه التابع والعاصي عند ابي ح خلافا
للشافعي في العاصي وقال الشيعة لا يجوز المسح على الخفين لان فيه زيادة

على الكتاب باخبار الاحاد وهو لا يجوز فهم يمسحون على الرجل العريانة
ايضا لا بقوله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم قلنا الزيادة على الكتاب
جائزة بالاخبار المشهورة سئل على رضه عن المسح على الخفين فقال جعل
رسول الله عم ثلثة ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم وروى ابو
بكر رضه عن النبي عم انه رخص للمسافر ثلثة ايام ولياليهن وللمقيم
يوما وليلة اذا تطهر ولبس خفيه ان يمسح عليهما وقال الحسن
البصري ادركت سبعين نفرا من الصحابة يرون المسح على الخفين
ولهذا قال ابو ح رح ما قلت بالمسح حتى جاء فيه مثل ضوء النهار
قال الكرخي رحمه اخاف الكفر على من لا يرى المسح على الخفين لان
الاثار التي جاءت فيه في حيز التواتر وبالجملة من لا يرى المسح على
الخفين فهو من اهل البدعة حتى سئل انس بن مالك عن السنة والجماعة
فقال ان تحب الشيخين ولا تطعن في الختنين وتمسح على الخفين
كما في شرح العقايد في سعد الدين وقال عطاء الله ما علمت ان
احدا من اصحاب رسول الله عم مسح على القدمين يعني عريانا والجواب
عن ظاهر قوله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم بالجر انه معارض بقراءة
النصب فلا بد من التاويل وهو حمل الجر على المجاورة كقولهم جحر ضب
خرب هذا اولى النصب بالحمل على محل الجار والمجرور لانه الموافق
للسنن المشهورة فيجب المصير اليه لان جميع من وصف وضوء رسول
الله عم متفقون على غسل الرجلين وقال عم ويل للاعقاب من النار
وتمام تحقيقه وتدقيقه في شرح البخاري وقال الجبرية ذهب الاكثرون
الى احكام الاية وتنزيل القرائتين على حكمين فالغسل للرجل والمسح
للخف

للخف كما في التوفيق ولا يحرم نبيذ الجر وهو ان ينبذ تمرا وزبيب
في الماء فيجعل في اناء من الخزف فيحدث فيه لذع كما في القفاء كانه
نهى عن ذلك في بدء الاسلام لما كانت الجرار اواني الخمور ثم نسخ فعدم
تحريمه من قواعد اهل السنة خلافا للروافض وهذا الخلاف اذا اشتد
وصار مسكرا فان القول بحرمة قليله وكثيره مما ذهب اليه كثير من
السنة والجماعة كما في شرح العقايد سعد الدين وذكر في صدر
الشريعة وابن الملك وحل المثلث العنبي مشتدا اي يطبخ ماء العنب
حتى يذهب ثلثاه ثم يوضع حتى يغلي ويشتد ويقذف
بالزبد وانما حل المثلث عند ابي ح وابي يوسف خلافا لمحمد ولمالك
والشافعي رحمهم الله قالوا قليله وكثيره حرام وسئل ابو حفص الكبير فقال
لا يحل شربه قيل خالفت ابو ح وابا يوسف فقال لا انهما يحلان لاستمراء
الطعام والناس في زماننا يشربون للفجور والتلهي فعلم ان الخلاف
فيما اذا قصد التقوي واما اذا قصد التلهي فلا يحل بالاتفاق انتهى كلامهما
وفي دعاء للاموات وصدقتهم اي صدقة الاحياء منهم اي عن الاموات
نفع لهم اي للاموات ورد في الحديث الاحياء الصحاح من الدعاء للاموات
خصوصا في الجنازة وقد توارثت السلف فلو لم يكن للاموات نفع فيه لما
كان معنى وقال عم ما من ميت يصلي عليه امة من المسلمين يبلغون مائة
كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه وعن سعد بن عبادة انه قال يا رسول الله ان
ام سعد ماتت فاي الصدقة افضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذه لام سعد
وقال عم الدعاء يرد البلاء الصدقة تطفئ غضب الرب وقال عم ان العالم
والمتعلم اذا مرا على قرية فان الله تعالى يرفع العذاب عن مقبرة القرية

ح بيان دعاء الاحياء للاموات

اربعين يوما كما في شرح العقايد لسعد الدين التفتازاني وذكر في
الحاشية الكستلي فاذا كان مجرد المرور رافعا فالتضرع والابتهال اولى بان
يكون رافعا على انه لا قائل بالفصل انتهى كلامه اعلم ان الاصل في هذا
الباب ان الانسان له ان يجعل ثواب عمله لغيره عند اهل السنة والجماعة صلوة
كانت او صوما او حجا او صدقة او قراءة قران او اذكارا الى غير ذلك
من جميع انواع البر ويصل ذلك الى الميت وينفعه وقالت المعتزلة ليس
له ذلك ولا يصل ولا ينفعه لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى اه وقال الشافعي ومالك يجوز ذلك في الصدقة والعبادة
المالية والحج ولا يجوز في غيره من الطاعات كالصلوة والصوم وقراءة القران
وغير ذلك ذكره الكرماني ثم اعلم انهم اختلفوا في وصول ثواب القراءة للميت
فجمهور السلف والائمة الثلثة على الوصول وخالف في ذلك امامنا الشافعي
مستدلا بقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى واجاب الاولون عن
الاية باوجه احدها منسوخ بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم
ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ادخل الابناء الجنة بصلاح
الاباء الثاني انها خاصة بقوم ابراهيم وقوم موسى ع فاما هذه
الامة فلها ما سعت وما سعى لها قاله عكرمة رضه الثالث ان المراد
من الانسان هنا الكافر واما المؤمن فله ما سعى وما سعى له قاله
الربيع بن انس الرابع ليس للانسان الا ما سعى من طريق العدل
فاما من باب الفضل فجائز ان يزيده الله تعالى ما شاء قاله الحسين
ابن الفضل الخامس ان اللام في الانسان بمعنى على اي ليس على
الانسان الا ما سعى واستدلوا على الوصول بالقيام على ما تقدم

من الدعاء

من الدعاء والصدقة والصوم والحج والعتق فانه لا فرق في نقل الثواب
الثواب بين ان يكون من حج او صدقة او وقف او دعاء او قراءة وبالاحاديث
الاتي ذكرها وهي وان كانت ضعيفة فمجموعها يدل على ان ذلك اصلا و
بان المسلمين ما زالوا في كل عصر ومصر يجتمعون ويقرؤن لموتاهم
من غير نكير فكان ذلك اجماعا ذكر ذلك كله الحافظ شمس الدين
بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي كذا ذكر في شرح الصدور للامام السيوطي
وروى ابو محمد السمرقندي عن علي رضه مرفوعا من مر على المقابر و
قرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرة ثم وهب اجرها للاموات
اعطي من الاجر بعدد الاموات قال القرطبي وقد قيل ان ثواب القراءة
للقارئ وللميت ثواب الاستماع ولذلك تلحقه الرحمة قال الله تعالى
واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قال ولا يبعد
في كرم الله تعالى ان يلحقه ثواب القراءة والاستماع معا ويلحقه
ثواب ما يهدى اليه من القراءة كذا ذكره الامام السيوطي في شرح الصدور
وفضل الاماكن حق ثابت بالاحاديث الشريفة كمكة والمدينة وبيت
المقدس والشام وعقلان وقزوين ومسجد الكوفة ومسجد الحرام و
مسجد الاقصى ومسجدي هذا كما قال ع لا تشد الرحال الا الى ثلثة
مساجد المسجد الحرام الحديث والشهر الحرام وايام الحج والاعياد
ويوم عاشوراء وشهر رجب الى غير ذلك مما ورد في الاخبار
والاثار قال ع من مات باحد الحرمين بعث الله تعالى يوم القيمة
امنا وعن عمر بن الخطاب رضه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي البقاع خير واي البقاع شر فقال لا ادري فاتى جبرائيل

عن ذلك فقال لا ادري فقال سل ربك فسأله فقال خير البقاع
المساجد وشر البقاع الاسواق وقال عم يوم الجمعة سيد الايام و
اعظمها عند الله يوم الاضحى ويوم الفطر وقال عم يوم عا
عاشوراء عيد نبي قبلكم فصوموه انتم وقال رجب شهر الله
وشعبان شهري ورمضان شهر امتي قيل يا رسول الله ما معنى
قولك رجب شهر الله قال انه مخصوص بالمغفرة وفيه تحقن الدماء
وفيه تاب الله تعالى على انبيائه وفيه انقذ اولياءه من اعدائه الى غير ذلك
من الاحاديث الشريفة وانما خص الاماكن بالفعل مع ان الفضل
الاضافي يجري في افراد سائر ردا على من زعم ان لا فضل في الاماكن
وانما شرف المكان بالمكين والعلم افضل من العقل لا المقصود والعقل العالم افضل من العقل
وسيلة بحصوله وقد قدمنا في صدر الكتاب خلافه باعتبار ان العقل
اس واصل للعلم وعند المعتزلة العقل افضل من العلم لانه موجب عندهم
لكن ينبغي ان يكون مراد اهل السنة من العلم العلم المقرون بالعقل والا
فلا شك في افضلية العقل لانه جوهر والعلم عرض من اعراضه فكيف
لا والانسانية وامتيازه عن سائر الحيوان انما هو بالعقل يؤيده
قوله عم ما خلق الله تعالى خلقا اكرم عليه من العقل واذا تقرر هذا
فنقول العلم هو ادراك الشيء بكنهه وقيل هو الاعتقاد الجازم
المطابق للواقع وقال الحكماء هو حصول صورة الشيء في العقل والاول
اخص من الثاني والعقل هو القوة المدركة القائمة بالنفس الانسانية
التي بها يفرق بين الخير والشر والنفع والضر وقيل هو القوة
المهيئة لقبول العلم العلوم وقيل العقل جوهر مضيء خلقه الله تعالى
في الدماغ

في الدماغ وجعل نوره في القلب كما ذكرنا في ديباجة الكتاب واطفال المشركين
المتوفون قبل البلوغ لا يدري بالتحتية مبنيا للمفعول او بالنون للفاعل اي
معاشر الموحدين انهم في الجنة لموتهم قبل التكليف وجزم به الاشعري
ام في النار الحاقا لهم باصولهم والجمهور دان من الاشاعرة كما في شرح
مسلم للنووي على الاول وعدم الدرك لحالهم هو جواب الامام الاعظم
لما سئل عنهم لتعارض الادلة واذا اختلف الناس عنهم فالسكوت
عنهم اولى قال السيوطي في كتاب التوشيح اختلف العلماء فيهم قديما
وحديثا على ثمانية اقوال احدها انهم في الجنة والثاني انهم خدم
اهل الجنة والثالث انهم في برزخ بين الجنة والنار والرابع انهم
في مشيئته تع والخامس انهم يمتحنون في الاخرة والسادس انهم في
برزخ ~~بين الجنة والنار~~ يصيرون ترابا والسابع انهم في النار تبعا
لابائهم والثامن الوقف انتهى كلامه قيل توقف الامام ابو حنيفة في ثمانية
مسائل اولى وقت الختان والثانية الدهر منكر والثالثة الملائكة
افضل ام الانبياء والرابعة اطفال المشركين هل يدخلون النار ام لا
والخامسة الكلب متى يصير معلما والسادسة البقرة الجلالة متى
يطيب لحمها والسابع الخنثى المشكل كيف يكون حكمه في الارث
وغيره والثامن سؤر الحمار ذكره الحدادي في شرح القدوري
وقال محمد بن الحسن اني اعلم ان الله تع لا يعذب احدا بلا ذنب
كما مر والكفرة حفظة اختلف الناس في الكفار هل عليهم
حفظة قال بعضهم ليس عليهم حفظة وقال بعضهم بل عليهم
حفظة وهو الصحيح لقوله تع في حقهم كلا بل تكذبون بالدين

وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون كما في العقايد
الغزنوى وقالت المعتزلة ليس علينا بشئ من الملائكة والحفظة لا
لان الله تعالى عالم بفعل الانسان يغفر لمن يشا ويعذب من يشا والله
على كل شئ قدير والجواب انما يوكل عليهم ليكون حجة عليهم يوم القيمة
عند الانكار ولانه وارد في النصوص فيجب الايمان به وان كان يأباه العقل
والقياس وههنا تحقيق وتفصيل تركنا خوفا من الاطناب والتطويل
والمعدوم ليس بشئ قال في المصباح الشئ لغة عبارة عن كل موجو
موجودا اما حسا كالاجسام واما حكما كالاقوال القلب شيأ انتهى وفي
شرح العقايد الشئ عبارة عن الثابت والخارج والمعدوم عبارة
عن المنفى فيه فلا يمكن اندراجه تحت الشئ خلافا للمعتزلة فان
المعدوم الممكن شئ ثابت في الخارج عندهم واما المعدوم الممتنع
فهو متفق عليه في عدم الشيئة انتهى قال الامام الراغب الاصفهاني
في المفردات قيل الشئ هو الذي يصح ان يعلم ويخبر عنه وعند كثير
من المتكلمين هو اسم مشترك المعنى اذا يستعمل في الله تعالى وغيره و
يقع على الموجود والمعدوم وعند بعضهم الشئ عبارة عن الموجود
فقط واصله مصدر شاء واذا وصف الله تعالى به فمعناه الشائي
واذا وصف به غيره فمعناه المشئ فعلى الاول قوله تعالى قل اى
شئ اكبر شهادة وعلى الثاني قوله تعالى خالق كل شئ الى هنا كلامه
والسحر واقع قال الامام الرازى لفظ السحر في عرف الشرع
مختص بكل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقة ويجرى
مجرى التمويه والخداع وقد سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كاد
يخيل له

يخيل له انه يأتى اهله وما يأتيهن وبقى عليه السلام مسحورا نحو سبعة اشهر حتى
نزل الملكان عليه في المنام واخبراه بذلك فاستخرج على رضه وفيه فنزل
المعوذتين فانفك كما في المواهب وانكر المعتزلة والروافض والجهمية عليهم
من الكتاب والسنة والاجماع الحاصل قبلهم وهو خمسة انواع في المشهور
منها الطلسم ومنها النيرنج ومنها الرقية الملقطيرات ومنها الشعبذ
وتمام تحقيقها مذكور في التوفيق والمذهب ان التاثير الحاصل عقيب
الكل هو فعل الله تعالى على وفق اجراء عادته ووجه الحكمة فيه لا يعلم الا هو
مطلب اصابة العين حق
الله تعالى واصابة العين جائزة يقال عانه يعينه عينا اى اصابه بالعين وهى
اجزاء سمية تنفصل عن نفس الخبيثة عند استحسانه للامر قالوا وجه
اصابة العين ان الناظر نظر الى شئ ولم يرجع الى الله تعالى ورسوله واستحسنه
في نفسه قد يحدث في المنظور عليه بجناية على الغفلة ابتلاء للعباد لتقول
المحق انه من الله تعالى وغيره يظن من غيره فيؤاخذ الناظر لكونه سببا
وقال اهل الحكمة ان تأثير العين بالخاصة ويؤيده قوله عليه السلام النظر سهم مسموم
من سهام ابليس فان النظر قد يكون رحمة في حق المنظور اليه كنظر الانبياء
والاولياء والصلحاء بعين الشفقة وقد يكون نقمة في حقه كنظر اهل الحسد
والبخل واصحاب النفوس الخبيثة الضيقة الشيطانية بعين الحسد والبخل
والخبث فيرى منه اليه سم معنوى فيمرضه او يهلكه وههنا عجايب كشفية
واسرار الهية لا تليق بهذا المقام وعن على رضه ان جبرائيل عليه السلام اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فوافقه مغتما فقال يا محمد ما هذا الغم الذى اراه في وجهك فقال
الحسن والحسين اصابتهما العين فقال يا محمد صدق العين ان العين حق
ثم قال عوذتهما هؤلاء الكلمات فقال وما هن قال قل اللهم ذى السلطان

العظيم والمن القديم والكلمات التامات والدعوات المستجابات عافى
الحسن والحسين من انفس الجن واعين الانس فقال لهما
النبي صلى الله عليه وسلم فقاما يلعبان بين يديه ذكره عبد الرحمن
البسطامي في كتاب الادعية وقال عم العين حق تلثا نستن للخالق
وقيل ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وفي شرعة الاسلام
ومما يدفع العين ما روي ان عثمان رض راى صبيا مليحا فقال
دسموا نونته لئلا يصيبه العين اي سودوا نقرة اي حفرة ذقنه قالوا ومن
هذا القبيل نصب العظام الرؤس في المزارع والكروم ووجهه ان
النظر الشوم يقع اولا عليه فينكسر سورته فلا يظهر اثره انتهى كلامه
وذكر ايضا في الشرعة وروي عن عثمان انه امر العاين فيغتسل او يتوضا
بماء ثم يغتسل به المعين وبه امر النبي عم والسنة لمن يرى شيئا فاعجبه فخاف
عليه العين اي اصابتها ان يقول ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله
ثم يبرك فيقول بارك الله فيك وعليك الى هنا كلامه وكل
مجتهد من اهل الاجتهاد مصيب ابتداء بالنظر الى الدليل للاهلية وقد
يخطئ في الانتهاء في المجتهد فيه بالنظر الى الحكم لعدم وصوله اليه لان
الحق واحد معين عند الله تعالى فمن صادف فهو مصيب ومن لا فهو المخطئ
قال الله اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران فان اخطئ فله اجر لكن
المقلد يعتقد ان امامه مصيب محتمل للخطاء وسوى امامه بضده كما
في المواهب اعلم ان علمائنا اختلفوا في المخطئ فعند البعض مخطاء
ابتداء وانتهاء اي بالنظر الى الدليل وبالنظر الى الحكم لما روينا من اطلاق
الخطاء في الحديث ولقوله عم في اسارى بدر حين نزل من قوله لولا كتاب

من الله سبق المسلم اه لو نزل الينا عذاب ما نجا الا عمر رض وعند البعض
البعض مصيب ابتداء ومخطئ انتهاء وهذا ما قاله ابو ح كل مجتهد مصيب
والحق عند الله واحد فاذا كان الحق عند الله واحد فاذا كان الحق عند
الله واحد الايراد ان كل مجتهد مصيب بالنظر الى الحكم بل بالنظر الى الدليل
بمعنى انه لو اقام الدليل كما هو حقه مستجمعا بشرائطه واركانه فيكون
آتيا بما كلف به من الاعتبار وليس في وسعه اقامة البرهان القطعي و
الشرعيات حتى يكون مدلوله حقا البتة كما في التلو التوضيح وهذا
كمن امر خدامه لطلب فرس ضل عنه فخرج كل واحد الى جانب في طلبه
صح هذا الامر وكان كل واحد مصيبا في الطلب ممتثلا للامر ولكن من
وجد الفرس يصيب ابتداء لصحة طلبه وانتهاء لظفره بالفرس والباقون
يصيبون ابتداء لبذل جهدهم في الطلب وامتثال الامر لا انتهاء لحرمانهم
عن اصابة الفرس فكذا ههنا والدليل على ان المجتهد قد يخطئ وجوه الاول
قوله تع ففهمناها سليمان والضمير للحكومة والفتيا ولو كان كل من الاجتهادين
صوابا لما كان لتخصيص سليمان عم بالذكر جهة لان كلا منهما قد اصاب
الحكم وفهمه كما في شرح سعد الدين روي ان غنم قوم افسدت ليلا زرع
قوم فيحكم داود عم لصاحب الحرث فقال سليمان عم وهو ابن
احد عشر سنة غير هذا ارفق بالفريقين وهو ان يدفع الحرث الى
ارباب الشاة يقومون بها حتى يعود الى هيئته الاول وتدفع الشاة الى
اهل الحرث ينتفعون بها ثم يترادون فقال داود عم القضا ما قضيت
وحكم بذلك كما في حاشية قره كمال الثاني من الوجوه الاحاديث والاثار
والاثار الدالة على ترديد الاجتهاد بين الصواب والخطاء بحيث صارت

هتو اثره المعنى قال عم ان اصبت فلك عشر حسنات وان خطات فلك
حسنة وفي حديث اخر جعل للمصيب اجرين وللمخطى اجرا واحد وقد
اشتهر تخطئة الصحابة بعضهم بعضا وفي الاجتهاديات بقي هيهنا وجوه دقيقة و
حقايق عميقة لاسعر المقام من اراد توضيح المرام فعليه بمطالعة شرح سعد الدين
من الاصول والكلام والنصوص من الكتاب والسنة تحمل بالبنا للمفعول على ظواهرها
على ظواهرها وان كانت على خلاف العادة ان امكنت بان لم يصرح الحمل عقل
ولا شرع والا فيجب تاويلها بما لا يستلزم المحال حقه تعالى كقوله الرحمن على العرش
استوى ويد الله فوق ايديهم وغير ذلك من النصوص المتشابهة فيقول الاستوى
الاستيلاء واليد بالقدرة لكونهما محالين في الله تعالى هذا عند المتقدمين المتاخرين
اما عند المتقدمين فيجب ابقاؤها على ظواهرها والايمان بحقيقتها ولا يبحث
عن كيفيتها كما مر لا يقال هذه ليست من النص بل من المتشابه لانا نقول المراد
بالنص هيهنا ليس ما يقابل الظاهر والمفسر والمحكم بل ما يعم اقسام النظم على ما هو
المتعارف ذكره سعد الدين التفتازاني والعدول عنها اى عن الظواهر الى
معان يدعيها اهل الباطن وهم الملاحدة قوله والعدول مع ما عطف مبتدأ
وخبره الآتي كله كفر خبره وسموا الباطنية لادعائهم لان النصوص ليست
ظواهرها بل لها باطنة لا يعرفها الا المعلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية
واما ما ذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص على ظواهرها ومع ذلك
ففيها اشارات خفية الى دقايق تنكشف على ارباب السلوك يمكن التطبيق
التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان
كما في شرح العقايد لفاضل التفتازاني ورد النصوص بان ينكر الاحكام التى
دلت عليها النصوص القطعية من الكتاب والسنة كحشر الاجساد وصحبة
ابى بكر

ابى بكر الصديق وبراءة الصديق وبراءة عايشة لكونه تكذيبا صريحا لله
ورسوله كمن قذف عايشة بالزنا كفر واستحلال المعصية سواء كانت كبيرة او
صغيرة ان ثبت كونها معصية بدليل قطعي من غير خلاف فيها والاستخفاف
بالشريعة وكذا الاستهزاء بها فانه كفر لتضمنه رد بالشريعة والقاء المصحف
في القاذورات وسجود الصنم والتكلم لكلمات الكفر وغيرها مما ثبت
بالادلة القطعية انه كفر وعلى هذه الاصول يتفرع ما ذكر في الفتاوى
والواقعات من انه اذا اعتقد الحرام حلالا فان كانت حرمته لعينه وقد
ثبت بدليل قطعي فكذلك يكفر والا فلا بان يكون حرمته لغيره او ثبت بدليل
ظني وبعضهم لم يفرق بين الحرام لعينه ولغيره فقال من استحل حراما
قد علم في دين النبي عم تحريمه كالنكاح ذوي المحارم او شرب الخمر او اكل ميتة
او دم او خنزير من غير ضرورة فكافر وفعل هذه الاشياء بدون الاستحلال
فسق ومن استحل شرب النبيذ الى السكر كفر وذكر الامام السرخسي في كتاب
الحيض انه لو استحل وطي امرأة الحائض يكفر وفي النوادر عن محمد انه لا يكفر
هو الصحيح وفي استحلال اللواطة بامرأته لا يكفر على الاصح ولو ضحك على وجه
الرضاء لمن تكلم بالكفر يكفر وكذا لو جلس على مكان مرتفع وحوله جماعة يسألونه
مسائل ويضحكون ويضربونه بالوسائد يكفر جميعا وكذا لو امر رجلا
ان يكفر بالله تعالى او عزم على ان يامر يكفر ~~ويضربونه بالو~~ وكذا
لو افتى لامرأة بالكفر لتبين من زوجها وكذا لو قال عند الخمر او الزنا باسم الله
وكذا اذا صلى لغير القبلة او بغير طهارة متعمدا يكفر وان وافق ذلك القبلة
وكذا لو اطلق كلمة الكفر استخفافا لا اعتقادا كما في شرح العقايد للتفتازاني
والبحث والاسرار مسطور في كتابي جامع الاذهاد وفيما ذكرنا كفاية لا

واليأس من رحمة الله تعالى اى لا يجوزها ويراها محالا عند وقوعه فى ذنب
قال الله تعالى ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرين والامن من عذابه
وسخطه اى غضبه قال الله تعالى ولا يأمن من مكر الله الا القوم الخاسرون
فتصديق الكاهن اى المخبر من المغيبات بلباب وعلامة فيما يخبره والمصدر
مضاف الى مفعوله اى وتصديقه الكاهن من الغيب كله كفر ثم قوله والعدول
مبتدأ وكله مبتدأ ثان خبره قوله كفر والجملة خبر العدول والرابط الضمير قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صدق كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد عليه السلام قال فى التاتارخانية
من قال بحدوث صفة من صفات الله القديمة قائمة بذاته كالعلم والارادة
فهو كافر لانه يستلزم ان يكون ذاته تعالى محلا للحوادث وهو نقص
فى حق الله تعالى فيجب التنزيه عنه كما فى حاشية خواجه وفيها اى فى
التاتارخانية سئل عن قول قوم سكت عن تعيين السائل لعدم تعلق
الغرض بتعيينه او لغيره ذلك ذات بارى اى الخالق جلت قدرته جملة
دعائية او مستانفة او حالية لازمة باضمار قد محل حوادث ميكونيد
لفظ فارسى بكسر الميم وضم الكاف الفارسية وسكون الواو وفتح التحتية
وسكون النون احد دال معناه يقول كذلك ما حكمهم فى الاسلام و
ضده كافر شوند بفتح المعجمة والواو وسكون النون معناه صار كافر ع
ابى شك اى من غير شك ولا ريب ممن قال ان البارى يحل فيه شىء او يتحد
بشىء فهو كافر وما يقع فى بعض العبادات ما يوهم ذلك مؤول او غلبة
الحال على قائله واذا اخذ تعالى ما وهب سقط ما وجب كما فى المواهب لان
كون ذاته تعالى جلت ليس محلا للحوادث ثابت بالدلائل العقلية فيكفر
مكذبها وفيها اى فى التاتارخانية سئل عمن قال بان الله تعالى جلت شانها
ما تقدم

ما تقدم فى جملة جلت قدرته عالم بذاته ولا يقال بالتحتية باعتبار
من له العالم صفة قائمة بذاته قادر بذاته ولا يقال له القدرة فينكرون
الصفات وهم المعتزلة هل يحكم بكفره لانكار الصفات التى دل على
اتصافه بها الكتاب والسنة والاجماع ام لا الاولى اولا قال يحكم بكفرهم
لانهم ينفون الصفات الثابتة له تعالى ومن نفى الصفات فهو كافر لثبوتها
بالادلة القطعية مثل والله عليم حكيم وهو على كل شىء قدير وهو السميع
البصير الى غير ذلك من النصوص الدالة على ثبوتها كما فى الحاشية وفيها اى فى
التاتارخانية ان اعتقد اى المكلف ان الله رجلا بكسر فسكون اسم ان
وهى الجارحة يكفر لاستلزام كون الله تعالى جسما كسائر الاجسام واما حديث
الصحيح طلب النار الزيادة حتى تضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط
فقيل قدم اسم رجل وقيل قدم مضاف اليه تعالى اضافة تعظيم والتشريف وقيل
غير ذلك ذكره ابن ملك اقول عبارة التاتارخانية هكذا اذا قال باى
خداى يدكرفت دربن حادثه ينظر ان اعتقد ان لله رجلا وهى الجارحة
يكفر وان اراد انه لا نجاة فى هذه الحادثة الا بالاعتصام الا بالله تعالى فلا يكون
كفرا وهذا شايع فى العرب اذ يقولون دربن كار باى فلان بايدكرفت
ولا يريدون به رجله على الحقيقة لكنه شنع جدا انتهى كلامه وفيها اى فى التاتارخانية
من قال بان الله تعالى جسم لا كالاجسام فهو مبتدع وليس بكافر وانما لم يلزم به
الكفر به لاحتمال ان يريد بالجسم الشىء او الذات او النفس واطلاق هذه الالفاظ
على الله تعالى جائز فيرجع الى قوله تعالى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير وانما
صار مبتدعا لعدم ورود اطلاق الجسم عليه تعالى وفيها اى فى التاتارخانية
من قال الله تعالى فى السماء عالم ان اراد به اى بقوله فى السماء المكان وانه تعالى

في مكان كفر لاستحالة ذلك في حقه تع لان من قال في مكان فهو محصور
مقهور والله تع القاهر فوق عباده كذا في المواهب ولان كونه تع منزها
عن المكان ثبت بدليل قطعي لان الله تع كان ولا مكان ثم خلق المكان
فلو تمكن فيه بعد حدوثه لتغير عما كان عليه والتغير دليل الحدوث وكونه تع
قديما ثابت بالدليل القطعي فيكفر مكذبه كما مر في العقايد وقد ذكر في
شرح المواقف للسيد الشريف لنا في اثبات نفي المكان والجهة وجوه
الاول لو كان الرب تع في مكان او في جهة لزم قدم المكان او الجهة وقد برهنا
ان لا قديم سوى الله تع وعليه الاتفاق الثاني المتمكن يحتاج الى مكان بحيث
يستحيل وجوده بدونه والمكان مستغن عن المتمكن لجواز الخلاء فيلزم
امكان الواجب ووجوب الامكان وكلاهما بط الثالث لو كان في مكان
فاما ان يكون في بعض الاحياز او في جميعها وكلاهما باطل اما الاول فلتساوي
الاحياز في انفسها لان المكان عند المتكلمين هو الخلاء والمتشابه وتساوي
نسبة ذات الواجب اليها فيكون اختصاصه ببعضها دون بعض اخر منها
ترجيحا بلا مرجح واما الثاني وهو ان يكون في جميع الاحياز فلانه يلزم
تداخل المتحيزين وانه محال وايضا فيلزم على تقدير الثاني مخالطة بقاء و
بقاذورات العالم تع عن ذلك علوا كبيرا الرابع لو كان متحيزا لكان جوهرا
واذا كان جوهرا فان لا ينقسم اصلا او ينقسم وكلاهما بط اما الاول
فلانه يكون ح جزءا لا يتجزى وهو الاحق الاشيا تع الله عن ذلك علوا كبيرا
واما الثاني فلانه يكون جسما وكل جسم مركب وقد مر انه ينافي الوجوب
الذاتي الى هنا كلامه واذا تقرر هذا ظهر بطلان قول بعض الشراح
السند لا من عند نفسه تعاميا عن قول غيره واعجابا برايه وكشفه ان

ان الاكفاد به

ان الاكفاد به عندي باطل عن اصله لما ثبت في صحيح الاخبار ان النبي م سال
جارية فقال لها اين الله تع فقالت في السماء فقال م انها مؤمنة
فالنبي م حكم بايمان يقول ان الله تع في السماء وهؤلاء يحكم بالكفر فلا يخ
اما ان يكون هذا الحكم عن جهل فيضلل واما ان يكون عن علم فيكفر العباد
بالله تع وما قيل كونه تع ليس في مكان ثابت بدليل قطعي اقول هو ثابت
بوهم باطل شيطاني مخالف للكتب الالهية والسنن النبوية والكشوف
الربانية والعقول السليمة فان قلوب جميع الخلائق متجلية على ان
الله تع في السماء لكنهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وهذا مما
يقضي منه العجب والله يقول والله تع يقول الحق وهو يهدي السبيل
الى هنا كلامه والجواب عن حديث الجارية اما اولا فلان سؤال
النبي م للجارية باين السلك فاعما ظن انها من الابنية الالهية فلما
اشارت الى السماء علم انها ليست وثنية وحمل اشارتها على ارادة
كونه تع خالق السماء وحكم بايمانها الى غير ذلك من التاويلات واما
ثانيا فلانه وامثاله ظواهر لا تعارض اليقينية الدالة على نفي المكان
والجهة كيف ومهما تعارض الدليلان وجب العمل ما امكن فيأول
الظواهر اما اجمالا ولا يفوض علمه الى الله تع كما هو راي من يقف
على الا الله وعليه اكثر السلف كما روي عن احمد الاستواء معلوم و
الكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة واما تفصيلا كما هو راي الطائفة
فيقول الاستواء الاستيلاء نحو قوله قد استوى عمرو على عراق من غير سيف
ودم مهراق الى غير ذلك من التاويلات التي ذكرها العلماء وهذه
الاية والحديث ونظائره فارجع الى الكتب المبسوطة تظفر بها كما في

في شرح المواقف للسيد الشريف وسيأتي تمام تحقيقه ان شاء
الله تعالى وقوله بل هو ثابت بوهم بعد شيطاني مخالف للكتب الالهية
والكشوف الصافية الربانية اقول بل هو ثابت بالهام الهي وكتاب
رباني موافق للكتب السماوية والاخبار النبوية فان الايات
القرانية والاحاديث النبوية متطابقان والشريعة الشريفة والعقول
السليمة متوافقان على ان الله تعالى لا يتمكن بمكان ولا يجري عليه
زمان اما الخلاء فقلوب جميع الخلاء قلوب جميع الخلائق فليس من
الادلة المعول عليها غير الكتاب والا والسنة والاجماع الامة وقياس
الفقهاء لا يخفى عليك ان الشهرة البناهة مغنية عن ذكر امثال هذه
الاسولة والاجوبة لكن الشارح لكمال حرصه على طعن العلماء ونهاية
رغبة على قدح الفضلاء لا سيما على المص الكامل والمؤلف الفاضل
يتشبث لكل رطب ويابس فوقع ما وقع تجاوز الله عنه ولهذا
ذكر حديث الجارية الخرساء في دليله وسكت عن جوابه مع ان
الكتب المشهورة مشحونة له نعوذ بالله تعالى من شرور انفسنا
ومن سيئات اعمالنا وان اراد به الحكاية عما جاء في ظاهر الاخبار
في الفاظ الكتاب والسنة كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله ان
معبود فيها لا يكفر وان لم يكن له نية تعرف عنه اللفظ عن ظاهره
وهو الاخبار بالمكان الكفر عند اكثرهم لان ذلك مدلول اللفظ
ولم تعرف عنه فكفر بذلك عندهم وفي التحيز بالفوقية والمهملة
والموحدة والتحتية اسم كتاب وهو اي التكفير الاصح وعليه
الفتوى لتبادر ذلك الحكم من ظاهر اللفظ ولا صارف عنه وفيها
اي

١٢٥

اي في التاتارخانية لو قال انه بفتح النون وسكون الهاء تكتب ولا ينطق
بها مكاني الباء الموحدة ذنو بكسر الزاء وبضم الفوقية والواو وتكتب
ولا ينطق بها خالي منه ضبط كما مر تو بضم الفوقية والواو ذ بفتح وسكون
هيج بكسر وسكون التحتية وبالجيم القادسية مكاني ومعناه بالعربية
لا مكان منك ولا انت في مكان من الامكنة كما في حاشية حواجه فهذا كفر
لانه جعله خاليا في المكان وذلك اية الحدوث المنافي للالوهية يعني من قال
لا مكان خال عن الله تعالى وينبغي ان يقول جميع الاشياء والامكنة معلومة الله تعالى
ولا ثبت في حواشي جامع الفصولين ان هذا مصراع من غزل يتغنى به والعجب
انهم يتغنون به في مجالس علماء الزمان ولا ينكرون عليهم والفقهاء مطبقون
على انه كفر انتهى كلامه وفيها اي في التاتارخانية رجل قال علم خدا بضم المعجمة و
وفتح المهملة اي علم الله در بفتح وسكون اي في همه بفتحتين اي في كل
مكان هست بفتح وسكون اي موجود هذا اللفظ خطأ لايهام علمه
بالمكان وفي كتاب النصاب والصواب ان يقول كل شيء جزئيا كان او
كليا معلوم لله تعالى قال الله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في
السماء ولعله لا يكون خطأ لان معناه ان علمه تعالى موجود في كل مكان
والمراد من وجود العلم في المكان تعلقه به لا الظرفية المفهومة من ظاهر اللفظ
فيرجع الى قوله كل شيء معلوم لله تعالى كما قال قد احاط بكل شيء علما فاه
فتأمل وفيها اي في التاتارخانية رجل وصف الله تعالى بالفوق اي بانه
فوق العالم او بالتحت اي تحته فهذا القول تشبيه لله بالحادث والاجسام
وكفر ولعله ان اراد به نحو الحكاية عما ورد في الاخبار لا يكفر قال الله تعالى
القاهر فوق عباده وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقال ءامنتم ان الله

نزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا الحديث كما مر وفيها
اى فى التاتارخانية رجل قال يجوز ان يفعل الله فعلا لاحكمة فيه يكفر
لانه اى القائل بما ذكر وصف الله بالسفه وهو بفتحتين نقص فى العقل
كما فى المصباح وهو اى وصفه كفر لما فيه من الحاق النقص به تعالى ولان
جميع افعاله تعالى لا تخلو عن حكمة ومصلحة وفائدة وان خفى علينا وجه الحكمة
فى بعضها لان فعلها بلا حكمة فيه عبث وفعل العبث سفه ونسبة السفه الى
الله تعالى ~~وهيج نبود~~ كفر وجهل وفيها اى فى التاتارخانية لو قال خداى بود
بقصد فيكون ان كان الله تعالى وهيج نبود اى لم يكن شىء وباشد اى يكون
وهيج نباشد اى لا يكون معه شىء فقد قيل الشطر الثانى اى وهيج نباشد
من كلام الملاحدة القائلين بالوحدة فاوله بمعنى حديث الصحيح كان الله
ولا شىء معه معناه بالعربية ان الله تعالى موجود فى الازل ولم يوجد معه شىء
وانه تعالى يوجد ولم يوجد شىء وانه اصلا فنفى وجود غيره تعالى الحاد اذ فيه
نفى الجنة والنار واثبات الفناء وهو مذهب الملاحدة كما فى الحاشية للمص
فان ظنهم ان الجنة وما فيها من الحور العين للفناء وهو اى فى ذلك الظن
كفر عند بعض المشايخ وخطاء عظيم عند البعض اما كونه كفرا عند البعض
فلانه انكار ما ثبت بالادلة القاطعة ويحتمل ان يكون مراده مضمون
قوله تعالى كل شىء هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام فلا يكون كفرا بل يكون خطأ حيث تكلم بالمحتمل اعلم ان ههنا
اشياء الكفر وما فيه خطاء عظيم ففى الاول يحبط جميع ويجدد ايمانه ونكاحه
وفى الثانى يجدد الايمان والنكاح وفى الثالث فيلزم الاستغفار وسيجى
تفصيله انشاء الله تعالى كما فى الحاشية وفيها اى والتاتارخانية من انكر القيمة

اى البعث والجمع فى يومها او الجنة او النار او الميزان او الحساب والجزاء
على الاعمال الصالحة وضدها او الصراط وهو جسر ممدود على ظهر جهنم
او الصحايف المكتوبة فيها اعمال العباد بحفظ الكرام الكتبة الملائكة
الحفظة يكفر بانكاره ذلك لثبوتها بالادلة القاطعة وكذا لو تردد فيها
كما فى الحاشية وفيها اى فى التاتارخانية من قال ان الميزان عبارة عن
اقامة العدل فقط ولا يكون ميزان يوزن به الاعمال كما يدل له ظاهر النص
حمل القران على خلاف ظاهره فهو مبتدع وليس بكافر لانه لم ينكر الميزان
بل اوله وفيها اى فى التاتارخانية ومن انكر عذاب القبر فهو مبتدع اذ لم
يجئ قطعى كما فى المواهب ومن انكر شفاعة الشافعين يوم القيمة
فهو كافر لثبوتها بالدلائل الصحيحة القطعية وفيها ومن قال بتخليد
اصحاب الكبائر فى النار ان لم يقولوا فهو مبتدع وفيها لو انكر اثبات
رؤية الله تعالى رؤية لايقة بجلاله تعالى بعد الدخول فى الجنة يكفر قال الله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وللاحاديث الصحيحة الصريحة فى
اثباتها وكذا لو قال لا اعرف عذاب القبر فهو كافر هذا يخالف ما قدمه
قريبا من انكار عذاب القبر بدعة الا ان يحمل هذا على ما كان على وجه الاستخفاف
والاستهزاء فقد صرحوا فيما لو قيل الا تتبع الشرع كذا فقال لا اعرف الشرع
استهزاء واستخفافا كفر ويحمل ما مر على غير ذلك الحال والا واجاب المص
فى الحاشية بانه محمول على الروايتين وفيها اى فى التاتارخانية يجب اكفار
القدرية المعتزلة النافين فى نفيهم كون الشر بتقدير الله تعالى وفى دعويهم
ان كل فاعل خالق فعل نفسه وذلك مصادم لقوله تعالى انا كل شىء خلقناه
بقدر ولقوله تعالى خالق كل شىء والاصل ومن التخصيص بل شىء بمعنى مشى

باقٍ على عمومه اعلم ان القدرية هم الذين يزعمون ان كل عبد هو خالق
لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بقضاء الله تع وقدرته ويقولون الخير
والشر من الانسان وان الله تع افعال العصات وسموا بذلك لانهم اثبتوا
للعبد قدرة يوجد بها افعاله بانفراده دون الله تع ونفوا ان يكون الاشياء
بقضاء الله وقدره وتمامه في شرح المواقف وفيها اى في التاتارخانية ويجب
اكفار الكيسانية بفتح الكاف وسكون الياء طائفة من الروافض منسوب
الى كيسان هو لقب لمختار بن ابى عبد الله امير الكوفة من جهة عبد الله بن
الزبير من الكيس وهو الادراك والظرافة في اجازتهم البداء بالفتح والمد
بمعنى الظهور من بدا الامر بدوا وبداء اذا ظهر والمراد ههنا ظهور الراى
بعد ان لم يكن ولا يجوز على الله تع لاستلزامه الجهل بعواقب الامور تع عن
ذلك علوا كبيرا وتمامه في الاصول ويجب اكفار الروافض اى الحكم بكفرهم
في قولهم يرجع الاموات الى الدنيا رجع بفتح فسكون مصدر رجع المتعدى
ومصدر رجع القاصر رجوع وحكم بكفرهم لقولهم المذكور لانه مصادم لقوله
تع وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون كما في المواهب اعلم ان الروافض
اثنتان وعشرون فرقة على ما ذكر في المواقف فيجب اكفار بعضهم كالسبائية
وهم اصحاب عبد الله بن سباء قال لعلي انت الاله حقا فنفاه علي الى المدائن
وقال لم يمت علي ولم يقتل وانما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورة علي في
السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل بعد هذا الى الارض ويملأها
عدلا وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد عليك السلام يا امير المؤمنين
انتهى وصنف من الروافض قالوا ان عليا واصحابه يرجعون الى الدنيا
فينتقمون من اعدائهم ويملأون الارض عدلا ملئت جورا وهذا هو المراد

يرجع

يرجع الاموات الى الدنيا لا رجوع جميع الاموات اليها فانهم ما قالوا
به فافهم كما في بحر الكلام وفي قولهم بتناسخ الارواح اى خروج الروح
من جسد الى اخر كالجناحية وهم اصحاب عبد الله بن جعفر ذى
الجناحين قالوا الروح تتناسخ وتنتقل وكان روح الله تع في آدم
ثم في شيث ثم في الانبياء والائمة حتى انتهت الى علي واولاده الثلثة
ثم الى عبد الله هذا وفي قولهم بانتقال روح الاله الى الائمة الاثنى عشر
وان الائمة لذلك الهة وهذا قول فرقة منهم وبقولهم بخروج امام
باطن مختف كما يزعمون في الامام المنتظر وانه مختف في سرداب ينتظر
ايان ظهوره وتعطيلهم الامر والنهى الى ان يخرج ذلك الامام الباطن
فلا شرع مدة اختفائه يعني يجب اكفار الامامية من الروافض في قولهم
بخروج الامام الباطن وتعطيلهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الى ان
يخرج الامام الباطن فانهم قالوا الامامة منصوصة لعلي واولاده الى
ان ساقوا الامامة الى جعفر الصادق واختلفوا في المنصوص عليه بعده
والذى بعد استقر عليه رايهم انه موسى الكاظم وبعده علي بن موسى
الرضى وبعده علي محمد التقى وبعده الحسن بن علي الزكي وبعده محمد بن
الحسن وهو الامام والباطن المنتظر خروجه عند صلاح الزمان
وانقطاع اهل الجور والطغيان قد اختفى من شرهم وعنادهم فلا
يجب الامر والنهى حتى يخرج وقال اهل السنة والجماعة بوجوبه مطلقا
لانه فرض الكفاية فاذا قام به البعض سقط عن الباقين والا اثم
الكل كما في التوفيق وبقولهم ان جبرائيل غلط ايصال الوحى الى
محمد عم دون علي بن ابى طالب رضه وانه المنزل عليه في نفس الامر دون

محمد يعني قال الغرابية من الروافض محمد اشبه الناس بعلي من الغراب
والذباب فبعث الله تعالى جبرائيل بالوحي الى علي رضي فغلط جبرائيل
في تبليغ الرسالة الى محمد دون علي فيلعنون صاحب الريش يعنون
به جبرائيل ام كذا في المواقف وقال في بحر الكلام وصنف من الروافض
قالوا انه شريكان في النبوة بمنزلة هرون من موسى ام وصنف من
الروافض قالوا انه اعلم من النبي ام بمنزلة الخضر من موسى ام وهؤ
وهؤلاء القوم المعتقدون لما ذكر خارجون عن ملة الاسلام
اجماعا واحكامهم ان طراء عليهم هذا الاعتقاد احكام المرتدين
فيقتلون ان لم يتوبوا ويرجعون الى دين الاسلام المبرأ من هذه
الاوصاف والاثام لانهم انكروا نص القران واجماع الامة وقد قال
الله تعالى محمد رسول الله ويجب كفر الخوارج الذي خرجوا عن اطاعة
علي رض في اكفارهم جميع الامة فقد سموا الاسلام كفرا وهذا كفر
وفي اكفارهم علي بن ابي طالب واكفار عثمان بن عثمان و
طلحة والزبير وعايشة رض واخطاءهم من اخطاءهم لما اخلتهم الفتن
ومخالطتهم وما خالطوا حالامر دنيوي بل للاخرة باجتهاد اصاب
فيه من اصاب فاجرا جرين واخطاء من اخطاء فاجر الاجتهاد له اعلم
اعلم ان الخوارج قوم من زهاد الكوفة خرجوا عن اطاعة علي رض
عند رضاعه بالتحكيم بينه وبين معاوية وقالوا ان الحكم الا لله
الا لله وكانوا اثني عشر الف رجل اجتمعوا وانصبوا انه الخلاف
وسفكوا الدماء وقطعوا السبل فخرج اليهم علي ورد وا رجوعهم فابوا
الا القتال فقاتلهم واستاصلهم ولم ينج منهم الا قليل وهم الذين قال
دم

دم في حقهم يخرج قوم في امتي صلوته في جنبه صلوتهم وصومه في
جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم وقال ام الخوارج كلاب
اهل النار وقد تفرقوا سبع فرقا وكفر اكثرهم جميع من عداهم من الامة
وكفروا عليا لرضائه بالتحكيم وعثمان وطلحة والزبير وعايشة و
الصحابة ومرتكب الكبيرة والقعد عن القتال معهم وان كانوا موافقين
لهم في الدين فكفرهم بذلك ولعنوا خذلهم الله تعالى وتمام تفصيلهم
في المواقف وشرحه ويجب اكفار اليزيدية في انتظار نبي من
العجم ينسخ ملة محمد ام اليزيدية واحدة من الخوارج المذكورة وهم
اصحاب يزيد بن انيسة قالوا سيبعث نبي من العجم بكتاب يكتب في
السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك الشريعة محمد ام الى ملة
الصابئة المذكورة في القران وقالوا اصحاب الحدود مشركون وكل ذنب
شرك كبيرة كانت او صغيرة فكفرهم بما قالوا ولعنوا كما لعن اصحاب
السبت من اليهود وذكر في الحاشية لان شريعته باقية الى يوم القيمة
بالدليل القاطع كما قال الله تعالى وخاتم النبيين الاية انتهى كلامه
وانتظار خلافه تكذيب له وتكذيب النص القراني كفر ويجب
اكفار النجارية في نفيهم صفات الله لثبوتها بالادلة القاطعة قال الله
والله سميع عليم بصير حكيم وغير ذلك كما في الحاشية حواجه وفي قولهم
ان القران جسم اذا كتب وعرض اذا قرئ والقائم بذاته تعالى وهو
المعنى النفسي لا يفارقه اصلا واما القران الذي بين ظهر العباد فله
وجودات كلها منها عرض الخط والتلفظ والحفظ وكفر من ذكر لما
في كلامهم هذا من انكار كلام الله تعالى القائم بنفسه عند اهل السنة

وهذا القران يدل عليه وهؤلاء يثبتون هذا القران وينفون الكلام
النفسي وهذا اعتقاد المعتزلة ايضا كما هو في المواهب وفيها اي
في التاتارخانية واختلف الناس في اكفار المجبرة فمنهم من اكفرهم
ومنهم من ابى اكفارهم والصواب اكفار من يجعل للعبد فعلا اصلا
كالقلم في يد الكاتب لانه يستلزم ابطال التكاليف المجبرة وجبرية
فرقة واحدة من الفرق الاسلامية وهم اصحاب جهم بن صفوان
الترمذي قالوا لا قدرة للعبد اصلا لا مؤثرة ولا كاسبة بمنزلة الجماد
فيما يوجد منه هو مجبور على الكفر والايمان واستدلوا بظواهر
الايات والاحاديث وسياتي تمام معتقدهم وحقيقة الجبر اسناد الفعل
الى الله تعالى وهو قسمان الاول جبر محض خالص كقول الجهمية ان
العبد مجبر على صدوره منه لا اختيار منه اصلا وان تفريبه على المعلق
جود اذ لا عمل له والثاني جبر متوسط كمذهب الاشعرية والنجارية والضرارية
كما في المواقف وشرحه ويجب اكفار معمر وهو كالمكن اسم رجل من المعتزلة
المعتزلة هو معمر بن عباد السلمي في قوله ان الانسان الذي هو الحيوان
الناطق معنى غير الجسد لان كونه غيره يقتضي عدم كونه مكلفا وهو ثابت
بالادلة القاطعة ومنشاء الكفر هذا القول كما في الحاشية له وانه اي الانسان
حي قادر مختار وانه بمتحرك ولا ساكن ولا يجوز عليه شيء من الا
الاوصاف الجائزة على الاجسام فاثبت له تنزيه الباري ووصفه ويجب
اكفار قوم من المعتزلة في مجموع قولهم ان الله تعالى لا يرى بفتح التحتية
شيئا من الاشياء لما فيه من الحاق النقص وهو وصف العمى بمن تنزه
عما لا يليق به ولا يرى بضم التحتية بالبناء لغير الفاعل اي لا يبصره

نبانه هو

احد

احد كائنا من كان في ان من الاوان اقول كونه تعالى مرئيا
ثابت بالادلة القطعية كقوله تعالى انني معكما اسمع وارى وقوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فانكارها يوجب التكفير
ويجب اكفار الشيطانية الطارق في قوله ان الله تعالى لا يعلم شيئا
الا اذا اراده وقدره كما في القول بذلك من نسبة الجهل للباري
تعالى وذلك كفر قوله الشيطانية الطارق هكذا عبارة التاتارخانية
والمسطور في كتب شيطان الطارق وهو الصواب والطارق هنا
اسم حصن بصيرستان سكن به محمد بن النعمان من الشيعة فلقب
شيطان الطارق ~~وهو الصواب والطارق~~ الشيطانية صنف من
الروافض منسوبة اليه قالوا ان الله تعالى نور غير جسماني على صورة
الانسان وانما يعلم الاشياء بعد كونها وبذلك كفروا ولعنوا وفيها اي
في التاتارخانية من يقول جهم هم المجبرة فذكرهم تكرار وفي الحاشية
للمص قال لا قدرة للعبد اصلا والله يعلم شيئا قبل وقوعه وان علمه
حدث لا في محل وانه تعالى لا يتصف به غيره من العلم والقدرة والارادة
وغيرها وان الجنة والنار انتهى كلامه فهو خارج عند نا من الدين
الذي يعصم مال صاحبه ودمه فلا يصلى بالتحتية مبنيا للمفعول او بالنون
للفاعل اي معشر الامة عليه ولا تتبع بالفوقية مبني للمجهول وبالنون للفاعل
جنازته بفتح الجيم وكسرها اسم للميت في النعش وقيل بالفتح اسم لذلك
وبالكسر اسم للنعش وعليه الميت وقيل عكسه وقيل غير ذلك كما في المواهب
واما صنف القدرية وهم القدرية النافون للقدر والقائلون ان
الامر انف الذين يردون العلم ويقولون انه تعالى غير عالم بالجزئيات

ولا بالشيء قبل تكونه فكذلك يكفرون وعندنا خارجون عن الدين
كالجهمية وتفسير رد العلم انهم يقولون ان الله تع كل شيء عند كونه
اي وجوده وكذلك اي كما يعلم ذلك في كل شيء يكون اي يوجد في المستقبل
يعلم عند كونه اي وجوده واما الشيء الذي لم يكن اي يوجد وان كان
سيوجد فانه تع على قولهم لا يعلم حتى يكون فنسبوا الجهل الى الله تع
فهؤلاء الفرق المذكورة عقايدهم كفر ان نشأوا على ذلك
الاعتقاد وان طرأ عليهم فمرتدون فاحكامهم احكامهم لا نتزوج
من نسائهم المعتقدات لذلك ولا نزوجهم لكفرهم قال الله تع ولا
تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة الاية وهؤلاء
كالمشركين بجامع الكفر ولا نتبع جنائزهم لما فيه من مؤانستهم
ونحن مأمورون بمقاطعتهم ومعاداتهم واما المرجئة بصيغة
الفاعل من الارجاء والهمزة بحالها وهم الذين يقولون لا تضر
مع الايمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة فان ضربا منهم في محل
الصفة لضربا يقولون جمع الضمير العايد للضرب مع انه مفرد لفظا
لان المراد جمع معنى اي فريق ترجي بضم وكسر ثالثه اي تؤخر والمفوضة
امور العباد الى الله تع كما في الحاشية لح امر المؤمنين فلا نحكم بنجاتهم
من العذاب والكافرين فلا نحكم لهم به فيقولون الامر مفوض فيهم الى
الله تع يغفر لمن يشاء اي يغفر له من المؤمنين والكافرين ويعذب
من يشاء لانه المالك الملك ويقولون تأييدا لما ذهبوا اليه في جواز الانابة
والتعذيب مطلقا له تع الاخرة والاولى فله ان يفعل ما شاء ويحكم
ما يريد فكما تراه يعذب من يشاء من المؤمنين في الدنيا بالفقر والمرض
وغير ذلك

وغير ذلك وينعم من يشاء من الكافرين فيوسع عليه المال ويعافيه
وذلك اي فعله مع كل من الفريقين منه تع فكذلك في الاخرة له غفر ذنب
من المؤمنين والكافرين لانه مالك فيسوون حكم الاخرة والاولى
في كل من الثواب والعقاب فهؤلاء ضرب من المرجئة هم كفار
لمخالفتهم الادلة القاطعة من قوله تع ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الاية وقوله تع افنجعل المسلمين
كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون وكذلك اي كهؤلاء الضرب في الحكم
بالاكفار هم الضرب الاخر منهم الذين يقولون حسناتنا مقبولة
وسيئاتنا مغفورة اي وان لم نتب منها والاعمال الشرعية التي
الزم الشرع بها العباد ليست بفرائض عليهم فلهم تركها وهذا
مصادم لقوله تع ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون
والظالم في القرآن بمعنى الشرك غالبا بل قصره بعضهم عليه ولا يقرون
بفرائض الصلوة والزكوة والصيام وسائر الفرائض الا اعتبر اضافة
فرائض الى المذكورات جر بالكسر لاضافته والا فبالفتحة وهذه
مجرورة بدلا منه بدل مفصل من مجمل ويقولون هذه فضائل فيها الثواب
والقربى من الله زلفى من عمل بها فحسن لانه طاعة ومن لم يعمل فلا شيء
من الاثم عليه لعدم فرضيتها في اعتقادهم فهؤلاء ايضا كفار كالذين قبلهم
لتكذيبهم النصوص والحاصل ان القول منهم يرجع الى اصلين عندهم
الاول ما مضى من انه المعصية لا تضر المؤمن مع الايمان كما انه الطاعة
لا تنفع الكافر مع الكفر والثاني انهم قالوا ان الله تع خلق الخلق وسيبهم
فلم يأمرهم بشيء ولم ينههم عن شيء وما جاء في القرآن من

من الاوامر والنواهي فهو صورة الامر والنهي لا حقيقة وهو على الندب
والاستحباب فان فعله فله الثواب وان ترك فلا عقاب عليه كما قال
الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون وكذا سائر الاوامر والنواهي
والجواب ان كل امر او نهي لم يرد فيه الوعيد فهو على الندب والاستحباب
كما قلتم وكل ما ورد فيه الوعيد على تركه فهو على الحتم والايجاب كما في الصلوة
والزكوة والصوم والحج والزنا والسرقة وغيرها كذا في بعض الكتب الكلامية
ثم القول بترك الانسان مهملا باطل بل كفر والحاد في الدين فانه ليس من
حكمة الحكيم ان يخلق الله تعالى ويتركها سدى كيف وقد قال الله تعالى وما
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال ايحسب الانسان ان يترك
سدى وقال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا واما المرجئة الذين لا
يعتقدون ما مر من الاعتقاد الكفر الا انهم يقولون لا نتولى المؤمنين
المذنبين لذنبهم ولا نتبرأ منهم لايمانهم فهؤلاء الفرقة المبتدعة ولا
يخرجهم بدعتهم من الايمان الى الكفر ولا يوصلهم الى الكفر والطغيان
كما اوصلت اليه القسم الثاني لان اعتقادهم قريب من اعتقاد اهل
السنة والجماعة واما المرجئة الذين يقولون نرجوا اي نفوض امر
المؤمنين العصاة الى الله تعالى ارجاء متعلق بالفعل اي نفوض امرهم
الى مشية الله فلا ننزل لهم جنة ولا نارا اي لا نحكم باحد المنزلين معينا
ولا نبرأ منهم اي لا نكون بريئا بالكلية لجامعية الايمان بيننا وبينهم
ونتولاهم في الدين اي نحبهم ونتخذهم اولياء فالمؤمنون بعضهم
اولياء بعض فهم اي الفريق القائل بما ذكر على السنة اي على مذهب
اهل السنة والجماعة فالزم قولهم لصوابه وخذ به لذلك واما الخوارج
وقد تقدم

وقد تقدم المراد منهم فمن لم يرد قولهم شيئا من كتاب الله تعالى ردا
على وجه الانكار والتكذيب وكان خطاؤهم على وجه التاويل وهو
صرف الكلام عن ظاهره الدليل فيما اقام وان لم يكن كذلك في نفس
الامر يتاولون ان الاعمال الصالحة ايمان اي اجزاء يفقد عند فقد
ها كما هو شان الماهية عند فقد جزء من اجزائها يقولون تفصيل بعد
اجمال فهو بدل مفصل من مجمل ان الصلوة ايمان وكذلك الصوم
والزكوة وكذلك جميع الفرائض كالحج والجهاد وجميع الطاعات
المتقرب بها الى الله ولو نفلا فالعمل عندهم من اجزائه فمن اتى بالايمان
بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبكل ما علم مجيء
الرسول عم بالضرورة واتى بجميع الطاعات فرضا ونفلا فهو مؤمن لاتيانه
بجميع المتوقف تحقيقه عندهم عليها ومن ترك شيئا من الطاعات كفر
لفقد الماهية عند فقد جزء من اجزائها ومن الطاعات ترك المعاصي
فلذا يقولون الزاني يكفر حين يزني وشارب الخمر يكفر حين يشرب
واخذوا بظاهر الحديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب
الخمر حين يشرب وهو مؤمن رواه البخاري وقال من ترك الصلوة
متعمدا فقد كفر وغير ذلك فهؤلاء الطائفة قد اخذوا بظواهر
هذه الاحاديث وقالوا وكذا يقولون بالكفر في فعل جميع ما نهى الله
عنه يكفرون اي ينسبون الى الكفر بترك العمل ولو نفلا فهؤلاء تاولوا
اي اخذوا بظواهر بعض الايات والاحاديث واخطاؤا فيما قالوا فانهم
مبتدعة لا كفرة لانهم لم يقصدوا التكفير بالهوى ولا ردا للكتاب
والسنة ولا السنة بالاهتداء اي بالاهتداء فاياك اي فاحذر ترك

وقولهم لقبحه وخطائه ولا تقل وجوبا بقولهم فانه مخالف للاعتقاد
الحق والقول الصدق من عدم دخول صالح العمل في مسمى الايمان نعم
هو من مكملاته وجبهم اي ابعد منهم واحذرهم ان يفتنوك
بوسواسهم وفارقهم من لا وخالفهم معتقدا فان الصحبة مؤثرة
كما قيل عن المرء لا تسأل وابصر قرينه فان القرين بالمقارن يقتدي اذا
كان ذا شر فجنبه سرعة وان كان ذا خير فقارنه تهتدي وانشدت
لا تصحب الكسلان في حالاته كم صالح بفساد اخر يفسد عدوى البليد
الى الجليد سريعة كالجمر يوضع في الرماد فيطفئ كما في تعليم المتعلم واما من
لم ير المسح على الخفين كبعض الشيعة فقد رغب عن سنة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اي تركها مستهزئا فهو عندنا مبتدع اذ لو رغب عنها كراهة لها
او تهاونا كفر لحديث من رغب عن سنتي فليس مني وفي الخلاصة ولا يصلي
خلف من ينكر المسح على الخفين ويخشى عليه الكفر لانه قريب من الخبر المتواتر
وقد ذكرنا تمامه في بحث المسح فلا تتخذه اي المذكور اماما بكسر الهمزة
في صلوتك لان الامام شفيع للمأموم عند الرحمن وهذا مرذول باعتقاد
مهانا ولا توقيره اي تعظيمه لبدعته ولا تخلط اليه اي لا تخالطه فان
فيه ترويجا لبدعته فانه صاحب بدعة بل اهجره ابدا انتهى ما في التاتار
خانية في حق اهل الاهواء نقلا عن ابي عصمة من الائمة الحنفية من
فروع الباب ثم لما بين اولا جملة معتقدات اهل السنة والجماعة وثانيا
مواضع يلزم فيها الكفر والابتداع وثالثا مواضع يجب فيها اكفاف
الكفرة الضالة اراد تحريض السالك عن التشمير والاجتهاد في
تحصيل اليقين لئلا يزول اعتقاده بالاضلال والتشكيك فقال
فعليك

فعليك ايها السالك في طريق الاعتقاد اي فالزم الجد بكسر الجيم الاجتهاد
في الامر والتشمير بوزن التفعيل والشين معجمة والتشمر في الاصل
الاجتهاد فيه مع السرعة وفيه الخفة ومنه شمر في العبادة اجتهد وبالغ
وتحصيل اليقين بالنظر الصحيح في الدلائل الموصلة لصحاح الاعتقاد مذهب
اهل السنة والجماعة الظرف لغو متعلق بتحصيل والاذعان اي الانقياد
وعدم العصيان وضمن التمسك فعدي بقوله به اي المعتقد المذكور
وغاية النقض والتنبيه مصدر منصوب بما في معناه والنضح والاعواز
بالمهملة والنون او بالمعجمة والمثلثة بالله تعالى في حصول ذلك وهو عطف
على الجد حتى غاية لا يزل بتشديد اللام قدمك المعنوي ولا يزول وبينه
وبين يزل جناس ناقص اعتقادك الحق باضلال مضل وتشكيك
مشكك فان منصفا ما ثبت بالدليل المصحوب بالنور الرباني لا يتحول فاني
سمعت عن بعض متصوفة زماننا تسميتهم متصوفة باعتبار تشبيهم
بالصوفية والا فاين الثريا من يد المتناول حكى عن شيخه ان واحدا من
اقربائه يرى الله تعالى في كل يوم مرة او مرتين ظاهره بعينه الشحمية والا لما ورد غيره
الا اتحاد وقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا نتراءى الله تعالى ثمة اي نطلب رؤيته
القلبية بحضور شهوده ثمة كما في المواهب فان موسى عم مع كونه كليم الله
كلامه بلا واسطة لم يتيسر له ذلك المتمني بقوله رب ارني انظر اليك وقيل لم
سكت على الفاعل للعلم به بانه تعالى لن تراني ولن للنفي لا للتأبيد فيها
فلانه لمن اخذ منها نفي الرؤية في الاخرة وهذا الكلام من هذا القائل ربما
يسمعه الغافل عن حقايق المقامات بفتنته بفتح الموحدة فكون
المعجمة بعدها فوقية مصدر حال صباعنا ومبادرا له به فيطن لغفلته

عما ذكر انه صحيح اويشك وهذا اى ما ذكر من صحة او انك قيد تفضيل
بغير النبى على موسى بل جميع الانبياء ثم فالمتعلق فان رؤية الله تع بالعين
الشحمية اعلى المراتب فكيف يختص بها من ليس بنبى هذا خلف و
اعلى اللذات المعنوية ولم يتشر بالفوقيتين اى الرؤية او بالتحتية ع
فالفوقية اى هذا الاحد فى الدنيا من الانبياء سوى نبينا صلى الله تع
عليه وسلم زيادة تشريف لقدرة فى ليلة الاسراء لما خرج به اليه ما راه
ذاته بعينه الشحمية كما قال ابن عباس رضى الله عنهما فى اخرين وان خالفت
عائشة ومن تبعها فلم تستدل لدليل من النص بل للاجتهاد وقد اختلف فيه
اى فى الرؤية فى هذه الليلة والراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله صلى
الله تع عليه وسلم راى ربه تع بعينى رأسه ليلة الاسراء لحديث ابن
عباس رضى الله عنهما وغيره وهذا لا يؤخذ منه الا بالسماع من رسول الله
صلى الله تع عليه وسلم وهذا امما لا ينبغى ان يشكك منه ثم ان عائشة رضه
لم تنف الرؤية لحديث عن رسول الله صلى الله تع عليه وسلم ولو كان معها
فيه حديث لذكرته وحكى عن الامام ابى الحسن الاشعرى رضه قولان
احدهما وقوعها والثانى لا تقع كما فى ضياء المعنوى وفى العقايد النسفية
ثم الصحيح انه عليه الصلوة والسلام انما رأى ربه بفواده لا بعينه يعنى
ان الله تع جعل بصره فى فواده وخلق لفواده بصرا حتى راى ربه رؤية
غير كاذبة انتهى كلامه وقد عرفته فيما سبق ان اعتقاد اهل السنة والجماعة
ان الولى لا يبلغ درجة النبى فضلا عن ان يتجاوزها حتى يكره بالسى
كراهة علي الانبياء وقد ذكر السيد السند فى شرح المواقف والمراصد
للقاضى عضد الدين والسعد الدين ٢ التفتازانى فى شرح المقاصد ان
الاجماع

الاجماع منعقد على ان الانبياء اى كل فرد من افرادهم افضل من الاولياء
كذلك واذا فضل الافراد فضل الجملة والخلاف فى التفاضل بين النبوة
النبى صلى الله تع عليه وسلم وولاية غير ما الكلام فيه اذ فيه خلاف بين
القوم فى المواهب وذكر السعد فى شرح العقايد النسفية ان تفضيل
الولى على النبى كفر ضلال بعد الايمان كيف اى يفضل وهو فى نسخة
وهذا اى تفضيله عليه تحقير للنبى وخرق للاجماع وكل منهما اضلال و
اختلف ائمة العلماء فى تكفير من قال انه راى الله تع فى الدنيا بعينه البصرية
فنقل الكواشى كفره وانه زنديق يقتل وتوقف فيه غيره وقال قاضيخان
فى فتاواه من قال رأيت الله تع فى المنام فهو اشر من عابد الوثن
انتهى وفيها تحقيق وتفصيل تركنا خوفا من الاطناب والتطويل وسمعت
عن بعض الخلوتية بفتح المعجمة والواو وسكون اللام بينهما وبعد الواو
فوقية فتحتية وهذا غلط مشهور كالصلوتية والاصح حلوى وصلوى
ان ما عدى محمد صلى الله تع عليه وسلم من الانبياء لم يبلغوا مرتبة الاسم السابع
بل وقفوا فى السادس ولم يتجاوزه لما وراه وانا معشر الخلوتية قد جاوزناه
وهذا القائل بظاهر قوله فى الكفر والضلال مثل الاول القائل برؤية الله
تع بعينه الشحمية فى الدنيا يقظة فيما ذكر وقال اى ذلك البعض منهم
ان ابا بكر الصديق رضه لم يبلغ مرتبة الارشاد للمريد وانا نتجاوز مرتبة
الاصحاب للنبى صلى الله تع عليه وسلم و والصحيح ان فضل الصحبة لا ينال بعمل
من الاعمال وانها اسنى مراتب هذه الامة ولكن ان صح عن ذلك القائل ما
تقدم من تفضيل طائفته على الانبياء فغير مستغرب منه تفضيله لهم على
الصحابة وسئل ابن المبارك ا معاوية افضل ام عمر بن عبد العزيز فقال

الغبار الذي دخل انف فرس معاوية من عمر بن عبد العزيز كذا في
المواهب اقول لا يخفى عليك ان امثال هذه الكلمات المتكلم بها من له
عقل سليم وطبع مستقيم بل انما يتكلم بها بعض المجاذيب والمجانين
فكيف من يدّع الكرامات والولاية ولعمري وهذا من اعظم البليات
واكبر الآفات ناشٍ من قلة معرفته على ذات الله تع وصفاته وكثرة
جهله على انبيائه واوليائه وعدم خوفه من عذابه وعقابه ووفور
حرصه على اصحابه واحبائه وفرحته على حطام الدنيا الدنية وقد قال
عليه الصلوة والسلام ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له
ولها يجمع من لا عقل له وعن ابي هريرة رضه انه قال رسول الله صلى الله تع
عليه وسلم ليأتينكم دينار ظل اعمالكم كما تاكل النار الحطب كما في الاحياء
وهذا اي المنقول عن ذلك البعض قدح في افضل الاولياء اذ ليس
بعد النبوة رتبة عن الصديقية وطعن في افاضل هذه الامة وهم الصحابة
الكرام بل في سيدنا وسيد الاولين والاخرين رسول الله وحبيب رب العالمين
وذلك كفر وضلال لان مقتضى هذا الكلام دعوى المساوات في البلوغ
الى ذلك المرتبة بينه وبين محمد صلى الله تع عليه وسلم نعوذ بالله تع من شر
هذا الكلام القبيح كما في حاشية خواجه ثم ان المص شرع في اثبات
افضلية الصحابة من غيرهم فقال وقد خرج البخاري ومسلم المرموز
لهما بقوله خ م عن عمران بن حصين رضه وفي نسخة بزيادة اللام
في اسم ابيه وهو على صيغة التصغير وعبد الله بن مسعود الهذلي ان
النبي صلى الله تع عليه وسلم قال خير الناس قرني اي اهل زماني وهم الصحابة
ثم الذين يلونهم يعني اتباع التابعين تتمة الحديث ثم يفشو الكذب

فلا

فلا تعتمد واقوالهم واحوالهم وفي آخرى ثم ان بعدهم قوما يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون ويحلفون
ولا يستحلفون ويظهر فيهم السمن وهذا كناية عن الترفه والاسترخاء
والكنز انتهى لكن المص اقتصر على صدره لكونه محل المقصود والاستشهاد فلا
يلزم فيه قلة معرفته في هذا الشان وعدم رشده فيه والقادح انما
يقدح لنفسه لقصور ادراكه وقلة بضاعته على فهم مراده فافهم
قولهم خير الناس قرني اي اهل زماني لان القرن عبارة عن اهل
عصر وزمان وقيل ثلثون سنة وقيل اربعون وقيل غير ذلك وقيل
مائة سنة وقيل غير ذلك واما قرن محمد عليه الصلوة والسلام والذي
فيهم عن عين ذاته كما في ابن الملك وخرج مسلم المرموز له بقوله
م عن عائشة رضي الله عنها انه اي الشان سأل رجل النبي صلى الله تع عليه وسلم
اي الناس خير عند الله واعلى مقاما قال القرن الذي انا فيهم وذلك
قرن الصحابة الكرام ثم القرن الثاني وهو قرن التابعين والتابعي
من لقي الصحابة ثم القرن الثالث تابع التابعين وهذا تفضيل لمجموع
القرن فلا ينافي قد يوجد في بعض القرون من الافراد من لاخر فيه
والحديث امتي كالمطر لا يدرى اوله خير ام اخره وخط وخرجا الشيخان
عن ابي سعيد الخدري رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تع عليه وسلم قال كان
بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول
الله صلى الله تع عليه وسلم لا تسبوا اصحابي عام لكلهم ولكل فرد منهم بناء
على ان افراد الجمع احاد وعلل النهي بقوله فان احدكم اي الواحد منكم
لو انفق تقربا الى الله تع كما تدل عليه الصيغة مثل احد بضمتين اوله الجبل

المعروف بالمدينة الذى اخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله جبل
يحبنا ونحبه ذهبا تمييز بمثل ما بلغ فى الثواب مدّ احدهم ولا نصيفه
اى ثواب تصدق مد احد والمدّ بالضم والتشديد مكيال معروف وهو
رطل وثلث رطل عند الحجازيين كما فى مختار الصحاح رطلان عند اهل
العراق والنصيف بمعنى النصف كالعشير بمعنى العشر وهو مكيال
معروف ايضا دون المدّ وعلى هذا فالضمير راجع الى احدهم وهذا
الحديث كما قال الباقلانى اعظم ما جاء فى الصحابة وخرج الترمذى
المشار اليه بقوله ت عن عبد الله بن مغفل بصيغة المفعول من التفعيل
بالمعجمة صحابى جليل رضه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول الله الله اخذركم الله وللتكرار وجب حذف الفاعل اى اتقوا الله
فى حق اصحابى يعنى من باب التحذير كقصد المبالغة فى التحذير عن
اتخاذ المذكور ذكره حاشية حواجه لا تتخذوهم غرضا بالمعجمتين بينهما
راء وهو ما يجعل علامة تنتهى عنده رمى الرامى بنحو السهم والكلام
باب التشبيه البليغ اى لا ترموهم باغراضكم القبيحة كما فى المذاهب
من بعدى اى بعد فقدى وعلل النبى بقوله فمن احبهم فبحبى اى بسببه
احبهم لان تعظيم المضاف تعظيم المضاف اليه ومن ابغضهم اى كرههم
فيبغضى ابغضهم لذلك فلم يستكمل الايمان بل لم يحصله مع بعض المصطفى
وم واباء فيهما للسببية ومن اذاهم بالوقيعة فيهم او بغير ذلك من
الاذى فقد اذانى لما مر ومن اذانى بذلك او بغيره فقد اذى الله
مجاز مرسل عن التعريض لعذابه من ذكر السبب وارادة المسبب
والا فقد قال الله تعالى فى الحديث يا عبادى انكم لن تبلغوا نفعى

نفعى فتنفعونى ولن تبلغوا ضرى فتضرونى الحديث ومن اذى الله
اى تعريض لمقته فيوشك بضم التحتية وكسر المعجمة يقرب وجىء
بالفاء على تقدير ضمير قبل المضارع للاهتمام اى فهو يقرب ان ياخذه
اذ لا راد لمراده وخرج الترمذى المرموز له بقوله ت عن انس رضه ان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابى بكر وعمر هذان سيدا كهول اهل الجنة
جمع كهل وهو من الرجال الذين جاوز الثلاثين والاضافة للتعريف
لا للتخصيص فلا يلزم عدم افضليتهما من الشيوخ والشبان فيهما
من الاولين والاخرين بيان للاهل ووصف الكهول باعتبار ما كان
عليه عند خروجهما من الدنيا والا فاهل الجنة على صورة ادم فى عصر
الشباب وان ذلك لهما فيها زيادة فى كرامتهما اى هما سيدا اهل الجنة
بعد الانبياء والمرسلين والغرض منه مدحهما وتعظيمهما وبيان مكانتهما
عند الله تعالى الا النبيين والمرسلين تخصيص بعد تعميم وذلك لان النبوة
لا تصل لمرتبتها غير اربابها وخرج الترمذى المرموز بقوله ت عن ابى سعيد
الخدرى رضه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من صلة نبى الا وله وزيران
الواو وقد يزاد بعد الا لتاكيد الحكم المطلوب اثباته اذا كان فى محل الرد
والانكار كما فى قولهم ما من احد الا وله طمع وحسد وههنا كذلك كما فهم
كما فى التوفيق والوزير من يحمل الامير وشغله والمراد هنا من يحمل امور
الانبياء صلى الله تعالى عليهم السلام اجمعين وتقوم بخدمتهم من الملك
والانس لقوله من اهل السماء ووزيران من اهل الارض ليعينوه فيما
قام به فاما وزيراى من اهل السماء فجبرائيل وميكائيل قائما بخدمتى
واما وزيران اى من اهل الارض العاضدان لى على مهمات العباد

فابو بكر وعمر رضى الله عنهما وجملة الدعاء محتملة لكونها من جملة المحكى اومن
الراوى وليس ذلك من الزيادة فى المروى وخرج البخارى المشار اليه بقوله
خ عن محمد بن الحنفية المراد من الحنفية هنا الجارية التى هى من قبيلة
الحنفية وطئها على بن ابى طالب وولد منها محمد نسبة لامه من بنى حنيفة
وابوه على بن ابى طالب كما فى حاشية خواجه قال قلت لابى اى الناس
خير اعظم مقاما عند الله تعالى اى بعد النبيين بقوله بعد رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ابو بكر اى هو خيرهم هو قلت ثم من قال عمر وخشيت
ان اقول له ثم من فيقول عثمان فيفضله على نفسه كما فضل الاولين عليها
عليها قلت ثم انت خير بعدهما ثم انت خير بعدهما اى ترك الاستفهام
مخافة ان يفضل ابوه عثمان رضه على نفسه وليس ذلك منه بغض
لعثمان بل شدة حب لوالديه سيد قال ما انا الا رجل من المسلمين وهذا
شان الكمال لا يرى صاحبه لنفسه مقاما وان كان من ادابه وخرج
الترمذى المرموز له بقوله ت عن عائشة رضه انها قالت سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لما اردت صرف الامامة عن ابيها عند مرض
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قرب وفاته لا ينبغى اى لا يصح لقوم فيهم
اى فى جماعتهم ابو بكر الحائز لما حاز من السر الالهى ان يؤمهم غيره
بل هو الامام بعد الانبياء عليهم السلام لانه الافضل وذلك شان الامام
وخرج الترمذى المرموز له بقوله ت عنها ايضا عمر بن الخطاب قال اقرارا
بالحق لاهل ابو بكر سيدنا هو من ارتقع مقدارا على قومه وخيرنا اكثرنا
ثوابا واحبنا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الظاف فتنازعه افعل عن
التفضيل واعما واعمال ثانيهما فيه انسب كما فى المواهب خرج ت

عن جابر

عن جابر انه اى الشان قال عمر مخاطبا لابى بكر يا خير الناس
بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووارث الانبياء ولم يحتج لذلك
لانه لم يكن منهم احد بعده وخرج ابو على عن عمار بن ياسر رضه انه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتانى جبرئيل انفا فقلت
يا جبرئيل حدثنى بفضائل عمر بن الخطاب رضه فقال لو حدثتك بفضائل
عمر منذ مالبث نوح فى قومه ما عدت فضائل عمر وانه حسنة من حسنات
ابى بكر رضه كما فى الصواعق واخرج الطبرانى فى الكبير انه قال دخل رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه غديرا فقال ليسبح كل رجل الى صاحبه
فسبح كل رجل الى صاحبه حتى بقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر
فسبح رسول الله الى ابو بكر حتى اعتنقه فقال لو كنت متخذا خليلا
حتى لقى الله لاتخذت ابا بكر خليلا كذا فى الصواعق المحرقة اقول لا
يخفى انه اولهم اسلاما واسبقهم صحبة واقدمهم هجرة واكثرهم احسانا
الى رسول صلى الله تعالى عليه وسلم وحكى ان ابا بكر الصديق رضه كان
تاجرا وقت الجاهلية وكان سبب اسلامه انه رأى رؤيا فى الشام
ان الشمس والقمر يكونان فى حجره والبس عليهما برداءه وسأل الراهب
النصارى عن تعبيرها الرؤيا فقال انت تدخل فى دين خاتم النبيين محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وتكون وزيرا له وهذا تعبير الرؤيا هاهنا ثم قال وجدت
وصفه فى التورية والانجيل والعلم وكتمت اسلامى خوفا من النصارى
واشتاق ابو بكر اى رؤية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقدم مكة وكان تحبه
ولا تصبر من غير رؤية فلما طال الامر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يوما يا ابا بكر كل يوم تجيء وتجلس معى لم لا تسلم فقال

مطلب سبب اسلام ابو بكر رض

ابو بكر لو كنت نبيا فلا بد من المعجزة فقال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم
اما يكفيك المعجزة التى رايت الرؤيا فى الشام وعبره الراهب واخبرك
عن اسلامك فلما سمع ابو بكر رضه قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
انك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحسن اسلامه كما فى حديث الاربعين
واعلم ان من اسلم اولا من الشيوخ ابو بكر الصديق ومن الصبيان على ابن
ابى طالب ومن النساء خديجة الكبرى بقى ههنا ابحاث واسرار او
دعتها فى كتابى جامع الازهار وقال فى التاتارخانية لو قال اى قائل
عمر وعثمان وعلى لم يكن اصحابا لا يكفر لانه لم ينكر نصا قرانيا ويستحق
اللعنة لكذبه الا لعنة الله على الكاذبين ولو قال اى القائل ابو بكر الصديق
لم يكن من الصحابة كفر لتكذيبه ما جاء به النص لان الله تعالى سماه صاحبا
اى وصفه بذلك لو وصف بقوله اذ يقول لصاحبه لا تحزن الاية وما كان
معه فى الغار الا الصديق بالاجماع فالمنكر لصحبته مكذب لله تعالى وذلك
كفر وفى الكتاب الفتاوى الظهيرية بفتح الظاء وكسر الهاء ومن انكر
امامة اى خلافة ابى بكر الصديق فهو كافر لنسبة الامامة الى الضلال
فى القول الصحيح وكذلك يكفر من ذكر من انكر خلافة عمر فى اصح الاقوال
انتهى الفصل الثانى من الكتاب الفصول الثلثة فى العلوم المقصود
بغيرها وهو علم الاعمال الظاهرة والاحوال الباطنة خرج به المقصود
لذاته وهو علم العقايد وقد سبق ومن المقصود لغيره الفقه لانه مقصود
مقصود العمل به والات الحديث والتفسير لانها وسيلة لهما ثم لما فرغ
من العلوم المقصودة لذاتها فى الشريعة المحمدية وهى الاعتقادات شرع
فى بيان العلوم المقصودة لغيرها وهى ثلثة انواع لانها مامور بها
عينا

عينا او كفاية او منهى عنها او مندوب اليها ولا يتصور الاباحة لان
العلم من حيث هو هو حسن ومندوب وكونه مامورا به او منهيا
عنه لشئ من العوارض المقتضية لذلك لم يذكر الاباحة كما فى حواجه
وهى ثلثة انواع علوم مامور بها اى بتعلمها وعلوم منهى عنها والكمال
المقابلة بينهما قدمه عليه وعلوم مندوب اليها ولم يذكر الاباحة لما سبق
انها غير مقصودة فى العلم لانه من حيث هو هو مندوب وكونه منهيا
عنه لشئ من الاعراض المقتضية لذلك النوع الاول من الانواع الثلثة
فى العلوم المامور بها وهو ذكر ذكر الضمير نظرا القوله صنفان
ولما كان مرجع الضمير المحلى الموصول صادقا على الواحد وما فوقه
صح الاخبار عن العائد اليه بالمثنى الفصل الاول فى فروض العين التى لا
عذر لاحد من المكلفين عن التخلف عن علمها وهو علم الحال الذى
يلابسه الانسان قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر من علم ما يخالطونه
وعما لا بد من باب دينكم عالما من علماء الاخرة لا اطلق من تزيى بزى
العلماء ذكر المحشى حواجه امر بسوء الفهم واصل الامر الوجوب واصله
العينى كما فى المواهب ان كنتم لا تعلمون اقول ومن فروض العين
الايمان بالله تعالى وملائكته ورسله والاخرة والقدر خيره وشره من الله تعالى
منها الوضوء والصلوة والزكوة وصوم والحج ومنها الاغتسال من الجنابة والحيض
والنفاس ومنها الجهاد اذا كان النفير عاما وجاحد فرض العين كافر وتاركه
فاسق كما فى الارشاد وغيره وخرج ابن ماجه المشار اليه بقوله مج بالميم والجيم
عن انس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طلب العلم فريضة
اى حق مفروض على كل مسلم ومسلمة وجاء فى رواية وهو كذلك فى نسخة

وهذا محمول على المذكور حتى يفترض تعلم ما لا بد في دينها ولو بلا رضاء زوج
ما لم يعلمها ذكره خواجه وفي البزازية في الحظر والاباحة من كتاب النكاح
وتخرج العالم بلا اذنه وان كانت لها نازلة وسالها لاجلها مرأة الزوج لا تخرج
والا خرجت وان ارادت بعلم مسائل العبادات والزوج عالم بها قال الله تعالى
وأمر اهلك بالصلوة وان كان لا يحفظ للمسائل اذنها احيانا وان لم
يأذن لا شيء عليها ولا يسعها بالخروج الا باذنه الا وقف نازلة في العبادة
ولو اذن لها بالخروج الى مجلس الوعظ الخالي عن البدع لا بأس به ولا يأذن
بالخروج الى المجلس ان كان يجتمع فيه الرجال والنساء وفيه من المنكرات كا
كالتصفيق ورفع الاصوات المختلفة واللعب من المتكلم بالقاء الكم وضرب
الرجل على المنبر والقيام عليه والصعود والنزول عنه فكل من المذكور مكروه فلا
يحضر ولا يأذن لها فان فعل يتوب الى الله تعالى وفي الفتاوى لها الخروج قبل قبض
المهر في الحوائج وزيارة الاقارب وبعد قبض المهر لا الا باذنه انتهى كلام البزازية
وفيه تفصيل سيأتي ذكره انشاء الله تعالى وذكر في الاحياء اختلف الناس في العلم
الذي فرض على كل مسلم فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم
ذاته تعالى وصفاته وقال الفقهاء علم الفقه اذ به يعلم العبادات والحلال والحرام
وقال المفسرون والمحدثون علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم
كلها وقال المتصوفة هو علم التصوف اذ به يعرف مقام من الله تعالى وحاصله
ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده وقال الفقيه ابو الليث
في بستان اعلم ان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة على قدر ما يحتاج
اليه لامر دينه فما لا بد منه من احكام الوضوء والصلوة وسائر الشرايع ولا
لامر معايشه وما وراء ذلك ليس بفرض فان تعلم الزيادة فهو افضل
وان تركه

وان تركه فلا اثم عليه الى هنا كلامه وقال في كتاب تعليم المتعلم و
يفترض بالبناء للمفعول بمعنى المجرد والصيغة للمبالغة على المسلم
طلب ما يقع له في حاله في اي حال كان من معاملة او مناكحة او عمل
قلبي واذا اردت تمثيل افراد بعض ذلك الحال فانه اي الشان
او الانسان لا بد اي الافتراق له مرجع الضمير على الثاني مدلول عليه
بالتأبيد من الصلوة الخمس لان الله تعالى فرض على العباد قال الله تعالى
واقيموا الصلوة فيفترض عليه طلب ما يقع له في صلوته مما يتوقف
عليه صحتها وجودا من ركن او شرط او عدما المنافي لصحتها بقدر ما
يؤدي به فرض الصلوة اذ لا يمكن من اداء الفرض الا بذلك وما
لا يتم الصلوة المطلق الا به واجب اعطاء للوسائل حكم المقاصد
وهذا معنى قوله فيجب عليه اي على المسلم المريد للصلوة التعلم بقدر
ما يؤدي به الواجب اي تعلم قدر ما يؤدي به الفرض مما يتوقف عليه
صحته واستعمل الواجب محل الفرض لقوله لان ما يتوسل اي يتوصل
بالبناء للمفعول به الى اقامة الفرض من فعل لو ترك يكون فرضا اعطاء
للوسيلة حكم القصد وما يتوسل به الى اقامة الواجب كالوتر وتعديل
اركان الصلوة يكون واجبا لما مر وحاصله ان علم فرائض الصلوة
فرض وعلم واجباتها واجب وعلم سننها سنة وآدابها مندوب وكذا
علم مفسدها فرض ومكروهاتها تحريما واجب وتنزيها مندوب ليمكن
العمل والاحتراز كما في حاشية خواجه وكذلك مثل الصلوة فيما ذكر
فيما يجري الصوم والزكوة ان كان له مال فيفرض عليه معرفة ما يتوسل به
الاداء فرضها ويجب ما يتوسل به لواجبها وكذا الحج يجب تعلم احكامه

ان وجب عليه اى فرض لكونه مستطيعا وهذه امثلة العبادات
وكذا ان يجب العلم الحال فى البيوع ان تتجر والمناكح ان كان يتزوج
انتهى ثم قال ثم لترتيب الاخبار لا الاخبار كما فى المواهب وكل من
اشتغل بشئ من المعاملات بيعا واجارة او غيرهما والحرف بكسر
المهملة الاولى اسم مصدر من حرف لعياله من باب نصر اى كسب حرفة
بضم الحاء كما فى المصباح يفترض عليه علم التحرز عن الحرام اى علم ما
يتحرز به عنه فيه اى فى ذلك المشتغل به وفى البزازية قبيل كتاب الاجارات
الاجارات نقلا عن الفقيه لا يحل للرجل ان يشتغل بالتجارة ما لم يحفظ
كتاب البيوع وكان التجار فى القديم اذا سافروا استصحبوا معهم فقيها
يرجعون اليه فى امورهم وعن ائمة خوارزم انه لا بد للتاجر من فقيه
صديق انتهى كلامه وكذلك اعاد لفظة كذلك للمغايرة بين ما سبق
من الاحوال وما سيأتى من جهة ان ما سبق احوال القالب وما سيأتى
احوال القلب كما فى حاشية تعليم المتعلم يفترض عليه علم احوال القلب
يعلم ذلك باعتبار حقايقها وافاتها واداتها من التوكل وهو اظهار
العجز والاعتماد على الغير يقال توكل على الله تعالى اى استسلم امره عليه وفى المواهب
هو السكون تحت جرى الاقدار الالهية والانابة بالنون والموحدة
الرجوع الى الاقبال بعد الغفلة وقيل الرجوع الى الله تعالى مطلقا والخشية
الخوف المصحوب بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وقال عم انى لاعرفكم بالله واشدكم له خشية والرضى وهو سرور القلب
بامكان الرب فانه تعليل للافتراض اى العالم باحوال القلب واقع
فى جميع الاحوال غير مختص بحال دون حال يعنى واقع فى العبادات
وغيرها

وغيرها انتهى ثم قال وكذلك يفترض عليه العلم فى سائر الاخلاق
جمع خلق بضمتين وبضم فسكون ملكة للنفس تصدر بها عنها الافعال
بسهولة فان كان حسنا فالخلق حسن نحو الجود هو بذل ما ينبغى
والبخل ضده والجبن بضم الجيم وسكون الموحدة الخوف من معارك
الحرب والجراءة بفتح فسكون الراء او بضم ففتح ممدود ضد الجبن
والتكبر والتواضع ضدان والعفة اى التعفف عما فى ايدى الناس والتقتير
والاسراف اى الخروج عن حد الوسط والاعتدال وغيرها اى غير هذه
الاخلاق فان الكبر بكسر فسكون غمط الناس وبطر الخلق
والبخل والجبن والاسراف حرام اى كل واحد منها ولا يمكن التحرز
التبعد عنها الا بعلمها لان الدنو والبعد من الشئ انما يكون بعد تصوره
ومعرفة حاله وعلم ما يضادها اى جميعها بضدها كما هو شان الطبيب
معالجة الحرارة بالبرودة وبالبرودة بالحرارة كما فى حاشية خواجه فيفترض
على كل انسان علمها انتهى اقول وينبغى عليه ان يقول فيجب بدل
فيفترض لان ثبوته بالاجتهاد والاستنباط وهو ظنى لا يكفر جاحده
الا انه وضعه بجامع الاشتراك فى ترتيب الثواب على الفعل والعقاب
على الترك حاصله اى حاصل هذه المقول ان العالم بالشئ تابع احكامها
المعلوم فان كان المعلوم فرضا كاد كان الاسلام او حراما كالزنا
فعلم حاله فرض لتأتى بالفرض وتترك بالمحرم وان كان واجبا كالوتر
او مكروها كالنفل فى اوقات الكراهة فواجب لانه وسيلة لذلك
وان سنة بان فعله صلى الله عليه وسلم فسنة وان نفلا فنفل وكذا
بالمعروف والنهى عن المنكر ان كانا فى الفرض والحرام ففرضان

وفي الواجب والمكروه فواجبان والا فنفل غير انهما استثناء من
مساواة حكمهما لما قبلهما بان هما على سبيل الكفاية فاذا قام بهما
البعض حصل الفرض والعلم الحال بتلك الاحكام فرض
على سبيل العين منه اى من فرض العين اعتقاد اهل السنة والجماعة الذي
سبق ذكره في فصل الاول وتنويره اى اظهاره بالدلائل وفي نسخة الا
بالاستدلال اى اقامة الدليل في الجملة وان لم يوجد دليل كامل من عى للخروج
عن التقليد علة التنوير بقى ههنا ابحاث دقيقة وحقايق عميقة
مذكورة في المواهب والله اعلم بالمطالب الصنف الثاني في علوم
فروض الكفاية وهو الذي اذا قام به البعض سقط عن الباقين
وان لم يقم به احد في البلد اثموا جميعا ويجب على الامام ان يامرهم
ويجبرهم عليهم قيل علم الحال بمنزلة الطعام لا بد لكل احد منه وعلم
ما يقع في بعض الاحايين بمنزلة الدواء ويحتاج اليه في بعض الاوقات
وهو ما علم يتعلق بحال غيره اعني الفقه كله ما عدا ما تقدم تعيينه
على المكلف وعلم التفسير وعلم الحديث دراية ورواية والاصولين
اصول الدين واصول الفقه وعلم القراءة ومنه علم التجويد واما علم
الحساب ولعدم الرواية في حق علم الحساب وعلوم العربية عن ائمتنا
فصلهما بكلمة اما وحكم فيهما على فرضية الكفاية بناء على الاصل والقاعدة
في كلية حواجه فيحتاج بالبناء للمفعول نائب فاعله على فرضية الكفاية
بناء على الاصل والقاعدة اليه في كثير من المسائل جمع مسئلة اى مطلوب
خبري يبرهن عليه في العلم خصوصا منصوب على المصدرية بعامل
محذوف الفرائض والا فيحتاج اليه في الفقه من الاقرار والوصايا
وبعض

وبعض مسائل البيوع فلهذا قالوا اى العلماء هو اى الحساب ربع العلم
اللام فيه للجنس او للعهد والمراد المتعلق بالموت والحيوة لانه نصف علم
الفرائض المتعلق بالموت لانه يحتاج اليه والى علم الشرع من معرفة الا
الانصباء كما في المواهب فلا يبعد اذا ان يكون فرض كفاية لتوقف
معرفة هذا الحكم المفروض كفاية عليه وصرح به اى بفرضيته للكفاية
الغزالي رحمة الله عليه في الاحياء واما علوم العربية المنقسمة
لاثني عشر علما ذكرها السيد الشريف في اوائل شرح المفتاح ومنها
اللغة والصرف والعروض والمعاني والبيان والعلم بالاخبار والاثار
واسامي الرجال ومعرفة المسند والمرسل والضعيف والقوي كلها
من فروض الكفاية كما في التاتارخانية وفي البستان العارفين
لابي الليث السمرقندي اعلم ان اللغة العربية لها فضل على سائر الالسنة
ممن تعلمها او علم غيره فهو ماجور من الله تعالى لان الله تعالى انزل الفرقان
اى القران المفروق به بين الحق والباطل بلغة العرب قال الله تعالى لان
قرانا عربيا وقال عم احب العرب بثلث لاني عربي والقران عربي
وكلام اهل الجنة عربي فمن تعلمها فانه يفهم به بسبب تعلمه القران
اما باطنه الذي يحصل من النشر الالهي فذلك فضل من الله تعالى لا يختص
بعربي ولا غيره ومعاني الاخبار النبوة انتهى اى الكلام البستاني
فان قلت الكلام في العلوم لا في اللغة والدليل المنقول عن البستان
بالعكس فالجواب الا تعلمها وهو معرفة علومها والذي يقتضيه الاصل
السابق الموصول مع صلته مبتداء خبره قوله الاتي كونها فروض اعني ما ينسب
الى الفرض فرض وكذا في الواجب وعين كونها فروض كفاية وفي نسخة فرض

كفاية والافراد لانه عام لكونه مفردا مضافا وقد صرح بذلك الـ
الشافعية في كتبهم لان العلوم الشرعية الفقه والحديث والتفـ
والتفسير متوقفة عليها وللوسيلة حكم المقاصد اعلم ان من فروض
الكفاية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والرد على اهل البدع بالدلائل
وكذا الخلافة والسياسة والقضاء والافتاء والتدريس والجهاد
اذا لم يكن النفير عاما والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وعيادة
المريض ودفن الميت والصلوة عليه ورد السلام وتشميت العاطس
اذا قال الحمد لله وكذلك اصول الصناعات كالفلاحة والحياكة والخياطة
وغيرها وكل ما لا يستغنى عنه في قوام امور الدين فانها من فروض الكفاية
على على ما هو المفهوم من احياء العلوم النوع الثاني من انواع الثلثة
للعلوم في العلوم المنهي عنها وهو ما زاد على قدر الحاجة من الكلام
الملقب بعلم العقايد وقدر الحاجة منه علم ما يجب لله تعالى والمرسل
ويجوز ويستحيل والنظر في براهين ذلك على ما فصل في الرسالة السنوسية
وعلى قدر الحاجة من علم النجوم والحاجة منه بمعرفة ادلة القبلة واوقات
الصلوة كما ذكره المص نقلا عن الخلاصة اما الاول اي علم الكلام الزائد
على الحاجة فقد قال في الخلاصة تعلم علم الكلام والنظر بالرفع والجر
تأمل فيه اي في الفكر المؤدي لعلم او ظن والمناظرة اي المناقشة و
راء قدر الحاجة منهي عنه من المشايخ نهي تحريم او تنزيه ثم بين انتهى
كلام الخلاصة وقال في البزازية ودفع الخصم واثبات المذهب الحق
يحتاج اليه بادحاض حججه وقد صرحت ائمتنا بانه من فروض الكفاية
احتواء القطر من يدفع شبه الملحدين ويدحض حجج المبتدعين وفي التاتارخانية

وفي التاتارخانية وفي النوازل قال ابو نصر بابهما الصفار بلغني
ان حماد بن ابي ح كان يتكلم اي يناظر ويجادل في مسائل علم الكلام
فنهاه عن ذلك ابو ح اخراجا من محاولة المنهي عنه فقال له ابيه وقد رايتك
اي علمتك وابصرتك تتكلم في الكلام اي علمته فالجملة ثاني مفعوليه على
الاول وحال على الثاني فما بالك اي شانك وخطبك تنهاني عنه وتدخل
فيه فقال يا بني كنا نتكلم على غاية من الحذر من الوقوع في اللفظ و
كل واحد منا في سكونه لتفكره كان الطير على رؤسنا وكان قيد للتشبيه
مخافة علته اقترا حهم لذلك الحال ان تزل اي خوف الزلل القطع
خطلا دانه للفكر او الابتداع وانتم تتكلمون اليوم الان وكل واحد
منكم يريد ان يزل بضم اوله اي يوقعه في الزلل وبفتحه اي يقع فيه
صاحبه المناظرة لا لايثار المتاع الدنيا وكل واحد اراد ان يكفر
صاحبه فلو قال لامرأة تكلمي بكلمة الكفر لتبين من زوجك كفر
قبل تكلمها لان الرضى بالكفر كفر كذا في دفتر العلماء ثم هذا السؤال
من حماد استفسار عن وجه النهي لا للاعتراض لابيه وبين له ابوه
وجه الفرق بين حاليهما كما في حاشية خواجه عن ابي الليث الحافظ
وهو عند المحدثين من احاط علمه بمائة الف حديث متنا و
اسنادا كما في المواهب وهو كان بسمرقند من بلدان بخارا
متقدما في الزمان على الفقيه ابي الليث خبر بعد خبر والثاني صاحب
التنبيه والبستان قال من اشتغل بالكلام اي ما زاد عن الحاجة
فيمحى بالبناء للمفعول اي خرج اسمه عن العلماء المعتد بهم وعن

ابى ح دح قال يكره الخوض فى الكلام اى شروعه فيما ذكر لانه شغل بما لا
حاجة اليه مالم يقع شبهة يحتاج للاشتغال به فى حلها فاذا وقعت شبهة
وجبت ازالتها لئلا يختل الاعتقاد ان لم يزل ذلك الفساد كمن يكون
على شاطئ بالمعجمة وبعد الالف مهملة اى طرف البحر ينبغى ان لا يوقع
نفسه فى البحر لما فيه من القاء باليد الى التهلكة وان وقع وفعل المنهى عنه
وجب علينا اخراجه واعانته وشبه علم الكلام بالبحر لانه غالب للهلاك
الاخروى كالبحر للهلاك الدنيوى كما فى حاشية خواجه والمواهب انتهى اى
كلام ابى الليث الحافظ اقول افاد ابو الليث بما نقلنا عنه انه اى علم الكلام
فرض كفاية لكن لا ينبغى تعلمه بفتح اوله من الثلاثى المجرد كما فى المواهب
او يتعلمه الا كل ذكى الزكاء قوة الفطنة متدين اى ذى دين يكفه عن
الدخول فى الزلل الذى دعا فيه الدليل قيل الزكاء قوة للنفس بها تدرك
الاسرار وضدها البلادة والفطنة سرعة الانتقال من المبادى الى المطلوب
وضدها الغباوة انتهى والمتدين من له صلابة فى امر الدين لا له تشكيك
المشككين فى حاشية خواجه مجرا اى صاحب جد وتحر فى تحصيل الكمال انه
لا يحصل فى المدة القليلة بل يحتاج الى طول زمان وارشاد استاد
كما قيل الا لا تنال العلم الا بستة سأنبئك عن مجموعها ببيان ذكاء وحرص
واصطبار وبلغة وارشاد استاد وطول زمان لا مقدماته ومباديه
كثيرة لا تحصل فى ادنى الزمان كما فى تعليم المتعلم والا اى وان لم
هذه الثلثة يخاف عليه الميل الى المذهب الباطلة وفى نسخة الى المذهب
الباطل والافراد لنظير ما مر انفا اسم الجنس المحلى باللام من صنيع
الفاهم العلوم فتركه متعين فالسلامة غنيمة ذكره المواهب اقول

فينبغى

فينبغى للخائض فى الكلام ان يكون ذكيا متدينا مجرا من اهل
الدين واصحاب اليقين لا من القاصرين المفرطين كما قال التفتازانى
فى شرح العقايد وبالجملة هو اشرف العلوم لكونه اساس الاحكام
الشرعية ورئيس العلوم الدينية وكون معلوماته العقايد الاسلام
وغايته الفوز بالسعادة الدينية والدنياوية وبراهينه الحجج القطعية
المؤيدة اكثرها بالادلة السمعية وما نقل عن بعض السلف من الطعن
فيه والمنع عنه فانما هو للمتعصب فى الدين والقاصر عن تحصيل ال
يقين والقاصد افساد عقايد المسلمين والخائض فيما لا يفتقر من
غوامض المتكلمين والا فكيف يتصور المنع عما هو اصل الواجبات
واساس المشروعات واما الثانى اى ما زاد من علم النجوم على قدر الحاجة
فجاء فى سنن ابى داود المرموز له بقوله د عن عبد الله بن عباس رضه مرفوعا
الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اقتبس اى اخذ وتعلم علما من النجوم اى من
علم تأثيرها لا علم تسييرها فلا يعارض خبر تعلموا من النجوم ما
تهتدون به اه اقتبس شعبة اى قطعة من السحر المعلوم تحريمه ثم استانف
جملة اخرى بقوله زاد ما زاد يعنى كلما زاد من علم النجوم زاد له من
الاثم مثل الاثم الساحر والحديث كما فى جامع الصغير عند احمد وابن
ماجه او زاد ذلك الاخذ فى نفسه بسبب ذلك الاخذ من الضلالة والغواية
بحيث لا يمكن وصفها كما فى قوله تعالى فغشيهم من اليم ما
غشيهم وقال فى الخلاصة وتعلم علم النجوم اى تسييرها قدر ما يعلم
به مواقيت الصلوة والقبلة لا بأس به والزيادة عليه توصلا بمعرفة
الحادث حرام لانه تطلع للغيب الذى استاثر الله تعالى بعلمه انتهى

وفى بستان العارفين لابى الليث ولو تعلم من علم النجوم مقدار ما
يعرف به الحساب للاوقات فلا باس به ولا ينبغى عليه على ما علم منه توصل
المعرفة الحوادث اذا تعلم مقدار ما يعرف به القبلة وامر الحساب للوقت
انتهى كلام البيان وفى كتاب تعليم المتعلم وعلم النجوم بمنزلة المرض
اى علم تاثيرها فتعلمه حرام لانه لا يعلم من فى السموات والارض الغيب
الا الله اعلم ان العلم على ثلثة اقسام علم الحال هو بمنزلة الغذاء لكل
احد لا يستغنى عنه وعلم الكلام بمنزلة الدواء ولا يصار عليه الا عند الحاجة
كالدواء وعلم النجوم بمنزلة المرض والالم يجب الاحتراز كما فى حاشية حواجه
لانه يضر ولا ينفع لاسناده التاثير لغير المؤثر سبحانه تع فيكف صاحبه
والهرب عن قضاء تع وقدره اى تقديره الذى اطلع عليها بهذا العلم
غير ممكن اذ لا اخذ يعنى من قدره والجملة استيناف بيانى من قوله ولا
ينفع وذلك لان علم النجوم يبحث عن الاحكام الاتية كزلزلة الارض
وخسوف القمر وكسوف الشمس وموت ملك ونزول مطر عظيم من
السماء يغرق الناس فيه فاذا اوحد هذه المذكورات واراد ان يهرب
منها لا يقدر ويهرب منها ان لم يقدر الله له ذلك لانه قدر الله تع موقته
بهذه الاشياء ولا يقدر ان يخلص نفسه منها لان الهرب عن قضاء الله
تع وقدره غير ممكن فاذا كان الحال على هذا المنوال ماذا يفعل فى علمه
وتعلمه . ويعد ذلك من الاشتغال بما لا يعنيه والعلم النافع كثير فيعلم
ويتعلم ان كان له حظ من الاخرة هكذا سمعت من الاستاد سلمه الله تع
يوم التناد ذكره حواجه انتهى اى كلام تعليم المتعلم اقول فما اى
الذى هو الحرام من علم النجوم ما يتعلق بالاحكام المرتبة على سير

النجوم

النجوم كقول لهم اى علماء النجوم اذا وقع كسوف الشمس او خسوف
القمر ويطلق كل مكان الاحتراق او زلزلة او نحوها من العواصف فى
زمان كذا سيقع كذا فترتب الوقوع على ذلك الامر مما ينزل به سلطانا
واما معرفة القبلة والمواقيت فتحصيل بالعلم المسمى بالهيئة وبالفلك
فى زماننا واما قبله فهو معدود من علم النجوم كما فى حاشية حواجه فلما
فلما كانا اى القبلة والوقت شرطى اداء الصلوة لزم معرفتهما بالتحرى
والامارات لان وسيلة الواجب واجبة كما مر وهذا العلم المسمى
بعلم النجوم من جملة اسباب التحرى والاجتهاد وهو شرعا بذل المجهود
فى تحصيل الحق والمعرفة بدليله فجائز الاشتغال به لذلك واما انه
فى نسخة ان بتخفيف النون واسماه ضمير الشان وصح وكان
حق الفصل بينها وبين الخبر لكونه متصرفا غير دائى يجب غلا
اى لا يجب اشتغاله وتعلمه كما ظن اذ لا اختصاص للاسباب فيه اى
فى علم النجوم تعليل لعدم وجوب علم النجوم ولا يلزم اليقين فيهما
اى فى القبلة والوقت كسائر جزئيات الاحكام الفقهية بل يكفى
الظن جواب عن سؤال المقدر كانه قيل ان هذا العلم يفيد اليقين
بهما وعداه لا فيجب هذا العلم بناء على ذلك فاجاب عنه ولا يلزم
اليقين فيهما وانه بكسر الهمزة والواو للحال يحتاج الى ذكاء وجودة
الذهن وقوة حدس ظن مؤكد وخيال بالعجمة فالتحتية اى متخيل
وجر بكسر الجيم وتشديد المهملة اى داب كثير فلا يقع التكليف به
وهذا شأنه لكل احد اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها اى طاقتها وايضا
علة اخرى لعدم وجوب تعلم علم الهيئة يحتاج معرفة القبلة بعلم

النجوم الى معرفة عرض البلد وطوله المعتدين عندهم بهم ولا يمكن
معرفة تلك الامور الا بتقليد من لم يعرف عدالته فلا يجب تقليده
العارف بنجمه فلا يجب العمل لعدم عدالته واما ان ترى بانه علم
الفلاسفة وهو علم الفلاسفة علم باصول يعرف بها حقايق الاشياء
والعلم بما هو اصلح اعلم ان العلوم الفلسفية هي الحكمة الباحثة عن
احوال الاعيان الموجودة على ما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة
البشرية وهي تنقسم الى الحكمة العملية والنظرية والعملية تنقسم تهذيب
الاخلاق وتدبير المنازل وسياسة المدينة والنظرية ايضا الى ثلثة اقسام
الطبيعية والالهية والرياضية والرياضة اربعة اقسام الهندسة والهيئة
والحساب والموسيقى فما كان من هذه العلوم موافقا للشرع الشريف
فمقبول وما كان مخالفا فمردود والمنطق من اقسام النظرية داخل
في علم الكلام فيجري فيه ما مر وهو من اجل العلوم الالهية المعنوية
حتى جعله بعض الحكماء رأس العلوم العقلية وجعله بعض
العلماء من فروض العين لكونه موقوفا عليه معرفة الواجب ولان
رياضة المعرفة تدور على قواعد المنطق وبالجملة المنطق باهر البرهان
كالشمس لا يخفى بكل مكان ويجحد فضله الا من يعشو عن ادراك
الحقايق ويعمى عن فهم الدقايق ولله در من قال عاب المنطق قوم لا
عقول لهم وليس لهم اذعان يقي من الضرر ما ضر شمس الضحى
والشمس طالعة ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر كذا ذكره الشيخ
عبد الرحمن البسطامي في كتاب نتايج الفنون فلعل ما ذكر في القهستاني
نقلا عن النعمان من الطعن فيه والمنع عنه حيث قال من اشتغل بالمنطق

نسب

نسب الى البدعة وقال وتعلم المنطق كشرب الخمر وعن قوت
القلوب ان الجهال جعلوا اصحاب المنطق علماء وعن الجواهر ان
الاشتغال بعلم الجدل تضييع العمر فانما هو للمتعصب في الدين والقاصر
عن تحصيل اليقين والقاصد لالزام الموحدين والراغب التخجيل
المؤمنين وقد قال قاضيخان من اراد تخجيل الخصم يكفر والاقليف
فمقصود المنع عما هو علم باهر البرهان لا يخفى شانه بكل مكان الحمد
لله في كل حين وزمان وعلم الهندسة علم يعرف به خواص المقادير
الخط والسطح والجسم التعليمي ولو احقها واوضاعها مباح اي تعلمه
والالهيات علم باصول يعرف بها احوال الموجودات وما يعرض لها
ما يخالف منها الشرع الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم جهل مركب
لانه جهل بحقيقة الامر وجهل بذلك الجهل لا يجوز تحصيله والنظر فيه
الا على وجه الرد على قائله وقد استقصى ذلك في الكلام وما يوافقه
فداخل في علم الكلام ايضا فما يحتاج اليه منه واجب وما لا فلا ع يبحث بيان
والطبيعيات هي يبحث فيه عن احوال الجسم المحسوس من حيث انه معرض
للتغير ما خالفه منها الشرع فمبني على الالهيات وقد عرفت حاله ما يرد
ما خالف الشرع وما لم يخالف لم يمنع منه اذ لا ضرر فيه وان كان
مبنيا على اصول الفلسفة كما في المواهب واما السحر والنيرنجات بالنون
المكسورة فالتحتية الساكنة وبعد الراء المكسورة نون ساكنة فجيم
علم السحر والطلسمات وحده علم بكيفية استعدادات تقدر بها النفوس
البشرية على ظهور التاثير في عالم العناصر اما بلا معين سماوي والاول السحر
والثاني الطلسمات كما في المواهب ونحوهما من الشرود بالمعجمة والمعاصي

كعلم السيميا فيجوز تعلمها للاحتراز عنها لا لان اثرها كما قيل عرفت
الشر لا للشر اى للفعل لكن سكون النون للتوقيه اى لاجله لان من
عرف شيئا امكنه التحرز منه ومن لم يعرف الشر ليتحرز منها يقع
فيه لجهله بها وفى نتايج الفنون السحر علم يستفاد منه حصول
ملكة نفسانية يقتدر بها على افعال غريبة باسباب خفية ومنفعة
ان يعلم ليحذر منه لا ليعمل به لان عمله محرم فى الشرع واما علمه فاباحه
بعضهم انه فرض كفاية لجواز ظهور ساحر يدعى النبوة ويظهر
الخوارق بالسحر فتكون فى الامة من يكشفه الى معنا كلامه وما باقى
الامور المذكورة راجع الى طرق السحر كما ذكرنا واما احوال المناظرة
والمباحثة فى المسائل والحيلة فيها على الخصم اى التحيل لا لمن اصبه
ففى الخلاصة التمويه فى الكلام والحيلة تفسير للتمويه فى المناظرة
ان تكلم بكلمة متعلما مسترشدا طالبا للرشد مصلحا لدينه او تكلم
اى فى الامر على الانصاف فلا يميل الى احد الطرفين المذموم كلاهما بلا
تعنت اى بادخال او ايقاع فى الاذى كما فى المصباح يكره تنزيها
وكذا اذا تكلم غير مسترشد لكن على الانصاف بلا تعنت فان تكلم
مع من يريد التعنت ويريد بالتحكم لمن وبالفوقية للسما طلب اى
ايها الطالب ويريد ان يطرحه لا يكره لانه جزاء سيئة سيئة مثلها
ويحتال اى المتكلم فى كل حيلة ليدفع عن نفسه لدفع اذى خصمه لان
الحيلة لدفع التعنت مشروعة لانه من باب دفع السوء بمثله قال فى الخلاصة
وسمعت القاضى الامام المفتى به فى الخبر يقول ان اراد المناظر
تجهيل الخصم يكفر قال اى صاحب الخلاصة وقد
ورايت

ورايت فى موضع اخر وعندى لا يكفر الا انه عاص ويخشى عليه الكفر
الكفر لقصده تمويه الحق بالباطل وايقاع الخصم فى الباطل بالجملة و
ادخال الخجلة عليه بخروجه عن الجادة انتهى اى كلام صاحب
الخلاصة والاولى فى زماننا ان لا يناظر الانسان احدا اذ قلما يوجد من يريد
اظهار الصواب لغلبة حب الظهور والعلو وقال فى بحر الكلام اعلم
ان المناظرة والجدل فى الدين جائز وانما يكره للمراءاة طلب الجاه
والثناء فى الدنيا انتهى كلامه النوع الثالث من انواع العلوم
فى العلوم المندوب اليها التى فى فعلها اجر عظيم وثواب جزيل
ذكره حواجه وهى معرفة فضائل الاعمال الفضيلة الخير خلاف
النقيضة ونوافلها ما زاد على الفرائض والسنن وسنتها ما فعله
النبى صلى الله عليه وسلم ومكروهاتها ما جاء النهى غير الجازم عنه
كما فى المواهب وفروض الكفاية فما وجد بالبناء للمفعول القائم
بها والتعمق اى شدة الدخول فيها عطف على قوله فضائل الاعمال ومعناه
التوغل و الاول بالمهملة والثانى بالمعجمة فى المصباح وغل الامر واوغل
دخل فيه كما فى المواهب فى ادلة فروض العين وادلة فروض الكفاية
ووجوبها ونازع بعضهم فى كون التوغل والتعمق فيهما مستحبا
وقال انه مباح لانه شغل بالايهم كما فى حاشية حواجه ومنها اى من
المندوب اليها الطب وحده علم يعرف به احوال بدن الانسان من صحة
ومرض ومزاج واخلاط وغيرها مع اسبابها من المؤكل وغيرها
قال ابو الليث فى بستان عادة فيه يستحب للرجل ليس للتقييد بل لانه

الغالب في تعاطي العلوم ان يعرف من الطب مقدار ما يمتنع
به عما يضر بفتح التحتية وضم المعجمة ببدنه من المؤذيات انتهى يعني ان
تعلم علم الطب بنية خالصة مستحب واما تعلمه لتحصيل المال فمباح
والنية فيه ان ان ينوي الامتناع عما يضره ببدنه وانتفاع الناس به كما
في حاشية خواجه ولا يجب اي لا يجب علم الطب كما قال الامام الغزالي
في الاحياء لان التداوي لا يجب لما مر ان العلم تابع للمعلوم ههنا والمعلوم
ههنا التداوي ليس بواجب وعلمه ايضا ليس بواجب كما سمع من الاستاد
قال في الخلاصة رجل استطلق بطنه اي اسهل وهو لازم ومتعد يقال
استطلق بطنه اي اسهله كما في الفتحية او رمدت عيناه فلم يعالج
بكسر اللام اي الدواء حتى اضعفه ذلك المرض ومات لا اثم عليه لانه لم
يترك واجبا عليه فعله وفرق بالتنوين ويجوز قرائته ماضيا مبنيا
للمفعول بين هذا اي الحكم معنى بين التداوي لاجل الامراض والعلاج
لاجل لها وفي نسخة بين هذه اي المسئلة وبين ما اذا صام ولم ياكل
وهو قادر على الاكل حتى مات من الجوع اثم والفرق بينهما ان الاكل مقدار
قوته اي مقدار ما يحصل به قوة البدن فرض لان فيه شفاء بيقين من
داء الجوع لان الله تع اجرى عادته على خلق الشبع بعد اكل ذلك المقدار
وههنا المراد دقيقة وحقائق عميقة مذكورة في الرسالة السنوسية من
اراده فلينظر اليها فاذا ترك الاكل كان متلفا النفس مع عصمتها فاثم
لكونه داخلا تحت قوله تع ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ولا كذلك ترك
المريض المعالجة فالشفاء ليس بمتيقن لان الصحة بالمعالجة غير معلومة
بل مظنونة لقوية وقال في فصول العمادي بكسر المهملة اعلم ايها الصالح
للخطاب ان الاسباب المزيلة للضرر الى مقطوع به في الازالة كالماء

المزيل

المزيل لضرر العطش والخبز المزيل لضرر الجوع بخلق الله تعالى عندهما لا بهما
لانه تعالى اجرى العادة اختيارا منه تعالى بايجاد ذلك الامور عندهما لا بهما اذ لا
اثر لهما اصلا في شيء من الافعال وكذلك لا اثر للنار في شيء من الاحراق او الطبخ
والتسخين او غير ذلك لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها بل الله اجرى العادة
اختيارا منه بايجاد تلك الامور عندها لا بها وقس على هذا ما يوجد من
القطع عند السكين والالم عند الجرح والشبع عند الطعام والري والنبات
عند الماء ونحو ذلك فاقطع في ذلك كله بانه مخلوق الله تع بلا واسطة
البتة وتمام تحقيقه في الرسالة السنوسية والى مظنون كالفصد والحجامة
في الامراض الدموية وشرب المسهل في الامراض البلغمية ونحوها وروي
انه صلى الله تع عليه وسلم كان يكتحل في كل ليلة ويحتجم في كل سنة ويشرب
الدواء في كل سنة كما في التوفيق وسائر ابواب الطب وبينها بقوله اعني
معالجة البرودة يرفع اثر من البدن وعكسه معالجة الحرارة بالبرودة كذلك
وهي الاسباب الظاهرة في الطب محصول شفاء منه غالب عادة والى
موهوم عطف على مظنون او مقطوع يعني جانب ازالة الضرر امر موهوم
وعدمها راجح ذكره في حاشية خواجه كالكي بالنار والرقية بضم الراء وسكون
القاف التعويذ بكلمات فما عرف منها معناه جاز وما لا فلا كما في حاشية
خواجه اما الشفاء المقطوع به فليس تركه من التوكل بل تركه حرام عند خوف
الموت من الجوع والعطش لانه خروج عن الحكمة الالهية نصبها للعباد
واما الموهوم فشرط التوكل تركه اذ به وصف رسول الله صلى الله تع عليه وسلم المتوكلين
وذلك اي الوصف او كونه شرط التوكل في حديث بلغنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فيما رواه ابن مسعود رض انه قال اريت بالبناء للمفعول وسكت عن الفاعل

للعالم به الامم اى مع كل نبى امته ذكره المواهب يعنى رأيت امم جميع الانبياء يمشون
مع نبيهم وامتى يمشون معى بالموسم فرايت امتى قد ملأوا السهل ضد الجبل و
الجبل لكثرتهم فاعجبنى كثرتهم مع ما فيهم من تزايد الايمان وتكاثره وهيئتهم لما
فيها من انواع التقى والفلاح والصلاح فقيل لى سكت عن تعيين القائل وهو يحتمل
الله او الملك منه وتتمته قلت من هؤلاء فقيل هؤلاء امتك ارضيت قلت نعم اى رضيت
قال زيادة فى الفضل ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب بل ابتداء
بفضل الله واحسانه قيل من هم يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم السؤال من الصحابى ليعملوا بعملهم
فيكونوا منهم وسكت عن تعيين السائل اما للجهل او لغرض اخر قال الذين اى هم الذين
لا يكتوون بالنار ولا يرقون بفتح التحتية وضم القاف اى لا ينعوذون ولا
يتطيرون من التطير جعل الشئ علامة للشر والتفاؤل جعله علامة للخير كذا
قالوا وعلى ربهم يتوكلون اى يفوضون جميع امورهم الى الملك العلام
ولا يلتفتون الى الاسباب الموهومة فى حاشية حواجه قال الامام التوربشتى
رح نهاية هذا من صفة الاولياء المعرضين عن اسباب الدنيا لا يلتفتون
الى شئ منها وتلك درجة الخواص لا يبلغها غير واما العوام فرخص لهم التداوى
والمعالجات اذا عرف العافية من الله تعالى والدواء سبب على ما سيأتى ان شاء الله
تعالى فقام عكاشة بتشديد الكاف وتخفيفها والعين مهملة والشين معجمة
وهو ابن محصن الاسدى فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلنى منهم فقال
عقيب ذلك اللهم اجعله منهم فقام اخر حاجة عكاشة فقال يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادع الله ان يجعلنى منهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اى بطلبها عكاشة
سبقك بها اى بطلبها عكاشة وتلك الاول طالب قال المحشى عدم دعائه
اما لعدم الاذن او لانه منافق انتهى وصف رسول الله عليه وسلم المتوكلين
بترك

بترك الكى والرقية والتطير هذا من كلام العبادى واقواها الكى
اى الاسباب الموهومة المذكورة الكى يعنى اقربها الى الظن ثم الرقية
ومحل جوازها كما مر ان كانت معلومة المعنى وما لا يعرف معناه
فهو حرام لاحتمال كونه كفرا والطيرة اى التطير وهو خبر ما اخر درجا
درجاتها والاعتماد بالرفع عليها على هذه الموهومة والاتكال اى الاستناد
اليها فى حصول الشفاء غاية التعمق اى الدخول فى ملاحظة الاسباب و
الركون اليها وذلك ليس شان اولى الكمال واما الدرجة المتوسطة
فى التداوى وهى المظنونة اى المظنون الشفاء بها نفى الكلام مجاز
عقلى كالمداواة بالاسباب الظاهرة فى الشفاء عند الاطباء مما جرت
لهم من التجربة والمزاولة ففعله اى التطبب به ليس منافضا للتوكل
الكامل لان التوكل بالقلب وهذا بالظاهر بخلاف الموهوم اذ فعله
مناقض للتوكل ومانع لدخول الجنة بغير حساب وتركه اى المظنون ليس
محظورا اى محرما بخلاف ترك الدواء المقطوع بالشفاء به بل قد
يكون تركه افضل من فعله فى بعض الاحوال وذلك اذا كان على وجه
التوكل وفى حق بعض الاشخاص لعدم اقبال طبعه عليه كابى بكر رضه
قيل له ندعو لك طبيبا فقال قد رآنى الطبيب كما فى العبادى فهو اى
المظنون على درجة بين الدرجتين اى الوجوب والحرمة انشاءته الى
استعلاء انتهى اقول مراده اى مراد صاحب فصول العبادى بالتوكل
المناقض بالموهوم كماله اذ اصله فرض على كل مؤمن قال الله تعالى وعلى
الله فتوكلوا وقال وتوكلوا اى كنتم مؤمنين كما فى حاشية حواجه وهو ان
يعتقد ان لا خالق بالسكون مخففة واسمها ضمير شان والخبر لا خالق

ولا مؤثر في شيء الا الله ويجوز في مدخول لا الخبر اوجه معروفة في
العربية ولما كان ظاهر كلام عماد الدين مشعرا بوجوب ترك الكي
والرقى وامثالهما بناء ان تركه شرط للتوكل وقد امر الله تعالى به
بالتوكل في كتابه مع ان امثال ذلك مباح بين المص مراده لئلا يقع
الخبط والزلة كما في حاشية خواجه والشفاء ليس مطلقا الا منه اي
صادر بمشيته وارادته وتقديره وخلقه والا لما اكل الجايع ويشبع كما
كالجوع الكذاب ذكره في الحاشية والمواهب وانه بفتح الهمزة وتشديد
النون عطف على ان لا خالق وفي نسخة وان وصلية خرجت عادته تعالى
على ربط المسببات كالشبع مثلا بالاسباب كالاكل فخالف الشبع عنه
والمؤثر هو الله تعالى فالتشبث اي التمسك بالاسباب ومزاولتها
بالظاهر على هذا الاعتقاد اي معه لا يناقض هذا التوكل لما عرفت هو
مظنونة كانت الاسباب او موهومة بل ينافي الموهومة كماله ولو لم
يعتقد هذا اي لا خالق ولا مؤثر غيره تعالى بل اعتقد ان الشفاء من
الدواء فالمظنون بل المتيقن فذلك الاعتقاد مناقض لهذا التوكل
ايضا لانه جعل التاثير لغيره فما علم بان لا مؤثر الا الله وذلك كفر
قال الله تعالى هل من خالق غير الله هذا ان اعتقد تاثيره بذاته و
اعتقد بجعل الله تعالى ذلك فيه ففسق والحق انه عنده ولا تاثير له
فيه اصلا كما مر واما كمال التوكل والتفويض الى المولى سبحانه فالاعتقاد
والاتكال اي بالطلب على الله تعالى بلا استقصاء ولا تعمق في ملاحظة
الاسباب بل ان زاوله للحكمة الالهية لا ركونا اليه واعتمادا عليه
فهذا الكمال مستحب لما فيه من صدق اليقين يناقضه التشبث اي
التمسك

التمسك بالسبب الموهوم لا بالسبب المتيقن والمظنون كما في حاشية
فترك الكي والرقى وامثالهما كتعليق التمايم مستحب لمخالفتها
للتوكل لا واجب لعدم مقتضي الايجاب ثم اعلم ان الرقى جائز
بشرط عدم الاشتمال على ما يخالف الشرع مثل الاقسام بغير الله
تعالى وعلى الالفاظ الغير المفهومة المعاني مثل آهيا شراهيا كما في
حاشية خواجه قال اي ابو الليث في بستان العارفين واما الاخبار
التي وردت في النهي عن الكي والرقى واصل النهي التحريم هذا جواب
عن سؤال مقدر وارد على قوله بجواز الرقية اجاب بقوله واما
الاخبار كما في حاشية خواجه فانها منسوخة فلا يعمل بها او محمولة على
الرقى بما لا يعرف معناه لاحتمال كونه كفرا او على من اعتقد تاثيرها
الشفاء بنفسها الا ترى الى ناسخها ما روى جابر بن عبد الله رضه ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الرقى وكان عند ال عمرو بن حزم هو بطن
من الانصار منهم جابر وحزم بفتح المهملة وسكون الزاء كما في المواهب
رقية يرقون بها عن العقرب فاتوا النبي عم فعرضوا عليه وقالوا انك
نهيت عن الرقى فقال عم ما ارى به اي بالرقى اي متعا عنها من استطاع
منكم ان ينفع اخاه فليفعل باي امر كان ومنه الرقى فهذا ناسخ للنهي
المطلق عنها كما في المواهب وعن ابي هريرة رضه انه قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال عم
اما انك لو قلت حين لدغتك اعوذ بكلمات الله التامة كلها
كلها من شر ما خلق لم يضرك ان شاء الله تعالى وفي رواية احمد عن
الترمذي من قال حين يمسي ثلثة مرات لم يضره حمة تلك الليلة قال اهل

سهيل فكان اهلنا يقولون كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم
تجد لها وجعا وقال هذا حديث حسن وعن سعيد بن المسيب قال
بلغني ان من قال حين يمسي سلام على نوح في العالمين لم تلدغه
عقرب قال ابن سمعان سمعت رجالا من اهل العلم يقولون
اذا لدغ الانسان فنهشته حية اولدغته عقرب فليقرأ هذه
الاية نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله
رب العالمين كما في الحيوة الحيوان وروى مسلم عن عثمان
بن ابي العاص رضه ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله
ثلثا وقل سبع مرات اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد اي من الوجع
واحاذر اي اخاف قال لم وهذه الرقية لم يكن مختصة به بل فعلها الصحابة
بانفسهم كما في ابن الملك في شرح المشارق وفي الشرعة ومن السنن
ان يستشفي اي يطلب الشفاء بالذكر والدعاء والصلوة والقران
ويقرأ الفاتحة وسورة الاخلاص فينفث بهما على نفسه نفثا مطلب فاتحة
وفي الفاتحة شفاء لكل داء وفيها تعجيل العافية اذا تلاها المريض
او وضعت في جيبه او يكتب ويمسح بها على جميع بدنه مرة واحدة
وعلى موضع الوجع ثلث مرات ويقول اللهم اشف فانت الشافي اللهم
اكف فانت الكافي اللهم عاف فانت المعافي فاذا فعل ذلك يبرأ
المريض باذن الله تعالى ما لم يحضر اجله كذا في خواص القران للشيخ التميمي
قال وان كتبت في اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل المريض بها
وجهه عوفي باذن الله تعالى فاذا شرب من هذه الماء من يجد في قلبه تقلبا
او شكا او وجعا او خفقانا سكن باذن الله تعالى وزال عنه المه واذا
كتب

كتب بمسك في اناء زجاج ومحيت بماء ورد وشرب ذلك
الماء البليد زالت بلادته وحفظ ما سمعه واذا كتب في اناء
طاهر نظيف ومحيت بدهن ورد وقطر في الاذن الوجيعة ابرائها
ولم يعاودها الوجع انتهى ويحتمل كما اشرنا اليه ان النهي عن الرقي
الذي يرى ويعتقد العافية في الدواء من نفسه اي من نفس الدواء
واما اذا عرف ان العافية وازالة المريض من الله تعالى وان الدواء
سبب للشفاء لا بأس به اي فلا بأس وخذ بها في غير محله وقد جاءت
الاثار جمع اثر وهو الحديث والخبر عند المحدثين بمعنى في الاباحة الابرى
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جرح يوم احد بضم اوله الجبل المعروف اي في غزوته
وجارحه ابن قمية الليثي داوى جرحه وبعظم قد بلي المعروف انه داواه
بحصير احرقه وكبس به محل الجرح فامسك الدم ولعل الحادقة لامساك
الدم والعظم لعظم الجرح كما في المواهب وروى ان رجلا من الانصار
وهو سعد بن معاذ رضه رمي الحلة بفتح اوله وسكون ثانيه عرقا في الذراع
يفصد منه بمشقص مشقص بكسر اوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه ما طال و
عرض من النصال والرامي وهو ابن قمية ايضا وكان ذلك في وقعة الخندق
فامر به اي بالانصاد النبي صلى الله عليه وسلم فكوى فهذا انسخ لنهيه عن
الكي وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقي من باب ضرب بالمعوذتين
بكسر الواو والمراد التعويذ اليهما من الاسناد للسبب اي يقرأ المعوذتين
ثلث مرات ثم مسح على جميع بدنه فقال دم من فعل هذا ابرأ من
الافات كما في حاشية خواجه والاثار فيه اي هذا الباب اكثر من ان يحصى
انتهى وقال ابو القاسم القشيري رحمه مرض ولدي مرضا شديدا فرأيت

مطلب آيات الشفاء

فرايت رسول الله في المنام فقال لي ما جاء بك قلت حال ولدي
فقال لي فاين انت من آيات الشفاء فقلت لا اعرفها فانتبهت
وتلوت الختم الشريف فما مررت باية فيها الشفاء الا وجمعتها فاذا
هي في ستة سورة من القران وهي هذه اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم لبسم الله الرحمن الرحيم ويشف صدور قوم مؤمنين وشفاء
لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين يخرج من بطونها شراب مختلف
الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وننزل من القران
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين امنوا
هدى وشفاء قال القشيري رح كتبتها في قدح ومحوتها بماء وسقيتها ولدي
فكانما انشط من عقال الى هنا كلامه وقال عم ان الله تعالى انزل الداء والدواء
وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام وقال عم ان لكل داء دواء فاذا
اصيب الدواء برأ باذن الله تعالى غير داء واحد وهو الهرم الى غير ذلك
من الاحاديث الشريفة وروى في الاسرائيليات ان موسى عم اعتل علة
فدخل بنوا اسرائيل وعرفوا علته وقالوا لو تداويت بكذا لبرئت فقال عم
لا اتداوى حتى يعافيني الله تعالى فطالت عليه العلة فقالوا له عم ان دواء
هذه العلة معروف مجرب وانا نتداوى به فنبرأ فقال عم لا اتداوى فدامت
به العلة فاوحى الله اليه بعزتي وجلالي لا ابرأتك حتى تتداوى بما ذكروه
لك فقال لهم داووني بما ذكرتم فتداووه فبرأ باذن الله تعالى فاوجس
في نفسه من ذلك فاوحى الله اليه اردت ان تبطل بتوكلك يا موسى على
من اودع العقاقير والمنافع في الاشياء كما في التوفيق وقال عم لعلي رض
اذا تصدع راسك فضع يدك عليه واقرأ اخر سورة الحشر من قوله تعالى

هو الله

هو الله الذي الى اخر السورة وروى انه لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم اخر سورة
الحشر وضع على راسه وقال انه شفاء من كل داء الا السام اي الموت
وعن عايشة رض سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب احدكم هم
او غم او سقم فليقل قلت مرات سبحانك اني كنت من الظالمين
كما في شرح الشرعة نقلا عن طب البغوي ثم قال ان عد من عدد هو صاحب
الفصول العمادي الكي من السبب الموهوم للشفاء ليس بمحل بل قد يكون
الكي من السبب المظنون كالادوية التي يطبب بها الامراض بل من السبب
المتيقن فلذا اي لكونه من المتيقن امر بالبناء للمفعول بالحسم بالمهملتين
بالقطع للدم في قطع يد السارق لئلا يفضي نزوف الدم منه ان لم يحسم
الى الهلاك وعد التطير اي التشأم بالشيء من الموهوم يوهم الجواز لجواز
تحريه اي الكي والرقي الموهومين وليس كذلك بل هو اي التطير حرام
لما فيه من سوء الظن بالله تعالى اختلف بالبناء للمفعول في كونه كفرا والاصح انه
ليس كفرا ذكره قاضيخان وغيره وذكر في نصاب الاحتساب ان الرجل
اذا خرج الى سفر فصاح العقعق ورجع من سفره يكفر عند بعض المشايخ
وذكر في المحيط ان الهامة اذا صاحت فقال رجل يموت المريض يكفر القائل
عند البعض انتهى فظهر ان الطب اي علمه ليس بفرض بل هو مستحب عندنا
وقال الغزالي في الاحياء انه فرض كفاية لعموم الحاجة الى تعلمه فاذا فرغ
السالك الى الله تعالى عن فرض العين المخاطب به كل مكلف ووجد بالبناء
للمفعول من يقوم بفرض الكفاية لخروجه عن عهدته او لم يوجد فحصله اي
فرض الكفاية ايضا اي كالفرض العين فتم امره وقام الفرض بنوعيه فله
اي للسالك الخيار ان شاء اقبل على العبادة المصحوبة بما معه من العلم

المتوقفة عليه وان شاء اقبال على تعلم علم المندوب اليه فرض اى اقبالهم
على العلم المندوب اليه افضل من الاول اى المتعبد لتعدى نفعه وقصور نفع الاول
على فاعله وللادلة القطعية من الكتاب والسنة واقوال الفقهاء وفضله
متفق عليه عند الفقهاء وخالفه بعض الزهاد وخلافه مردود عليه
بالكتاب والسنة فكان لذلك بمنزلة العدم ومحل النزاع فى العالم العامل
بمقتضى علمه لا المترك العلماء واختلف ايما اشد عذابا العالم الفاسق
والجاهل الفاسق والاصح ان العالم الفاسق اشد عذابا وادنى
رتبة لان من يعلم ليس كمن لا يعلم وان لم يكن الجهل عذرا كما فى حاشية
حواجه والمواهب مسئلة العلم افضل بخمسة اشياء اولها ان العلم
ان العلم بغير العمل عمل ولا يكون العمل بغير العلم عملا والثانى ينتفع العالم
بغير العلم والثالث العمل لازم والعلم متعد كالسراج والرابع مقام
العلماء مقام الانبياء ومقام العمال مقام الاولياء والخامس ان العلم
من الله تعالى والعمل من العبد ~~من الله~~ من الغير من تفسير الكبير الايات
اى هذه الايات الدالة على فضيلة العلم وشرفه ومنها فى سورة البقرة
قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها اى الهمه معرفة ذوات الاشياء و
خواصها واسمائها واصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية
آلاتها كما فى القاضى يعنى علم الله تعالى ابى البشر ادم عم اسماء مسميات
ولغات الموجودات فصار لوحا محفوظا وكتابا مبينا عالما بذوات
الاشياء عارفا بحقايقها وخواصها وهذا امر عظيم وعلم جسيم بحيث
لا يعلم قدره الا الله تعالى ثم عرضهم الضمير فيه المسميات المدلول عليها
ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه
وعوض

وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا وتمام التحقيق فى البيضاوى
وتذكير الضمير تغليبا للعقلاء المذكورين والعرض اظهار الشئ للغير
ليعرف العارض منه حاله كما فى العيون على الملائكة ليظهر فضل ادم عم و
قصورهم فقال انبئونى اى اخبرونى باسماء هؤلاء المخلوقات يعنى قال
الحق سبحانه للملائكة تعجيزا لهم وتنبيها على قصورهم عن امر الخلافة
ان كنتم صادقين انى لا اخلق اكرم واعلم منكم وفيه دليل على فضل العلم
اذ لو كان فى الوجود شئ اشرف من العلم لكان الواجب اظهار فضله بذلك
الشئ لا بالعلم ودليل ايضا ان الانبياء عم افضل من الملائكة فثم اظهروا العجز
بان قالوا سبحانك اى ننزهك مما لا يليق بك ومعنى تبنا اليك من مقالتنا
انك انت العليم بكل شئ الحكيم فى امرك وصنعك تجعل خليفة فى الارض
بلا امتنا لحكمة تعلمها والحكيم هو الذى يفعل ويحكم على وفق علمه كما فى
التفسير العيون ثم لما اعترفت الملائكة بقصورهم وفوضت العلم الى الله تعالى
ووصلت النوبة الى آدم عم قال الحق تبارك وتعالى يا ادم انبئهم اخبرهم
باسمائهم اى باسماء الموجودات ليظهر فضلك وشرفك فيما بينهم فيعترفوا
باستحقاقك الخلافة ويستدلوا به على كمال قدرتى وبديع صنعتى فلما انبأهم
اى اخبرهم باسمائهم فاخبرهم عن منافعها وما يحل الاكل وما يحرم منها قال
اى الله تعالى تقرير العلمه الازلى الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض
اى سرهما وسر اهلهما وكل ما فيها واعلم ما تبدون اى الذى تظهرون
فيما بينكم حين قال ابليس لكم ماذا ترون ان امركم بطاعة ادم فقلتم
نطيع امر ربنا وما دتنا وما كنتم تكتمون اى تسرون وهو الذى اسر ابليس
فى نفسه من قوله لئن فضلت عليه لاهلكنه ولئن فضل على لاعصينه كما فى تفسير

العيون ومنها قوله في سورة البقرة ايضا ومن يؤت اى ومن يعط الحكمة اى
العلم والعمل وقيل المعرفة بمكايد الشيطان فقد اوتى اى اعطى خيرا
كثيرا اى خيرا يتفايد ولا ينقص وهو الآخرة بخلاف خير الدنيا
وانه ينقص ويقل ولا يتزايد لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل كما في
تفسير العيون قال القاموس الحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة
والقرآن والانجيل انتهى كلامه وقيل هي علم الشرايع وقيل كل كلام
يوافق الحق وقيل هي العلم العمل مع الاتقان ومنها قوله تعالى في سورة
ال عمران وما يعلم تأويله اى تأويل المتشابهات الا الله والراسخون في
العلم اى الذين رسخوا في العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا من عباده فانهم
تهتدوا الى تاويل الحق قالوا كان ابن عباس رضه يقول انا من الراسخين
في العلم وفيه دلالة على كمال فضل العلم واهله حيث ذكرهم الحق معه في
معرفة المتشابه وقرنهم به في الذكر هذا اذا كان قوله والراسخون عطفا
على لفظة الجلالة كما هو مذهب المتأخرين واما عند المتقدمين فالوقف
على لفظة الجلالة واجب وعلى هذا يكون قوله والراسخون في العلم كلاما
مستأنفا مبتداء خبره قوله يقولون امنا به وعلى كلا التقديرين يدل على
فضل العلم وشرف اهله وتمامه في الاصول فتأمل ومنها قوله تعالى في سورة ال
عمران ايضا شهد الله انه لا اله الا هو نزل حين جاء رجلان من احبار الشام
فقالا للنبي صلى الله عليه وسلم انت محمد قال نعم فقالا انت احمد قال انا محمد واحمد قال
قالا اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فاخبر به اى اثبت الله بالحجة
القطعية واعلم بمصنوعاته لدالة على توحيده انه واحد لا شريك له في خلقه
الاشياء اذ لا يقدر احد ان ينشئ شيئا منها والملائكة اى وشهدت الملائكة

واقرت

واقرت بما عاينت من عظيم قدرته ايضا واولوا العلم اى وشهد واولو العلم
بالاحتجاج على وحدانيته ايضا وهم الانبياء والمؤمنون الذين علموا
توحيده واقروا به اعتقادا صحيحا فشبه دلالته على وحدانيته بافعاله
الخاصة التي لا يقدر عليها غيره واقرار الملائكة واولوا العلم بشهادة
الشاهد في البيان والكشف كما في تفسير العيون قائما بالقسط نصب
على الحال المؤكدة من الله او من هو كقوله هو الحق مصدقا كما في
تفسير الشيخ ثم لا يخفى ما فيه من مدح العلم واهله حيث جمعهم معه في هذه
الشهادة ومنها قوله تعالى في سورة ال عمران ايضا ما كان لبشر ان يؤتيه الله
الكتاب نزل حين جاء رجل من الانصار وقال لرسول الله صلعم اتريد ان
نعبدك ونتخذك ربا كعيسى او قال المسلمون انسلم عليك كما نسلم
بعضنا على بعض ونسجد لك فقال صلعم معاذ الله ان نعبد غير الله او
نأمر بعبادة غير الله اى ما جاء لبشر ان يعطيه الكتاب كالتورات والانجيل
والقرآن والحكم والنبوة اى الفهم عن الله تعالى بما امر ونهى والعمل بالشريعة
ثم يقول بالرفع على الاستيناف والنصب على يؤتيه اى يأمر للناس بقوله
كونوا عبادا لي من دون الله ولكن يقول لهم كونوا ربانيين اى علماء بالله
او متعبدين له او معلمين الخير جمع رباني منسوب الى الرب تعالى والالف
واللام زايدتان ومعناه البليغ في طاعة ربه او مربي العلماء بصغار
العلم قبل كباره او عاملين لله بما كنتم تعلمون بالتشديد اى بسبب كونكم
دارسين الكتاب غيركم وبالتخفيف اى تعلمون انتم وبما كنتم تدرسون اى
تقرؤن وتعلمون له قيل ان لم يعمل العالم بعلمه فهو والجاهل سواء وقيل
من علم العالم ودرسه ولم يعمل به فليس من الله في شيء وانما ينسب العالم

الى الله بطاعته لا بعلمهم كما فى تفسير العيون وفيه مدح العلم والتعليم و
التدريس ضمنا ومنها قوله تعالى فى سورة طه وقل رب زدنى علما اى زدنى
منها معناه اشارة الى التواضع والى ان لا احاطة بجميع العلوم الا الله
كما فى العيون فالخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم سل الله زيادة العلم الذى
هو مراد الوادين ومادة العقل وسراج البدن ونور القلب وعماد الروح
والفارق بين الانسان وسائر الحيوان وبين الطبيعة الملكية والطبيعة
البهيمية كما فى التوفيق ومنها قوله تعالى فى سورة العنكبوت وتلك الامثال
نضربها اى نبينها للناس وما يعقلها اى ما يفهم حسنها وفائدة ضربها الا العالمون
بالله تعالى والعاملون بطاعته وهى تنفى قول السفهاء من قريش ان محمدا
يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك كما فى تفسير
الشيخ ولا يخفى ما فيه من مدح العلم واهله ومنها قوله تعالى فى سورة الروم
ان فى ذلك لايات للعالمين بكسر اللام جمع عالم وهو ذو العلم وخص
العلماء لانهم اهل الاستدلال دون الجهال وبفتح اللام جمع العالم وهو
الخلق والمعنى ان الايات ظاهرة ظهورا يمكن ان يستدل بها جميع الخلائق
فيكون حجة على كل مخلوق كما فى تفسير الشيخ ومنها قوله تعالى فى سورة الملائكة
انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء دون غيرهم اذ شرط الخشية
معرفة المخشى منه والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به تعالى كان
اخشى منه ولذا قال عليه السلام انا اخشاكم بالله واتقاكم وتقديم المفعول لان
المقصود حصر الفاعلية ولو اخر لعكس الامر وقرئ برفع الله ونصب
العلماء على ان الخشية مستعار للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا
ذكره البيضاوى ومنها قوله تعالى فى سورة الزمر قل هل يستوى الذين

يعلمون

والذين لا يعلمون وهو وارد على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون
والجاهلون كذلك لا يستوى القانتون والعاصون قيل نزل فى عمار بن
ياسر وابى حذيفة بن مغيرة انما يتذكر اى يعتبر ويتعظ اولوا الالباب
هى اصحاب الفهم والاذهان فى صنعه وقدرته كما فى تفسير العيون وفيه
دلالة ظاهرة على فضيلة العلم واهله ومنها قوله تعالى فى سورة المجادلة يرفع
الله الذين امنوا بطاعتهم الله ورسوله منكم والذين اوتوا العلم اى يرفع
الله العالمين خاصة منهم على غيرهم من المؤمنين درجات اى رفع درجات
فى الدنيا والاخرة قيل هذه الاية ترغب المؤمنين على العلم فان الله تعالى يرفع
المؤمن العالم فوق الذى لا يعلم درجات ما بين كل درجتين حضر الجواد المضمر
سبعين سنة الحضر العدو وتضمير الفرس تسمينه بالعلف والماء فى الموضع اربعين
يوما وسمى الموضع والمدة مضمارا ومنها الشفاعة الانبياء وفى الخبر يشفع يوم
القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وعن ابن عباس رضه خير سليمان
عم بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك ومنها ان الملائكة
تضع اجنحتها رضاء لطالب العلم لان السماء هو والارض والحوت لتدعو له
ومنها قوله عم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
كما فى تفسير العيون وفيه دلالة ظاهرة على فضيلة الايمان والعلم واهلهما
وفى تخصيص اهل العلم بالذكر بعد التعميم اشارة الى عظيم قدرهم وارتفاع
شانهم وعلو درجاتهم ومنازلهم على سائر اهل الايمان (الاخبار) اى هذه
هى الاخبار الواردة فى فضيلة العلم واهله اخرج ابو داود والترمذى المرموز
لها بقوله (دت) عن كثير بن قيس بفتح القاف وسكون التحتية رضه انه مقول
القول المقدر قدم رجل من المدينة يقال قدم من سفره قدوما ومقدما

مطلب الاخبار الواردة فى فضيلة العلم واهله

اواذكر الاخبار التى وردت فى فضيلة العلم واهله

اذا جاء من باب علم وعدى بعلى لتضمنه معنى النزول واما قدم
يقدم كنصر ينصر فهو بمعنى تقدم كما فى لغة السيوطى على ابى الدرداء
الانصارى وهو بدمشق بكسر وفتح وقد يكسر الميم ايضا وسكون
الشين قصبة الشام سميت باسم بانيها دمشاق بن نمرود بن
كنعان وقيل بناها غلام ابراهيم عم وكان حبشيا وهبه نمرود بن
كنعان حين خرج من النار وكان اسمه دمشق وقيل غير ذلك وهو غير
ذلك منصرف للعلمية والعجمة كما فى التوضيح فقال اى ابو الدرداء ما
[illegible] اقدمك يا اخى اى شئ جعلك قادما او ما سبب قدومك
يا اخى فى الدين كما فى حاشية حواجه قال حديث اى اقدمنى وابتداء بالنكرة
الموصوف المقدر اى عظيم بلغنى انك تحدثه اى ترويه عن رسول الله
عم قال اما جئته لحاجة غير طلب هذا الحديث والهمزة للاستفهام
دخلت على النافية فتولد منها الاستفهام التقريرى كما فى حاشية قال لا قال اى
ابو الدرداء تفصيلا للحاجة التى اجلها او لا يذكر بعض جزئياتها اما
قدمت التجارة اى تقليب المال لغرض الربح قال لا اثم قصد قصر المسافة
اى بعد قول صاحبه له عن تفصيل الاسئلة فقال ما جئت الا فى طلب
هذا الحديث قال اى ابو الدرداء فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من سلك طريقا اى دخله يبتغى فيه علما اى يطلبه حالا او صفة او
اورده نكرة ليشمل كل نوع من انواع علوم الدين قليلة كانت او كثيرة
ولعل علوم العربية تكون فى حكم العلوم الشرعية لانها لا بد فى تحصيل العلوم
وفيه استحباب الرحلة فى طلب العلوم وقد ذهب موسى عم الى الخضر عم وقال
موسى عم هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا ورحل جابر بن عبد الله رض

مسيره

مسيرة شهر الى عبد الله بن انيس رحله فى حديث واحد كما فى الملك
سلك الله به الباء للتعدية اى جعله سالكا بسبب طلب العلم
طريقا الى الجنة يعنى جعل الله تعالى ذهابه فى طلب العلم سببا لوصوله
الجنة من غير تعب ويجازى عليه بتسهيل قطع العقبات الشاقة
كالوقوف والجواز على الصراط وغير ذلك وان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم كما فى ابن الملك والمواهب وان الملائكة
تضع اجنحتها رضا لطالب العلم قوله رضا حال او مفعول له اى تواضعا
لطالب العلم توقيرا للعلم واللام يتعلق بتضع يجوز ان يراد بوضع
الاجنحة التواضع والتقرب من غير حقيقة وضع الاجنحة يعنى يدورون
الملائكة حول طالب العلم ويذودونه ويحفظون من الآفات وذلك
لعظم قدر العلم ويحتمل ان يراد به حقيقة وهى فرش الجناح وبسطها له
ليحمله عليها وتبلغه مقصوده من البلاد فى طلبه تعظيما للعلم اقول
اولى حمله على ظاهره اذ لا مانع فيه وحمله على الكناية عن التعظيم طريق
غير مرضى وان سلكه البيضاوى تبعا للكشاف فتامل وان العالم
اى من قام به العلم ليستغفر له اى ليطلب المغفرة له من فى السموات من
الملائكة وغيرهم لانهم عرفوا بتعريف العلماء وعظموا لهم كما فى الملك
ومن فى الارض من انس وجن وحيوان ونبات وجماد وكما يؤذن عمومه
من لان بقاءهم مربوط برأى العلماء وفتواهم ولذا قيل ما من شئ
من الموجودات حيتها وميتها الا وله مصلحة متعلقة بالعلم كما فى ابن
قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة

وعلما فاغفر للذين تابوا وتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم حتى
الحيتان في الماء بالرفع عطف على الفاعلية والحيتان جمع حوت
وهو السمك وخص الحيتان بالذكر لعدم دخولها في جملة المذكور
اذهي في الماء وانما استغفرت له تعظيما له لانه يعلم الناس الاحسان
اليها في اصطيادها كما في المواهب وفضل العالم الذي يقوم بنشر
العلم وتعليمه مع اداء ما توجه اليه من فرائض الله تعالى على العابد
الذي يصرف اوقاته بالنوافل ويشتغل بالتطوعات مع كونه عالما بما
يصح به العبادة كفضل القمر ليلة البدر وهي الليلة الرابع عشرة من
الشهر على سائر الكواكب شبه العالم بالقمر والعابد بسائر الكواكب
لان كمال العبادة ونورها لا يتخطى العابد وكمال العلم ونوره يتعدى
الى غيره فيستضيء بنوره المتلقى من نور النبي عم كالقمر يتلقى نوره من
الشمس النيرة الذات من خالقها عز وجل وان العلماء ورثة الانبياء
وانما لم يقل ورثة الرسل ليشمل الكل ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا
درهما لم يتركوهما خص الدرهم بالذكر لان نفي الدينار لا يستلزم
نفيه ولا يرد الاعتراض على هذا بانه عم كان له ثلث صفايا بنوا
لنضير وفدك وخيبر الى ان مات وكان لشعيب عم اغنام كثيرة
وكان ايوب عم وابراهيم عم كل منهما ذا نعمة كثيرة لان المراد به ما
ورث اولادهم وازواجهم شيئا من ذلك بعدهم معنا النوائب
المسلمين ذكره ابن الملك في شرح المصابيح انما ورثوا العلم و
اظهار الدين ونشر الاحكام فمن اخذه العلم يعني يعلمه اخذ بحظ
الباء زائدة للتاكيد اي حظا وهو النصيب او المعنى ملتبسا بحظ

وافر

وافر من الحظوظ اي تام كامل اي لا حظ اوفر منه ويجوز ان يكون
اخذ بمعنى الامر والمعنى من اراد اخذه فليأخذ وافرا منه ولا يقنع
بقليله فان وضع الملائكة اجنحتها واستغفار المخلوقات لطالبه
من اعلى المراتب للانسان كما في ابن الملك وروى ان ابا هريرة
دخل يوما السوق فقال انتم ههنا وميراث محمد عم يقسم في المسجد
فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق ثم رجعوا فقالوا يا ابا هريرة
ما رأينا ميراثا في المسجد فقال لهم فما رأيتم قالوا رأينا قوما يقرؤن
ويذكرون الله تعالى ويتدارسون قال ابو هريرة رضه فذلكم ميراث محمد عم
وروى عن علي بن ابي طالب رضه انه قال العلم افضل من المال بسبعة
اوجه احدها العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة والثاني
لا ينقص بالنفقة والمال ينقص والثالث المال يحتاج الى الحافظ
والعلم يحفظ صاحبه والرابع مات الرجل يبقى ماله والعلم يدخل
معه القبر والخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل
الا للمؤمن والسادس جميع يحتاجون الى العالم في امر دينهم ولا يحتاجون
الى صاحب المال والسابع العلم يقوى الرجل على المرور على الصراط
والمال يمنع منه كما في حاشية البيضاوي للشيخ زاده واخرج الطبراني
المرموز له بقوله طب عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل العبادة الفقه لعل المراد بالفقه
ههنا معرفة النفس ما لها وما عليها فيشمل علم التفسير والحديث
والتصوف والفقه المصطلح وغيرها وافضل الدين المعبر عنه بالشرع
وبالاسلام وهو المركب من فعل الطاعات وترك المعاصي الورع اي

مطلب ما جاء من طلب العلم

اى ترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس واخرج الطبرانى فى الاوسط المرموز
له بقوله طس عن عبد الله بن عمر رضه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قليل
العلم لعظم نفعه خير من كثير العبادة لقصور نفعها على العابد و
لانها مع الجهل وان كثرت لا تخلو عن خلل بخلافها مع العلم وان قلت
كما فى حاشية خواجه واخرج الطبرانى فيما ذكر المرموز له بقوله طص عن
عبد الله بن عباس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء اجله اى
انتهاؤه بالموت او المراد اخا العمر وهو يطلب العلم جملة حالية لقى الله تعالى
ولم يكن بينه وبين النبيين الا درجة النبوة اقول وبهذا نهاية فى التحريض
والترغيب على طلب العلم والا فالاجر على قدر المشقة كما قيل الولاء بقدر
البلاء متأمل واخرج الطبرانى فى الكبير المرموز له بقوله طك عن ثعلبة بفتح
المثلثة واللام وسكون العين بينهما رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى للعلماء يوم القيمة طرف زمان لقوله يقول اذا قعد على كرسيه
القعود اللائق بجلاله وعظمته المنزه عن الحلول فى المكان وهذا من
المتشابهات تمثيلا لا تحقيقا والكرسى جسم عظيم يسع السموات و
الارض كما جاء ذلك مرفوعا عند ابى الشيخ فى كتاب العظمة وغيره
وقيل وهو نفس العرش لفصل احكام عباده واقامة ميزان العدل
بينهم انى لم اجعل علمى الاضافة الى ياء المتكلم اضافة تعظيم وحلمى اى
حكمتى او الحلم الاناة فى الامر والتؤدة فيه فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم
حذف المفعول للتعميم ولا ابالى لانه تعالى لا يسأل عما يفعل والاستثناء
مفرغ من اعم الاحوال اى لم اجعله على حال من الاحوال الا حال ارادة المغفرة
لكم وحال كونى غير مبال بمعصيتكم وفى اضافة العلم والحلم الى ياء المتكلم
اشارة

اشارة الى ان من غفر ذنوبه ولا يبالى عيوبه من عمل بمقتضا علم المرضى
والحلم المقبول عند الله تعالى الى ما عمل بمقتضاهما وما لم يعمل ليس من العلم
والحلم المنسوبين الى الله تعالى ذكره خواجه قال المنذوزى لينظر اخواننا
العلماء واعتبروا من هذه الاضافة ولا اغتروا بظاهر الحديث اى اضافة
العلم والحلم الى الله تعالى كما فى المواهب وفى كتاب الترغيب والترهيب انظر
فى قوله تعالى علمى وحلمى وامعن النظر فى هذه الاضافة يتضح لك انه ليس
المراد به علم اكثر اهل الزمان المجرد عن العمل والاخلاص انتهى كلامه
واختلف انما اشد عذابا العالم الفاسق والاصح ان العالم الفاسق اشد
عذابا واوفى رتبة لان من يعلم ليس كمن لا يعلم وان لم يكن الجهل عذرا
كما مر فى النوع الثالث وقيل امير بلا عدل كسحاب بلا غيث غنى بلا سخاوة
كشجرة بلا ثمر عالم بلا ورع كسراج بلا ضوء وروى ان بستان الدنيا زينت
بخمسة اشياء علم العلماء وعدل الامراء وعبادة العباد وامانة بالتجار ونصيحة
المحترفين فجاء ابليس بخمسة اعلام فاقامها بجنب هذه الخمسة فجاء بالحسد
فركزه فى جنب العلم وجاء بالجور فركزه بجنب العدل وجاء بالرياء فركزه
بجنب العبادة وجاء بالخيانة فركزه بجنب الامانة وجاء بالغش
فركزه بجنب النصيحة ذكره الشيخ زاده فى حاشية البيضاوى وتفسير الكبير
واخرج الاصفهانى المرموز له بقوله صف عن ابى امامة بضم الهمزة وتخفيف
الميمين رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالبناء للمفعول لعموم العالم
بالجائى به اى هو الله تعالى ام الملك بالعالم والعابد اى المحشر فيقال
للعابد ادخل الجنة برحمة الله عن عملك ويقال للعالم قف عن
الدخول حتى تشفع للناس تعتبر بقاله واخرج الاصفهانى كما مر بقوله

مطلب روى ان بستان الدنيا زينت بخمسة اشياء

عن عبد الله بن عمر رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم
التقي على العباد العالم بما يتوقف عليه صحة عبادته سبعون درجة
اى فضل سبعين درجة او درجات فضله على العابد بهذا العدد ما بين
كل درجتين منها حضر بالمهملة والضاد المعجمة اخره راء عدو الفرس سبعين
عاما وذلك التفضيل عليه لان الشيطان اللام للعهد او للجنس والمراد
ابليس يبتدع اى يحدث البدعة ما احدثت مما فيه مخالفة للدين
بزيادة فيه او نقص منه او تغيير شيء المراد البدعة المحظورة لما ان بعض
البدعة مباح بل واجب كما مر للناس متعلق بيبتدع فيبصرها انما ينظرها
العالم بعين بصيرته فينهى عنها بنهي الشارع عن الابتداع في الدين ففي
الحديث من احدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد عليه كما مر والعابد
في شغل بعبادته عن هذا البصر مقبل على عبادة ربه التي هي قائم بها لا يتوجه
اليها اى الى البدعة واخرج الدارقطني المرموز له بقوله [blank] بالقاف و
المهملة والنون والبيهقي المرموز له بقوله [blank] عن ابي هريرة رضه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ما عبد بالبناء للمفعول نائب فاعله الله كذا اى ما
اقيمت عبادته بشيء من العبادات افضل من فقه اى علم بحكم شرعي
عملي من دليل تفصيلي في دين الدين اى تفقه فيه وفهم المدارك ونظر
لماخذه والله لفقيه واحد وصف تأكيدي لدفع توهم ان المراد من
الفقيه الجنس اقول اللام للابتداء ويجوز ان يكون للقسم
والمراد بالفقه هنا معرفة النفس ما لها وما عليها فهو اعم من
تفسير القران والاحاديث وعلم التصوف والفقه والمصطلح بين
الفقهاء ثم اسم الفقه اشهر في المصطلح بين الفقهاء ثم اسم الفقه
اشد

اشد على الشيطان المذكور من الف عابد لان لا عالم له مع الفقه
لان علمه يبطل به وسوسته عليه بل على غيره كما في الحديث قبله ولا
كذلك العابد ولذا اساغ عليهم ما لا يسوغ على العلماء ولكل
شيء عماد يعتمد عليه وعماد الدين الذي به قوامه وقيامه الفقه
هو معرفة النفس ما لها وما عليها وهو يعم تفسير القران والحديث
والتصوف والفقه المصطلح بين الفقهاء فهذا هو المراد هنا
وان اصطلح على مخصوصه بالاخص على ما مر انفا وقال ابو هريرة
رضه هذا موقوف عليه ولكنه في حكم المرفوع لانه مما لا يعلم بالعقل
كما في حاشية خواجه لان اجلس ساعة ولو يسيرة كما يدل عليه تنكيرها
فافقه اى اتعلم الفقه احب الي من احياء ليلة وفي نسخة من ان احيي
ليلة القدر بالعبادة لتعدي نفع الاول للمسلمين وقصور الثاني على
صاحبه وفي رواية ليلة بالتنوين الى الصباح وهو مزيد على ما قبله لان
هذا شامل لكل الليالي وتلك الرواية في ليلة القدر بخصوصها كما في
المواهب واخرج الترمذي المرموز له بقوله [blank] عن ابي امامة بضم الهمزة
وتخفيف الميم رضه انه ذكر بالبناء للمفعول لرسول الله عم اللام فيه
التبليغ نائب فاعل ذكر رجلان احدهما عابد شرعا وهو ذو العبادة
المصحوبة بعلم ما يتوقف عليها صحتها والاخر عالم اى وعامل بما
يجب عليه علمه فقال عم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم و
ذلك لتعدي نفعه ولما يحصل به من الصلاح والاصلاح ثم وثم للترتيب
الاخباري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته واهل السموات والارض
حتى النملة في جحرها بتقديم المعجمة وسكون المهملة ثقبها ويجوز

فيما بعد حتى حركات الاعراب الثلث فالرفع على الابتداء وحتى
ابتدائية والجر على انها جارة والنصب على انها عاطفة والظرف حال
والوجوه جارية فى قوله والحيتان فى البحر والخبر لان قوله يصلون
صلوة الله رحمة والملائكة استغفارهم والباقون دعائهم بالرحمة
المقرونة بالتعظيم اللائق بالعالم كما هو المشهود على معالم الناس
لعموم نفعه قال الفقيه ابو الليث من انتهى الى العالم فجلس معه ولا
يقدر ان يحفظ العلم له سبع كرامات اولها ينال فضل المتعلمين.
والثانى ما دام جالسا عنده محبوس عن الظلم والفساد والثالث
اذا خرج من منزله ينزل عليه الرحمة والرابع اذا نزل عليهم الرحمة
فيصيبه بركتهم والخامس ما دام مستمعا يكتب له الحسنة والسادس
تحف عليهم الملائكة باجنحتها رضا فيهم والسابع كل قدم يرفع ويضع
يكون كفارة للذنوب ورفعا عن الدرجات كما فى روضة العلماء و
اخرج ابن ماجة المرموز له بقوله جه عن عثمان بن عفان رضه عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال يشفع يوم القيمة الانبياء اى بعد شفاعتهم
نبينا محمد عم الشفاعة العظمى فى فصل القضاء بين العباد وفسر بها
المقام المحمود الذى وعده ثم بعد شفاعتهم يشفع ورثتهم
العلماء لقيامهم فى دفع الفساد من الارض وتشييد معالم
الصلاح ثم الشهداء الذين باعوا انفسهم من الله فسفكوا دمائهم
بسلاح الاعادى لاعلاء الدين ونصر كلمته واخروا عن العلماء
لانهم لم يكسبوا مقامهم الا بتعليمهم لهم كما فى المواهب واقول يستفاد
من هذا الحديث ان مرتبة العلماء ارقى واعلى من مرتبة الشهداء
ولهذا

مطلب ان مرتبة العلماء ارفع واعلى من مرتبة الشهداء

ولهذا قال عم الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم والمداد
جرت به اقلام العلماء خير من دماء الشهداء فى سبيل الله تعا وقد
ذكر فى موضوعات على القارى ان النبى عم قال ان لم يكن العلماء
اولياء الله فليس لله ولى قال ابو ح والشافعى رح وقد قيل من
اطلق لسانه فى العلماء بالسب ابتلاه الله تعا بموت القلب والسب
للعيب وقال بعضهم غيبة العلماء كبيرة وقيل لحم العلماء سم قاطع
انتهى وروى انه عم كان يحدث انسانا فاوحى الله انه لم يبق
من عمر هذا الرجل الا ساعة وكان هذا وقت العصر
فاخبر رسول الله عم بذلك واضطرب الرجل فقال يا رسول الله
دلنى على افضل العمل فى هذه الساعة فقال عم اشتغل بالعلم
وقبض قبل المغرب قال الراوى فلو كان شىء افضل من العلم لامره
النبى عم بذلك فى ذلك الوقت ذكره الشيخ زاده وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تجالسوا العلماء الا اذا دعوكم من خمس الى خمس من الشك
الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن
الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد كما فى حاشية البيضاوى
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدم عبد فى طلب العلم حرم
الله جسده على النار واستغفر له ملكان وان مات فى طلبه مات
شهيدا وكان قبره روضة من رياض الجنة ويوسع له فى قبره مد
بصره وينور جيرانه اربعين قبرا على يمينه واربعين على يساره واربعين
على خلفه واربعين على امامه كذا فى الشيخ زاده للقاضى واخرج الطبرانى
فى الكبير المشار اليه بقوله طب عن معاوية بن ابى سفيان انه قال

مطلب من مات فى طلب العلم مات شهيدا

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس انما العلم اى طريقه
بالتعلم اى متحصل اخذه من الغير بالتكلفة والمشقة والتفقه وهذا
باعتبار اعمة الاحوال او كونه يفاض من غير تعلم على بعض القلوب
ذلك نادر كما فى المواهب وقال بعض العارفين من كان له خصلتان لم يفتح
له شئ من علم الباطن البدعة والكبر وقد قيل من كان محبا للدنيا او مصرا
على الهوى لم يتحقق سائر العلوم وهو علم الصديقين والمقربين كذا
فى الاحياء وانما الفقه بالتفقه اى الطلب والتأمل فى مداركه لا كما
يظن الجهلة المتصوفة من حصوله بلا تعلم بنور التوحيد كما فى حاشية
من يرد الله به خيرا التنكير فيه محتمل للتعظيم او التفخيم يفقهه فى الدين
لانه اذا فقه فيه امتثل الامر الالهى ففاز وانما يخشى الله من عباده العلماء
وفيه اقتباس وهو اقوى دليل على جوازه والخشية الهيبة المقرونة
بالمعرفة وعلى قدرها تكون الخشية والاية افادت اشتراط العلم فى حصول
الخشية لان انما للحصر واللام فى العلماء للاستغراق كما فى المواهب
واخرج ابن عبد البر المرموز بقوله بب بالوحدة والراء عن
معاذ بن جبل رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم الشرعى
والالة فان تعلمه لله اى التقرب اليه لا لغرض دنيوى وفيه اشارة
الى ان طالب العلم ينبغى له ان يخلص نيته فى طلب العلم حتى يكون
علمه سببا باعثا على الخشية خشية منه اذ امر به او حرض عليه او هو
من تشبيه البليغ اى كالخشية لما فيه من امتثال الامر واجتناب
النهى او ثمة مضاف اى اثر خشية وطلبه من المشايخ والاخذ فى تحصيله
عبادة اى انقياد وخضوع لله تعالى ومذاكرته مع الغير لاحياء فوا
فوائده

مطلب العلم الشرعى

فوائده واستناد فرائده تسبيح اى كالتسبيح فهو تشبيه بليغ ايضا
والبحث عنه بالتفكر والتأمل جهاد لمشقته وتعليمه لمن لا يعلم
من الطلبة وغيره صدقة لانه بذل معروف لمستحقه لوجه الله تعالى
وبذله لاهله العاملين به قربة بضم وسكون ما يتقرب به الى الله من
الطاعات لانه اى العلم معالم الحلال والحرام جمع معلم وهو الاثر الذى
يستدل به على الطريق كذا فى الصحاح وقيل هو الموضع الذى ينصب
فيه العلامة على شئ والمراد به هنا طريق معرفة الحلال والحرام او موضع
معرفتهما كما فى التوفيق ومنار اى محل نور سبل بضمتين اى طريق
اهل الجنة وهو العمل لتوقفه على العلم وهو اى العلم الانيس المونس
فى الوحشة لما فيه من الافادة والايناس والصاحب فى الغربة لما فيه
من تسكين النفس واراحتها بجواهر الفوائد والمحدث فى الخلوة بانواع
فوائده والدليل على السراء اى حال الفقر والضراء اى حال المرض وقيل
دليل على ما يعاقبه السرور والفرح من الاعمال والشرور والفرح وما
يوجب الضر فى الاخرة وفيه بعد فتأمل والسلاح على الاعداء اى فى الدين لما
فيه من افلاح الحجة والزين المزين لصاحبه عند الاخلاء لشرف قدره
والاخلاء جمع خليل وهو الصديق ويجمع على خلان ايضا يرفع الله به
اقواما قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات فيجعلهم فى الخير قادة يقتدى بهم جمع قائد وهو الذى
يقود الدابة والمراد ههنا المقتدى به وائمة عطف تفسير له جمع امام
كسنان واسنة غلب على من يقتدى به فى الخير يقتص بالبناء للمفعول
اى تتبع اثارهم لبقائها على السنن الاحمدية ويقتدى بالبناء ايضا

للمفعول ايضا وحذف الفاعل للتعميم بفعالهم بفتح الفاء وقال
صاحب البارع اختص بالفتح بالجميل ومنه حديث البخاري في قصة
الانصاري لقد عجب الله من فعالكم ويشترى بالبناء للمفعول لما ذكر اذا
شكا من الناس امورهم الى دائرهم في الاحكام لما اهلوه لها من استخراجها
من مكانها يرغب الملائكة اي يطلب اشد الطلب في حلقتهم اي مخالطتهم
او دفع حاجتهم بسؤالهم من الله ما يكفيهم وباجنحتهم قدم اسمها ما
تمسحهم دفعه لقدرهم يستغفر بالتحتيه اي يسال غفر الذنب له اي
العالم وافرد تفننا في التعبير كل رطب ويابس المراد منه كل شيء كما قيل به
في الاية وحيتان البحر وهوامه بفتح اوله وتشديد الميم جمع هامة
قال في المصباح ما له سم تقتل كالحية والجمع هوام كدابة ودواب وقد
اطلقت الهوام ما بين قملة الى حية ومن حديث كعب بن عجرة ايؤذيك
هوام راسك اي قملة على سبيل الاستعارة المصرحة بجامع الاذى وسباع
بكسر المهملة وتخفيف المخففة البر مقابل البحر وانعامه جمع نعم بفتح
اوله الابل والبقر والغنم او خاص بالابل والجمع انعام وجمع الجمع اناعيم
كما في القاموس ثم علل حصول ما ذكر بقوله لان العلم اي الشرعي حياة
القلوب من الجهل فالجهل كالموت لعدم انكشاف الحقائق معه والعلم
كالحيوة لوضوحها وانجلائها به ومصابيح الابصار جمع بصر كسبب واسباب
من الظلم هذا وما قبله من قبيل التشبيه البليغ والظلم بضم وفتح جمع ظلمة
ضد النور واستانف مدحه العلم بقوله يبلغ العبد هو شرعا المكلف بالعلم
الشرعي منازل الاخيار عند الله تعالى لان نفعه امتثال الامر الالهي فعلا او
تركا فيفوز بمنزلة الاخيار وهو الجنة والاخيار جمع خير بالتشديد بمعنى

كثير

كثير الخير والدرجات العلى بضم وفتح جمع عليا مؤنث لا على
ككبرى وكبر في الدنيا والاخرة لغو متعلق بالفعل او مستقر
حال من الدرجات او صفة لها لان تعريفها جنسي والتفكر فيه
لاستخراج غوامضها واستجلاء غرائبه واستجلاب درر نفائسه
يعدل الصيام تقتضي فضله على الصلوة وفضله على الصيام لانها افضل
منه والافضل افضل من مفضول الافضل كما في المواهب ومدارسته
مع الاخوان تعدل القيام اي صلوة الليل نفلا ويعلم هذا الاخبار كان
اولا ثم زاد فضل العلم على فضله فاخبر به اي بالعلم المذكور لا غيره توصل
بالفوقية والبناء للمفعول الارحام الواجب صلتها بالكتاب والسنة
وبه كذلك يعرف الحلال والحرام وتقديم المفعول في كلا الموضعين
للحصر واشارة الى فساد قول بعض متصوفة زماننا وهم يقولون
نحن نعرف الحلال والحرام بالرؤيا لانا نسأل في المنام عن النبي
صلى الله عليه وسلم عن كيفية شيء اشكل علينا فيجيب ءه انه حلال او حرام
وان لا يقدر على الجواب فنسال الله تعالى فاجاب وليس كذلك وهم كذبون
على الله ورسوله بدليل الحصر كما في حاشية حواجه وهو اي العلم امام العمل
لتوقفه عليه والعمل تابعه قال ابن رسلان العلم اي الرسمي طريق العمل
والعمل طريق اي معرفة بالله تعالى كما مر يلهمه سكت عن فاعل الالهام
لتعينه وهو الله تعالى السعداء الذين اراد الله بهم خيرا في الدارين ويحرمه
الاشقياء من لم يرد به خيرا قال ءه من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين كما مر
واخرج ابن ماجه المرموز له بقوله جه عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر برسم بحذف الالف بعد حرف النداء تخفيفا وينطق بها

ان تغدو وتذهب اول النهار اللام جواب القسم المقدر اى والله لان
تغدو اى تخرج فى وقت الغداة وهو الصباح وفى المواهب وتخصيصه لانه
اشرف الاوقات ومحل نزول البركات فتعلم بتشديد اللام وحذفت
احدى التائين تخفيفا اية من كتاب الله خير لك من ان تصلى مائة
ركعة ولان تغدو فتعلم بابا من العلم الشرعى عمل به او لم
يعمل به بان لم يدع الحاجة اليه خير لك من ان تصلى الف ركعة لعل هذا
الفضل العظيم كان فى اخر الامر او بالنسبة لذلك المخاطب لشدة حاجة
للعلم كما فى المواهب وفيه دليل ظاهر على شرف جميع العلوم وعزتها و
ثواب تحصيلها وقال ابو البقاء فى شرح مقدمة الغزنوى قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى
نفسى بيده ما من متعلم مختلف الى باب العالم الا كتب الله بكل قدم يخطوها
الى باب العالم عبادة سنة وبنى الله له بكل قدم يخطوها الى باب العالم مدينة
فى الجنة ويمشى على الارض والارض يستغفر له ويمسى ويصبح مغفورا الذنبه
وشهدت الملائكة هؤلاء عتقاء الله من النار انتهى كلامه وههنا
ابحاث واسرار ودعتها فى كتابى جامع الازهار من اراده فليرجع اليه
اقوال الفقهاء اى هذه اقوال الفقهاء الحنفية فى فضيلة العلم والفقه فى الخلاصة
سئل ابو بكر عن قراءة القران للمتفقهة اى المداومة عليها هى اى هل هى
افضل اى اكثر ثوابا ام درس الفقه والنظر فيه تعلما وتعليما قال حذف
الفاء لان المراد بيان الجواب لا خصوص كونه عقيب السؤال فتامل حكى
على صيغة المجهول عن ابى مطيع بصيغة الفاعل عن البلخى نسبة البلخ
بلدة بقرب بخارى انه قال النظر والتدبر فى كتب اصحابنا الشرعية

مطلب فى من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار

من غير

من غير سماع لها على المشايخ والاسناد بدرسها فضلا عن درس افضل
من قيام الليل لكن يعم ثمرته وتعدى نفعه ولا كذلك القيام فان انضم
للنظر السماع من المشايخ فنور على نور وفى الفتاوى البزازية فانه افضل
من قراءة القران انتهى وفى التامل والنظر فى كتب اصحابنا خير من قيام
الليل وان كان بلا سماع وكذا درس الفقه للفقيه فانه افضل من قراءة القران
انتهى وفى التاتارخانية عن ابن مقاتل رح النظر فى العلم افضل من قراءة
قل هو الله خمسة الاف مرة انتهى كلامه وحكى عن الامام ابى بكر محمد بن
الفضل بفتح الفاء وسكون الضاد المعجمة البخارى انه بدل من الامام بدل الاشتمال
سئل بالبناء للمفعول وسكت عن السائل لعدم تعلق الغرض به عن الفقيه
اى المشتغل بالفقه هل يصلى بالبناء للفاعل صلوة التسبيح لعظم ثوابها
فيصرف زمنه فيها بدل الاشتغال بالعلم لذلك فقال تلك اى صلوة المذكورة
طاعة العامة اى من لم يقدر على مطالعة الكتب اما الفقهاء فطاعتهم
بعد اداء الفرائض نشر العلم العلم وخدمته فقيل معارضة لم فلان
الفقيه وهو من العلماء يصلى التسبيح قال المعارضة وهو عندى من
العامة لاشتغاله بطاعة العوام انتهى وفى التجنيس بالفوقية المفتوحة
فجيم ساكنة فنون مكسورة فتحتية مهملة الرجل اللام للجنس والتعبير به
جرى على الغالب فالمراة المتعلمة فى ذلك كذلك اذا تعلم بعض القران
اى المحتاج اليه وفى نسخة بعض العلم ولم يتعلم الكل لاستحالة الاحاطة
بكل العلم فاذا وجد فراغا من الحوائج الاصلية كان تعلم القران اى
باقيه افضل من صلوة التطوع لان حفظ القران على الامة فرض
كفاية والتطوع نافلة وتعلم الفقه اولى بالاشتغال من ذلك المذكورة

مطلب صلوة التسبيح

انتهى كلم لعموم نفعه وعظم قدره وفي نسخة حذف المؤكدة فانظر
الى تفضيله لتعلم الفقه تعلم باقى القران المفضل على صلوة التسبيح ففيه
علو رتبة الفقه وفيه اى فى التجنيس ايضا اى كالاول طلب العلم الشرعى و
الفقه من عطف الخاص على العام اهتماما به لعموم الحاجة اليه قال الشاعر
اذا ما اعتز ذو علم بعلم فعلم الفقه اولى باعتزاز فكم طيب يفوح ولا كمسك
وكم طير يطير ولا كبازى والعمل به اى بالمطلوب مما ذكر اذا صحت النية
بان قصد التقرب الى الله تعالى واداء حق الوهبية افضل من جميع اعمال
البر بكسر الموحدة الطاعات ودخل فيها الصلوة لقوله عم ما عبد بالبناء
للمفعول الله نائب فاعله بشىء ظرف لغو متعلق بالفعل افضل من فقه
فى الدين وهو لا ينافى حديث واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة لان ذلك
فى الاعمال الفعلية وهذا عام لها ولغيرها ففرض افضل من فرض غيره
من الطاعات وتعليمه كذلك ولانه عطف على قوله لقوله اى فدليل
الافضلية نقلى واستدلالى اعمه اى اشمل نفعا لعموم ثمرته وظهور بركته
والمراد النفع الاخروى لا الدنيوى حتى يشمل بناء القناطير والمساجد
وغير ذلك فان قيل بناء المسجد نوع اخروى اجيب بانه غير مساوية
لطلب العلم لان نفعه اى العلم يرجع اليه بالنور الذى يقوده عند العمل
به الى ارضاء مولاه والى نفع غيره على الامة بتعليمهم ما ينفعهم دنيا و
اخرى فيفوزون عند العمل ذلك بالرضى ونفع بالنصب ويجوز الرفع
استينافا وعلى الاول من باب عطف معمولين على معمولى عامل واحد
واحد وهو جائز وفاقا غيره من بيانية لغير الاعمال المتقرب بها الى
الله تعالى يرجع الى العامل خاصة لانه يبعد بها نفسه من الهلاك الاخروى
قال العبد

قال عبد المحتاج الذليل الضعيف قال الله تعالى وخلق الانسان ضعيفا
عصمه اى حفظه من المعاصى الله تعالى والعصمة بمعنى عدم مداخلة
المعصية مع جواز التلبس بها للاولياء ومع استحالته عقلا خاصة
بالانبياء وبما قررنا يندفع ما يقال كيف يسأل الولى لله تعالى بقوله
بنال تلك العصمة وهى خاصة النبى عم وكذا الاشتغال بالزيادة فى تحصيل
العلوم على قدر الضرورى منها بعد تعلم فى نسخة ما تعلم بالمصدرية
والماضى قدر ما يحتاج اليه منها افضل من اعمال البر اذا كان والاشتغال
بالزيادة لا يدخل بضم التحتية وكسر الخاء المعجمة النقصان فى فرائضه
واسناد الادخال اليه مجاز عقلى فان ادخله فلا لانها فرض عين وليست [illegible]
الزيادة على قدر الحاجة كذلك وهو الصحيح لما قلنا اى من عدد نفعه
عليه وعلى غيره الا ما زعمه بعض الزهاد من افضلية الاشتغال بالعبادة
بناء على كونه مقصودا اصلية والعلم وسيلة لها ولان الاشتغال بها لها
يحصل الحلاوات السنية من مشاهدة الانوار ورؤية الانبياء الكبار
وحضور القلب فى العبادة وغير ذلك كما فى حاشية خواجه وصحة النية
فى التعلم ان يطلب به اى بتعلمه وجه اى ذات الله تعالى واداء حق
العبودية الواجب عليه لمولاه والدار الاخرة وهى مقابل الدنيا اى
ما فيها من رضاء الله تعالى ورؤيته فى الجنة لا ينوى به طلب الدنيا
بل ولا طلب الاخرة بل يكون مطلوبه وجه الله تعالى العالى الاعلى وقيل اذا
اراد ان يصحح طالب العلم نية فى طلبه ينوى الخروج من الجهل الى
العلم وينوى منفعة الخلق للنفع المتعدى واحياء العلم بالاشتغال قال
اثر من خان العلم وذاكر به صلحت دنياه واخرته خادم العلم مذاكرة

مخياة العالم مذاكرته انتهى اى المحكى بقيل وفى الحقيقة لامنافاة
بين المقصودين فيقصد ما حكى بقيل تقربا لوجه الله لا رياء و
سمعة وفى كتاب بستان العارفين للسمرقندى فاذا لم يقدر
على تصحيح النية فى طلبه فلا تتركه لذلك فالعالم افضل من تركه
لانه نور ينجى صاحبه من الظلمة لانه اذا تعلم العلم الشرعى فانه يرجى
بالبناء للمفعول ان يصحح العلم بنوره للطالب نيته فيخرج بنوره
من ظلمة عدم تصحيح نية حال شروعه فيه فعادت عليه بركته قال
مجاهد رحمه بصيغة الفاعل من الجهاد وهو ابن جبير من اوساط التابعين
ورحمه الله جملة دعائية مستانفة او خبرية حال باضمار قد طلبنا العلم
ومالنا فيه كثير بالمثلثة او الموحدة من النية فى تصحيح طلبه لعدم المعرفة
عند الشروع ثم بعد الدخول فى عبادته رزق الله تعالى فيه التصحيح النية
انتهى وفيه ان العلم رزق كما ان الطعام والشراب رزق بل هو اشرف
منهما لانه رزق الارواح وهما للاشباح وانما قوامها بالارواح وفيه اى فى
البستان قال بعضهم هو سفيان الثورى كما فى الاحياء تعلمنا العلم لغير الله
من الاعراض المخرجة والاعراض الفانية فابى العلم اى امتنع اشد الامتناع
ان يكون الا لله وعلو قدره الا لله فهو يخرج صاحبه عند دخول فيه
من طلبه لغير الله الى طلبه به لانه يتبين به المامور ويتجلى به النور و
ينكشف به الظلمات ويلوح به الشرور ويعرف كيف يتميز منها باعمال
المبرور قال المص والظ ان مراده من العلم الذى لا يكون الا لله العلوم
العلوم الزاجرة عن الغفلة الخاصة على التوحيد للمولى والاقبال على
طاعته والاعراض عن زهرة الدنيا بدليل قوله اى صاحب البستان فيما
سبق

سبق عنه واذا اخذ الانسان حظا وافرا من علم الفقه زيادة على الواجب
العينى من فرض الكفاية الذى يقوم به فى الافادة ويستغنى به عن الاستفادة
ينبغى اى يجب ان لا يقتصر عليه لانه لاشتغاله بشؤون الخلق وتتابع وقعه فى
الغفلة عما طلب منه من التوجه للحق ولكن ينظر فى علم الزهد لانه يزهد
الانسان عن الدنيا ويرغب فى الاخروى وبه يحصل فى قلبه انشراح فالمراد
بعلم الزهد علم التصوف الباعث عن الاعراض عما زاد على الحاجة حرصا
على النعيم الاخروى واعراضا عن الزهد الدنيا وفى كلام الحكماء العاملين
اولو الحكمة لا الحكماء الذين حكموا بالغيب بعلم النجوم كما فى الحاشية يعنى ارباب
الحكمة وصفاء الفكرة لكمال نور البصيرة الى الله تعالى وفى الحديث المرفوع من
اخلص لله اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه رواه
ابو نعيم فى الحلية من حديث ابى ايوب مرفوعا وشمائل اى اخلاق
الصالحين من الورع والزهد والاعراض عن الدنيا والاقبال على الله تعالى
وترك ما سواه فان الانسان اللام فيه للجنس اذا تعلم الفقه اى علم
الاحكام الشرعية العملية باخذه من الشيوخ ولا ينتظر فى علم الزهد وعلم الحكمة
وهى التصوف والجملة الفعلية حال بتقدير مبتدا وهو هو والا لما صدرت بالواو
فهو كقولك جائى زيد وامكه عنه وجواب اذا قوله قسى قلبه لاشتغاله بعلوم
متعلقه بافعال الخلق وجملة الشرطية خبران والقلب القاسى بعيد من الله تعالى
اى من فيضه ورحمته وفى نسخة من رحمة الله انتهى وفى حديث الترمذى عن
ابن عمر رض مرفوعا لا تكثر الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة
القلب وان ابعد القلوب من الله تعالى القلب القاسى وفى المسند البزار عن انس
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة من الشقاء جمود العين وقساء القلب وطول

الامل والحرص على الدنيا انتهى وعن بعض الصالحين ان سواد القلب
من الذنوب وعلامة سواد القلب ان لا تجد للذنوب مفزعا اى خوفا
ولا للطاعة موقعا اى حرمة ولا للموعظة منجعا اى اثرا فنا قش
نفسك وسارع الى التوبة وبادرها فان الاجال مكتوب والدنيا
غرور وتضرع الى الله تع وابتهل واذكر حال انبياء ادم عم خلقه
الله تع بيده وحمل على اعناق الملائكة الى جنة ولم يذنب الا ذنبا
واحدا فنزل يبكى على ذلك مائتى سنة لم يرفع بصره الى السماء حياء
من الله تع وههنا ابحاث واسرار اودعتها فى كتابى جامع الازهار
قال المص فاذا كان الحال هذا فى الفقه اى حصول القوة لمن تعلمه
ولم ينظر فيما ذكر فما ظنك بتعلم سائر العلوم غير الزاجرة من
علوم الدنيا كالنحو والصرف والمنطق والمعانى وغير ذلك ذكره حواجه
فلا يزيد صاحبها الا بعدا من الله تع وفى الفردوس من الكتب حديث
على رضه مرفوعا من ازداد علما ولم يزدد هدى فانما ازداد من الله
بعدا وفى التجنيس تقدم ضبطه رجل تفقه اى اخذ فى الفقه ثم اشتغل
بالعبادة وامتنع عن التعليم لما عنده للطلبة فحاله ابا فى نسخة فاذا كان الناس استغنوا عنه اى عن
تعلم لهم ما عنده بغيره من العلماء القائلين بذلك لحن لمه ما فعل وقربه لمولاه كما فعل داود
الطائى بالمهملة نسبة لطى قبيلة حاتم الجود المشهور فانه تعلم العلم الفقه وعرفه تعلم عو
لتضمنه معنى اخذ بعض فقال عن الامام الاعظم ابى ح النعمان ثم لما راى
عدم حاجة الناس لما عنده لوجود باقى اصحاب الامام اشتغل بالعبادة
واعتزل الناس لئلا يشغلوه فى حاله ولم يشتغل بالتعليم لحصوله
بفعل غيره وهذا لانه اخذ بالطريق الفاضل اى ما فيه فضل وهو عبادة
الله تع

الله تع وان كان التعليم لتعدى نفعه افضل منه لان نفعه لعموم له
ولغيره او فرد فضلا منه لما يرجع به من الفساد ويحصل به من الصلاح
للعباد فلا يكون به بأس انتهى والحاصل ان العبادة المتعدية اى عو
باعتبار نفعها فاسناده اليها مجاز عقلى الى الغير افضل من القاصرة
على صاحبها على صاحبها الحديث الخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم
لعياله لان خير الناس من ينفع الناس هو حديث رواه القضاعى
فى الفردوس من جابر مرفوعا ولفظ خير الناس انفعهم للناس ففى كلامه
اقتباس ثم الاعمال المتعدية نوعان اخروى اى منسوب الى الاخرة
وهو افضل من جميع اعمال البر اذ هو اى النفع الاخروى المتعدى اثر
عمل الانبياء عم لانهم اخرجوا الامم من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن
ومن غضب الله لرضائه وبه فضلوا قدم الظرف للاهتمام اخرج الديلمى
المرموز له بقوله ديلم بالمهملة فالتحتية فى الفردوس عن عبد الله بن مسعود
مسعود رضه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم بابا التنوين للتعظيم
من العلم الشرعى ومثله الاية ليعلم الناس يخرجهم من ظلمة الجهل لنور
العلم عطى بالبناء لغير الفاعل للعلم بالمعطى ثواب سبعين صديقا
تخفيه زيادة فضل العلم على ثواب العمل اذ هو شان صديقين ولذا اى
لاجل هذا الحديث الشريف قال فى التجنيس وقد تقدم ضبطه اذا تعلم
رجلان قيل الاولى طالبان ليشمل الذكور وغيره اقول لما كان هو الغالب
فيه اقتصر عليه كما تقدم علما ثم ابدل منه قوله علم الصلوة او علم غيره اى
غير علم الصلوة من باقى الابواب او العلوم احدهما اى رجلين يتعلم للتعليم
الناس فينتفع بالتعلم وينفع بالتعليم والاخر بفتح المعجمة اى الناس

مطلب من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس

الثانی یتعلم لیعلم به فی نفسه فالذی یتعلم لیعلم الناس افضل لتعدی
نفع علمه لان منفعته اکثر للناس لتعلیمه لهم وابلغ فی امر الدین لابانة
الاحکام انتهی وتفریع فی التجنیس علی الحدیث موقوف علی صحته
حتی یکون حجة فی الاحکام ونوع دنیوی ینفع الناس فی الدنیا نص
کالصدقة ای بذل المال للمستحق لوجه الله تعالی والاعانة بالمهملة
والنون او بالنون او المعجمة والمثلثة للسائلین والدلالة للضالین الی
الطریق والشفاعة عند ولاة الامور لمن یحتاج الیها وبناء القناطیر
القناطیر بفتح القاف وتخفیف النون والمهملة الاولی جمع قنطرة
وهی ما بنی المعبود علیه والجراعة لان یکون بناء وغیر بناء کما فی المصباح
ونحوها کالحدود وتسویة الطریق واماطة الاذی کالشوک والحجر عنها
فهذا النوع من العبادة المتعدیة متوسط من جهة الثواب بینهما بین
النوع الاول منها والقاصرة دون الاول ای النوع المتعدی نفعه نفعا
نفعا دینیا وفوق القاصرة علی صاحبها لا یتجاوز اثرها کالصلوة
والصوم والذکر ای الثناء علی الله تعالی والدعاء ای السؤال عنه وفی الحدیث
المرفوع الدعاء مخ العبادة ثم تلا وقال ربکم ادعونی استجب لکم الایة
رواه الحاکم فی المستدرک والبخاری وابن حبان فلذا ای لاجل هذا
النوع افضل من القاصرة کان الاشتغال بامر النکاح وامر الکسب بالزراعة
والتجارة لاجل التصدیق بما یحصل من ذلک افضل من التخلی للعبادة
لان فیهما نفعا دنیویا للغیر بخلاف التخلی للعبادة ثم الافضلیة
لمن قدر علی اقامة حقوقهما بان یتعلم اولا ما لا بد فی امر النکاح وامر
الکسب ووجد فی نفسه ظنا غالبا علی العمل فیهما بمقتضی علمه والا فلا

کما فی

کما فی خالصة حواجه ولما ثبت افضلیة الاشتغال بالعلم من التخلی للعبادة
بالایات الکریمة والاحادیث النبویة واقوال الفقهاء اوصی المص للسالک
بالجد والمواظبة فی تحصیل العلم وعدم الاصغاء الی ترهات الجهلة للتاکید
والمبالغة فی التحصیل الزجر عن الاصغاء فقال فجد ایها السالک فی
طریق الدین بالجد بکسر الجیم الاجتهاد والمواظبة فی تحصیل العلم لنفاسة
ثمرته وعظم ثوابه فلا تصغ ای لا تمل سمعک الی ترهات بضم التاء
الفوقیة وتشدید الراء تقدم تفسیرها وقال بعضهم هی الکلمات الباطلة
انما یتکلم بها لاظهار انه غیر مغلوب کما فی جهلة المتصوفة فی زماننا ظرف
مستقر صفة او حال من جهلة لان اضافته جنسیة یقولون جهلة العلم
حجاب وانه ای العلم یحصل بالکشف من غیر تعلم فلا حاجة الی الکسب
وهو مخالف لقوله علیه السلام وانما العلم بالتعلم رواه البخاری والعلم الحاصل
بالکشف هو علم المعرفة لا علم العمل ولذا قال ابن رسلان فی حکمته العلم
طریق العمل والعمل طریق العلم فالعلم الاول الرسمی والثانی العرفانی
کما تقدمت الاشارة الیه فانه ای هذا القول فیما حملوه علیه کذب لعدم
مطابقته للواقع وضلال ای خلاف الهدی وفی المواهب نقلا عن منهوات
المص وقد بین النبی صلی الله علیه وسلم فی فضل العلم خمسة الاف وثمان مائة
حدیث والضلال لمن سمع منهم فان العلم الرسمی ای تعلمه فرض بعضه
عینی وبعضه کفائی کما مر وانه ای حصوله بالتعلم لما قال علیه السلام ای ما مر
من الحدیث الصحیح وان ماخذه ای محل اخذ العلم ومرجعه کتاب الله
ای القرآن العظیم وسنة حبیبه ع م لما بینا سابقا من الدلائل علیه
وان الصحابة رض خیر هذه الامة وافضلها ای اکثرهم ثوابا وانهم اجتهدوا

فى تحصيل العلم واختلفوا فى مسائل الخلاف واستدلوا فى مقام الاختلاف
بالكتاب والسنة الاصليين المرجع اليهما ولم يقل احد منهم اى من السلف
الذين الى انه اى الحكم فى فرع انه حلال او حرام او غير ذلك من باقى الاحكام
التكليفية او الوضعية فان ادعوا انهم كوشفوا كذلك ووقع فى قلوبهم العلم
الكسبى من غير تعلم ووصلوا منه الى ما لم يصل الصحابة فهم مبتدعون فار
فارجعون عن مذهب اى طريق اهل السنة والجماعة ان الاحق بالفضل
فى هذه الامة الصحابة كما يدل له حديث لو انفق احدكم مثل احد ذهبا
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه كما مر ولو سئل احدهم اى جهلة المتصوفة عن
الاخلاق المذمومة شرعا مثل الرياء انه عمل الطاعة ليراه الناس فيقبلوا عليه والكبر
بطر الحق وغمط الناس والعجب النظر للنفل بغير والحسد تمنى زوال النعمة
عمن قامت والحقد حمل البغضاء فى الفواد او عن علاجها المذكورة فى كتب
القوم واحسنها فى كتاب الاحياء للامام الغزالى او عن اخلاق المحمودة شرعا
لمدح الشرع فاعلها مثل النية اى صلاحها وحسنها والتوبة الخروج عن الذنب
خوفا من الله تعالى والندم على ما فارقه منه والعزم على عدم العود له والتوكل
السكون تحت جرى القدر والصبر حبس النفس على خلاف هواها والشكر صرف
العبد جميع ما انعم الله تعالى عليه لما خلق له والرضاء بالقضاء حلوه ومره او عن
طريق تحصيل اى الاخلاق الحميدة بتعريفها واصلها او تقوية ضعيفها طلبا للتقوية
بهت بالبناء للفاعل من باب قرب اى دهش وتحير وخجل وخلط فى ملاحة
جهلا بمرامه وتكلم بالشطح الدعاوى الباطلة لعدم علم والطامات عطف
تفسيرى له بل لو سئل عن فرائض الصلوة والوضوء والاستنجاء وفيه تنزل الى الادنى
وذلك مما يجب تعلمه علينا على كل مكلف كما تقدم تحير فى الجواب واضطرب
فى الاعراب

فى الاعراب بل بعضهم لم يصح اعتقاده بعد اى لم يعرف ما يجب فى حق
مولانا عز وجل وما يجوز وما يستحيل وكذا لم يعرف ما يجب فى حق الرسل
مع انه يجب شرعا على كل عاقل بالغ ان يعرف ما ذكر لان بمعرفة ذلك يكون
مؤمنا محققا لايمانه على بصيرة فى دينه ويعد بالبناء على الضم من اسماء
الغايات ويظن ان الله تعالى فى السماء اى كائن ومتمكن فى السماء مع ان
المحل محال فى حقه ومن قال ان الله تعالى فى شيء او يتحد به كفر وقد ذكر فى بحر الكلام
من قال بالاستقرار على العرش فلا امان يقول على صورة وقد تقدم التفصيل
فى كفر المجسمة هذا حل كلامه على وفق مرامه والظاهر قال شارح الطريقة
وجارح الشريعة محمد الكردى فى شرحه المسمى بالتوفيق ان هذا الاعتقاد
صحيح فى نفس الامر مطابق لاعتقاد جميع الانبياء عليهم السلام والاولياء
موافق لما ورد فى الكتب الالهية والاخبار النبوية وان ظهر خلافه بين
الائمة وتشبثوا فيه باذلال الفلاسفة كما ذكرنا مرادا فى فصل العقايد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم
من فى السماء وقال عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى خلق آدم على صورته و
فى رواية اخلو خلق ادم على صورة الرحمن ثم قال فتأمل فيه باللطف ولا تكن
سفيها فان السفيه محروم من الكمالات انتهى كلامه فنقول والله التوفيق
هذا اعتقاد باطل وقول عاطل من اباطيل المجسمة واقاويل المشبهة ناش من
خبث الطبيعة وقبح القريحة مخالف للملة الحنيفية والنبوة الشريفة والقول
السليمة فان الايات القرانية والاحاديث النبوية متطابقتان وقلوب
الانبياء والاولياء متوافقان على ان الله تعالى لا يتمكن بمكان ولا يجرى عليه
زمان لان التمكن على ما ذكره التفتازانى عبارة عن نفوذ بعد فى بعد اخر متوهم

او متحققا بسموته المكان والبعد عبارة امتداد قائم بالجسم او بنفسه
عند القائلين بوجود الخلاء والله تعالى منزه عن الامتداد والمقدار لاستلزامه
التجزي كما في شرح التفتازاني وذكر في شرح المواقف لنا في اثبات
نفي المكان والجهة وجوه منها لو كان الرب تعالى في مكان او جهة لزم قدم
المكان والجهة وقد برهنا ان لا قديم سوى الله تعالى وعليه الاتفاق ومنها المتمكن
يحتاج الى مكانه بحيث يستحيل وجوده بدونه والمكان مستغن عن
المتمكن لجواز الخلاء فيلزم امكان الواجب ووجوب الامكان وكلا
هما باطل وباقي الوجوه مذكور فيما سبق وتمام التفصيل يفضي الى التطويل
وفي العقايد القونوية ان صانع العالم لا يوصف بكونه متمكنا في مكان
لان التعري اي الخلو عن المكان ثابت في الازل لان المكان كالعرش و
سائر الموجودات التي غير الله تعالى غير قديم فلو تمكن الباري تعالى بعد
حدوث المكان لزم تغير الباري من التعري عن المكان الى التمكن فيه
والتغير من سمات الحدوث وعلامات الامكان والباري تعالى منزه عن
ذلك انتهى كلامه وعند المشبهة والكرامية متمكن على العرش وقال النجارية
انه في كل مكان مستدلين على اثبات المتمكن على العرش بظاهر قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى واجاب عنه اهل السنة والجماعة بان
فيه وامثاله قولين احدهما قول المتقدمين وهو التنزيه عن ظاهر
المتبادر منه وتفويض الامر الى الله تعالى لانه من المتشابهات وما يعلم
تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا الاية وهو سر القرآن
مخزون نؤمن بظاهره ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان
بها كما تقرر في الاصول قال ابو بكر الصديق في كل كتاب سر وسر

الله

الله القرآن في اوائل السور كما في تفسير البغوي وذكر في مجمع الكلام على
انه قال الاستواء غير مجهول والكيفية غير معقول والايمان له واجب والسؤال
عنه بدعة انتهى كلامه والثاني قول المتاخرين وهو ان الاستواء على العرش
كناية عن الملك لان العرش سرير الملك يقال استوى فلان على العرش اذا ملك
ولم يقعد عليه ولم يكن له عرش عن كقولك يده مبسوطة كناية عن الجود لا بد له
صلة وقيل المراد من العرش العرش المعروف والاستوى بمعنى الاستعلاء فيكون
تمثيلا لكمال قدرته وتمام قصته في ذكره الفاضل الروشني في حاشية القاضي وقيل ان
الاستواء في اللغة الاستقرار وهو يلزم التمكن والمدعى ويمكن ان يجاب بان يقال
هذه الاية لا تثبت التمكن لان الاستواء يطلق تارة ويراد به التمام كما في قوله تعالى ولما
بلغ اشده واستوى اي اتم وكمل عقله وقد يطلق ويراد به الاستقرار في المكان
كما في قوله تعالى واستوت على الجودي اي استقرت نوح عم وقد يطلق ويراد به الاستيلاء
والغلبة كما يقال فلان استوى ~~بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق~~ على البلاد اي
استولى وغلب كما يدل قول الشاعر في حق بشر بن مروان قد استوى بشر
على العراق من غير سيف ودم مهراق فيكون الاية من المحتمل ولهذا الاحتمال
لا يكون دليلا قويا وحجة قطعية على المدعى وقيل ان الله تعالى يمدح ذاته الشريف
بقوله الرحمن على العرش استوى وذكر الاستوى للمدح انما يستقيم اذا فهم
الاستيلاء والغلبة فلو حمل على الاستقرار لم يفهم منه المدح لانه شارك فيه
وضيع وشريف كما في شرح رمضان للعقايد واما الجواب عن استدلاله
بالتمكن بقوله عم ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء فان معنى يرحمكم
من في السماء اي في ملكه وقدرته في السماء وانما نسب الى السماء لانها قبلة
الدعاء ونزول الرحمة غالبا منها او المراد بمن في السماء الملائكة ارحموا من

من في الارض من الناس يرحمكم من في السماء من الملائكة من الاعداء والموذيات
يستغفرون ويطلبون لكم الرحمة من الله الكريم في شرح المظهر واما الجواب
عن الاستدلال بالصورة بقوله عليه الصلوة والسلام فان الله خلق ادم على صورته فلانا
لا نسلم ان الضمير راجع الى الله تعالى حتى تثبت مطلوبه لما روى انه عليه الصلوة والسلام راى يضرب
اخر على وجهه فنهاه عليه السلام عن الضرب على الوجه وقال ان الله تعالى خلق ادم على
صورته اى على صورة المضروب فح يكون الهاء راجعة الى المضروب لا الى الله تعالى
حتى تثبت المدعى كما في البزازية وغيره وقال المولى الفاضل ابن الملك الضمير
عايد الى ادم اى على صورة مختصة به لم يخلق عليها غيره انتهى كلامه وقال المولى
منلا زاده معنى الحديث ان الله تعالى خلق ادم على صورته التي شوهد عليها في
الدنيا ولم يغير صورته عند اخراجه من الجنة الى الدنيا كما غيرت صورة ابليس و
لئن سلمنا انه راجع الى الله تعالى كما جاء رواية اخرى خلق ادم على صورة الرحمن
لكن الصورة كما يطلق على الهيئة المحسوسة المتصف ونه فكذلك تطلق على مفهوم
الشيء وعلى ما به يتخصيص الشيء في ذاته ويمتاز عن غيرها فلذا قالت الحكماء العلم
حصول صورة في ذاته ويمتاز عن غيره واراد وبها مفهومه ومعناه وقريب من
هذا ما يقال ان هذه المسئلة صورة تلك المسئلة فح معنى خلق ادم على صورته
خلق على صفاته من العلم والحكمة والرحمة والكرم والغضب والقهر وامثال
ذلك فح لا يكون حجة قطعية على اثبات الصورة المحسوسة او المعنى ان الله تعالى
اختار له صورة من الصور وخلق ادم على تلك الصورة اى على الصورة التي اختارها
كما منلا زاده في شرح رمضان وقال المولى الفاضل ابن الملك الضمير في صورته
عائد الى الله تعالى واضافته الى الله تعالى للتكريم كاضافة بيت الله وناقة الله
والمعنى ان الله تعالى اكرم هذه الصورة لانه خلقها بيده وامر ملائكته بالسجود لها

فمن

فمن حقها ان يكرم ويجتنب الاستخفاف بها كما قال عم اذا قاتل احدكم
فليجتنب الوجه اى فليحترز عن ضرب الوجه لان جرح الثمين والمثلث
قيل الامر فيه للندب لان ظاهر حال المسلم ان يكون قتاله مع الكفار والضرب
في وجوههم انجح للمقصود الى هنا كلامه والحاصل ان جواب الجامع الشامل
للجميع ان يقال ان الادلة السمعية المحتملة لا تعارض الادلة المحكمة
بل يجب حمل المحتملات على المحكمات هنا ام الكتاب كما تقرر في موضعه واذا
سمعت كلام الكلمة وعرفت المحكمة بل يجب المحملات عليها وبلا انهم الفارقة
بين الورطة المهلكة والمنجية ظهر بطلان استدلال الشارح الجارح بظواهر
النصوص القطعية موافقا للمذاهب المجسمة والمشبهة والنجارية ولم ينتبه
ذلك باقوال العلماء ولم يتأول ويلات الفضلاء فخبط خبط عشواء في غير
المزالق لوهنه تمشيه في مضاد الحقايق كجماد اعرج ذي حالة في درك جواد
السوابق ليس في وسعه الذهاب الى رصيف جادة الدقايق ولعله لم يذق فاحق
العرفان ولا استكشف الطريق ولا استبان ولم يسمع ما قال ذوى الايقان اجتهد
من عند نفسه فوقع ما وقع من المكره والخذلان ومن ليس من اهل الاجتهاد ولو من
الزهاد والعباد فهو حكم العوام لا يعتمد كلامه لكونه كالهوام الا ما يكون موافقا
للاصول ومطابقا للفروع اذ ربما لا يفرق كثير من الناس بين اهل السنة و
الجماعة والمجسمة والمشبهة من الفرق الضالة فيظنون ان كل ما استحسنوا
نفوسهم ومال اليه طباعهم دينا وملة ولا يفرقون بين الورطة المهلكة والجادة
المنجية والعمرى الغلط في امثال هذه الامور المشهورة التي يعرفها النسوان
بل الصبيان تدل على قلة فهمه وخبث طبعه نعوذ بالله من شره فاحفظ ما
ذكرت لك من التأويلات والاسرار ولا تكن من اهل الرد والانكار وقد ذل

اقدام اقوام من الجهلة المتصوفة الدعام وتبعه بعض الضعفا من العلماء
العظام المجردة الا التقليد وهو ممن لا يقتدى به على التحقيق فلا يغرنك
كل ما كان في هذا الكتاب فانه بعيد عن الحق والصواب حتى قال بعض
من العلماء العظام والفضلاء الفخام في تعريفه وامضائه هذه الاوراق الحرى
بالاحراق متضمنة للمذهب الباطلة والكمالات العاطلة بحيث ينبىء عن
حماقة من جمعها وسوء عقيدة من رتبها كلام انتهى كلامه فعلى المسلم ان لا
يعمل بكل ما كان فيه ولا يستنسخ منه لانه يؤدى الى سوء العقيدة وحيث
الفريحة المودية الى عذاب النيران والحرمان الى دخول الجنان بل يجب
منعه على كل من قدر منعه ولقد رايت انهم منعوا قراة هذا الكتاب
بالقسطنطنية وامر السلطان محمد خان خلد الله سلطنته الى نهاية
الدوران في سنة ثلث وستين والف بنفي مؤلفه واعدام نسخته مع
وجد فيه حوفا على ضعفه العقول ولئلا يحل غضب الله تعالى ونقمته لما فيه
من ذم العلماء العاملين والفضلاء الكاملين في اماكن كثيرة فانه كما ينزل
الرحمة عند ذكر الصالحين بالخير كذلك ينزل السخط عند ذكرهم بالسوء وقد
يجلس بعض الجهال فيدرس من هذا الكتاب واجتمع عنده بعض السفهاء
فياخذون ذمهم ويستخفون لهم ويضحكون عليهم فيخرجون من الدين
كما يخرج السهم من الرمي من حيث لا يعلمون وتما لا يتأولون ولا يتأولون
عصمنا الله بفضله من تحريف الكلام عن مواضعه ان لا نفرق قدر مؤنس
الشرع واضعه وانما اطلنا الكلام في هذا المقام افادة للطالبين واذها بالحيرة
عن الراغبين الحمد لله ملهم الصواب واليه المرجع والمآب وبعضهم يعتقد
كالمعتزلة ان الله تعالى لا يريد القبايح والمعاصي الموجودة وذلك على

خلاف

على خلاف مراده تعالى ان يقع في ملكه ما لا يريد وبعضهم يعتقد كالمعتزلة
كالمعتزلة ايضا انه موجد لفعله ويكفي في الرد عليهم قوله تعالى خالق كل
شيء اي ممكن بدلالة العقل فتامل وقد ذكر العقايد النسفية والله تعالى
خالق لافعال العباد من الكفر والايمان والطاعة والعصيان بارادته
ومشيته وقضائه وتقديره قال سعد الدين التفتازاني في شرحه كما
زعمت المعتزلة ايضا ان العبد خالق لافعاله وقد كانت الاوائل منهم يتحاشون
عن اطلاق لفظ الخالق ويكتفون بلفظ الموجد والمخترع ونحو ذلك وحين
راى الجبائي واتباعه ان معنى الكل واحد وهو المخرج من العدم الى الموجود
تجاسروا على اطلاق لفظ الخالق احتج اهل الحق بوجوه الاول ان العبد
لو كان خالقا لافعاله لكان عالما بتفاصيلها ضرورة ان ايجاد الشيء
بالقدرة والاختيار لا يكون الا كذلك واللازم باطل فان الشيء من موضع
يشتمل على سكنات متخللة وعلى حركات بعضها اسرع وبعضها ابطا ولا
شعور للماشي بذلك وليس هذا ذهولا عن العلم بل لو سئل لم يعلم تامل الثاني
النصوص الواردة في ذلك لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون اي عملكم على
ان ما مصدرية لئلا يحتاج الى حذف الضمير او معمولكم على ان ما موصولة و
يشمل الافعال فتامل لا يقال لو كان الكفر بقضاء الله تعالى لوجب الرضاء
بالقضاء واجب واللازم باطل لان الرضاء بالكفر كفر لانا نقول الكفر مقضي
لا قضاء والرضاء انما يجب بالقضاء دون المقضي الى هنا كلامه اقول
حاصل هذا السؤال ان يقال لا نسلم ان افعال العباد بقضاء الله والا لزم
ان لا يكون رضاء العباد به لان الرضاء بقضاء واجب واللازم باطل وكذا
الملزوم فلا يكون افعال العباد كلها بقضاء الله تعالى لانا نقول الكفر مقضي

اى مخلوق لاقضاء وهو ايجاد الكفر وخلقه وحاصل هذا الجواب ان يقال ان
كون الكفر بقضاء الله تعالى يوجب الرضاء بقضائه ~~والكفر~~ لا القضاء والكفر هو
الرضاء بالكفر لا الرضاء بقضاء الكفر والسائل لم يفرق بين بقضاء او بين الرضاء
بالكفر وزعم انهما واحد وليس كذلك الحمد لله على التوفيق اعلم ان الله تعالى
مريد بجميع الكائنات جواهرا كان او عرضا طاعة او معصية لانه تعالى خلق الكائنات كلها بالاختيار والعلم فيكون مريدا لها بالضرورة الا ان الطاعة
بمشية الله تعالى وارادته ورضائه ومحبته وقضائه وقدرته وان المعصية بقضائه
ومحبته كما فى شرح العقايد والمعتزلة اعتقدوا ان الامر يستلزم الارادة
والنهى عدم الارادة فجعلوا ايمان الكافر مرادا وكفره غير مراد ونحن
نعلم ان الشئ قد يكون مرادا وينهى عنه لحكم ومصالح يحيط بها علم الله تعالى
اولانه لا يسئل عما يفعل الا ترى السيد اذا اراد ان يظهر على الحاضرين عصيان
عبيده يأمره بالشئ ولا يريده وقد تمسك من الجانبين بالايات وباب التأويل
مفتوح على الفريقين كما فى التفتازانى واكثرهم يصلون بلا تعديل الاركان الصلوة
فيدعون الطمانينة فيتركون الواجب ولا تجويد قران اداؤه حقه على حسب
ماجاء عن الشارع قال ابن الجزرى والاخذ بالتجويد حتم لازم من لم يجود القران
اثم لانه به الاله انزلا وهكذا منه الينا وصلا انتهى قال شارح الطريقة وجامع
الشريعة محمد الكردى فى شرحه المسمى بالتوفيق فنظر الصوفية الى تعديل اركان
كان الباطن وتجريد الاخلاق الذميمة وتصفية القلب الذى هو محل نظر
رب العالمين ومناط الثواب والعقاب فى يوم الدين فاذا حصل هذا حصل
المقصود والعبادة والطاعة على ان هيئة كانت واى وضع وجدت بحسن التوجه
الى جناب الحق ولا فى الطول والقصر كما فى الاصول ولهذا سومح فى الاحكام الشرعية

الفرعية

الفرعية الى هنا كلامه فنقول وبالله التوفيق هذا الاعتقاد ايضا غير
صحيح مخالفا لما ورد فى الكتب الالهية والاخبار النبوية فان الانبياء
العظام والصحابة الكرام مع كونهم افضل الناس واعظمهم قدرا لم يتركوا
الخشوع وتعديل الاركان لا سيما محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مع كونه حبيب الله و
صفيه قام فيها حتى تورمت قدماه وامر الله تعالى بقوله يا ايها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اتق الله ولا تطع وقوله تعالى قم الليل الا قليلا الاية كيف وقد صرح الفقهاء باثم
تاركه ووجوب الاعادة عليه لكونه فرضا عند ابى يوسف تبطل الصلوة بتركه وبه
قال الشافعى واما عندهما فسنة على تخريج الجرجانى وواجب على تخريج
الكرخى كما فى الهداية لما روى اصحاب الاربعة والدارقطنى والبيهقى من
حديث ابن مسعود رض لا تجزئ صلوة حتى يقيم ظهره فى الركوع والسجود
كيف وقال الله تعالى اقيموا الصلوة واقامة الصلوة تعديل الاركان وحفظها
من ان يقع زيغ فى افعالها من اقام العود اى قومه وسواه واذا ل اعوجاجه
فكان قوله بما يشبه القائم كما فى البيضاوى وغيره من المفسرين وقد ذكر مفصلا
فى فصل الاقتصاد وقال بعض المباحين السنة الا بقوله واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين اذا وصل الى مقام القربة والمحبة يسقط عنه التكاليف الشرعية
ولذا افتتن بهم بعض من جهال الصوفية وبعض من العلماء العظام وتركوا اصر
خير الانسانية واختاروا مقام الحيوانية وان عزة الانسان وشرفه بالطاعة
والمعصية والجواب عن هذه الاية ان المراد باليقين هو الموت لا غير فقال
الفاضل التفتازانى فى شرحه ولا يصل العبد ما دام عاقلا بالغا الى حيث يسقط
عنه الامر والنهى لعموم الخطابات الواردة فى التكاليف واجماع المجتهدين على
ذلك وذهب بعض المباحين الى ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفاء

القلب واختاد الايمان على الكفر من غير نفاق عنه الامر والنهى ولا
يدخله الله تعالى النار بارتكاب الكبائر وبعضهم الى انه يسقط عنه العبادات
الظاهرة ويكون عبادته التفكر وهذا كفر وضلال فان اكمل الناس فى المحبة
والايمان هم الانبياء عليهم السلام خصوصا حبيب الله مع ان التكاليف
التكاليف فى حقهم اتم واكمل واما قوله عليه السلام اذا احب الله عبدا لم
يضره ذنب فمعناه انه عصمه من الذنوب فلم يلحقه ضرره انتهى كلامه
وبهذا ظهر قول القائلين وان شارح المائل نظر الصوفية الى تعمير الاركان
الباطن وتصفية القلب فاذا حصل هو حصل المقصود والعبادة والطاعة
بحسن التوجه والتفكر وهذا مذهب المباحين لا خير فى امورهم نعوذ
بالله من شرودهم وقوله كما ذكر فى الاصول اقول لم يجز اصلا فى كتب الاصول
والفروع ما يسامح من الاحكام الشرعية الفرعية ما دام عاقلا بالقابل
امر المؤمنين والمؤمنات بالجد والاجتهاد وقد قال عليه الصلوة والسلام لعمران
لعمران بن الحصين صل قائما وان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع
فعلى جنب فان لم تستطع فمستلقيا وفى الذخيرة استلقى على ظهره وجعل
رجليه الى القبلة فاومى بالركوع والسجود وجعل تحت كتفيه وسادة
ليمكن الايماء لراس حقق فى الفروع واذا تقرر هذا اعلم ان ذلك
اعتقاد فاسد وزعم كاسد ناش من فقد السداد وقلة الرشاد وليس
وليس هذا من شان السلف الذين هم قدوة الخلف بل هو من داب
الجهلة الطغام الذين هم اضل سبيلا من الانعام ومن المعلوم ان سعادة
الدارين فى اتباع سيد الثقلين فتامل فانه من المهمات الدينية و
التحقيقات الفقهية ومع هذه القبائح المنشورة يدعون انهم والصلوة

واصلون لمرتبة العرفان مكاشفون بتجليات الرحمن فهيهات
هيهات كبر ذلك البعدا اى بعد ذلك الدعوى عن الحق والصدق
بعد لا ريب فيه كما فى حاشية حواجه نعم هذا من قبيل القول بالموجب
وهو تسليم دليل المعلل مع بقاء الخلاف والاستدراك عما سبق من
نفى وصولهم كما فى حاشية حواجه والمواهب انهم واصلون الى الشيطان
لمتابعتهم له مغرورون بامانيه يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا ولاماني جمع امنية بضم الهمزة وتشديد الياء وهى المنية
يعنى ان الصوفية المذكورة يدعون الوصلة الى الله تعالى وليسوا بواصلين
الى الله بل هم واصلون الى الشيطان ومغرورون بمقصوداته ومراداته عا
عاملون بوساوسه اى بوسوسه من الامر بعلم ولا يبعد عقلا ولا نقلا ان يقع
اى يحصل لبعضهم كشف حسى اى دفع محسوس لبعض الاشياء فيراها
مع بعدها وكشف الحجب بينه وبينها او نحوه من خوارق العادات وكثير
منها الطيران فى الهواء ومنها المشى على الماء والاطلاع على ما فى الضمير وغيره
كلام المتكلم مع انه لا يعرف لمقته بمقتضى الرياضة واراءة الشيطان هما
سببا الوقوع مكرا اى اضمار السوء به واستدراجا من الله تعالى والاستدراج
اظهار ارادة الخير ابطال خلافه قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
كما نقل وقوع ذلك كذلك عن بعض الكفرة المرتاضين اى ارباب الرياضة
بترك المألوفات من الطعام ونحوه فيظنون اى المستدرجون انه
كرامة وهى كما مر الخارق للعادة على وجه الاكرام وولاية من الله تعالى ذلك
علامة فيغترون به فى انفسهم اى يغتر الجاهلون منهم بذلك وقد سمعت
سابقا قول السلطان العارفين هذا بيان التوقف حصول الفيض

الالهى على اتباع سنة المحمدى وتأييد لوقوع الكشف
الخارج مكرا واستدراجا لمن كان مخالفا للشرع الشريف الاحمدى ابى
يزيد البسطامى بفتح الموحدة ويجوز كسرها وسكون المهملة الاولى
نسبة البسطام بلدة بطريق نيسابور لو نظرتم الى رجل عيانا
لتقييد به غالبى ولو قال الى الانثى لكان اتم وعم اعطى بالبناء
للمفعول وسكت عن الفاعل هو الله تعالى للعلم به من الكرامات اى خوارق
العادات حتى يتربع فى الهواء اى جلس مربعا بين السماء والارض
فلا تغتروا به اى بالتربع فيما ذكر حتى تنظروا وتبصروا كيف تجدونه عند
فلا يستكثرها واداء اى فعل الشريعة كالصلوة الوجدان عند الامر الالهى والنهى
الربانى امتثل الاول بالفعل والثانى بالترك ام يخالف وحفظ الحدود فلا
يستكثرها واداء فعل الشريعة كالصلوة والصيام وغيرهما فلا يضيعها يعنى
ان كان بالاتباع واقفا عند الحدود اعتقد بما وقع له من الكرامات
والا فهو استدراج لا كرامة انتهى اى كلام ابا يزيد البسطامى فنعوذ
معشر المتقين بالله تعالى من شرودهم وغرورهم لانهم يجعلهم وظهود
ظهور الخوارق على ايدى بعضهم ربما يفتتنون من لم يشبه واقوالهم المحكى
بعضهم وافعالهم المبنية على وساوس الشيطان فانهم شياطين الانس
مردتهم وقطاع طريق الله تعالى اى قطاع طريق معرفته واضيفت
اليه تشريفا لها وابطالا لما يقولون ان لا حاجة للعلم وانه يحصل
من غير تعلم وذلك خلاف قضية حكمة الله تعالى فيه فى حقه قال عم انما
انما العلم بالتعلم وخصماء حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ندعواهم ان الفيض الالهى
لا يتوقف على اتباع لهداية الفصل الثالث وهو اخر فصول الباب
الاول

الاول فى التقوى وهو ثلثة انواع لا غير وجه الحصر ان المبحوث عنه
اما فضيلتها لايراث زيادة الشوق للسالك او حقيقتها لغة وشرعا
او موضع جريانها الاول من الانواع فى الاول والثانى فى الثانى والثالث
فى الثالث وقدم النوع الاول على الثانى ليحصل ببيان فضيلتها للطالب
زيادة شوقا الى معرفتها فقال النوع الاول فى فضيلتها فى المصباح الفضل و
الفضيلة الخير خلاف النقص والنقيصة اعلم ايها الصالح للخطاب اولا
انى اردت ان اورد جميع الايات القرانية الدالة على فضيلة اعلم التقوى
تحريضا عليها وتحضيضا فوجدتها تجاوزت والتفاعل بمعنى المجرد للمبالغة
مائة وخمسين اى اية ما بين صريح الامر فيها وغيره لقوله ووجدت صريح
الامر بها اى بالتقوى فيها اى الايات اكثر من اربعين اية فاقتصرت من
المكررات من المشتملة على الصريح الامر بها على واحدة لحصول المقصود
لذلك فبقيت الايات المتعلقة التقوى بفضيلة التقوى بعد الاقتصار
ثلثا وستين اية ولم اراع فى ايرادها ههنا ترتيب المصحف كما راعيت
فيما سبق من فضل الاعتصام وغيره ثم علل المنفى لقوله تقديما للمناسبة
المعنوية بين الالا بين الايات المقتضية لاتباع احديها بالمناسبة لها
لذلك كما فى المواهب الايات القرانية الدالة التقوى هى المذكورة
منها قوله تعالى فى سورة الحجرات ان اكرمكم اى اشرفكم واعزكم عند الله اى
عندية مكانة اتقاكم اى خوفكم واخشاكم وان كان عبدا حبشيا مثل
بلال رضه لا انسابكم ليتفاخروا بالانساب وهذا بيان لما هو سبب الفخر
قال المتقى من انقطع عن الاكوان الى الله تعالى خشية لله تعالى قال من احب
ان يكون اكرم الناس فليتق الله ان الله عليم باتقاكم خبير بافتخاركم

كما في العيون وغيره ومنها قوله تعالى في سورة المائدة انما يتقبل الله العمل
الحسن من المتقين اى الخائفين منه وانت غير متق لسوء نيتك و
خيانتك وههنا تفصيل مذكور في العيون وفي المواهب ففيه قبول
عمل المتقين ثم ان اريد متقي الكفر فالحصر حقيقي او متقي المحارم من
المؤمنين فاضافي اواد عائى انتهى ومنها قوله تعالى في سورة الانفال
ان اولياؤه اى ما ارباب الا المتقون الموحدون الابرار المطيعون
بالتقوى من المسلمين يعني لا يصلح كل مسلم ايضا ان يلي امره فكيف
يصلح الكفرة عبدة الاصنام كما في تفسير الشيخ ومنها قوله تعالى في سورة
الجاثية والله ولي المتقين اى ناصر الموحدين المخلصين في العيون
ومنها قوله تعالى في سورة براءة ان الله يحب المتقين وفي المراد بمحبة الله تعالى
لعدم امكان حملها على معناها الحقيقي لاستحالة قيامه بذاته تعالى اقوال
ذكر منها اول الفتوحات الربانية شرح الاذكار النووية قيل المراد تثبيت
الله وقيل بذكر في عالم الملكوت وقيل بوقف المراضيه كذا في المواهب ومنها
قوله تعالى في سورة النجم فلا تزكوا من الذنوب انفسكم بنسبتها الى الصلاح
او لا تمدحوها اولا يمدح بعضكم بعضا في وجهه ولا يمدح ايضا في غيبته
وهو يعلم انه يبلغ ممدوحه هو اى الله تعالى اعلم بمن اتقى اى بمن تزكى
بالعمل الصالح او تطهرت من الذنوب اولا واخرا قيل نزلت الاية حين قال
ناس من الصالحين صلاتنا وصيامنا وحجنا كذا فنهوا عن القول به قالوا
هذا اذا كان على سبيل الاعجاب والرياء فاما من اعتقد وعلم ان كل عمل
الصالح بتوفيق الله تعالى وتأييده لا من عنده ولم يقصد به التمدح لم يكن
من المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر كما في

في تفسير العيون وفي صحيح مسلم عن ابن عطاء قال سميت ابنتى
برة فقالت زينب بنت ابي سلمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
نهى هذا الاسم وقال لا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم ومنها
قوله تعالى في سورة البقرة واعلموا ان الله مع المتقين عن الاعتداء
بالمعاونة على المعتدين ونزل حين امر الناس بالخروج الى الجهاد
فقام بعض من حاضري المدينة وقالوا ايما اذا نتجهز في سبيل
الله فوالله ما لنا زاد ولا يطعمنا احد ذكره في العيون ومنها قوله
في سورة طه والعاقبة للتقوى المحمودة لاهل التقوى وفي نسخة و
العاقبة للمتقين فلا تقدير فيها اى في الجنة للمتقين لا لاهل الدنيا
ومنها قوله تعالى في سورة الزخرف والآخرة اى الجنة عند ربك للمتقين
اى يتقون الشرك والمعاصي يعني خاصة لمن هو متق عنده انه عمله
او حاصله عند الله لهم كما في تفسير الشيخ والمواهب ومنها قوله تعالى في
سورة ص وان للمتقين من الشرك والمعاصي لحسن مآب اى مرجع
وهو الجنة ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران وسارعوا بواو العطف وتركها
للاستيناف اى بادروا الى مغفرة ربكم اى اسباب المغفرة من الدوهي
التوبة من الذنوب كالزنا والربا وغيرهما والاعمال الصالحة التي توجب
لكم تكفير السيئات كالصلوات الخمس بمواقيتها والجهاد والانفاق
في سبيل الله وجنة اى وسارعوا الى عمل يوجب دخول الجنة عرضها
السموات والارض مبتدأ وخبر في محل الجر صفة جنة اى عرضها مثل
عرضهما وخص العرض بالذكر لانه يكون اقل من الطول غالبا والمراد
وصفها بالسعة قيل كل جنة من الجنان عرضها كعرض السموات والارض

لو وصل بعضها ببعض وهذا احث على اجتناب المحرمات والعمل الصالح
بالحسنات سريعا قبل الفوت لان فى التاخير افات اعدت للمتقين
وصف اخر للجنة وفيه ايماء الى ان قبول العمل بالتقوى لا غير كما
فى العيون والبحث ههنا طويل الذيل وباقى البحث والاسرار مذكور
فى كتابى جامع الاذهاد ومنها قوله تعالى فى سورة مريم تلك الجنة الموصوفة
بالاوصاف الاجناس التى نورث من الميراث اى نعطى بغير اختيار
الوارث من عبادنا من كان تقيا اى مطيعا لله تعالى كما يرث الوارث
المال من المتوفى ويبقى له وقيل اورثوا منازل اهل النار من الجنة
لو اطاعوا ربهم كما فى تفسير العيون ومنها قوله تعالى فى سورة الزمر وسيق
الذين اتقوا عن الشرك والمعاصى ربهم الى الجنة زمرا حال جمع زمرة
وهى الجماعة القليلة اى جماعة فى تفرقة بعضهم قبل الحساب وبعضهم
بعد الحساب اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد بحسب مراتبهم حتى
اذا جاؤها وذكر فى تفسير ابو الليث قال بعض اهل اللغة ان حتى اذا
كان موصولا باذا يكون بمعنى لما ويقع موقع الابتداء انتهى وجواب
اذا محذوف اشارة الى انه مما لا يحيط به الوصف اى اطمأنوا وفازوا
عند مجيئهم الجنة كما فى العيون والمواهب وفتحت ابوابها الواو للحال
اى وقد فتحت ابوابها قبل مجيئهم لها بدلالة قوله جنات عدن مفتحة تكرمة
لهم قيل سياق الكفار سريعا الى النار طردا اهانة وسياق المؤمنين
الى الجنة سريعا ليصلوا الى ما يعد لهم بدار الكرامة والرضوان وقال لهم
خزنتها اى يسلم عليهم الخزنة ويقول سلام عليكم طبتم اى طهرتم
من الذنوب او طابت لكم الجنة فادخلوها خالدين حال مقدرا اى مقدرين

اى مقدرين الخلود فيها فاذا دخلوها ورأوا ما اعد لهم فيها اعجبوا سرورا
وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده بالبعث والثواب اى انجز على لسان
رسله وعده واورثنا الارض اى اعطانا وانزلنا ارض الجنة نتبوأ اى
ننزل من الجنة حيث نشاء اى حيث يشتهى وقوله نتبوأ حال من
ضمير المتكلم فى اورثنا وحيث نشاء اشارة الى سعة الارض والزيادة
على قدر الحاجة لان احدا ينزل فى غير منزله وقيل يدخل هذه الامة اولا الجنة
فننزل حيث نشاء منها ثم تدخل سائر الامم وقد اغنى الله كلا منهم عن منازل
غيره فنعم اجر العاملين الجنة كما فى تفسير العيون وهذا مراده بقوله الاتيين
ومنها قوله تعالى فى سورة يوسف ولدار الاخرة اى الجنة خيرا فعل تفضيل خففت
الفه تخفيفا للذين اتقوا من الشرك فامنوا افلا تعقلون بالتاء يعنى ان
الاخرة خير من الدنيا للمتقين دون العاصين كما فى تفسير الشيخ ومنها قوله تعالى
فى سورة يوسف ايضا ولاجر الاخرة للذين امنوا اى ثواب الاخرة افضل للموحدين
المقرين بالبعث كما فى الدنيا لهم ذكر فى تفسير العيون وكانوا يتقون اى يخافون
ويطيعون ولا يعصون وههنا تحقيق وتفصيل تركناه خوفا من الاطناب
والتطويل من اراده فعليه بمطالعة تفسير العيون ومنها قوله تعالى فى سورة الشعراء
وازلفت الجنة اى قربت للمتقين لان الجنة تكون قريبة من موقف السعداء
يوم القيمة ينظرون اليها ذكر فى تفسير الشيخ ومنها قوله تعالى فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم
مثل اى صفة الجنة التى وعد المتقون اى الذى يتقون الشرك والمعاصى وهم امة
محمد صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ خبره قوله فيها الاية ومنها قوله تعالى فى سورة النحل ولنعم دار
المتقين اى الخائفين المطيعين الجنة ثم وصفها بقوله تعالى جنات عدن اى اقامة
يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن ما يتمنون من المستلذات كذلك

مطلب اغناء الله اهل الجنة عن منازل غيرهم

اى مثل ذلك الجزاء يجزى الله المتقين اى يثبت الخائفين منه ويطيعونه
ثم وصفهم مدحا بقوله الذين تتوفيهم الملائكة طيبين حال من ضمير المفعول
اى طيبة نفوسهم بانتقالهم الى لقاء ربهم او طاهرا من الذنوب يقولون
حال من الملائكة اى قائلين لهم عند الموت سلام عليكم تبليغا من الله
تعالى او من نفوسهم ويقولون لهم فى الاخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
فى الدنيا من عمل الخيرات من تفسير العيون ومنها قوله تع فى سورة الدخان ان
المتقين اى الذين وحدوا الله واطاعوه فى مقام بضم الميم وفتحها
امين اى مكان ذى امانة لمن نزل لاخيانة له لان المكان المخيف كانه
يخون لنازلة لايلقى فيه من الخوف قوله فى جنات وعيون بدل فى مقام
امين يلبسون من سندس واستبرق والجملة حال من ضمير فاعل من جنات
اى لابسين من الجنسين يعنى مما لطف من الديباج ومما سخن منه وغلظ
والاستبرق معرب من الستبرة وجاز وقوع اللفظ العجمى فى القران العربى
لانه اذا عرب خرج من ان يكون عجميا بتصرف اللفظ من غير فرق متقابلين
حال بعد اى متوجهين لا ينظر بعضهم الى قفاء بعض لدوران الاسرة بهم
كذلك اى مثل ما ذكرت لهم ثابت فى الجنة او اثبتناهم كذلك وزوجناهم
اى مجوقرناهم بحور عين اى حسان الوجوه عظام العيون يدعون فيها
اى يطلبون فى الجنة منها وهو حال مقدرة من فاعل زوجنا اى مقدرين
طلبهم فيها منا بكل فاكهة امنين من انقطاعها ومضرتها او من الموت ومن
كل مخوف لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اى سوى الموتة او بعدها
والمعنى لايذوقون فيها الموت البتة لان ذوق الماضى غير ممكن فى المستقبل
فهذا من باب التعليق بالمحال ووقيهم اى يصرفهم عنهم عذاب الجحيم فضلا

اى

اى اعطى لهم هذا الثواب فضلا من ربك ذلك اى الفضل هو الفوز
العظيم اى النجاة الوافر ذكره الشيخ شهاب الدين فى تفسير المسمى
بالعيون ومنها قوله تعالى فى سورة الطور ان المتقين من الشرك والتكذيب
اى انهم يوم القيمة فى جنات ونعيم اى تنعم بانواع النعم فاكهين اى
مستلذذين فرحين بما اتيهم ربهم فى الجنة من الكرامة قوله ووقيهم
عطف على فى جنات او على اتيهم اى حفظهم ودفع عنهم ربهم عذاب
الجحيم اى النار ثم يقال لهم كلوا واشربوا من انواع الطعام و
الشراب هنيئا اى هنيئا لكم الاكل والشراب لا تنغيص فيه ولاخوف
من الافات كما كان فى الدنيا قوله بما كنتم تعملون متعلق بهنيئا
او متعلق بكلوا واشربوا اى بسبب اعمالكم التى عملتم فى الدنيا وقوله
متكئين حال من ضمير فى جنات عائد الى المتقين على سرر مصفوفة اى
قد صف بعضها الى بعض وزوجناهم اى قرناهم بحور عين اى
بيض حسان الاعين وعظامها كما فى تفسير العيون ومنها قوله تعالى
فى سورة المرسلات ان المتقين من الشرك بقرينة المقابلة للمكذبين
فى ظلال اى مستقرون ومستغرقون فى انواع الترفه والتنعم كلونهم
فى ظلال اشجار الجنة وعيون جارية وفواكه متنوعة المشتهيات
للنفوس لقوله مما يشتهون ويقال لهم فى الاخرة كلوا واشربوا من
الطعام والشراب فيها هنيئا اى سائغا لا اذى فيه بما كنتم تعملون
اى بسبب عملكم الصالح فى الدنيا انا كذلك نجزى المحسنين اى المؤمنين
الصالحين ومنها قوله تع فى سورة النبأ ان للمتقين مفازا اى موضع
الفوز يعنى الظفر بالمطلوب وهو الجنة اى النجاة من النار وقوله

حدائق بيان مفاز او بدل منه اى بساتين محوطة بالجدر فيها
نخل وثمار واعنابا اى كروما وكواعب اى جوارى متفلكات الثدى
كما فى العيون وفى التوفيق جمع كاعب وهى المرأة التى تفلكت ثديها
ولنهدت واترابا اى مستويات فى السن والميلاد جمع
ترب بالكسر وهو المثل ولدة الرجل هو الذى يلد معه فى زمان واحد
وينشاء معه والمراد هنا التساوى فى الذات وكأسا دهاقا اى
مملوة او متتابعة لا يسمعون فيها لغوا اى قولا باطلا ولا كذابا
بالتخفيف والتشديد اى تكذيبا حال شربها يعنى لا يكذبون ولا يكذب
بعضهم بعضا عند الشرب الخمر كما كان فى الدنيا ثم اشار الى السبب
بقوله جزاء من ربك اى ثوابا من الله عطاء حسابا اى كثيرا مما
عملو كما فى تفسير العيون وغيره ومنها قوله تعالى فى سورة البقرة و
تزودوا الزاد وكان اهل اليمن يحجون بغير زاد ويظهرون التوكل ثم
يسئل الناس فنزلت فان خير الزاد التقوى ومن التقوى الكف عن
السؤال والالحاح واتقون لعذابى وغضبى يا اولى الالباب يا ذوى
العقول الصافية الخالصة كما فى المواهب ومنها قوله تعالى فى سورة الاعراف
ولباس التقوى اى لباس الورع والخشية او لباس الحرب بالرفع مبتدأ
خبره ذلك خير اى هو خير من هذا اللباس لانه يستر منكم عيوب الدنيا
والاخرة ووضع اسم الاشارة موضع الضمير وبالنصب عطف على لباسا
كما تفسير الشيخ ومنها قوله تعالى فى سورة الحجرات اولئك الذين امتحن اى
جرب وحقق الله اختبارا بالمحن والشدائد والاصطبار قلوبهم للتقوى
اى كائنة لها مختصة بها واللام للاختصاص او امتحن بمعنى اخلص من
امتحن

من امتحن الذهب اذا اذابه ليميز ابريزه من خبثه يعنى اخلص الله
قلوبهم ونقاها من الشهوات اظهارا للتقوى وهى ضد النفس
عن مرادها السوء واللام للتعليل كما فى الشيخ ومنها قوله تعالى فى سورة الحج
ومن يعظم شعائر الله وهى الهدى والبدن تعظيمها استحسانا وتسمينا للنحر فانها من تقوى
القلوب اى ناشئ من تقوى قلوبهم او من اعمال ذوى تقوى القلوب كما فى المواهب
ومنها قوله تعالى فى سورة التوبة افمن اسس بنيانه بالنصب مفعول المعلوم وبالرفع فاعل
المجهول الاستفهام فيه لنفى الاستواء بين الاخلاص والرياء اى امن اصل بنيان
دينه ماخوذ من اساس البيت وهو قاعدته على تقوى بلا تنوين متعلق
باسس لانه فعلى لا ينصرف وبالتنوين الحاق بجعفر لا للتانيث كتترى على من قرأ
الصرف اى على قاعدة قوية من الله وهى خشية الله وتوحيده الجار متعلق
بتقوى باعتبار تضمنه معنى الخوف ورضوان عطف على تقوى وهو مصدر
بمعنى الرضاء اى ورضا منه خير امن اسس بنيانه على شفا جرف اى شفير جانب
واد متحف اصله بجريان الماء فيه هار متصدع مائل الى السقوط فانهار به اى
سقط معه فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين ومنها قوله تعالى فى سورة
الاعراف ورحمتى وسعت كل شئ اى تبليغ البر والفاجر قيل لما نزلت الاية
قال اللعين انا داخل فى كل شئ فاقنطه الله بقوله فساكتبها اى سأثبتها للذين
يتقون الشرك والمعصية بقى ههنا اسرار واستار من ارادها فعليه كتابى
جامع الازهار ومنها قوله تعالى فى سورة البقرة هدى اى بيان ونور للمتقين الصائرين
للايمان وترك الشرك ومنها قوله تعالى فى سورة ال عمران وموعظة اى اتعاظ بآياته
للمتقين تدعوهم الى الشكر والخوف والثبات على الطاعة والصبر على ما اصابهم فى
سبيل الله ويصرفهم عن اقتراف الاثم والفسوق من القول والفعل كما تفسير العيون

ومنها قوله تعالى في سورة الانبياء وذكرى اى تذكرة وعظة للمتقين يعنى اتيناهم
التورية الفارقة بين الحلال والحرام وضوء ومخرجا من الظلمات وهو
عظة للذين يتقون الشرك كما في الشيخ فيه كلام فيه اوائل ضيا فراجعوه ومنها
قوله تعالى في سورة البقرة يا ايها الناس الاية مسوقة لاثبات وتحقيق نبوة محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم الذين هما اصل الايمان قيل هو خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين امنوا
خطاب لاهل المدينة حيث جاء في القران وهو منقول اى قل يا كفار مكة اعبدوا
اى وحدوا واطيعوا ربكم اى سيدكم ومربيكم بترزيقكم الذى خلقكم اى اخترعكم
ولم يكونوا شيئا وخلق الذين من قبلكم من الامم وفى الوصف به ايماء الى سبب
وجود عبادته تعالى لعلكم تتقون اى لكى يحصل رجاء منكم ان تتقون عصيانه
فتنجوا بسبب التقوى من العقاب وخص المخاطبون بالذكر تغليبا لهم على
الغائبين كما في تفسير العيون ومنها في الاعراف واذكروا ما فيه اى الكتاب
لعلكم تتقون ومنها في سورة البقرة قوله تعالى ولكم ايها المؤمنون في القصاص اى
في هذا الحكم الذى هو القصاص حيوة اى بقاء عظيم لانهم يقتلون بالواحد
الجماعة فاذا علم القاتل انه يقتل اذا قتل لا يقدم على القتل واذا قتل فقتل ارتدع
غيره فكان القصاص سبب حيوة نفسين او اكثر يا اولى الالباب اى ذوى
العقول الكاملة تاملوا في حكم القصاص كيف كان مفيدا لحفظ الارواح
واستبقاء النفوس لعلكم تتقون عن القتل بمحافظة القصاص فيما بينكم
وقيل المراد بالحقوق الاخروية لان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤخذ به
في الاخرة كما في العيون والتوفيق ومنها قوله تعالى في سورة البقرة يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم الصيام اى فرض عليكم صيام شهر رمضان والصوم في اللغة
الامساك وفى الشرع امساك يوم عن اشياء مخصوصة مع النية ثم اكد فرضيته
وبين

وبين انه عبادة قديمة ليست مخصوصة بنا بل كانت مفروضة على من
تقدمنا ايضا بقوله كما كتب على الذين من قبلكم اى على الانبياء قيل
كان وقوعه في البرد الشديد فشق عليهم في معايشهم واسفارهم
فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرون يوما كفارة لتحويله
عن وقته لعلكم تتقون اى المعاصى لان الصائم يمنع نفسه من
مباشرة السوء قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء
اى مجنة من السوء كما في تفسير العيون ومنها قوله في سورة البقرة ايضا كذلك
اى مثل ذلك البيان يبين الله اياته للناس من امر الصيام في الصحة
والمرض والمباشرة بالنساء والاعتكاف لعلهم يتقون اى يخافون
الله فيتبعون ما امرهم وينتهون عما نهاهم كما في الشيخ ومنها قوله في سورة
الانعام وانذر به اى خوف بالقران الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم
هم المؤمنون المفرطون في العمل كما في القاضى امر للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا
لانذار المشركين لان الحجة عليهم اوجب لاقرارهم بالبعث بتلاوة
الكتاب ويجوز ان يكون المراد للمسلمين ليمتنعوا عن المعاصى بعد
الايمان بالانذار ليس لهم من دونه اى من عذاب الله ولى اى قريب
في ان ينصرهم ولا شفيع لهم في الاخرة ومحلها هذه الجملة نصب
على الحال من ضمير يخافون يعنى خوفهم بالقران لعلهم يتقون في
الاخرة الله تعالى فينزجرون عن الكفر والمعاصى ومنها قوله تعالى في سورة
الانعام ايضا ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون اى تحذرون الاهواء المختلفة
في دينه ومنها قوله في سورة المائدة اعدلوا اى قولوا الحق في اولياهم واعدائكم
هو اى قول الحق والعدل اقرب للتقوى اى لطاعة الله وابعد من عصيانه

كما في تفسير العيون ومنها قوله تعالى في سورة البقرة وان تعفوا اقرب للتقوى
مبتداء وخبر وتعليل اى ترك بعضكم بعضا حقه اقرب لاجل التقوى
اذ الاخذ كانه عوض من غير معوض عنه او ترك المرقة عند ذلك
وفي الاية ندب الى الانسانية بسنتهم لانه تعالى امر كل واحد منهما
بالعفو كما في العيون ومنها قوله تعالى في سورة البقرة ايضا ولو ثبت انهم
اليهود امنوا بالقران ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم واتقوا اى السحر واليهودية
وجواب لو قوله تعالى لمثوبة وهي مبتداء اى لثواب كائن لهم على الدوام
من عند الله صفته والخبر خير لو كانوا يعلمون اى ثواب الله لهم مما
فيه ولقد علموا لكن جهلهم الله لعدم انتفاعهم بعلمهم ولم يقال
لمثوبة الله بالاضافة لان المعنى لشيء من الثواب خير لهم فالتنوين
يدل على التقليل كما في الشيخ ومنها قوله تعالى في سورة العمران وان تصبروا على
عداوتهم ومشاق الدين وتتقوا الله في محارمه لا يضركم بضم الضاد و
الراء بالتشديد من الضرر ولا يضركم بكسر الضاد وجزم الراء من الضير
اى لا ينقصكم كيدهم شيئا اى مكرهم شيئا من المكاره وهو ارشاد من الله
الى الاستعانة بالصبر والتقوى على كيد الاعداء ان الله بما تعملون محيط
اى عالم باعمالكم من الصبر والتقوى وغيرهما مدرك من كل جانب والاحاطة
ادراك الشيء بكماله ولما جاء المشركون باحد ونزلوا فيه لقتال المؤمنين
شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج لقتالهم فاشار بعض الصحابة
بالخروج واشار بعضهم بترك الخروج فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم
ونزل بالشعب من احد وامر على الرماة عبد الله بن جبير فنزل ما نزل
فاخبر الله تعالى لنبيه ليعرف منة الله عليه ويشكر ويصبر على ما يصيبه و

ويصيب

ويصيب المؤمنين من الاذى عن المشركين وتمام التفصيل في العيون ومنها
قوله تعالى في سورة العمران بلى اى يكفيكم الامداد ان تصبروا مع نبيكم للمشركين
وتتقوا مخالفة امر دينكم ويأتوكم اى يجيئكم المشركون من فورهم هذا اى من
غضبهم الذي غضبوه لبدر واصل الفور الغليان والاضطراب يمددكم ربكم
اى يغثكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين بكسر الواو اى معلمين خيولهم
بالصوف الابيض وبفتح الواو اى سومهم او نفوسهم بعمامة صفراء وثياب
بيض قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر تسوموا فان الملائكة سومت بالصوف الابيض
في قلانسهم ومغافرهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ايضا نزلت الملائكة على خيل
بلق عليهم عمائهم صفراء او بيض قد ارسلوها بين اكتافهم ومنها قوله تعالى في
سورة العمران وان تصبروا على الشدة والاذى وتتقوا المكافات والمعاصي
فان ذلك اى الصبر والتقوى من عزم الامور اى مفروضاتها التي تجب عليكم
فعلها وتحملها عليها فانها من اخلاق الانبياء والاولياء ومنها قوله تعالى في سورة
النساء وان تصلحوا بينهن في التسوية والعدل والتوبة عما مضى من ميلكم
عن التي كرهتموها والرجوع اليها وتتقوا الجور فيما يستقبل فان الله كان غفورا
رحيما حيث تجاوز عن ذنوبكم ورخص لكم في الاصلاح كما في العيون ومنها قوله
في سورة المائدة ولو ان اهل الكتاب امنوا اى صدقوا بمحمد والقران واتقوا اى
قرنوا ايمانهم بعمل التقوى الذي هو طريق السعداء لكفرنا عنهم سيئاتهم
اى لمحونا عنهم ذنوبهم ولادخلناهم جنات النعيم في الاخرة كما في العيون
ومنها قوله في سورة الاعراف ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا اى لو ثبت ايمانهم
وخافوا ربهم ووحدوه واطاعوه لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
اى لكشفنا لهم باب الخير ويسرناه عليهم كتيسير امر الابواب المغلقة لهم
بفتحها وانزلنا عليهم بركات كالمطر والنباتات ولرزقهم من كل جهة من

من السماء والارض ولكن كذبوا اى الرسل فاخذناهم اى عاقبناهم بما كانوا
يكسبون بسبب كفرهم وعصيانهم قيل اذا كان المرء شاكرا كان السعة فى
رزقه من السعادة واذا غير شاكر كان الفناء من الشقاوة كما
فى العيون ومنها قوله تعالى فى سورة الانفال يا ايها الذين امنوا بالله تع ان تتقوا
اى تطيعوا الله بالخشية من عقابه ولا تعصوه يجعل لكم فرقانا اى امرا يفرق
بين الحق والباطل بنصركم فى الدين على اهل الكفر لاعزازكم واذلالهم فى الدنيا
والاخرة ويكفر عنكم سيئاتكم ويمح كبائركم ويغفر لكم ذنوبكم اى ويستر عليكم
عيوبكم والله ذو الفضل العظيم اى المتجاوز عن سيئات عباده كما فى الشيخ
ومنها قوله فى سورة النور ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه بكسر الهاء
وسكون القاف تخفيفا تشبيها لتقه وبكسر القاف والهاء مع وصل بائها
وبغير وصلها بسكون الهاء و~~وسكون القاف~~ شرط اى من يطع الله فى
فرائضه ورسوله فى سننه ويخشى على ما اقترف من الذنوب ويتقه فيما هو
يستقبل جزاؤه فاولئك هم الفائزون اى الذين فازوا بالجنة لجمعهم
اسباب الفوز كما فى العيون والمواهب ومنها قوله تع فى سورة الطلاق ومن
يتق الله فطلق امرأته للسنة يجعل له مخرجا اى المراجعة ويرزقه من
حيث لا يحتسب اى لم يخطر بباله يعنى يوسع رزقه عن ابن عباس رضى
الله عنهما من طلق وراجع كما امر الله تعالى جعل له من الكرب سيما عند
الموت مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ولا يرجو وعن بعض انه فيها تسلية
ووصية للنساء عند الفراق فانهن مضطرات غالبا اما للغيرة والاحتياج
والصبر كما فى شرح ابن علان واكثر العلماء على انها نزلت حين جاء صحابى اسر ابنه و
شكى للنبى صلى الله عليه وسلم هذا والفاقة فقال عليه السلام اتق الله واصبر واكثر من قول
لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل فاذا ابنه جاء بابل وغنم كما فى القاضى والكشاف

ومنها

ومنها قوله تعالى فى سورة الطلاق ومن يتق الله اى ومن يخشه ويصبر
على ما امر به يجعل له من امره اى امر الدين يسرا اى يسهل عليه امره
ويخلصه من شدائدهما كما فى العيون ومنها قوله تعالى فى سورة الطلاق
ايضا ومن يتق الله ويعمل باحكامه وفرائضه يكفر عنه بالياء والنون
سيئاته فى دار الدنيا ويعظم له اجرا اى ثوابا فى دار الاخرة كما فى
الشيخ ومنها قوله تعالى فى سورة الاحزاب يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
اى عظموه بالصدق وقولوا قولا سديدا اى قولا قاصدا الى الحق
والعدل فالغرض من الآيتين النهى عن الخوض فيما لا يعنيهم والحث
على حفظ اللسان فى كل باب فانه رأس الخير كله والمعنى راقبوا الله تعالى
فى حفظ السنتكم وتسديد قلوبكم يصلح لكم اعمالكم اى يوفقكم الله فى
الايمان والاعمال الى صالحة المرضية ويغفر لكم ذنوبكم اى يكفر عنكم
سيئاتكم الاية كما فى العيون فيه اشارة الى ان حفظ اللسان وسداد
القول رأس الخير كما فى المواهب ومنها قوله تعالى فى سورة ال عمران واتقوا
الله لعلكم تفلحون على رجاء الفلاح لا القطع به فان الامر كله لله
ومنها قوله تعالى فى سورة ال عمران فاتقوا الله لعلكم تشكرون انعامه
بصرف العبد بجميع ما انعم الله عليه مولاه لما خلق له ومنها ايضا قوله تع
واتقوا الله لعلكم ترحمون على رجاء الرحمة كما فى شرح ابن علان ومنها
فى سورة المائدة وتعاونوا اى تناصروا على البر اى على اتباع امر الله تع
والعمل به والتقوى اى وعلى اجتناب ما نهى الله عنه ولا تعاونوا على
الاثم اى الكفر والانتقام والتشفى والعدوان اى الظلم كما فى
العيون ومنها قوله تع فى سورة العلق او امر الناس بالتقوى اى بالايمان و

والعمل الصالح واجتناب المعاصي تختنهاه عن ذلك كما في العيون ومنها
قوله تعالى في سورة النساء ولقد وصينا اي امرنا الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم اي اهل التورية والانجيل واياكم يا امة محمد في القران ان اتقوا
الله فيما وصيكم به عن التوحيد والعمل بالشرايع كذا في الشيخ ومنها قوله
في سورة المائدة قال عيسى صلوة الله عليه لقومه لما طلبوا المائدة اتقوا
الله في سؤال المائدة ان كنتم مؤمنين اذ لا يليق اقتراح الايات بعد الايمان
وتمامها في التفاسير ومنها قوله تع في سورة آل عمران يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله حق تقاته اي حق خوفه بان يطاع فلا يعصى طرفة عين وان يشكر
على نعمه ولا يكفر وان يذكر ولا ينسى نزل حين تفاخر الانصار من الاوس و
الخزرج وكان الغلبة للاوس فاخذوا السلاح ليقاتلوا مع الخزرج ثم قالوا
يا رسول الله من يقوى على هذا الحكم فنزل ومنها قوله تعالى في سورة التغابن
فاتقوا الله ما استطعتم نسخ قوله تع اتقوا الله حق تقاته اي اتقوه على قدر
طاقتكم اذ لا يكلف الله المؤمنين ما طاقة لهم كما في العيون والمواهب فمن
مزيد خصلة اي فعلة واحدة من خصال اعمال الخير الشرعي اكثر ذكرا وثناء
عليها الجار متعلق بثناء والمصدر منصوبات على التمييز وهما ثناء قوله
في كتاب اي في القران المجيد وثناء ايضا قوله من التقوى تفيد كمال تنويهها
واعلاء مرتبتها خصا عليها واعلم ايها السالك الطريقة والطالب الاخرة فتامل
ايها الصالح للخطاب فيما كتبنا من الايات الكريمة اي النفيسة كيف كان المتقي
عند الله عنده مكان استفراق ظرف لقوله اكرم بدليل اية الحجرات ومقبول
الطاعة بدليل اية المائدة وولية وحبيبه بدليل اية الانفال والجاثية ورتب
كما ذكر على ترتيب ذكر الايات منه وهذا كاللف والنشر المرتب وكيف كان

الله

الله وليا له اي متوليا اموره ومحبا موفقا منيبا ومن كيا اي شاهدا له
بعلو الشان وناصرا بالاعانة بشهادة اية الجاثية والاية البراءة واية النجم
واية البقرة وكيف كان له العاقبة اي المآل الحسن والاخرة التي هي خير من
الدنيا وحسن مآب اي مرجع وهو الجنة بدليل اية القصص والزخرف
وسورة ص فتامل وكيف اعدت اي هيئت له الجنة وكيف اورثت بالبناء
للمفعول له اي صارت ارثا له واز لفت ووعدت له وكيف كانت
دارا للمتقين وكيف كان التقوى للاخرة زادا ولباسا يقيهم قوام
الدين وبيت صاحب العواد كلا حين بدليل اية آل عمران واية سورة
مريم واية الشعراء واية سورة محمد صلى الله عليه وسلم واية النحل واية الرحمن
واية البقرة واية سورة الاعراف وكيف اضيفت الى الرئيس من الاعضاء
القلب الاشرف بالجر بدل مما قبله وبالرفع او النصب اي هو او اعني
اذ هو ملك مطاع فاخذ الحكم والاعضاء حرمه له فان صلح صلح الاقلا
كما في الحديث امتحن بها وكيف جعلت سببا للتجربة وكثرة الثواب
واعلاء المقام وكتابة الرحمة على ذاته تع وكيف خص لها كون كتاب
الله تع هدى وموعظة وذكرى لان بها يتم الانتفاع ولا كذلك الامر
عند فقدها وكيف جعلت غاية للعبادة والذكر والقصاص والصيام
والتبيين للايات والانذار والتوصية بالاتباع بالاتيان بعلكم تتقون
بعد كل والعدل والعفو بجعلهما اقرب للتقوى وكيف كان شرطا وسببا
جعليا منه تع للمثوبة الثواب ودفع الكير من الكلفة والامداد العرف
من الملائكة واتيان ما يجب العزم عليه لوجوبه شرعا وما يجب للمغفرة
للذنب والرحمة بكثرة العطاء وتكفير السيئات هو المعبر عنه بالمغفرة

فالجمع بينهما اطنابا وادخال الجنة اما ابتداء او بعد سبق عذاب
وفتح البركات السماوية والارضية والتفرقة بين الحق والباطل وذلك
بالنور للعاصى المعاش عنها والفوز اى الظفر بما يطلب حصوله
والخروج من المضايق دنيوية او اخروية والرزق من حيث لا يحتسب
اى توسيع الرزق من حيث لا يخطر بباله وايسر بهوضة اليسر و
اعظام الاجر اى جعله عظيما واصلاح العمل قال الله تع فى حق
خاصة فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات الاية والفلاح بمعنى
الفوز والشكر اى اداء الحق الالهى بحسب الطاقة والنظر كيف
امر بالتعاون عليها لعظم امرها ومدح الامر بها العلو قدرها ووصى بها
بصيغة المفعول وسكت عن الفاعل للعلم به من الاية المتلوة فيها
الاولون والاخرون بمعنى جميع الامم سابقها ولاحقها وجعلت مقتضى
الايمان فان من امن اتقى مولاه وامر بالبناء للمفعول بتحصيل
حقيقتها وبتحصيل كمالها بقدر الاستطاعة كما قال الله تع فاتقوا الله
ما استطعتم وقال الله تع والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا
الا وسعها فيا ايها الطالب للاخرة اى ما قال ما يقابل الدنيا ويا ايها السالك
طريقها ان كنت صادقا فى دعواك فى طلبها اكببت عليها اى على التقوى
اى صرت مكبا عليها لما علمت من ثمارها يقال كبه واكبه اى القاه على
وجهه وكبه فاكب فيكون للطاعة وهذا غريب واكب عليه اقبل عليه
وصرت عاشقا لها شديد المحبة مستهترا لها متبعا هواه لذلك المطلب
اى حريصا لا يبالى بقول الناس بها المستهترا بالفتح على صيغة المفعول هو
الحريص الموسع بشئ بحيث لا يبالى بقول فيما يقال له وعليه بحيث لا يعوقك

لا يعوقك لا يمنعك عنها اى عن التقوى عايق اصلا فى فهو ما الغلبة
الراغبة ولو اجتمعت الانس والجن على ذلك اى على منع التقوى ولما
فهم من الكلام السابق استقلال السالك فى تحصيل التقوى بدون توفيق
الملك المتعال استدرك بقوله ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء
تنبيها على اللازم مع الجد والسعى البليغ فى تحصيلها الاستعانة من الملك
المنان لانه يضل من يشاء ويهدى من يشاء بيده اى بقدرته لا غير الخير
وسكت عن الشر تادبا والا فقد قال الله تع كل من عند الله وهو على كل شئ
اى شئ قدير لعموم صلاحية تعلق قدرته بجميع الممكنات الاخبار اى
الاخبار النبوية الدالة على فضيلة التقوى كثيرة منها ما اخرجه احمد فى مسنده
المرموز له بقوله احمد عن ابى ذر الغفارى ان النبى صلى الله تع عليه وسلم قال له
انظر انظر اعتبار فانك لست بخير الباء صلة للتاكيد اى اكرم او اكثر ثوابا
عند الله تع من احمر اى ابيض بدليل ولا اسود الا ان تفضله اى تفوقه وتغلبه
فى الفضل بالتقوى فح يكون خيرا منه واكرم وفى الحاشية اى لست خيرا من احد
العرب والعجم وحال من الاحوال الا حال فضلك وزيادتك عليه بالتقوى انتهى
ويجوز ان يكون من احمر ولا اسود كنايتان جميع الناس يقال اتانى كل اسود
واحمر اى جمع الناس وقوله الا ان تفضله اى تغلبه فى الفضل وهو فى الاصل
لازم لكن صار متعديا باعتبار معنى المغالبة والضمير راجع الى اسود
واحمر على سبيل البدل كما فى التحقيق واخرج البيهقى المرموز له بقوله هق عن
جابر بن عبد الله رضى الله عنه انه قال خطبنا رسول الله صلى الله تع عليه وسلم
فى وسط بفتح السين ايام التشريق اى الايام الثلثة التى بعد يوم النحر
والتشريق تقديد اللحم وسميت به لوقوع تقديد لحوم الاضاحى فيها

فالاضافة للملابسة او لاشراق ليلها بالقمر ونهارها بالشمس ووجه التسمية
لا يلزم اطراده كما في المواهب فقال يا ايها الناس ماخوذ من الانس بالقلب
ان ربكم واحد ذاتا وصفة وفعلا الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام اداة استفتاح
وتنبيه لا فضل اى لا شئ منه لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى باعتبار العجمية والعربية
والعربية او الانساب للعرب والعجم ولا لاحمر فترك اللام ايماء الى انه نوع غير ما
قبله على اسود ولا اسود على احمر اى اعتبار اللون اذ لا دخل له في الافضلية و
يجوز ان يكون بمعنى احد مجردا عن الوضعية اى لا فضل لاحد بدون التقوى
وانما كرره لزيادة التاكيد والتعميم وان اباكم واحد وهو ادم صلى الله تعالى عليه وسلم
والجملة معترضة بين المستثنى وهو الا بالتقوى والمستثنى منه وهو لا فضل ثم
ذكر دليله على طريق الاستيناف البياني بقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم
اشارة ان هذا الحديث مويد بكتاب الله تعالى وتعليل للحصر المذكور الا
بتخفيف اللام حرف تنبيه ايضا هل بلغت استفهام من سامعى تلك الخطبة
انى اديت قوله بلغ ما انزل اليك من ربك قالوا بلى اى بلغت يا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وزاد في رواية اللهم اشهد ثم قال عليه السلام تحريضا على معالم
الشريعة فليبلغ من التبليغ او الابلاغ الشاهد مجلسنا الغائب عنه
اقول ينبغى ان يكون المراد بالشاهد العالم الحافظ وبالغائب الجاهل
الغافل وباللام الجنس فتامل او اخرجه البيهقى المرموز له بقوله هق والطبرانى
في الصغير والاوسط المرموز له بقوله طص عن ابى هريرة عبد الرحمن بن
صخر انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا يوم القيمة اليوم الذى يقوم
فيه الناس من قبورهم لرب العالمين كما في شرح الصدور وكان قائمة
امر الله تعالى مناديا من الملائكة او غيرهم ينادى لبيان الاكرام عنده
سبحانه

سبحانه الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام للاستفتاح كما مر مرارا انى
جعلت نسبا يتعلق به على رحمتى العباد وهو التقوى وجعلتم نسبا
مبنيا على عرض الدنيا واغراضها فجعلت اكرمكم اتقيكم لقوله تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقيكم فابيتم اى امتنعتم كل قول الشئ الامتناع الا ان
تقولوا فلان بن فلان اى ذو النسب خير وان كان فاجرا من فلان بن
فلان الفاقد لذلك المظهر الدنيوى وان كان صالحا فاليوم اللام فيه
للعهد الحضورى ادفع نسبى باكرام ذوى التقوى واضع نسبكم المبنى على
هوى النفس وعرض الدنيا فلا انساب بينهم يومئذ ولا ايضا ولا يتساءلون
اين المتقون فنعلى مقامهم ونزيد اكرامهم واحمد الموموز له بقوله احمد
عن ابى ذر بالمعجمة المفتوحة وتشديد الراء الغفارى رضه ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ستة ايام اى في كل يوم منها اعقل تعقل يا ابا ذر ما يقال
بالبناء للمفعول لك بعد بالبناء على الضم بحذف المضاف اليه ونيته
ومعناه تنبيه عليه ليلقى اليه السمع وهو شهيد قبل انما امر النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم بالانتظار الى هذه المدة لان حصول الشئ بعد الطلب الذى لا احتياج
كونه طالبا حقيقيا وليدل على ان ذلك المفعول امر عظيم من شانه التوجه
والاقبال عليه فلما كان اليوم السابع قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خطابا للربما
امر اوصيك بتقوى الله امتثال الامر فعلا ونهيه تركا في سر امرك
اى ما بينك وبين الله تعالى وعلانيته بتخفيف التحتية اى ما نقلته
من امرك فاذا اسأت اى فعلت سيئة لاحد فاحسن عقبيها بحسنة
ليقابل الحسنة السيئة فتذهبها كما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات او المعنى اذا عملت سيئة فاعمل جنبها حسنة تمحها كما قال الله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات او المعنى اذا عملت سيئة فاعمل جنبها حسنة

تمحها كما قال النبى صلى الله تعـ عليه وسلم اتق الله تع حيث كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن ولا تسئالن احدا شيئا من امور
الدنيا بقرينة قوله وان سقط سوطك يعنى لا تسئالن من يرفعه اليك
وان كان سهلا كما فى السؤال من الذل الذى لا ينبغى مداخله وليس
للمؤمن ان يذل نفسه والامة والزوجة فى مصالح داخل البيت والتلميذ
مستثنى من هذا الحكم الاولى الاستخدام فى الثلثة الاول وفى الرابع بنية
تهذيب الاخلاق والتاديب كما فى حاشية خواجه وذكر فى شرعة الاسلام
ويجتنب المكاسب الخبيثة نحو كسب الحجام بالشرط وثمن البغى واجر
الكاهن وثمن الكلب وضراب الفحل وهدية الشفاعة وكسب الصغير
غير العاقل قال فى الاشباه شرح المختار نقلا عن الذخيرة واذا
ملاء عبد او صبى الكوز من ماء الحوض واراقه بعضه فى الحوض لا يحل
لاحد ان يشرب من ذلك الحوض لانه خلط به ملكه ولا يتميزها
وكذا لو جاء صبى بالكوز من مباح لابويه ان يشربا منه اذا كانا
غنيين لان الماء صار ملكه بعد الاخذ ولا يحل لهما الاكل من غير حاجة
انتهى ولا تقبض امانة من وديعة يتيم او مجهول عليه وانما نهاه
عنه لضعفه عن القيام بحفظها ومراعاتها والتقييد بها وكل مشوش
للخاطر ومشتت له مع احتمال الضياع وحصول الخصومة والعداوة
فلذا كره الائتمان لمن كان كذلك واخرج القشيرى المرموز له بقوله
قش عن ابى سعيد بن مالك بن سنان الخدرى ان رجلا الى النبى صلى الله تعـ عليه وسلم
فقال يا نبى الله اوصنى اى مرنى او ذكرنى بما فيه
نفعى عن الله تعـ فقال عليك اسم من اسماء

بضم المعجمة وسكون المهملة وبعدها نسبة لخدرة بطن من بنى النجار من الانصار انه جاء

اى اذا ملاء فضل الكوز من ماء الحوض

الافعال

الافعال اى استمسك والزم فى السر والعلانية بتقوى الله تعـ اى فعل
ما امر وترك ما نهى عنه فانه اى التقوى جماع بكسر الجيم وتخفيف الميم
مصدر بمعنى الجامع كما فى المصباح كل خير لان فيه رضى البارى تعـ وقال النبى
صلى الله تعـ عليه وسلم وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم اى رياضة وعليك
بذكر الله فانه نور لك وفى رواية اخرى وعليك بذكر الله وتلاوة القران فانه
نور لك فى الارض وذكر لك فى السماء واخزن لسانك اى احفظه الا من خير
فانك بذلك تغلب الشيطان رواه السيوطى فى جامع الكبير واخرج ابن
ماجه المرموز له بقوله جه عن ابى امامة بضم الهمزة وتخفيف الميم صدى
بن عجلان رضه عن النبى صلى الله تعـ عليه وسلم انه قال وفى نسخة كان يقول ما
استفاد اى افاد والصيغة للمبالغة المرء اى الانسان وفى المصباح المرء بفتح
الميم وضمها لغة فان لم يات باللام قلت امرء وامران والجمع رجال من غير
لفظه والانثى امرأة وفيها لغات اخرى مذكورة فى المواهب بعد تقوى الله
الذى هو الاهم المقدم خيرا من زوجة صالحة قائمة بحق الله تع فى حقوق
العباد وبقدرة الطاقة وحسب الاستطاعة فلذلك قال فى وصفها ان
ان امرها بما لا معصية فيه للخالق اطاعته لايجابه تعـ عليها ذلك فيما لا ينه
عنه وان نظر اليها ببصره او بصيرته سرته زوجها بحسن وجهها وكمال
فعالها قيل السرور يحصل بثلثة امور كونها جميلة حسناء وكونها متزينة
بان لبس احسن لباسها وتطهير ابدانها وثيابها من الدنس وكونها ذات
بشاشة وطلاقة فى الوجه ولا يكون عبوس الوجه كما فى حاشية خواجه وان
اقسم عليها ابرته اى جعلته بارا فى يمينه غير حانث والمراد بالقسم عليها القسم
على افعالها كان الزوج لها والله لا تخرجى من البيت مثلا اى لا تخرج امتثالا

لزوجها فان غاب عنها نصحته اى حفظته في نفسها بان لا يرى نفسها
الى الاجنبي وفي ماله فلم تضيعه عليه ولم تخرج الى محل غير ماذون له وعن
انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة اذا صلت خمسها
وصامت شهرها واحصنت فرجها واطاعت بعلها فلتدخل من اى ابواب
الجنة كما في المصابيح قال عليه الصلوة والسلام ايما امرأة ماتت وزوجها
عنها راض دخلت الجنة كذا في المصابيح واخرج الطبراني المرموز بقوله
طب عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى رجع
من غزاة بفتح اوليه واصله غزوة بفتح فسكون فقلبت الواو الفا
بعد نقل الفتحة المزاي لتحركها حالا وانفتاح ما قبلها اولا اى مرة من
الغزو او سرية اى جماعة وقطعة من الغزاة يسيرون بالليل ويختفون
بالنهار واقصاهم اربعمائة رجل وفي الحديث خير السرايا اربعمائة
كما في المواهب والتوضيح فدعا فاطمة بنته رضي الله عنها فقال تفرى
يا فاطمة اشترى نفسك من الله اى من عذابه بصالح العمل يعني اعملى
مع الله معاملة المشترى مع البايع وانقذى نفسك من عذاب الله تعالى
بالطاعة والعبادة ولا تعتمدي على مجرد نسبك فان من ابطأ به عمله لم
يسرع به نسبه فاني لا اغنى عنك من الله شيئا الفاء للتعليل لا ادفع
شيئا من عذاب الله تعالى وهذا لا ينافي شفاعته لامته ولا نفع قرابة لا
محمول على الترهيب والانذار وسببه انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين فاذا هم بطنا بعد بطن فقال ذلك وقال عليه الصلوة والسلام
لنسوته بكسر النون المهملة اسم جمع لامرأة من لفظه وكن عند موته عليه
السلام

السلام تسعا وقد سبق تحقيقه مثل ذلك من الامر بطاعته والتنبيه على ان
لا دافع لمراد الله وقال مثل ذلك القول لعترته بكسر المهملة وسكون الفوقية
مثل الانثى وقال الازهري وروى ثعلب عن ابن الاعرابي ان العترة ولد
الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف من العترة غير ذلك انتهى وفي القاموس
العترة بالكسر نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون ممن مضى وغير ثم اى بعد
التحريض والتحذير قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بنو هاشم الذين هو منهم
باولى الناس بامتي اى ليس بنو هاشم اولى الناس واحراهم يعني ليس
اشراف الناس حسبا ونسبا اخرى واولى باموراتي من غيرهم بامتي
ان اولى الناس بامتي اى احقهم بهم المتقون لانهم الذين لا يرضون منهم
الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم في الدنيا والاخرة او احقهم بي المتقون منهم
لتقواهم ولا قريش بضم ففتح باولى الناس بامتي ان اولى الناس بامتي اى
احقهم بهم المتقون ولا الانصار باولى الناس بامتي اى احقهم بي لنسبهم
ان اولى الناس بامتي منهم المتقون قال الله تعالى ان اولياؤه الا المتقون
انما انتم يا بني من رجل اى ادم وهم وامرأة يعني حوا ومن الرجل وامرأته
وانتم كجام بكسر الجيم وتخفيف الميمين الصاع اى المكيال لتا وبه في العادة
قدرا او تمر وتمتا يعني انتم مستوون من حيث الذات والنسب كاستواء
رأس الصاع ليس لاحد منكم على احد واصلكم ما ذكر لا اختلاف فيه فضل
وشرف عند الله وعند رسوله الا بالتقوى بشهادة قوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم وبدليل الاية المذكورة انفا والاحاديث وضعه موضع الاخبار تفننا
وهذا الباب كثيرة جدا بكسر الجيم اى كثيرة قوية والعقل المتقدم تعريفه ايضا
اى كالنقل يدل على افضلية التقوى لما فيه من جميع الفضائل والتنزه عن
المحرم الرذائل من غيرها من الطاعات البدنية قولية او فعلية لان التحلية

بالمهملة اى بالطاعات بعد التخلية بالمعجمة اى من الرذائل والتزيين
بالزهرة بعد التطهير من الدنس ولذا قال ابن الجوزى لما سئل اتقدم الا
الاستغفار ام الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المختار انما يتجز الثوب
النقى من الوسخ فالاولى اى التحلية بالمهملة بدون الثانى اى التخلية
بالمعجمة لا يفيد لانه كالبناء على غير اساس وعكسه اى التخلية بالمعجمة من
غير تحلية بالمهملة يفيد لما فيه من النزاهة فهى اى التقوى الاساس بفتح
اوليه جمع اس كعناق وعنق ويقال اس كقفل وجمعه اساس كاقفال
كما فى المصباح بجميع خصال الخير لجمعها فخذها ايها السالك بقوة اى جد
وعزم وامر قومك بذلك ان تأمرهم ياخذوا باحسنها فان فيها اى فى التقوى
سعادة الدارين قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه
حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون والفوز الظفر بالحسنيين
اى حيوة الدنيا والاخرة يسرنا الله تعالى واياكم اى جعلنا اجمعين ميسرين لنا
انه بكسر الهمزة على الارجح استيناف بيان ويجوز الفتح باضمار لام التعليل
هو البر بفتح الموحدة وتشديد الراء المنعم الرحيم بالمنعم الظاهرة والباطنة
والجواد بفتح الجيم وتخفيف الواو وجاء اطلاقه على الله تعالى فى حديث حسن
الكريم باذل ما ينبغى على ما ينبغى النوع الثانى من الانواع الثلثة فى تفسيرها
لما فرغ المص عن اثبات افضلية التقوى بالكتاب والسنة والعقل وحصل فى
قلب السالك الصادق العزم على تحصيلها اراد تفسير ماهيتها لغة وشرعا
حتى يمكن تحصيلها فقال النوع الثانى فى تفسيرها من الفسر وهو الايضاح والبيان
هى فى اللغة ماخوذ من وقاه فاتقى وتوقى للمطاوعة والوقاية بكسر الواو وفرط
الصيانة من الموذيات والمضرات وما يحول بينه وبين ما يخاف مثل الراس
والزرع ونحوهما من الاجرام والصدقة والصدق والطاعة ونحوها من الافعال

اصلها

اصلها اى التقوى وقياسه بفتح وسكون قلبت واوها التى فى محل
الفاء تاء فوقية كما قلبت فى تكلان مصدر وكل وتجاه والتاء فيهما مضمومة
اصلها وكلان ووجاه وقلبت ياؤها التى فى محل اللام واوا كما قلبت فى
تقوى اذ اصله تقيا والفها اى الف تقوى للتانيث مقصورة
ينصرف فلا يدخلها التنوين لقوله تعالى على تقوى من الله فلم يصرفها وقرئ
بالتنوين رواه سيبويه عن عيسى بن عمر فيكون الفه للالحاق بجعفر
لا للتانيث هذا بيان معناه اللغوى كما فى ينبغى وفى الشريعة وقد تقدم
انها والملة والاسلام والدين اسماء لوضع الهى سائق لذوى العقول لما فيه
نفعهم بالذات دينا واخرى وان اختلاف الاسلام باختلاف الاعتبارات
كما فى الفتحية لها اى التقوى معنيان معنى عام لانواعها وهو الصيانة و
الاجتناب اى التباعد عن مضرات كل مضرة فى الاخرة فله اى لهذا المعنى
عام عرض عريض وصف ثان لبيان كليل الميل ونحوه اى حاجة فيحتمل مراتب
كثير بقبل الزيادة بزيادة اعمال البر والنقصان بنقصها ادناه اى اقل مراتبه
الاجتناب عن الشرك الاكبر المخلد فى النار بالبرى من كل معبود سوى الله تعالى
او المراد بالمخلد المؤبد فلا يخرجون منها اصلا وزعم خروج الكفرة بعد مدة
مردود بنص القران تدبروا اعلاه اى اعلا مراتبه التنزه اى التباعد عما
يشغل بفتح اوله وثالثه وسكون ما بينهما او بضم او فسكون فكسر سره اى سريرته
المعبر عنها بالبصيرة عن الحق وعن التبتل اى الانقطاع اليه بشراشره اى
بجميع جسده واجزائه كذا فى القاموس وهو التقوى الحقيقى المراد بقوله
واتقوا الله حق تقاته كما لها بوصفها فذلك شانها الواو وفيه سهو من قلم
الناسخ لان الاية بلا واو وهى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق

ثقاته والنسخ التي رايناها كلها بالواو فتامل ومعنى خاص ببعض
انواعها وهو المتعارف في الشرع المراد عند الاطلاق للفظها وعدم
القرينة الصارفة عن ارادته اعني صيانة النفس عما تستحق بالوعيد
الالهي به بسببه العقوبة لكونه معصية من فعل المعصية او ترك الطاعة
وهذا بيان ما يستحق به العقوبة فاجتناب الكبائر وهي ما ورد فيها
وعيد شديد في الكتاب او سنة مقبولة كما في الحاشية لازم فيه اي في هذا
الخاص بالاتفاق بين مشايخ اهل السنة والجماعة لدخوله تحت الترك
المعتبر في تحققه كما في الحاشية والمواهب واما الصغائر هي ضد الكبائر فقيل
لا اي لا يلزم ولا يعتبر لتحقق تركها لانها اي الصغائر مكفرة عن مجتنب
الكبائر في الاية الكريمة قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
عنكم سيئاتكم اي اجتنبوا كل ذنب فيه وعيد شديد نكفر عنكم سيئاتكم نمح عنكم
صغائركم فمحو الصغائر لمن اجتنب الكبائر وعدم مقطوع به ومحوها
لمن تعاطى الكبائر ليس كذلك بل في مشية الله تعالى كذا في جامع البيان
فلا يستحق بها العقوبة لكونها مكفرة بما ذكر وهذا خطاء مخالف للقواعد
لقواعد اهل السنة والجماعة لما سياتي وقيل اي يستحقها لوجود نعم
صورة الذنب لان بعض المفسرين حملوا الكبائر في الاية الكريمة
على انواع الشرك كشرك اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم لان المطلق
ينصرف عند عدم القرينة الى الفرد الكامل وهو الشرك على هذا التفسير
يكون الاية في حق من امن من الكفر لا في حق المؤمن المجتنب عن الكبائر
كما في الحاشية فلم يتعين في التكفير باجتناب كسائر الذنوب لاحتمال
الاية له ولما حمله عليه ذلك المفسير وهذا التفسير موافق لقاعدة اهل

السنة

السنة والجماعة كما اشار اليه بقوله وقد سبق ان العقاب من الله
تعالى على الصغيرة جائز عقلا وشرعا ولو مع اجتناب الكبائر عند
اهل السنة فليس التكفير وعدم التعذيب بارتكابها عند اجتناب
الكبائر مقطوعا بها وايضا لم يثبت تغايرهما اي الصغائر والكبائر
بالذات بل بالاعتبار والاضافة الى ما فوقها وما تحتها كالزنا مثلا
كبيرة في ذاته صغيرة بالنسبة الى قتل العمد وقس على هذا سوى الكفر
وكذا ان كل ذنب صغيرة بالنظر الى ما فوقه كبيرة بالنظر لمن عصى سبحانه
فتدبر وعلى التسليم يعني على طريق تسليم ان التغاير بين الصغائر
ثابت في نفس الامر نقول لم يعلم يقينا عدد الكبائر حتى يلزم الاجتناب
عنها ويتعين التكفير فيما عداها لكونها لم يعلم صغائر قيل سبع وقيل سبعون
وقيل سبعمائة وقيل غير ذلك فلعل التارك لها في زعمه لم يتركها
كلها في نفس الامر فلم يات بما يترتب عليه التكفير المذكور كما في المواهب
والحال قد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما خرجه الترمذي المرموز له بقوله ت
وحسنه اي قال انه حسن وابن ماجه المرموز له بقوله ه والحاكم في المستدرك
المرموز له بقوله ك وصححه عن عطية رضه لا يبلغ العبد ان يكون من
المتقين اي اولى التقوى الخاصة حتى يدع اي يترك ما لا باس به من المباحات
حذرا مما به باس ويعبر عن هذا المعنى بالورع يقول العبد المملوك المكلف
الضعيف بشهادة خلق الانسان ضعيفا عصمه الله تعالى اي حفظه من مزاولة
الذنوب مع جواز مداخلته واما الحفظ منها مع الاستحالة فذلك بالانبياء
وعلى الاول يحمل قول الشاذلي في حزبه فاسألك العصمة في الحركات والسكنات
كما في الفتحية هذا الحديث المؤيد به التعميم فقط اي صريح لا يحتمل التاويل

والتخصيص في لزوم اجتناب المتقي الصغاير في تحقق التقوى
لانها بعد الاغماض عما مضى ومساعدة الخصم والموافقة له والتسليم انها
مكفرة باجتناب الكباير مما لا باس به فلزم تركها حتى يكون من المتقين
بل يزين بالتحتية اي العبد ويقول كلمة ما في ما لا باس به عامة لكل ما فيه
احتمال الحرمة كالشبهة لها وللحل لتعارض دليلها واحتمال الافضاء اي الوصول
الى الحرام كعموم ما الثانية وشموله الى الحرام ولا شك ان الصغاير مما فيه
احتمال الحرمة والايصال الى الحرام فلزم تركها ليكون من المتقين واما الحلال
الخالص عن الشبهة فلا يتناوله ما ذكر عرفا فلا يقال له عرفا انه مما لا
باس به هذا جواب عن سؤال مقدر كانه قيل الحلال ايضا مما لا باس به
فلزم للعبد تركه ليكون من المتقين فاجاب عنه بقوله اما الحلال الخالص
اه وان تناوله لغة لعموم ما الاولى وشمولها وكلام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
مبني على العرف لا على اللغة كما في حاشية حواجه ثم ايد رح لزوم الاجتناب
عن الصغاير بطريق الاولوية فانها حرام ليست من الشبهات بقوله خرج
البخاري ومسلم المرموز لهما بقوله ب م عن النعمان بن بشير رض انه قال
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول منزل لاغيرا ان كل منزل لته اهتماما
او غير المنكر منزلته ادعاء ان الحلال اي ما احل بين اي ظاهر حليته
لا يخفى بان ورد نص عليها او يخرج من اصل تفيضها كقوله تعالى خلق لكم ما في
الارض جميعا فان اللام للنفع فعلم منه ان اصل الاشياء الحل الا ان يكون ثم
مانع والحرام بالنصب بين وعطف معمولي عامل واحد جائز اتفاقا وذلك
ما وضحت حرمته لورود نص به كالفواحش او يخرج تحريمه من اصل كقوله عليه
الصلوة والسلام كل مسكر حرام فيشمل كل ما يلعب بالعقل ومنه الدخان لاتفاق

لاتفاق شاربه انه اول مداخلته يحصل له منه حال ويقصر على حسب
مزاجه والفت في تحريمها مؤلفين مطول وموجز سميت الثاني تحفة
ذوي الادراك بحرمة تناول التنباك فراجعه وقف عنده كما في شرح
المواهب وبينهما اي الحلال والحرام مشتبهات لوقوعها بين اصلين
ومشاركتها لافراد كل منهما فيكونها ذات وجهين لم يجز ان يعد من احد
القسمين المتقدمين لا يعلمهن كثير من الناس لتعارض الامارتين والجملة
صفة ولم يعتد مشبهات بقوله على الناس لعدم اشتباهها على العارف المحقق
المحقق المجتهد لانه اشتباه حكم النادر لم يجتهد المجتهد باجتهاده
فيلحقه باحد النوعين فان فقد فالورع الترك واختلف في تعارض الشبهة
فقيل حرام لقوله استبرأ لدينه وعرضه وقيل حلال بدليل كالراعي يرعى حول
الحمى وقيل بالوقف كما في الفتحية فمن اتقى اي اجتنب الشبهات وحفظ
نفسه عنها استبرأ اي حصل البراءة لدينه من الذم الشرعي وعرضه من قدح
الناس فيه المراد من العرض النفس اي وبدنه من العقوبة اطلاقا للمحل
على الحال ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام لانها ربما يكون حرام ما في نفس
الامر او لان من تسهل على نفسه ارتكابها او صله الحال مندرجا الى ارتكاب نص
المقطوع بحرمتها وفيه كلام في جامع الازهار فعلم من هذا الحديث ان المتقي
الشبهات لدينه وعرضه من اتقى الشبهات والصغائر فوق الشبهات لانها
حرام بيقين فظهر لزوم الاجتناب عنها لحصول التقوى كما في الحاشية حواجه
ولما كان في ذلك غموض ما شبه ذلك بالمحسوس الذي لا يخفى فقال كراع
يرعى حول الحمى خبر مبتدا محذوف اي حاله كحال من يرعى حول الحمى هو ما حمي
من الارض للدواب ومنع منها الغير يوشك بضم الياء وكسر الشين اي يسرع

ويقرب ان يقع فيه وفي نسخة يرتع فيه لتساهله في المحافظة وجراته
على الحمى يعني شبه المكلف بالراعي والنفس البهيمية بالانعام والشبهات
بما حول الحمى المحارم بالحمى فيكون تشبيها معلومها باعتباد طرفيه وتمثيلا
باعتبار وجهه كما في حاشية حواجه الا بتخفيف اللام اداة استفتاح جيء
بها للتنبيه على ما بعدها العظمة وان لكل ملك حمى عطف على التنبيه المدلول
عليه بالاكانة قال انبه واحقق بهذا والواو للاستيناف والملك يمنع من
دخول حماه ويعاقب عليه الا وان حمى الله محارمه انواع المعاصي فمن
دخله استحق العقوبة شبهها بالحمى من حيث المنع بتخييل المعاني المعقولة
بصورة المحسوسات لزيادة الكشف والايضاح الا وان في الجسد مضغة
اى قطعة من اللحم قدر ما يمضغ اذا صلحت بفتح اللام افصح من ضمها
بالايمان والعرفان صلح الجسد كله بالاعمال والاخلاق واذا فسدت بفتح
السين ويجوز ضمها درايةً لا رواية اى بالجمود والشك والجهل فسد الجسد
كله بالفجور والعصيان الا وهي القلب يعني ان القلب بمنزلة الملك و
الجسد كالمدينة وهو قاعد في وسطه وسائر الجوارح بمنزلة الرعايا للملك
مطيعات له في اوامره ونواهيه فاذا كان الامر كذلك فالاشتغال باصلاحه
باصلاحه من اهم الامور والمهمات وصلاحه سبب اصلاح سائر الاعضاء
كما في ملوك الدنيا كما في المواهب والحديث اصل عظيم قال ابو داود انه
احد الاربعة الاحاديث التي عليها مدار الدين انتهى وايضا المعنى اللغوي للفظ
مرعي في المعنى الشرعي ما امكن اى مدة الامكان تارة بالتخصيص وتارة
بالنقل لمعنى مناسب وفرط الصيانة المدلول للتقوى يقتضي الاجتناب
عن الصغائر والشبهات ايضا مداخلها تنافي التقوى فلزم ان لا يحصل

التقوى

التقوى الاجتناب لكن الاحتراز عن جميع الشبهات لا يمكن في هذا
الزمان لغلبة الجهل وعدم الوقوف عند مقتضى العلم ولحب الدنيا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان لا يبالي الرجل
من اين اكتسب المال من حلال ام من حرام رواه البخاري على ما سيجيء
انشاء الله تعالى في الباب الثالث وفي الحديث ياتي على الناس زمان
المتمسك فيهم على دينه كالقابض على الجمر فلذلك خرج مرتكب ما عدا
الشبهة القريبة من الحرام لقوة دليل الحرمة فيها فلا يخرج بارتكاب
ذلك عن التقوى لرعاية ضرورة الحاجة اليه لان الطاعة لمولانا سبحانه
بقدر الطاقة بينه وبين الطاعة تجنيس فتعين لتحصيل كمال وصفها
لزوم اجتناب كل حرام ومكروه تحريما فانه حرام ايضا وان نزلت
رتبته عما قبله فترك الفرائض والواجبات داخل في الحرام وترك السنن
المؤكدة بلا عذر عمدا داخل في المكروه تحريما في حاشية حواجه في تحققها
التقوى فلا يكون متقيا شرعا الا بذلك هذا اى المذكور ما عندي من
فيض ربي وبين ماخذه بقوله والعلم عند الله تعالى اهو صواب ام لا ولا
كلام في قوته لما فيه من الاحتياط والتباعد عن مداخلة الاثام التي هي من
اسباب الهلاك الاخروي النوع الثالث في مجاريها المجاري جمع المجرى
وهو محل جريان الشيء واستعماله اى النوع الثالث من الانواع
المتعلقة بالتقوى في المحال التي تجري فيها التقوى وهي الاعضاء الـ
الاتية اعلم ايها السالك في الطريقة المحمدية والطالب للاخرة ان
التقوى المعرفة بما تقدم شرعا لا يحصل الا باجتناب المنكرات اى
ما لم يجله الشرع من جميع المحارم فالتعريف للاستغراق والنهي عنها

من المكروهات على وجه التحريم واتيان المعروفات اى الواجبات الشرعية
والمأمور بها المندوب والسنة اذ ترك المأمور به فرضا وواجبا مما يستحق به
تاركه العقوبة فالتنزه عنه من حقيقة التقوى شرعا ولكن المتبادر الى
الاذهان منها اى من التقوى ومن الذنوب فى اول السماع للفظ كل منهما
الذنوب الوجوديات الظاهرة للعيان كالزنا وشرب الخمر لا الذنوب العدميات
يعنى غير المشاهدة لعدم تصوره مرئية بالبصر مثل ترك الصلوة غاير بين
ادوات التشبيه تفننا وترك الصوم فلذا لم يعد الذنوب العدمى من الكباير
لعدم تبادره الى الذهن مع كونه من اكبر الكبائر للاخبار الواردة لغلظة
عقاب حتى فى بعضها ان بين الكفر والايمان ترك الصلوة الحديث فلنذكر الذنب
الوجوديات ذكرا مفصلا ثم اى بعد تمامه نذكر العدميات ذكرا مجملا فنقول
المنكر اى المنهى عنه شرعا اما مخصوص بعضو معين من الانسان وهو لا يكون الا به
او لا يختص بعضو والاول اى المخصوص بعضو فى الغالب ثمانية وفى المنهوات
وانما قلنا فى الغالب اذ قد يكون المعصية بالقبلة ونحوها ولكن ادخلناها
فيما لا يختص بعضو معين انتهى وهو ثمانية اعضاء قلب واذن وعين ولسان
ويد وبطن وفرج ورجل والقسم الثانى باقى البدن فيكون المجموع تسعة اعضاء
فعلى السالك فى طريق الحق والطالب للاخرة ان يحفظ كل عضو يتمن عليه من
بدنه وهو اعضاؤه من كل معصية وجريمة يقوم به حتى تكون اى الحفظ ملكة اى
كيفية راسخة فى القلب فينخرط اى ينتظم فى سلك المتقين ويترقى الى درجة
الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لفعل فعلهم واضافة المنكر
الى هذه الاعضاء وان كان فى الحقيقة مضافا الى النفس التى هى الروح المدبر
للبدن لان بعض هذه الاعضاء جواسيس الروح وبعضها آلات لها فاضافة الفعل

اليها

اليها مجاز تسهيلا للادراك وتقريبا للضبط واذا كان الامر على
ما ذكر فلا بد اى فراق لنا من ذكر تسعة اصناف يحتاج اليها فى تحقق
التقوى لاجتنابها **الصنف الاول** من الاصناف التسعة فى المنكرات القلب
قدمه لما تقدم ان اصلاحه من اهم المهمات واعظم القربات اذ هو
ملك مطاع والبواقى خدامه وافاته بمد الهمزة جمع افة وهى البلية
اعلم ايها السالك فى طريق اهل الله اصلاحه من منكراته وافاته
اهم من كل شئ اذ هو اى القلب ملك بكسر اللام مطاع لباقى الجسد
فى اقاليم البدن نافذ الحكم لا يخالفه شئ منه والاعضاء المراد بها الاجزاء
البدنية رعية له وخدم له فى تحصيل مراده ولذا قال عليه الصلوة والسلام كما
تقدم فى خبر الصحيحين الاوان فى الجسد مضغة الحديث المار تخريجا يجوز
رفعه على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو ذلك الحديث او مبتدأ خبره محذوف
اى الحديث كما سلف ونصبه اتمم الحديث اذا صلحت صلح الجسد واذا
فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب سمى قلبا لكثرة تقلبه اشد تقلبا
من القدر فى غليه اذ قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقلوب بنى ادم بين
الاصبعين من اصابع الرحمن اى بين الاثرين من اثار الرحمن يقلبها كيف
يشاء فتأمل وروى ان الله تعالى خلق فى جوف المؤمن المخلص بيتا
وسماه قلبا ثم اغلق الباب وامسك المفتاح ولم يوكل اليه جبرئيل
ولا ميكائيل وغيرهم ثم قال الله تعالى هذا خزينتى وموضع نظرى ومسكن
معرفتى فنعم المسكن ونعم الساكن كلما افسد العبد من ظاهره بالعصيان
اصلحه المولى من باطنه بالغفران وكلما لوث الشيطان بدنه بالمعصية زينه
الرحمن بالمعرفة كما فى المشكات وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم التقوى من ههنا

نافذ بيع

ثلث مرات واشار الى تخلية الشريف فعلم ان اصلاح القلب وتصفية
النفس من اهم المهمات واعظم القربات واكبر المثوبات واصلاح
الاهم تخلية بالمعجمة اى تجريد عن الاوصاف الرذيمة اى المذمومة شرعا وتحلية
بالمهملة اى تزيينه بالاوصاف الحميدة اى بعد تجرده مما قبلها لما تقدم
ان لا طيب مع الوسخ فلا بد اى لا فراغ فى هذا الصنف من قسمين
القسم الاول منها فى تغيير الخلق بضم الخاء واللام وسكونها السجية و
الطبيعة وبيان منشائه اى اصله وتقسيمه اى الخلق الى نوعين المذموم
والممدوح وطريق ازالة الخلق الاول اى المذموم وعلاجه لدواء اجمالا
وتحصيل الثانى اى الممدوح وابقائه بعد التحصيل وحفظ صحته لانه
المقصود من اذهاب ضده وتقويته اجمالا ايضا اى كالاجمال فى ما قبله
فنقول الخلق ملكة اى هيئة وكيفية راسخة فى النفس تصدر عنها الافعال
النفسانية نسبة للنفس بزيادة ما تيسر بسهولة يعنى ان كان
الصادر عنها الافعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا
حسنا وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة سميت الهيئة التى هى
المصدر خلقا قبيحا وانما قلنا ان هيئة راسخة لان من يصدر بذل
المال على الندور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك
فى نفسه وكذلك من تكلف سكونا عند الغضب بجهد او روية لا يقال خلقه
الحلم ما لم يكن كيفية راسخة كما فى الحاشية من غير روية بفتح فكسر وتشديد
التحتية يعنى من غير احتياج الى فكر وتامل فى الامر لكونه ملكة ويمكن
تغييره لانه عرضى لا ذاتى وقيل لا يمكن تغيير الخلق وهذا قول الملاحدة
وهو مبطل لورود الشرع به اى بطلب التغيير كالنهى عن البخل والكبر ونحوها
من الاخلاق

من الاخلاق واتفاق العقلاء على امكان تغيير الملكة وارباب التجربة
للامور فانها تتغير بمشاهدة العيان ويدل القبولها له العقل لانها
عرض ولو لم يكن التغيير ممكنا لكان التكليف بازالة الاخلاق المذمومة
من الكبر والبخل والحسد ونحوها تكليف بالمحال ولكان فيه مخالفة
الاجماع المعتد به والتجربة الصحيحة المفيدة العلم الضرورى و
ذكر فى العوارف والاصح ان تبديل الاخلاق ممكن مقدور
عليه لحديث حسنوا اخلاقكم وجزم به الغزالى بهذا الحديث
انتهى وقوم ليس شئ من الاخلاق طبيعيا للانسان وانما تنتقل اليه
بالتاديب والمواعظة اما سريعا واما بطيئا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم
ادبنى ربى فاحسن تاديبى وقال الاخرون ان الناس يخلقون
اجيادا بالطبع ثم يصيرون بعد ذلك اشرارا اى بمجالسة اهل الشر والميل
الى الشهوات الردية التى لا تقمع بالتاديب كقوله عليه الصلوة والسلام
كل مولود يولد على الفطرة السلام ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
وتمامه فى مناهج الاخلاق ويختلف الاستعدادات اى استعدادات
الاشخاص قوة وضعفا فيه اى فى الخلق بحسب الامزجة اى تفاوت
الامزجة فى الطباع من الشدة والضعف فمنهم من رسخ فيه الاخلاق
الذميمة فيصعب عليه التغيير والتبديل ومنهم من ليس كذلك فلا
يصعب عليه ذلك قال الماوردى فى كتابه ادب الملوك ان الاخلاق
يظهر حسنها بالاختيار ويقرب ذميمها بالاضطراب وان للذات اخلاق
هى نتايج الفطرة وسميت اخلاقا لانها كالخلقة لكنها مع ذلك تقبل
التغيير فالفاضل من غلب فضائله ثم لا تزال غلبته حتى تستقيم جميع

اخلاقه فيصير حميدة كلها بعضها خلق مطبوع وبعضها خلق مصنوع
انتهى كلامه وتحقيقه على ما ذكره في التحقيق ان الانسان في بدأ خلقته
ساذج القريحة ليس فيه شيء من الهيئات والالوان قابل لذلك
كله كالثوب الابيض القابل للالوان المختلفة ثم ينصبغ عليه الهيئات
والوان شيئا فشيئا بظهور اسبابها وتلك الهيئات بعضها ذميمة وهي
الاخلاق بعينها وذلك ان الانسان عبارة عن الروح اللطيف العلوي و
الجسم الكثيف السفلي فمقتضى الاول الاخلاق ومقتضى الثاني الاخلاق
الذميمة ولذا كان الانسان جامعا لهما في غالب الاحوال وقد يكون احدهما
كالعدم لغلبة الاخر عليه فان كان الغالب هو الحميد فيها ونعمت وان
كان ضده فيحتاج الى التغير والتبديل بالحميدة وهو ممكن ان ساعده
التوفيق كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال عليه
الصلوة والسلام كل مولود يولد على فطرة الاسلام الحديث فالانسان بحسب
الخلقة والجبلة قابل التكميل مستعد له فمن كانت نفسه لذلك اقرب قبولا
كان لنيل كماله اسرع وصولا ومن كانت نفسه ابعد قبولا كان لنيل كماله
اسرع وصولا ومن كانت نفسه ابعد قبولا كان لنيل ملكاته اصعب وصولا و
لعل هذا معنى قوله وتختلف الاستعدادات فيه بحسب الامزجة ومنشأه
اى محل ابتداء الخلق مطلقا سواء حميدا او ذميما قوى النفس اى الصفات
المؤثرة النفس الناطقة وهي ثلث ما ذكره المص الاولى النطق اراد به
العقل ذكر اللازم واراد الملزوم وهو قوة الادراك فمعناه كونه
ناطقا قوة ادراكه مستعملا كان او لا فاعتداله الحكمة وهي ملكة للنفس
تدرك بها الصواب اى المطلوب من الخطاء اى ما لا ينبغي وافراطا اى
افراط

افراط اعتدال الحكمة الذي هو احد طرفيه المذمومين الجربزة بفتح الجيم
وسكون الراء بعد الجيم وهو لفظ غير عربي وفي القاموس جربزة الرجل ذهب
او انقبض او سقط والجربزة بالضم الجنب الخبيث معرب كربز والمصدر الجربزة
انتهى كلامه وهي اى في الاصطلاح ملكة ادراك تدعوا الى اطلاع اى معرفة
ما لا يمكن معرفته بمجرد الادراك بكونه لا محل للرأي فيه كالمتشابهات اى
كالاطلاع على المراد بمتشابهات القرآن والحديث والمجملات والمشكلات
والمفصلات وبحث القدر والقضاء وغير ذلك او هي ملكة تصدر بها
اى عنها او بسببها او معها افعال يتضرر بها الغير لغلبة المكر والخديعة و
وتفريطه هو مقابل الافراط اى تفريط اعتدال الحكمة البلادة مصدر بلد
الرجل بالضم فهو بليد اى غير ذكي ولا فطن كذا في المصباح وهي اى البلادة
ملكة يقصر بها صاحبها التي قامت به عن ادراك الخير والشر لغباوته والثانية
الغضب وهو شرعا حركة للنفس المدركة دفعا لذلك للمنافرة وقيل غليان
دم القلب لطلب الانتقام والصحيح ان الغضب مستغن عن التعريف لبداهته
وما قيل في بيان تنبيه لا تعريف كما في التوضيح فاعتداله اى الغضب الشجاعة
وهي ملكة بها يقدم الانسان بعد التروي في الامر على امور ينبغي ان يقدم
عليها كالمحاربة مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف المسلمين وتخليص المظلوم
من يد الظالم وطرد العدو عن نفسه واهله وصيانة عرضه وغيرها كما في
الحاشية خواجه وغيره وان حصل الاقدام من غير تروّ فجراءة وتهور ولذا
كان اطلاق الشجاعة على الاسد مجازا اذ روية له وانما له الجراءة كما في المواهب
وافراطه اى هذا الاعتدال المسمى بالشجاعة التهور بفتح الفوقية والهاء وتشديد
الواو المضمومة وهي اى التهور لغة نظر القول ملكة بها لا بغيرها يقدم بالبناء للمفعول

او الفاعل القادم على امور لا ينبغي ان يقدم بضم الدال عليها لرداءتها كالقتال
مع الكفار اذا كانوا زائدين على ضعف المسلمين كما في الحاشية حواجه وغيره
كالقاء النفس في المهالك والخواطر بلا وجه شرعي واتلاف اموال الناس والنفوس
بغير حق كما هو دأب الظلمة والعياذ بالله تعالى من ذلك وتفريطه اي تفويته
الجبن بضم الجيم وسكون الموحدة وهو هيئة راسخة بها عبّر به مكان
خوله فيما تقدم وهي ملكة تفننا في التعبير وايماء لجواز تذكير وتأنيث
الضمير الدائر بين مذكر ومؤنث والتعبير في الاسم تارة وبمسماه واخرى
والهيئة في المصباح للحال الظاهر يقال هاء يهوء وتهيوء تهيئة حسنة اذا
صار اليها فقط يحجم بضم التحتية وكسر الجيم اي يتاخر عن مباشرة ما
ينبغي من الافعال والاقوال والصفة الثالثة للنفس الناطقة الشهوة وهي
حركة للنفس طلبا علة او حال والتذكير لكونه مصدر الملائم من الماكل
والمشارب والملابس كذا في الحاشية وعرّفها في المصباح باشتياق النفس
الى الشيء ولا بد من التقييد بالملايم وحذفه لانه اشتياق عليه اذ غير الملائم
لا يدخل الاكرمها كما في المواهب فاعتدالها العفة بكسر المهملة وتشديد الفاء
وهي ملكة بها يباشر المشتهيات بصيغة المفعول على وفق الشرع والمروءة
المروة اي التخلف بخلق امثاله مكانا وزمانا وافراطها الشره بفتح المعجمة
والراء اي الحرص على الشيء والفجور وهو ذكر نظرا للمبتدأ ملكة بها اي المطلق
اومبنيا للمفعول واوله فوقيه المشتهيات مطلقا اي سواء كانت موافقة
للشرع اولا وتفريطها الخمود والفتور عجزا وكسلا اوهما لا وهو ملكة بها يقصر
بفتح التحتية وضم المهملة الاولى اي يعجز الانسان عن استيفاء ما ينبغي اي
يستوفيه عن المشتهيات كالضعيف المزاج القاصر عن الاكل والشرب
وكالعنين

وكالعنين والخصي والمجبوب والكسل القاصرين عن الجماع مثلا فهذه
تسعة اوصاف للنفس الناطقة وهي منشأ جميع الصفات الحميدة و
الذميمة ولما كان فيه خفاء واشتباه حاول التفصيل بتشير الى التقسيم
فقال والاوساط الثلثة من هذه الاخلاق بين طرفي الافراط والتفريط
التي هي الحكمة والشجاعة والعفة تحصل كل منها باستخدام الاول وهو
العقل اضافة المصدر الى فاعله ومفعوله قوله الاخرين وهما الغضب
والشهوة والاطراف باستخدامهما الستة التي هي الجربزة والبلادة و
الشهوة اياه الاول يعني العقل والمصدر ايضا مضاف الى فاعله وناصب
لمفعوله والحاصل ان العقل اذا كان في درجة الاعتدال بان يستولي على
الغضب والشهوة فلا يمكن له الخروج عن حد الاعتدال ويحصل الاوصاف
الثلثة الشريفة ويتبعها سائر الصفات الجميلة الحميدة واذا لم يكن العقل
في مركز الاعتدال بان يكون مقهورا تحت الغضب والشهوة فلا تحصل
الاوساط المذكورة الشريفة بل يحصل الاطراف المذكورة ويتبعها سائر المذمومة
وهذا هو معنى قوله والاوساط يحصل باستخدام الاول الاخرين والاطراف
الستة من الافراط والتفريط وهو مبتدأ خبره قوله الاتية رذائل مطلقا
سواء شيب بها غرض فاسد اولا والاوساط الثلثة التي هي الحكمة والشجاعة
والعفة المشوب بها غرض فاسد رذائل كالرياء والسمعة والحسد وغيرها
وهي رذائل مذمومة اما المشوب بالحكمة فكمن يتعلمها لمجاراة العلماء و
مماراة السفهاء اما في الشجاعة فكمن يرائيها للجهاد والصلوة وغيرهما
واما في العفة فكمن يترك اللذة ويقصد اعتياضا منها وجاها في الدنيا
فهذه رذائل لما فيه شائبة من الغرض الفاسد فكل خلق مذموم شرعا

نادر منها اى من الاطراف والاوساط المشوب منفردا اى احديها عن غيرها
او مجتمعا بعضها لبعض اخر لم يثبت المكمل كاجتماع الافراط والاوساط او
مجتمعا كلها اى الطرفين والاوساط المشوب بها الفرض الفاسد ثم لما
فرغ من بيان اصول الاخلاق وقسمها الى المذموم والممدوح وذكر المذموم
منها شرع فى علاجه فقال وعلاجه اى الخلق المذموم الكلى الشامل
بجميع جزئياته الاجمالى اى المذكور على سبيل الجملة معرفة حقايق الامراض
التى يريد علاجها اعلم ان العلاج لامراض القلوب ثمانية الاول معرفة
حقايق الامراض اذ الحكم على الشىء بعد معرفته وغوائلها بالمعجمة
جمع غائلة اى المهلكة او المفسدة واسبابها والسبب امر يرتبط به الشىء
من حيث الذات وجودا وعدما واضدادها ليداويها وفوائدها الاضداد
واسبابها اى اسباب الاضداد ثم الثانى من علاج امراض القلوب
معرفة وجود هذه الامراض اى الاخلاق المذمومة وفى نسخة بحذف
اسم الاشارة فى نفسه بحسة الاشياء بالتفتيش والبحث عن البواطن
والتامل اى التفكر واختيار من ينبهه على عيبه المؤمن مرآة اخيه من
اصدقاء الصدوق فالمحبة يقتضى النظر فى امر المحبوب صلاحا وضده و
الاضافة من قبيل اضافة الموصوف الى صفته وصدوق الصداقة استواء
الظاهر والباطن فيها والصداقة قليلة حتى قال الامام الشافعى رحمه الله
صاد الصديق وكاف الكيميا معا لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا و
تفحص اى الفحص البليغ قول اعدائه فانهم لعداوتهم له ينظرون الى
عيوبه لبغضهم له ويذكرونها اذ ذلك يشينه قال بشر بن الحارث
صحبت الاشرار يورث سوء الظن بالاخيار قيل صحب رجل ابراهيم

ادهم

ادهم فلما اراد ان يفارقه قال له الرجل ان رايت فى عيبا فنبهنى فقال
ابراهيم انى لم ار دعيبا لانى لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت منك
ما رايته فسل غيرى عن عيبك وفى معناه انشدوا وعين الرضاء كل
عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا كما فى احياء العلوم
والنظر الى الناس فيما يقولون عن خلائقه وقد جاء عن عيسى صلوة الله
على نبينا وعليه وقد يسئل من ادبك فقال لا احد الا انى ما استحسنت من
فعل الناس داخلت وما استقبحت جانبته كما فى المواهب فانهم مرآت
اصله مرائية بحركة الياء وفتح ما قبلها فقلبت الياء الفا وفى الحديث
المرفوع المؤمن مرآت المؤمن وفى لفظ اخر ان احدكم مرآت اخيه فاذا
راى شيئا فليمطه وتذكرة لكل طالب للحقايق مستبصر اى طالب البصيرة
ثم الثالث تمييز اسبابها ليزيلها كما قال ثم الرابع ازالة الاسباب اذ بزوالها
اذ بزوالها يزول مسببها وارتكاب الفضيلة المقابلة لذلك الخلق المذموم
والتكلف فى تحصيلها اى تلك الفضيلة اذ الامراض الجسمية تعالج بالاضداد
كالبرودة بالحرارة كما ان الصحة يحفظ بالبناء للمفعول بالانداد فينشأ
عن ذلك اعتدال المزاج ويقاس عليها الامراض المعنوية فيعالج باضدادها
ويحفظ الصحة منها بانداده ثم الخامس التنشيف المنفى وعدم الرفق بل
مداخلة ذلك بالتعيير بالفوقية وبعد المهملة تحتيتان ذكر ما داخلته من
العار والشين والتوبيخ اى التقريع لها فى الكريهة وبينها والعلانية ثم
السادس من علاج امراض القلوب ارتكاب الرذيلة المقابلة للخلق
الحسن كارتكاب الاسراف لازالة البخل والقاء النفس فى بعض المخاوف
لازالة الجبن اختيار الضعة والتملق لازالة الكبر والغضب والتهور الى

الى غير ذلك وهذا من قبيل التداوى بالنجس للضرورة فينبغى له ان
يقتصر منه على قدر ما يحتاج اليه ولذا قال فليحفظ وجوبا حتى لا يتجاوز
من قامت به الى الطرف الآخر فيحتاج الى علاج آخر ثم السابع الرياضات
الشاقة كالنذور جمع نذر والتزام قربة تقربا الى الله تعالى والايمان جمع يمين
وهو الحلف والعهود اى المعاهدة على التزام الاعمال الشاقة لان آداب النفس
فى الطاعة ينزعها عن الرذائل حتى تذعن من الاذعان ما هو اسهل منها
بالطيب والسهولة مقصود تسهيل الامر مثلا يقول البخيل لله على ان انفق
فى سبيل الله كذا وكذا درهما من مالى او والله لا تصدقن على الفقراء كذا وكذا
دينارا من مالى او ان لم تصدق بكذا من مالى فعبدى حر لوجه الله تعالى ويقول
الحريص لله على ان اصوم رجب وشعبان مثلا ويقول المتكبر لله على ان
اتواضع اليوم لكل من القاه وقس على هذا والثامن من العلاج لازالة
الاخلاق الذميمة ارتكاب استماع ما ورد فى ذم سوء الخلق من الاحاديث
الشريفة اجمالا اى ما يشمل كل فرد من افراده وتفصيلا اى مختصا بجزئياته
والقسم الثانى وهو ما ورد فى ذم سوء الخلق على التفصيل سيجئ فى القسم الثانى
الذى فى بيان الاخلاق الذميمة ان شاء الله تعالى واما القسم الاول وهو ما
ورد فى ذم سوء الخلق على الاجمال فمنه ما اخرج الاصفهانى المرموز له بقوله صف
عن ميمون بن مهران بكسر الميم وسكون الهاء انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما من صلة للتأكيد ذنب اى عصيانا اعظم بالفتح صفة ذنب على لفظه او خبر
ما على ان ما حجازية عند الله عندية مكانة اشد غضبه عليه وانتقام من فاعله
من سوء الخلق وذلك اى اعظمية المذكورة لان صاحبه لا يخرج من ذنب بالتوبة
منه الا وقع فى ذنب اى فى ذنب آخر لان النكرة اذا كررت كان الثانى غير

الاول

الاول ولذا قال عليه الصلوة والسلام فى قوله تعالى ان مع العسر يسرا وان مع
العسر يسرا ان يغلب عسر يسرين كما فى المواهب ولعل المراد هنا سوء الخلق
الغضب كما ان المراد بحسن الخلق عدم الغضب بقرينة المقام وشهادة
العرف وبقوله عليه الصلوة والسلام حين سئل من حسن الخلق هو ان لا
تغضب ان استطعت فدل بالمفهوم على ان سوء الخلق هو الغضب فلا بد
من تأويل الحديث باحد الامرين وهو اما ان يحمل على الترهيب والتهويل مبالغة
فى الذم فى سوء الخلق واما ان يخص الذنب المذكور بما عدا الكبائر فتامل
كما فى التوضيح وخرج الطبرانى فى الاوسط المرموز له بقوله طس بالمهملتين
عن عائشة رضى الله عنها انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الشؤم ضد اليمن
وهو ما يكرهه الانسان ويخافه من سوء عاقبة سوء الخلق لانه لا يوقع فى خير
ابدا وشأنه الشر والهواء واخرج الطبرانى والاصفهانى المرموز لهما بقوله طص
صف عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من شئ مرفوع
محلا اى من المذنبين الا توبة تخرجه من بال ذنبه الا صاحب سوء الخلق فانه سوء
طبيعته وفساد مزاجه لا يتوب من ذنب الا عاد اى الا صار فى ذنب شر منه حيث
علم الله تعالى من عدم الثبات على التوبة لم يقبل توبته لكون توبته كلا توبة كذا
فى التحقيق واخرج الطبرانى فى الكبير والاوسط والبيهقى المرموز لهم بقوله طس
هق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخلق
الحسن يذيب الخطايا اى الذنوب كما يذيب الماء الجليد الجليد الجمد وانما اذاب
الحسن الخلق لانه من الحسنات وقد قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
اقول فى الكلام استعارة مكنية تتبعها استعارة تخييلية والخلق السوء بضم
المهملة ملكة تصدر عنها سيئ الافعال بسهولة تفسد الاعمال اى الصالحة وفى

وفي حذف الوصف ايماء لشرفها وان غيرها كانه ليس بعمل كما يفسد الحال
العسل باذهاب حلاوته والاوساط من الاخلاق بين طرفي الافراط والتفريط
التي هي الحكمة والشجاعة والعفة الخالية من الفرض الفاسد من نحو ريا
وسمعة فضائل جمع فضيلة وهي ما قامت بصاحبها ولم يتعد اثره فكل خلق
محمود ناش منها اي من الاوساط منفردا اي بعضها عن البعض او مجتمعا بعضها
لا اخر او ناش من مجموعها المسمى اي ذلك المجموع بالعدالة اذ هي ملكة تحمل
على امتثال الاوامر واجتناب النواهي والتخلق تخلق امثال ذمانا مكانا من حصل له
شيء من ذلك بكسب او طبع جبل عليها فليحفظ لشرفه من الافات المزيلة له
بملازمة اهله وعدم صحبة الاشرار والفجار لان النفس عادتها النظر الى
النظير والمقارنة مؤثرة والقريحة سيالة والطبيعة ميالة الى المشتهيات
والمالوفات واياه من باب التحذير والاسترسال في الملاهي والملاعب جمع ملعبة
من اللهو معروف والمزاح بكسر الميم وتخفيف الزاي اخره مهملة والمراء بكسر الميم
ممدودا الجدال فالمذموم الاسترسال في كل منها اما من اخله ذلك قادرا فلا حرج
فيه فقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمزح وهو لا يقول الا حقا وليروض بفتح
التحتية امر من الرياضة نفسه بوظايف علمية من الاعتقاد والفكر
والاعتبار وعملية كالصوم والصلوة وغيرهما فليذكر جلالة ما اعطى من الاخلاق
الاخلاق الحميدة والصفات الشريفة ودوام وصفائه من الكدورات الناشئة
من الشهوات النفسانية وليذكر حقارة الدنيا وهوانها عند الله تعالى وانها
لا تساوي عنده جناح بعوضة كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو كانت الدنيا
تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء كما في المصابيح وعن
ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لتاتينكم دنيا تاكل ايمانكم

كما تاكل

كما تاكل النار الحطب كما في الاحياء وقال لقمان لابنه ان الدنيا بحر
عميق قد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك تقوى الله وحشوها
الايمان بالله تعالى وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو وما اراك ناجيا
كما في الاحياء وفيها احاديث واخبار اودعتها في كتابي جامع الازهار
وزوالها قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانك بالدنيا ولم تكن وقال عليه الصلوة
والسلام كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب
القبور يعني الغريب والمسافر لا يتصور التمكن ولا يشتغل الا بقدر الضرورة
كذا اهل الدنيا وتكدرها ضد راحتها قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا راحة للمؤمن
دون لقاء ربه وليحفظ ذلك ايضا باستماع ما ورد في حسن الخلق اجمالا
شاملا لجميع شعبه وتفصيلا ما ورد في كل والقسم الثاني وهو ما ورد في حسن الخلق
على التفصيل سيجيء ان شاء الله تعالى عند ذكر كل منها ومن الاول قول الله تعالى يعني
الذي ورد فيه على الاجمال قوله تعالى خطابا لنبيه وحبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم انك يا محمد
لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك قاضي وسئلت
عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن الست
تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون وصف خلقه بالعظيم ايمانا او استيفاء بحق الله
لينا وغلظا فتامل في هذه الاية فانها جامعة لجميع الاخلاق الحميدة والصفات
الشريفة والشيم الحسنة التي اختارها الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وقول النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اخرجه الطبراني في الكبير المرموز له بقوله طب عن انس
رضي الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد يجيء بان لتنشر بل غير المنكر
منزلته ليبلغ بحسن خلقه لما جمع من الخير عظيم درجات الاخرة الا يقرب
المصالحي الاصح وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة الجملة حال فهمنا ان مكسوة

مطلب حسن خلق النبي

ثما وصله لعلو المكانة وعظيم المكان الاحسن خلقه وانه عطف على ان
المبتدأ ابوا ليبلغ بسوء خلقه اسفل دركة فى جهنم لانه ربما يفضى به والعياذ
بالله تع للكفر به تع وتلك منافى له واخرج احمد والبيهقى والحاكم فى المستدرك
والخطيب البغدادى المرموز لهم بقوله احمد هق ك خط عن ابى هريرة رضى
الله تع عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تع عليه وسلم بعثت بالبناء لغير
الفاعل وسكت عن الفاعل للعلم به وانه الله لاتمم مكارم الاخلاق المكارم
جمع مكرمة كالمصالح جمع مصلحة واضافته الى الاخلاق من قبيل اضافة
الصفة الى الموصوف اى بعثت لاتمم الاخلاق الكريمة والشيم العظيمة و
ذلك ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام كل واحد منهم مبعوثون ببشرى وحكمة
الهيئة داعية الى تكميل البشر وتحسين اخلاقهم ونبينا صلى الله تع عليه وسلم مبعوث
لتتميم تلك الاخلاق الكريمة وتكميلها ولهذا جاء بشرع جديد جامع لجميع
جهات الحسن وهذا سر قوله لانبى بعدى فافهم فانه لازم الفهم واخرج
الطبرانى وابو داود المرموز له بقوله طب د عن انس هو ابن مالك رضه انه
قال عليه الصلوة والسلام ذهب حسن الخلق مشتملا على كل كمال مطلبا بخير الدنيا
والاخرة اى ولم يبق شىء من الخير لصاحب سوء الخلق منه قلت هذا قال النبى صلى
الله تع عليه وسلم البر حسن الخلق اى معظمه واساسه ومنبعه وغراسه واخرج البيهقى
المرموز له بقوله هق عن ابى هريرة رضه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما نافية حسن الله خلق رجل اى جعله حسنا والخلق بالفتح الخاء هى
الصورة الظاهرة المدركة بالبصر وخلقه بضم اوليه او بضمة فسكون الجبلية و
الطبيعة فيطعمه النار الفاء للعطف على مقدر داخل فى جواب النفى
والفعل منصوب بان المصدرية بعد تقديره ما كان من الله تحسين خلق رجل وخلقه
والطعام

فاطعام النار يعنى لا يكون هذان الامران من الله تع معا كما فى التوفيق
ففيه فتشريه لمن حسنها الله منه بنجاته منها راسا واخرج البيهقى ايضا
المرموز له بقوله هق عن ابى هريرة رضه انه قال صلى الله تع عليه وسلم يا ابا هريرة
جرت عادة المتقدمين باسقاط الف يا خطا مع النطق بها عليك اى الزم
بحسن الخلق والباء مزيدة فى المفعول او تمسك به فالفاء تعدية قال
ابو هريرة مستفهما عنه وما حسن الخلق يا رسول الله صلى الله تع عليه وسلم قال ع م
تصل من قطعك بالقطعية الفعل على اضمار ان خبره محذوف اى هو ان
تصل وتعفو بترك المواخذة عمن ظلمك لاسيما عند القدرة وتعطى من
حرمك وفى الحديث عن سهل بن معاذ رضه ان النبى صلى الله تع عليه وسلم قال من كظم
غيظا وهو يقدر على ان ينفذ دعاه الله تع على رؤس الخلائق يوم القيمة حتى يخيره
فى اى الحور شاء وفى رواية ملأه الله قلبه امنا وايمانا كما فى المصابيح وفى
روى عن ميمون بن مهران ان جارية جائت بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليه
فاراد ميمون ان يضربها فقالت يا مولاى استعمل قول الله تع والكاظمين الغيظ
قال فعلت فقالت استعمل بما بعده والعافين عن الناس قال عفوت عنك
فقالت الجارية والله يحب المحسنين قال ميمون احسنت اليك فانت
حرة لوجه الله تع انتهى كلامه ويعطى من حرمك مما عنده من الدنيا فنقول
انظر فى هذا كيف جمع مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال مع حسن السبك
ووجازة اللفظ ولطافة المعنى ولو لم يكن فى هذا الباب غيره لكفى تعريفا
وبيانا وحجة وبرهانا خصوصا ان فى هذا الباب احاديث كثيرة مذكورا اكثرها
فى كتاب مناهج الاخلاق فمن اراد الاطلاع عليها فليرجع اليه وفى الحكمة حواجبه
ذكره دم هذه الثلثة ليس يكون حسن الخلق هذه فقط بل هو بناء وجود ما عداها

في ابي هريرة انتهى فعليك الزم ايها السالك لسبيل الحق وطريق الاخرة
بتخلية بالمعجمة ان تفريغ قلبك عن الرذائل جمع رذيلة من الرذالة وهي
الدناءة وتحليتها بالمهملة بالفضائل اي بالاخلاق الفاضلة فان التصوف
المدونة فيه الدواوين عبارة باختصاص عنها اي قبل في تفسيره وتعريفه
هو الخروج من كل خلق دني وهو الرذائل والدخول في كل خلق سني اي علي وذلك
الفضائل كذا ذكره القشيري وغيره وقيل التصوف ترك المدعاوي وكتمان المعاني
المعاني وقيل هو اختيار العزلة واتباع الشريعة والنطق بالحكمة وقد ذكروا له
تعاريف كثيرة وهي مذكورة في كتب التصوف فاعلم انهم قد ذكروا ان اصول
الاخلاق الحميدة اربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدل وقيل ان الثلثة
ترجع الى العدل فهو اصل جميع الاخلاق الحميدة وان اصول الاخلاق الذميمة
اربعة الغضب والكبر والشهوة والهوى وترجع الجميع عند التحقيق الى
الغضب فهو اصل الاصول هذا هو المشهور بين الجمهور ~~الجمهور~~ واما
علي وامام اي الحكم فاصول الاخلاق الحميدة خمسة الحكمة والشجاعة
والعفة والسخاوة والعدالة ومن الحكمة الفهم والفطنة والذهن و
الذكاء والحفظ والتذكر والتعقل ومن فروع الشجاعة الحلم والثبات
وعلو الهمة والحمية والنجدة والشهامة وكبر النفس ومن فروع العفة
الحياء والرفق والقناعة والورع والحرية والصبر والوقار ومن فروع
السخاوة الكرم والايثار والمروة والعفو والمواساة والسماحة والمسامحة
ومن فروع العدالة التودد والوفاء والصداقة والالفة والشفقة والمكافاة
وصلة الرحم واصول الاخلاق الذميمة ايضا خمسة الجهل والجبن والحرص والبخل
والظلم ومن فروع الجهل الغباوة والغفلة والبلاهة والغلظة والشقاوة

والنفاق

والنفاق ومن فروع الجبن الرياء والضعف والخوف والتذليل والتملق و
الوهن والدهشة ومن فروع الحرص للمنزلة والمشقة والشره والسرقة
والزنا ومن فروع البخل الخسة والحقارة والامساك وحب الدنيا و
الحقارة والحيلة واليبوسة ومن فروع الظلم الشماتة والوقاحة واللجاجة
والايذاء والايلام والغارة والاخذ كذا ذكره في كتاب مناهج الاخلاق
فاحفظ فانه لازم الحفظ في هذا المقام القسم الثاني من القسمين
في الاخلاق الذميمة التي يؤمر باجتنابها اذ لا يمكن الا بعد معرفتها وتفسيرها
وغوائلها وعلاجها تفصيلا تقدم مثلها في مقابلها فاغني عن اعادته اعلم
اني تتبعتها بالضبط فوجدتها ستين خلقا مذموما بحسب النوع وان
كان اكثر بحسب الافراد كما في الحاشية الاولى الكفر بالله تع العياذ بالله
تع منه فانه الهادي والمضل وهو اعظم المهلكات على الاطلاق دينا واخرا
لافضائه الى اباحة النفس والولد والاهل والمال واخرة لافضائه الى غضب الله تع
والعذاب اليم لا الى غاية فنقول في بيانه وبالله لا غير التوفيق لاصابة الصواب
هو خلق قدرة الطاقة او خلق نفسها في العبد هو اي الكفر عدم الايمان عمن
الذي من شانه ان يكون مؤمنا كالانس والجن والملك فانهم هم المكلفون
من بين اصناف المخلوقات بالايمان وما عداهم ليس من شانه ان يكون
مؤمنا فلا يوصفون بالكفر والايمان وعلى هذا يكون الكفر عدميا والايمان هو
التصديق بالقلب من غير اختلاج ريب واختلاط شك والظاهر تعلق
بالمصدر بجميع ما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من عند الله تعالى والاقرار به عند
عدم المانع وهو ركن لا يحتمل السقوط كما ان الاقرار ركن يحتمله عند وجود
وجود المانع كالاكراه والخرس والمرض وغيرها وقوله حقيقة وحكما او حكما

مطلب تعريف الايمان والكفر

فقط قيد للتصديق والاقرار معا وانما قيد بهما ليخرج التصديق والاقرار
المقارنان لما جعل الشارع علامة التكذيب فاستخفاف الشريعة و
القرآن والملك فان التصديق والاقرار المقارنان بالتكذيب وان كانا
ثابتين حقيقة لكنهما ليسا ثابتين في حكم الشرع ولهذا يحكم بكفر صاحبه
قوله او حكما فقط وانما قيدهما به ليدخل فيه ايمان الصبي والمجنون والمغمى عليه
كما في الحالة المصدق فان التصديق والاقرار وان كانا غير موجودين منهم
حقيقة المنافاة حالهم اياه لكنهما موجودان منهم في حكم الشرع حتى يحكم
بايمانهم في تلك الحالة بعد ثبوته كما في شرح التوفيق وتفسير الكفر بالانكار لما
علم بالضرورة مجيء الرسول به وعلى هذا وجوديا ليس التعريف بجامع لافراد
الكفر لخروج الشك وجزء خلو الذهن عنه عن التصديق والانكار فعلى
الاول من التعريفين له وهو ما سلكه المص بينهما اي بين الكفر والايمان
تقابل العدم والملكة لانه عدم التصديق عما من شانه التصديق وعلى
الثاني اي الانكار بينهما تقابل التضاد فان التصديق والانكار ذلك
اعلم ان التقابل على اربعة اقسام تقابل الايجاب والسلب نحو زيد كاتب
وزيد ليس بكاتب وتقابل التضاد كالسواد والبياض وتقابل التضايف
كالابوة والنبوة وتقابل العدم والملكة كالعمى والبصر وكالعدم والوجود
كما في المطول واختلف في التصديق المعتبر في الايمان وهو التصديق المنطقي
الذي هو الاذعان والقبول بوقوع النسبة او لا وقوعها او نسبة الصدق
الى المخبر اختيارا ذهب صدر الشريعة الى الثاني وقال لان الاذعان قد يقع
في قلب الكافر بالضرورة عند رؤية المعجزة مع انه لا يكون مؤمنا حتى
ينسب الى الصدق فيما اخبر به وقد قال الله تعالى في حق بعض الكفار يعرفون
ابناءهم

ابناءهم وذهب الجمهور الى الاول وقالوا حصول الاذعان لبعض الكفار
ممنوع ولو سلم يكون كفره باعتبار انكاره باللسان وغير ذلك من امارات
الانكار فانا اذا قطعنا النظر عن قول اللسان لا يفهم من نسبة الصدق
الى المتكلم الا قبول حكمه والاذعان به فان قيل ح يكون التصديق من الكيفيات
النفسانية دون الافعال الاختيارية فكيف يصح الامر بالايمان والمامور به لا
يكون الا اختياريا قلنا صح الامر به باعتبار اشتماله على الاقرار وصرف الكفر
في تحصيل تلك الكيفيات بترتيب المقدمات كما يصح الامر بالعلم واليقين
فتامل وكذا اختلف في الاقرار هل جزء من الايمان او لا ذهب بعضهم الى انه
ليس جزءا من الاول او لا شرطا له بل هو شرط لاجراء احكام الدنيا حتى ان من صدق
بقلبه ولم يقر بلسانه كان مؤمنا عند الله تعالى غير مؤمن في احكام الدنيا
ومن اقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه كالمنافق فبالعكس وعليه اكثر الائمة من
الاشعرية وروي عن ابي ح وعليه جمهور المحققين وذهب بعضهم الى انه جزء
من الايمان وهو اختيار شمس الائمة السرخسي فخر الاسلام وايضا عن ابي ح
وعليه اكثر المحققين تمسكا بظاهر النصوص الدالة على كون كلمة الشهادة من
الايمان وبان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يامر بها ولا يكتفي بها هذا وانما
اطنبنا الكلام في هذا المكان لكونه اساس الاعمال واقصى المرام والكفر
ثلثة انواع جهلي وجحودي وحكمي هذا شروع الى تقسيم الكفر ووجه الحصر
ان الكفر اما لعدم التصديق القلبي او مع عدم الاقرار باللسان عنادا او استكبارا
او بمقارنة التصديق القلبي والاقرار بما جعله الشارع امارة التكذيب
الاول من الانواع في الاول والثاني في الثاني والثالث في الثالث والكفر الجهلي الذي
نشا من الجهل بسببه عدم الاصغاء اي الاستماع وعدم الالتفات بالبصيرة وعدم التامل

في الايات الدالة على الوحدانية والدلائل على ذلك ككفر العوام من الكفرة
الذين كالهوام في عدم البصيرة والادراك والجهل مبتدأ خبره هو الثاني
من آفات القلب لانه ظلمة وهو اى الجهل مطلقا عدم العلم عمن من شانه
ان يكون عالما فلا يوصف به الجماد وهو نوعان جهل بسيط خلو من شانه
العلم فذلك اصحابه كالانعام لفقدهم ما اى الذى به يمتاز الانسان عنها
هذا هو وجه الشبه بل هم اضل اى الجهلة المذكورون اضل من الانعام لتوجهها
اى الانعام نحو كمالاتها بحسب ادراكها ولا كذلك ذلك الجاهل فقد اعرض
عن الكمال وهو المعرفة وتحقيق الكلام في هذا المقام ان الانسان يشترك
سائر الحيوانات في جميع القوى سوى النطق والعلم وانما يمتاز عنها بهذه
الامور فاذا فات عنه العلم فات الامتياز لعدم الاعتداد بالنطق والعمل
بدون العلم قال الله تعالى ولقد ذرأنا اى خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون قال القاضي اى الكاملون
في الغفلة فتأمل فاذا علمت هذا فاوجب علمه عينا مما سبق حرم جهله
عليه وما وجب علمه كفاية حرم جهل الناس اجمع به وما لا فلا يحرم الجهل كالعلم
المندوب وعلاجه اى الجهل لرفعه وهو مبتدأ خبره قوله الآتي التعلم بعد معرفة
غوائلها اى ضرره وهو كون صاحبه كالانعام واشد منها افضاؤه بكفر وتعديد
فوائد العلم مما سبق في بيان فضل العلم التعلم وقد يحصل لبعض العلماء
بسبب تعارض الادلة العقلية عند من تعارضت عليه في حكم عقلى
جهلي فاعل يحصل يسمى حيرة بفتح المهملة وسكون التحتية في المصباح
حار في امره يحير حيرا من باب تعب وحيرة لم يدر وجه الصواب فهو حيران
والجمع

والجمع حيارى وشكا وترددا وتوقفا اى يسمى بكل من الاسماء لا بمجموعها
فعلاجه اى الجهل التحير ممارسة اى مداخلة القوانين اى الضوابط العقلي
هي الذي يعصم الفكر عن الخطاء كالمنطق وغيره من احوال ترجيح الادلة العقلية
عند التعارض حتى غاية الممارسة ويطلع بتشديد الطاء على شرط اهلية لذلك
الحكم العقلي لفقده كما هو شان المشروط عند فقد شرط او على شرط اعتبره
في كلا الدليلين ولم يكن معتبرا في احد الدليلين فتبين له ما نشأ منه
ما قام به من التحير فيزول التعارض بين الدليلين العقليين لزوال سببه
فالحيرة والتوقف في الحكم وتعارض الادلة الشرعية في حكم شرعي قد
للتقليل او للتحقيق لا يمكن بالبناء للفاعل دفعه بالدال وفي نسخة بالراء
مكان الدال اى لا يدخل في الامكان فضلا عن الوجود بان لا يعلم التاريخ بينهما
بينهما اذ لو علم لحكم نسخ الاخير سابقه وامتنع الترجيح باحد اوجهه كما
قال بالاسباب المرجحة لتساويها فيها فيوجب الشك للمجتهد في حكم ذلك
الفرع والتوقف عن بت الحكم وقطعه بامر مخصوص فلهذا التعارض مع عدم
وجود المرجح مع الجهل بالتاريخ توقف بعض المجتهدين عن كمال دينه ووفور
يقينه في بعض المسائل عن بت حكمها وقطعها كائمتنا الثلثة اى الامام وصاحبيه
رح في سؤر بضم المهملة وسكون الواو فضل البغل والحمار طاهر ام نجس ولم يحكموا
فيه بالطهارة والنجاسة بل قالوا انه مشكوك فيه لكن الشك في الطهورية
ولهذا يجمع بينه وبين التيمم عند عدم الماء الطهور لتعارض الادلة فيه
وقوله عليه الصلوة والسلام لغالب بن ابي جزء حين قال له يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يبق لي الماء الا الحميرات كل من سمين مالك مع قوله عليه الصلوة والسلام يوم خيبر
اكفؤا القدور كما مر وتوقف الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان بن ثابت في

فی اطفال المشرکین انی الجنة هم ام فی النار وفی وقت الختان اقبل البلوغ ام
بعده وفی دهر منکر بجیغة المفعول من التنکیر فیما اذا قال لا اکلمه دهرا فالمراد
من الدهر اسنة ام شهر یوقف فیه الامام رح لانه لا نص وقال لا سنة اشهر
واعلم ان ما توقف فیه الامام اربع مسائل منه الخنثی المشکل ووقت الختان
ومحل اطفال المشرکین فی الاخرة ودهر منکر کما فی جامع المحبوبی وذکر فی المضمرات
انها ثمان منها الملائکة افضل ام الانبیاء وحکم سؤر الحمار والجلالة متی طاب
لحمها والکلب متی صار معلما وفی هذا التوقف تصریح بکمال علمه وورعه
روی ابن عمر رضه سئل عن شیء فقال لا ادری ثم قال بعد ذلک طوبی لابن عمر سئل
عن شیء لا یدری وفی الکرمانی سئل رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم عن افضل البقاع
فقال علیه الصلوة والسلام لا ادری حتی اسئل جبرئیل فقال لا ادری حتی اسئل
ربی فقال تع خیر البقاع المساجد وخیر اهلها اولهم دخولا واخرهم خروجا وشر
اهلها اخرهم دخولا واولهم خروجا کما فی القهستانی وفی الحقایق انه تنبیه
لکل مفت ان لا یستنکف من التوقف فیما لا وقوف له علیه اذ المجازفة افتراء
علی الله بتحریم الحلال وضده واما الدهر معرفا فللابد الممدود والف سنة کما فی
القاموس وقال راغب انه اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده الی انقضائه ثم یعبر به
عن کل مدة کثیر بخلاف الزمان فانه یقع علی المدة القلیلة والکثیرة وفی
المغرب الدهر والزمان واحد وتمام التحقیق فی المطولات وهذا القدر
کاف لفهم المراد وقد سئل الامام مالک عن اربعین مسئلة وتوقف
فقال فی ست وثلثین لا ادری ولا یناقی ذلک عدم معرفة من هو فقیه
بالاجماع بعض الاحکام بجواز ان یکون ذلک لعدم التمکن من الاجتهاد
لاستدعائه اولامر اخر کما فی مرآت الاصول وفی تذکرات السامع والمتکلم
للقاضی

للقاضی بدر الدین جماعة ان محمد بن عبد الحکم سئل الشافعی عن
المتعة اکان فیها طلاق او میراث او نفقة او شهادة فقال والله لا ادری
انتهی کلامه وجهل مرکب لترکبه من جهلین هو اعتقاد غیر مطابق فهو
عدم علم ممن شانه العلم مع اعتقاد انه عالم الذی لم یطابق الواقع
کما فی المواهب وهو ای هذا القسم شر من الاول وهو بسیط لان ذلک
الخلو ذهب صاحبه عن شیء ما قریب الانقیاد وهو مرض قلبی قلبی
مزمن اسم فاعل من ازمن من الزمانة الداء المانع صاحبه من الحرکة
ففیه السعادة مصرحة فلکما ما فیه کافة لقل عن طلب الفعل الفاعل یقبل
العلاج فی زوال التمکنة لان صاحبه یعتقد انه ای ذلک الاعتقاد الغیر
المطابق علم وکمال لا ای لا یعتقد انه جهل وضلال وانه جهل ونقص فی الحال
ولا یعتقد انه ایضا مرض لجهله وما قام بقلبه من الاعتلال فلا یطلب
لاعتقاده حقیقة ما ذکر ازالته وعلاجه لان الانسان انما یطلب ازالة شیء
الشیء وهذا یعتقد ان ذلک زین قال الله تعالی افمن زین له سوء عمله فراه
حسنا فان الله یضل من یشاء ویهدی من یشاء الا ان یطلع بشمس العطاء
مبنی للفاعل والتحقیقها للمفعول علی فساده لعدم المطابقة بغتة ای
فجأة وبدیهة بعناية الربانیة فیخرج من الظلمات الی النور ولهذا قال
خلیل بن احمد الرجال اربعة رجل یدری ویدری انه یدری فذلک عالم فاتبعوه
ورجل یدری ولا یدری انه یدری فذلک نائم فایقظوه ورجل لا یدری و
یدری انه لا یدری فذلک جاهل مسترشد فعلموه ورجل لا یدری ولا یدری
انه لا یدری فذلک احمق فاجتنبوه کما فی الاحیاء النوع الثانی من انواع
الکفر الثلثة کفر جحودی وعنادی للدین الحنفی بعد تیقنه کما قال الله

مطلب الرجال اربعة

تع في وصف امثال هؤلاء وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فلذلك
عاندوا الحق وآبوا الانقياد له كذلك كان ابو جهل حتى اهلكه الله تعالى فصار
لامه الهاوية وبئس المصير وسببه ثلثة الاستكبار وحب رياسة وخوف ذم
الاول الاستكبار وسيجيء تعريفه وبحثه لئلا يفصل بين الانواع لان بحثه
طويل محتاج الى التفصيل كما في الخاتمة وذلك ككفر فرعون وملائه بموسى صلوة
الله على نبينا وعليه لقوله تعالى خبرا عن سوء حالهم فاستكبروا وكانوا قوما عالين
عن الدخول في الايمان عنادا وكبرا وليس الجملة بعدم كونه ذنبا ولقوله تعالى وقال
اى فرعون وقومه انؤمن لبشرين اى موسى وهرون مثلنا في البشرية وغفلوا
عن التخصيصات الالهية وقومهما اى بنوا اسرائيل لنا عابدون لاستيلائهم
عليهم وقهرهم لهم وقوله تعالى وجحدوا بها اى كذبوا بها واستيقنتها انفسهم اى
وقد استيقنتها انها من عند الله تعالى والواو للحال ظلما وعلوا اى جحودها للظلم
والتكبر عن اتباعه والسبب الثاني خوف عدم وصول الرياسة لو امن او خوف
زوالها ككفر هرقل على وزن سبحل او زبرج اسم ملك الروم ولقبه قيصر
كان في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فارسل اليه كتابا مع دحية الكلبي حين ارسل
الكتب الى الملوك فلما وصل اليه الكتاب جمع قومه وقرأ عليهم فوثبوا عليه ولم
يطاوعوه فلم يسلم خوفا منهم ثم قال لدحية الكلبي في خلوة والله اني
لاعلم انه نبي مرسل وهو كنا ننتظره ونقرأ نعته في الكتب السماوية واني اخاف
الروم الهلاك والا لكنت تابعا له فترك الاسلام واختار الرياسة
الدنيوية ولذا جاء في حقه كما في فتح الباري مرفوعا اثر دنياه على اخرته
وحب الرياسة الدنيوية هو الثالث من امراض فقلت ومن كلام مالك بن
دينار حب الدنيا رأس كل خطيئة وهي اى هذه العلة ملك القلوب المستولي

عليها

عليها ويسمى بالتذكير والتانيث لجواز ارجاعه بحسب الرياسة جاها
بوزن عقل من الوجه قدمت عينه فاتحل وشرفا اى علوا او صيتا بكسر المهملة وسكون
التحتية بعدها فوقية ويقال صات وصوت وصيت الذكر الحسن كما في القاموس
ومعنى الذكر الجميل الذي في الناس واخرج الترمذي والنسائي المرموز لهما بقوله
عن كعب بن مالك رضه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما ذئبان جائعان
ارسلا بالبناء لغير الفاعل اى اطلقا في غنم بافسد اى اكثر فسادا لها من حرص المرء
رغبة في الشيء المذموم على المال والشرف لدينه ما بمعنى ليس وذئبان اسمها
جائعان صفة لها وارسلا في غنم في محل الرفع على انه صفة بعد صفة وبافسد
خبرها والباء زائدة وهو افضل التفضيل اى افسد فسادا والضمير في لها
يعود الى الغنم واعتبر فيه الجنسية فلهذا انث من حرص المرء هو المفضل
عليه على متعلق بالحرص والشرف معطوف على المال ولدينه متعلق بالافساد
المقدر والمعنى ليس ذئبان جائعان ارسلا في جماعة من جنس الغنم باشد
فسادا للغنم من حرص المرء على المال والجاه فان فساده لدين الراشد
فسادا للذئبين الجائعين لجماعة من الغنم وقوله ارسلا تتميم في غاية
اللطف فان الارسال مسبوق بالمنع والممنوع اشد حرصا مما لم يمنع
كما في شرح المصابيح لابن الملك واخرج البيهقي المرموز له بقوله هق عن
انس رضه حسب بفتح المهملة الاولى اى كاف امرء مبتدأ من الشر من
فيه للابتداء الا من عصمه الله استثناء من امرء لان المراد به الجنس
اى حسب كل امرء من الشر والاشارة المذكورة الا من عصمه الله
من الانبياء والاولياء والاصفياء فان هذا المعنى لا يضرهم لكونهم
معصومين بعصمة الله تعالى ان يشير الناس اليه بالاصابع لتفرده بجد

في دينه ودنياه وقوله ان يشير خبر اى كفاية المرأ من الشر اشارة
الناس اليه بالاصابع وذلك لانه يفضى الى العجب والكبر في العبادة والمعصوم من
عصمه الله تعالى واخرج الديلمي المرموز له بقوله عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه تعالى عليه الصلوة والسلام حب الثناء المراد به بقرينة المقام الذكر الجميل
وهو الغالب في اطلاقه واطلاقه على القبيح قليل كما في المصباح وهل هو حقيقة
فيهما او في الاول ابن عبد السلام على الثاني كما في المواهب من الناس
في محل الحال او الصفة من المضاف اليه لكون المضاف عاملا قبل الاضافة فهو
مثل قوله تعالى اليه مرجعكم جميعا يعمى عن النظر فيه ليفعل او ليترك فلا يسمع
قبائحه في امر دينه ويصم يمنع السمع عن ذلك كذلك فلا يبصر عيوبه في
امر دينه والفعلان من المزيد وسببه اى حب الرياسة ثلثة اشياء احدها
التوسل بالجاه اى جعله وسيلة الى ما حرم بضم العين من مشتهيات النفس
ومراداتها عطف تفسيري فانه غالبا جاهد توصل لذلك بسهولة عادة وهذا
حرام لكونه وسيلة الحرام وللوسائل احكام المقاصد كما مر وثانيها التوسل به
اى بالجاه الى اخذ الحق الذى على الغير او بيت المال كما في الحاشية وتحصيل المرام
بفتح اوله المطلوب المستحب لطلبه من الشارع او المباح الذى لا ذنب فيه او الى
دفع الظالم عن العباده لقبول كلامه اذ كثير من العلماء العاملين الذكر لا يصفى كذلك
منهم قال ابن حجر العسقلاني وعالم بلا جاه كلام مضيع والى دفع الشواغل والى
التفرغ للعبادة لحصول ما به دفع الدنيوية المشتغلة عن التفرغ للعبادة
او الى تنفيذ الحق اى الحكم الشرعي واغناء الدين عن سوء الظلمة والمترفين
واصلاح الخلق عمم لعموم نفع قوله وفعله بالامر بالمعروف شرعا والنهى عن المنكر
كذلك فهذا اى السبب ان خلا عن المحظور اى الممنوع القلبي كالرياء اى

يراه

يراه الناس فيقبلوا عليه والتلبيس حتى يفتروا بحسن اعماله فيقبلوا عليه
فيتكبر عليهم وترك الواجب بمعنى لا يترك لهذا المطلب واجبا لحرمة تركه و
ترك السنة لورود العتاب وتركها وجواب ان خلا قوله فجائز اى فهو
جائز والجملة خبر هذا او هل الخبر مجموع الجملتين او جملة الشرط والجواب فيه خبر
قيل ارجحها الثاني كما في شرح المواهب بل مستحب لشريف الثمرة قال الله تعالى
حكاية عن الصلحاء وعلى وجه الثناء عليهم والذين يقولون ربنا هب لنا
من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما يأتمون به فدل
الثناء عليهم بطلب ذلك على طلبه وذكر الواجبة عن مسروق رضه انه قال لان
اقضى يوما بحق وعدلا احب الى من سنة اغزو بها في سبيل الله تعالى وانما قال ذلك
لان الجهاد فيه امر بالمعروف وفي القضاء كان امر بالمعروف واظهار الحق
ونصرة المظلوم فيكون نفع القضاء اعم وما يكون اعم نفعا كان افضل وقال
عليه الصلوة والسلام عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة انتهى كلامه
والا اى وان لم يخل عن المحظور فلا يجوز لان النية التى قصد بها الخيرات لا
يؤثر في المحرمات التى هى الرياء وما ذكر بعده ولا في اباحة المكروهات التنزيهية
وانما تؤثر في العبادات والمباحات وثالثها من اسباب حب الرياسة التلذذ به
اى بالجاه نفسه بالرفع تاكيد المصدر وبالجر تاكيد الضمير المجرور وظنه بالرفع
عطف على التلذذ كمالا وهذا السبب كحب المال للتنعم في البدن والتلذذ به فان
خلا عن المحظور بان لا يضيعه فيه ولا ينضم اليه قصد محرم فليس بحرام لعدم
وجود سبب التحريم ولكنه مذموم لكون صاحبه مقصود الهمة بفتح الهاء وتشديد
الميم قال ابن فارس اى ما اهتم به على مراعاة الخلق اذ لا ينال ما في ايديهم غالبا
الا بذلك وخوف تاديته اى افضائه الى المرايات الاولى المداهنة كما في المواهب

لاجلهم اى اجلهم ذكر والى النفاق عطف على المرايات اى الى نفاق
الاعمال باظهار ما ليس فيه من الكمالات لاقتناص القلوب اى اصطيادها
ليقبل عند رؤيتها حسن عمله عليه والتلبيس بالتلبيس بفعل الاحياد
وانه لمن الاشراد والخدعة هى اظهار خلاف ما فى الباطن والمكر والكذب
هو الاخبار عن الشئ بخلاف ما هو عليه والعجب اى النظر للنفس و
نحوها من المحرامات وعلاج حب الرياسة ان يعلم انه ليس بكمال
حقيقى لانه عرضة للزوال كما قال الفنائه وذهابه كان لم يكن وكدورته
وضعت على كدر بل هو امر وهمى سريع الزوال مشوب بالكدورات
ليس فيها صفاء كما فى حواجه قال فضيل بن عياض رح لو كانت الدنيا
من ذهب يفنى والاخرة من خزف يبقى لكان لنا ان نختار خزفا يبقى
فكيف نختار خزفا يفنى على ذهب يبقى كما فى تفسير الكبير وقال عليه الصلوة والسلام
يتبع الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله
فيرجع اهله وماله ويبقى عمله كما فى المصابيح ومعرفة غوائله عطف
على ان يعلم اى علاجه معرفة مهلكاته لدينه المذكورة والسلامة غنيمة
ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح فتامل وان يعمل ما يسقط الجاه
عن قلوب الخلق ليسلم له دينه عطف على ان يعلم ايضا وهذا علاجه عملى
من بعض الامور الخسيسة عند اهل الدنيا المباحة شرعا كما روى ان بعض
من الملوك قصد بعض الزهاد الزيادة بتركاته فلما علم الزاهد بقربه
منه استدعى طعاما وبقلا واخذ ياكل بشره يفتح اوليه فوق حرص ويعظم
اللقمة وهذا امر خسيس عند اهل الدنيا ولا منع منه شرعا اذا لم يحصل منه ضرر
فلما نظر اليه الملك يفعل ذلك الزاهد وانصرف عنه وذلك من عناية الله اليه

فقال

فقال الزاهد عند انصرافه عنه الحمد لله الذى صرفك عنى وفى نسخة بحرف
فالجملة كالتعليل للحمد واقوى الطرق فى قطع الجاه الاعتزال اى التنحى عن
الناس والبعد عنهم الى موضع الخمول بضمة المعجمة سقوط النباهة وعدم
الذكر وذلك كالبوادى وشواهق الجبال التى لا يمكون لمن بها اتصال بالناس
ولا لهم اليه التفاوت واما الجاه اى حصوله بلا جذب لمن الامتناع والاحرص
عليه للذة العاجلة بل لغرض اخروى سالم من محظور كذلك فليس بمذموم
شرعا لما يحصل به من الصلاح وانواع الفلاح واى جاه فى الخلق اعظم من
جاه الانبياء الذين منحوه لاظهار الحق وزهوق الباطل ومن جاه الخلفاء
الراشدين اى الخلفاء الاربعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اعلم ان العلماء
اختلفوا فى جواز الدخول فى القضاء فالصحيح ان الدخول فى القضاء رخصة
والامتناع عنه عزيمة اما الدخول رخصة فلان الانبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام
والخلفاء الراشدين رضى الله تعالى عنهم يشتغلون به ولانه نيابة عن الخلفاء الراشدين
واقامة حدود رب العالمين كما فى الولوالجية وقال بعضهم يكره لما روى عن النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال من ابتلى بالقضاء كانما ذبح نفسه بغير سكين كذا رواه الخصاف وروى
عبد الله بن وهب انه استقضى فلم يقبل وتجانن ودخل منزله وكان كل من يدخل عليه
يخمش وجهه ويمزق فجاء واحد من اصحابه على راس الكوة وقال يا عبد الله فلو
قبلت القضاء وعدلت خيرا فقال يا هذا اما سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
القضاة يحشرون مع السلاطين والعلماء يحشرون مع الانبياء عليهم الصلوة والسلام
والمشهور ان اباح كلف تقلد القضاء فابى حتى ضرب تسعين سوطا فلما خاف
على نفسه شاور اصحابه فشرع له ابو يوسف وقال لو تقلدت لنفعت الناس فقال ابو
ابو حنيفة لو امرت ان اعبر البحر سباحة اكنت اقدر عليه وكانى بك قاضيا فتنكس

سلطان ضرب ابو حنيفة

راسه ولم ينظر اليه بعد ذلك كما في العمادية ولما قال ابو حنيفة البحر عميق فكيف اعبر
بالسباحة قال ابو يوسف البحر عميق والسفينة وثيق والملاح عالم فقال
كاني بك قاضيا كما في شرح ابن الملك روى ان ابن هبيرة دعا ابا حنيفة الى
القضاء فابى فحبس وضربه اياما في كل يوم عشرة اسواط فمات في ذلك
ولم يقبل القضاء كما في البستان وشرح النقاية وتمام تحقيق الاسرار
مذكور في كتابي جامع الازهار والسبب الثالث للكفر الجحودية للتلبس
به خوف الذم من الناس والتعيير منه ككفر ابي طالب الذي مات عليه يعني
ان سبب الكفر عنادا وعدم اقراره مع وجود التصديق قد يكون خوف
ذم الناس وتعييره فان كفره ليس بعدم التصديق في قلبه بل بعدم الاقرار
وبناء على خوف من ذم الناس كما في الحلية حواجه اذ روى انه احتضر ابو
طالب جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها
لك عند الله تعالى قال ابن اخي قد علمت انك لصادق لكن اكره ان يقال
جزع عند الموت فنزلت قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين كما في البيضاوي وفي رواية لما طلب
طلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه الاتيان بكلمتي الشهادة قال له لولا مخافة
ان يعيرني قريش تقول انما حمله عليه الجزع لاقررت بهما عينك كما في الفتحية
الفتحية وهو اي خوف ذم الناس وتعييرهم السبب الرابع من منكرات القلب
التي يجب تطهيره منها لان ذمهم لا يترتب عليه شيء اصلا وفي الحديث لما قال
بنو تميم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين
ذلكم الله الذي الا مدح زين وان ذمه شين وقال والخامس من منكراتها وا
امراضها حب المدح والثناء من الناس وهما اي هذان الامران كحب
الرياسة



الرياسة السابق بيانه سببا منصوب على التمييز يعني ان سببه ايضا ثلثة
التوسل بالمدح اي ما جرى من مشتهيات النفس والتوسل اي اخذ الحق ونحوه
والتلذذ به نفسه وظنه كمالا وجاهه يعني ان خلا عن المحظور فليس بحرام ولكن
مذموم لكون صاحبه مقصور الهمم على مراعات الخلق وعلاجها وهو ان يعلم انه
ليس بكمال حقيقي لفنائه بل هو امر وهمي سريع الزوال وان تعمل ما يسقط الله
المدح على السنة فتامل غير اي الا ان السببين الاولين في الاول اي في
حب الرياسة عدم التوسل اي المطلوب النفساني عند فقدها وهما
التوسل بالجاه اي ما جرى من مشتهيات النفس والتوسل الى اخذ الحق
وتحصيل المرام المستحب هكذا اسمعت الشاذي سلمه الله الهادي و
والثالث عطف على السببين الاولين يعني السبب الثالث في حب الجاه
وهو التلذذ به نفسه هو التالم بالشعور المذكور في خوف الذم كما في الحاشية
التالم بشعور النقصانه والتالم عدم ملك القلوب والحشمة اي العظمة
فيها اي القلوب وعلاجه اي حب المدح وخوف الذم ان تحضر قلبك
عند تالمه من فقد المدح والثناء ان الذام لك ان كان صادقا في ذمه
وقدحه فقد عرفني ما انا جاهل به من تلك المذمة او ذكرني بما علمته منها
ونسيته ونبهتني من سنة الغفلة على عيبي الذي غمضت عليه عيني لان
حب الشيء يعمي ويصم كما تقدم فان كان ما ذم به ممكن الزوال من الاخلاق
الناشئة من اختلاط السوء كالكبر والرياء والحسد وغيرها فاجتهد فاجتهد
من اذالته تطهيرا من رذالته فهو اي الذم عند نعمة عليك لحسن ثمراتها
توجب الفرح بها لما نشا عنها والحب لذلك الذام والثناء عليه والمكافات
له بالجميل لمعطيها له اي هذه الامور لانه سبب له فيك ولو وصلته اداء قد يطغى

اى تحصول هذه الثمرات تقتضى لما تقدم وان لم يكن عن قصد واتما هو
قصده المذمومة اذ نيته اى لنية الزوام فى ذمتى لا يؤثر فيها اى فى حصول هذه
الفوائد ولا يخرجها من ان تنفع لى بل تزيد فى فعل ما تقدم معه لا ينبغ عن
ذمته لصيرورته ذمتى لمزا بفتح وسكون اعتياد الطعن فى الاعراض وقيل
الطعن فى وجه المطعون وقيل باللسان وقيل بالعين والحاجب او غيبة هى ذكر
الانسان اخاه بما يكره سواء كان باللسان او بما فى حكمه فيكون اى الزوام مهديا
الى باغتيابه لى بعض حسناته اى وجدت وقد روى عن الامام الاعظم
انه قيل له فلان يغتابك فارسل اليه دنانير او بعث طبقا من الرطب وقال بلغنى
انك اهديت الى حسناتك فاردت ان اكافيك عليها فاعذرنى فانى لا اقدر
ان اكافيك بها على التمام كما فى المواهب والتنبيه وفى العقيدة الشيبانى فى مثل الذى
يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمى حسناته ولا يقوم شىء الى كلامه
وعن ابى امامة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرجل
ليؤتى كتابه منشورا فيقول فاين حسنات كذا وكذا عملتها ليست فى صحيفتى
فيقال له محيت باغتيابك الناس كما فى التنبيه او منقذا بصيغة الفاعل ايضا
من الانقاذ بالنون والقاف والمعجمة اى مخلصا لى عن بعض ذنوبى ان لم يكن
له حسنات فانه يوضع عليه من سيئات المغتاب كما فى حديث مرفوع مسلم
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له مظلمة
لاخيه من عرضه او شىء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان
له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه
فحمل عليه كما فى المصابيح وشرحه فيضاعف النعمة اى نعمة التذكير
ونعمة اهداء الحسنات فاين الالم اى لا ايتالم منه وان لم يكن زوال اى ذلك هو

الخلق

الخلق بان يكون من امراض البدن كالعمى والفلج والعباق والبلادة وغير ذلك
يحصل لى النعمة الثانية من كونه ملموزا مغموزا فيهدى لى من حسناته او
يتحمل من سيأتى لان النعمة الاولى وهو التعريف او التذكير او التنبيه كما فى
حاشية حواجه وان كان اى الزوام كاذبا فيما ذمنى به فقد بهتنى من باب نفع
وفى المصباح هو القذف بالباطل والافتراء بالكذب والاسم منه البهتان واسم المفعول
بهوت وقال الجوهرى يقال بهته طلبه ما لم يفعله ويقال بهت الرجل بكسر الهاء
وضمها اذا تحير وفى الحديث لما فسر عم الغيبة بذكرك اخاك بما يكره قال رجل
ارايت ان كان فى اخى ما اقول قال عليه الصلوة والسلام ان كان فيه ما تقول
فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته واضر نفسه وفى نسخة فقد
اضر نفسه بصريح الاثام وفوات الحسنات وحصل لى النعمة الثانية من كونه
ملموزا مغتابا فيهدى به حسناته كما مر اكثر واعظم من ما مر الاول وهو التعريف
والتذكير والتنبيه لان البهتان اشد ضررا من الغيبة فان هنا كذب محض
ورضى بما لم يكن فالالم من الذم انما يحصل لمن قصر نظره على الدنيا فاهتم بالمدح
وتعب من الذم فالكمال استواء المدح والذم واما طالب الاخرة فالحاصل له بالذم
الفرح اى لذة القلب بفعل ما تشتهى والنشاط اى الخفة والسرعة
فى حب المدح التلذذ بشعور اى ادراك النفس الكمال القائم بها الممدوحة به
والسببان الاولان فما ذكر فى حب الجاه من التوسليين المذكورين كما فى حاشية
حواجه بتعريف المادح اى بواسطة تعريفه اياه فى صورة عدم علمه به او تذكيره
فى صورة العلم ان كان المادح صادقا فى مدحه كما فى الحاشية ولذا قال فى الصدق
والتلذذ بشعورها ملك قلب المادح اذ المدحة فرع الحب وسببه اى ملكه
قلب المادح لملك قلوب الاخرين السامعين ذلك المادح وحشمتها اى الانقباض

والمهابة اى استحياء القلوب وتعظيمها له فذلك وعلاج الثانى اى التلذذ
بشعور ملك القلب قد سبق فى علاج الجاه من انه كمال وهمى وعلاج
الاول التلذذ بشعور الكمال بالتعريف والتذكير فى حق الصدق كما فى
الكالتة حواجه ان كان الكمال دنيويا مثل الكتابة والخياطة وغير ذلك
من الكمالات الدنيوية فعلاجه ان تعلم ان ذلك كمال وهمى سريع
الزوال مشوب بالكدورات فكالثانى لانه دنيوى وان كان الكمال
اخرويا فهو العلم الشرعى والالة والعمل به فقط لعودهما بالنفع الاخروى
على صاحبها وخيرهما اى العلم والعمل ونفعهما موقوفة خبر خيرهما و
حذف خبر المعطوف ايجازا لدلالة ذلك عليه على استجماع اى طلب
جميع الشرائط شرعا كالاخلاص فى العمل لوجه الله تعالى وعدم الاحباط
اى ابطال العمل بالكفر الى الموت فالردة تبطله وان عاد الى الاسلام والا
بان ربا او ابطل العمل بالردة فينقلبان شرا وضررا الاولى فيذهب عليه
الخير ويفوت نفعه اذ عين الخير لا يصير شرا كما فى المواهب ويدل لذلك
قوله فيوجبان الما وحزنا اى ندامة على ما فاته من الثواب وهو هى اى
الشرائط المعتبرة اجتماعا لحصول الخيرية مجهولة للعامل مشكوكة فتردد
فى حصولها والاسناد الشك اليها كالوصفين بعدها مع انهما لصاحبها من
المجاز العقلى بل عدمها اى الشرائط مظنونة يغلب على الظن حصولها
من غير قطع به غالبة فى الاعتقاد على اعتقاد مقابلها وذلك لان النفس
الامارة بالسوء فرهى تامر بالرياء وبالاخلاص بالشرائط ولان شياطين
من ابليس وجنوده وشياطين الانس من اوليائهم صارفة للعامل عنها
اى الشرائط فسبيلهما اى العلم والعمل للخشية وهى الخوف المقرون

بالاجلال

المقرون بالاجلال والهيبة لما فاز به من المعرفة والوجل اى التعب والاضطراب
اولى واقرب منهما اى الشرائط المفرح والامن من العذاب عند سالك طريق
الاخرة فتذكر قصة برصيصا العابد الذى عبد الله تعالى فى صومعة سبعين
سنة لم يعص الله تعالى طرفة عين ثم مات على الكفر حتى نزل فى حقه كمثل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك انى اخاف
الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين وذلك جزاء الظالمين
فعلى المسلم ان يخاف عاقبة امره ويتعوذ بالله تعالى من الكفر فان الاولين
خافوا عن عاقبة امرهم فنحن اولى وقد كان فى وجه عمر رضى الله تعالى عنه خطان اسودان
من الدموع كما فى الاحياء وعن رضه انه قال عليه الصلوة والسلام من لم يخف عاقبة
امره وخاتمته انه كيف يكون حاله يخاف على فوت دينه وروى ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وجبرائيل بكيا من خوف الله تعالى فاوحى الله تعالى اليهما لم تبكيا وقد امنتكما
فقالا ومن يامن مكرك يا رب قال الله تعالى فلا يامن الا القوم الخاسرون الذين
خسروا انفسهم بالكفر وترك النظر الاعتبار ومكر الله استعارة لاستدراج
العبد واخذه من حيث لا يحتسب كما فى القاضى البيضاوى فلذا قال الله تعالى انما
يخشى الله مفعول مقدم اهتماما من عباده العلماء لكمال معرفتهم وقال عليه الصلوة والسلام
انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية وقال الله تعالى فى حق الملائكة وهم من خشيته مشفقون
وفسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذين يؤتون اى يعطون ما اتوا من البر الاحسان
وقلوبهم وجلة اى خائفة من عدم القبول بالذين يعملون الصالحات كما فى الحديث عن
عائشة رضى الله تعالى عنها انها سالت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت اهو الرجل يسرق
ويزنى ويشرب وهو مع ذلك يخاف الله تعالى قال عليه الصلوة والسلام لا لكنه الرجل يصوم
ويصوم ويتصدق ويصلى ومع ذلك يخاف الله تعالى ان لا يتقبل منه اخرجه الترمذى

فعلى المسلم ان يخاف عاقبة امره

وابن ابي الدنيا في نعت الخائفين وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه
البيهقي في الشعب كما في الفتحية والحاشية للمصنف رح ولما نزلت هذه الاية ظنت
عائشة ان هذه الاية نزلت في حق الذين يعملون السيئات حال كون قلوبهم
وجلة فسئلت عنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بل الذين يعملون الصالحات ويخافون
ان لا يقبل طاعتهم وعبادتهم منهم ويجيء ذكر الموخ الممدوح في افات اللسان انشاء

النوع الثالث

الله تعالى فينبغي معرفة ذلك كيلا يقع في تلك الفتنة كفر حكمي
اي حكم عليه به شرعا كما قال وهو ما جعله الشارع امارة بفتح الهمزة وتخفيف
الميم علامة التكذيب للرسل كاستخفاف ما يجب تعظيمه شرعا من الله تعالى كما اذا
وصف الله تعالى بما لا يليق به كالظلم والنوم والضلال والنسيان والطمع كما في النصاب
او تحريم من اسمائه او بامر من اوامره او انكر وعده ووعيده يكفر كما في الخلاصة
وقال مشايخ خوارزم رح الكيال والوزان ان قالوا في العد في مقام ان يقول واحد
بسم الله ويضع مكان قوله واحد لا ان يريد به ابتداء العد لانه لو اراد به ابتداء
العد لقال بسم الله واحد ولكنه لا يقول كذلك بل يقتصر على بسم الله يكفر كما في
البزازية وفي الواقعات اذا صلى وقرا في صلوته بسم الله بالشين او بالثاء
وهو الثغ او قرء مكان الراء ولا يطاوعه لسانه على غير ذلك فان كان تبديل
الكلام فسدت ولو قرا خارج الصلوة لم يكن ماجودا لانه يصير كلاما اخرج كلام
الناس كما في شرح النقاية ومن كتبه وفي الاشباه الاستخفاف بالقران والمسجد
ونحوهما مما يعظم كفر وفي تنوير الاذهان مثلا لو ملاء قدحا وجاء به وقال وكاسا
دهاقا او عند الكيل والوزن واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون او قال عند الازدحام
فجمعناهم جمعا او وطئ امراته في المسجد او بال فيه استخفافا انتهى كلامه ولها
نظائر كثيرة من الالفاظ التكفير كلها يرجع الى قصد الاستخفاف كما في الاشباه

النظائر

النظائر اذا توسد الكتاب فان قصد الحفظ لا يكره والا يكره
وان غرس للمسجد فان قصد الظل لا يكره وان قصد المنفعة يكره
والجلوس على جوالق فيه مصحف ان قصد الحفظ لا يكره والا يكره كما في
التاتارخانية من الحظر والاباحة ويكفر بوضع رجله على المصحف والا
لا الاستهزاء بالعلم والعلماء كفر واذا قال المسلم للذمي اطال الله بقاءك
قالوا ان نوى بقلبه ان يطيل بقاءه لعله انه يسلم او يؤدي الجزية
على صغار وذل لا باس به لان هذا دعاء له الى الاسلام والمنفعة المسلمين
كذا في اشباه النظائر ومن ملائكة رجل قال لغيره ديدار تو بمن چنان است
كه چون ديدار ملك الموت يعني رايتك على كروبة ملك الموت اه
اختلفوا فيه قال اكثرهم يكون كفرا وقال بعضهم لا يكون ان قال ذلك
العداوة ملك الموت يصير كافرا وان قال ذلك كراهة الموت لا يصير كافرا
كذا في فتاوى قاضيخان قال صالح لقاؤك عندي كلقاء الخنزير ه
يخاف عليه الكفر كما في الخلاصة ومن رسله واذا قال فلان اذا كان نبيا لم
اؤمن له كفر ولو قال من حد اسم بغير الهمزة يريد بن خدا اسم يكفر ولو قال
لو لم ياكل ادم الحنطة ما صرنا اشقياء يكفر ولو قال وقعنا في هذا لا يكفر
عند بعضهم وقيل ولو قال ان ادم عليه الصلوة والسلام نسج الكرباس فقال
نحن من من اولاد الحائك يكفر ولو قال العالم عويلم استخفافا كفر قيل
لفقيه دانشمندك والعلوي علويك يكفر ان قصد به الاستخفاف بالدين
وان لم يرد به الاستخفاف لا يكفر ويجيء التصغير للتعظيم ايضا و
شتم العالم او العلوي لامر غير صالح في ذاته وعداوته لخلافة الشرع
لا يكون كافرا ولا خطاء كما في البزازية ومن اليوم الاخر اي يوم القيمة

اذ لا يوم بعده وما فيه من الحساب وما يترتب عليه من العقاب و
الثواب والحوض والميزان والصراط والجنة وغير ذلك مما جاء به الكتاب
والسنة كما في المواهب والحاشية ومن ان اعطيتني شعير اليوم اعطيتك
يوم القيمة مرا وعلى العكس كفر كما في التاتارخانية رجل قال لاخر الا
تخشى الله قال لا لا يكفر وقال الامام الفضلي ان كان في معصية تحذره فقال
لا اخاف يكفر وان كان في امر لا يخاف فيه من الله لا يكفر قال لاخر خدا سود
روى ازوى حق خود بستانم يكفر كما في الخلاصة رجل ارتكب صغيرة
فقيل تب الى الله فقال من چه كردم تا توبه كنم يا گويد من چه كرده ام كه توبه
بايد كردم يكفر كذا في نصاب الاحتساب رح يوم الحساب ومن الشريعة
وعلومها اى علوم الشريعة كالتفسير والحديث والفقه وآلاتها رجل جلس
على مكان مرتفع اولا يجلس عليه لكن يسئلون عنه مسائل بطريق الاستهزاء
او يضربون بما شاؤا وهم يضحكون كفر كما البزازية وغيره وكذا تشبيه
بالمعلمين في مجمع ويأخذ الخشبة بيده ويجلس الصبيان حوله ويستهزء والقوم
يضحكون كفروا وكذا لو القى الفتوى على الارض وقال اين چه عست قد
عرض عليه خصمه فتوى جواب الائمة كما في نصاب الاحتساب ولو قال
لخصمه من با تو بحكم خداى كار مى كنم فقال من حكم خداى نمى دانم او قال
اينجا حكم نمى رود او اينجا حكم نسبت او اينجا ديوست حكم چه كند قيل
لمن لم يمرض اى فراموش خداى يكفر كما في الخلاصة وغيره وان قيل لرجل
صل وهو وقت الصلوة فقال لا اصلي بامرك لا يكفر كذا في الخلاصة والبزازية
قيل لفاسق صل حتى تجد حلاوة الصلوة قال لا اصلي انت حتى تجد حلاوة
الترك كفر من صلى مع الامام بجماعة بغير طهارة عمدا كفر ولو صلى غير القبلة

عمدا

عمدا كفر صلى مع الثوب النجس مع القدرة على الثوب الطاهر كفر
كما في البزازية ولو ابتلى به انسان بان كان مع جماعة وقاموا ليصلوا
فاستحيى ان لا يصلي فقام وصلى بلا طهارة او كان هاربا من العدو
فصلى بدونها قيل لا يكفر لعدم الاستهزاء وينبغي لمن اضطر اليه ان
لا يقصد بالقيام والركوع والسجود قيام الصلوة وركوعها وسجودها قيل
لعبد صل فقال لا اصلي فان الثواب يكون للمولى يكفر وثواب صلوة العيد
لا يكون للمولى كذا في البزازية في التاسع فيما يقال في القران والاذكار
والصلوة يصلي في رمضان لا غير ويقول اين خود بسيار است او يقول صلوة
في رمضان تعدل سبعين صلوة يكفر كما في البزازية والرضاء عطف
على كالاستخفاف ما يجب اه بكفر نفسه اى المكلف مطلقا اى بطريق
الاستحسان اولا وبكفر غيره لازدياد عذابه استحسانا له بالاتفاق اى احسن
له الكفر بان قال الكفر له لايق ومحل وهذا كفر بالاتفاق وقيل يكفر بالرضاء
بكفره مطلقا وان لم يستحسنه وهذا القول عند البعض وهو المختار والاول
اقوى دراية والثاني رواية وفي الفتاوى من دعا غيره فقال اخذه الله
على الكفر كفر وقال محمد بن الفضل لم يكن الدعاء على الكافر بذلك كفرا ومن
قال لمسلم يأخذ الله منك الاسلام وقال الاخر امين كفرا ومن رضي بكفر
نفسه فقد كفر واما بكفر غيره ففيه اختلاف المشايخ ان الرضاء بكفر
غيره ان يكون كفرا اذا كان يستجيزه ويستحسنه اما اذا قال احب موت
الموذي الشرير على الكفر حتى ينتقم الله منه لا يكون كفرا يدل عليه حكاية
موسى صلوة الله على نبينا وعليه ربنا اطمس على اموالهم واشدد على
قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وعلى هذا اذا دعا الظالم بامالك

الله على الكفر او قال سلب الله عنك الايمان بسبب ما اجبرا على الله او كابر
فى ظلم لا يكون كفرا وعن ابى ح الرضاء بكفر الغير كفر من غير تفصيل والتكلم
عطف على الرضاء او كالاستخفاف اه بما يوجبه طايعا من غير سبق اللسان ع
اما اذا اراد ان يتكلم بكلمة مباحة فجرى على لسانه كلمة كفر خطاء بلا
قصده والعياذ بالله لا يكفر لكن القاضى لا يصدقه على مثل ان يقصد ان
يقول تو احراى وما شبه كان فجرى على لسانه عكسه لا يكفر بينه وبين
الله تع وكذا امرأة مرضها او ضيق عيشها بان تمنى انتم كه خراى مرا
مرا جرا اخريدت جزاف لوقها اى مرا جزى نسبت لا يكفر قال
الله تعالى لملائكته لا يكتبوا على عبدى فى ضجرة شيئا كذا جاء فى الحديث
لكنه خطاء عظيم والضجرة ولاية من اكره وقلبه مطمئن بالايمان النازلة
فى قصة عمار بن يسار لما اكره على التكلم بكلمة الكفر فجاء بها فاطلق
فجاء للنبى صلى الله تع عليه وسلم فسأله فقال له كيف وجدت قلبك
قال مطمئنا بالايمان فان عادوا لك فعد لهم كما فى المواهب وغيره
عالما بانه كفر بالاتفاق اى بين الاصحاب لدلالته على التكذيب ح
وجاهلا به يقضى بكفره عند عامة العلماء اذ مبنى الشرع على الظاهر
والقلب النظر اليه باعتبارها عند الله لا بالنسبة للاحكام الشرعية كما
فى الفتحية الجاهل اذا تكلم بكلمة ولم يدر انها كفر قال بعضهم يكفر
وقيل لا ويعذر بالجهل ومنها اذا تكلم بكلمة بلا علم انها كفر عند اختيار
يكفر عند عامة العلماء خلافا للبعض ولا يعذر بالجهل وقيل لا يكفر كذا
فى البزازية ومنها اذا خطر بباله اشياء توجب الكفر لكنه لا يتكلم به فذلك
محض الايمان بالحديث ومنها اذا عزم على الكفر بعد حين يكفر فى الحال
لزوال

لزوال التصديق المسمى ومنها من تكلم بكلمة الكفر وضحك منه كفر
الضاحك الا ان يكون الضحك ضروريا بان يكون الكلام مضحكا
وجحود الكفر توبة ومن اعتقد الحلال حراما او على العكس يكفر ولو
تكلم به الواعظ على المنبر قبل القوم كفروا كما فى البزازية ايضا من الثانى
فيما يكون كفرا من المسلم من قيل له ما الايمان فقال لا ادرى صفة الايمان
فهو كافر قال شمس الائمة الحلوانى لا دين له ولا طاعة له ولا نكاح له
واولاده اولاد الزنا وكذا الفعل الدال على التكذيب يكفر به ولو كان ه
هزلا هو خلاف الجد مزاحا عطف تفسيرى والمزاح السخرية بنفسه
او بغيره وزاد فى ايضاح ذلك بقوله بلا اعتقاد مدلوله اى مدلول ذلك
الفعل من التكذيب المذكور بل مع اعتقاد خلافه من التصديق لما علم ح
بالضرورة مجئ الرسول به فانه يكفر به اى بذلك الفعل عند الله تع لان الله تع
جعله مكفرا مطلقا ايضا اى كما يكفر به عند الناس قضاء وحكما فلا يفيده مع
ذلك اعتقاد الحق القائم بقلبه وقد فعل خلافه قال الشارح محمد الكردى
فى شرحه على الطريقة وفيه نظر لان التكفير انما هو بالنظر الى الظاهر
والله تع يتولى السرائر فالحكم بالكفر عند الله حكم بالمجهول وهذا
بط بالضرورة فالضابطة فيه ان المرء لا يخرج من الايمان الا من الباب الذى
دخل فيه ثم قال فاحفظ لا تغتر بما ذكر فى كتب الفتاوى من الفاظ
الكفر فان اكثرها محمول على التحريض والتهويل وكفر النعمة فان المؤمن
لا يخرج من الايمان الا بجحود ما دخل على رواه الامام الطحاوى انتهى كلامه
وجوابه ان المؤمن لا يخرج من الايمان الا بترك التصديق اى بالتكذيب
او بما يدل عليه من القول والفعل من المؤذن بالتكذيب كاستحلال الحرام

لعينه والقاء المصحف في القاذورات والاستخفاف بالامور الدينية و
وساير الاقوال والافعال الدالة على الرضا بالكفر ويؤيده ما ذكر في البزازية
ان رجلا وضع قلنسوة المجوس على رأسه قيل يكفر لانه علامة ولا يلبسها
الا من التزم النجس والاستدلال بالعلامة والحكم بما دلت عليه مقرر في العقل
والشرع فان الصانع تعالى انما علم بالعلامة وهي حدوث العالم الدال على وجوده
واتصافه بالصفات التي لا يقدر على الخلق الا بعد وجود تلك الصفات وقد
جاء الشرع بتقريره حيث قال حاكيا عن شاهد من اهلها ان كان قميصه
قد من قبل وان كان قميصه قد من دبر الاية الى هنا كلامه فافهم هكذا
يجب ان يفهم هذا المقام وان شد الزنار ودخل دار الحرب كفر قال السرخسي
ان فعل ذلك لتخليص الاسير لا يكفر ولو دخل للتجارة كفر قيل في مسئلة
القلنسوة ان وضع على رأسه لان البقرة لا يعطيه اللبن الا لا يكفر وكذا
اذا لبسه لدفع البرد والمختار انه يكفر لانه دفع البرد يمكن باللبس بعد
التمزيق فلا ضرورة على لبسها على تلك الهيئة كما في البزازية ايضا ثم ذكر
سببه الظاهري وقال وسببه اي السبب الظاهري للكفر الحكمي ارتكاب
احد هذه الامور الاتية وهي قصد اظهار الظرافة عند ذوي العقول السخيفة
والبلاغة والفصاحة باللفظ الظاهرة في الكفر وانه لبلاغته ما اراد
ظاهر مدلوله واتيان الامر الغريب وتطييب المجلس لانشراح ما فيه من السفهاء
بفعله بعضهم واضحاك الحاضرين بالهزل والهزء والمزاح وغفلوا عن قوله
ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله
كنتم تستهزؤن كما حكي ان تيمور نجم الدين ذات يوم انقبض ولم
يجب احدا ودخل عليه رجل فقال دخل على قاضي كذا احد في شهر رمضان

فقال

[illegible]

فقال يا حاكم الشرع فلا اكل صوم رمضان ولي فيه شهود فقال ذلك
القاضي ليت احدا اخر يأكل الصلوة حتى يتخلص منهما ليضحك الامير
فقال اما وجدت مضحكا سوى امر الدين فامر بضرب عنقه كما في مطالع
الانوار لمحمد الرومي وكما روى الظرفاء عند رأي المحبوب وحده لا
شريك له وقولهم يا يحيى خذ الكتاب بقوة وقولهم كرم اولوب اه كما
في الحالية او سببه شدة الغضب في حفظ لفظه ولا فعله لقوة ذلك
عليه لقوته والضجر اي الاغتمام من الشيء والقلق مع كلام منه و
سببه بالجلد الخفة والشره اي الحرص على الكلام فتكلم بذلك الامر
القبيح العجيب يسمع منه فحرق نفسه لرضى الغير والمحاكاة للفظ
قيل من ذلك او فعل كذلك وقيل مفاعلة من الحكاية وفي الصحيح كفى
بالمرء اثما وكذبا ان يحدث بكل ما سمع وعدم حفظ اللسان لعدم كمال
الايمان قال عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن كلامهم
من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه كما في الفتحية والاعضاء
وعدم المبالات في امر الدين والحاصل ان سبب الكفر الحكمي هو هذه
الامور فلا تفعل كما في حاشية خواجه ثم اعلم ان مدار الكفر على احد
الثلث الاستهزاء والاستخفاف والاستحلال والاستهزاء بالعلم والعلماء
ومكفر بانكار اصل الوتر والاضحية وبترك العبادة تهاونا او مستخفا و
اما اذا تركها تكاسلا او مؤولا فلا والاستهزاء بالاذان كفر لا المؤذن قال
التاجر ان الكفار ودار الحرب خير من دار الاسلام والمسلمين لا يكفر
الا اذا اراد ان دينهم خير كما في الاشباه والنظائر ومن قال لا يساوي برد هم
من لا دراهم له كفر ومجموع النوازل لو قال الاخر اكر حداي شود وي اذوي

حق حود بسنالم يكفر وقيل لا فرق احق هماية على بايد فقال ترا حق شوى صح
نمى بايد فقالت لا فقال لها ترى حق خداى نمى بايد فقالت لا يكفر رجل
مات ابنه فقالت خداى را بايسته بود يكفر كما فى البزازية فيما يتعلق ع
بالله تعالى قال كلما اكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لحس اصابعه فقال ابن ع
بى ادبست كفر قيل لحس الاصابع سنة قال عليه الصلوة والسلام من قلم اظافيره
الحديث فقال لا افعل وان كان سنة كفر من سمع حديثه صلى الله عليه وسلم فقال
سمعنا كثيرا بطريق الاستخفاف يكفر ولو تصدق على فقير شيئا من الحرام راجيا
للثواب يكفر ولو علم الفقير بذلك ودعا له امن المعطى كفرا هذا اذا تصدق بالحرام
القطعى اما اذا اخذ من انسان مائة ومن آخر مائة وخلطها ثم تصدق به
لا يكفر لانه قبل اداء الضمان سبيله سبيل التصدق كما فى البزازية فى السابع
من كلام الفقه من قال السلطان زماننا انه عادل يكفر لانه جائر بيقين
بيقين ومن سمى الجور عدلا كفر وقيل لا لان له تأويل وهو ان يقال اردت به
انه عادل عن غيرنا او هو عادل عن طريق الحق قال الله تعالى ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون وسئل البصرى عن الحجاج فقال انه قاسط عادل وتلا هذه الآية و
اما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وعلم من تأويل هذا القائل انه اراد به
حقيقة اللفظ يكون عند الكل قيل عدله فى قضية جزئية يكفى الصدق الاطلاق
قلنا لا انه فى العرف لا يطلق الا من استمر على وتيرة الشرع بين الرعايا كما لا
يقال لمن صلى وزكى فى عمره مرة مصلى ومزكى ولمن امر مرة بالمعروف ونهى
عن المنكر امر ونهاه وتمامه فى البزازية وفى القاضى فى باب الحظر والاباحة استماع
الملاهى حرام ومعصية لقوله عليه الصلوة والسلام استماع الملاهى معصية والجلوس
فيها فسق والتلذذ بها كفر وفى البزازية اى كفر بالنعمة لان صرف الجوارح الى
غير

غير ما خلق له كفر بالنعمة لا شكر انتهى كلامه فاذا كان فى المسئلة وجوه
توجبه ووجه واحد يمنعه يميل العالم الى ما يمنعه من الكفر ولا يرجح الوجوه على الوجه
لان الترجيح لا يقع بكثرة الادلة ولاحتمال انه اراد الوجه الذى لا يوجب التكفير
كما فى البزازية فيما يكون كفرا من المسلم وعلاجه اى علاج الكفر الحكمى
ان تعرف اولا اى فى اول الامر آفات الكفر بعد الايمان دينا ودنيا من حبط
اى ابطال الطاعات المتقرب بها الى الله تعالى كلها ولم يجئ بعد الايمان بل يصير
مساويا لمن اسلم بعد من الكفر فى عدم الثواب عند الله تعالى كما فى حواشيه
فيجب عليه الحج ان كان غنيا ولو حج اولا ولا يجب قضاء ما صلى وصام وزكى
ويجب قضاء ما فات منها لان المعصية لا تذهب بالكفر وذهاب النكاح بفسخ
عقده ولو من المرأة بلا طلاق فلا يلزم الحلة بعد الثلث فلو صدرت من
من المرأة تجبر على النكاح بعد التوبة ومن الرجل تتخير المرأة ان تاب وحل
دمه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلث الى
ان قال والتارك لدينه والمفارق للجماعة وحرمة ذبيحته اذ هى ميتة والمولود
بينهما قبل تجديد النكاح ولد زنا والاجبار على التوبة وهى الرجوع عما قاله
لا مجرد الشهادتين والجحود توبة فان لم يتب يجب قتله فيتأبد فى النار
والعذاب المخلد اى المؤبد فى النار لو مات بدون التوبة من الكفر وعلاج
خوف الكفران يؤمر بالتوبة وتجديد النكاح احتياطا وعلاج الخطاء
ان يؤمر بالتوبة والاستغفار فقط وتفصيل هذه الثلثة يعرف من القارى
وعلاجه ان يعرف ثانيا آفات اللسان اى البلايا الناشئة منه مما يجئ
بيانه ان شاء الله تعالى ثم ملازمة الصمت الامساك عن الكلام وملازمة
السكوت عطف عام على خاص والصمت ما كان على قصد والسكوت بعمه

وغيره وملازمة حفظ اللسان من اللغو وحفظ الاعضاء كالعين
وكذا غيره والجد هو ضد الهزل وعطف عليه صفة بقوله وترك الهزل
والهزل بفتح فسكون وبعد الزاى فى الثانى همزة او واو ونحو
ذلك من الاسباب المبعدة من هذا الداء وملازمة الدعاء والتضرع
هو شدة الطلب للدعاء تنازعه المصدران قبله وفى نسخة دفع
الدعاء عطفا على ملازمة لا على ما اضيف هى اليه ان يحفظ من
الكفر بانواعه خصوصا منصوب على المصدر بفعل مقدر الدعاء
الذى رواه ابو موسى عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه خرجه
باسناده احمد والطبرانى المرموز لهما بقوله حم طب قال اى ابو موسى
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اى فيه فقال عطف تفسيرا
او مفصلا على مجمل مثله توضأ وغسل وجهه ويديه ايها الناس اتقوا اى
اجتنبوا هذا الشرك اى الخفى وقبلها بعمه وبعمه الجلى فانه لقوة خفائه
اخفى من دبيب النمل فسره لطفه فى الانشاء من حيث لا يشعر فقال له
من شاء الله من الحاضرين ان يقال مقول قال مصدر ان ان اريد به ذلك
واريد به المقول فمفعول به لانه يؤدى الجملة كقلب كلاما كما فى المواهب
وكيف نتقيه مقول القول على الاول ومحكية على الثانى او بدل منه كما فى
المواهب وهو اخفى من دبيب النمل اى وهذا حاله وما بلغ لهذه المرتبة
كيف التحرز منه للبشر الضعيف يا رسول الله صلى الله عليه وسلم المبعوث للهدى
قال النبى صلى الله عليه وسلم قولوا فى الخلاص منه اللهم انا نعوذ اى نعتصم
بك من ان نشرك بك شيئا نعلمه من الشرك جليا او خفيا ونستغفرك
اى نسألك الغفر لما اى الشرك الخفى داخلنا لا نعلمه لخفائه
علينا

علينا وخرجه ابو يعلى الموصلى فى مسنده المرموز لهما بقوله يعلى بالتحتية
والمهملة من حديث حذيفة بن اليمان بدل موسى وزاد ابو يعلى بقوله
ايها الناس اى كل يوم ثلث مرات اى الدعاء السابق ذلك للاهتمام
لشانه والمذكور فى القنوى ان يقول اللهم انى اعوذ بك من ان
اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم انك انت علام
الغيوب والاولى الجمع بينه وبين ما قاله المص رح كما فى الخادمية الخ وغائلة
الكفر اى ضرره وهلاكه العظمى اى الشديدة حرمان دخول الجنان قال الله تعالى
ان الله حرمهما على الكافرين وما جاء عن ابى لهب انه يسقى من نقرة ابهامه
ماء باردا كل ليلة اثنين لفرحه بظهور النبى صلى الله عليه وسلم ليس فى الخبر ان
ذلك الماء من الجنة كما فى المواهب والعذاب المؤبدة فى النيران قال الله تعالى
الذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من
عذابها كذلك نجزى كل كفور واما تخفيف عذاب ابى لهب ليلة
الاثنين حيث اعتق جارية بشرت بولادته صلى الله عليه وسلم فلا ينافى
قوله تعالى ولا يخفف عنهم اه معناه لا يرفع عنهم من عذابها كما ذكره
على القارى رح ولا دلالة فى لابثين فيها احقابا على خروجهم منها لانه
كلما مضى حقب عقبه حقب اخر وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
تبدل جلود الكافرين فى ساعة مائة مرة كلما اكلتها النار قيل لهم عودوا
فيعودون كما كانوا ذكره الشيخ زاده فى حاشية القاضى رح وسبب الايمان
النظر والتامل والتدبر والتفكر فى الايات الدالة على وجود البارى تعالى
وعلى اتصاف الكمال اى قيامها بها والكمال مجموع صفات الجمال كالجود والرحمة
وصفات الجلال كالعزة والعظمة وعلى تنزهه اى تقدسه عن صفات النقصان

فلا نقض ما تقدم به تع هذا والتأمل فى الايات الدالة على نبوة محمد
صلى الله تع عليه وسلم وتيقن التأبيد فى النار وان فرض لو منها ابدا ان مات على
الكفر بالله والانكار رسالة رسول الله صلى الله تع عليه وسلم ورجاء دخول
الجنة دار القرار التى من دخلها فنال خير امستقرا واحسن مقيلا
وقوله ويتعين ورجاء معطوفات على النظر وفائدته العظمى متقابل
غاية الكفر كذلك النجاة من التأبيد فى النار المذكور انفا والفوز اى
الظفر بالدخول للجنة المزبور مقابل المذكور تفتنا رزقنا الله واياكم
اى كل كمال يليق باستادنا وحذف المفعول للتعميم وقدم اهتماما به على
الفاعل وهو قوله الكريم الغفور وجاء بالوصفين لمناسبة الكريم
للجنة والفوز للنجاة من العذاب والسادس من الاخلاق الذميمة
اعتقاد البدعة الاضافة بيانية اى الاعتقاد الذى هو محدث
بعد رسول الله صلى الله تع عليه وسلم مخالف لما هو عليه واصحابه وهذا افة
ليس فوقها الا الكفر ولكنه اخره ولم يذكر عقيبه لئلا يقع الفصل بينه وبين
السابع كما فى حاشية حواجه وسببه اتباع الهوى لما مال اليها بقلبه استحسانا
والاعتماد على العقل وهو فى ذاته ضعيف لا قدرة على تشريع الاحكام
بل ذلك للشرع للشرع لقوته وجزالته والاعجاب بالرأى حتى وقف
عنده والتقليد الردى المبتدع من اهله فاما اتباع الهوى وهو السبب
الاول لهذا الخلق الذميمة فهو السابع من افات القلب الذى يتبعه
الاعضا قال النبى صلى الله تع عليه وسلم الا ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب كما مر ثم شرع
فى اثبات مذمومية الهوى بالايات الكريمة والاخبار النبوية بقوله قال الله
فى سورة

فى سورة النساء فى ذم اهل الاهواء فلا تتبعوا الهوى اى لا تشهدوا بهواكم
ولكن اشهدوا على ما علمتم واشتهدتم ان تعدلوا اى كراهة ان تميلوا عن
الحق للقرابة والمودة وغيرهما من العدول وان تلووا اى ان تحرفوا الشهادة
عما هو لتبطلوه او تعرضوا عن الشهادة فتكتموها ويجوز ان يكون خطابا
للحكام اى ان تحرفوا الحاكم الحق او تعرضوا عن احد الخصمين ولا تميلوا الى الاخر
فى الحكم فان الله كان بما تعملون خبيرا اى عالما بالتحريف فى الشهادة والحكم
فيجازيكم به قال النبى صلى الله تع عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليقم شهادته على ما كانت ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجحد
لحق هو عليه وليؤده ولا يلجئه اى السلطان والخصومة كما فى العيون
قال الله تعالى فى سورة ص خطابا لداود عليه الصلوة والسلام يا داود
انا جعلناك خليفة اى ذا خليفة فى الارض ليدبر للناس ويصلحهم وهو
النبوة وانما عبر بالخلافة لانه اقيم مقام الخلفاء الذى قبله وكان
قبله النبوة فى سبط والملك فى سبط اخر فاعطاهما الله تع لداود عليه السلام
وقال فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى اى هوى نفسك فتقضى
بغير عدل فيضلك الهوى عن سبيل اى دين الله ان الله الذين يضلون عن
سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اى بما تركوا العمل اليوم القيمة
او يوم الحساب متعلق بنسيانهم او بقوله عذاب كما فى العيون وقال عز
وجل من قائل فى سورة النازعات واما من خاف مقام ربه اى القيام بين
يدى ربه ونهى النفس النفس عن الهوى المتردى كاتباع الشهوات
فان الجنة هى المأوى اى دار القرار له نزلت الايتان فى ابى عزيز بن
عمير فانه صحابى قتل اخاه يوم احد وقى رسول الله صلى الله تع عليه وسلم بنفسه حتى

نفذت السهام في جوفه كذا في تفسير الشيخ وقال الله تعالى في سورة الجاثية
افرايت من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه ولا يسمع حجة
ولا يبصر دليلا الاستفهام للتعجب لان دينهم ما هوا انفسهم فانهم كانوا
يعبدون حجرا واذا راوا حجرا احسن تركوا الاول كما في الفتحية وقال الله تعالى
في سورة الاعراف في حق بلعم بن باعوراء واتل عليهم اي اقرأ على اليهود لم
يتوبوا ببركة الميثاق نبأ الذي اتيناه اياتنا اي خبر من اعطيناه علم التورية
وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني اسرائل من الكنعانيين قيل هو الذي
دعا على موسى صلوة الله على نبينا وعليه وكان مستجاب الدعوة فاده عليه
والسطال لسانه على صدره فانسلخ اي خرج منها اي من الايات بكفره
كما تخرج الحية من جلدها يعني لم ينتفع بعلمه كالحية بجلدها فاتبعه
الشيطان اي فصار الجن تابعا له قرينة وعنه فكان من الغاوين
الضالين عن طريق الهدى قيل هذه الاية اشد اية على العلماء الذين
لا يعلمون بما يعلمون لان علمهم وبال عليهم ثم قال الله في شأن ذلك
العالم ولو شئنا لرفعناه بها لعظمناه بالايات واثبتناه في منازل
الابرار من العلماء يعني لو لزم العمل بعلمه بالايات بعد الايمان ولم ينسلخ
منها لرفعناه درجة في الدنيا والاخرة ولكنه اخلد اي سكن واطمئن
عليه الى الارض اي الدنيا الدنية الاخلاد هو الاقامة والدوام واتبع هواه
اي هوا نفسه بارضائها وترك رضاء الله فمثله اي صفة ذلك العالم كمثل
الكلب اي كصفة الكلب شبه به تحقيرا وخطا لقدره ان تحمل عليه اي
ان تطرده يلهث اي يطلع لسانه تمدا او تتركه يلهث اي ان لم تطرده يطلع
لسانه ايضا ومحل الشرطية نصب على الحال ومعناه كمثل الكلب دائم الذل
لاهثا

لاهثا في الحالين وقيل حيوان يلهث من تعب او عطش سوى الكلب
فانه يلهث في كل حال من الراحة والشدة يعني ذلك العالم يشبه به لانه ذل
وعظمه او لم تعظه كما في العيون وقصته على ما ذكره ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وابن اسحق والسدي وغيرهم ان موسى صلوة الله على نبينا وعليه
لما غزى الجبابرين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام التي قوم
بيلوم فكان عنده اسم الله الاعظم فقال ان موسى خرج ومعه جنود كثيرة
وانه قال جاء يخرجنا من بلادنا وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج الله تعالى
ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم
فرجعوه والحو عليهم فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلعه الى عسكر
موسى صلوة الله على نبينا وعليه فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها
فضربها فاذن الله لها بالكلام فتكلمت حجة عليه فقالت ويحك
يا بلعم اين تذهب بي الا ترى الملائكة امامي تردني عن وجهي هذا الله
اتذهب الى نبي الله والمؤمنين لا تدعو عليهم بغني والا صرف الله به لسانه
الى قومه ولا يدعوا قومه بخير الا صرف الله به لسانه الى بني اسرائيل فقال
قومه يا بلعم اتدري ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا قال فهذا لا املك وهذا
شيء قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال قد ذهب لان
من الدنيا والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فامكر واحتال وتمام
تفصيله في معالم وقال مقاتل فلما عسكرهم قامت الاتان به ووقف
فضربها فقالت لم تضربني اني مامورة وهذه نار امامي ومنعني ان امشي
فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون او لاصلبنك فدعى على موسى صلوة الله على
نبينا وعليه بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب لهم ووقع موسى

وبنى اسرائيل فى التيه بدعائه فقال موسى عليه الصلوة والسلام يا رب باى
ذنب وقعنا فى التيه قال بدعاء بلعم قال عليه السلام فكما سمعت دعائه
على فاسمع دعائى عليه فدعا موسى عليه السلام ان ينتزع عنه الاسم الاعظم
والايمان فنزع الله منه المعرفة فانسلخ منها فخرجت من صدره كحمامة
بيضاء فذلك فانسلخ منها كذا فى المعالم قال الله تعالى خطابا للنبيه عم
فى سورة الكهف ولا تطع اى فى نظرهم من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اى عن
القرآن والتوحيد بالخذلان واتبع هواه فى الكفر وقيل مشتهاه وكان امره
فرطا اى اسرافا ويتجاوزه للحد فى التفريط لانه نابذ للحق ووراء ظهره
فلما نزلت هذه الاية قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذى جعل امتى
امرت ان اصبر نفسى معهم كما فى العيون للشيخ الشهاب الدين وقال
الله تعالى فى سورة الروم بل اتبع الذين ظلموا اى اشركوا اهواءهم بعبادة الا
الاوثان بغير علم اى جاهلين فمن يهدى فمن يقدر ان يرشد من اضل الله
اى اضله وخذله ولم يلطف به بالتوفيق وما لهم من ناصرين اى مانعين
من العذاب كذا من العيون وقال الله تعالى فى سورة القصص ومن اضل ص
استفهام للانكار اى لا احد اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اى
مخذولا مطبوعا على قلبه ان الله تعالى لا يهدى القوم الظالمين يعنى لا يلطف
القوم الثابتين على ظلمهم يعنى لا يرشدهم الى دين الحق كذا فى العيون وخرج
البزاز المرموز له ق عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
عليه الصلوة والسلام فى اخر حديث طويل اوله ثلث كفارات وثلث فى الدرجات
وثلث منجيات وثلث مهلكات فاما الكفارات فاسباغ الوضوء على السبرات
هى جمع سبرة وهى شدة البرد وانتظار الصلوة بعد الصلوة ونقل الاقدام الى الجماعات
واما

واما الدرجات فاطعام الطعام وافشاء السلام والصلوة بالليل والناس
نيام واما المنجيات فالعدل فى الغضب والرضى والتصدق فى الفقر والغناء
وخشية الله تعالى فى السر والعلانية واما المهلكات اى هلاكا اخرويا فشح
اى بخل وقيل اشده وقيل البخل بمال الغير مطاع قال الله تعالى ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون وفى الحاشية الشح المذموم ما يمنع الفرايض و
الواجبات من الزكوة والاضحية وصدقة الفطر ونفقة الاقارب انتهى وكذا
قوله وهوى متبع فهو اضلال لانه ضد الهدى واعجاب المرء بنفسه اى رؤيته
لها بعين الكمال او رؤيته للعمل عنها لا عن الله تعالى رواه البزاز واللفظ له
والبيهقى وغيرهما وهو مروى عن الصحابة واسانيده وان كان لا يسلم
شىء منها من مقال فهو بمجموعها حسن كما ذكر فى الترغيب والترهيب
وخرج ابن ابى الدنيا المرموز له بقوله دنيا عن على رضى الله تعالى عنه انه قال النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ان اشد ما اخاف ما موصول والعايد محذوف او مصدرية
بمعنى المفعول اى مخوف عليكم خصلتان مضلتان اتباع الهوى مصدر
مضاف الى مفعوله والفاعل محذوف وطول الامل ما يطمع فى حصوله وهو
كما فى المصباح مرتبة بين الرجاء والطمع فان الرجاء قد يخاف ان لا يحصل
مأموله ولذا يستعمل بمعنى الخوف فان قوى الخوف استعمل استعمال الامل
والاستعمال بمعنى الطمع كما فى المواهب وعلل ذلك بقوله فاما اتبع الهوى
فانه اى اتباعه يعدل اى يميل بك عن الحق المطلوب فعله واما طول الامل
فانه يحبب اليك الدنيا وحبها رأس كل خطيئة وخرج الترمذى المرموز له
بقوله ت عن شداد بفتح المعجمة وتشديد المهملة الاولى ابن اوس بفتح
فسكون واخره مهملة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكيس

اى الزكى العاقل والفطن الكامل من دان نفسه اى غلب نفسه وقهرها
واذلها وقيدها بالدين وعمل لما بعد الموت وهو الجنة والمعول لذلك
الصالح والعاجز اى الاحمق السخيف العقل من اتبع سكون الفوقية
نفسه اى جعلها تابعة هواها اى مشتهياتها التى ما انزل الله بها
من سلطان ولم مرتب اسبابها وتمنى على الله اى منازل الابرار
مع ان عمله عمل الفجار وقد قال الله فى كتابه المبين ان رحمة الله قريب
من المحسنين وقال القديم وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى وفى الكشاف عن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة
وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا وقال جبرائيل للنبى
صلى الله عليه وسلم عش ما شئت فانك مفارق واعمل ما شئت فانك
مجزى به وههنا تفصيل اودعتها فى كتابى جامع الازهار ثم ان
الفرق بين الرجاء والتمنى ان الاول طلب المسبب بعد تحصيل
طلب السبب بعد تحصيل سبب العادى والثانى بلا تحصيله ونظير الاول
طلب الزراع زرع بذره ونظير الثانى طلب من لم يزرع واعتمد على
القدرة الالهية على اثبات الحباب من غير زرع فكما ان من شانه
القدرة الالهية هذا فى الدنيا سعيه كذلك من شانه مثله فى الاخرة
لان الله اجرى العادة بربط المسببات باسبابها وجعل الاعمال
الصالحة سبب دخول الجنة وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون
كما فى المواهب فالهوى مقصود مصدر هوى يهواه من باب علم
اما من باب ضرب فمعنى السقوط فمصدره الهوى ومنه الهاوية اى
احبه واشتهاه والنفس بالطبع من اجل المركب من الاخلاط الاربعة
ميالة

ميالة اى كثيرة الميل الى الشر امارة بالسوء كما قال الله تعالى حكاية
عن زليخا ويوسف وقال الامام الهمام حجة الادب لسان العرب محمد بن
سعيد البوصيرى فى قصيدته وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم فالمعنى لا تمتثل امر النفس والشيطان
ما حول جهلة فان صدر منك امتثال فجدد ادركه بالعصيان وان اتيك
بمحض النصح فانسبهما الى الغدر والكذب والخيانة لان ذلك منهما
استدراج ومكر فلا يامران بخير ما لم يكن تحته شر كما ذكر محمد العيشى
جامله بالابكار والعيشى فاتباع هواها يردى اى يهلك فعطف قوله
يهلك من العطف التفسيرى لامحالة بفتح الميم لابد اما فى غير المباحات
فظا الترتيب العقاب على الحرام واما فيها اى اما اتباع الهوى
فى الشهوات المباحات فبعد كونه اى الهوى صفة البهيمة من الرفع
اى الحرص فى الطعام والشراب والغفلة عن الشكر وركونا
اى ميلا تاما الى الدنيا الدنية التى لا تساوى عند الله جناح
بعوضة وشغلا شاغلا عن الطاعة المقربة من المولى ومعين زاد
الاخرة وهو التقوى مفض الى المحظور لان انما تميل الى المحارم
عند امتثالها والا فالجوع يشغلها عنها وجاذب من الجذب قوة
الاخذ وفى النسخة جاذ اسم فاعل عن الجز الى الشرود الاخروية
ومؤدة الفجور خلاف البر وحمى الحرام ومن حام حول الحمى يوشك
ان يوقع فيه ومأوا اى تسكن للالام والاثام جمع اثم وهو المعاصى
وصاحبه خسيس لنزول همته دنى لصغار رتبته لئيم رذيل اى
ردى بل هو خنزير الشهوة اضافة الخنزير الى الشهوة لغلبتها فيه كما

في الجاهلية خادم مطيع وعبد ذليل تغلبتها عليه وانشر١١ اي العلماء
وذم الهوى الهوان الهوى نون الهوان من الهواصر وقة١ اي
بـا خطة لفظا وخطا والاصل بقاء المعنى بحاله وصريح كل هوى صريع
هوان لان الفرع حاكم الاصل ومقابله اي ميل النفس عن المالوفات
لوقات وحملها على خلاف هواها في عموم الاوقات فيمنعها
خظها حقها وذلك النفس سهل على من سهله الله تعالى عليه قال الامام حجة
الادب لسان العرب محمد بن سعيد البوصيري المصري والنفس كالطفل
ان تهمله شب على حب الصبي بلغ الشباب حب الرضاع وان تعـ
تفطمه ينفطم المعنى مثل النفس في الاستمرار على المستلذات للمضرة
حال اهمالها ولانزجار عنها عند زجرها مثل الطفل الرضيع ان تركته
على الرضاع ينشا على حبه فيرضع في غير وقته ويفسد مزاجه باخلاق
الردية وان تفطمه بتنفره عن الثدي بالخيل وتاتيه بلذيذ
الاطعمة على المهلو ينفطم فالنفس ان تركتها في اللذات الجسمانية
تنشا على حبها وتكتسب الاخلاق الذميمة وان زجرتها بالترهيب
عنها وترغيبها الى اللذات الروحانية تنزجر فاصرف هواها
وذران توليه ان الهوى ما تولى يصم او يصم العرف المنع
وحاذر بمعنى احذر وتولى الامر تقلده والتزمه وصار واليا
وما شرطية واصم الصير قبله ووصم اي جعله ذا عيب فالمعنى
اذا عرفت كون النفس قابلا للفطام فامنعها عن هواها واحذر ان
تؤمر الهوى على مملكة عقلك فانه داع الى الضلالة غير صالح للامارة
فان استولى يهلكك في الحال او يعيبك بالاضلال كما ذكره والداستاذي
دح

لتسهيل المجاهدة
وهي فطم النفس او قطعه
صح

دح في شرحه على القصيدة وفي اي المجاهدة بضاعة بكسر الموحدة خطة
من المال قصد للتجارة القيادة مال الزهاد ومدار صلاح النفوس وتذليلها
كالجمل الذلول في الانقياد بالرياضة وصلاح اي قوام تقوية الارواح فتحي
من موت الهوى وتصفيتها من دنس حب الدنيا ووصولها الى الكمالات
السنية والكمالات العلية واذا كان على ما ذكر والامر عرف فعليك اي
فتمسك ايصال الك اي الطريق الاخرة بالتشمر منفصل للمبالغة
في منع النفس عن هواها ولو بعد رياضتها وحملها على المجاهدة في طاعة
الله تعالى ان شئت من الله تعالى متعلق بقوله الهوى ضد الضلالة وحذف
الجواب لدلالة سياق الكلام عليه اي فاجتهد ثم ذكر دليله من الكتاب
بقوله تعالى قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا اي في حقنا واطلق المجاهدة
ليعمه الجهاد الظاهر والجهاد الباطن بانواعه قاله القاضي لنهدينهم سبلنا
اي الطرق الموصلة الى جنابنا وثوابنا ولنزيدنهم هداية الى سبيل
الخير كذا في المواهب وقال سهل بن عبد الله جاهدوا في اقامة السنة
لنهدينهم سبل الجنة كما في اللباب وقال الله تعالى ومن جاهد لنفسه في
منعها عن المناهي وحملها على المعروف فانما يجاهد لنفسه ان الله غني
عن العالمين فلا ينفعه طاعة مطيع ولا تضره معصية عاص
ثم اعلم ايها السالك ان المذموم شرعا في اتباع الهوى الكائن في
المباحات الاصرار عليه اي على ذلك الهوى لانه عن الاصرار يصير
كالطبع ولا يسهل تركه اذ طبع البشر لا يتحمل المخالفة الكلية فاذا
اعتاده شقت مفارقته ولانه اي الاصرار عليه يؤدي اي يفضي الى
الغلو بضم المعجمة واللام التصلب والتشدد والمجاوزة للحد والافراط فيه

وقوامر فضل الاقتصاد اى التوسط فى الامر انه اى الغلو منهى عنه وهذا
ح منه ولانه يورث الملالة بفتح الميم هو كالملال مصدر من باب تعب اذا سئم
وضجر من الامر كما فى المصباح والسامة يوزن معنى ما قبله ولما اتحدا او تقاربا
معنى افرد ضميرهما فى قوله المؤدية والاسناد اليهما من الاسناد للسبب الى
عدم المداومة للملل المذموم جدا بكسر الجيم ردى ذما بليغا فى الشرع
فى العبادة لما انه يوذن بالتهاون فى شانها فى الجملة كل ما يفضى اليه
مطلقا ولذا لقبح الملال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ايها الناس خذوا
من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل اى لا يترك الله فضله عليكم ولا
يعرض عن قبول اعمالكم حتى تملوا من العمل حتى تتركوا وتعرضوا عنه
اقول السامة والملالة بمعنى واحد وهى الضجر الحاصلة من العجز والكسل
وهو محال فى حق الله تعالى فالمراد به لازم الملالة وهو الاعراض كانه قال لا
يعرض الله عن قبول اعمالكم حتى تعرضوا عنها بسبب الملالة ويؤيد هذا
ما ذكره السيوطى حيث قال معناه لا يعرض الله عن العبد اعراض الملول
عن الشئ حتى تملوا بمل هو عن القيام بطاعة الله تعالى انتهى كلامه فانه تعالى
رتب ثوابه على ذلك ترتب المعلول على علته وان احب الاعمال اللام فى
الاعمال للجنس فابطلت معنى الجمعية الى الله تعالى اى اكثرها ثوابا من
غيرها ما دام وان قل فيه اشارة الى ان قليل العمل اذا دام خير كثير
المنقطع وانما كان كذلك لانه بدوام القليل يدوام الطاعة والذكر
والمراقبة والاخلاص للاقبال على الخالق وينمو القليل بحيث يزيد على
الكثير المنقطع اضعافا كما فى حاشية حواجه خرجه الشيخان المرموز لهما
بقوله خم عن عايشة رض وفى رواية لمسلم رمز بقوله م خذوا ابها

المؤمنون

المؤمنون من العمل الصالح ما تطيقون فو الله لا يسأم الله تعالى اى
لا يقطع عنكم ثوابه اطلق عليه ذكر ما مجازا من اطلاق المسبب
السبب او لمشاكلة قوله تعالى حتى تسأموا اى تملوا من عمل البر
فتقطعوه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وليست الثانية سيئة
ولكن لما قابلت الاول اطلق عليها وصف الاول تحقيقا للازدواج وكانه
قال ان الله تعالى لا يمل وانما الملال من جانبكم يحذرهم عن المبالغة فى العمل
ويرغبهم فى القصد والاعتدال وعن على رضه انه قال روحوا القلوب باراحتها
من الكد كل آن او فى الاوقات عن مكابدة العبادات ببعض المباحات
الذى لا ثواب فيه ولا عقاب واجعلوا الاوقات ساعة للتنزه وللذكر
وساعة للنفس فانها اذا اكرهت الامر لمداومتها عليه وسامتها له عميت
اى عجزت عن فعله على وزن قلت حذفت عينه بعد اعلالها وانقلابها
الفا تخفيفا كما فى الفتحية وعن ابى الدرداء الانصارى انه قال انى لاستجم
نفسى اى اريحها والاجمام والاستجمام الاراحة والجمام الراحة وجموا استراحوا
كذا فى شرح الغريب باللهو اى ما يتلهى به النفس من زهرة الدنيا لتكون
اى استجم عونا لى على الحق اى الطاعة والعبادة لاقبالها عليها برفع
الملال عنها نح اى نحين اذا كان اللهو وسيلة لاقبال النفس على الطاعة
لا بد اى لا فراق احيانا ظرف لما دل عليه ان يتناول لا له لامتناع تقديم
الصلة على الموصول من المشتهيات المباحات لما فيه من اراحتها و
اتباعها للطاعة كما قال استراحة من التعب وتحرزا عن السامة الناشئة
من الملازمة للام وتحريكا للنشاط بفتح النون الخفة والاسراع فى العمل
على العبادة وهو ممدوح وضده شان المنافقين فلذا لا اعتبار ما ذكر

قال الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي في الاحياء لو سكن نشاطه اى
السالك وضعف وغبته في الطاعة والعبادة وعلم ان الترفه اى التوسع
بالنوم هو زوال الشعور بسبب الرطوبات الصاعدة من المعدة الى الدماغ
او الحديث هو الكلام المباح او المزاح المباح في ساعة اى من زمن قليل
يرد نشاطه في الطاعة فذلك اى الترفه افضل له من الصلاة مع الملال
لحديث فاذا كسل احدكم فليرقد ففي الحقيقة هذا اى الترفه اتباع للشرع
لورود الامر به ففي البخاري من حديث انس في قصة حبل بنت جحش صلوا
ليصل عليكم نشاطه فاذا فتر فليقعد كما مر لا للهوى النفساني المحض
الخالص من اتباع الشهوة والعجب بضم المهملة وسكون الجيم سيجئ بيانه
انشاء الله تعالى اخره لاحتياجه الى زيادة تفصيل واما التقليد فيما لا يجوز
التقليد فيه وذلك في الاعتقاد فهو الثامن من افات القلب هو في اللغة
جعل القلادة في العنق ومنه تقليد ولاة الامر وتقليد الهدى وفي عرف
هو الاقتداء بالغير فيما هو عليه من اعتقاد من غير معرفة سنده من
الكتاب والسنة واجماع الامة بل بمجرد حسن الظن في ذلك المقتدى به
من غير معرفة بحجة اى برهان موجب للتقليد فخرج به تقليد الائمة
المجتهدين للكتاب والسنة وغيرهما من الدلائل وتقليد العوام لهم كما
في الحكمية وتحقيق اى تصويب ذلك من الاجماع والقياس وهذا اى الامر
لا يجوز في العقايد وانما يجوز في العمليات لمن يجوز وهو الآن ارباب
المذاهب الاربعة لا غير بالنسبة للقضاة والمفتي كما قال ابن الصلاح من
الشافعية كما في المواهب بل لا بد في العقايد من نظر اى حركة النفس
في المعقولات وعطف عليه عطف تفسير قوله والاستدلال اى طلب
الدليل

الدليل ولو على طريق الاجمال كالاستدلال بالصفة على الصانع اذ لا يجوز
عنها معرفة الادلة على ترتيب المتكلمين فلا ملاحظة الصغرى والكبرى
وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول كما مر قال الله تعالى قل يا
محمد انظروا اى تفكروا ماذا استفهامية فانظروا متعلق عن العمل في السموات
والارض من الصانع الدالة على وحدانيته وفي كل شيء له اية تدل على انه
واحد والايات فيه اى في طلب النظر وفي ذم المقلدين في الاعتقاد
وكثيرة منها قوله وما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها
انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
ومنها قوله تعالى عن قريش بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على
اثارهم مهتدون وقال الله تعالى اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا
ولا يهتدون والاجماع منعقد عليه اى على ذمه وعلى وجوب النظر
والاستدلال فالمقلد في الاعتقاد اثم بترك النظر الواجب عليه وان كان
ايمانه صحيحا عندنا معشر الماتريدية واختلف النقل فيه من الاشعرية
والصحيح انه يقول كذلك وظاهر ان الكلام فيمن حصل له بالتقليد
كاثبات الاعتقاد بحيث لا يزعزعه تشكيك كما في المواهب السنوسي
قال الشيخ ابو عبد الله محمد السنوسي ويجب على مكلف شرعا
ان يعرف ما يجب في حق الله تعالى وما يستحيل وما يجوز وكذا
يجب عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم السلام لانه بمعرفة ذلك يكون
مؤمنا محققا لايمانه وعلى بصيرة في دينه ثم اعلم ان الجمهور اختلفوا
في وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد ذهب بعضهم الى وجوب
المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد كالشيخ الاشعري والقاضي ابي بكر

الباقلاني وامام الحرمين وحكاه ابن القصار عن مالك ايضا
فقال بعضهم المقلد مؤمن الا انه عاص بترك المعرفة التي ينتجها النظر
الصحيح وقال بعضهم انه مؤمن ولا يعصي الا اذا كان فيه اهلية لفهم
النظر الصحيح وقال بعضهم المقلد ليس بمؤمن اصلا وقد انكره بعضهم
بقي ههنا اقسام شريفة ولطايف كثيرة من ارادها فعليه بمطالعة
رسالة السنوسية وقد استشكل القول بان المقلد ليس بمؤمن لانه يلزم عليه
تكفير اكثر عوام المؤمنين وهو معظم هذه الامة وذلك مما يقدح فيما علم
ان سيدنا محمد اكثر الانبياء اتباعا وورد ان امة المشرفة ثلثا اهل الجنة و
اجيب ان المراد بالدليل الذي يجب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملي
الذي يحصل به في الجملة للمكلف بالعلم والطمانينة بعقايد الايمان بحيث
لا تقول فيها لا ادري سمعت الناس تعالى يقولون شيئا فقلته ولا يشترط
معرفة النظر على طريق المكلفين من تحرير الادلة وترتيبها ودفع الشبه
الواردة كما في السنوسية واما التقليد في الاعمال الفرعية من المقلد فجائز
تقليده لمن كان عدلا اي سالما من الكبيرة والاصرار على الصغيرة ذا مروة
وقيل هو من جمع ثلث صفات الحكمة والشجاعة والعفة مجتهدا ولكن
استدراك مما توهمه قوله لمن كان عدلا مجتهدا من عدم جواز التقليد
الآن لفقد المجتهد فقال ولكن لما انقطع الاجتهاد من الناس من بعضهم
فكون اي من زمان طويل لضعف اشتغالهم بعلومهم وهو عند الاصوليين
بذل المجهود في استخراج الاحكام من الادلة الشرعية وشرطه اي شرط الاجتهاد
ان يحوي حكم الكتاب بمعانيه لغة وشرعا ووجوهه التي قلنا مثل العام والخاص
وسائر الاقسام ولا يشترط ضبطها بل يكفي ان يكون عالما بمواقعها ويرجع اليها

وقت

وقت الحاجة قيل المراد به ما يتعلق به الاحكام وذلك مقدار
خمسمائة اية وعالم السنة بطرقها والمراد به ايضا ما يتعلق به الاحكام
وان يعرف وجوه القياس اي طريقه وشرائطه وحكمه الاصابة بغالب
الرأي حتى قلنا ان المجتهد يخطئ ويصيب ذكره ابن الملك في شرح
المنار وتمام تحقيقه اخصر طريق معرفة مذهب المجتهد المقلد
بشيئين احدهما في نقل كتاب تنوينه للتعظيم كما يدل له وصفه بقوله
معتبر كضبطه متداول بين العلماء الثقات من غير طعن منهم مصحح
ليأمن من الغلط لمن قدر مطالعته واستخراجه اي طلب خروج
الحكم منه كصحيح البخاري ومسلم وهما اصح الكتب بعد القرآن و
اصحها وقيل اصح والصواب الاول وجملة ما في البخاري سبعة الاف
ومئتان وخمسة وسبعون حديثا بالمكرر وبحذف المكرر نحو
اربعة الاف ثم ان الزيادة في الصحيح تعرف من السنن المعتمد كسنن
ابي داود السجستاني وابي عيسى الترمذي وابي عبد الرحمن النسائي
وابن ماجه والدارمي وابن خزيمة وغيرها من الكتب المعتبرة كما
في التقريب والتيسير للامام النووي وفي بعض شروح المصابيح
روي ان الشيخ محمد البخاري والشيخ ابو الحسين مسلم القشيري رح
جمعا الاحاديث اوراقا وجاء الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم واخلصا
العبادة لله اربعين يوما وتضرعا الى الله تعالى وتمسلا من روح النبي صلى الله
عليه وسلم ايبين لهما الاحاديث الموضوعة والصحيحة فغلب عليهما النوم
فلما انتبها وجد الاحاديث الصحيحة باقية والموضوعة ممحاة عن
الاوراق وجمعا الصحيح في الكتابين وسماهما الصحيحين ثم جمعا

مطلب البخاري

الشيخ الامام ابو داود السجستاني والشيخ الامام ابو عيسى الترمذي
الاحاديث الصحيحة وبالغا في البسط والتصحيح وسافرا في البلاد
وعرضاها على العلما والمحدثين واتيا به الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم رأى اربعون وليا من اولياء الله في ليلة واحدة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال عليه الصلوة والسلام لكل واحد منهم بلغوا مني الى ابي داود
وابي عيسى وقولوا لهما ان الاحاديث التي جمعا كلها صحيحة لا موضوعة
فيها ففي المقام الفلاني عشرون الف دينار فخذ هذا عوض سعيكما
في الدنيا واما في مقام الشفاعة معنا في الآخرة وكما في المطالع
لمحمد الروشني وان الامام البغوي قسم احاديث المصابيح الى
حسان وصحاح مريدا بالصحاح ما في الصحيحين وبالحسان ما في السنن
كسنن ابي داود السجستاني وابو عيسى الترمذي انتهى كلامه ومن الكتب
المعتبرة كتاب القدوري قال صاحب مصباح الانوار ومفتاح الاسرار رايت — مطلب قدوري
جماعة من اصحاب الحنفية يتبركون بقراءة كتاب القدوري في ايام الوباء
وهو كتاب مبارك من حفظه يكون امينا من الفقر حتى ان قرأ على الاستاذ
صالح ودعا له عند ختم الكتاب بالبركة فانه يكون مالكا بالدراهم على عدد
مسائل ورايت في بعض شروح المجمع ان كتاب القدوري مشتمل على اثني عشر
الف مسئلة انتهى كلامه والثاني اخبار عدل موثوق به لتجربة وتبحره
في علمه وعمله فلا يجوز العمل بكل كتاب ككتاب النوادر فلا يجوز العمل به
لعدم اشتهاره في ديارنا الان يوجد نقله في كتاب مقدم اولى يجوز اعتمادا
على هذا الكتاب كما في حاشية حواجه ومثله كتاب الحاوي وجامع الفتاوى
الصوفية وروضة المجالس ومشتمل الاحكام وجامع الفصولين والتسهيل
للقاضي

للقاضي محمود والظهيرات والحدادية كما في انقاذ الهالكين واما القنية فهي وان
كانت فوق تلك الكتب وقد نقل عنها بعض في كتبهم مشهورة عند علماء الثقات
بضعف الرواية وان صاحبها معتزلي فغايتها ان يعمل بما فيها اذا لم يعلم مخالفتها
الكتب المعتبرة واما مع المخالفة فلا كما في الانقاذ ايضا فعلى العاقل ان ينظر اولا
فيمن يحقق له هذا العلم ويختاره للصحبة من الائمة المؤيدين من الله تعالى بنور البصيرة
الزاهدين بقلوبهم في هذا العرض الحاضر المشفقين على السالكين الرؤفاء على الضعفاء
المؤمنين ممن وجد ولحوا على هذه الصفة في هذا الزمان القليل الخير جدا فليشد يديه عليه
وليعلم انه لا يجد رواية اعلم ثانيا في عصره وليجتنب المبتدي جهده ان يأخذ اصول
دينه من الكتب التي حشيت بكلام الفلاسفة واولع مؤلفوها بنقل هوسهم وما
كفر صريح من عقايدهم التي سروا ابتجاسها بما انسبهم على كثير من اصطلاحاتهم التي
وعباداتهم التي اكثرها اسماء بلا مسميات وذلك ككتاب الامام الفخر في علم
الكلام وطوالع البيضاوي ومن حذا حذوهما في ذلك ومن اراد تفصيل الكلام
فعليه بكتاب السنوسية من الكلام ولا يجوز العمل بقول من تزيى بزي العلماء
من غير معرفة حاله علما وعملا واتفاقا عن ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج في آخر الزمان رجال يختلبون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن
ألسنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى ابي يغترون ام علي
يجترؤن فبي حلفت لابعثن على اولئك فتنة تدع الحليم منهم
حيران وعن انس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لامتي من علماء السوء
يتخذون هذا العلم تجارة لانفسهم لا اربح الله تجارتهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء وعلماء فسقة بهم تضل امتي كما
روضة العلماء ومقابل اعتقاد البدعة المحرمة اعتقادها اعتقاد اهل السنة

والجماعة اى جماعة صحابة برضا المنجى من النار وسببه اى الموصل لاعتقاد اهل
السنة والجماعة التمسك بالسنة النبوية وبما عليه الصحابة فى الاعتقاد وبما
مما عليه اجماع الامة لعصمتها فى الاجماع منه على الخطاء وترك الهوى النفسانى
وترك الاعجاب بالرأى اى العقل من غير اصل مما ذكر مع النظر والاستدلال
حال من التمسك وما عطف عليه اى مصحوبا بذلك والتقليد بالرفع
عطف على التمسك او على المعطوف عليه بصاحبه اى بصاحب علم اعتقاد
السنة ولو كان مع اثم لما عرفت من وجوب النظر واثم تاركه والتاسع
من الاخلاق المهلكات الرياء بكسر الراء وتخفيف التحتية وبالهمزة مكانها
هو فى اللغة اظهار الشئ على خلاف ما هو عليه مصدر رأى يرائى مراءاة ورياء
يقال رائيته اى اظهرت له خلاف ما انت عليه وفيه سبعة مباحث جمع مبحث
مكان البحث المبحث الاول منها فى تعريفه بضربيه لشموله للحد والرسم
والتعريف اللفظى وتقسيمه لاقسامه والتقسيم عن علماء التدوين وضم
قيود متباينة او متخالفة لمفهوم كلى ليحصل من كل قيد قسم يقال له
بالنظر لمقابلة قسم ولمقاسمه قسيم كما فى المواهب والمبحث الثانى فى ذمه
الرياء والمبحث الثالث فيما له الرياء والمبحث الرابع فى الريا الخفى علاماته
والمبحث الخامس فى احكام الرياء والمبحث السادس فى امور مترددة
والاخلاص والمبحث السابع فى علاج الرياء كما فى الحاشية فتعريفه
هو ارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة المصدر فيهما مضاف الى مفعوله
والفاعل محذوف او دليله اى دليل العمل مثل ذبول الشفتين وخفض
للصوت مثلا الدليلين على الصوم كما فى الحاشية او اعلامه اى ارادة اعلام
العامل بعمله احدا من الناس وجلب نفعه ويسمى هذا سمعة من غير
اكراه

اكراه على ذلك ملجئ اى ملزم باعث على نفسه اى على نفس الرياء من قتل
النفس وتلف العضو ولا بغير الملجئ من الضرب والحبس كما فى حاشية حواجه
اذ لا مؤاخذة مع الاكراه كذا فى الفتحية ثم اعلم ان الريا فى العرف اسم مخصوص
بارادة العبادة الغير فالعابد هو المرائى وذلك الغير هو المرئى له والعبادة
هو المرائى به واظهار العبادة هو الرياء وضده اى الرياء الاخلاص وهو
تجريد قصد القرب اى كسب القرب المعنوى الى الله تعالى بالطاعة الجار
متعلق بالتقرب كالظرف قبله لاختلاف لفظى الجار عن ارادة جهة نفع
الدنيا متعلق بتجريد وعن الاعلام السابق اما علموا بذلك منه ولم يقصد
فلا يضره فى اخلاصه فقد جاء فى الخبر المرفوع ان ذلك من عاجل بشرى المؤمن
ويثمر اى ينتج الاخلاص الاحسان يقال احسن الشئ اذا زينه واحكمه فانه
يزين اركان الاسلام ويحسنها والمراد به الاخلاص اشار اليه بقوله وهو ان تعبد
الله تعالى كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك يعنى الاحسان عبادته تعالى
على نعت الالوهية والتعظيم له تعالى كانك تنظر اليه فان اطاعة المالك
فى حضرته يزيد المطيع جدا ونشاطا فى العمل وطمعا فى معروفه وخوفا من
تأديبه فى تقصيره وتفريطه وذلك لاطلاع الملك على التشبيه وهو من باب
التشبيه بالمتخيل الذى لا وجود له لا سيما عند من يجوز الرؤية اصلا والجملة
حال كما فى ابن الملك للمصابيح وقد يطلق الرياء شرعا على حب المنزلة
الدنيوية وقصدها فى قلوب الناس باعمال الدنيا لا باعمال الاخرة فلا يتناول
ذلك الوعيد الوارد فى الرياء وهذا رياء اهل الدنيا يطلب به فاعله زيادة
رتبة دنيوية بامر دنيوى والاول بقسم اى ارادة النفع الدنيوى بعمل الاخرة
او دليله او اعلامه بذلك العمل والثانى يسمى بالسمعة كما فى الحاشية
رياء اهل الدين المحيط للعمل والمغير له كان لم يكن من حيث الثواب ثانى له

زيادة تحقيق فالقسم الاول من قسمي ريا اهل الدين مع ارادة نفع الدنيا
بعمل الاخرة او دليله كما في الحاشية ان لم يقارنه اي الاول ارادة نفع الاخرة مع ارادة
نفع الدنيا بان عمله بغرض الدنيا فقط فهو ريا محض وان قارنه اي ارادة
نفعها فرياء تخليط لقصده كلا الامرين اما غالب ارادة نفع الاخرة او مساو
لنفع الدنيا او مغلوب به فالجملة خمسة رياء دنيوي ورياء محض ديني ورياء
تخليط تحته ثلث اقسام كما في المواهب والمراد منه نفع الدنيا الضمير
راجع الى الالف بمعنى الذي اريد منه نفع الدنيا اما خالق او مخلوق ونفع
الدنيا اما جاه تقدم انه اصله وجه فقلبت او مال او قضاء شهوة هي يتلذذ به
النفس او دفع ضرر بسبب وهو ليس بقيد بل كذلك الكثير الاولى وكل
منها اي من هذه الاغراض الدنيوية اما مقصود للتوسل الى عمل الاخرة
لكونه طريقها او من اسبابها اولا بل لذاته والاول اي ارادة نفع الدنيا
توسلا الى الدين من الخالق في محل النصب ليس برياء محبطا للثواب
لو زوفصلوة الاستخارة وصلوة الحاجة ونحوها من الصلوة والقرب كقراءة
سورة الواقعة كل ليلة لدفع الفاقة كما جاء ذلك من حديث ابن مسعود
رضه مرفوعا وكقراءة سورة الاخلاص والانعام لشفاء المريض وكقراءة
يس لما اراده وغيره بالرفع مبتدا وخبره قوله الاتي كله رياء اي
وغير ما يتوسل به نحو خير دنيوي من الخالق كله رياء سواء كان لنفع
الدنيا من الخالق او المخلوق او لنفع الدارين على السواء او مع غلبة لاحد
الجانبين اذ يصدق عليه انه لم يفعل بقصد وجه الله تعالى فقط بل له وللنفع
الدنيوي هذا اذا كان العمل لغرض اطلاع الناس عليه ليحصل ثمرة نظرهم
الدنيوي مع قصد التقرب وفي الحديث يقول الله من عمل عملا اشرك
فيه غيري فهو للذي اشرك وانا اغنى الشركاء امن من عمل لوجه الله تعالى
او لتحصيل

او لتحصيل امر دنيوي مبني على ذلك كالسفر للحج والتجارة والاذان
والاقامة السنة لاخذ الرقب عليه فليس من هذا الباب انما هو من الجمع
بين القصد الدنيوي والديني فمنهم من جعل قصد الدنيا مانعا من الثواب
مطلقا ومنهم من قال ان غلب باعث الدنيا والا فلا ومنهم من قال يثاب
على قصد الديني لانه لم يضم اليه محبطا بل امرا مباحا وقد قال الله تعالى
انا لا نضيع اجر من احسن عملا كما في المواهب وان كان اعلام الغير
بعمل الريا باعثا على مجرد الاطلاع الاظهار كذلك العمل للاقتداء به فيه
والعمل به ونحوه اي نحو الاقتداء من النيات الصالحة المراد وجه
الله تعالى كتعليم جاهل لا باعثا على نفس العمل فيكون الباعث له
اخرويا فليس برياء لان المدار على النية واعترض عليه بعض من تخفا
العقول على ذوي الالباب والفحول وقال وقد ترك ع عبارة المص في
هذا المبحث باسرها لكونها كالهذيانات والالفاظ المهملة ورأيت
الاشتغال بما لا يعني بها اشتغالا بما لا يعني الى هنا كلامه اقول هذه
فرية بلا مرية واشتغال بما لا يعني ولعمري انما تركها لعدم اطلاعها على مراده
وقصور النظر عن الشرح مرامه لا لكونها من المهملات والهذيانات لان المهمل
ما لم يوضع لمعنى وهذا المبحث ليس كذلك لكونه مشتملا على مباحث شريفة
معاني كثيرة ودقائق عميقة ولكن لما كان ماخذه نقلا واجتهاده لطيفا
لطيفا لا يطلع عليه الا من ساعده التوفيق الحمد لله على التوفيق المبحث
الثاني في ما به الريا اي المبحث الثاني فيما يحصل به الريا وهو خمسة
اشياء الاول منها البدن والثاني الزي والثالث القول والرابع العمل
والخامس الاتباع وذلك اي حصول الرياء به باظهار النحول بالنون المضموم

والمهملة مصدر نحل من باب فطر اى سقم ومجيئه من باب نفعت كما فى المصباح
ليدل اى نحوله على قلة الاكل وذلك مندوب اليه ففى الحديث مرفوعا ما ملاء
ابن ادم وعاء شرا من بطنه وفى الاخر لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتناموا
كثيرا فتندموا وعلى شدة الاجتهاد فى العبادة بالذات فيها لانه يذيب
البدن عادة وعلى غلبة خوف الاخرة لما ان الخوف يمنع البدن من الانتعاش
فوق المرض واظهار الاصفرار ولو بالخضاب ليدل على سهر الليل السهر عدم
النوم فيه كله او بعضه يقال سهر الليل كله او بعضه اذا لم ينم فيه فهو ساهر و
سهران وعلى كثرة الحزن فى الدين لان خوف عذاب الاخرة يدخل المكلف
فى الاحزان لانه لا يدرى ما مآله وذبول الشفتين بضم المعجمة وبالموحدة فى
المصباح ذبل الشئ من باب قعد ذبولا ايضا ذهب نداوته انتهى كلامه
وخفض الصوت ليدل كل من ذلك او بعضه على او مجموعها على الصوم
وضعف الجوع فان علو الصوت من قوة البدن وحسن الغذاء وقال
الشرع اى تقريره له بنهيه عن رفع الصوت قال الله تعالى حكاية عن لقمان
لابنه واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير وخلق الرب
واطراق بالمهملة والقاف اى ارخاء الرأس والهدوء بضم اوليه وتشديد
هو السكون فى الحركة لانه فعل الصالحين قال الله تعالى والذين يمشون
على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون فى اغلب الاحوال ان
ارادوا بذلك الرياء واما رياء اهل الدنيا بالبدن يحصل باظهار
السمن بفتح فكسر ليدلالته على كثرة الاكل الناشئة من كثرة
الغنى وصفاء اللون الدال على اعتدال المزاج وحسن الوجه
الدال على الراحة القلبية ونظافة البدن الدال على اهتمامه بامر

نفسه

نفسه ونحوه مما يرائى به اهل الدنيا بعضهم بعضا وهذا السمنة
الناس مباهاة ومناظرة لا رياء وان كان مرادهم اظهار النعمة
لا يكون رياء وذلك بالقصد والنية والثانى مما يحصل به الرياء
الزى بكسر الزاى الهيئة كلبس الصوف وهو فى الاصل ما على ضان
الغنم وما على معزها شعر وما على الابل وبر والقصد هنا
ما يعم بما يتخذ من كل كما فى المواهب وتشمير اى رفعه
الى قريب من نصف الساق اظهارا للاتباع والاعراض عن
الدنيا ولبس غليظ الثياب والمرقع بالقاف والمهملة
اى المؤلف من الرقع اظهارا للزهد قال الشاعر ع
غليظ ثوبك لا يزيدك رفعة عند الاله وانت عبد
مجرم كما فى الفتحية والطيلسان بفتح المهملة الاولى
والثانية قال فى المصباح فارسى معرب وبعضهم
يقول كسر عينه لغة قال الازهرى لم اسمع فيعلان
بكسر العين بل بضمها كالخيزران وعن
الاصمعى ايضا كسر اللام والجمع طيالسة والطيلسان
من لسان العجم وقد افرد فيما يتعلق به الحافظ
السيوطى مؤلفا فلا سماء طى اللسان عن ذم
الطيلسان كذا فى المواهب ليظهر انه اى بكل
ما ذكر متبع للسنة النبوية ولينصرف اليه الاعين
من الناس بسبب تميزه عنهم لغرابة مليسه
ولبس الثياب المخرقة بالتقطع او غيره والثياب

الوسخة بفتح فكسر هو ما يعلو الثوب وغيره من قلة
التعهد والجمع اوساخ في ليدل به اي بسببه لذلك على
استغراق الهم اي توجهه بالدين باعمال عن اصلاح
ثوبه وعلى عدم تفرغه للخياطة المحرفة والعمل الموسخة
او يدل على التواضع وكسر النفس بالباسها كذلك وعلى
الفقر لله وعلم الزهد وزهرات الدنيا فلتستوي عنده
ماذكر وضدهما وان كان ممكنا من الترفيع والتنظيف
ولو كلف ان يلبس ثوبا وسطا بين الرفيع والتنظيفا
من الوسخ لكان عنده ذلك التكليف بمنزلة الذبيح لم لكراهته
لخوفه لكود اخل ذلك من ان يقول الناس الناظرين له رغب
في الدنيا يلبس وسط الثياب ورجع عن الزهد
بذلك ومنهم ان من فاعل مامن اللباس من يريد القبول
اهل الدنيا لتوهمهم عند الزهد فيها والزاهد فيها محبوب العالم
من الملوك والاغنياء بيان لاهل الدنيا وعند اهل الصلاح لايهامه
لهم انه منهم فلو لبس الخلقة والوسخة فكلهم العين فيهما اذ ددته اهل
الدنيا لما قام بثيابه من الوسخ والتخلق ولو لبس الفاجره ردته اهل الدين
اي جماعته فلذا انث الفعل اي منعته من الانتظام في سلكهم لان شانهم
الاعراض من هذه الاعراض ولا يعلم بالتحية مبنيا لغير الفاعل والجملة خبر هو مقدا
والواو للحال زهده وصلاحه في الدنيا فيطلبون الاصواف الرفيعة والاكسية جمع
كساء ثوب معمول من السواد ايضا الرقيقة وهو بقائلين فيه وفيما قبله او بقاء
مهملة او احدهما واحد بنك والاخرة بالاخة كما في المواهب مما اي من التي فيمتها لم تمنها او انما قيمتها

قيمة ثياب الاغنياء وهيئتها لكونها من الشعر او الصوف هيئة ثياب الصلحاء وفيلتمسون
اي يطلبون بلبسها القبول عند الفريقين اي اهل الدنيا واهل الاخرة ولو كلفوا بالبناء
للمفعول لبس ثوب خشن او ثوب وسخ لكان عندهم ذلك التكليف كتكليف
كالذبح لانفسهم خوفا من السقوط من اعين الناس الملوك والاغنياء لرداءة تلك
بالوسخ تارة وبالخشونة اخرى ولو كلفوا لبس ما يلبسه الاغنياء من رقيق الثياب
لعظم عليهم خوفا من ان يقال للمتكلفين رغبوا في الدنيا وان لا يعلم انهم من اهل الدنيا
والصلاح والزهد الذين رايتهم الاعراض عن محاسن الثياب هذا رياء العباد والزهاد
في الزي واما رياء اهل الدنيا مع بعضهم بالثياب النفيسة اصلا وشبحا او قيمة والمراكب
الرفيعة اي مرتفعة مقاما كالخيول المسومة والابل المطهمة والمساكن الواسعة
اظهار المزيد السعة يلبسون استيناف بياني وفصل لانه ليس من جنس ما قبله
في بيوتهم الثياب الخشنة ولا يخرجون بها خوفا من احتقار الاضداد لهم عند رؤيتها
الثالث مما يحصل به الرياء القول كالوعظ اي التذكير باوامر الله والنطق بالحكمة
التي تمنع صاحبها عن الاخلاق الردية والنطق والاخبار النبوية والاثار التي به
ومن دونهم اظهار الغزارة بالمعجمة والراء اي كثرة العلم وقوته ودلالة على شدة العناية
باحوال السلف بنقل مقالهم وذكر احوالهم وتحريك الشفتين بالذكر ايهاء بالرائي
انه لا يفتر عن ذكر مولاه والذكر الثناء على الله وتنزيهه عما لا يليق به وكالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر بمشهد اي بشهود للخلق او بمكان يشهدون فيه اظهار العلم
وانه اهل للامر بالمعروف والنهي عن المنكر واظهار الغضب هو تغير القلب واحراقه
عند وجود ما لا يرضى الانسان مما هو دونه للمنكرات مع محبته بالقلب لها لمداخلتها
واظهار الاسف اي الحزن على مقارنة اي مداخلة الناس للمعاصي ليذم بذلك
شرعا ادعاء لكمال الايمان وترقيق الصوت بالتحريق وانواع التحسين بقراءة القران

لا بقصد امتثال نحو حديث زينوا اصواتكم بالقرآن وحديث من لم يتغن بالقرآن فليس
منا بل ليدل ظاهر ذلك منه على الحزن القائم بقلبه والخوف من عذاب ربه وكادعاء حفظ
القرآن والحديث النبوي وادعاء بقاء الشيوخ لتعلوا زينته وكذكر ما فعله فيما سلف
من عمره من الطاعات التي لمولاه وكالرد على من يروي الحديث النبوي ببيان خلل اسم
مصدر اختل في نقله بزيادة او نقص او تغيير حركة او سكون او تبديل حرف باخر او في صحة
او لفظ هو ليعرف اي بذلك الراد انه بصير بالاحاديث وظاهر ان الحرمة انما هي بالقصد
المذكور والا فالرد في ذلك واجب على العارف به حذرا من الدخول في حديث من حدث عني
بحديث يري انه كذب فهو احد الكاذبين والتقرير مع فقد ما يدعوا اليه كالتحدث به
ومن طرق التحمل سكوت الشيخ على الحديث المقرر عليه فيقول السامع لذلك اخبرني فلان
بهذا الحديث كما في المواهب وكالمجادلة اي المناظرة في اثناء ذلة على قصد افحام بكسر الهمزة
وبالفاء والمهملة للخصم اي اسكاته بالحجة ليظهر اي المجادل بذلك للناس قوته في العلم
والدين واما هي الاستبانة للحق فلا منع ومنها ولا قدح بها ونحو ذلك المذكور من وجود
رياء القول هذا رياء العباد والزهاد واما رياء اهل الدنيا فيحصل بالاشعار التي لا تتعلق
بها الاحكام والامثال الادبية واظهار البلاغة والفصاحة فهو امر دنيوي يتوسل به
لذلك فلا باس به كذا في المواهب والرابع مما يحصل به الرياء العمل كتطويل المصلي القيام
والركوع والسجود وتطويل الاركان اي زيادة على الامر المطلوب فيها واطراق الراس
لايهام انه من ذوي الفكرة والاعتبار وارباب التذكر والاستبصار وترك الالتفات
في شيء منها لا متعلقا بل ليحدث عنه بالاقبال التام على الصلوة واظهار الهدو بفتح الهاء
والمهملة اي السكون في الانتقال وعطف عليه عطف تفسير قوله والسكون وتسوية
القدمين وتسوية البدن بسيماء الصالحين في محضر من الناس ليشهدوا بصلاحه دون
الخلوة فلا يكون شيء من ذلك فيها من الرياء لعدم وجود من ينظر الى ذلك فيها

وقس

وقس عليها سائر العبادات فاذا التبس المكلف بكمال الاتباع على قصد ظهور كماله عندهم
كان رياء وان يلبس بذلك خاليا مع مولاه قاصدا وجهه فعبادة تتم ما عليه هذا رياء العباد
والزهاد واما رياء اهل الدنيا بالعمل فيحصل بالتبختر والاختيال بالمعجمة فيهما والاختيال
افتعال من الخيلاء اعجاب المرء بنفسه مرحا والتبختر في المشية مذموم شرعا قال الله تعالى ولا
تمش في الارض مرحا وروي انه مر المهلب صاحب جيش الحجاج متبخترا وفي جبته خزا
اي ابريسم فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب اما تعرفني
قال اعرفك حق معرفة اولك نطفة قذرة اي فاسدة واخرك جيفة قذرة وانت تحمل
ما بين ذلك عذرة فترك المهلب مشيته تلك كما في العوارف المعارف واما المشي مرحا
في معركة الحروب بين الاعداء فحسن لما فيه اظهار صلابة الدين وعزه كما في المواهب
وتقريب الخطا جمع خطوة كقربة وقرب والاخذ باطراف الذيل اي اسفل الثوب
ونحوه ذلك من افعال اولي العجب والخامس مما يحصل به الرياء الاصحاب اي المصاحبين
والاخوان الزائرين كمن يفرح بكثرتهم ومشيهم خلفه عند ذهابه الى الجمعة او غيرها من
مواطن الطاعات او الدعوة بفتح الدال من الدعاء الى امرها ايهاما للصلاح وعلو
المقام حتى يدل اتباعه وحصل ذلك الاجتماع وترك الانفراد ويباهي بهم ولا يذهب وحده
ليقال انه مرشد السالك كامل بارشاده له اتباع كثيرة فلذا اعتور به الاصحاب هذا رياء
العباد والزهاد واما رياء اهل الدنيا باجتماع الاصحاب والزوار عليه كاشي ليقال انه ذو قدرة
اي امكنة في الدنيا وثروة بفتح المثلثة من المال وعبيد وخدم بفتح اوليه جمع خادم
كثيرة وصف تاكيدي وما ذكره المص في المبحث الثاني ذلك ماخوذ من الاحياء لكن
ينبغي ان يعلم ان كون الامور المذكورة رياء راجع الى القصد والنية قال عليه السلام
انما الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى كما اشرنا اليه في اثناء الكلام فتامل فان
لكل شيء علامة وللمؤمن فراسة المبحث الثالث فيما اي في الذي له اي لاجله

يرتكب الرياء جبلة وهوى اي المرئي للجاه واستمالة القلوب اما لذاته واما للتوسل به اي
بالمرئي به الى معصية او مباح او طاعة من الناس في اعتقاده يصل اليها بامالة القلوب
اليه ولو في اعتقاد المرائي لا في نفس الامر وقد تكون هذه الثلثة اي كل واحد منها اغراضا
مقصودة من الرياء ابتداء لا يتوسل به لاستمالة ولا لغيره كما قال بغير توسط جاه فيكون
معصية مقصودة او مباحا مقصودا او طاعة مقصودة فتلك اربعة يعني الذاتي
وهذه الثلثة والقياس سبعة اي مقصودة لذاته او ما يتوسل به الى معصية او نفسها
او ما يتوسل به الى مباح او نفسه او ما يتوسل به الى طاعة او نفسها فيكون الاقسام
الخالصة في الحقيقة اكثر من اربعة لكن المصادرج بعضها في بعض لاجل الاختصار فتامل
ولكل يقع الرياء اي رياء اهل الدين ورياء اهل الدنيا ثم اورد امثلتها تفصيلا او توضيحا
فقال اما الاول اي الرياء الذاتي فكمن يقصد بعبادته ان يشتهر عند الناس بالزهد
في الدنيا والارشاد للسالك الى طريق الاخرة وكثرة المريدين لشهرته بالتحقيق و
الاحياء لصلاح وكمن يمشي منفردا عجلا فيطلع بتشديد الطاء عليه الناس فيترك
العجلة ويمشي هونا كي لا يقال انه من اهل اللهو والسهو الذين شانهم الاسراع في
المشي وقد جاء ان سرعة المشي يذهب بهاء الرجل لا من اهل الوقار بالقاف اي الحلم
والرزانة ومنهم اي من المرائين بحصول غرض ذاتي من اذا سمع هذا اي ذم الاسراع
في المشي استحي من الناس لنظر الى نظرهم ان يخالف مشيته اي هيئة مشيه
في الخلوة منفردا مشيته بكسر الميم ايضا بمرئي من الناس فينسبونه للرياء فيكلف نفسه
المشية الحسنة في الخلوة ايضا حتى اذا راوه الناس ماشيا لم يفتقر الى التغيير للمشية
لانه تعود ذلك ويظن انه تخلص به اي بالتعود لذلك من الرياء ولم يتخلص لان للوسائل
حكم المقاصد والعمل بالنية وقد تضاعف به بما فعله في الخلوة رياؤه فانه اي المرائي
انما يحسن مشيه من الاحسان او التحسين اي ما يفعله في خلوته ليكون كذلك في الملاء

بين الناس

بين الناس لقصور نظره عليهم والملاء كرام القوم سموا به لانهم يملاؤن عيون الناظر اليهم
لا للحياء من الله تعالى فيما تخلص به من الرياء والله اعلم والله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
وكذلك اي كرياء من ذكر بتحسين المشية رياء من يسبق له الضحك ويسبق متعديا لانه
ضمنه يعني يبدر فعداه تعديته وعطف عليه قوله او يبدو بضم المهملة منه المزاح فيخاف
ان ينظر اليه بالبناء للمفعول وحذف الفاعل للتعميم بعين الاحتقار وفي نسخة الحقارة لاجل
كثرة ذلك يؤدي الى الاستخفاف بفاعله كما في المواهب فيتبع ذلك بالاستغفار اظهارا
لكراهة ذلك وتنفس الصعداء بضم وفتح مد النفس الذي لا يكون عادة الا من امر
شاق ويقول اظهارا للانكار ذلك ما اعظم غفلة الادمي عن نفسه حتى ياتي بما وقع
من الضحك والمزاح والله تعالى يعلم منه خلاف ذلك انه لو كان من خلوة فصدر منه ما ذكر
لما كان يثقل عليه ذلك لعدم يرائه ذلك ح وانما يثقل عليه ذلك لانه يخاف ان ينظر اليه
لا بعين التوقير فيستحيي من الناس ولا يستحيون من الله لو لم يكن كذا وهو معه وكالذي
يرى جماعة يتهجدون بالنافلة من الصلوة ليلا وفعل فرض العشاء او يصومون
نفلا او يتصدقون فيوافقهم فيما يفعلونه خيفة بكسر المعجمة ان ينسب الى الكسل
بفتح اوليه ترك مع القدرة عليه وقد استعاذ منه الشارع ويلحق بالعوام عندهم
فيذهب احترامه من قلوبهم ولو خلا بنفسه لكان لا يفعل شيئا منه لانه لغفلته
نظره قاصر على الخلق فكل ما انبت حمدهم بذره ومالا لم يلتفت اليه وان كان اعلا
وكالذي يعطش بترك شرب الماء يوم عرفة او عاشوراء عاشر المحرم على الصحيح
وقيل تاسعه وبينت ذلك في كتابي فتح القادر فيما يتعلق بعاشر المحرم في الفضائل
والماشر كما في المواهب فلا يشرب الماء ويبقى ظمآن خوفا من ان يعلم الناس انه
غير صائم لو راوه ريانا فيذهب ملكه من قلوبهم ويزول استمالتها وان اضطر اليه
اي الى الشرب المدلول عليه بذكر ضده فشرب ذكر لنفسه عذرا في الافطار يومئذ

نفر يحى بادعاء مرض او سفر او تعريضا لا صراحة فيه وهو اخفى واقرب الى الاخلاص
وليس باخلاص بان يتعلل بمرض اقتضى بحرارته فرط العطش الذي لا اصبر معه عن
الماء او يقول اذا صمت حصل لي زيادة عطش فلهذا لا اصوم او يقول افطرت
تطيبا لقلب فلان لكونه ضيفا او مضيفا وهذا من العذر الصريح وقد لا يذكر ذلك
العذر متصلا بشربه كيلا يظن بالبناء للمفعول به انه يعتذر من الشرب رياء ولكنه
يصبر عن الاعتذار حينا ثم يذكر عذره في معرض حكاية فيعلم منه سبب افطاره مثل
ان يقول ان فلانا من انسان آخر محب الاخوان شديد الرغبة في ان ياكل الانسان من
من طعامه وقد الح من اللحاح اليوم في ذلك علي ولم اجد بدا اي فراقا من تطيب قلبه
الا بالاكل فافطرت فاكلت فشربت ومثل ان يقول ان امي ضعيفة القلب عن تحمل
نفسي لكلال الصوم وتعبه مشفقة علي من التعب البذر ولو كان من عباده
تظن اني لو صمت يوما مرضت فلا تدعني ان اصوم فتركته برايها وايثار التطيب
نفسها واما المخلص لله تعالى عاملا لمولاه فلا يبالي كيف نظر الخلق اليه مسرعا في مشيه
او مقصودا ام ضده لان نظره مقصور على نظر الخالق اليه ومن قصد البحر استقل
السواقيا كما في المواهب قال محمد بن اسلم مالي وهذا الخلق كنت في صلب ابي وحدي
فادخل في قبري وحدي ثم ياتي منكر ونكير فيسال اي وحدي واقف بين يدي
الله تعالى وحدي وان بعثت الى الجنة وحدي وان الى النار وحدي فما لي وللناس
ذكره ابن عطا في شرح الحكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ولا يكمل ايمان
المرء حتى الناس عنده كالاباعث ثم يرجع نفسه فيراها اصغر صاغرات الى قطع
النظر عن الخلق والخروج منهم وترك التقييد بعباداتهم كذا في العوارف فمن لم يكن
له اي العبد رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك اي عدم الرغبة منه اي من العبد
فلا يريد ان يعتقد غيره تعالى من الخلق ما يخالف علم الله تعالى فيه من انه لم يرغب

ح في الصوم

ح في الصوم فيكون تلك الارادة ملتبسا على العباد وان كان له اي للانسان رغبة
في الصوم ومنعه منه مانع قنع بكسر النون اي اكتفى بعلم الله تعالى عنه ولم يشرك بفتح التحتية
والراء فيه غيره اذ لا نفع يرجى من الغير اصلا الا ان يخطر بضم المهملة اي يظهر على سبيل
الخطور له ان في اظهاره للحق اقتداء غيره به فيكون حاملا بذلك على الاقتداء فيظهر
لحسن ثمرة الاظهار الى هنا كلامه فقال لو قوع رياء اهل الدين لا لاجل الجاه نفسه واما الوقوع
رياء اهل الدنيا لاجله وكمن يريد باظهار الشجاعة في المصباح شجع بالضم شجاعة قوية قلبه
او استهان بالحروب وحسن التدبير بوضع كل ما يليق به ومفعول يريد الامارات بكسر الهمزة
الاولاية والوزارة بكسر الواو اسم مصدر من وعد فهو وزير لانه تحمل عن الملوك ثقل
التدبير ونحوها من الولاية فهذا كله رياء المقصود ذاتي واما الثاني اي وقوع لاجل الجاه
لا لنفسه بل للتوسل به الى معصية او لاجلها نفسها فكمن يرائي اي الناس بعبادته ويظهر لهم
التقوى بامتثال الاوامر واجتناب المناهي والورع اي ترك ما لا باس به حذرا عما به
باس والامتناع من اكل الشبهات اي ملابستها باي وجه كان وذكر الاكل لانه اغلب
وجوهها ليعرف بالامانة علة المراءة بما ذكر من الاوصاف فيولى بالبناء للمفعول القضاء
اي فصل الاحكام الشرعية او الاوقاف فيوجرها ويجمع غلاتها او مال الايتام او
يودع الودايع فياخذها ويجحدها فان المرايات بتلك الاعمال السابقة لاجلها ليست
مقصودة بالذات بل لكونها وسيلة للولايات المذكورة وكمن يظهر زي التصوف
اي التخلق باخلاق الحسنة والتنزه عن الاخلاق السيئة وهيئة الخشوع في ظاهر
البدن وكلام الحكمة التي لا تنبت الا على طهارة القلب ما روتي الاخلاق في الحديث
من اخلص لله اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه على سبيل الوعظ
والتذكير ليجتب بذلك الى امرءة او غلام لا لزاه محبتها بل توسلا لاجل الفجور بهما
بالزناء واللواطة وكمن يحضر مجلس العلم الشرعي والاية وحلق الذكر بملاحظة النسوان

بكسر النون اسم لجماعة الاناس الواحدة امراة من غير لفظها والصبيان بكسر اوله والمهملة
جمع صبي والنظر لذلك حرام لحضور العلم المرائي له ليس مقصودا لهذا الذاته بل للحظ
ما ذكر وكمن يظهر الشجاعة وحسن السياسة والضبط ليصل الى ولاية من امارة
ونحوها ووصاية على يتيم ونحوهما كالاوقاف فيتمكن من المحرمات المشتبهات هذا مثال
لرياء اهل الدنيا لاجل الجاه للتوسل الى معصية كما في الحاشية وفي المواهب وهذا المثال
غير ما مر ذلك رياء لوصف الامانة لينتج عنها ولانه وهذا رياء للولاية ليحصل منها
مشتهيات اشتمل كلامه واما الثالث وهو المرائي لغرض يتوسل به لمباح في اعتقاده فكمن
يرائي بعبادته ليبذل له الاموال لصلاحه وترغب بالبناء للفاعل في نكاحه النساء لصلاحه
ويبادر بالبناء له في خدمته وحاجته الناس وكمن يخفف الصلوة ويترك التعديل
ويبقي بانجز ترك الواجب او الفرض والاداب المطلوب فعلها للكمال في الخلوة لعدم من
يرائي به من الناس ثم ويطلبا ويحليها براعي التعديل لاركانها والاداب المسنونة
فيها في الملاء اي في حضورهم فرارا عن ايذاء الناس له بمذمته وغيبته اي ذكره بما
يكره من التقصير في الصلوة لا طلبا للمدح منهم ولا ثوابا من الله تع حتى يكون قربة
وكمن يصلي او يقراء او يهلل توسلا بذلك لاخذ المال والتلذذ به استبدالا للادنى بالذى
هو خير هذا امثال الرياء لاجل نفس المباحات في اعتقاده ولكنه حرام قطعا وكالمثال
الثاني ~~الثالث~~ الاخير للثاني مظهر الشجاعة وحسن السياسة توسلا للولاية ليتمكن
من المحرمات ليصل بالولاية الى المشتهيات من المباحات هذا مثال للرياء لاجل المباح نفسه
من اهل الدنيا واما الرابع المرائي به توسلا لطاعة في اعتقاده فكالمثال الثاني
للثالث اي تخفيف الصلوة وترك تعديل الاركان في خلوة وبضد ذلك بحضور الملاء
اذا كان غرضه صيانة الناس عند نظرهم لصلاحه عن المعصية بالغيبة والزم
فيحسنها بينهم من اجل ذلك وهذا رياء لاجل الجاه للتوسل به اي طاعة في اعتقاده

اولنفسها

اولنفسها فتدبر كما في الحاشية وكالمتعلم للعلم اونحوه يرائي بطاعته اونحوه يرائي بطاعته
لعلمه وغيره لينال عند المعلم بما فعله رتبة حسنة فيتعلم منه علما نافعا يعني يرائي المتعلم
لاجل ملك قلب المعلم لتوسل به الى المتعلم علم نافع الذي هو طاعة كما في حاشية حواجه
وكالولد بفتحتين يطلق على الواحد وفروعه والولد بضم وسكون جمع للمفتوح كالاسد
والاسد كما في للصباح يرائي بعلمه في الخير ليميل اليه بذلك قلب ابويه فيه تغليب
ثم اتل فيكون بميل قلوبهما اليه تابرا لهما فتوسل بالرياء لهذه الطاعة وكمن يرائي
عند الاغنياء لينال منهم مالا لاحسانهم الظن به ويتخذوا عنده الايادي يتخذوه
عدة بضم المهملة وتشديد الثانية ما عددته من مال او سلاح او غيره وجمعه
عدد لغرفة وغرف للعبادة لان الطبع البشري اذا كان الانسان مشغولا الامر المعيشة
منعه ذلك عن اتمام العبادة واذا سكن القلب من ذلك توجه لها او يرائي عند
الامراء والوزراء والقضاة لينال منهم جاها اي وجاهة ومنصبا ليتفرغ به للعبادة
بما يتحصل له منه من الدنيا ودفع الشواغل للقلب من الحاجة اي المؤنة ودفع الظلم
لانه يجاهد برفع المناكر ويؤسس المعروف لقوة شوكته او لينفذ به اي بالمنصب
او الجاه وهو مبني للفاعل من الانفاذ او التنفيذ او للمفعول قوله منصوب على الاول
مرفوع على الثاني اى ليصير نافذا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذا قال العلماء
الاولى من مراتب الانكار للمنكر وهو التغيير باليد للملوك والاحكام ولارباب
الجاه والمناصب من العلماء الاعلام وبالقلب للعامة العوام وقال بعضهم كل من
قدر على ذلك فالواجب عليه ان يغيره كما في التبيه والمواهب هذا امثال الوقوع
الرياء لاجل نفس الطاعة في اعتقاد المرائي وكمن يعطى له دراهم مسماة اي معينة
عينها واقف او غيره من متصدق ليقراء جزءا من كلام الله تع كل يوم او يصلي
ركعة كذا او يسبح او يهلل او يكبر او يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويعطي ثوابه

اي ثواب كل واحد منها والافعال كلها منصوبة عطفا على المنصوب اولا بان مظنة حوازا
بعد لام التعليل المعطي من الواقف وغيره اولاحد ابويه اي ابوي المعطي و
احتمال ابوي القاري بعيد كما في المواهب فيفعل عطف على يعطي ذلك المسكين تلك
العبادات المعين له ذلك المال في مقابلتها طمعا للمال ليجعله عدة وقوة لعبادة ويظن
بجهالته انه كسب حلال له ان ثوابه اي الاجر المترتب عليه يصل الى الآمر وانه في طاعة يعني
يظن المرائي ان ذلك المال حلال وان ثواب ذلك الافعال كلها يصل الى من امر بايصاله
اليه من الواقف واحد ابويه او غيرهما او بزعم على اعتقاده ان ذلك طاعة مرضية
وعبادة مرغوبة جهلا منه بان ذلك ليس كذلك في نفس الامر فتأمل هذا حل كلامه
على وفق مرامه واعترض عليه الشارح الكرخي في شرح المسمى بالتوفيق ان ذلك كله
طاعة مقبولة وحسنة صحيحة عند الله ورسوله ويصل ثوابه الى الآمر وعليه استقر عمل
الامة وهو الصحيح عندي لما روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه ان نفرا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا بماء فيهم لديغ او سليم فعرض لهم رجل من اهل الماء
فقال هل منكم من راق ان في الماء رجلا لديغا او سليما فانطلق منهم رجل فقرأ بفاتحة
الكتاب على شاء فبرأ فجاء بالشاء الى اصحابه فكرهوا ذلك فقالوا اخذت على
كتاب اجرا حتى قدموا المدينة فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه اخذ هذا على كتاب الله
اجرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احق ما اخذتم عليه اكتاب الله وفي فتاوى
الحاوي يكره اخذ الاجرة لختم القرآن الا ان يقرأ كله ولو قال اقرأ منه فلا يكره بقراءة
البعض ويكره ان ينقص اجر الختم من عشرة دراهم انتهى كلامه ثم قال المنع من
امثال هذه الخيرات بعد ما تقرروا عليه عمل الامة ودلت النصوص على جوازها جهل
وضلال واضلال وتفريق بين المسلمين وعدم اهتداء باصول الدين ثم قال
فاحفظ ما ذكرت لك لتخلص من غلطات المص وخرافاته انتهى كلامه فنقول

في جوابه

جوابه على ما ذكره اكثر الفضلاء واكبر الفقهاء ان الحنفية نقل عنهم ابن حجر جواز اخذ الاجرة
على الرقية حيث قال في شرح هذا الحديث خالف الحنفية المشهور فقالوا
جواز اخذ الاجرة في التعليم واجازوه في الرقى قالوا لان تعليم القرآن عبادة
والاجر فيه على الله تعالى وهو القياس في الرقى الا انهم اجازوه فيها لهذا
الخبر ولهذا حمل بعضهم الاجر في هذا الحديث على الاجر للرقية لكتاب الله تع بقرينة (ولذا صح)
ان السؤال على اجرة القرآن للرقية والتدبر دون الثواب فلا معارضة وبعضهم قدر
محذوف بقرينة سبب الورود اي رقية كتاب الله تعالى وادعى بعضهم نسخه بالاحاديث
الواردة في الوعيد على اخذ الاجرة على تعليم القرآن رواه الطبراني وابو داود فعلى
هذه الرواية فلا اشكال على ان الحديث خبر الواحد فلا يصلح لمعارضة قوله فلا تشتروا
بآياتي ثمنا قليلا ومع ذلك لم يعمل بالحديث المذكور امامنا ابو حنيفة رحمه
واحمد واما الشافعي ومالك منهما جواز الاجرة على الرقية بالقرآن وباسم الله
فجعل الاجرة في مقابلة عمل النفث الذي هو من الاعمال المباحة والقرآن لا يقصد
الثواب تكون بمنزلة التابع للعمل غير داخل في النهي المذكور عندهما على ان
دليل التجويز لا يتم بدون الجواب عن دليل المنع كما تقرر في موضعه من ادعى
الجواز فعليه البيان فمن اين يكون المنع من امثال هذه الافعال جهلا وضلالا
واضلالا كما ظن به البعض بعض الظن واما ما يدعيه ذلك المعترض من دلالة
النصوص على جوازها وتقرير الامة واجتماعها فكذب محض وافتراء صرف
فان الادلة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس تدل على مدعانا اما الكتاب
فلقوله تع قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين وجه الاستدلال ان
الضمير للقرآن والحصر اضافي فالمعنى ما القرآن الا ذكر للعالمين لا يتجاوز الى كونه
مما يسأل عليه الاجر من الخلق واما السنة فلقوله عليه السلام اقرؤوا ولا تأكلوا به

ذكره صاحب الهداية في كتاب الاجارة وذكر في المقدمة قال عليه السلام من عمل
منهم عمل الاخرة للدنيا فليس له في الاخرة نصيب قال المولى المرحوم في الانقاذ
فاذا لم يكن له ثواب فكيف يصح هذه الاجارة التي هي في الحقيقة بيع الثواب
وبيع المعدوم باطل ولو سلم وجوده فليس بمال لانه ليس بعين تجري فيه
التنافس والابتذال ولو سلم فليس بمقدور التسليم ولو سلم انه ليس ببيع
فالاجارة تمليك المنفعة بعوض والمنفعة ههنا هي الثواب لا نفس
القراءة بل هي مرادة لاجله حتى ان المستاجر اذا علم عدم حصول الثواب لم يعطه
حبة على مجرد القراءة فالمعقود عليه ليس الا تسليم الثواب فاذا لم يسلم
لا يستحق الاجرة انتهى بقي ههنا تفصيل مذكور فيه واما الاجماع فان الامة
اتفقوا على ان لا ثواب للعمل الا بالنية لقوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات
وهي الحالة الباعثة على العمل المعبر عنها القصد والعزم ولا توجد فيما نحن فيه
فلم يحصل له ثواب فلا اجارة ولا بيع لما سبق وجهه واما القياس فان القراءة
مثل الصلوة والصوم في كونها عبادة بدنية محضة فكما لا يجوز اخذ الاجرة
عليهما لا يجوز عليها فتامل فان قلت فلم يجوز ان يكون مراد الواقف او
المعطي ان يكون معطاه صلة بلا شرط قراءة ولا التماس ويقرؤ القاري
حسبة لله تعالى ويعطي ثوابه للمعطي قلت لا يجوز اما اولا فلان المعطي انما يعطي
ليقرأ على مراده حتى يراقبه هل يدوم على القراءة وربما يسلط عليه نقادا واما
ثانيا فلان القاري انما يقرأ لاخذ المال ولو لم يعط لم يقرأ وان لم يمنع مانع
فهل يكون القراءة حسبة هكذا فان قلت فما جوابك فيما ذكر في الحاوي
والقنية قلت ان الحاوي ليس من الكتب المعتبرة اصلا فلا يجوز العمل بما
فيه الا اذا علم موافقتها للاصول وقد عرفت مخالفة هذه المسئلة للاصول

واما القنية

واما القنية وان كانت فوق الاول صاحبها معتزلي فغايتها ان يعمل بما فيها
اذا لم يعلم مخالفتها الكتب المعتبرة واما مع المخالفة فلا كما في الانقاذ و
بما ذكرنا من الادلة المنقولة من الاجلة ظهر ان هذه الاجرة من الامور المحدثة
المردودة فكيف تكون طاعة وعبادة صحيحة مقبولة عند الله ورسوله
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه
فهو رد اي مردود كما مر فيكون فاعلها مستحقا للعقاب وتاركها محفوظا
عن العقاب فتامل حتى يظهر لك الخطاء من الصواب والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب ومن يصلي اولها وبجالك اي يذكر الله تعالى في الملاء اي في
حضرتهم لمجرد ارادة الناس ذلك الامر منه ليقتدوه وظنه يقتدوه معه
يتبعون فهذا تعديته والا فمقتدي فاقض ويتعلمو منه كيفية العمل من الصلوة
او الذكر ويصير اي ذلك العمل منه سببا لطاعتهم ولو لم يره الناس بان كان
في الخلوة او منفردا لم يفعل وهذا ايضا رياء الا انه وسيلة الخير بخلاف ما لو كان
قصد الاقتداء او عمل الطاعة لله فقط باعثا على مجرد الاظهار لذلك العمل الا
الاحداث لطاعتهم له فانه عند ذلك ليس برياء مذموم بل هو امر مستحب
لحصول تلك النتيجة هذا رياء اهل الدين واما رياء اهل الدنيا باظهار الشجاعة
لا بيده ونحوها مما يقدمه عنده ليصل منه الى ولاية كامارة لينفذ احكام
الشرع بها ويصلح للناس من الفساد بعلمه ويرفع الظلم اي ما وضع في غير
محله والمنكرات شرعا المبحث الثاني الرابع في الرياء الخفي الذي لا يدركه الا الخاصة
لنور بصايرهم وصفاء سرائرهم وعلاماته الدالة على وجوده في الزمان الماضي
اعلم ايها السالك ان الرياء قد يكون خفيا لكيد النفس والشيطان الى ان
يكون اخفى من دبيب النمل وحركة الرمل فانه لكمال لطفه لا يخبر به فيحتاج

لذلك لما كان يستبعد ذلك من فاعله معه لعدم مروءته فضلا لم عاليه
ومهما لم يكن وجود العبادة من العابد عنده كعدمها فى الاعتبار فيما يتعين
بنظر الخلق اليه لذلك لم يكن عمله ولو فى خلوة خاليا عن شوب بفتح المعجمة
وسكون الواو خلط خفى لدقته من الرياء حال او صفة من الفاعل ومهما
ادركت نفسه تفرقة بفتح الفوقية وسكون الفاء اى فرقا قويا بين ان يطلع
على عبادته انسان او يطلع عليها بهيمة لا نفع منها ففيه شعبة اى قطعة
من الرياء والتنوين للشيوع تنفيرا عن النظر لذلك وفى الحديث لا يؤمن احدكم
حتى تكون صلوته بين الناس كصلوته بين اعزه كما فى المواهب وعن بعض الحكماء
انه قال ينبغى للعامل ان يأخذ الادب فى عمله من راعى الغنم قيل وكيف
ذلك قال لان الراعى اذا صلى عند غنمه فانه لا يطلب بصلوته محمدة غنمه
كذلك العامل ينبغى ان لا يبالى من نظر الناس اليه ويعمل لله تع عند
الناس وعند الخلاء بمنزلة واحدة ولا يطلب محمدة الناس كما فى التنبيه
فالمخلص هذا شانه مع نوع الانسان الا ان يقال الملاحظة لها
فيدا وبها بجمعها وقطع النظر لغير الله تعا او الاسند لال السابقان فيخرج
بذلك النوع عن ظلمة تلك الشعبة وقليل ما هم اى الملاحظون المخرجون
بالعناية من دقيقة الرياء لخفائها فليكن على بصيرة اى فالتكن ايها السالك
فتأمل على بصيرة ينظر فى امره لا يخدعه نفسه ولا يغره الشيطان الغرور
بتلبيسها وخدعه ولذا قال واحذر من التلبيس من مكايد ابليس وعلل
الامر بالتحذر والتبصر على سبيل الاستيناف البيانى بقوله فان الناقد للعمل
والمطلع على باطن زيغه الذى لا يخفيه عليه ظاهر امره وباطنه وهو الله تع
بصير اى محيط بالراى لا يخفى عليه صغير من العمل ولا كبير وفى نسخة قليل
ولا صغير

ولا صغير قال الله تع واسروا قولكم او اجهروا به الاية وفيه الخلاف الناقد
على الله تعا فيتوقف على ورود توفيق به فان اريد به الملك الكاتب للاعمال
فلا اشكال ومنها اى من علاماته انه لو كان له صاحبان غنى بالمال وفقير منه
وجد فى نفسه عند اقبال الغنى من السرور بقدومه زيادة هزة بكسر الهاء
وتشديد الزاء اى تحريكا ونشاطا فى نفسه لاكرامه فذلك دليل ان عمله للغنى
لغرض اكرام اهل الدنيا له الا اذا كان وجود زيادة الهزة فى الغنى زيادة علم
على الفقراء او ورع او صدقة سابقة او نحوها من اسباب التوجه والاقبال
به فلا يكون زيادتها عن الرياء وذكر فى الحاشية ان اكرام الغنى اذا كان
ولى النعمة والدعاء له بالخير والصلاح جائز بل مأمور به اذا كان الباعث
قصدا لمكافات لانعامه السابق من غير شوب الانعام فى الاستقبال
فانه رياء انتهى كلامه فمن كان استرواحه اى وجوده الراحة الى مشاهدة
الاغنياء لاجل غناهم اكثر منها عند مشاهدة الفقراء بدون ما ذكر من الزيادة
فهو مراء الا انه رياء خفى ومن العلامات للرياء الخفى المختصة بالعالم اى ذى
العلم الظاهر والواعظ اى مذكر للناس والشيخ للمريدين انه لو ظهر فى
البلد من هو اغزر بالمعجمة والزاء فالراء اى اكثر علما منه وفوق كل ذى
علم عليم او احسن منه وعظا لجواز لفظه وحسن سياقته لوعظه والناس قد بيان
مبتداء اشد له قبولا خبره والجملة خالية وجواب لو ظهر قوله ساءه وجوده
لانه ينظر الى خدامه للخلق ومدحهم ولو نظر الى الخالق لا يستوى عنده
وجود من هو مثله واكمل منه لان الثواب هبة من المنعم الوهاب ورحمة
يتفضل به على من يشاء لا على قدر علم ولا على قوة فصاحة انما هو على حسب العرفان
الذى قذفه فى الجنان قال عليه السلام سيكون فى آخر الزمان علماء فساق

وعباد جهال يتغايرون كما يتغاير النساء على الرجال بغضب احدهم
اذا جالس مع غيره وقال عليه السلام ومن العلماء من يكون في علمه
مثل الشيطان يغضب ان يرد عليه قوله فذلك في الدرك الثاني من النار
ومن العلماء من يرى بعض الناس احق من بعض فذلك في الدرك
الثالث من النار ومن العلماء من يتحرى علمه مروة ونبلا ويطلب منه
المنزلة والذكر فذلك في الدرك الرابع من النار وههنا تفصيل اودعناها
في كتابي جامع الازهار نعم لا بأس كلمة يقال في نفي بأس ما يتوهم
بثبوته فيه فهي للاباحة بالغبطة تمنى ان يعطى مثل ماله من غير زوال العلم
واسألوا الله من فضله وليس ذلك تمنيا لعين ما قام به حتى يدخل
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض كما في المواهب ومنها
اي من العلامات للخاصة لمن ذكر ان الاكابر من العلماء والاغنياء وغيرهم
اذا حضروا المجلس سواء كان مجلس وعظ او تعليم تغير كلامه فيه عما كان
عليه قبل حضورهم تصنعا اي تكلفا لذلك التصنع بالالفاظ البليغة والعبارات
الفصيحة او استمالة بذلك لقلوبهم لميلها للاحسن نعم لو زاد بعد حضورهم
ما يتعلق باصلاحهم دينا ودنيا بلطف في المقال ورفق في الوعظ
ليستدرجهم بلطف الى التوبة اي ليخرجهم اليها عن الذنوب بالتوبيخ والتصلح
اي القيام بخدمة الله تعالى لحسن ذلك بحسن ثمرته ولكن هذا محل تلبيس
من ابليس فليتحر فيه العالم لئلا يذل فان اشتبه عليه الامر واشكل عليه الحال
فلينظر الى الخلق بعين واحدة اذ لا نفع ولا ضار الا الله تعالى ولا حول ولا قوة
الا بالله المبحث الخامس في احكام الرياء اعلم ان تلك اي الرياء
اي المرايات بعمل الدنيا وهو ما وضع لعمل الدنيا مثل اظهار الشجاعة او الحذاقة
في الكتابة

في الكتابة والخياطة والحياكة وغير ذلك بدون ما ذكر في نفس الامر كما في
الحاشية خواجه زاده لا يحرم ان خلا عن التلبيس بالغش او باظهار
خلاف الواقع كاظهار الشجاعة والحذاقة في الامر بدون ذلك في الواقع
والتزوير بالمقال ولم يتوسل به الى المنهي عنه تحريما والا فيحرم
لان للوسائل حكم المقاصد ووسيلة الحرام حرام ولكن الاستدراك من نفي
تحريم ذلك الموهم ان لازم ان كان الرياء بها للحظ الدنيوي العاجل وهو
من اوصاف الدنيا فمذموم لنزول همته بقصوره على الدنيا المخرجة الفانية
قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا
له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها
وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا فقد بين الله في هذه الاية من
عمل لغير وجه الله تعالى فلا ثواب له في الاخرة ومأويه جهنم ومن عمل لوجه
الله تعالى فعمله مقبول له والا بان كان الرياء بها وسيلة لديني فمستحب
لشرف المتوسل به اليه لما بينا في حب الرياسة من انه اذا كان لذاتها
فمذموم او يتوسل به لاحياء البر واذهاب المنكر فحسن فتامل واما
الرياء بالعبادة التي شرعت لتعظيم الله والتقرب بها اليه فحرام كله
اي بجميع انواعه بل ان كان اي الرياء في اصل العبادة كمن يصلي الفرائض
كائنا عند الناس رياء لهم في لا يصلي في الخلوة لفقد من يرائه بها منهم
فكفر عند البعض والمختار انه من الكبائر الا اذا قصد الاستخفاف بالله تعالى
قال في التاتارخانية وفي الينابيع قال ابراهيم ابن يوسف من ائمة الحنفية
لو صلى رياء فلا اجر له فعليه الوزر يعني لا يؤدي فرضه بل عليه وزر الرياء
مع وزر ترك الفرض واما الرياء لم يكن عليه الا وزر ترك الفرض فيضاعف

وذو كما في الحاشية وقال بعضهم يكفر لما يوهمه فعله من تعظيم المخلوق على الخالق انتهى كلامه اعلم ان الآيات والاخبار والآثار الواردة في مدح الاخلاص وذم الرياء اكثر من ان يحصى فمن معظم ما ورد في ذم الرياء ما رواه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اول الناس يقضى عليه يوم القيمة ثلثة رجل استشهد اي قتل في سبيل الله فأتى اي دعى واحضر فعرفه نعمه اي اعلمه بما انعم عليه من اعطاء القوة والشجاعة والغزو والسلاح وغير ذلك من اسباب المحاربة مع الكفار فعرفها اي الرجل والثواب يتعدد النية كمن توضأ بنية اقامة الصلوة وقراءة القرآن ومحافظة الوضوء وسجدة التلاوة التي عليه انتهى كلامه ورواه عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهذا حديث مشهور لاعتبار تعدد الرواة في كل طبقة فوق اثنين الاول اراد مشهورا على الالسنة كما هو واحد استعمال المشهور عند المحدثين ومن الثاني قول الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة في الاحاديث المشهورة على الالسنة فمن اراد التفصيل والتوضيح فعليه نظر التلويح والتوضيح خرجه الائمة الستة الا مالكا البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في كتبهم الا مالكا فانه ما خرجه في الموطأ وقوله الا مالكا استثناء منقطع لان الامام المالك ليس من الائمة الستة فتدبر ثم اعلم ان العبادة قسمان قسم قربة محضة ليس منها معنى الوسيلة اصلا كالصلوة والزكوة والحج والقرآن والصوم والتسبيح والتهليل ونحوها فالنية في هذا القسم شرط الصحة بالاتفاق حتى لو لم يوجد لم يصح ويجب قضاء الفرائض والواجبات منها وقسم منها

فيها معنى الوسيلة كالوضوء والغسل والامامة والاذان وتعليم القرآن ونحوها ففي هذا القسم خلاف بين الحنفية والشافعي فعند الحنفية النية ليست شرطا للصحة في نفس الامر بل هي شرط لكونه عبادة مستوجبة للثواب لا الصحة في نفس الامر لان انتفاء وصف العبادة لعدمها لا يوجب انتفاء الوسيلة لعدم احتياج هذا الوصف اليها بخلاف القسم الاول اذ ليس فيه الا وصف العبادة فاذا انتفى هذا الوصف بعدمها بطل عن اصله لكونها موضوعا في الشرع بمجرد التقرب الى الله تعالى لا غير وعند الشافعي النية فيه شرط الصحة ايضا كالقسم الاول لقوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات الحديث فالمعنى عندهم ليس الصحة في جميع الاعمال الاخروية الا بالنيات فلذا شرطوا النية في الوضوء والغسل وعند الحنفية ليس الثواب في جميع الاعمال الاخروية الا بها ولهذا قال المحقق رح آنفا اذ هي شرط في كل عبادة فرضا من حيث انها عبادة فثم لما ذكره خواجه زاده ثم عرف النية بقوله والنية شرعا ارادة التقرب بالعمل الى الله تعالى الباعثة عليه بالرفع صفة الارادة لا الطلب المنزلة عنده المتصلة بأوله بالرفع ايضا صفة بعد صفة للارادة حقيقة كنية التيمم عند مسح الوجه او حكما كنية الصوم في اول النهار وقوله الارادة ومها الغلب عن مجرد التلفظ بالنوي باللسان من غير ارادة له بالقلب وعزم عليه وعن حديث النفس اي ما يتحدث به من امر وقوله التقرب الى الله تعالى احتراز عن الرياء المحض المحبط للثواب وقوله الباعثة على الفعل خرج القصد المساوي لقصد الرياء والمغلوب لقصده وقوله المتصلة بأوله احتراز عن الامل اي من تأمل الطاعة او نحوه من تمني ذلك فان من ارادة حرما صلوة الظهر

عدا او نحوها من الصلوة فاملٌ لادراك ذلك فيما وبال وليس على تعيين
من ذلك وان كان مقرونا بشرط الصلاح كافعل كذا ان كنت صالحا
والاستثناء كاعوم ان شاء الله تعا فغير آمل لانه لم يثبت الاتيان
به فيما ياتي بل قيده بشرط وغيرها وايضا اذ لا يصدق عليه تعريفها المذكور
آنفا لقصده الاتصال المعتبر فيها حتى لا يجوز شيء مما ذكر من المعتبر فيه
النية بتلك الارادة لكونها خارجة عن كل من النية وكذا اي مثل ما ذكر
في الارادة بعد الشروع في العمل لعدم وجدانها في الاول حقيقة
او حكما وقوله او حكما جيئ به ليدخل فيه اي القصد المعبر عنه بالنية
عند وجود ما اعتبر نافيه نية عند العزل لمال الفقراء من المال المخرج
عنه فانه ليس وقت التفرقة لكنه في حكمه والصوم بعد الغروب الى نصف
النهار في رمضان والنذر المعين والنفل والى طلوع الفجر في غيرها
من قضاء رمضان والنذر المطلق والكفارة كما في الدرر وليدخل فيه
نية الصلوة بعد تكبير التحريم الى الركوع عند الكرخي على وجه اي على رواية
عنه فانه جوزه تاخير النية عن التحريمة وقيل الى التعوذ وقيل الى الركوع
وقيل الى الرفع والكل ضعيف والمعتمد انه لا بد من القران حقيقة او
حكما وفي الجوهري لا يعتبر بقول الكرخي كذا في الاشباه والنظاير والآمل
وهو العاشر والامل بفتح اوليه اي رجاء ادراك الزمن الاتي من
آفات اي امراض القلب وعرفه بقوله هو ارادة الحيوة للوقت المتراخي
بعد بالحكم اعني بلا استثناء ولا شرط صلاح اما مع ذينك فلا يكون من
ذلك يعني ان ذكرت حيوتك باني اعيش بعد نفس ثان او ساعة
ثانية او يوم ثان بالحكم والقطع فانت آمل وذلك منك معصية اذ هو

حكم

حكم على الغيب فان قيدته بالمشية والعلم من الله تع فتقول اعيش ان شاء الله
تع او ان علم الله تعالى اني اعيش فقد خرجت عن حكم الامل وكذلك ان اردت
حياتك للوقت الثاني قطعا فانت آمل فان وقتّ ارادتك بشرط الصلاح
خرجت عن حكم الامل ووصفت بقصر الامال من حيث تركت الحكم في
ذكر البقاء وارادته والمراد بالذكر ذكر القلب ثم المراد منه التوطين على ذلك
وتثبيت القلب عليه فافهم كما في منهاج العابدين وغوائله اي
مهلكاته اربعة الاولى اربع كما في المواهب الاول الكسل اي
ترك العمل مع القدرة عليه في الطاعة الا المتقربة بها الى الله تعا
وتاخيرها لامال ادراك زمن يوقعها فيه بعد بان يقول سوف
افعل والايام بين يدي ولا يفوت ذلك والثاني تسويف اي
تاخير التوبة لانه على رجاء ادراك الوقت المتراخي في وهمه يعني
يقول سوف اتوب وفي ايامنا سعة وانا شاب وسني قليل والتوبة
بين يدي وانا قادر عليها متى اردتها كما في المنهاج وتركها وهو
اعلى مما قبله والثالث قسوة القلب اي عدم تاثره بالمواعظ والزواجر
وتحصل تلك القسوة بعدم ذكر الموت فان ذكره يلين القلب ويرققه
ويهون امر العاجلة ويزهده وما بعده من القبر والبرزخ والحساب
ولقد احسن من قال في تفسير قوله تعا ولا تنس نصيبك من الدنيا النصيب
الكفن وهو وعظ متصل بما تقدم في قوله تع وابتغ فيما اتيك الله
الدار الاخرة وهي الجنة فان حق المؤمن ان يصرف الدنيا فيما ينفعه
في الاخرة لا في الطين والماء والتجبر والبغي فكانهم قالوا لا تنس انك
تترك جميع الدنيا الا نصيبك الذي هو الكفن وقد بالغ والله تع اعلم

واحكم ان ملك الموت ينظر في وجه كل آدمي ثلث مائة نظرة وستين نظرة وبلغ
ان ملك الموت يكون قائما وسط الدنيا كلها برها وبحرها وهي بين يديه كالبيضة
بين رجلي احدكم كما في جلاء القلوب والرابع الحرص على جميع الدنيا وتعلق
قلبه بحبها فحبها رأس كل خطيئة والاشتغال بطاعة الاخرة روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم ليأكلن دنيا ثأكل دينكم كما تأكل النار الحطب كما مر في الاحياء اما الدنيا
المتوسل بها الى الاخرة فلان للوسائل حكم المقاصد كما حكي ان خاتم خرج من المسجد
ذات يوم فرأى رجلا يعدو فقال ما تطلب قال اطلب رزقي قال اتدري اين
هو قال لا قال فان استقبلك اتعرفه قال لا فقال خاتم ما رايت اعجب من هذا
الرجل يعدو في طلب شيء لا يدري اين هو وان استقبله لا يعرفه يا هذا انك
لم تؤمر بطلب الرزق ولكن الرزق امر بطلبك وانك لا تعرفه في نصف النهار وهو
يعرفك في نصف الليل كما في المشكات فلا يزال الآمل بصيغة الفاعل من الامل
لقوة رجاء بقاء المدة وطول املها يشتغل بجميع الدنيا وتكثيرها وعلى حرصه
على الاشتغال بما ذكر بقوله خوفا من الشيخوخة وذلك مظنة الضعف عن الاكتساب
ومزيد الفاقة ومن المرض ولو في الشباب لانه يمنع عن تعاطي الاسباب ومن نحوهما
من الموانع من الكسب وهذا ضعف وهن في الدين واليقين فالذي احسن فيما مضى يحسن
فيما بقي وقد روي ان موسى عم عند نزول الوحي اليه تعلق قلبه باحوال اهله فامر الله
بضرب عصاه على صخرة فانشقت عن صخرة ثم باخرى فانشقت عنها ثانية ثم امر فانشقت
عن دودة كالذرة وفي فمها شيء يجري مجرى الغذاء ورفع الحجاب عن سمعه عم فسمعها
بقول سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني ولا ينساني كما في تفسير
الكبير للامام فخر الدين فمنهم اي من المتعلمين الاماليين بالجمع لما ذكر من يكتفي من التلقي
النفقة لامر كفاية عشر سنين ومنهم لكفاية خمسين سنة على رجاء بقائه اليها ومنهم اكثر من ذلك

لطول امله

امله ومنهم اكثر بقدر حاله ولم يتوكلوا على الله وقد قال الله تع ومن يتوكل على الله
فهو حسبه اي الله كافيه ان الله بالغ امره اي الله يبلغ ما يريد ويفوت مراده ولا
يعجزه مطلوب قد جعل الله لكل شيء قدرا وفي الكشاف اي تقديرا او توقيتا انتهى
كلامه وحكى القشيري في رسالته عن ذي النون المصري انه سئل عن سبب توبته فقال
خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت في بعض الصحاري ثم فتحت عيني فاذا انا بقبرة
عمياء سقطت من وكرها فانشقت الارض لها وخرج منها سكرجتان احديهما
فضة والاخرى ذهب في احدها سمسم وفي الاخرى ماء فجعلت تأكل من هذه و
تشرب من هذه فتبت ولزمت الباب الى ان قبلني كما في حيوة القلوب للتمري
قال المشايخ الصوفية المقتدي بهم قولا وفعلا من اعد كفاية سنة لعياله اتباعا
للسنة النبوية متوكلا على رب البرية لا يلام بذلك شرعا ولا يخرج به من التوكل
لان مداره عمل القلب كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو سيد المتوكلين ادخر
لازواجه قوت سنة كما في الشمايل ونحوه ولا ينافيه انه ياتيه السائل فلا يجد في بيوت
اهله ما يطعمه لانه يدخر لهم اولا ثم يخرج من المبارك في يده فيأتي من ذكر بعدها
فلا يجد شيئا كما في المواهب فلذا قال بعض الفقهاء انه اي الادخار المذكور من الحوائج
الاصلية لا يعتبر في الغنى لحاجة الحاجة اليه حتى لو كان قيمة ذلك مقدار النصاب
لا يجب عليه الاضحية وصدقة الفطر ونفقة الاقارب ويجوز له اخذ زكوة الغير والنذور
والوصية المطلقة وغير ذلك من الفروع كما في حقائق الفروع وان كان الاصح عند اهل
المذهب ان ما زاد على قوت شهر يعتبر في الغنى فيخرج به عن وصف الفقر والمسكنة و
والتمامي لا عيال له وهو مفرد فاله ان يدخر قوت اربعين يوما لانه اقر لقلبه ومن
كلام الش فعي لو احتاج البصلة فهمت مسئلة وان ادخر زائدا عليه اي على هذا العدد
خرج من المتوكل كما فيه من كمال الاعتبار بالاسباب اقول مرادهم بقولهم خرج

من التوكل الكامل اي النفل الذي هو من الكمال لا اصل التوكل الفرض اي المفروض بنحو
قوله تع وعلى الله فتوكلوا لما بيّنا في فصل العلم ان منافات التوكل وتعاطي الاسباب
امتثالا للحكمة الالهية واما ارادة طول الحيوة بالاسترشاد كقولهم اللهم احيني ان
كانت الحيوة خيرا لي وشرط الصلاح كقولهم اللهم احيني صالحا لزيادة العبادة
لا لغرض الدنيا وزينتها فليس بامل مذموم ففي الحديث فان كان ولا بد فليقل اللهم
احيني ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفات خيرا لي بل هو مندوب اليه
كما في طول الحيوة مع الصلاح من الانتظام في سلك اولي الفلاح اخرج الترمذي المرموز
له بقوله ت عن ابي بكر رضه ان رجلا قال يا رسول الله اي الناس خير اي اكثر ثوابا
واعلى مقاما عند الله قال عم من طال عمره لما فيه من زيادة زمن الخير لتقييده بقوله
وحسن عمله بناء على ان الجملة حال باضمار قد وعلى كونها عطفا للخير من جميع الامرين لان
مع قصر العمر يقل العمل الا ان يتداركه عناية ربانية وذكر في شرح المصابيح ان
الاوقات والساعات كرأس المال للتاجر فينبغي ان يتجر لما يربح فيه وكل ما له كثيرا كان
الربح اكثر انتهى كلامه قال اي السائل المذكور فاي الناس شر اللام محتملة لكونها
بناء على كونها المجاب بها شرط مقدر كما جرى عليه الكشاف في مواضع منه اي اذا كان
خير الناس من ذكر فاي الناس من ضده قال من طال عمره وساء عمله فالكتب في طول
العمر قبيح العمل فبعد من الله تع اخرج احمد والبيهقي المرموز لهما بقوله حد هق عن
جابر رضه وهو اذا اطلق ابن عبد الله انه قال قال رسول الله عم لا تمنوا الموت اي فانه
تقطع عن زيادة الطاعات والاكتساب منها فان هول اي شدة المطلع بفتح وسكون
فكسر محل الاطلاع الموت او القبر او يوم القيمة لانه يطلع بها على امر الاخرة يوم القيمة
كما في المواهب شديد اي قوي حتى يلجأ الناس من شدته للانبيا صلوات الله على نبينا وعليهم
فكل يتقاعد عن النجدة مدة حتى يأتي الامر لنبينا محمد عليه الصلوة والسلام فيقول انا

لها

لها انا لها وتحقيق الابراد مذكور في كتاب جامع الازهار وان من السعادة الابدية
ان يطول عمر العبد المؤمن ويرزقه الله تع فضلا منه عليه الانابة اي الرجوع اليه فيغسل
بها سواد ذنوبه ومعصيته واخرج النسائي المرموز له بقوله ن عن عمرو بن عنبسة
بفتح المهملة والموحدة والمهملة الثانية وسكون النون بعد الاولى رضي عنه انه
قال سمعت رسول الله عم يقول من شاب اي ابيض شعره شيبة في الاسلام محتمل
لكونه حالا من فاعل شاب وصفة لشيبة كانت اي الشيبة نورا يضيئ به يوم القيمة
ففيه فضل الشيب في الاسلام وذكر في الاحياء قال الله تع اليت اي قسمت على ان لا اعذب ابناء
الثمانين وقال النبي عم لينظر الله تع الى وجه الشيخ صباحا ومساء ويقول كبر سنك ورق
عظمتك ودق جلدك واقترب اجلك وكاد قدومك الي يا عبادي اما استحي
وانا استحي من شيبك وروى عم من جاوز الاربعين ولم يغلب خيره على شره
فليتبوء مقعده من النار وفي رواية مسح الشيطان بيده على وجهه وقال بابي
وجه كان لا يفلح واخرج ابو داود المرموز له بقوله د عبيد مصغر بن خالد انه اخا عليه السلام
بالهمزة الممدودة والاصل واخى قلبت الواو همزة قبلها في وجوه في قولك وجوه
اي عقد الاخوة كما هو دأبه لاجل التعاون على البر والتقوى كما في الحاشية بين رجلين
لم اقف على اسمهما فقتل بالبناء للمفعول احدهما اي في سبيل الله تع ومات الاخر
اي الثاني بعده الاولى بجمعة اي سبوع او نحوهما من المدد فصلينا عليه اي المتوفى
آخر فقال النبي عم ما قلتم استفهامية اي اي قلتم في الصلوة عليه فقالوا دعونا له
لان المطلوب من صلوة الجنازة الدعاء للميت ولذا كانت ركنه مع التكبيرات الاربع فقط
وقلنا عطف تفسير لقولهم دعونا له اللهم اغفر له عمموا بحذف المعمول ليعم والدعاء
كلما كان اتم والحقه بصاحبه اي صيره لاحقا به في رتبة لكونه قتل في سبيل الله تعالى
فقال النبي عم فاين صلوته بعد صلوته وصومه بعد صومه المراد اين يذهب ما جاء به

ايتام من عملوا البر والله لا يضيع اجر من احسن عملا شك شعبة بن الورد احادروة
وهو اول من لقب امير المؤمنين في الحديث في صومه وعمله بعد عماله فان بينهما اى
بين الميت الاول والثاني ما بين السماء والارض وقد جاء في الحديث ان مسافة
ما بينهما مسيرة خمسمائة عام ثم لما فرغ من تقبيح الامل واثبات مذمته بالاخبار
اراد بيان سببه ليمكن علاجه اذ الامراض لا تعالج الا بعد معرفة اسبابها فقال وسبب الامل
ثلثة الاول حب الدنيا اى حظ العاجل الذى هو رأس كل خطيئة والثاني الغفلة عن قرب
الموت الذى هو اقرب من شراك النعل كما ورد في الخبر والثالث الاغترار بالصحة
والشباب اللذان يبعدان ذكر الموت الا عن الحازم اللبيب وعلاجه اى الامل ازالة الاسباب
المذكورة واما حب الدنيا فيجئ ان شاء الله تع علاج ازالته هو لحظ العاجل الذى هو
رأس كل خطيئة واما البواقى وهى الغفلة عن الموت والاغترار بالصحة والشباب فبالمداومة
على ذكر الموت وذكر قربه ومجيئه بغتة على غفلة قال الموت يأتي بغتة والقبر
صندوق العمل كما في المواهب وان الصحة والشباب لا يمنعه اى كل منهما بل موت الشباب
اكثر من موت الشيوخ بدليل المعاينة كما ان موت الصبيان اكثر من موتهما اى موت
الاشياخ والشباب وكم من صحيح يموت ويبقى المريض بعده اى بعد ذلك الصحيح سنين
قال ويصح المريض بعد اعتلال ويعافا ويهلك العواد ويصاد القطا وينجو سليما بعد
هلك ويهلك الصياد كما في المواهب ومن اقوى علاجه اى علاج الركون للحيوان ا
استماع ما ورد في مدح ذكر الموت وذم طول الامل وشهرتها تغنى عن ذكرها وقد ذكر المص
بعضها تتميما للفائدة فقال مدح ذكر الموت هذه ترجمة اخرج ابن ابي الدنيا المرموز بقوله
دبا عن انس رضى الله انه قال قال رسول الله عم اكثروا ايها المؤمنون من ذكر الموت فانه يمحص
اى يحرق ويطهر لانه يوجب الاستغفار والتوبة الخالصة على ما مضى من الذنوب والامتناع
عنها في الاستقبال الذنوب التمحيص وبالحاء والصاد المهملتين يقال محصت الذهب
بالنار

بالنار خلصته مما يشوبه ويزهد في الدنيا وهو ضد الترغيب للعلم بمفارقتها والانتقال عنها
انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء للانسان وكيفيته ذكر الموت ان يكثر ذكر امثاله
واقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب ويتأمل حال من مضى من
اخوانه ودرج اقرانه الذين بلغوا الامال وجمعوا الاموال كيف انقطعت امالهم ولم يغن
عنهم اموالهم ومحا التراب محاسن وجوههم وافترقت في القبور اجزاؤهم وارملت
بعدهم نساؤهم وشمل ذل اليتم اولادهم واقتسم غيرهم طريقهم وتلادهم واكلت الدود لحمهم
والتراب اسنانهم ثم ينظر في نفسه ويعلم انه مثلهم وغفلته كغفلتهم وسيكون عاقبته امرهم
ونعم ما قال ابو الدرداء السعيد من اتعظ بغيره وعن سهل بن سعد رضى الله عنه انه قال
قال مات رجل من اصحاب النبى عم فجعلوا يثنون عليه ويذكرون عبادته ورسول الله عم ساكت
فلما سكتوا قال عم هل كان يكثر ذكر الموت قالوا لا قال فهل يدع كثيرا مما يشتهى قالوا لا قال
ما بلغ صاحبكم كثيرا مما تذهبون اليه رواه الطبراني باسناد حسن حكى عن يزيد الرقاشى
رح يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلى عنك بعد الموت من ذا يصوم عنك بعد
الموت ماذا يرضى ربك عنك بعد الموت ثم يقول ايها الناس الا تبكون وتنوحون على
انفسكم باقي حياتكم والموت موعده والقبر بيته والثرى فراشه والدود انيسه ومع
هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله ثم بكى حتى سقط مغشيا عليه كما في جلاء القلوب
واخرج ابن ماجه المرموز له بقوله هـ عن البراء قال كنا مع رسول الله عم في جنازة رجل فجلس
على شفير اى طرف القبر فبكى حتى بل الثرى اى من دمعه وهو تراب القبر اقول بكاؤه عم
ليس لذنوب صدرت منه لانه معصوم بل لاعتقاد قصوره في العبودية عما يليق بحضرة
ذى الجلال والاكرام او حث الامة على التوبة والبكاء فانه عم مع كونه معصوما وكونه خير
المخلوقات وافضل الموجودات يبكى ويتوب الى الله تع فكيف بالمذنبين فيه حث عظيم
وتعليم فخيم لمن له قلب سليم ثم قال يا اخواني من المؤمنين لمثل هذا اى اللبث فيه فاعدوا

اي احضروا من الطاعات والعبادات الخالصة من الرياء والتقديم للتخصيص يعني اتخذوا عدة
وزاد المثال هذا الموضع لا لغيره كما في حاشية حواجه فانه اول منزلك من منازل الاخرة فان
صلح فما بعد صلح والا فبضده وروي ان القبر ينوح كل يوم سبع مرات يقول انا بيت الظلمة
فنوروني بصلوة الليل انا بيت التراب فاحملوا الفراش وهو العمل الصالح انا بيت الافاعي
فاحملوا الترياق وهو دمع العين انا بيت الضيق فتزودوا لانفسكم من غناكم انا بيت سؤال
منكر ونكير فاكثروا على ظهري لا اله الا الله محمد رسول الله رواه ابو عبد الله كذا في بعض الكتب
واخرج الطبراني المرموز له بقوله طب عن عمار بفتح المهملة وتشديد الميم آخره راء
بن ياسر رضي ان النبي عم قال كفى بالموت والباء مزيدة في الفاعل واعظا تمييز وذلك لقوة دلالته
على نتائج الوعظ من الخروج عن الدنيا والانتظام في عالم الاخرة فاليوم في الدور وغدا في القبور
وهذا نتيجة الوعظ وكفى باليقين الثابت في قلب الانسان ان كل شيء بقضاء وقدر والرزق
بحسب القسمة الالهية غنى لانه سكون النفس عند جولان الموارد في الصدر فاذا رزق
العبد بالسكون لقضاء الله تع فقد اوتي الغنى الاكبر كما في المواهب وكيفية كفاية الموت
واعظا ان يتذكر شكل ملك الموت ويتفكر مرارة الموت وقد روي ان ملك الموت راسه
في السماء ورجلاه في الارض وان الدنيا كلها في ملك الموت كالقصعة بين احدكم ياكل منها
وروي انه لو وضع وجع شعرة من الموت على السموات والارض لاذابهما كما في جلاء القلوب
وروى ابو الفضل الطوسي في كتاب عيون الاخبار وابن البخاري في تاريخ بغداد من طريق
ابراهيم بن هدبة عن انس مرفوعا ملك الموت لينظر في كل يوم وجوه الناس سبعين
نظرة فاذا ضحك العبد الذي بعث اليه يقول عجبا بعثت اليه لاقبض روحه وهو يضحك
كما في شرح الصدور للامام السيوطي رحمه وبلغني ان لملك الموت عدد اعوان الله تع
اعلم بهم ليس منهم ملك الا لو اذن له ان يلتقم السموات والارض في لقمة واحدة لفعل و
بلغني ان ملك الموت تفزع احدكم من السبع وبلغني ان حملة العرش اذا قرب ملك الموت
من احدهم

من احدهم ذاب حتى يصير الشعرة من الفزع منه وبلغني ان ملك الموت اذا قبض روح المؤمن جعلها
حريرة بيضاء ومسك اذفر واذا قبض روح الكافر جعلها في خرقة سوداء في فار من نار اشد نتنا
من الجيف كما في جلاء القلوب او ما عملت يا مغرور ان لا بد من الارتحال الى يوم شديد الاهوال
وليس ينفعك ثمة قيل وقال كلا والله لن يدفع عنه مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوى
العمل المبرور فطوبى لمن سمع ووعى ونهى النفس عن الهوى واخرج ابن حبان المرموز له بقوله
حب عن ابي هريرة حقه انه يقول رضه باعتبار الصحابي وكانه تركه لاختلال المخرج انه قال
رسول الله عم كذا في النسخ بحذف قال الثانية خطا اختصارا اكثروا ذكر هاذم بالمعجمة
اي قاطع اللذات اي نقصوا بذكره لذاتكم حتى يقطع ركونكم اليها فتقبلون على الله
وقوله يعني الموت مدرج تفسير لهاذم اللذات من بعض رواته فانه اي هاذم اللذات
ما ذكره احد في ضيق من معيش الا وسعه اي صيره واسعا عليه فاذا اقرب من نفسه موته
وتذكر اخوانه الذين درجوا اتمر له ذلك ولا ذكره في سعة بفتح السين ومنه قوله تع ولم يؤت
سعة من المال اي توسعة من المعاش الا ضيقها عليه اي صيرها ضيقة عنده لعلمه بمفارقتها
ومحاسبته عليها قال عم من ذكر الموت في كل يوم مرة كان ممن يخشى الله بالغيب فيدخل تحت
وخشي الرحمن بالغيب فيبشر بمغفرة واجر كريم ومن لم يذكره خيف ان لا يكون منهم ومن
ذكر الموت كل يوم عشرين مرة احيى الله قلبه وهون عليه الموت اي سكراته كما في الشرعة ذكره
في روضة الناصحين ان عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله عم هل يحشر مع الشهداء احد
قال نعم من ذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة انتهى وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل
ليلة الفقهاء فيتذكرون الموت والقيمة والآخرة ثم يبكون حتى كان بين ايديهم جنازة
وكان مطرف يقول ان هذا الموت قد نغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت
فيه وقال الاوزاعي بلغنا ان الموت يجد الم الموت ما لم يبعث من قبره وروي ان الله
قال لابراهيم عم كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفود جعل في صوف رطب فقال

اما انا فقد هونا عليك وروى ان الله تع قال لموسى عم كيف وجدت الموت قال
وجدت نفسي كالعصفور حين من يغلى على المغلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير
وروي لو ان قطرة من الم الموت وضعت على الجبال لذاب كما في شرح الخطب وروى
عن ابن عباس رضي الله تع عنهما قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سال ملك الموت ربه
تع تع ان يأذن له بذلك فاذن له فجاء ابراهيم عم فبشر فقال الحمد لله ثم قال يا ملك اريني
كيف تقبض انفاس الكفار قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض ثم نظر فاذا برجل
اسود تنال راسه السماء يخرج من فيه ومن معه لهب النار فغشي على ابراهيم ثم افاق
وقد تحول ملك الموت في الصورة الاولى فقال يا ملك لو لم يلق الكافر من البلاء والحزن
الا صورتك لكفى ثم قال فارني كيف تقبض ارواح المؤمنين قال اعرض فاعرض ثم التفت
فاذا برجل شاب احسن الناس وجها واطيبهم ريحا في ثياب بيض فقال يا ملك الموت
لو لم ير المؤمن عند موته من قرة العين والكرامة الا صورتك هذه لكان يكفيه كذا
في شرح الصدور واخرج ابن ابي الدنيا والطبراني والصغير والكبير المرموز لهما بقوله دنيا
طص عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال اتيت النبي عم عاشر عشرة حال من فاعل
اتى اي واحد من العشرة لكن لا مطلقا بل باعتبار وقوعه في المرتبة العاشرة لان اسم الفاعل
اذا اخذ من العدد واضيف الى ما اخذ منه كان المراد منه الفرد الواقع في تلك المرتبة على ما
عرف في علم النحو مثل ثاني اثنين وثالث ثلثة ورابع اربعة اي اتيت حال كوني في المرتبة
العاشرة من الناس الذين جاؤا النبي عم يعني بعد تسعة رجال فقام رجل من الانصار فقال
يا رسول الله عم من اكيس الناس اي اكثرهم كيسا اي عقلا واحزم الناس شك من الراوي
بالمهملة فالمعجمة في النهاية الحزم ضبط الرجل امره والحذر من فواته من حزمة الشيء
شدته قال اكثرهم ذكرا الموت خبر مبتدا محذوف هو هو اوهم يعني اكثرهم لمن صارت
تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب بعد انقياد الجيوش والعساكر ونافس الاصحاب

والعشائر وجمع الاموال والذخائر فجاء الموت في وقت لم يحسبه وهو به لم يترقبه واكثرهم
استعدادا للموت بالعمل الصالح وتركه خلافه كيف لا وقد قال عم رواه ابو نعيم والبيهقي في شعب
الايمان عن انس مرفوعا قال الموت كفارة لكل مسلم لحجة ابن العربي وقال الامام القرطبي وذلك
تكون لما يلقيه فيه من الآلام والشدائد والاوجاع وقد قال عم ما من مسلم يصيب اذى شوكة فما فوقها
سكرات الا كفر بها من سيأته فما ظنك بالموت الذي سكرة من سكراته اشد من ثلث مائة ضربة بالسيف
كما في شرح الصدور قال عم لابي ذر ان الدنيا سجن المؤمن والقبر امنه والجنة مصيره
يا ابا ذر ان الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار مصيره ذكر في شرح الصدور ثم اكد النبي عم
ما قبله فقال اولئك جاء به تنبيها على علو شانهم مثل في اولئك على هدى من ربهم فتامل
الاكياس اي الكاملون في الكياسة والعقل فعلم ان الاكيس في الشرع من هذا شانه لا من
كان صاحب رأى وتدبير في امور الدنيا وان الواصلين الى شرف الدنيا وكرامة الاخرة ذلك
لا هذا اتذكر يا مغرور فتدبر وسكت عن الوصف الثاني لاستلزام الاول له ثم استانف
ببيان حالهم فقال ذهبوا بشرف الدنيا لانه مقرون بالطاعة والزهد فيها فروى العقيل
سند ضعيف بل قيل موضوع شرف المؤمن صلوته بالليل وعزه استغناؤه عما في ايدي
الناس وكرامة الاخرة لقيام التقوى به وقد قال الله تع ان اكرمكم عند الله اتقاكم بقي
بقي هيهنا ابحاث دقيقة وحقايق عميقة لا بد من ذكرها وهي انهم قالوا الموت بزوال
الروح الجسماني الذي يشارك فيه البهائم الانسان وهو البخار اللطيف الذي يبعث
أي يقسم من القلب الى جميع البدن من تجاويف العروق فيفيض من السراج نور على حيطان البيت
ولكونه بخارا اعتدال نفخة اعتدال المزاج اذا اختل المزاج بمرض او انقطاع غذاء او
عروض آفة كالقتل يبطل كما يبطل النور الفائض من السراج عند انطفائه بالنفخ او بار
انقطاع الدهن فهذه الروح حاصل قوة الحس والحركة لا حامل الامانة والمعرفة
بل الحامل لهما الروح الخالصة للانسان وهو نفسك وحقيقتك واخفى الاشياء عنك

وهو المضاف الى الله تع في قل الروح من امر ربي وهذه الروح لا تموت ولا تفنى بل تبقى بعد الموت
اما في نعيم او في جحيم فانه محل المعرفة والايمان والتراب لا انا كل محلها اذا لم يكن لها مع البدن
علاقة سوى ان يستعملها في اقتناص اوائل المعرفة بواسطة شبكة الحواس فالبدن آلتها
ومركبها وشبكتها وبطلان الآلة فالمركب لا يوجب بطلان الصياد ولا يخفى ان بطلان
الشبكة قبل الصيد حسرة وندامة وبعد غنيمة او تخلص من حملها وثقلها ولهذا قال
النبي عم الموت تحفة المؤمن كما في شرح الشرعة لمحمد العيشي حامد الله بالابكار والعشي

ذم طول الامل هذه ترجمة اخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي المرموز لهما بقول دنيا هق
عن ام المنذر بصيغة الفاعل من الانذار بالنون والمعجمة وهي سلمى بنت قيس الانصارية
رضي الله عنها اطلع رسول الله عم اي نظر ذات عشية اي في عشيته الى الناس متعلق بنظر
وتعلق الظرفين المختلفين بعامل واحد جائز فقال يا ايها الناس الا تستحيون من الله
الا بفتح الهمزة اداة عرض واستفتاح وتستحيون بوزن تستفعلون فنقلت ضم الياء
الثانية الى الاولى لثقلها ثم حذف لالتقائها ساكنة مع الضمير الساكن وكذا حذفت
دونه والحياء خلق يبعث على الفعل الجميل وترك القبيح قالوا اي الصحابة وما ذلك
يا رسول الله اي السبب الذي نشأ عند عدم استحيائنا من الله تع او الذي دعا الصدور
لصدور هذا الكلام كما في المواهب نادوه تعظيما واجلالا وايماء الى وجه علمه بذلك قال عم
تجمعون من الدنيا ما لا تأكلون لمزيد الحرص والشره وتأملون بضم الميم ما لا تدركون
لطوله وعدم حصوله غالبا وتبنون من الدور ما لا تسكنون لتشييدها وكثرة غرفها
وبناؤها كذلك منهي عنه في الاحياء روي انه مات في بني اسرائيل رجل حكم وخلف بنين
بنين قصرا فتخاصموا في قسمته ولما طالت خصومتهم تكلمتهم لبنة من زاوية القصر
وقالت لا تخاصموا الاجل لقد كنت ملكا عمرت ثلثمائة وسبعين سنة ثم مت وبقيت
القبر مائة وثلثين سنة ثم رفع ترابي وجعل منه آنية فبقيت اربعين سنة ثم انكسرت

ورميت

ورميت في الطريق مائة وثلثين سنة ثم ضربت لبنة ووضعت في هذا الزاوية هذا القصر
وانا عليها منذ ثلثمائة وثلثين سنة افتخاصموا الاجل هذا القصر ستصيرون مثلي فاعتبروا
مني الى هنا كلامه فيا جامع المال والمجتهد في البنيان ليس لك من مالك الا الاكفان
بل هي والله للخراب والذهاب وجسمك للتراب والمآب فاين الذين جمعته من الاموال
فهل انقذك من الاهوال كلا ستتركه الى من لا يحمدك وقدمت باوزارك على من لا يعذرك
في الاحياء روى الحسن البصري رح قال خرج رسول الله عم ذات يوم على اصحابه فقال هل
منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعل بصيرا الا ان من رغب الدنيا وطال امله
فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن ذهب في الدنيا وقصر امله اعطاه الله تع علما بغير
هداية وتمام تفصيله في الاحياء اخرج ابن دنيا والطبراني وابو نعيم والبيهقي المرموز لهم بقوله
دنيا طب نعم هق عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه اشترى اسامة الذي اتخذه رسول الله
عم ابنا بن زيد عن زيد بن ثابت هو اعلم الامة بعلم الفرائض الصحابي الانصاري وعدّ
الشترى بعن ايماء الى كالته على مدخول من وليدة اي جارية بمائة دينار موجل الى
الى شهر وحذف المتعلق لدلالة المقام عليه وهو لذلك اولى من تقدير كائنة واسع كان
حق الظرف الواقع صفة فسمعت رسول الله عم يقول الا تعجبون من العجب في المعنى
الامر بالتعجب من اسامة المشتري بموجل الى شهر فوبخ بطول المدة بقوله ان
اسامة لطويل الامل نفيه طول الامل ببقاء المدة ولعل النفس تصعد لا يعود
قال في الحاشية هذا التوبيخ من رسول الله عم مبني على قطع اسامة ارادة الحياة
الى شهر والافادة بطريق الاستثناء او بشرط الصلاح ليس بمذموم فكيف التوبيخ
انتهى كلامه ثم اكد بالقسم المقدر والاسمية الجملة كما هو دأب الله تع والذي نفسي بيده
ما طرفت عيناي اي ما وقع طرف جفنها على الآخر الا ظننت اي شفري اجتمع بضم المعجمة تثنية

شفر منصوب بالياء المدغمة في ياء المتكلم قال في المصباح هو طرف العين الذي ينبت
عليه الهدب لا يلتقيان بانطباق احدهما على الاخر حتى اي الى ان يقبض اي يأخذ اليه
روحي بالموت وذلك غاية قصر الامل ولا رفعت طرفي بفتح المهملة الاولى وسكون الثانية
اي نظري في الحاشية الطرف تحريك الجفن للنظر الى شيء فظننت الفاء للعاطفة لا للتعقيب
اني واضعه في محله الاصلي قبل الرفع حتى اقبض بالبناء لغير الفاعل وذلك للعلم بان المتوفى
لحقيقة هو الله تع وسببا ومتعاطيها هو الملك ولا لقمت بكسر القاف لقمة بضم فسكون كم
ما يلقم في مرة كالجرعة لما يجرع كما في المصباح الا ظننت حمال تذكري للموت اني لا اسيغها
اي لا اوصلها الجوف ولا اهضمها حتى اغص بالبناء للمجهول من الغصة بالمعجمة فالمهملة
اهلك بها الباء للسببية من الموت للتقليل منه مما خطيئاتهم اغرقوا والظرف تنازعه
الافعال قبله ثم قال عم ثم ههنا بمعنى الواو وعلى بابها بان تأخره على ما قبله يا بني ادم ان كنتم
تعقلون اولي عقل او ممن يعمل بقضيته فعدوا انفسكم من الموتى لقربه من الانسان
جدا والذي نفسي بيده اي بقدرته وفيه القسم من غيره استحلاف لتاكيد الامر وتقوية
عند اتاسمع ان ما اي الذي توعدون اي توعدونه من الموت وما بعده بقوله تع
كل نفس ذائقة الموت لات اي لكائن البتة اذ وعد الله لا يخلف وما انتم يا ايها
الناس بمعجزين اي لا تقدرون على اعجاز الله تع عن اتيان ما توعدون به من الموت والحشر
والحساب وغيرها من احوال القيمة واهوالها وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى
قال يؤتى بالدنيا يوم القيمة على صورة عجوزة شمطاء اي صورة امراة كبيرة زرق
عينيه انيابها بادية اي ظاهرة مشوهة اي قبيح الخلق لا يراها احد الا كرهها فـ
فتشرف على الخلائق يوم القيمة فيقول الله تع لهم اتعرفون هذه القبيحة فيقولون نعوذ
بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وبها تقاطعتم الارحام

وبها

وبها تحاسدتم وبها تباغضتم وبها اغتررتم ثم تقذف في جهنم فتقول يا رب اين احبابي
واتباعي واشياعي ويقول الله تع الحقوا احبابها واحبابها واتباعها واشياعها فيلحقون
بها قال الفقيه لا يكون لها عذاب لانه لا ذنب لها ولكن تلقى لكي يراها هولك كما ان الاو ثان
جلعت في النار وروى عن عيسى عم انه صعد جبلا فرأى شيخا يعبد الله في الشمس فقال
له لم لم تظلل حتى تقيك من حر الشمس واذى البرد فقال يا نبي الله اني سمعت الانبياء عم
يقولون لي لا يعيش اكثر من سبعمائة فلم اجد في عقلي ان اشتغل بالبناء فقال له
عيسى عم سيجيء اقوام في اخر الزمان لا يبلغ عمرهم الى مائة سنة وهم يبنون القصور
والدور فقال الشيخ لا يكون لهم عقل والله لو ادركت زمانهم لجعلت عمري في سجدة
وروى عن انس ابن مالك قال رسول الله صم اذا احب الله عبدا اغلق عليه
امور الدنيا وفتح له امور الاخرة وذلك من علامة سعادته واذا غضب على عبد اغلق
عليه امور الاخرة وفتح عليه امور الدنيا وذلك علامة شقاوته من جوة القلوب
واخرج ابن ابي الدنيا المرموز له بقوله دنيا عن الحسن التابعي مرسلا انه قال قال عم
اكلكم اي كل واحد منكم يحب ان يدخل الجنة الاستفهام ليس على حقيقة لان كان
مؤمنا يحب لا محالة بل للتقرير اي يحملهم على اقرار المحبة ليبتنى لهم سبب الدخول كما في حاشية
حواجه قالوا نعم يا رسول الله صم لانها المراد والمرام للمؤمنين جاوا بنعم تعظيما لحضرته
وتلذذا بكريم خطابه قال عم قصروا الامل امر من التقصير اي اجعلوه قصيرا فان الانسان
اذا طال امله نسي الموت واشتغل بالدنيا فقسى قلبه كما مر واجعلوا آجالكم اي اخروا
اوقات حيوتكم في بين ابصاركم لقرب توقعها قوله آجالكم جمع الاجل بفتحتين وهو مدة
بقاء الشيء في الاصل ثم اشتهر في مدة الحيوة فاجل ابن ادم منذ ولد الى ان يموت واما
الاجل المسمى قال مقاتل هو البرزخ يعني منذ يوم يموت الى ان يبعث وقال عكرمة هو اجل
الاخرة يعني القيمة الكبرى وهو مكتوب في اللوح المحفوظ يقال يوم القيمة كما في تفسير ابي الليث

واستحيوا من الله تع حق الحياء ليحملكم على ترك المطالب وكثر المطالب كما في المواهب
عن ابن مسعود انه قال ان رسول الله صلعم قال ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله تع حق
الحياء قالوا انا نستحي من الله يا نبي الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحي من الله تع
حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى اي جمعه من السمع والبصر واللسان وليحفظ البطن
من الحرام وما حوى اي ما جمعه البطن من الفرج وقد استحي من الله واليدين والقلب
وليذكر الموت والبلاء ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك وقد استحي
من الله تع حق الحياء كما في المصباح قيل من ادعى محبة الله من غير تورع عن محارمه
فهو كذاب ومن ادعى محبة الجنة من غير انفاق فهو كذاب ومن ادعى محبة رسول الله صلعم
من غير حب الفقراء فهو كذاب كما في العوارف المعارف ثم شرع في حكمه بحسب التقوى
بقوله فالامل ان كان للتلذذ بالمحرمات ليتعاطاها فيها فحرام لانه وسيلة الحرام
حرام والا اي وان لم يكن كذلك لانه مباح فليس بحرام لانه لا وسيلة لمحرم و
لكنه مذموم جدا اي ذما قويا ولو كان اي الامل لتكثير الطاعات وذم مع
انه وسيلة القرب قرب للافات السابقة وهي الكسل في الطاعة وتاخير التوبة
وقسوة القلب والحرص على جميع الدنيا ولانه اي الامل يستلزم الطمع المذموم
ففسر بقوله وهو ارادة الحرام للذة اي الموقع في اللذة او ارادة الشيء
المخاطر هو ما فيه خوف وخطر ولا يعلم عاقبته وفسر بقوله اعني النوافل
الزيادة على الفرائض والمباحات بالحكم وذلك لانه لا يعلم فيه الخير والصلاح ام لا
السلام من المحبطات ام لا وهو اي الطمع المذموم بما ذكر للخلق الحادي عشر
من افات القلب اي مهلكاته اخرج البيهقي والحاكم في المستدرك المرموز لهما
بقوله هق ك عن سعد بن ابي وقاص واسمه مالك ابن وهب رضه قال جاء رجل
الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اوصني اي يقربني الى الله زلفى قال صلعم عليك بالاياس

بكسر

بكسر الهمزة والفعال للمبالغة اي الزم اليأس البليغ فالباء مزيدة في المفعول به
مما في ايدي الناس لان الاياس منه مريح للانسان دينا ودنيا واياك والطمع
اي احذر تلاقي نفسك والطمع فحذف المفعول واقيم المضاف اليه مقامه ثم حذف
فانفصل الضمير وحذف العامل وجوبا لكون المفعول اياك فهو منصوب على التحذير
فانه اي الطمع الفقر الحاضر كما فيه من الذل والهوان وصل صلوة مودع للصلوة
او لهذا العالم ليحملك ذلك على كمال ادائها حكي ان حاتم الاصم قيل له كيف تصلي الصلوة
قال اذا قمت الى الصلوة اجعل الارض سجادتي والكعبة امامي والصراط تحت قدمي
والجنة يميني والنار شمالي وملك الموت خلفي والوقت آخر وقتي والرب ناظري
كما في العوارف واياك وما اي الذي او شيئا يعتذر منه بالبناء للمفعول ونائب فاعله
منه قال النبي صلعم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقفن مواقف التهم وقال
علي رضه اياك وما سبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره ذكره ابن الملك
ولذا كره الزوق ومضغ شيء للصائم لان من رآه من يظنه آكلا وفيه تنبيه على التدبر
الى العاقبة فتدبر فطمع الحرام حرام لانه وسيلة الحرام حرام كما مر غير مرة وطمع المباح
ليس بحرام لعدم مقتضي التحريم ولكنه مع اباحته مذموم جدا اي يؤدي اليه من الذل
والهوان واقبح الطمع اي اشد انواعه قبحا الطمع من الناس لان طبع الناس اهانة
من علموا منه ومقابلتهم له بانواع المكافحة الاعراض وهو اي الطمع ذلك ينشأ من الحرص
على الدنيا والبطالة عطف على الحرص اذ لو كان ذا شغل لغني به والجهل بحكمة الله تعالى
عطف على البطالة او للحرص في الحاجة متعلق بالحكمة لاهل الدنيا الى التعاون باموال الاغنياء
بابدان الفقراء فلو غني الكل ما قام النظام وضد الطمع بجميع اقسامه والتفويض
الى الله تع للرزق وغيره للقيوم وهو اي التفويض ارادة ان يحفظ الله تع عليك مصالحك
التي تصلح بها قياما مكه فيما اي في الذي لا اثم فيه الخطر بفتح المعجمة والمهملة الاشراف

على الهلاك وخوف التلف كما في المصابيح اعني النوافل فالخطر فيها بالرياء والعجب والمباحات
فالخطر فيها ما يؤدي اليه من الآفات الآتي بيان بعضها فان كان فيه اي فيما لا يأمن
الخطر اصلاحك يحفظك من ذلك بتركك اي له برفع الموانع والا اي وان لم يكن فيه
صلاحك منعك منه بلطفه فالسلامة غنيمة قال الله تع حكاية عن مؤمن آل فرعون
وافوض امري الى الله فلا يتجاسر عليك كاللص اذا علم ان صاحب الدار يحس به فر
منهاج وعلل على سبيل الاستيناف البياني ذلك بقوله ان الله تع بصير بالعباد وذكر
علماء الكلام والتفسير ان مدلول صيغ المبالغة في صفاته تع التي لا تعدد في كل منها
ولا تفاوت باعتبار التعلق لا باعتبار القيام كما في المواهب فوقاه الله سيئات ما مكروا
اي مكروه ومكرهم اي ارادام نفع الى الله تع معتمدا عليه قاله حين ارادوا قتله لاجل
دعوته اياهم الى الايمان بالله تع وترك عبادة الاصنام فهرب فبعث فرعون في طلبه
فلم يقدروا عليه ان الله بصير بالعباد اي عالم باعمالهم ومجازيهم عليها فوقاه اي حفظه
الله ودفع عنه سيئات ما مكروا اي شر ما ارادوا وادبروه ليقتلوه فنجى موسى ثم شيخ انظر
ايها السالك كيف عقب الله تع التفويض بالوقاية اي جعلها عقبه من غير تخلل حطر
وهو اي التفويض الى الله تع مقام شريف لما فيه من رد الامر لصاحبه يدل على حسنه العقل
لانه اذا علم ان فاعل الكل الله علم التفويض اليه والاعتماد عليه ايضا كما يدل عليه النقل اما
اما دلالة العقل على ان تفويض الامر الى الله تع حسن فلانه تع قادر على كل شيء وتوكيل الامر
الى القادر حسن واما دلالة النقل عليه فظا البحث الرابع من مباحث الرياء في امور جمع امر صح
اي اعمال مترددة بين الرياء والاخلاص والحياء اي بين الحياء والاخلاص وقد تقدم انه
خلق يمنع من ارتكاب القبيح فعلا او تركا يدخل في كلا الجانبين اي الرياء ومقابله تلبيس
ابليس فلنقدم بكسر اللام في الاصل لانها للامر وسكونها تخفيف لسبق العاطف
مثل وليطوفوا بالبيت العتيق مقدمة بصيغة الفاعل من قدم اللازم او المتعدي بصيغة
المفعول

المفعول فتامل في دفع الشيطان اي تلبيسه بدليل ما قبله وحيله بكسر المهملة وفتح
التحتية جمع حيلة هي الاخذ من حيث لا يشعر يعني فلنقدم امرين الاول بيان طرق دفع
دعوة الشيطان والثاني حيلة التي يشتد اليها المقدم لحاجة السالك في التقوى ليدفع عنه
كيد العدو ويتخلص من امر في جميع مجاريها فعلا كان او تركا خصوصا منصوب بمحذوف
دل عليه المقام اي خص خصوصا في الاخلاص الذي هو روح جميع الاعمال وبه قوامه فنقول وبالله
التوفيق لا غيره التوفيق المرضية وهو لغة جعل الاسباب موافقة للمسببات وعرفا هو واللطف
متحدان عند بعض ومتلازمان عند آخرين اذ اللطف ارادة الله بعبده خيرا في المال
والتوفيق تسهيل سبيل الطاعة اعلم ان في كيفية دفع وساوس الشيطان ثلث مذهب
الاول الاستعاذة بالله والالتجاء اليه والثاني المحاربة في دفع الخواطر الشيطانية والجواب
عنها والثالث الجمع بينهما وهو المختار ولذا قال المذهب المختار فيه اي في الدفع الجمع بين
الاستعاذة بالله تع من كيده والمحاربة فنستعيذ اي نعتصم ونستجير بالله تع اولا من شره
كما امر الله تع به حيث قال واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله فان الشيطان الملازم
للعبد ومثله اتباعه كلب لرداءته ورزالته سلط بالبناء للمفعول والمسلط هو الله تع
علينا ابتلاء فعلينا ايها العابد الرجوع الى ربه في دفع شره ليصيره فدعنا عن انس
رضي الله عنه المؤمن بين خمس شدايد مؤمن يحسده ومؤمن يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله
ونفس يغويه فينبغي للمؤمن ان يستعيذ بالله تع ليقويه عليهم وقيل مثل مؤمن كمثل
غريب يذهب في مفازة فانتهى الى باب دار فيها كلاب قصدوا في هلاكه وليس قوة
تمنعها فكلما حمل عليهم غلبوا عليه فالحيلة ان ينادي الى صاحب الدار ليمنع الكلاب
عنه فزجرة منه خير من زجرك الفا فكذا الشيطان على باب الله تع يريد ان يهلك من يقصد
الى بابه فالحيلة فيه ان تستعيذ بالله من شرهم وهو القادر على دفعهم والقاهر فوقهم
كما في المشكاة ثم محاربته تستخف بدعوته نراها كالهباء المنثور لا نلتفت اليها الا

وتنفيها بنوعين اي بمعارضتها او باهمال النظر اليها رأساً كما وردت بالتقرب
على الطرفية فتنازعه الفضلاء قبله ولا تشتغل معه بالمحاربة والمقابلة لان كيده
ضعيف ولا بالجواب لشبهاته لان في ذلك ترويجا ما لامره فيهمل رأساً فانه
بمنزلة الكلب النابح من النباح وهو صوت الكلب بالنون والموحدة قال الشافعي رح
ان الاسود لتخشى وهي صامتة الكلب لم تخش منه وهو نباح كلما اقبلت عليه
بالطراد ولع بك اللزام بك عناد او لج اي بالغ في طلبك وان اعرضت عنه ولو لم تلق
له بالا سكت لا هلاكك له فكذا الشيطان عامل بذلك لتعرض عنه كما في المواهب
قيل لبعض العارفين كيف تجاهدك للشيطان قال وما الشيطان نحن قوم صرفنا
همنا الى الله تع وسمعت شيخنا ابا العباس رضه يقول لما قال الله تع ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا فقوم فهموا من هذا الخطاب ان الله تع طلبهم بعداوة الشيطان
فصرفوا همهم الى عداوته فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب وقوم فهموا من ذلك ان
الشيطان لكم عدو وانا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبة الله فكفاهم ما دونه كما في التنوير
في اسقاط التدبير وقال بعضهم للشيطان ولولا امرني ربي ما استعذت منك وما
انت حتى استعيذ بالله منك كما في اسقاط التدبير فان لم يسكت عند معاملته
بما ذكر بل تغلب بتشديد اللام طلب الغلبة علينا والقيضة للتكليف فعلمنا علما
يقينا انه اي تسلطه ابتلاء اي امتحان من الله تع ليرى صدق مجاهدتنا اي ليتعلق
رؤيته بصدق مجاهدتنا وقوتنا عن الامتناع عنه وتسليطه ابتلاء كما ان الله تع
سلط علينا الكفار في الحروب مع قدرته على كفاء امرهم وشرهم بحصدهم او تبديدهم
في نحرهم او الحيلولة بيننا وبينهم قال الله تع ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم
ببعض ليكون لنا حظ من الجهاد لهم والصبر على امرهم والظرف متعلق بسلط قال الله
في سورة ال عمران ام حسبتم اي ظننتم الاستفهام للتوبيخ وام بمعنى بل اي بل حسبتم

والهمزة

والهمزة للاستفهام ومعناه الانكار كما في الفاتح ان تدخلوا الجنة قبل ان يصيبكم
شدة في دين الله وهو المراد من قوله ولما يعلم الله والواو للحال ولما بمعنى لم يعلم الله
الذين جاهدوا منكم يعني لم يظهر جهاد المجاهدين ويعلم الصابرين اي علما يتعلق
به الجزاء كما في العيون اي لا تحسبوا انكم تدخلون الجنة بغير المجاهدة في سبيل الله و
الصبر عليه لان الاية نزلت عتابا حين وصف الله تع لهم الكرامة النازلة بشهداء بدر فقالوا
ليتنا نجد مثل ذلك فلما لقوا القتال يوم احد هربوا ولم يقيموا على ما قالوا كما في العيون
ثم اعلم ان تعلق علم الله تع وارادته بممكن قد يكون قديما كعلمه وارادته ان الشيء الفلاني
سيوجد مثلا وقد يكون حادثا كعلمه وارادته انه وجد في الحال ولا يلزم من حدوث التعلق
كونه تع محلا للحوادث لانه اضافي لا وجود له في الخارج والممتنع كونه محلا لوجود حادث
فيظهر من هذا ان المنفي في هذه الاية وامثالها هو العلم الحالي لا الازلي فلا يتجه كيف يتصور
النفي والجهل محال في حقه تع كما في حاشية خواجه وغيره من شيخ زاده مثاله المرآة
الصافية يظهر فيها زيد ان قابلها ثم اذا قابلها عمرو يظهر فيها صورته والمرآة لم
تتغير في ذاتها ولا في شيء من صفاتها وانما التغير في الخارجات فكذلك ههنا ذكره
الشيخ زاده وايضا حال او مصدر قد يشتبه علينا ايها السالك لكون خاطر يرد على القلب
لا ندري انه شر من الشيطان ولو كان نفيا او خير من غيره اي من الله او من الملك
فح لا وجه للنفي فلا بد من معرفة الخواطر ليتصور نفي ما كان من الشيطان وعدم ما
كان خيرا من غيره ولذا قال فعلينا المحاربة معه بما مر والقهر والدوام على ذكر الله
باللسان والقلب لما يحدث عن الذكر من النور الذي يفصل بين الحق والباطل هذا
السبب الثاني للمحاربة والاول للابتلاء وعلينا معرفة وساوس بالنظر في مبناها
ومآلها فانه لعداوته لا يدعونا الا الى عذاب السعير ومكايد جمع مكيدة من الكيد
الخداع فلا بد اي الافتراق اولا ظرف لبد من معرفة منشأ اي مبنى ومبتداء الخواطر

شيطاني

الواردة على القلب وتمييز خيرها الرحماني والملكي من شرها اي الشيطاني والنفسي
وقد ذكر ان منشاءها اربعة الله تع وملك ونفس وشيطان وتحقيق ذلك مذكور
في منهاج العابدين للامام الغزالي فهي اي الخواطر اثار يحدثها الله تع في قلب
عبده فلذا لا يعاقب عليها ما لم يعزم عليها او يتكلم بها تبعثه على الافعال والترك
والاسناد اليها من الاسناد للسبب اما بكسر الهمزة حرف للتفصيل ابتداء اي مفعول
مطلق حذف عامله اي اما ان يبتدئ ابتداء من الله تع فيقال له الخواطر فقط اي
فحسب وعلامته اي علامة كون الخاطر من الله تع ابتداء بلا واسطة شيء كونه قويا
في ذاته مصمما لا تردد فيه وفي الاصول كالعقايد والاعمال الباطنة من الايمان
والاسلام والاخلاص والرياء وغيرها من الاخلاق الحميدة والصفات الذميمة وان
يكون خيرا مرضيا عند الله عقيب وهو لغة ضعيفة والافصح حذف الياء اجتهاد في الخير
وعقيب طاعة الله استادمنها قلبه فينشأ منه ذلك اكراما عليه لكل من الاجتهاد
والطاعة او حكمه كونه خيرا فيسمى هذا الخاطر الخير هداية لما فيه من ايصال العبد
لمرضى الرب وتوفيقا لتسهيله سبيل الخير عليه ولطفا اي ارادة الخيرية في امال
وعناية منه تع اذا هاله الحذمة قال الله تع والذين جاهدوا فينا اي في حقنا
فاطلاق المجاهدة ليعم جهاده الظاهرة والباطنة كالقيام بالطاعات لنهدينهم
سبلنا الموصولة رضانا وقال الله والذين اهتدوا بالسكون في طريق الهدى زادهم هدى اي فضلا منه واحسانا او ان يكون شرا مبعد من الله تع عقيب ذنب
اهانة وعقوبة لذلك الذنب فيسمى اي الخاطر المسمى بذلك خذلانا واضلالا اذا
بقي للعبد في الجملة اختيار واذا اشتد حتى سلب الاختيار من العبد يسمى ختما وطبعا
ففي هذه الحالة لا يتصور العلاج كما في الحاشية واما بواسطة ملك عطف على قوله
اما ابتداء اموكل من الله تع على ابن ادم لطفا ليقود للطاعة ويحول بينه وبين المعصية

بحفظ

بحفظ الله تع جاثم بالجيم فالمثلثة اي جالس يقال جثم الطائر والارنب من باب
ضرب هو كالبروك من البعير وربما اطلق على الظباء والابل على اذن قلبه اي المحل
سمعه اليمنى صفة اذن يقال له الملهم بصيغة الفاعل من الهام ولدعوته الالهام
ولا يكون اي دعوته الا الى خير لعصمته من الحمل على شره وعلامته اي الالهام
كونه مترددا بين الفعل والترك لانه ناصح مرشد لم يرسل الا لذلك وفي الفروع
لا في الاصول والاعمال الظاهرة من الصلوة والصدقة وغيرها من اعمال الجوارح لان
الملك لا يطلع على الاصول والاعمال الباطنة ويكون بلا سبق طاعة او معصية
في الاغلب بل يلهمه الملك ذلك ابتداء وقد يكون عقيب سبق الطاعة تثبيتا على المراضي
وعقيب المعصية انقاذا منها او بواسطة طبيعة معطوف على ابتداء الاصالة و
اللفظ ثم معتبر في معناه او على بواسطة وهو انسب باللفظ وبالسياق وفي المصباح
الطبيعة مزاج الانسان المركب من الاخلاط ما ثالثة لحسنها الى الشهوات جمع شهوة
وهي اشتياق النفس الى الشيء يقال لها اي للطبيعة المذكورة النفس ويقال الدعوتها
هوى بالقصر مصدر هويت من باب ضرب اذا احببته وعلقت به ثم اطلق على ميل
النفس وانحرافها نحو الشيء ثم استعمل في ميل مذموم فيقال اتبع هواه وهو
اهل الاهواء كما في المصباح ولا تكون الدعوة الا الى شر وعلامته كونه مصمما لكونه داعيا
نفسيا دائبا لازما على حالة واحدة لا تختلف وان يضعف لان الوارد نفسي ولا
يقل بفتح التحتية وكسر القاف بذكر الله تع اي بسببه ثم عطف على بواسطة طبيعة
قوله بواسطة شيطان مسلط من الله تع على ابن ادم ابتلاء له جاثم على اذن قلبه
اليسرى لان اليسرى معدة للمستقذر واليمنى لكرامة يقال له اي للشيطان
الوسواس بفتح الواو الخناس اي المتأخر عن الوسوسة عند ذكر الله تع ويقال لدعوته
الوسوسة وعلامته اي الخاطر الشيطاني كونه مترددا في النفس مضطربا فيها لكون

الداعي من الخارج اوكونه من النفس او الملك وبلا سبق ذنب من الحاصل ذلك الخاطر في الحال
الاكثر وقد يكون عنده ويقل من القلة ويضعف بذكر الله تع مما علمت من تفسير الخناس
ويكون اي الخاطر الدعوة اليه شرا محضا في الاغلب من الاحوال وقد يكون خيرا مطولا
فيشغل به ليمنعه عن الخير الفاضل عليه سعيا في حرمانه من جزيل الثواب الناشئ عن فعل الفاضل
وفي نسخة عن الفضائل جمع فضيلة الكمالات القائمة بالنفس او خيرا ينجر الى ذنب عظيم
كان يوقعه في العجب او الكبر قال ابن العطاء في الحكم معصية اورثت ذلا وافتقارا خير
من طاعة اورثت عزا واستكبارا وعلامته اي الخير المدعو اليه ما ذكر ان يكون قلبك
فيه مع نشاط لما يلقيه في قلب لا مع خشية وعلامته اخرى ان يكون ذلك مع العجلة
اي السرعة في المباشرة لا مع تأن ومع امن من العدو لتقريبه له لا مع خوف من العاقبة
ومع عمى العاقبة اي الجهل بما يؤول اليه لا مع بصيرة الجهل بثمرة ذلك وعدم تبصر به
وذكر في الخبر عن النبي عم العجلة من الشيطان الا في خمسة تزويج البكر اذا ادركت وقضاء
الدين اذا وجبت وتجهيز الميت اذا مات وقرى الضيف اذا نزل والتوبة من الذنوب
اذا اذنب منهاج العارفين اخرج الترمذي والنسائي المرموز لهما بقوله ت ن عن
ابن مسعود الهذلي رضه عن النبي عم انه قال في القلب لمتان بفتح اللام وتشديد
الميم في النهاية اللمة الهمة والخطرة في القلب من فعل الخير والشر والعزم عليه كما في
النهاية وشرح غريب الحديث لمة من الملك بايعاد بالخير بحصوله كالمغفرة والغنى
ليسكن القلب وينشرح الصدر قوله اي بوعد منه وهو صفة لمة او حال منها وكذا
قوله من الملك وقس قرينه وتصديق الوارد من مولانا سبحانه وتعالى ولمة من العدو
المراد من العدو الشيطان قال الله تع ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا بايعاد بالشر
لقلب المؤمن والقائه وتكذيب بالحق انه غير مطابق للواقع ونهي عن الخير اي عن
فعله بالامر بتركه او فعل ضده قال الله تع ان الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء

اخرج

اخرج ابن ابي الدنيا المرموز له بقوله دنيا عن انس بن مالك رضه انه عم قال ان الشيطان
واضع خرطومه اي انفه وجمعه خراطيم كما في المواهب قال الامام الراغب الاصفهاني
في المفردات والخرطوم انف الفيل فسمي انفه خرطوما استقباحا له على قلب ابن ادم
يوسوس له فان ذكر اي ابن ادم الله تع خنس اي تأخر عن ذلك لابعاد نور الذكر
بينه وبينه وان نسي الله تع اي نسي ذكره بقرينة مقابلة التقم اي الشيطان والافتعال
للمبالغة قلبه للوسوسة اي جعلها في فيه كانه اللقمة لدنو هابه فتأمل هذا بيان
معرفة طرف الخواطر المقيدة المذكورة واما علامة خاطر الشر مطلقا اي نفسانيا
اربعة لما يحدثه الله تع في قلب العبد وما يحدث في قلبه بواسطة ملك مؤكدا او
بواسطة طبيعة مائلة للشهوات او بواسطة شيطان جاثم على قلبه فكان قلب
العبد يرميه الشارق في الجوانب الاربعة كما في المواهب فلمعرفتها اي القسمين
اربعة موازين مرتبة بعضها على بعض الاول عرضه على الشرع المحمدي فان وافق
اي الخاطر جنسه فخير لان الشرع كله خير وان وافق ضده من الضلال والبدع فشر
لانه ليس بعد الحق الا الضلال والثاني عرضه على عالم من علماء الاخرة القاصد بعلمه
العبودية لله تع والتقرب اليه قال بعضهم علماء الدنيا زينة الملوك وعلماء زينة
الملكوت ومرشد كامل حالا ومقالا وعلما ان وجد ولكن هو في هذا العصر الاخير
اعز من الكبريت لغلبته السواد على العباد بل لا يوجد الا من رحم الله فان قال خيرا اي قال
هذا الخاطر مرضي عند الله فخير لانه لرغبته في الاخرة لا يحرضه الا على النافع فيها وان
قال هو شر فشر لما علم من صلاحه ونصيحته لله ورسوله وللمؤمنين وهذا الميزان ايضا قلما
يوجد في زماننا لانه اعز من الكبريت الاحمر والثالث عرضه على الصالحين جمع صالح هو
القائم بحقوق الله تع وحقوق العباد حسب الطاقة فان كان في فعله اي ذلك الخاطر
اقتداؤهم اي اتباعهم وفي نسخة اقتداؤهم فخير وان كان فيه اقتداء بالطالحين ضد

النقم

وعلامته خاطر الخير كذلك صح

الصالحين واول منها مطمح كرابعة فتبصر لان طريق الصلاح خير وبضده طرق الشر
والرابع غرضه على النفس والهوى فان تنفر عنه نفرة طبع لما فيها من ثقل الخير عليها
لا نفرة خشية من الله تع خوف العقوبة عليه فخير لانها لا تثقل عليها عادة الا الخير
وان مالت اليه ميل طبع لا ميل رجاء لثواب على عمله من الله تع فشر لان النفس تميل
للقبيح طبعها وجه ضعها اذا النفس اذا حييت بالبناء للمفعول وترك الفاعل
للتعميم وعطف على نائب الفاعل بغير فصل وهو قليل جدا قوله وطبعها واحسن منه
العطف جعلها واو المعية والنصب على نائب المفعول معه لامارة بالسوء قال الله تع
ان النفس لامارة بالسوء وسميت النفس امارة لظهور كونها آمرة للعقل مستخدمة
له جدا فان النفس اعني القوة الحيوانية التي تشتمل على القوى المدركة والمحركة اذا
لم يكن لها طاعة القوة العاقلة ملكة كانت بمنزلة بهيمة غير مرتاضة تنبعث
اي ما يدعوها اليه شهوتها وغضبها وتستخدم العاقلة فيكون النفس امارة والعاقلة
مؤتمرة عن كره مضطرة اما اذا راضها العاقلة ومنعها عن تلك الدواعي المختلفة
تادبت في خدمتها وتمرنت في طاعتها بحيث تاتمر بامرها وتنتهي بنهيها كانت العاقلة
مطمئنة والنفس مؤتمرة وان اطاعت تارة وعصت تارة تارة فحين عصت تتبع
هواها ثم تندم فتلوم نفسها فيكون لوامة فاعلم ذلك كما في شرح قصيدة البردة لمحمد
العيشي جامله بالابكار والعيش واما حيل الشيطان ودواعيه للانسان في
الطاعة في الاضواء اللجية غير القربة والعبادة لانها امتثال الامر والنهي والقربة
بشرط معرفة المتقرب اليه والعبادة ما تعبد بشرط النية ومعرفة المعبود فالطاعة
توجد بدونهما في النظر المؤدي الى معرفة الله اذ معرفته انما تحصل بتمام النظر والقربة
بدون العبادة في القرب التي لا تحتاج الى النية كالعتق والوقف انتهى كلامه فمن
سبعة اوجه اي من كل منها وفي روضة المتقين المداخل التي ياتي الشيطان من قبلها في
الاصل

في الاصل ثلاثة الشهوة والغضب والهوى فالشهوة بهيمية والغضب سبعية والهوى
شيطانية فالشهوة افة لكن الغضب افة لكن الهوى اعظم منه قوله ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر المراد منه آثار الشهوة وقوله والمنكر المراد منه الغضب وقوله والبغي
لغيره وبالهوى يتعدى ظلمه الى حضرة جلال الله تع فلهذا قال الظلم ثلثة ظلم لا يغفر
وظلم لا يترك وظلم عسى الله ان يتركه فالظلم الذي لا يغفر الشرك بالله تع والظلم الذي
لا يترك ظلم العباد والظلم الذي عسى الله ان يتركه ظلم الانسان لنفسه ومنشاء الظلم
الذي لا يترك الغضب والذي عسى الله ان يترك الشهوة والذي لا يغفر الهوى الى هنا
كلام روضة المتقين اولها اي اول السبعة ان ينهاه اي العابد منها اي من الطاعة
فان عصمه الله اي حفظه الله تع رده اي رد الانسان النهي اورد الشيطان بان
قال اني محتاج الى ذلك في الدار جدا بكسر الجيم احتياجا تاما اذ لا بد اي لا فراق من
التزود اي اخذ الزاد في السفر الى الله تع من هذه الدنيا الفانية للاخرة التي لا انقضاء لها
قال الله تع وتزودوا فان خير الزاد التقوى وعن ابي ذر رضه انه قال قال رسول الله عم
يا اباذر جدد السفينة فان البحر عميق واكثر الزاد فان السفر بعيد واقلل الحمولة فان العقبة
مخوف واخلص الاعمال فان الناقد بصير قال الفقيه المراد من تجديد السفينة تحقيق
الايمان وتصويبه والمراد من البحر جهنم وقد ورد عن النبي عم ان المؤمن اذا دخل
النار بصير الله ثواب التوحيد سفينة والقرآن حباله والصلوة شراعه والمصطفى ملاحه
والمؤمنون يجلسون عليها فيعبرون عليها سالمين كما قال الله تع ثم ننجي الذين
اتقوا الاية والمراد من الزاد العبادات والطاعات لان زاد النعيم الطاعات وزاد الجحيم
السيئات والمراد من الحمولة الذنوب والمراد من الناقد هو الله تع فانه لا يقبل الا الخالص
فيجب على المؤمن ان يخلص عمله الى وقت الممات كما فهم من زهرة الرياض ثم الثاني ان
يامره بالتسويف وانه خير بالعمل سوف تعمل العمل فان عصمه الله تع من قبول ذلك

ردّه على الشيطان او ردّه على نفسه بان قال ليس اجلي اي منتهى عمري بيده بل لكل اجل
كتاب ويدري ان لا يأتي الزمان الآتي الا وقد انتظمت في سلك الاموات قال الله تع
في آخر سورة لقمان ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام على اي
وصف كان من سواد وبياض وذكر وانثى وغير ذلك وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا من خير وشر وما تدري نفس ماذا تكسب باي ارض تموت اي باي مكان
من بر او بحر او سهل او حزن الاية نزلت حين جاء حارث بن عمرو رسول الله عم اخبرني
عن الساعة متى قيامها واني ذرعت الارض فمتى تمطر السماء وعن امرأتي ان في بطنها
ذكرا او انثى واني علمت ما عملت فما اعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته فاين اموت
فقال عم مفتاح الغيب خمس وتلا هذه الاية قيل لا شيء اخص بالانسان من كسبه
وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتها كان من معرفة ما عداهما ابعد ان الله عليم اي عالم
بحقيقة كل امر خبير بحاله فهو المختص بعلم هذه الاشياء كما في العيون على اني علاوة
في رد شبهة ابليس في طلب التسويف ان سوفت اي اخرت عمل اليوم المطلوب
من حال الى غد فعمل الغد متى اعمله فان لكل يوم عملا ولان عملا اليومين لا يتسع في
يوم فيؤدي الى التسويف لابطال عمل احد اليومين وههنا تفصيل وتحقيق او
دعتها في كتابي جامع الازهار ثم الثالث ان يأمر بالعجلة فيقول له عجّل اي اعمل
الطاعة في عجلة والسراع لتفرغ لكذا وكذا من طاعات أخر فان عصمه الله تع
من قبول خداعه ردّه بان قال قليل العمل مع التمام خير من كثيره مع النقصان ومنه ترك
الخشوع والخضوع واكمال العمل حقه روي ان ابليس قال لمردته وجنوده فليقم
اربعة منكم على واحد من امة محمد عم في الصلوة احدكم من فوقه والاخر عن يمينه والثا لث
عن شماله والرابع تحته اجتهدوا فالذي من فوقه يقول انظر الى فوق فان لم يطعه
ذهب الى الذي عن يمينه ويقول له انه لم يطعني فاجتهد انت فيقول الذي عن يمينه
انظر

انظر الى يمينك فان لم يطعه ذهبا الى الذي عن يساره فيقولان اجتهد انت لم
يطعنا وقال الذي من يساره انظر الى يسارك فان لم يطعه ذهبوا الى الذي تحت
قدميه فيقولون اجتهد انت فانه لم يطعنا وقال الذي من تحت قدميه عجل عجل فان
لم يطعه كتب الله من هذه الصلوة اجر اربعمائة شهيد ويصفد اولئك الاربع و
فيلقونهم في البحر لا يخرجون ابدا كما في ضياء المعنوي وروي عن حاتم رح العجلة
من الشيطان الا في خمس خصال فانه من سنة رسول الله عم اطعام الضيف اذا نزل
وتجهيز الميت اذا مات وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب
والتوبة من الذنوب اذا فرط انتهى وقال محمد النووي يشقى ابليس بخمسة اشياء
لم يقر بالذنب ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم يعزم على التوبة وقنط من رحمة الله
تع انتهى كلامه ثم الرابع ان يأمره باتمام العمل لعدم مطاوعته على نقصه مع المرايات
اي طلب نظر الخلق على عماله لاقباله عليه فان عصمه الله تع ردّه بان قال الناس لا يقدرون
على نفع وضر افلا يكفيني رؤية الله النافع الضار وهو المكافي بعين قال رسول الله عم
واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه لك ولو
اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه تع عليك كما في المواهب ثم
الخامس ان يواقعه على الرياء ان يوقعه في العجب اي استعظام ما جاء به من الطاعة
فيقول اي الشيطان للانسان ما ايقظك واعقلك اي اقوى يقظتك واكمل عقلك
تنبهت لما لم يتنبه له غيرك فيعجب بالاعتبار دينك ان لم يعصمه الله تع فان
ردّه بان قال المنّة لله بكسر الميم وتشديد النون النعمة الثقيلة وفي نسخة على الله تع في ذلك
دوني فهو الذي خصني بتوفيقه حتى انتظمت في سلك اولي الطاعة وجعل لعملي
الصالح قيمة عظيمة رضاه والحسنى وزيادة بفضله ورحمته ولولا فضله كانت عما كان له
اي لعملي قيمة في جنب اي مقابلة نعمة الله تع وفي جنب معصيتي له وهذا مستمد من قوله

تع يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
وقوله تع ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ولكن يزكي من يشاء وكما فى العجب
وعلاج العجب ان يتامل ويتذكر فيما اوردناه من الاخبار فى كتاب جامع الازهار وان
يتكلف نفسه التواضع بحصاله الله تع من العجب منها ما روى عن وهب بن منبه رضى الله عنه
انه قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من سبت الى سبت فطلب الى الله حاجة
فلم يعطه فاقبل الى نفسه ويقول لو كان عندك خير لقضيت حاجتك وانما اوتيت
من قبلك فنزل عليه ملك من ساعته فقال يا ابن آدم ان ساعتك التى ازريت نفسك
فيها خير من عبادتك التى مضت ومنها ما روى عن الشعبى رضى الله عنه انه قال كان
رجل اذا مشى اظلاله الله تع سحابة فقال لامشين فى ظلة فاعجب الرجل نفسه فقال
مثل هذا يمشى فى ظلى فلما افترقا ذهب مع ذلك الرجل قال الفقيه ابو الليث كيف
يعجب المرء بعمله ولا يدرى ماذا يخرج من كتابه يوم القيمة وانما يتبين عجبه وسروره
بعد قراءة الكتاب تخ السادس من حيل الشيطان يقول للانسان لابطال ثمرة معاملته
مع مولاه اجتهد انت فى السر للظاهر فعالك لينشر ذلك السمعة فان الله تع
سيظهره ويجعلك شريفا حطيرا عطف تفسير له بين الناس تشاذعه الفعل والوصف
فتامل واراد اى الشيطان بذلك الخدع ضربا اى نوعا من الرياء الخفى لخفاء وجهه
فان عصمه الله رده بان قال انما انا عبد الله تع وهو سيدى ومولاى عطف على ما قبله تاكيد
لمضمونه ان شاء اظهر وان شاء اخفى للعباد ولا راد لمراده وان شاء جعلنى
حطيرا اى شريفا وان شاء جعلنى حقيرا ومن يهن الله فما له من مكرم انه لا يذل من
والى ولا يعز من عادى وذلك اى المذكور وجاء باسم الاشارة للتعظيم اليه
اى مفوض اليه اى الى حكمته وتدبيره لا يسئل عما يفعل ولا ابالى ان اظهر ذلك العمل
للناس او لم يظهره لهم وذلك لانى عبدت ذاته وهو المالك لكل شى اما غيره فليس بيده

شئ

شئ من النفع ولا من الضر تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير
وعلاجه القولى ان يتذكر ويتفكر فيما اورده المص فيما سبق من الاحاديث والنصوص فيه
حتى يخلصه الله منه فتدبر ثم يقول اى الشيطان للعامل اذا لم يخدع بشئ مما مر اخرا
اى سابقا فى اخر خدعه لا حاجة لك الى هذا العمل النظر فان متعلقان لحاجة اختلافهما
مبنى ومعنى لانك ان خلقت سعيدا وقدر لك ذلك فى الازل لم يضرك ترك العمل
والفعل الزلل لان من سبقت له العناية لا يضره الجناية وان خلقت شقيا معذبا بالنار
لم ينفعك العمل لانه انما يتقبل الله من المتقين ففيم تجتهد وتترك راحتك وتضر
نفسك بالعمل والصوم والسهر والسفر فقال له من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها الاية وقال ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وقال ما غرك بربك الكريم الاية
وقال تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا وقال المص فان عصمه الله تع رده
بان قال انما انا عبد مملوك لخالقى وعلى العبد امتثال امر سيده اثابه ام عاقبه قبل
امره والرب اعلم بربوبيته يحكم ما يشاء ويحكم ما يريد وقال الله تع يا ايها الناس
اعبدوا ربكم ثم ابطل قول الشيطان لا حاجة لك الى هذا العمل الى اخره بقوله ولانى
ينفعنى العمل كيف ما كنت اى على اى حال من سعادة او شقاوة فى الازل ان كنت سعيدا
اى ممن سبقت له الحسنى احتجت اليه اى الى العمل الصالح لزيادة الثواب لانه بحكمته
رتب الثواب على العمل ترتب المعلول على العلة وان كنت شقيا بان قضى على ضلالته مد
فكذلك اى احتجت اليه لئلا الوم نفسى اى يوم القيمة على التفريط فيها على ان الله تع
لا يعاقبنى على الطاعة ان فعلتها بكل حال سعيدا كنت او شقيا ولا يضرنى وهذه
علاوة فى الجواب على انى ان دخلت النار للقضاء الازلى بالشقاوة وانا مطيع له
وهو حكاية للحال الماضية احب الى من ان ادخلها وانا عاص كما ان المطيع انى عاد
عليه ولا يلام بما جرت به عليه الاقدار وكذلك العاصى فاللوم لا حق له فكيف يدخل الله

العبد وهو مطيع له لانه صادق في وعده ووعده حق ومن اصدق من الله قيلا ان الله
الله لا يخلف الميعاد وقوله صدق اي مطابق للواقع لوجوب تنزهه عن الكذب لانه
نقص وهذا تعجيز من خداع ابليس في ترك الطاعة وقد وعد على الطاعات بالثواب
الجزيل والعذاب الشديد على المخالفة فمن لقي الله تع بالموت على الايمان والطاعة جازمن
ظمير لقي لن يدخل النار البتة لانه لم يترك اوامره ولم يقارن المنهي ومن كان كذلك
لا سبيل للنار ودخل الجنة ابتداء لوعد الصادق صفة وعد ولذا قال الله تع حكاية
عن اهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالثواب وان الله تع مسبب الاسباب
عطف على قوله وقد وعده وقد جرى عادته في الدنيا والاخرة على ربط الاشياء اي
المسببات باسباب ظاهرة ينشأ عنها عادة كالغيث اي المطر سبب عادي للنبات
اي الكلأ والجماع للمرأة سبب للولد والصيف بالمهملة احد فصول الاربعة لينع
بفتح التحتية وسكون النون وبالمهملة بفتح الثمار بكسر الثاء جمع ثمر كجمل وجمال وقد
ذكر في الفلسفات ان النضج من الشمس واللون من القمر والطعم من سائر الكواكب
وقد قال الله تع عطف على وقد وعد وتلك اي مشار اليه الجنة في قوله تع ادخلوا
الجنة التي اورثتموها اي صرتم وارثيها بما كنتم تعملون بسببه بجعل الله تع
ووعده وعلى كل حال فلا يخالف قوله عم لن يدخل احدكم الجنة عمله قالوا ولا
انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته لان اصل الدخول بالرحمة وتفاوت
المنازل بالاعمال او ترتبه على الرحمة بعد المناقشة بالحساب عذب كما في الصحيح كذا
في المواهب افنجعل المتقين من الكفر كالفجار الكفرة في استواء المنازل قال الله تع في
رد زعمهم ذلك ساء ما يحكمون فمن لقي الله بالايمان والطاعات دخل الجنة بوعده الكريم
ولا يدخل النار فالواجب علينا اتباع الاوامر واجتناب النواهي ولله عاقبة الامور
فان لم تزل هذه الوسوسة الواردة عليه من الشيطان بامثال هذه الاجوبة المرجحة

تجحد

لجحد ويعود للوسواس بان الاعمال ايضا مقدرة في الازل كسائر المكونات فلا نقدر على
مخالفة تقدير الله تع بايجاد خلاف مقدره فان قدر سبحانه وتع او الفعل مبني كما لم يسمه
عليه لنا الاعمال الصالحة والسعي لها والميل اليها حصلت لا محالة لعدم تخلف الممكن
عن القدرة الالهية عند تعلقها له وان لم يقدر يجوز بالفوقية مبنيا للمفعول
وبالتحتية مبنيا للفاعل اي الله تع السعي او وجودها اذ لا يوجد غير ما قدر فنحن مجبورون
على العمل بما قدر والترك بما لم يقدر فلا يفيد القيل والقال مصدران لقال وهذا من
اضعف الحديقات للشيطان واعظم الشبهات للانسان الا من وفقه الله الرحمن كما قال فقل
في رد شبهته ان الله تع وان كان خالق افعال العباد كلها وغيرها اي غير افعالهم
من جميع المكونات لا خالق غيره كما قال الله تع خالق كل شيء وقال الله تع هل من خالق غير الله
وهو استفهام انكاري في معنى النفي لكن للعباد اختيارات جزئية وارادات قلبية
بدليل الفرق بين حركة البطش وحركة الارتعاش ونعلم ان الاول باختيار دون الثاني
ولانه لو لم يكن للعبد فعل اصلا لما صح تكليفه ولا يترتب استحقاق الثواب والعقاب
على افعاله كما ذكرنا في فصل العقايد قابلة اي تلك الاختيارات للتعلق بكل من الضدين
الايجاد والاعدام لامكانها وذلك شانه الطاعات والمعاصي بعض افراد الضدين
فتكون بدل بعض او المراد منها فتكون بدلا مطابقا قال المص في حاشيته ويدل عليه
قوله تع ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله تع ذلك بان الله لم يكن مغيرا
نعمة انعمها على قوم وماذا عليهم لو امنوا بالله تع واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله
الله اذ لو كان العبد مجبورا لما صح هذه التقبيحة والتوابيخ ولما صح لوم النفس وتغييرها
وهو سنة قديمة للانبياء والاولياء حتى اقسم الله تع بالنفس اللوامة ولو كان للختم و
الطبع والخذلان زائدا على خلق المشية وما كان النفس بالطبع امارة بالسوء وشياطين
الانس والجن معينة لها كان الغالب عليها اختيار الشر لولا التوفيق والعناية فلذا

قال الله تع ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهذا تمام الطمينة
دي في هذه الاية انتهى كلامه ولما كانت الاختيارات الجزئية والارادات القلبية صفاتا
لا وجود لها في الخارج عند ولا يتعلق بها خلق واختراع ولا تكون اثر القدرة اصلا
اشار الى ذلك بقوله وليس لها اي لهذه الارادة وجود في الخارج والعيان كالاجرام
والعيان حتى تحتاج الى الخلق والايجاد ويتعلق به اي الخلق اذ الخلق اي ايجاد المعدوم
اي ايجاده واخراجه من العدم الى الوجود فما لا يوجد في الخارج لا يكون مخلوقا فلا يكون مريدها
خالقها اي الاختيار واسم يكون يحتمل ان يريد به الله ويحتمل ان يريد به العبد
ثم لما كانت تلك الارادات الجزئية شرطا عاديا في جعل افعال العباد قال وقد جعله الله
شرطا عاديا اي بحسب العادة لخلقه افعال العباد يريدون امرا فيوجد عقيبه
وتحقيقه ان صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب وايجاد الله تع الفعل عقيب
ذلك خلق والمقدور الواحد داخل تحت قدرتين لكن بجهتين مختلفتين فالفعل
مقدور الله تع بجهة الايجاد ومقدور العبد بجهة الكسب وهذا القدر من المعنى ضروري
وللمتكلمين في الفرق عبارات مثل ان الكسب وقع بالة والخلق لا بالة والكسب مقدور وقع
في قدرته والخلق لا في محل قدرته والكسب لا يصح انفراد القادرية والخلق كما قلنا من شرح
العقايد تامل ثم لما كان اول الوسوسة التي بصدد جوابها هو ان الاعمال مقدرة
اي مفروضة ومحتمة في الازل ومعلومة فلا نقدر على مخالفة تقدير الله تع اجاب
عن ذلك بقوله وكون افعال العباد بعلم الله وارادته وتقديره وكتبه في اللوح المحفوظ
متعلق بيكون وهو مبتدا خبره لا يستلزم صدورها من العباد بالجبر وعن بذلك
ان الجبر اثر يتعلق القدرة والعلم ليس بصفة تاثير وانما تعلق الكشف عن المعلومات
والارادات وانها كانت صفة تاثير لكنها ليست للايجاد والاعدام كالقدرة بل تعلقها
تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه وما كان بهذا الاعتبار كيف يستلزم الجبر ثم ضرب
لعدم

لعدم استلزام الجبر مثالا في الشاهد زيادة في الايضاح فقال كما اذا علم زيد جميع ما
يفعله عمرو يوما من الايام فاراده اي زيد وكتبه في قرطاس فهل يكون عمرو المعلوم
في فعله ما يفعله ذلك مجبورا على ذلك الفعل من زيد وهل يكون له اي لعمرو ان يقول
لزيد فعلت ما فعلت لعلمك وارادتك وكتبك اياه ولما كان الجواب واضحا
وهو ليس مجبورا ولا يصح ان يقول له سكت عنه فان عمرا فعله باختياره وارادته
كذلك الفعل لا لاجل علم زيد وارادته وكتبه فلا يتصور فيه اي في فعله الجبر لصدوره
عن عمرو باختياره فكذا فيما نحن فيه لا جبر فتدبر ليظهر لك الامر فان المدار فيه
على النظر وفي التقليد في ذلك خلاف طويل وكن من الشاكرين بجميل التعظيم وفي
الحديث من صنع اليكم معروفا فكافوه فان لم يستطيعوا فكافئوا بالدعاء قال الشيخ
ابن عراق اذا فاتك انسان بفائدة فجدد الذكر عنه دائما ابدا وقل فلان
جزاه الله صالحة افادنيها وحل الكبر وقيل عليه فيما ادعاه من ان سبقية العلم
والارادة والكتب لا يستلزم الجبر قياسا على ما ضرب من المثال نظر بل ذلك لا يصح
له دليلا قطعيا اصلا لانه قياس غائب على شاهد مع وجود الفارق وهو ان تعلق
علم الله بالممكنات يستلزم تعلق الارادة وتعلق الارادة بها يستلزم تعلق القدرة
بالذي خصصه للارادة بالتاخير صلاحي وتعلقها بالذي خصصته بالتجيير فحر ولا
يخرج شيء من دائرة تاثير ما عن قدرة الله تع على مذهب اهل الحق فما علم وجوده على جهة
اللزوم لا محالة لما ذكرنا واما علم زيد بشيء مثلا فلا يستلزم ارادته ولا يكون اثر القدرة
والقدرة غير بل قد يحصل المراد بخلق الله له ذلك وقد لا فكيف يصح ما قال قياسا قلنا
لا يشترط في القياس الاشتراك في جميع الوجوه كما لا يشترط في التشبيه بل يكفي الاشتراك
في علة الحكم وهو ههنا سببا الجبر الظاهر علمه تع والعلة كون العلم تابعا للمعلوم وهما مشتركا ٥
فيه فتامل وهذا الجواب عن هذه الشبهة يعني اثبات الاختيار الغير المخلوق وهو الحاكم

بالمهملتين القاطع لهذه الوسوسة الشيطانية التي هي ان قدر لك الطاقة فتفعلها لا محالة
وان قدر المعصية فتفعلها لا محالة فانت مجبور فما الحاجة الى اجتهادك وهو معنى قوله
السلف الواو للعطف جملة وصدر المعطوف عليه محذوف دل صدر الجملة المعطوف عليها
اي وهذا الجواب هو الحاسم لهذه الوسوسة وهذا هو معنى قول السلف من الصحابة والتابعين
فمن بعدهم لا جبر فقط ولا تفويض فقط بل مركب منهما كما قال ولكن بسكون النون
امر بين امرين ففيه شائبة الجبر باعتبار وجوده عن القدرة الالهية وشائبة التفويض
لوجوده بعد الجزء الاختياري يعني ان المؤثر فعل العبد مجموع خلق الله تع واختيار العبد
لا الاول فقط ليكون جبرا ولا الثاني فقط ليكون قدرا ولما ظهر له ما اجاب هو الحاسم
الوسوسة استشعر سؤال السائل هل يستقيم اي ينتظم على مذهب الاشعري القائل بان الافعال
الاختيارية مضطر اليها في نفس الامر ام لا واما على قول الامام ابي الحسن الاشعري
هو احد امامي اهل السنة والجماعة القائل بالجبر صفة الاشعري بالجبر المتوسط بين الجبر
المحض والتفويض فسر بقوله اعني كون افعال العباد باختيارهم لا بالاضطرار كما في الحركة
المرتعش كما يقول الجبرية ويرد عليهم الوجدان بالفرق بين ما يصدر عن اختيار
وخلافه فانه اي ما يقول الجبرية جبر محض اي لا دخل للاختيار اصلا بمعنى ان الله
تع لم يخلق في العبد اختيارا بل هو كالميت بين يدي الحي يفعل به كيف يشاء ولكن
الاختيار الذي هو عرض موجود في الانسان من الله تع بالجبر والاضطرار ليس للعبد
فيه اختيار وانما هو وعاء وظرف يخلق فيه من الاعراض ما يشاء وكيف يشاء الله
عليه تع فنحن مختارون في افعالنا لصدورها عن الجزء الاختياري مضطرون في اختيارنا
لانه بارادة الله تع وبقدرته وليس الجزء الاختياري من المعدوم المحض كما ليس من الموجود
كذلك فهذا هو معنى الجبر المتوسط الذي يراه الامام الاشعري والجملة معترضة بين
اما وجوابها وهو قوله فلا مخلص اي لا مخلص على ما تقدم من مذهبه من هذه الوسوسة

الواردة

الواردة من الشيطان انه حيث كان مضطرا بخلق الله الاختيار فيه المقترن به الفعل
فلا محالة انه مجبور على الفعل لان المشروط يقترن بوجود شرطه وهو مخالف لقول
السلف لا جبر الى اخره وبين وجه المخالفة فقال اذ لا فرق بينه اي بين الجبر المتوسط
وبين الجبر المحض لان الكل من افراد الجبر الذي يدعيه الجبرية الذين يقولون ان العبد
بين يدي الله تع كالميت بين يدي الحي يفعل فيه كيف يشاء وقول الاشعري بانه مجبور
بخلق اختيار فيه يقترن به الفعل لا فرق بينه وبين ما ذهبوا اليه كونه يقول بخلق
عرض فيه وهم يقولون ذلك فلا يقدح في كونه مجبورا محضا في الحقيقة فحيث
كان كذلك فاي نفع في وجود اختيار اضطراري فهو على هذا مضطر في الحقيقة
كما هو الظ عند الجبرية فما الفائدة في مخالفته لهم بخلق اختيار فيه وهو اضطراري ثم اقام
الاشعري الدليل المتقدم على ان اختيار العبد مخلوق الله تع مجبور حال خلق الله تع فيه وابطل
النقض الوارد عليه وكان ذلك الدليل حجة على المص ساقه مجملا من غير بيان لوجه السر
ليجيب عنه فقال واما قوله اي الاشعري عند اقامة الدليل على ان اختيار العبد مخلوق
الله تع والعبد مجبور فيه فيلزم على تقدير اثبات الاختيار للعباد ان يكون للاختيار
الذي في الدليل محدث للعبد لا لله تع اختيار اخر يحدثه العبد وذلك الاختيار اختيار
ايضا مثلا يلزم ان يكون له اختيار اخر يوجد به فيدور اي توقف اللزوم على اختيار
مستلزم ما ذلك الاختيار بعض ما بعده والدور بط او يتسلسل اي توقف اللزوم على
اختيار ولم تكن نهاية وذلك بط ايضا فمنقوض اي ما استدل به الاشعري على ما ادعاه
فالفاء جواب اما باختيار الله تع فانه اختيار يحصل به الفعل ولا يتوقف على اختيار الفاء
اخر حتى يلزم ما قال ولما كان ما اجاب به من النقض مظنة ان يقال قد اجاب عنه الاشعري
قال المجيب عما يظن ان يعرض عن جوابه بجواب الاشعري فجوابه اي فجواب ما ذكرت
لك من قول الاشعري الضمير المضاف اليه عايد الى ما ساق من قول الاشعري فالفاء

في المضاف جواب اعتراض مقدر جوابه اي هو الجواب الذي اجيب به من النقض باختيار الله تعالى
لا محيد عنه لانه ما استدل به الاشعري مختل فلا يستقل دليلا فكيف يصح جوابه عن النقض
حتى يعترض به عما اجيب به والضمير المضاف اليه راجع ايضا الى قول الاشعري كما يوهم انه
راجع الى الاشعري نفسه والذي قيل راجع الى قول المص فمنقوض باختيار الله تعالى لانه يصير
ردا عليه فيكون المص رد جوابه بنفسه فيخلو كلامه عن الفائدة فيكون عبثا وذلك لا يليق
هو دونه فكيف به على ان مقصده البحث مع الاشعري والرد عليه فاعرف ذلك كما في الوافية
للشيخ علي التلمساني وقيل اي جواب ما ورد على اختيار الله تعالى جواب ما ورد على اختيار
العبد فتدبر ثم اشار الى وجه الحل فقال وحله اي الاشعري من الحل الذي هو المعارضة عند
الاصوليين بل عند الجدليين ايضا وهو اقامة المعارض شيئا من مقدمات المستدل لا
يستلزم عليه دليل وهو هنا ان المختار اي ما وقع عليه الاختيار من الاشياء المتوجه
اليها القصد ان كان اي ذلك الشيء المختار قصدا او اصالة اي مقصودا للعبد بالاصالة
كان يقصد التحرك مثلا او فعلا من الافعال الاختيارية كالصلوة مثلا فلا محالة انه لابد له
اي لذلك الفعل المختار من اختيار مغاير له لذلك المختار سابق عليه بالضرورة
من تقدم الاختيار على المختار وهو مسلم للاشعري فيه واما اذا كان اي الشيء والمختار
غير مقصود بالاصالة وانما قصده شيئا اخر وحصل ذلك الاختيار الغير المقصود ضمنا
وتبعا اي ملزوما لذلك المقصود كالاختيار القائم عند مباشرته في فعل من الافعال كا
ختيار الصلوة مثلا فذلك الاختيار القائم عند المباشرة مختار له من حيث توجه عن
قصد غيره ولكن لا يتوقف على اختيار اخر يسبقه كالاول حتى يلزم عليه ما قال الاشعري
بل يكون اختيار الفعل المختار المقصود بالاصالة كالصلوة مثلا اختيار النفسه
لا يتعلق به ايجاد ولا خلق وانما يقع ضمنا والتزاما مع ما قصد من الفعل المختار
بالاصالة اي التي هو من الامور اللازمة للاشياء بحيث لا يتعلق بها اختراع كاحوال
الذوات

الذوات وذلك بين كما يشهد له الحس الباطني وهو الوجدان فلا يلزم دور ولا تسلسل
فيه وهو المقصود ولما ذكر الشيخ علي التلمساني ثم لما اجاب عن الدور والتسلسل
الذي لزمهما الاشعري في دليله وبين عدم لزومهما وبين ان الاختيار الحاصل ضمنا وتبعا
لا يتوقف عنده على اختيار سابق مغاير له اشعر ان يرد عليه الترجيح بلا مرجح وهو باطل عند
وغيرهم مما يستدل به على اثبات الصانع استدرك الجواب عن ذلك فقال والترجيح
اي الايجاد بلا مرجح اي موجب وسبب وان كان غير جائز عند الحكماء فهو جائز عند
المتكلمين والبناء والعلم مذهبهم فقد نقضوا على الحكماء في ادعائهم ان الترجيح بلا مرجح
فيما يقبل الوجود والعدم محال بمثال مشهور وهو الهارب من السبع اذا راى طريقين
سلك احدهما من غير ان يختاره على الاخر لاشتغاله بخوف السبع وطلب النجاة منه وحصل
ذلك وما قام غير اختيار وغرض مرجح ولكن جوازه عندهم في الفاعل المختار لا في الفاعل
الغير المختار كالعلة التي يلزمها معلولها فيكون ذلك ايجابا وانما الممتنع عندهم الترجيح
اي وجود ما يقبل الوجود والعدم على حد السواء بلا مرجح سبق تفسيره في فاعل
المختار يعني من غير فاعل فيجوز عندهم لعدم توقف ترجيح الفاعل المختار على المرجح ا
ان يتعلق الارادة من الفاعل المختار بشيء من الافعال المقصودة بلا اختيار مرجح
يرجح له مقصودا دون اخر وداع يدعوه ويحمله عليه كما في المثال السابق وحيث
كذلك والاعتناء بمذهبهم فلا يرد الترجيح بلا مرجح لانه ليس بمحظور في كل حال بل هو
ممتنع في حال دون حال ونحن في حال الذي لا يمتنع فيه كما في الوافية فاذا لا يرد علينا
في هذه المطلب ان تعلق الارادة بالشيء من الفاعل المختار لابد له اي لتعلق الارادة
من اختيار مرجح وغرض يرجحه حتى يتوجه لقائل ان يقول على ثبوته فان كان ذلك المرجح
لتعلق الارادة من خارج من نفس المريد والغرض انه ليس فاعلا مختارا فحينئذ يلزم
عليه الايجاب اي وجوب التعلق ما دام ذلك الامر الخارج اذ هو علة له والمعلول لا ينفك رقا

علته وذلك العلة وجودة فيجب التعلق ما دام وجودها وذلك بط بالوجدان وان كان
ذلك المرجح من نفس المريد للميثى ننقل الكلام فى البحث عليه اى على ذلك المرجح الذى هو من نفس
المريد فنقول انه اى ذلك المرجح اما ان يكون حاصلا بالاختيار من المريد ايضا او بالاضطرار
بحيث يكون مرجحة من خارج كما تقدم فيلزم على الاول اما الدور ان انتهى الى اختيار من
بعد او التسلسل ان لم ننته وهما باطلان او يلزم على الثانى الايجاب وقد تقدم بطلانه
والامر فى عدم ورود هذا الايراد واضح على رأيه هذا آخر بحثه مع الاشعرى فتأمل
فانه دقيق وبالقبول حقيق لكن بقى ههنا تفصيل وتحقيق مذكور فى الحاشية الوافية
هذا خلاصة الكلام فى هذا وهو كاف لحل المرام بعون الله الملك العلام فاذا تمهد
هذه المقدمة فلنشرع فى المقصود بالذات من هذا المبحث السادس فنقول استيناف
من الاعمال المترددات بين الرياء والاخلاص والظرف خبر مقدم مبتداء قوله ان الرجل مثلا
قد يبيت مع قوم فيقومون للتهجد صلوة نفل بليل بعد نوم كل الليل او بعضه وهو
اى ذلك الرجل عادته ممن لا يقوم للتهجد اصلا او يقوم قليلا من قيامهم فاذا رآهم انبعث
انفعل من البعث اى قام نشاطه وفى العبادة استعارة مكنية تتبعها استعارة
تخييلية للموافقة للقوم الذين هو بينهم حتى يزيد فى قيامه على معتاده من التهجد
وكذلك مثل زيادة من ذكر فى التهجد لموافقة المتهجدين قد يقع فى موضع يصوم اهله
تطوعا وليس ذلك من عادته هو فينبعث له نشاط فى الصوم كما رأى من فعلهم فربما
يظن بالبناء للفاعل اى الموافق انه رياء كما فيه من التشبه بالموافقين وان الواجب ترك
الموافقة لكونها من افراد الرياء والواجب الترك وليس كذلك اى رياء على الاطلاق
بل له اى لما ذكر من قيامه وصيامه فيما ذكر تفصيل بالمهملة هو فان كان نشاطه للتهجد
والصوم لزوال الغفلة المستولية عليه بسبب هذه الغير وقد اقبلوا على الله تع واعرضوا
عن النوم للتهجد والاكل للصوم والجملة الماضوية المقترنة بقد حالية والجمع باعتبار
معنى

معنى الغير الجملة الثانية محتملة للحالية ايضا باضمار قد والعطف على الحالية او اندفاع العوائق
عن التهجد والصوم عطف على زوال والاشتغال التى فى بيته مثل تمكنه على فراش وثير
بفتح الواو وكسر المثلثة قال فى المصباح اى ناعم ولين او مثل تمكنه من التمتع لزوجته
او امته او المحادثة باهله واقاربه وهذا امثلة للاشتغال المندفعة عنه فلتخلوه من
ذلك قام بالعبادة او لزوال الاشتغال بالولادة والاشتغال بجانب معاملته بجوز
كونه بالتحتية جمع معامل وحذفت النون للاضافة وبالفوقية مصدر عامله او
جل مفارقته النوم المانع من التهجد ومفارقته لاستكان الموضع الذى اراد فيه النوم
او سبب آخر سلم معه من موانع العبادة فاشتغل بها اعتنا ما لها كما قال فيغتنم زوال
النوم وفى منزله ربما يغالبه النوم فيحول بينه وبين التهجد وقد يعسر عليه الصوم فى
منزله ومعه طيب الاطعمة لميل النفس اليها فيشق عليه مفارقتها بالصوم فاذا
اعوزته جعلته تلك الاطعمة ذا عاذة لها لفقدها فلم يجدها لم يشق عليه مشقته
عند تمكنه منها فهذه الافعال كما ذكر وامثالها من الباعث فيه امر لا يمنعه الشرع
ليست برياء لانه لم يكن مطمح نظره توجه الخلق اليه بل وجود الداعى منه لذلك من
احد الاسباب المذكورة فعليه ندبا الموافقة للصوم والعمل بعملهم فهم اعوانه على الخير
قال النبى عم انكم فى زمان لو تركتم عشر ما علمتم لهلكتم وسيأتى زمان لو عملوا عشر ما
علموا لنجوا قيل و لم يا رسول الله قال لانكم تجدون على الخير اعوانا وهم لا يجدون على الخير
اعوانا كما فى المواهب والشيطان والحال انه عند ذلك اى العمل مع ذكر ربما يصد اى
يمنع عن العمل لانه بتر والشيطان يحول بين المرء وبينه لعداوته له ويقول لا تعمل
ما لا تعمل فى بيتك فتكون مرائيا وقد تقدم ان ذلك من مخادعته فى ترك صالح العمل
والله ان وفقه الله رده كما تر وان كان نشاطه معهم فضلى وصام طلب المحمدة مصدر
ميمى بمعنى الحمد البالغ كما يوزن به زيادة المبنى او خوفا من ذمهم له ونسبتهم اياه الى الكسل

ترك العمل مع القدرة عليه لا سيما هي كلمة تدل على اولوية ما بعدها بالحكم مما قبلها
اذا كانوا اي القوم الذين نزلوا به يظنون انه يقوم بالليل او يظنون انه يصوم تطوعا
فلا تسمح نفسه اي لا ترضى بان تسقط بالفوقية اي هي او بالتحتية اي هو عن اعينهم
من كونه معدودا عندهم من العباد الى كونه من الغافلين فيريد ان يحفظ بذلك معهم
منزلته في قلوبهم كما يظنون به وعند ذلك الرياء قد للتحقيق يقول الشيطان لذلك
المرائي صل فانك مخلص وانما كنت لا تصلي في بيتك لكثرة العوائق ثم هو زيادة تعريض منه
فلا يجوز له لمن ذكر ان يزيد على معتاده عند فقدهم لانه يعصي الله تع بطلب محمدة الناس
او دفع ذمهم وفي نسخة بالواو بدل او وادفع سقوط منزلته عندهم بطاعة الله تع
لانه اخراج الطاعة عن موضعها من التقرب بها الى الله تع وجعلها عرضة لهذا
الامر المخدوع الذي لا يترتب عليه نفع وضر اصلا ثم الظرف الاول متعلق بيعصي والثاني
بطلب فهما لغوان وانما امتنع ذلك ح لانه رياء محظور لا اخلاص محمود ممنوع شرعا
محبط للثواب موقع في العقاب والعلامة الفارقة بينهما اي بين ما هو محمود وبين
ما هو مذموم ان يعرض على نفسه انه لو راى وفي نسخة انها لو رات هؤلاء القوم
يصلون ويصومون من حيث لا يرونه حال كونهم من وراء حجاب بحيث لا يعلم من رؤيته
هل كانت تسخو اي تسمح نفسه وعبر عما ذكر تفننا في التعبير بالصلوة والصوم
لانه معاملة لمولاه وهو محيط بذلك فهو اخلاص لعدم نظره فيه لغير الله تع وقوله
يوافقهم جملة مستأنفة بيان لحكم ما يفعله وذلك لانها عبادة والعبادة توافق
عليها او كانت لا تسخو ويثقل العبادة عليه لعدم اطلاعهم عليها منه وهم الباعث
على فعلها فرياء لانه العمل لاقبال الخلق عليه لا يزيد على المعتاد ومن ذلك اي المتردد
بين الاخلاص والرياء الاستغفار قول الانسان استغفر الله والاستعاذة قوله اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم عند الناس متنازع المصدران قبله فقد يكون اي المذكور او كل

واحد منها

واحد منهما لخاطر خوف من الله تع او عقوبة وتذكر ذنب باشره وتندم عليه توبة منه
فيكون اخلاصا وقد يكون للمرايات لشيء عليه بالذكر والفكر فراقب اي السالك ما
قلبك في القصد عند الفعل وميز بينهما اي الاخلاص والرياء بالعلامة السابقة
فما استويا عندك في مباشرته للخلاء والملاء فالاخلاص وما ثقل في الخلاء فرياء واعمالها
لمحبة نظر العباد وعدمها فان كان العمل لله خالصا له فامضه ما دعا اليه لانه لا ينفك [illegible]
عند الله والهاء للسكت تكتب ولا ينطق بها الا وقفا كما في المواهب والاخذ منه
لانه سعي في عمل ومن ذلك اي المتردد بين الاخلاص والرياء اظهار الطاعة مصدر
مضاف الى مفعوله وحذف الفاعل اي العامل فان الباعث الحامل عليه اي على الاظهار
قد يكون قصد الاقتداء به فيها فيكون كالداعي اليها فله مثل ثواب المقتدي به فيكون به
افضل من الاخفاء بحسن المقصود كما في الشرعة اخرج البيهقي المرموز له بقوله هق
عن ابن عمر رضه ان النبي صلعم قال عمل السر افضل من عمل العلانية لما فيه من القرب الى الاخلاص
والعلانية اي عملها افضل لمن اراد الاقتداء ولذى قال الفقهاء يندب للامام الاسرار
باذكار الصلوة الا اذا قصد التعليم فيجهر بقدر ما يتعلمون منه ويعود الملك بعد ما
قال عم من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان
ينقص من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من
عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شيء وهذا اي الاظهار للاقتداء لا يكون
الا في المقتدى به من اهل العلم والعمل الصالح وقد يكون الباعث على الاظهار الرياء
ليراه الناس فيقبلوا عليه وللابليس تلبيس في كلا الجانبين وقد كشفه ابن الجوزي
في كتابه فراجعه فعليك ايها السالك التيقظ من خداعه فان اشتبه عليك في الاظهار
فما عرفت انه رياء ام اخلاص فعليك الاخفاء لبعده عن الرياء وفي نسخة بحذف الفاء وهو
غير جائز اختيارا او على لزوم الاسرار بقوله فانه لا ضرر فيه البتة والسلامة غنيمة

الا ان يكون الاظهار واجبا كخطبتي العيدين وتكبيرات التشريق عقيب الصلوة المفروضة
وخطبة الجمعة او سنة كالجماعة واحتمال الرياء في الجهر لا يوجب حرمته بل غايته
اولوية الاخفاء اذا لم يفارق الجهرية صالحة وغرض مسنون كتكبيرات العيد والاحرام
والحج والاذان والخطبة وايقاظ الغافلين وتلقين الاموات والاحياء وغير ذلك واذا
قرن بهذه المذكورات كان الجهر اولى كما في التحقيقية قال صاحب المطلع الذكر برفع الصوت
جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتنم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين
في الدور والبيوت والتوافق الكامل من سمع صوته ويشهد له يوم القيمة كل رطب ويابس
انتهى كلامه فان قلت ماذا تقول في رواية ابي موسى الاشعري عن النبي صلعم ايها الناس
اربعوا على انفسكم اي ارفقوا يعني لا تبالغوا في الجهر لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون
سميعا قريبا وهو معكم قال في سفر وكانوا يجهرون بالتكبير فانه يدل على كراهة الذكر بالجهر
بل على حرمته قلنا يجب الحمل على استحباب الذكر بالاخفاء لئلا يعارض الادلة القطعية
كما قال ابن الملك في شرح هذا الحديث فيه استحباب الاخفاء في ذكر الله تع وذكر شارح الكتاب
الشهير بالطيبي ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدا برفع الصوت لينقلع
عن قلبه الخواطر الراسخة فيه انتهى كلامه ومن ذلك اي المترددة بين الاخلاص والرياء
التحديث بما فعلته اي المراد من الطاعات بعد الفراغ منها وحكمه اي التحدث حكم اظهار
العمل نفسه فان كان للاقتداء به فلا باس به والا فان كان لنظر الخلق اليه فرياء وان اشتبه
امر استوى الا ان يطلب اظهاره فيظهره ويجاهد نفسه على الاخلاص الا انه اذا تطرق اليه الرياء
في الاختيار بعد مضي العمل خالصا لم يؤثر في افساد العبادة الماضوية بل تبقى صحيحة
مفيدة ايضا عند الله تع لتمامها وعند بعض المشايخ يؤثر ولكنه ليس بمختار كما في حاشية مولانا
بخلاف اظهار نفسه فان تطرق اليه يؤثر ابطالا في المحض والغالب والمساوي ونقصانا في المغلوب
في الحاشية ايضا بل يكون تحديثه بذلك لذلك معصية جديدة وهي الرياء وبالجملة المشتمل

على وجوه من التفصيل الاخفاء في العبادات التي لم يلزم وفي نسخة لا يلزم ولم يسن اظهارها
افضل من الاظهار لبعد من تطرق الرياء الا عند تيقن للسلامة من الغلبة لشهود الشرّ
للحق على العامل بقصد التعليم للغير والاقتداء في ذلك العمل فالاظهار افضل من
الاخفاء لحسن نتيجة وظهور ثمرة من عمل ذلك المقتدى به واتباعه له فيه وذكر في الكشاف
في تفسير سورة ارئيت ان الاخفاء اولى في النوافل اذا لم يتعلق له غرض والا فالاعلان
والجهر اولى وافضل اذا قصد اقتداء الناس وازالة غفلتهم وابقاء ذكر الله تع على
قلوبهم وغير ذلك من فوائد الجهر وقال القاضي البيضاوي في تفسير قوله تع وان تجهر
بالقول فانه يعلم السر واخفى وان تجهر بذكر الله تع ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك
فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس
لاعلام الله تع بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيرها و
هضمها بالتضرع والجوار انتهى كلامه وقس على هذا اي المذكور من الامثلة امثالها
من المترددات بين الرياء والاخلاص ومن مكايد الشيطان جمع مكيدة مصدر ميمي من
الكيد الحاق الشر الى الغير حيث لا يشعر ان الرجل قد يكون له ورد بكسر الواو اي عمل بر
معين التزمه تقربا الى الله تع كصلوة الضحى والتهجد وصلوة الاوابين بعد المغرب
فيقع في قوم لا يفعلونها اي الوردين المذكورين فيتركهما خوفا من الرياء ينسب لمراءاته
لهم بذلك فهذا غلط ومتابعة الشيطان في وساوسه كما تقدم ذلك عنه اذ مداومته
السابقة على ذلك دليل على الاخلاص قال بعضهم ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل
للناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما كما في شرح العلائي مجرد وقوع خاطرة
بشاء الواحدة من خواطر الرياء في القلب بلا اختيار منه له ولا قبول ليس بضار في صحة
عمله ولا رياء ولا مخل مخل بالاخلاص لعدم شوب الرياء فترك العمل لاجله اي الخطرة
موافقة للشيطان كما تقدم انه يوسوس بذلك للتخلف عن العمل وتحصيل لغرضه

من التخلف عنه قال النبي عم ان الله تع تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم يتكلم او لم يعمل
ولذا قال الفقهاء ولو حدثت نفسه في الصلوة لا تبطل ولو طلق امرأته بقلبه لا تطلق و
اما اذا كتب طلاق امرأته فيجوز ان يكون طلاقا كما في ابن الملك فان قلت هذا مخالف
لقوله تع وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قلت روي عن ابن عباس رضه وغيره
من الصحابة ان هذه الاية لما نزلت اشتد على الصحابة وقالوا لا نطيقها فنسخها الله تع بقوله
لا يكلف الله نفسا الا وسعها كذا افاده الشراح لكن المحققين على هذه الاية معمولة لا منسوخة
لان النصوص دالة على المواخذة بعزم القلب مثل قوله تع ان الذين يحبون ان
تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم وقوله تع ان بعض الظن اثم الاية والاجماع
على تحريم الحسد والكبر واما حديث المتن والحديث الاخر فمحمولان على مجرد التصور من غير
توطين النفس عليه جمعا بين الدليلين واما اذا وطن نفسه على معصية مثلا فان قطع
عنها قاطع غير خوف الله تع يكتب هذا الجزم سيئة وان عملها كتب معصية ثانية وان
قطع عنها خوف الله تع يكتب هذا العزم حسنة كذا قال النووي في شرح صحيح مسلم بقي
ههنا كلام مذكور في شرح ابن ملك للمشارق نعم عليه اي على ما ذكر ان لا يزيد على المعتاد
قبل نزوله على هؤلاء ان لم يجد باعثا دينيا وقد يتركهما اي ورد المذكورين لا خوفا
من الرياء بل سلامة من ذلك بالمجاهدة بل خوفا ان ينسب بالبناء للمفعول اليه احد
الى الرياء ويقال انه مراء فيدع عمل البر خشية ان يرمى بذلك وهذا عين الرياء لانه
اذا صح ما بينه وبين مولاه فما عليه مما سواه قال اذا صح منك الرضا يا غاية المنى فكل الذي
فوق التراب تراب لانه تركه اي البر خوفا من سقوط منزلته عندهم ففيه التفات الى العمل
لغير الله تع وفيه ايضا سوء الظن بالمسلمين انهم يظنون الرياء بالعامل عمل البر وقد يوقع الشيطان
في قلبه عند ذلك ان يتركه اي العمل لاجل صيانتهم على معصية الغيبة له لو فعل لا لفرار عن ذمهم
له وعن سقوط منزلته عندهم لعدم نظره لذلك واستواء ذمهم وسقوط منزلته بمدحهم

وهذا

وهذا اي الترك على ما ذكر ايضا سوء الظن بهم من مداخلة الغيبة وصيانة الغير عن المعصية
بالغيبة انما تحسن في ترك المباحات التي لا يعاتب لو فعلها لا في ترك المستحبات التي يثاب
عليها ولا يعاقب على تركها والسنن التي يثاب عليها ويعاقب على تركها ايضا لانه هذا خير ناجز
محقق فلا يترك للصيانة للغير من مفسدة متوهمة ومن هذا القبيل اي ترك المطلوب
شرعا لدفع معصية الغير بالغيبة ترك السواك وهو دلك الفم والاسنان بخشب واصله
من الزيتون فانه منه سواك الانبياء عليهم الصلوة والسلام كما في الينابيع او من خشب
الحرش والتوت او اصل الشوك كما في الصلوة المسعودية وذكر في المحيط ينبغي ان
يكون من شجرة مرة في غلظ الخنصر وطول الشبر وفيه دلالة على انه لا يجوز ان يكون اقصر
من الشبر كما صرح في الشافعي رح قال الحكيم الترمذي لا يزاد على الشبر والا فالشيطان
ركب عليه وفي الكلام اشارة الى استواء الرجل والمرأة فيه الا انهم قالوا ان العلك
في حقها قائم مقامه والابهام والمسبحة لا يقومان مقامه كما في ذهب اليه الامام
ابو منصور لكنهم بالقيام عند الفقدان كما في القهستاني والمراد بالسواك امرار السواك
طولا على ظاهر عرض الاسنان الايمن الاعلى ثم الاسفل ثم الايسر كذلك ثم على وجه اللسان
بعد ما يجعل ابهام اليمين وخنصر تحت السواك والباقي فوقه ولا يقبض القبضة
عليه فانه يورث الباسور ولا يستاك بطرفي ولا يمضغ فانه يورث العمى واذا استاك
يغسل والا فالشيطان يستاك به ولا يضع عرضا بل ينصب والا يخاطر الجنون وموضع
سواكه عم من اذنه موضع القلم اذن الكاتب واسوته اصحابه خلف اذانهم كما قاله
الحكيم الترمذي وكان بعضهم يضع في طي عمامته ولم يختص بالوضوء كما قيل
بل سنة على حدة على ما في ظاهر الرواية كما في صلوة المسعودية لكن في الشرع انه مستحب
وهو الاصح كما في الاختيار وفي حاشية الهداية انه يستحب في جميع الاوقات ويتاكد
استحبابه على قصد التوضي فيسن او يستحب عنده لا عند الصلوة كما عند غيره يؤيده ما في التصحيح

انه قال لعمر لولا اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة وقد صح من غير طريق للحاكم ركعتان بالسواك افضل من سبعين ركعة بلا سواك رواه الحميدي باسناد كل رجاله ثقاة وسن في حالة المضمضة كما في النهاية ذكره القهستاني والطيلسان ما يجعل على العمامة والمستحب ارسال ذنب العمامة بين كتفيه الى وسط الظهر وقيل الى موضع الجلوس وقيل مقدار شبر ولا باس بلبس القلانس وقد صح انه عليه السلام كان يلبسها في البزازية وهكذا في الوجيز والمشي حافيا معطوف على ترك او على السواك والمراد ترك ذلك الذي كان يفعله تواضعا كثيرا لحافي وركوب الحمار معطوف على السواك ونحوها من السنن صيانة علة للترك لالسنة الناس عن الغيبة له وفيه ترك السنة بترك تلك الاعمال وسوء الظن بالمسلمين بانهم يغتابون وعدم الندامة على ترك السنة بل استحسانه اي الترك وعدها اي السنة عيبا ونقصانا اذ خشي اغتيابهم له بفعلها وهذه الاشياء اي مجموعها او كل منها تكفي لزجر العاقل على ترك السنة او المستحب لخوف ذلك مع ان الاغلب ان تركه لخوف ما ذكرناه من الرياء اذ لو لم ينظر لهم لم يبال باغتيابهم له وقوله اي قول الشيطان انا مخلص وتركته رعاية لسلامتهم كذب غير مطابق للواقع ونفاق اي اظهار خلاف ما في الباطن فنعوذ بالله منها اي من هذه الاخلاق وقد يتردد اي الفعل بين الثلاثة الاخلاص والرياء والحياء بدل مفصل من مجمل كرجل يطلب منه صديقه قرضا اي مالا ينتفع به حالا ويرد له بدله بعده ولا يسخو اي الصديق المطلوب منه القرض وهذه اللغة التي جاء به المصنف احدى اللغات الثلث فيه واسم الفاعل سخي وماضيه سخوا كشرف والثانية يسخو واسم فاعله ساخ والثالثة سخي يسخى كتعب واسم فاعله سخي منقوص كما في المصباح باقراضه ما طلب منه الا انه يستحي من رده اي رد صديقه ويعلم اي الراسل اليه انه اي الصديق لو ارسله اي المطلوب منه على لسان غيره لا يستحي منه اي من الغير ولا يقرض رياء للناس ولا يطلب الثواب في القرض فان عند ذلك الدوران بين

الاحوال

الاحوال الثلاثة ان يشافهه اي يتكلم مشافهة بالرد الصريح لكن يمل فيغلب بالبناء للمفعول الى قلة الحياء بالرد الصريح او يتعلل بكذب كما عندي او تعريض كما يجد ما نطلبه فيأثم نتطلبه ما في الكذب او يسيء في التعريض الا ان يوجد حاجة الى التعريض فيباح التعريض او يعطي عطف على ان يشافه بمجرد الحياء من الناس كما اذا كان المستقرض لا يقدر اداءها اذا اخذه فيخجل رده بالتصريح كان يقول اقرضت صديقي فلانا فلم يؤد حقي فلذا عزمت ان لا اقرض احدا او للجاه عطف على المجرد للحياء اي انبعثا خاطر الرياء وبين خاطر الرياء بقوله انه ينبغي ان يعطي ما طلب منه حتى يثنى بالبناء للمفعول عليك بالكرم والسماحة ويحمد وينشر اسمك بالسخاء بالمدح هو الجواد والكرم او حتى لا يذمك وينسبك الى البخل بالمنع من دفع ذلك او للهيجان باعث الاخلاص عطف على المجرد للحياء او للهيجان باعثه اي الصدقة بواحدة والقرض بالنصب عطف على الصدقة بثمانية عشر عن ابي هريرة رضي الله قال قال رسول الله ص م الصدقة بعشر امثالها قالوا وانما كان كذلك لان الرجل قد يتصدق على ان يسئل الفقير وقد يتصدق عليه وهو لا يحتاج الى ذلك واما القرض فانه لا يطلب الانسان الا عند الحاجة فلذلك فضل على الصدقة وعن ابي امامة رضي الله انه قال رأيت في المنام كان القيمة قامت فانطلقت برجل الى باب الجنة فنظر الرجل فاذا على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشر امثالها والصدقة بعشر امثالها كما في الروضة وتمامه في كتابي جامع الازهاد ففيه اي في القرض اجر عظيم وثواب جسيم لا يكتبه وادخال سرور على قلب صديقه ومن ابواب الجنة باب معد لمن ادخل السرور على مسلم كما في المواهب وقد يجتمع هذه الثلاثة في عمل او اثنان منها وحكم التساوي الاخلاص ومقابله او مقابليه والطرفين اي حكم الرياء الغالب والمغلوب قد بينا في احكام الرياء في المبحث الخامس فالمغلوب ينقص اجرها ولا يبطلها والمساوي والغالب المحض يبطلها لكن المبين حكم غلبة باعث الدنيا على باعث الاخرة واما

الرياء اذا قارن بالعمل يحبط ثوابه ولا يجامع الاخلاص الا اذا كان باعتبار تعدد الجهة ولا يعد
ذلك اخلاصا معتدا به فتأمل ومن ذلك اي المجتمع فيه الثلثة ترك الذنوب الخالية
بالمهابة والبعد وعدم المعاودة لمخافته اي الترك قد للتحقيق يكون لله تع تعظيما له
واجلالا لشانه وعلامته تركها في الخلوة ايضا اكتفاء بعلم من يعامل بذلك وقد يكون
للحياء من الناس ان يروه مفارقا لها وقد يكون اي تركها لئلا يقتدي به غيره لكونه قدوة
فيعظم اثمه بالمباشرة والتسبب او لئلا يصغر في عينه اي عين الغير فلا يقتدي به
ولا يقبل اي الغير او الفعل مبني لما لم يسم فاعله ونائبه فاعله قوله فيحرم عن ثواب
الاخلاص بين الناس وقد يكون اي الترك لئلا يقصد بشر من الحكام او لئلا يذمه الناس
بسببها فيعصون اي فهم يعصون ولو عطفه على المنصوب لحذف النون به اي
بذمه اذا لم يتجاهر بالمعصية لا تجوز غيبته وعلامته اي علامة الاخير يعني الترك
لعدم معصية الناس ان يكره ذمهم اي الناس لغيره اي غير نفسه ايضا كنفسه يعني
ان يكره ذم الناس لغيره ممن يعمل مثل ذنبه فهي علامة تدل على ترك الذنب لاجل
ضرر عن ذم الناس صيانة لهم عن المعصية فان شان الاسلام وكمال الايمان ان يحب
المرء لنفسه ما يحب لاخيه ما يكره لنفسه وقليل جدا بل هو اعز من الكبريت الاحمر قال
الامام الشافعي صاد الصديق وكاف الكيمياء معا لا يوجدان فدع عن نفسك طمعا
او لئلا يتأذى طبعه بذم الناس فانه فيه تأذى طبعه بذلك منهم الشعور بالنقصان
اللاحق له منه وتألم القلب بالذم ليس بحرام لانه امر طبعي وما كان كذلك لا يدخل تحت
التكليف وانما يحرم اذا دعاه الى ما لا يجوز كان جزع وضرب حين علم ذامه فيكون
حرمة تألم القلب باعتبار حرمة مؤداه لان مجرد تألم القلب ليس بحرام نعم كمال
الصدق في ان يزول عن رؤية الخلق استواء العلانية والسريرة وان يزول عن حرمة
القلب فلا يلتفت لهم اصلا فيستوي عنده ذامه ومادحه منهم لعلمه ان الضار
والنافع

والنافع هو الله تع لا غيره وان العباد كلهم عاجزون قال رسول الله عم واعلم ان
الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء قد كتب الله لك ولو اجتمعوا
على ان يضروك الا بشيء قد كتب الله عليك وذلك اي صاحب كمال الصدق قليل
جدا مع كونه جليلا غاية او لئلا يشغل قلبه الفارغ من التألم بذمهم فلا يتفرغ
لفكرته عند ذلك لبعض العبادات لاشتغال ذلك له فان بعض الناس قد يفعل
بعض الذنوب مع قبحه ولا يترك بعض الطاعات الظاهرة وان كان نفلا لئلا يذم
بتركها فيتخلف ذلك عن عمل البر وقد يكون اي ترك المعصية لئلا يظهر المعصية
فتضعف بتشديد المهملة اي ينسب الضعف فتسقط روايته وترك شهادته
اخرج الشيخان المرموز لهما بقوله خ م عن ابي هريرة رضي الله قال قال رسول الله عم
كل امتي معافا بصيغة المفعول المبالغة هي عفا اي الله عنه او سلمه او اسلم منه وقال ابن الملك
اسم مفعول من المعافات وهي من العفو مرفوع تقدير اخبر كل يعني كلهم سالمون عن
السن الناس وايديهم الا المجاهرين اي المعلنين بالمعصية من جاهر بكذا بمعنى
جهر به او يجاهر بعضهم بعضا بالتحدث بالمعاصي وفسر المجاهر في الحديث انه الذي يعمل
عملا بالليل فستره ربه ثم يصبح فيقول يا فلان اني عملت البارحة كذا وكذا فيكشف
ستر الله تع او يترك المعصية لئلا يهتك ستر الله تع فيخاف ان يستر يوم القيمة لان هذا
الدار كالعنوان الدار الاخرة فهذه كلها مقاصد اخروية عند سلامتها من المحبطات
اخرج مسلم المرموز له بقوله عن ابي هريرة رضي الله تع عم ما ستر الله تع عبد في
الدنيا اي الذنب الذي جناه الا ستره الله تع في الاخرة فضلا منه ومنة فهذه الدار
كالعنوان لدار الاخرة وقد يكون اي الترك ليرى الناس ليعلمون انه ورع بفتح فكسر
اي ذو ورع هو ترك ما لا باس به حذرا عما به باس خائفا من الله تع اي من نعمة وليس
في نفس الامر كذلك هذا رياء محظور اي محظور وما قبله كله جائز اي مطلوب ليس برياء
محذور

لانتطافي شيء منه للخلق بل العامل فيه مع الخلق والحكم الممتزج من الرياء مع غير معلوم
مما سبق اولا فاغنى عن اعادته وستر الذنوب الماضية وعدم ذكرها عطف تفسيري يجري
على هذه الوجوه خبر لقوله وستر الذنوب ومن المتردد بين الحياء والرياء ان يمشي رجل
مثلا على العجلة فيرى واحدا من الكبراء بضم وفتح جمع كبير فيعود في مشيه الى الهدو
بضم اوله وتشديد الواو او يضحك ذلك الرجل فيراه كبرا فيرجع الى الانقباض وترك
الضحك والاغلب فيهما الرياء نظرا الى ذلك الرائي وانما قال الاغلب لان الحياء في اكثر
من القبائح والذنوب اذ هو خلق يبعث على فعل الجميل وترك القبيح وهوى الرجل
فيهما اي حالته التي كان عليها محمود ولو من الناس وسيجيء ان شاء الله تع بيان ذلك
وقال السيد على قنوي وهوى الحياء فيهما اي في القبائح والذنوب واما ارجاع ضمير هو
الى الرجل وضمير فيهما الى المشي والضحك فغير صحيح على ما لا يخفى واما الحياء من المندوبات
والسنن والواجبات فمذموم جدا بل ليس من الحياء حقيقة ويسمى عجزا وهو ترك
الطاعة لعدم التمكن منها وقد استعاذ منه النبي عم وضعفا عن القيام بالمطلوب
وخورا بفتح اوليه والخاء المعجمة عطف تفسير له كمن يستحي من الوعظ لعظم الحاضرين
عنده في الصورة فيترك اجلالا لهم او لكون الحاضرين اعلم منه فيستحي من الوعظ بحضورهم
لقصور بيانه بالنسبة اليهم او من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لشرف المامور او المنهي
الحياء انما ينشا عنه فعل الجميل وترك القبيح ولذا قال عم الحياء خير كله وقال الحياء
لا ياتي الا بخير كما في المواهب فالقوي من المؤمنين يؤثر اي يقدم ويختار الحياء من
من الله تع بامتثال امره واجتناب نهيه على الحياء من الناس فينهى عن المنكر مرتكبه
ولا يخاف في الامر والنهي لوما اي ملامة قال الله تع يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم ولا شتما ولا ضربا ولا قتلا فان السلف كانوا ينكرون على الائمة والامراء
ولا يبالون اصلا كما في الشرعة روي ان ابا غياث الزاهد كان يسكن المقابر ببخارى فدخل

المدينة ليزور اخا في الله وكان غلمان الامير نصر بن احمد ومعهم المغنون والملاهي يخرجون
من داره وكان يوم ضيافة الامير فلما راهم الزاهد قال يا نفس وقع الامر ان سكت فانت
شريكة فرفع راسه الى السماء واستعان بالله تعالى واخذ العصا فحمل عليهم حملة واحدة
فولوا منهزمين مدبرين الى دار السلطان وقصوا عليه القصة فدعا وقال له اما علمت
ان من يخرج على السلطان يتغدى في السجن فقال ابو غياث اما علمت ان من
يخرج على الرحمن يتعشى في النيران فقال له الامير ولاك الحسبة اي خدمة الاحتساب
قال من الذي ولاك الامارة فقال الامير ولاني الخليفة قال ابو غياث ولاني الحسبة
رب الخليفة فقال الامير وليتك سمرقند قال عزلت نفسي عنها قال العجب في امرك تحتسب حيث
لم تؤمر وتمتنع حيث تؤمر قال لانك ان وليتني واذا ولاني ربي لم يعزلني احد فقال
الامير سل حاجتك فقال حاجتي ان ترد علي شبابي فقال الامير ليس ذلك الي
قال سل حاجة اخرى قال حاجتي ان تكتب الى مالك خازن النار ان لا يعذبني قال
ليس ذلك الي قال فانا مع ربي الذي هو مالك الحوائج كلها لا اسال حاجة الا اجابني
اليها فخلى الامير سبيله فذهب كذا في روضة العلماء ونصاب الاحتساب وللصوفية
في الاحتساب شرط آخر وهو ان لا يري نفسه في الاحتساب فاذا راها تركه حكي عن
ابي بكر الشبلي رح ان سفينة مشحونة بجوابي من خمر حملت من مصر للخليفة فالقى نفسه
فجعل ياخذ واحدة ويريقها كلها والقوم سكوت من هيبته حتى بقي واحدة فاخذها
فلم يرقها وتركها فاتي به الى الخليفة وهو المعتصم بالله فقال له لم فعلت هذا فقال
ايد الله الخليفة لو علمت ان في بطنك خمرا لشققته بهذه الحربة فقال المعتصم انا
اعلم ما قصدك من هذا قصدك ان اقتلك حتى تصير شهيدا فلا افعل ما قصدت
ثم قال لم تركت الخابية الواحدة فقال حين كنت اهريقها لم اكن ارى نفسي فيها
فلما لم يبق الا واحدة رايت نفسي عندها فتركتها لم اهرقها بمراد نفسي

كما في الاحياء المبحث السابع وهو آخر مباحث الرياء في علاج الرياء لتبرء منه من قام به
وذلك يتوقف على معرفة اسبابه التي ينشاء عنها لان العلاج بازالة اسباب المرض وذا
لا يمكن الا بمعرفة اسبابه كما في الحاشية وغوائله مهلكاته ليحصل للنفس نفرة فتنبعث لانا لنه
ومعرفة اسباب ضده لان الامراض تعالج بالاضداد وتحصيل الضد لا يمكن الا بمعرفة
كما في الحاشية وفوائده ليشوق النفس الى تحصيله واما اسباب الرياء فقد علم بالبناء للمفعول
مما سبق يعني اسباب الرياء اربعة مرتبة في الكثرة والقلة والضعف على ما ذكره المص
في الكتاب اقويها حب الجاه ثم الطمع ثم الفرار ثم الجهل كما في الحاشية خواجه الاول منها
انها حب الجاه والمنزلة اي علوها في قلوب الناس حتى يمدحونه ولا يذمونه كمن يعدل اركان
الصلوة حتى لا يذمه بتركها وحتى فيه ابتدائية فلذا بقي النون ولو كانت غائية والفعل منصوب
بان مضمرة لحذف اما لذاته اي ما ذكر كمن يصدق بعبادته ان يشتهر بالزهد والارشاد
وكثرة المريدين والاحباء وكالذي يرى جماعة يتهجدون او يصومون او يتصدقون
فيوافقهم خيفة ان ينسب الى الكسل ويلحق بالعوام ولو خلى بنفسه لا يفعل شيئا منه
على ما مر في البحث الثالث او للتوسل به الى غيره كالقضاء والاوقاف ومال الايتام او يودع
الودايع فيأخذها او يجحدها وغيره من الامثلة التي ذكرها المص في المبحث الثالث والثاني
الطمع بما في ايدي الناس من المال وغيره وكمن يقرء القراٰن ويذكر الله ويسبح لاعطاء
الناس له شيئا من الدراهم وغيره والثالث الفرار من الم الذم كمن يعدل الصلوة
عند الناس بتعديل اركانها خوفا من ذمهم فان قيل قد سبق ان ترك الذنب لئلا
يشاكم بذم الناس جائز ليس برياء فكيف التطبيق قلت الترك المذكور ليس بعبادة
ولا دليلها فلا يكون من الرياء في الدين وكلامنا فيه بخلاف فعل الطاعة فرارا عن الم
الذم وترك الذنب ايضا ما بانه ورع خائف فان الترك بهذه النية صار دليل
العبادة فيتحقق الرياء فالحاصل ان كان بخوف الله تع فعبادة وان كان لغيرهما فمباح فالترك

ثلثة

ثلثة معصية وطاعة ومباح فالمعين هو القصد في التارك بخلاف فعل الطاعة
فانها معينة بتعيين الله تع فجعلها لغير الله تع معصية ورياء على الاطلاق كما في الحاشية
للمص والرابع من اسباب الرياء الجهل باظهار الاتصاف بفضيلة العلم كمن يصلي
الضحى لاجل اقتداء وحصول الثواب للاقتداء بلا فعلها في بيته كما في الحاشية واما
غوائله اي مهلكاته العوائل الدواهي كما في المصباح فاستحقاق العذاب الاليم وابطال
العمل ان كان محضا او مساويا او غالبا ونقص اجر ان كان مغلوبا كما في المبحث الخامس
وقد اجتمع على تحريم الرياء ورد فيه من الايات والاخبار ما لا يكاد لينضبط وقد ذكر
منها حديث ابي هريرة بطوله في اول الباب وناهيك به في هذا الباب فقد قال الله تع
فمن كان لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اذ المرائي مشرك
بها غير ربه من الناس الذين احب نظرهم لها على ما ذكرنا اخرج ابو يعلى عن ابن مسعود
رضه مرفوعا من احسن الصلوة جاء بها حسنة جامعة للسنن والمستحبات والاداب
والواجبات حيث بالبناء على الضم في الشمول لغايتها لعثرائي مكان يراه الناس واسائها بحذف
ما ذكر حين لا يخ عنهم فتلك منه استهانة استهان بها ربه اذ انزله دون منزلة العباد
في المراءاة والمرعاة فعدها هينا حقيرا اعلم ان استهانة ما يجب تعظيمه قولا او فعلا من الله تع
والقراٰن والملك والرسول ونحو ذلك اما مع النية او لا فالاول جلية كانت او خفية
كفر والثاني ان كانت جلية بحيث يدرك في باد النظر ولا يحتاج الى التامل فكفر ايضا
كالقاء المصحف في القاذورات بلا نية الاستهانة وان كانت خفية يحتاج الى التامل
فليس بكفر ولكنه امر عظيم والاستهانة في هذا الحديث من هذا القبيل كما في حاشية خواجه
واخرج الاحمد المرموز بقوله حد عن محمود ابن لبيد بفتح اللام وكسر الموحدة وسكون
التحتية رضه ان رسول الله صلى الله عم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
انما افعل التفضيل هنا من قبيل ما بني للمفعول مثل اشهر واعذر فتدبر قالوا وما الشرك

الاصغر المشتد علينا خوفك منه يا رسول الله قال الرياء لغلبة داعية للانسان الا من
عصمه الله يقول الله اذا جزى الناس باعمالهم اي بدلها او بسببها في يوم لا ريب فيه
وفي الحديث جواز اطلاق يقول على الله ومنعه بعضهم وهو مردود كما قال النووي في شرح
مسلم اذهبوا خطاب للمرائين الى الذين كنتم تراؤن اي تراؤهم بعمل الطاعة على حذف
العايد في الدنيا بطلب اقبالهم فخذوا منهم الجزاء فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وهذا
فيه اعلام بحبوط ثواب العمل الصالح بالرياء قال الله تع من كان يريد العاجلة يعني
من اراد بعمله الدنيا ولا يريد ثواب الاخرة عجلنا له فيها يعني اعطينا مقدار ما
نشاء من عرض الدنيا لمن يريد ان نهلكه ثم جعلنا له جهنم يعني اوجبنا له في الاخرة
يصليها يعني ندخلها مذموما يعني يذم نفسه ويذمه غيره مدحورا يعني مطرودا
مبعدا من الله تع واخرج ابن ابي الدنيا المرموز له دنيا عن جبلة بفتح الجيم الموحدة
اليحصبي بفتح التحتية وسكون المهملة الاولى وضم الثانية بعدها موحدة عن النبي عم
انه قال ان المرائي في الدنيا ينادى بالبناء للمفعول يوم القيمة بهذه الاربعة يا فاجر
من الفجور من فجر يعني فسق لكون عمله فجورا يا غادر من الغدر يعني نقض العهد لكون عمله
حيلة وخديعة يا كافر يعني ساتر النعمة والحق واظهار الباطل يا خاسر يعني فاقد
ثواب العمل حيث ضل سعيه في الحيوة الدنيا ضل اي غاب عملك عنك لعدم حصول
ثمرته وحبط اي بطل اجرك اي ثواب عملك لولا الرياء اذهب فخذ اجرك على عملك
ممن كنت تعمل له اي ملاحظا له والا فعمله لله تع وكان النداء بما ذكر يوم القيمة لان
آخر جزاء الاعمال عن عدي بن حاتم الطائي انه قال رسول الله عم يؤمر يوم القيمة بناس
الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله
فيها لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها قال فيرجعون في حسرة ما
رجع الاولون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اريتنا من ثواب

وما

وما اعددت لاوليائك كان اهون علينا قال ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم
واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم
الناس ولم تهابوني اجللتم ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي ارضيتم ان يمدحكم
الناس بما لم يستحقوا مدحوكم واعطوكم ثوابكم فاليوم اذيقكم اليم العذاب مع ما
حرمت عليكم الثواب ذكر الامام في روضة قال الله تع في القران في اول سورة الفرقان
وقدمنا الى ما عملوا من عمل يعني عمدنا الى ما عملوا من عمل لغير وجه الله تعا قصدنا
الى ما عملوه من عمل ولم نجد فيها خيرا فابطلناها فجعلناه هباء منثورا وهو الغبار الذي
لا يستطاع جمعه ولا اخذه بيده وقال علي رضه الهباء المنثور الذي تراه في شعاع الشمس
في الكوة كذا في تفسير ابي الليث قال القاضي صفه شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم
نفعه وفي تفسير الكبير ابطلناه بحيث لا يمكن الانتفاع به كالهباء الذي لا يمكن القبض
عليه انتهى كلامهما واخرج البزار المرموز له بقوله ر عن الضحاك بفتح المعجمة وتشديد
المهملة المسمى به من الصحابة خمسة فيما في التجريد للذهبي فكان على المصنف تمييزه رضه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اي تعاظم وتزايد خيره ودام وثبت
فضله وتعالى علوا معنويا يقول خبر ان هذا حديث قدسي وهو ما اخبر الله نبيه عم
بالهام او بالمنام فاخبر عم عن ذلك المعنى بعبارة نفسه فالقران مفضل عليه لان لفظه
منزل ايضا كما قال الله تع فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يعني اذا انزلنا القران عليك وقراء
جبرائيل عليك فاحفظ وعلمه الناس ذكره ابن الملك انا خير شريك اي اغنى الشريك
لا حاجة لي الى عمل يشترك فيه غيري وادع هذا العمل ولا اقبل من صاحبه ولا اجزي به
جزاء يوم القيمة كما في حواجه وذكره ابن الملك في شرح المشارق يعني اكثر استغناء
عن العمل الذي فيه شركة لغيري وافعل التفضيل هنا للزيادة المطلقة من غير ان
يكون في المضاف اليه شيء مما يكون في المضاف كما في قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا

مع انه لا اخرية في مستقر اصحاب النار ويجوز ان يكون للزيادة على اضيف اليه يعني اكثر
الشركاء استغناء وذلك لانهم قد ثبت لهم الاستغناء في بعض الاوقات والاحتياج في بعضها
والله تع مستغن عنه في جميع الاوقات الى هنا كلامه فمن الشرك معنى اي في امر من
عمله شريكا لحظة مع قصده اداء عبادتي فهو شريكي يا ايها الناس اخلصوا
اعمالكم من النظر فيها لغير الله تع كيقبلها منكم فان الله تعالى لا يقبل اي لا يرضى من الاعمال
الصالحة الا ما خلص له عن جميع الشوائب وجملة النداء وما بعدها محتملة لكونها
من جملة المحكي عن الله تع فيكون في الكلام التفات واظهار في محل الاضمار للتعظيم نحو
قول الخليفة للخليفة يأمر بكذا بدل قوله انا امرك ولكون المحكي عنه تعالى انسب عند
ما قبلها فلا التفات والاول اظهر ولا تقولوا هذا لله وللرحم فتشركون في الفعل
بين العبودية لله تع وحق الرحم بالخاطرة قيل انه عادة العرب اذا ارادوا ان يعطي شيئا
لبعض اقربائه يقولون عند الاعطاء هذا الشيء لله تع وللقرابة التي بيني وبينك
فنهى الشرع عن صحبة ذلك فانها اي الطاعة كذلك للرحم فقط وليس لله تع منها
شيء اذ لا يقبل الا ما كان خالصا له ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم ايها المخاطبون
فانها لوجوهكم اي المؤمنين بذلك وليس لله فيها شيء يعني لا ثواب فيها اصلا
والايات القرآنية والاحاديث النبوية في ذم الرياء كثيرة جدا تأكيد الكثيرة
لا حاجة اي لا احتياج لنا الى ذكرها هنا لانه يؤدي الى التطويل وفيما ذكرنا من الايات
والاحاديث كفاية للمسلم العاقل فالمنبه باقل من ذلك بل العقل وهو كما ذكر في اول
الكتاب الة غريزية يميز بها بين الحسن والقبح بالضرورة عند سلامة الالات
يهتدي اليه الى اي ذم الرياء بقليل الالتفات اي تأمل وتفكر لان العقل قد يدرك
قبح بعض الاشياء قبل ورود الشرع على مذهب الحنفية والرياء كذلك دون الاشعرية
والشافعية والرسالة مؤلفة على مذهب الحنفية كما في حاشية حواجه وتمامه في الاصول

اذ معنى

اذ معنى الرياء جعل عبادة الله الموضوعة لتعظيمه والتقرب اليه بادائها اجلالا وتعظيما
وثاني مفعولي جعل قوله وسيلة اي طريقا الى غيرهما مما دعا اليه له من الامور الدنيوية
وفيه قلب الموضوع لانه ترك التوجه للمعطي الحقيقي وتوجه لمن لا يملك شيئا وعكس
المشروع من اداء العبادة له وتلبيس اي مخادعة باعلام الناس انه يقصد بالعبادة
تعظيم الله تع والقربة اليه بما هو القصد اليه اصالة مع انه ليس كذلك في نفس الامر
في الواقع انما قصده كما قال بل يقصد بها التقرب اليهم ليقبلوا عليهم التحبب لهم والتبرك
البعد بالرد فلو علموا نيته التي لها لمقتوه المقت اشد البغض عن امر قبيح
وهجروه لانه انما احبوه لاعتقاد انه مطيع الله تع فاذا انكشف لهم عصيانه ابغضوه
والله تع عالم به اي بقصده اذ لا يخفى عليه شيء فهو بالمقت اي بالبغض الشديد
اولى اي من الناس لما فيه من شبه الخداع الله وفيه اي في جعل عبادة الله وسيلة
في قلب الموضوع الاستعانة بالله تع الا انه لم يقصدها والا لكان كفرا والعياذ بالله
اي الاعتصام بكسر العين الاعتصام بالله تعالى منها لما تؤدي اليه كما ذكرنا واقل ما في
الرياء من الوهن والهوان صورة تلبيس انه قاصد لمولاه وانه قاصد لغيره وعبادة
بالرفع عطف على صورة لغير الله تعالى بما قصده بذلك فهذا اي الاقل كاف في التحريم
له فلذا حرم اي الرياء كله لاشتمال كل فرد منه على ما ذكر وان تفاوت احاده ذكر السند
ضمير التكثير وهو جائز باعتبار انه بمعنى الجمع وتأنيثه ارجح اعتبارا بمعنى الجماعة في غلطة
عن ابن الاعرابي تثليث الفاء التحريم لان قوته وخفته بحسب قوة اسبابها ففاعله
الرياء استحقاق العذاب اليه اضافة المصدر لمفعوله وحذف الفاعل اختصارا وذلك
كما تقدم من مخادعته لله تعالى وتلبيسه على خلق الله وابطال العمل باحباط ثوابه ان اغلط
او نقص اجره ان خف ولم يسر لاحباط الاجر راسا وانما سبب الاخلاص الذي
ينشأ الاخلاص عنه عادة فالايمان بانه لا مستحق ولا جدير في الارض ولا في السماء

للعبادة ان الله تعالى كما في الحاشية حواجه فمن امن بالله اخلص عمله لله تع وجوبه اي وجوب
الاخلاص وتوقف قبول كل عمل من المكلف عليه قال الله تع وما منعهم ان تقبل منهم
نفقاتهم الا انهم كفروا بالله ورسوله الاية واما فوائده اي نتايجه الدنيوية والاخروية
فقد قال الله تع وما امروا الا ليعبدوا الله اي الا لاجل عبادته مخلصين له الدين اي لا يشركون
معه غيره فيها اصلا وقوله تع فاعبد الله مخلصا له ديني الا اداة استفتاح لله اي على الدين
الخالص فهو المختص بالطاعة الخالصة اخرج ابن حبان والحاكم في المستدرك المرموز
لهما بقوله حب حك عن انس رضه عن رسول الله صلى الله عم انه قال من فارق الدنيا بالموت
على الاخلاص لله تع وحده لا شريك له حالان لازمان من المجرور اولهما لتوحيد الذات
والثانية لتوحيد الصفات واقام الصلوة اي جاء بها جامعة لما يتوقف عليه صحتها
واتى الزكوة المفروضة اي مع الاخلاص لان القيد في المعطوف عليه منسحب على المعطوف
فارقها اي الدنيا والله عنه قدم اهتماما راض ورضوان من الله اكبر وفي الحديث
عن مسلم يقول الله لاهل الجنة احل عليكم رضواني فما اعطوا شيئا احب اليهم من ذلك
رواه قال واخرج الحاكم في المستدرك المرموز له بقوله حك عن معاذ بن جبل رضه
انه قال حين بعث بالبناء لما لم يسم فاعله المعلوم به وهو النبي عم الى اليمن الاقليم المعروف
سمي به لانه على يمين الشمس عند طلوعها وقيل على يمين الكعبة وهو ضعيف لانه مسمى
بذلك قبل بناء الكعبة كذا في المواهب نقلا عن المصباح يا رسول الله اوصني قال عم اخلص
دينك من انواع الشرك الجلي والخفي فلا نفاقا ولا رياء يكفيك العمل القليل لان المدار
على تعظيم الله تع هو مع الاخلاص وان قل العمل والجملة مستانفة كما في المواهب
قال الجنيد رح الاخلاص سر بين العبد وبين الله تع لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان
فيفسده ولا هوى فيميله وذكر ابو القاسم القشيري وغيره عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال سألت جبرائيل عن الاخلاص فقال سألت ربي عن الاخلاص ما هو

قال

قال سر من سري فاستودعته قلب من احببت من عبادي كما في الشيخ زاده واخرج
البيهقي المرموز بقوله هق عن ثوبان بفتح المثلثة والموحدة مولى رسول الله عم
انه قال سمعت رسول الله عم يقول طوبى على فعلى مؤنث اطيب من الطيب اي الخصلة
الحسنة الطيبة لهم فهو محتمل الاخبار والدعاء فقد تقدم للمخلصين اولئك مصابيح الا نواد
الهدى يستضاء بهم كالاستضاءة بالمصابيح ففي الكلام تشبيه بليغ فتامل تنجلي اي
تنكشف عنهم كل فتنة دينية او دنيوية ظلماء وذلك لصفاء سرائرهم ونور بصائرهم
واخرج الطبراني المرموز بقوله طب عن ابي الدرداء باسناد لا باس به عن النبي عم
انه قال الدنيا ملعونة وملعون ما فيها اي بعيدة عن الله تع مطرودة عن ساحة
قدسه لا قيمة لها عند الله تع ومن احب ما يلعنه الله فقد تعرض للعنة وغضبه
قال الامام الغزالي رح لعل ثلث القرآن نزل في ذم الدنيا الا ما ابتغي به وجه الله
فانها تصير بذلك وصلة له لمرضاة مولاه وتنقلب عن الخسة الى الرفعة واخرج البيهقي
واحمد المرموز لهما بقوله هق حم عن ابي ذر الغفاري رضه ان رسول الله صلى الله عم
قال قد افلح من الفلاح الفوز والظفر بالبغية من اخلص قلبه بالايمان فلم يكن شعبته
لغيره وجعل قلبه سليما من الامراض القلبية ولسانه صادقا اي سالما من الكذب ونفسه
مطمئنة اي ساكنة دائمة مع الحق وقيل مطمئنة بذكر الله تع وخليقته اي طبيعته
مستقيمة على دواعي الفطرة وجعل اذنه مستمعة لايات الله تع وعينه ناظرة في
مصنوعات الله تع على سبيل التفكر والاعتبار فاما الاذن فقمع في النهاية والقمع بالفتح
ثم السكون ما يوضع في فم الوعاء ليصب فيه الدهن ونحوه وله مناسبة تامة بالاذن ن
والعين مقرة المقرة بفتح الميم والقاف للحوض الصغير وله مشابهة شديدة بالعين
بما يرعى القلب اي يحفظ الباء بمعنى اللام متعلق بها فتامل وقد افلح اي صار
ذا فلاح من جعل قلبه واعيا لامر مولاه رايته في مختصر الاحياء للشيخ شرف الدين

ابي يوسف الشارح التجنيس في باب الاخلاص ان من اخلص لله العمل وانه لم ينو ظهرت
آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيمة كما قيل انه لما اهبط آدم عم الى الارض جاءته
وحوش الفلاة عليه وتزورون وكان عم يدعوا لكل جنس بما يليق به فجاءته طائفة
من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهرهن فظهر منهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها
من ذلك غزلان الاخر قالوا من اين هذا لكن فقلن ازرنا صفي الله آدم عم فدعى
لنا ومسح على ظهورنا فمضوا البواقي اليه فدعى لهن فمسح على ظهورهن فلم يظهر من بواقي
ذلك شيء قالوا الهانحن فعلنا كما فعلتم فلم نر شيئا مما حصل لكم فقالوا انتم كان عملكم
لتنالوا كما نال اخوانكم فاولئك كان عملهم لله تع فظهر ذلك على نسلهم وعقبهم
الى يوم القيمة ذكره حيوة الحيوان ففائدة الاخلاص اربعة رضاء الله تع وهو
المراد وقبول العمل بالاثابة عليه والنجاة من النار والفلاح اي الفوز بالغنائم
يوم القيمة تنازعه المصادر قبله واذا تمهد هذا المذكور فعلاج الرياء على ضربين
قطع عروقه واستيصال اصوله فيذهب هو لتبعية الفرع للاصل وهو داء وعلاجه وذلك
بازالة اسبابه التابعة وتحصيل ضده وهو الاخلاص والاولى ضدها كما في المواهب
واصله اي مبنى اسبابه التي تدور عليه حب الدنيا فانه رأس كل خطيئة واللذة
بفتح اللام وتشديد المعجمة اسم مصدر لذ من باب تعب لذ ولذاذة بفتحها صار شهيا
العاجلة وهو لذة الدنيا وترجيحها اي لذة الدنيا على الآخرة لتأخرها فهذه منه
غاية الحماقة بفتح او كمصدر حمق كتعب فهو حمق وكشرف فهو احمق والحمق
فساد في العقل قال الازهري ونهايته هو كالغاية وزنا ومعنى والبلادة هي ضد
الذكاء فان الدنيا كدرة لاقتران لذتها بالانكار سريعة الذوال كانك لم تكن وليس
في لذاتها ونعمها صفاء بل مشوبة بانواع المحن والبلايا كما في الحاشية حواجه والآخرة
صافية لا انقضاء لها ابدا بحكمه الله تع والخلق كلهم عاجزون لا يقدرون على شيء جلبا
فكيف

فكيف تراني علك الى الذين حالهم هكذا كما في الحاشية حواجه ولا يملكون لهم ولا لغيرهم
ضرا ولا نفعا فان الامر كله لله فافراد العبادة لتلك العجزة ومحبة تلك الفانية الكدرة ناشئة
عن الحماقة والبلادة كما قال النبي صلى الله تع عليه وسلم العقل نور يميز الحق والباطل كذا في الحاشية للمصرح فعليك
فالزم ايها العاقل عقلا نافعا فعاد ان تقنع من القناعة الاكتفاء بعلم الله تع عبادتك
ولا تطلب علم غيره بها مع علمه لما علمت انك لا تقنع عندهم اليس الله بكاف عبده في
كل امر وهذا منه وما احسن هذا الاقتباس وعليك ان تذكر وتكرر على قلبك غوائل
وفوائد الاخلاص المذكورتين قريبا والعلاج العملي الذي ينقطع به الرياء فيما يعمل
من العبادة اخفاء العمل عن العباد فلا يتصور مراآتهم به واغلاق الباب زيادة في ذلك
الا لزوم اظهاره من الفرائض وهذا منتهى العلاج القاطع والدوا الحاسم والضرب الثاني
في دفع ما يخطر من الرياء في قلب العابد في الحال بما يخرج منه مما تقدم ورفع ما يعرض اي عارضا منه
في اثناء العبادة من غير قصد في البدء فعليك في اول كل عبادة تشرع فيها ان تفتش
قلبك بالاعتبار وانواع الاختيار وتخرج عنه خواطر الرياء المحبطة لثواب العمل وتقرره
على الاخلاص قصد الله تعالى وحده بالعمل وتعزم اي تصمم عليه الى ان تتم العبادة
وعروضه بعد تمامها الابض كما تقدم وفي المطالع لو اراد ان يقرأ القرآن او
يصلي ويخاف ان يدخل عليه الرياء ولا يترك القراءة والصلوة وكذا في سائر
الفرائض انتهى كلامه وذكر في شرح المنية رجل شرع في الصلوة بالاخلاص ثم خالطه الرياء
فالعبرة للسابق انتهى كلامه لكن الشيطان لشدة عداوته لا يتركك كذلك بل يعارضك
الرياء لتدخل فيه فيبطل عليك عملك وهي اي خطراته ثلثة مرتبة كل على ما قبلها منها
العلم بالاطلاع للخلق على العمل او رجاؤه اي رجاء الاطلاع ان لم يحصل علمهم هذه المرتبة الاولى
ثم المرتبة الثانية الرغبة اي شدة الميل في حمدهم له وحصول المنزلة عندهم لذلك ثم الثالث
قبول النفس له اي لحصول المنزلة والركون اي الميل القوي اليه اي القبول وعقد الضمير عند

العمل لاطلاع على تحقيقه اى تحقق القول فعليك ايها السالك رد كل منها اى من هذه المراتب
اما الاول اى العمل باطلاع الخلق او رجاؤه فبان قال المحقق المخلص مالك ايها النفس
وللخلق فينتظر الامر لعلمهم او ظنهم علموا او لم يعلموا فهما فى الحالتين سواء او لم يعلم ان الله تعالى
عالم بحالك وهو الواحد الذى على المختار المالك فاى فائدة فى علم غيره ولا نفع عنده اصلا
فاما الثانى وهى الرغبة فى الحمد وحصول المنزلة فتذكر افات الرياء السابقة
وتعرضه لمقت الله تعالى اى لبغضه الشديد فيثير اى يبعث ذلك التذكير كراهية بوزن
طواعية اى كراهية للرياء فى مقابلة الرغبة لما ذكر التى من اسباب تدعو اى تلك
الكراهية للرياء الى الاباء اشد بامتناع فى مقابلة القبول لذلك منه والنفس لا محالة
اى لابد تطاوع اقوى المتقابلين اى الكراهية والرغبة فاذا عرفت النفس قوة دواعى
الترك قدمته على داعى الفعل كما فى الحاشية والمواهب فلا بد فى رد خواطر اثر للاسباب
السابقة من ثلثة امور المعرفة بالنافع والضار والكراهية بتخفيف الياء كما مر مصدر
كالعلانية لداعى المقت والاباء اى الامتناع الشديد مما يبعد من رضاء الله تعالى
بالاختيار عن قبول ما خطر والعمل بمقتضاه ثم فعل الامور الثلث بقوله وقد يشرع العبد
اى المخلف فى العبادة على عزم الاخلاص وقطع النظر عما سوى الله تعالى ثم يرد بفتح وكسر
الورود وحذف الواو على قاعدة الباب من حذفها بين حرف مضارعه مفتوح
وحرف مكسور خاطر الرياء فيقبله العبد بغتة حال من الفاعل والمفعول
ولا يخطر اى العبد واحد من وجوه الرد الثلثة المعرفة والكراهية والاباء بسبب
امتلاء القلب بحب الحمد وفى نسخة المدح وهذا من اسبابه وامتلائه بخوف الذم وهو منها
وكذا استيلاء الحرص عليه اى غلبة الاشتغال والاهتمام عليه فيعزب بضم اى يغيب ويخرج
عن القلب افات الرياء فيغيب بسببها عنه بغلبة سبب مقابلها عليه وانما يظهر الكراهية
عنه عند حضور الذنها ثمرة المعرفة بغائلات الرياء من الغضب والمقت وقد يتذكر

بعد

بعد ان وقع فى ذلك فيعلم ان الذى خطر له وداخله بعد الشروع على الاخلاص خاطر
الرياء وانه اى خاطره يعرضه بضم تحتية وفتح المهملة وتشديد الراء المذكورة يصير
معرضا لسخط الله تعالى وغضبه ولكن مع علمه لا تحصل الكراهية لشدة شهوته حجة
انسته تلك الافات وحبك الشئ يعمى ويصم وعين الرضاء عن كل عيب كليلة
فيغلب هواه الذى ضربه عن هداء عقله الذى لو سار معه اهتدى ولكن من يضلل الله
فما له من هاد ولا يقدر على تركه لذلك الطار لغلبته دعيها فحالت بينه وبين ما فطر له من قبح ما
تلابس فيستلذه بالشهوة حالا فيسوف بالتوبة اى وسا فوب من ذلك او يتشاغل
عن الفكر فى ذلك الكاشف لعوار الرياء لشدة الشهوة له فى الحمد من الناس فكم للتكثير
من عالم يحضر كلام فى اى شئ كان لا يدعو الرابط محذوف بين الصفة وموصوفها
اى لا يدعوه الى قوله لذلك وفى نسخة بالتنكير اى الى قول الا التريكع للعالم وهو
يعلم ذلك اى ان دعوته له الرياء ولكنه مع علمه بذلك لا ينفك عنه بل يستمر عليه لغلبة
الهواء ولا يكرهه للذة العاجلة فيكون الحجة عليه من قبل الله تعالى اوكد اقوى
فى الالزام اذ قبل داعى الرياء مما تقدم بيانه مع علمه به وبغائلته وقد يحضر المعرفة و
الكراهية وكان حقه الانكفاف عند علمه باحدهما فكيف لعلمه بهما معا ولكن لا
يحصل الاباء بكسر الهمزة الامتناع عن داعى الرياء بل يقبل داعى الرياء وفى نسخة
دواعى الرياء ويعمل به بميل النفس اليه لكون الكراهية له ضعيفة بالنسبة الى قوة الشهوة
فى الميل لداعى الرياء والرغبة فى ذلك وهذا اى هذا اقام بكراهية داعى الرياء الا انه
لم يفته له ايضا لا ينفع بكراهية اذ الغرض ى المطلوب منها صرفه ومنعه عن الفعل
اى فعل العبد من الرياء ولم يحصل فكانها لم تحصل فاذا اى لا فائدة الا فى الاجتماع الثلثة
فاذا اجتمعت هذه الثلثة المعرفة والكراهية والاباء فقد برأ اى تنزه من الرياء
تفضلا عنه وخروجه منه ومجرد بالرفع مبتداء وخبره قوله الاتى لا يخطر خطور الرياء

بالقلب وميل الطبع النفساني اليه وحبه له وهو وما بعده يجوز فيهما الرفع والجر عطف
على المضاف او المضاف اليه ومنازعة الرياء اياه اى لعابه لا يضر اذا لم يكن منه قبول
نفساني وركون اى ميل قوى بالاختيار بالطبع اذ ليس في وسع العبد وطاقته منع
الشيطان عن نزغاته بالنزاء المجى اى وساوسه ولا قمع اى قطع الطبع النفسي عن
الميل لشهوته لا يميل اليها وانما غلبته اى اقصى قدرة العبد ان يقابل شهواته وفي نسخة
شهوته بالافراد والمآل واحد لان كلا من المفرد المضاف والجمع كذلك للعموم لكراهيته
منه فيقدم داعي الشهوة واباء ولو بمنزلة وعدم اجابته لداعي الطبع استفاد بالجملة
مستانفة لبيان ما حد الغاية اى عرفها من علم الدين وهو الشرع المحمدي فاذا فعل ذلك
اى المذكور من كون من الكون والاباء فهو الغاية في اداء فعل ما كلف بالبناء للمفعول به لان
الله تعالى لا يكلف المؤمن بما لا طاقة له به وما جاوز ذلك فلا تكليف به ثم اذا فرغ
العامل من العمل مع الاخلاص فعليه وجوبا ان لا يتحدث به ولا يظهره لاحد في وقت
من الاوقات الا اذا امن من الرياء وقصد اقتداء الغير به في مظنته اى في محل الاقتداء
وهو المقتدى به ويكون مع ذلك وجلا من عمله والوجل الخوف فقوله خائفا تاكيد له اتى
به لمناسبة ان يدخله من الرياء الخفي الذي يخفى سببه ما لم يقف عليه اى لم يظهر له
لعدم ظهور سببه الجملة فاعل يدخله وقوله من الرياء الخفي لما في ما لم يقف وقوله ويكون
وجلا عطف على ان يتحدث فيكون في نفس الامر مردودا ممقوتا اى مبغوضا اشد
البغض لله تعالى ويكون هذا الخوف من الرياء في دوام عمله الذي بدأ فيه على الاخلاص
وبعده لا في ابتداء العمل بل ينبغي اى يجب ان يكون متيقنا في الابتداء في العمل انه مخلص
قاصد بعمله وجه الله تعالى كما قال وما يريد بعمل الا وجه الله وفي نسخة اسقاط المضاف
والمراد واخذه حتى توجد بالفوقية مبنى للفاعل اى العبد النية التي هي شرعا قصد
الشيء مقترنا بفعله اذ هي العزم المصمم الباعث على الفعل فلا تجتمع مع الشك والاحتمال

لاعتبار

لاعتبار الصميم في مفهومها فاذا عبر به دون ان ايماء الى انه ينبغي ان يكون الاخلاص
محققا من العبد اذ هو شان الايمان شرع العبد في العمل على اليقين بالاخلاص ومضت
لحظة اى اقصر زمن يمكن فيها الغفلة والنسيان والغفلة غيبة الشيء عن بال الانسان
وعدم تذكره وقد يستعمل فيمن تركه اهمالا واعراضا قال الله تعالى وهم في غفلة معرضون و
النسيان مشترك بين ترك الشيء عن ذهول وغفلة خلاف الذكر وتركه تعمدا ومنه و
لا تنسوا الفضل بينكم اى لا تقصدوا تركه واهماله ما جاءه الخوف من شائبة خفية الشائبة
الدنس والقذر كما في المصباح ناشئة من رياء او عجب لحظور ما قد يحدث شان عنده
واما اولوية غلبة الخوف على الرجاء او العكس اى غلبة الرجاء على الخوف فقد اختلف
اقوال المشايخ التي عليها المدار فيها قال بعضهم منهم الامام الغزالي ينبغي ان يغلب
الرجاء لانه اى العبد استيقن اى تيقن انه دخل في العمل بالاخلاص لدخوله
كذلك وشك في زواله بطرو رياء او عجب والاصل عدمه واذا كان كذلك فمن قواعد
ان اليقين لا يزول بالشك وعهد وقد ورد في الحديث القدسي انا عند ظن
عبدي بي قال شارح الظن هنا بمعنى اليقين كما في قوله تعالى الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم فسر المفسرون بيوقنون يعني ان اعتقد عبدي اني مجيب
الدعوات اجبت له وقد اعتقد اني غفور فغفرت له يؤيده ما جاء في الحديث
ان رجلين كانا متساويين في العبادة اذا دخل الجنة رفع احدهما في الدرجات
العلا فيقول صاحبه يا رب لم رفعته علي ولم يكن هو في الدنيا اكثر عبادة
مني فيقول الله تعالى انه كان يسألني الدرجات العلى وانت كنت تسألني النجاة
من النار فاعطيت كل عبد سؤاله ولذلك قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسألوا الله تعالى
الدرجات العلى فانما تسألون كريما وقال القاضي في لفظ ظن اشارة الى ان رجاء المغفرة
ينبغي ان يكون عند الاستغفار لانه اذا كان مع المعاصي يكون موهوما مظنونا وقيل المراد به

للحث على حسن الظن بالله وانا مع عبدى اذا ذكرنى اراد المعية بالرحمة والتوفيق و
واراد به المعية بالعلم يعنى انا عالم به لا يخفى على شئ من قوله ذكره ابن ملك فى شرح
المشارق فبذلك اى عدم النظر لاحتمال زوال الاخلاص يعظم لذاته التداره فى المناجات
لمولاه لبقاء صفاء الاخلاص والطاعات ويحكى انه وقعت الاكلة فى يد عمر بن ابى ذر رضى
وكان جليلا فى الزهد والعبادة فقالت له الاطباء لا بد لك من قطع هذه اليد لا تقدر
الا ان تشدك بالحبال قال لا تشدونى لكن اذا شرعت فى الصلوة فاقطعوها فانى
لا اشعر به من اجلاله تعالى فى قلبى فلما دخل فى الصلوة قطعت يده فلم يشعر به
ذكره فى ضياء المعنوى وهكذا روى عن على رضى الله عنه فتدبر وخوفه لاجل ذلك الشك
جدير اى حقيق وحرى بان يكون خاطر الرياء ان عرض له ان كان اى الخاطر قد سبق عنه
اى الخوف منه وهو اى العبد غافل عنه لخفاء سببه اى لاشتغاله عنه باهم منه والمنقول
عن اكثر المشايخ غلبة الخوف على الرجاء لانه شاء النقصان قال عليه الصلوة والسلام من لم يخف عاقبة
امره وخاتمته انه كيف يكون حاله يخاف على فوت دينه نعوذ بالله روى انه عليه الصلوة والسلام كان
فى الصلوة يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل من خوف الله تعالى كما فى الاحياء والسنوسى
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبرئيل عليه السلام بكيا خوفا من الله تعالى فاوحى الله اليهما لم تبكيا وقد
امنتكما فقالا ومن يامن مكرك يا رب العزة قال الله تعالى فى سورة الاعراف فلا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون قال القاضى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث
لا يحتسب انتهى وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق الله تعالى هكذا يكونا لا تامنا مكره
كما فى الاحياء وكان فى وجه عمر رضى الله عنه خطان اسودان من الدموع ذكره فى الاحياء حتى نقل بالبناء
للمفعول عن رابعة العدوية رضى الله عنها حين قيل لها بم اى باى عمل تجتنين انواع الفيض والفضل
انها قالت باياسى اى بانقطاع طمع من جل على بضم الجيم وتشديد اللام اى بعظم على
وذلك لخوف لحوق رياء او نحوه له بعد شروعها فيه على غاية الكمال كما فى شرح العلائى وحكى

ان رابعة

ان رابعة العدوية واصلت سبعة ايام ولياليها بالصوم والصلوة ولم تاكل ولم تنم وكانت
متوكلة على الله تعالى فلما تمت ليلة السابعة ولم تبق لها طاقة جاء واحد بقصعة من
مرق فقامت رابعة واشتغلت باسراج السراج فجاءت هرة فقلبت القصعة وضاقت
فقامت الى كوز لتفطر صومها بالماء اخلفاء الريح السراج فارادت ان تشرب من الكوز
سقط من يدها فانكسر فقالت اه بحيث كاد ان يحترق بيتها بحرارة قلبها وقالت يا رب
هكذا تصنع لمن يحبك فهتف هاتف يا رابعة ان محبتى ومحبة نعمتى لا تجتمعان فى قلب
اصلا فانك لما رايت القصعة تركت رغبتى واظهرت رغبتها فان اظهرت غير فكيف تكون
رغبتك لى لا لغيرى فاذا طلبت راحة عن امثالها هذا فاجعل مرادك تابعا لمرادى
لتصير بريا عن مخالفتى قالت رابعة بعد سمعت هذا الخطاب قطعت قلبى عن الدنيا
لذاتها وامالها بعدها ولا حسبت من طاعتى ما اطلع احد غير الله تعالى واعرضت عن
الخلق بحيث كلما طلع الصبح اخاف ان يجئ واحد ويجعلنى مشغولا عن ربى فانا
من شغل مشغولا بالله ادرك المقت فى الوقت كما فى مشكاة الانوار وكان عمر
بن خطاب رضى الله عنه اذا سمع اية من القران خر مغشيا عليه فيكون مريضا ويجئ
له الصحابة للعيادة وكان على وجهه خطان من كثرة الدموع ويقول ليت امى لم
تلدنى فيوما كان يمشى راكبا فاذا سمع قاريا يقرأ ان عذاب ربك لواقع سقط
عن دابته مغشيا عليه فحملوه الى بيته لم يخرج من بيته شهرا كما فى المشكلات وامثال
ذلك اكثر من ان يحصى ثم قال المص والذى عندى اختلاف ذلك باختلاف
الاشخاص الشخص سواد الانسان تراه من بعد ثم استعمل فى ذاته كما فى المصباح قال
الخطابى لا يسمى شخصا الا جسم مؤلف له شخوص وارتفاع كما فى المواهب والاحوال القائمة
بالاشخاص فان المبتدئ اى فى السلوك ومن فيه بقية من اثار العجب اى الرضى بالنفس و
عملها والامن من مكر الله تعالى والغرور بما هو مستدرج فيه والبطالة عن العمل

الصالحة ينبغي لهما اي لعمال الكلام من الصنفين غلبة الخوف لينزجر عن المخالفة ولغيرهما
من اولي اليقين الذي رق المرتبة التمكين غلبة الرجاء على الخوف والمساوات اي بينهما
تردد نحو ذلك والعلم عند الله تعالى والمشهور عندهم ينبغي في حال الصحة استواء الامرين لحديث
لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وهذا في السالم من غلبة داء الامن او منقوط
اما الاول فينبغي له الرجوع للخوف واما الثاني ينبغي الاكثار مما يبعث على الرجاء اما
المريض فيغلب الرجاء مطلقا لحديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى
وما احسن قول بعضهم اذا كان الحاب لذي كريم فاستوفى كريم قط حقه في الواهب
وقال في كتاب مناهج الاخلاص الافضل عند طائفة ان يساوي الخوف والرجاء في
الصحة وعند الاخرين ان يغلب الخوف واما في المريض فرجحان الرجاء افضل انتهى كلامه وقال
القشيري في الرسالة قال سليمان ينبغي ان يكون الغالب على القلب الخوف فانه اذا غلب
الرجاء على القلب فسد القلب وقال الواسطي الخوف والرجاء زمامان على النفوس لئلا يخرج
الى رعوناتها انتهى كلامه وفي حدايق الحقايق اعلم ان الرجاء لا يتحقق الا مع الخوف كما ان
ان الخوف لا يتحقق الا مع الرجاء فهما متلازمان لان الرجاء بلا خوف امن في الحقيقة
والخوف بلا رجاء قنوط في الحقيقة ولهذا قال بعض اهل الحقيقة الخوف والرجاء
كزوجي المقراض لا يفيد احدهما الا وجود الاخر قال اكثرهم كجناحي الطائر متى اعتدلا وتما وبا
طار طيرانا تاما ومتى زاد احدهما على الاخر احتل طيرانه ونقص ومتى ذهبتا بالكلية
سقط وصار كالميت والمذبوح انتهى كلامه والذي ظهر لي بلطف ربي ان يكون الرجاء
اولى وافضل بالنسبة الى العبد مطلقا لما روينا من الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي
وقد قيل ان ارجى الاية في القران قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
الثاني عشر من افات القلب اي مهلكاته الكبر بكسر وسكون وفيه خمسة مباحث المبحث
الاول في تفسير الكبر وحكمه المبحث الثاني في اقسام الكبر والتكبر المبحث الثالث في اسبابها

المبحث

المبحث الرابع في علاج الكبر والمبحث الخامس في ضده اي التواضع المبحث الاول في تفسير الكبر
قدمه لان الحكم على الشيء فرع تصوره وتفسير ضده زيادة في التمييز فبضدها تتميز
الاشياء ومناسبتهما اي الكبر وضده مناسب الكبر اثنان التكبر والاستكبار ومناسب
ضده ثلثة التواضع والتملق والتذلل كما في الحاشية وحكمها يعني بحسب الشرع الكبر مبتدأ خبره
هو الاسترواح اي طلب الراحة والركون اي الميل والدعة الى الرؤية النفس فوق نفس
المتكبر عليه فلا بد له اي الكبر منه اي من المتكبر عليه حتى يوجد بخلاف العجب يعني
يوجد العجب بدون المتعجب عليه وبه وهو اعم من الكبر فانه فرح الانسان بنفسه و
عمله من غير نظر للغير وهذا احد طرق الكبر ففي الحديث الكبر بطر الحق وغمط الناس
فسكت المص عن الاول من يدعي الكبر وعرف الثاني فقط والكبر حرام من الكبائر
لصحة الوعيد فيه عند الشيخين وغيرهما ورذيلة من الرذالة بمعنى الرداءة عظيمة
من عباد وضده الضعة بكسر الضاد وفتحها اسم مصدر وضع فهو وضيع اي ساقط
لا قدر له وهي الركون اي رؤيته النفس دون غيره ذكر الضمير مع عوده للنفس باعتبار
الشخص وبينهما مرتبة وهي ان ترى نفسه فوق احد ولا دونه بل يرى المساواة كما
في الحاشية وهي اي الضعة فضيلة عظيمة من المخلوق لانها وصفهم اللازم لهم
غاير بين اللفظين تفننا في التعبير والا فالمراد من المخلوق العباد اذ لا تكبر في باقي الحيوان
كما في شرح القلاقني واظهار الكبر مبتدأ موجودا حال من المضاف اليه لما ان المضاف
فيه قبلها فهو قوله تعالى اليه مرجعكم جميعا او وعد وما حقا بان كان ما نظر لتفضله
على غيره مطابقا للواقع او باطلا بان يكون لم يكن كذلك بقوله نحو انا افضل من فلان
او فعل الفعلة عليه تكبر خبر المبتدأ اي كل واحد من ذلك مسمى التكبر والاستكبار
اي طلب التكبر يختص اطلاقه بالباطل فلا يقال في الحق اعلم ان النسبة بين
الكبر والتكبر عموم وخصوص من وجه واما بين التكبر والاستكبار فمطلق

كما في حاشيه حواجه فلذا اى لاختصاصه بالباطل لا يوصف الله تعالى به فلا يقال فيه متكبر
بخلاف الكبر العام للحق والمبطل يوصف به الله تعالى فيقال المتكبر والتكبر حرام
اى على كل احد الا على المتكبر فلا يكون حراما فانه قد ورد فيه انه صدقة لما روى
انه عليه السلام قال التكبر على المتكبر صدقة قيل في توجيهه ان المتكبر اذا تواضع له احد
تمادى في الضلال واذا تكبر عليه يمكن ان يتنبه ويرجع عما هو عليه فيكون التكبر عليه
تنبيها عليه على قبح فعله وروى عن الامام ابى حنيفة رح ما تكبر على من تكبر على
المتكبر وعن الزهري التجبر على ابناء الدنيا اوثق عرى الاسلام قال الشاعر تذلل
لمن تذلل له يرى ذلك للفضل لا للبلية كما في التوفيق والا عند القتال بين الكفر
اظهارا للقوة والقدرة والشجاعة والشدة على الكفار لاعلاء كلمة الله تعالى
والا عند الصدقة اظهارا لعدم قدر ما بذله لاخيه وابرازا للسرور والكرم
والسخاء وطلاقة الوجه وبشاشة وانبساط مع الفقير ليتوجه لدى الاحتياج
اخرج ابو داود المرموز له بقوله د عن جابر رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول فاما الخيلاء بضم المعجمة وفتح التحتية الكبر ومنه المختال المتكبر التي يحب الله
اى منها ويحبها فاختيال الرجل نفسه اى التكبر والنظر اليها عند القتال لكسر قلوب
الكفر والاعلام بالمنعة عليه [illegible] عند الصدقة [illegible] تعالى على تاهيد لايصال
الخير بعباد على ايان فلا يفضل الله وجه نفسه [illegible] خليفة سوا فالمحسن رح ولعل
المراد بالاختيال عند الصدقة اظهار الغنى عن الدنيا وعدم الالتفات الى المال فاله
عنده مقامه واستصغاره عطف على قوله اظهار الغنى وكذلك قوله واستقلاله
اى عده قليلا يعني فلم يتعاظم بيده له بل يستهونه ليقصده الفقراء بنشاط في الطلب
منه وامنع من المن اى تعداد النعمة والاذى بالة فخر بما اعطى والا التكبر بالمراتب
باسباب الدنيا السابقة في باب الرياء بدون الكبر المحرم فانه اى الكبر في الدنيا

بهذا

بهذا الشرط ليس بحرام وان كان مذموما وقد مر ويجيء ان شاء الله تعالى والحاصل
اظهار الكبر بدونه في القلب جائز في اربعة مواضع التكبر على المتكبر والتكبر عند
القتال مع الكفار لكسر شوكتهم والتكبر عند الصدقة لاجل قصد الفقراء بنشاط والتكبر بالمراتب
باسباب الدنيا وهذا مذموم ومكروه في الشرع بخلاف الثلثة الاول فانها ممدوحة فيه
كما في الحاشية واظهار الضعة اى التواضع بما دون مرتبة التي يستحق بها عرفا شرعا قليلا
واظهار مبتداء خبره تواضع محمود وان كان كثيرا فتملق اى اظهار زيادة تودد فوق ما
ينبغي ليتوصل به لمراده مذموم خلاف الواقع الا في طلب العلم ليقبل عليه الاستاذ اخرج
ابن عدي المرموز له بقوله عد عن معاذ ابن جبل وابى امامة رضي الله عنهما مرفوعا
ليس من اخلاق المؤمن التملق الا في طلب العلم والحديث رواه البيهقي عن معاذ
ابن جبل رض بلفظ ليس من اخلاق المؤمن التملق والحسد الا في طلب العلم قال
المناوي في شرح الجامع الصغير التملق الزيادة في التودد فوق ما ينبغي ليستخرج
من الانسان مراده قال ابن المعتز من كثر تملقه لم يؤمن شره ولم يعرف مكره وفي كتاب
تعليم المتعلم التملق مذموم اى فيه اظهار خلاف الواقع من الاوراط الا في طلب
العلم فانه ينبغي ان يتملق لاستاذه وشيخه لينتفع قال ان المعلم والطبيب كلاهما
لا ينصحان اذا هما لم يكرما فاكرم به طبيبك ان اردت تداويا وكذا المعلم ان اردت تعلما
وشركائه ليستفيد منهم وحرم ح في حق الاستاذ انتهى وان كثر اى التملق فذل لحرام
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمؤمن ان يذل نفسه الا لضرورة ملجئة لذلك لتلف
النفس او العضو او لاجل ازالة الكبر كما في الحاشية وهو اى ترك المفرط الثالث عشر
من آفات القلب كالعالم بكسر اللام اذا دخل عليه اسكاف بكسر الهمزة وسكون
المهملة والفاء اخره صانع فيجيء اى قام له عن مجلسه واجلسه فيه تعظيما له
ثم تقدم سوى له نعله عند الخروج وعدى اى مشى الى باب الدار خلفه او امام

شيعاله فقد تجانس اى صار جسيا وتذلل اى صار ذليلا وانما تواضع له مطلوب بالقيام
واظهار البشر والرفق في السؤال حين استفتى عن شيء بان قال كيف هو واين هو لانه
المراد هنا لا السؤال المشهور بل بمعنى الاستفسار كما في حاشية حواجه واجابة دعوته اذا
دعاه في اكل ضيافة اجابة ذلك العالم ولم يتكبر عليه فتأمل واسعى في حاجته اذا احتاج
اليه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مشى مع اخ مسلم في حاجته كصيام شهر واعتكافه ومن مشى
مع مظلوم يعينه ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزول الاقدام كما في الروضة وان لا يرى
نفسه خيرا منه وذلك مجهول ولا يحقره من باب نصر اى لا يراه حقيرا ومن باب التفعيل
اى لا ينسبه للحقارة استخفافا به ولا يستصغره لحسن صنعه قال عليه الصلاة والسلام حسب امرء من الشر
ان يحقر اخاه المسلم ومنه اى من التذلل السؤال من الناس لمن له قوت يومه لنفسه
وان سئل لغيره من الفقراء او المديون لا يضر ولا يكون سائلا بل هو اعانة لذلك المحتاج
ذكره حواجه وسيجيء ان شاء الله تعالى بيانه في آفات اللسان ومن السؤال الذي من التذلل
الا انه سائل بلسان الحال اهداء قليل لاخذ كثير كما يفعل في دعوات العرس والختان بان
يعطي صاحب العرس شيئا من الصابون وغيره للنيل لاخذ شيء كثير كما يفعل في زماننا
وكمن يريد اتخاذ غنم او نحل فيهدي لصاحبها شيئا قليلا ليجزي عنه بذلك قيل
اى قال بعض المفسرين فيه اى اهداء قليل لاخذ كثير نزل قوله تعالى ولا تمنن تستكثر
اى لا تعط لاستكثار الجزاء قيل حال من ضمير الفاعل والسين للطلب اى لا تعط طالبا
للكثير بالله تعالى وفيه غير ذلك ومنه اى من التذلل الذهاب الى الضيافة لغيره والى وصية
الميت اى ما اوصى بفعله من الاحيا بلا دعوة اخرج ابو داود المموزنه بقوله د
عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه انه قال عليه الصلاة والسلام من دعي ولم يجب الداعي وليمة كانت او
غيرها ولا مانع شرعي ثمة فقد عصى الله تعالى ورسوله وهذا يقتضي ان التخلف عن
الاجابة بقيد المنكر من الكبائر ومن دخل على غير دعوة على طعام ونحوه دخل سارقا

لحق

لحق الغير اذ لم يأذن له في الدخول وخرج مغيرا من الاغارة وهو النهب اعلم انهم اختلفوا
في اجابة قال بعضهم انها واجبة مطلقا بهذا الحديث وقال الاخرون سنة في غير الوليمة
وواجبة فيها وهذا بشرط عدم وجود المنكر في المجلس او في اخر ولكن يرى او يسمع
او يعلم وبشرط العلم او الظن بعدم قصد صاحب الدعوة الرياء والسمعة واما مع
ذلك فليس كذلك بل لا يجوز كما في حاشية حواجه ومنه اى من التذلل الاختلاف اى
التردد الى القضاة والامراء والعمال والاغنياء طمعا لما في ايديهم علة الاختلاف بلا
ضرورة تدعو الى ذلك التذلل والا فالضرورات تبيح المحظورات ومنه اى من التذلل
السجود والركوع لان التعظيم بهما مخصوصة لله تعالى لا يجوز لغيره لانه غاية التذلل بل ان اراد العبادة
بهما كفر والانحناء للكبراء عند الملاقاة وعند السلام عليه وعند رده لورود النهي الصريح
عنه في الحديث وفيه ايضا تشبيه باليهود كذا قالوا في الحاشية للمص وقد ذكر في فصول العمادي
الانحناء للسلطان او لغيره مكروه لانه يشبه فعل المجوسي انتهى كلامه ومنه بين يدي الظلمة وتقبيل
ايديهم وثيابهم ولا ضرورة لذلك والا فلا وفي فتاوى قاضيخان ولا بأس بتقبيل يد العالم والسلطان
العادل وتكلموا في تقبيل يد غيرهما قال بعضهم ان اراد به تعظيم المسلم لاسلامه فلا بأس والاولى
ان لا يقبل وتكره المعانقة انتهى كلامه وذكر في جامع الصغير يكره ان يقبل الرجل فم الرجل او يده
او شيئا منه او يعانق وقال ابو يوسف لا بأس به واجمعوا على انه لا بأس بالمصافحة وهي حسنة كما
في الخلاصة وان سجد للسلطان ان كان قصده للتعظيم والتحية دون العبادة لا يكون
ذلك كفرا اصله امر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام وسجود اخوة يوسف عليه السلام وقال المسلم اسجد
للملك والا قتلناك امر بذلك للعبادة فالافضل له ان لا يسجد كمن اكره على ان يكفر كان الصبر
افضل وان امر بالسجدة للتحية والتعظيم لا العبادة فالافضل له ان يسجد كما في ضحان وليس منه
اى من التذلل مباشرة اعمال البيت اى ما يعمل فيه وحاجته ككنس البيت اى ازالة قمامة
منه وطبخ الطعام وجاء عنه عليه السلام انه كان يغسل ثوبه ويرقع دلوه ويعلف شاته ويقم بيته

ويحصف نعله وهذه اعمال البيت وحمل المتاع من السوق الى البيت اى المنزل وقد جاء
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اشترى سراويل ومعه ابو هريرة فاراد حمله فابى قال صاحب الشىء
احق بشيئه ولبس الخشن والخلق بفتح اوليهما المعجمة وكسر ثانيهما والمرقع وكذلك
من التواضع لا من اذا كان هذا فى الدنيا واعراضا عن زهراتها او نحوه
والمشى خافيا ان لم يخش بتنجس ولعق الاصابع بعد تمام الاكل للامر وعلله
بانه لا يدرى البركة فى اى طعامه ولعق القصعة فقد جاء فى الخبر انها تستغفر لصاحبها جريا
ذلك بها وقد ذكر فى النصاب وغيره من الفتاوى رجل قال كلما اكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لحس اصابعه فقال السامع ايس بى ادبست يكفر مستخف السنة ولو قال قلم اظفارك
فانه سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الرجل لا افعل وان كان سنة يكفر انتهى
كلامه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قلم اظافيره يوم الجمعة اعاذه الله تعالى من البلايا
الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلث وفى القنية الافضل ان يقلم اظافيره ويحفى شاربه و
يحلق عانته وينظف بالاغتسال فى كل اسبوع وان لم يفعل ففى كل خمسة عشر يوما
ولا عذر فى تركه وراء الاربعين ويستحق الوعيد كما فى الدرر واكل ما سقط
على الارض وقد جاء فى الحديث اكل الفتا وترك الزنا من اسباب الغنا والتقاط
دقايق الخبز المفتت صونا عن الاهمال ونحوه كما فى الاطعمة من السفرة متعلق
بالتقاط واصل السفرة طعام يصنع للمسافر وسميت الجلد التى يوضع فيها الطعام
سفر مجازا فتدبر ومن الحصر بمهملات البادية جمع احصر كبريد وبرد من الارض
ومجالسة المساكين فقد جاء فى الحديث ذلك من خلقه عليه الصلوة والسلام ومخالطتهم
وفى الحديث اللهم احينى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين وانواع الكسب
البيع والشراء واجارة نفس للاعمال المباحة كرعى الغنم وسقى البستان فعلان بمعنى
الجنة قال الفراء عربى وقال بعضهم رومى معرب والجمع بساتين كما فى المصباح

والكر

والكرم بفتح وسكون العنب وعمل الطين والبناء وحمل الحطب على ظهره هذه كلها
امثلة الانواع الكسب او للاعمال المباحة الموجر لها ولا مانع من كونها مثالا فاتى كل ذلك
وامثاله تواضع فعله الانبياء عليهم الصلوة والسلام والاولياء وهم القدوة فبهديهم اقتداه واكثره صدر
عن سيد المرسلين عليه خبر مقدم وعليهم باقى الانبياء معطوف عليه صلوات الله
مبتدأ وسلامه اجمعين حال من الضميرين المجرورين او تاكيد لهما وصحابته الصحابى من
اجتمع مؤمنا بالنبى صلى الله عليه وسلم كما تقدم وعطفه على الضمير المجرور من غير اعادة الجار مذهب
كوفيين المكرمين بالايات والاحاديث رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اى من مات فى
عصرهم ومن بعده لشمول كرامة الصحابة الجميع كما قيل اذا اسخر الاله انار العبد فكلهم
سعداء كما فى المواهب والتجنب منه اى كل ما ذكر والتانف والاستنكاف عنه كبر من اخلاق
الجبارين ولا نظر لهم شرعا ولكن كثيرا من الناس لجهلهم اى بالشرع وحقايق الامر
يعكسون الامر فيسمون التواضع ذلا وعكسه تواضعا المبحث الثانى فى اقسام
الكبر بكسر فسكون والتكبر اى تكلفه والطبع وافاتهما اى مهلكاتهما فمنه اى مما ذكر
يعرف العلاج بالتجلى على سبيل الاجمال قد عرفت من تعريف التكبر انه لا بد للكبر القائم
بالانسان والتكبر اى المكلف له من متكبر عليه بصيغة المفعول لكونه ماخوذا
فى تعريفه وهو اى المتكبر عليه اما الله تعالى واما رسول الله واما سائر الخلق وهو اى المتكبر على
الله تعالى افحش انواع الكبر اشدها فحشا لانه الكبر المملوك الحقيقى العاجز على السيد
الحقيقى القادر كل شىء كما فى الحاشية حواجه مثل نمرود الذى كان فى عصر ابراهيم عليه الصلوة والسلام
حيث حدث اى عزم وهم نفسه اى قلبه ان تقاتل رب السماء فسلط عليه
بعوضة فاهلكته بعد ان ذيق انواع الهوان من الموضع بالنقر على هامته كما فى المواهب
وروى انه كان عند نمرود سبعمائة الف فارس فقال يا ابراهيم ان كان لربك
ملك فليرسل عسكرا وليحارب معى وليأخذ الملك منى فناجى ابراهيم عليه الصلوة والسلام

الهی ان نمرود قد رکب مع جنوده وینظر الی عسکر فارسل جندا من اضعف خلقک
فامر الله تعالی جند البعوضة ان یخرج من البحر فخرجت حتی اکلت کذا ذکره المفسرون
ومثل فرعون حیث قال انا ربکم الاعلی قال الله تعالی فی سورة النازعات فحشر
ای جمع السحرة او جنوده فنادی فی المجمع بنفسه او منادی فقال انا ربکم الاعلی ای
اعلی من کل من یلی امرکم کما فی البیضاوی قال المحشی شیخ زاده یرید انه لم یرد بقوله
انا ربکم الاعلی انه خالق السموات والارض والجبال والنبات والحیوان فان العلم بفساد
ذلک ضروری ومن شک فیه کان مجنونا ولو کان مجنونا لما جاز من الله تعالی بعثه
الرسول الیه بل الرجل کان دهریا منکرا للصانع تعالی والحشر والنشر وکان یقول لیس للعالم
اله حتی یکون له علیکم امر ونهی او یبعث الیکم رسولا بل المربی لکم والمحسن الیکم انا لا غیر لا بمعنی
انه خالق العالم وقال القاضی الباقلانی کان الالیق به عند ظهور حربه عند انقلاب العصا
حیة وظهور ذله وعجزه ان لا یقول ذلک القول الدال علی تربیة الخلق وعلو الشان مع
ظهور کونه من جملة اهل الارض فی الذل والهوان فکانه صار الرجل فی ذلک الوقت کالمعتوه
الذی لا یدری ما یقول انتهی کلام المحشی بعبارته واما التفصیل بکسر الهمزة ای اما
المتکبر علیه رسولا ای واحد منهم کبعض الکفرة حیث قالوا استهزاء اهذا الذی بعث الله
رسولا وقالوا لولا انزل هذا القرآن علی رجل من القریتین ای مکة والطائف عظیم
بالجاه والمال ارادوا ولید بن المغیرة من مکة وعروة ابن مسعود الثقیفی من الطائف
وغیرهما من الاعاظم بالدنیا کما فی المواهب وروی ان ابا جهل حفر بئرا فی طریق النبی
صلی الله تعالی علیه وسلم یقع فیه فذهب ابو جهل لینظر الی ذلک البئر فوقع الیه فارسلوا الحبل لاخراجه
فتسفل ابو جهل ثم صاح ابو جهل فقال احضروا محمدا فجاء النبی صلی الله تعالی علیه وسلم وقال یا ابا جهل
قل صدق قال لا اجل من حفرت حتی اخرجک فقال محمد لاجلک فقال ناولنی یدک فناوله
فاخذه واخرجه فقال ابو جهل ما رایت سحارا منک حاشا وکلا ولذا قال علیه السلام

من بئرا اخیرا وقعه الله تعالی فیه کما فی المشکلات وغیره واما سائرا ای باقی الخلق غیر
الانبیاء علیهم الصلوة والسلام وغائلة الکبر والتکبر منازعة العبد المملوک المخلوق العاجز عن جلب
نفع ودفع ضر الضعیف قال الله تعالی وخلق الانسان ضعیفا ولاجل کون هذه المنازعة فی
التکبر علی الخلق حقیقة غیر مدارکة فی اول الامر لم یصر کفرا بل امرا قریبا من ذلک ذکره
حواجه الذی لا یقدر علی شیء من الضرر والنفع اذ الامر کله لله تعالی الملک المالک القادر
القوی وفی العبادة   وتلمیح لاثر من عرف نفسه فقد عرف ربه کما فی الفتحیة علی کل حال
تنازعه الوصفان قبله فی صفة متعلق بمنازعة وهو الکبریاء لا یلیق الا بجلاله تعالی وفی
الحدیث القدسی الکبریاء ردائی والعظمة ازاری فمن نازعنی فیهما قصمته کما یجیء
لان کمالات الباری جلت قدرته کلها من ذاته فلهذا استحق بتلک الصفة واما کمالات
جمیع الممکنات حتی الانبیاء علیهم الصلوة والسلام والاولیاء مستفادة من واجب الوجود فلا یلیق من هذا
شانه لهذه الصفة کما فی الحاشیة حواجه والتادیة بالرفع عطف علی منازعة الی المخالفة تعالی
فی اوامره ونواهیه علوا علیه کابلیس قال عند قیام ذلک به ءاسجد لمن خلقت طینا
انا خیر منه خلقتنی من نار وخلقته من طین کما وقع فی ذلک الا الاستکبار فاول
من بادر الی السجود جبرئیل ثم میکائیل ثم اسرافیل ثم عزرائیل ثم الملائکة المقربون ویقولون
فی سجودهم مائة سنة وقیل خمسمائة سنة ودفعوا رؤسهم وهو قائم ثم یندم من الامتناع
وفی غیر اسمه عزازیل بالسریانیة وبالعبرانیة الحارث وجعل منکوسا ممسوخا کجلد
الخنزیر ووجهه کالبقر وقیل لما سجد الملائکة کلهم بقی مکان ابلیس خالیا وسجد
الجبرائیل ثانیا فقال الله یا جبرئیل ما هذه السجدة قال الهی لم ارض ان یکون ذلک الموضع
خالیا من السجدة قال الله تعالی اذن کن انت سفیرا ای واسطة بینی وبین الانبیاء علیهم الصلوة والسلام
قیل کان تحت یدیه سبعون الف ملک وکان جنا حاره من زمرد اخضر وکان
حازن الجنة مع الرضوان الف سنة فلما ترک امر الله تعالی لعن وطرد من بابه

باستكبار ولهذا قال في المثنوي علت ابليس انا خيرى بد اين مرض در نفس هر مخلوق
هست از او از ديده ات بس حون رو و نار تو اين معجبى برون شود وتمامه
في كتابي جامع ازهار وغيره فاذا سمع اى المتكبر بالبناء للمفعول الحق من المتكبر
عليه بالبناء للمفعول استنكف للكبر من قبوله منه وتشمر لجحده كناية عن المبالغة في ذلك
وهذه هي الثلثة من غوائل الكبر ويكفيك فيه اى في ذم الكبر وضرره قوله تعالى ساصرف
اى امنع عن اياتي عن فهم الحجج والادلة الدالة على قيام اوصاف الكمال بالذات
وانزع عنهم فهم كلامي بحيث لايفهم الحق ولايتبعه بل يصير اختياره مسلوبا
وهذا الجبر جائز بالاتفاق لانه كان اختياره مكافات لاعماله الخبيثة والممنوع الجبر
ابتداء كما في حاشية حواجه وشرح المواهب الذين يتكبرون بغير الحق صلة
يتكبرون او حال فان تكبر المحق على المبطل والعكس على المتكبر صدقة كما في المواهب
قال المحشي وانما اظهار الكبر كما في المواضع الاربعة المذكورة سابقا فجائز بل مستحب في البعض
كما مر انتهى وقال الله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار يختم عليه فلا يبقى خير
ولا يفقه الرشاد ان الوجوه بها للعطف وليست من التلاوة وكان الاولى حذفها في حق
ابليس وابى اى امتنع اشد الامتناع عن السجود واستكبر عن الانقياد للامر الالهي
يعني عد نفسه كبيرا من ادم ع م وكان اى صار لاجل ذلك من الكافرين في علم الله تعالى
او صار في علم الشهادة من الكافرين اخرج ابو داود المرموز له بقوله د عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردائي بكسر الكاف وسكون الموحدة
الترفع عن الانقياد للغير بان يرى لنفسه فضلا وشرفا عليه وذلك بمنزلة الرداء
للانسان في الاختصاص وعدم مشاركة الغير فهو من باب الكناية ذكره ابن الملك
والعظمة ان يكون الشيء في نفسه كاملا شريفا مستغنيا ازاري اى بمنزلة الازار
للانسان في الاختصاص وهذا ايضا من قبيل الكناية فانهم يكنون عن الصفة اللازمة

بالثوب

بالثوب بتامل فمن نازعني في واحد منهما بادعاء قيامها فيه قذفته اى لقيته في النار
لتشوفه بما يليق بالواحد القهار وكذا روى الحديث عمن ذكر احمد وابن ماجه ولا
ابالي يعني ان كل مخلوق استعظم نفسه واستعلى على الناس فهو ينازع في حقي ومستوجب
لاقبح نقمتي وافظع عذابي ذكره زين العرب وقال الفاضل الطيبي في شرح المشكاة
هذا حديث قدسي والفرق بينه وبين القران وسائر الاحاديث ان القران هو اللفظ
المنزل به جبرئيل عليه السلام للاعجاز عن الاتيان بمثله والحديث القدسي هو المعنى المفاض على
قلب النبي صلى الله عليه وسلم بالالهام والمنام فاخبر امته عن ذلك المعنى بعبارة نفسه عليه الصلوة والسلام
واضافه الى الله تعالى بخلاف سائر الاحاديث فان لفظه ومعناه من عند نفسه عليه الصلوة والسلام
فاللفظ والمعنى كلاهما مقصودان دون الاحاديث فان المعنى فيها هو المعنى فقط و
لهذا يجوز روايته بالمعنى دون القران فهو في الدرجة الاولى وكان بواسطة والاحاديث
النبوية في الدرجة الثالثة الى هنا كلامه واخرج مسلم والترمذي المرموز لهما بقوله
م ت عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان
في قلبه مثقال ذرة من كبر والمثقال في الاصل مقدار من الوزن اى من شيء سواء
كان قليلا او كثيرا فمعنى مثقال ذرة وزنها والذرة واحد الذر وهو النمل الاحمر الصغير
وقيل بها مايرى شعاع الشمس الداخل في الكوة يريد بها كبر الكفر لقوله تعالى ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين او اراد به لا يدخل
المؤمن المتكبر الجنة حتى يعذب بقدر تكبره وتجبره او يزيل عنه اما في الدنيا
او في القبر او في المحشر او في النار على حسب تفاوته في الشدة والضعف لان ادخال المؤمن
في النار لاجل تهذيب والتخليص حتى يليق بجوار الملك العلام كما في الحاشية وابن
الملك وغيره او يعفى عنه واذا ادخل الجنة نزع في قلبه من كبر ليدخلها بلا كبر كما
قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الاية كما في المصابيح فقال رجل قيل هو

معاذ بن جبل وقيل عبد الله بن عمرو ابن العاص وقيل ربيعة ابن عامر رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
ان الرجل اللام للجنس يحب ان يكون ثوبه حسنا لانه محل نظر ونعله حسنا ذكره
مع ان الفعل مؤنث باعتبار كونه ملبوسا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله جميل اى موصوف باوصاف
الجمال كالرحمة والرأفة والمغفرة والعفو ويحب الجمال فظهوره على الانسان ليس من الكبر الكبر
اللام فيه للعهد الحضوري ولان اللفظ اذا اعيد بلفظ المعرفة كان عين الاول بطر بفتح
اوله هو الطغيان عند النعمة الحق وعدم الانقياد له وغمط الناس اى احتقارهم و
ازدرائهم كذا في شرح المصابيح وذكر في شرح الغريب بطر الحق ان يجعل ما جعله الله
حقا من توحيده وعبادته باطلا هذا عند من جعل البطر من الباطل ومن
جعله من الحيرة فمعناه ان يتحير عند الحق ولا يراه حقا وتردد فيه وقيل البطر
التكبر اى يطغى ويتكبر عند الحق فلا يقبله الى هنا كلامه وقال في مناهج الاخلاق
الغمط الاستهانة والاستخفاف والغمض في النهى كلامه اخرج الترمذي المرموز له بقوله
ت عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مات وهو
برئ من الكبر بكسر فسكون وقد عرفت والغلول اى الاختلاس من الغنيمة
ونحوها والدين بفتح المهملة وذلك لانها اسباب الكذب وخلف الوعد دخل الجنة
فلا عذاب اخرج البيهقي المرموز له بقوله هق عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان في النار توابيت جمع تابوت ولم اره في النهاية ولا القاموس ولا المصباح ولعل الصندوق
كما في شرح العلائي وذكر الامام الراغب في المفردات وهو الصندوق الذي يجعل فيه
الميت واما ما ذكره في قوله تعالى ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم
فقيل انه كان شيئا منحوتا من الخشب فيه الحكمة وقيل عبارة عن القلب والسكينة
عما فيه من العلم ويسمى القلب سفط العلم ووعاءه وصندوقه انتهى يجعل فيه
الظ فيها الان يؤتى بها ذكرا وكل واحد منها المتكبرون فيقفل بالبناء للمفعول واثب

فاعله

فاعله عليهم لئلا يرون احدا ولا يرى فيشدد عليهم عذابهم في النار كما في الحاشية
اخرج الطبراني المرموز له بقوله طب عن عبد الله بن سلام بتخفيف
اللام الاسرائيلي الصحابي رضي الله تعالى عنه انه مر بالسوق وعليه حزمة بضم المهملة وسكون
الزاي فوجوق حطب فقيل له ما يحملك على هذا اى على حمله وقد اغناك الله تعالى عنه
هذا بوجود الخادم وكثرة المال والملك قال اردت ان ادفع الكبر ومن ثم قال
الفقهاء اذا احمل الغني متاعه فان كان لثقل اجرة الحمال فهو دناءة مسقط
للمروة وان كان اتباعا للسلف فخير وطاعة كما في شرح المواهب وغيره
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من كان في قلبه خردلة من كبر
لعل ما قبله من الحديث صدر منه بعده والمراد من الكتابة عن القلة وكل منهما
سواء في ذلك والمراد لا يدخل مع الفائزين او مطلقا ان استحله ولم يكن معذورا
بالجهل التحريم اولا يدخلها وهو موصوف بذلك بعد ازالته عنه ما في الدنيا او في القبر
او في العذاب بمقداره ذكره في الحاشية والمواهب اخرج مسلم المرموز له بقوله م
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثة لا يكلمهم الله تعالى يوم القيمة اى
كلام الرضاء ولا ينظر اليهم اى يلطف بهم ولا يزكيهم اى لا يثني عليهم خيرا ولهم عذاب
اليم اى مولم وذلك لانهم اختاروا الحرام من غير حاجة شيخ زان لان الزنا اذا
كان قبيحا من الشاب مع كونه معذورا طبعا فمن الشيخ المنطفي شهوته يكون اقبح
وملك كذاب لان الكذب مع كونه محظورا غالبا الغرض لجلب نفع ودفع ضر فمن الملك
القادر عليه بدونه يكون اقبح وعائل مستكبر اى فقير مستكبر لان كبره مع انعدام
سببه من المال او الجاه يدل على كون طبعه لئيما وقيل العائل ذو العائل فتكبره
عن سؤال الصدقة والزكوة وعدم ما يسد خلته وخلة عياله لم يكن الا الابتلاء
هذه الرذيلة عليه بحيث يلحقه وعياله الضرر من تكبره كما في ابن الملك لشرح

المصابيح وذكر في الاربعين ان الله تعالى يبغض ثلثة نفر وبغضه لثلثة منهم اشد اولها
يبغض الشبان الفساق وبغضه للشيوخ الفساق اشد والثانية يبغض البخلاء وبغضه
للاغنياء اشد والثالثة يبغض المتكبرين وبغضه للفقراء المتكبرين اشد ويقال
ان الله تعالى يحب ثلثة نفر وحبه لثلثة منهم اشد اولها يحب المتقين وحبه الانقياء اشد
والثانية يحب الاسخياء وحبه للفقراء الاسخياء اشد والثالثة يحب المتواضعين وحبه
للاغنياء اشد انتهى كلامه واخرج الحاكم في المستدرك المرموز له بقوله حك عن طارق
بالمهملة اخره قاف رضي الله عنه انه خرج عمر رضي الله عنه من المدينة منتهيا الى الشام الاقليم المعروف اوله
نابلس واخره العريش ومعنا ابو عبيدة ابن الجراح جاء من الشام لاستقبال عمر رضي الله عنه فاتوا
الى مخاضة اى الذى يخاض فيه من الماء وعمر رضي الله عنه على ناقة له فنزل اى عمر لتمام نوبته
الركوب فاركب غلامه عليها وخلع خفيه من قدميه فوضعهما على عاتقه تواضعا
لله تعالى واخذ بزمام ناقته الزمام بكسر الزاى ما يوضع في انف البعير فخاض من الماء
فقال ابو عبيدة رضي الله عنه يا امير المؤمنين لقب للخليفة اول الملقب منهم عمر ابن خطاب
انت تفعل هذا تعجب من فعله والاستفهام فيه مقدر هذا ما ذكره ما يسرنى اى ما يعجبنى
هذا الفعل منك وعلل عدم مسرته بذلك بقوله فان اهل البلد استشرفوك الاستشراف هو
ان تضع يدك على حاجبك كالذى يستظل من الشمس حتى يتبين الشيء كما في شرح الغريب
والمراد هنا القرب والنظر اى طلبوا الاشراف عليك والنظر اليك فقال اوه بفتح الهمزة
وتشديد والهاء الساكنة اسم فعل بمعنى التضجر اى توجع كما في المواهب ولم يقل ذا الذى
قلته غيرك فلا ينبغى لك ان تقول ابا عبيدة اى يا ابا عبيدة حذف حرف النداء تخفيفا جعلته
نكالا لامة محمد عليه السلام اى جعلت هذا الكلام سبب نكالا وعذاب لانه ينتشر بين الامة ان
العزة والشرف بالمراكب الرفيعة والملابس الفاخرة لا بالاسلام فيحصل الكبر الذى هو سبب
العذاب كما في الحاشية حوجا انا كنا معشر العرب اذل قوم لقلتهم عددا وعددا وكان القلة

والعدد

والعدد في غيرهم فارس والروم فاعزنا الله اى صيرنا الله اعزة بالاسلام فمهما اى متى
ما نطلب العزة بغير ما اعزنا الله تعالى به وعز الاسلام والتمسك بالعروة الوثقى والتوشح
باطلاقه من مظاهر الدنيا وزخارفها وزهراتها اذلنا الله تعالى لانه اعزاز بغير طريقه الذى
جعل الله ومن طلب الوصول مما هذا شانه لا يصل ابدا كما في شرح العلائى واخرج
الترمذى المرموز له بقوله ت عن عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابيه
شعيب عن جده اى جد ابيه وهو عبد الله رضي الله عنه واختلف هذه الترجمة والاصح قبولها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون في الدنيا يوم القيمة ظرف للفعل امثال الذر
في صورة الرجال اى فالمسلوب عنهم كبر الاجرام لا الصورة الانسانية بل تبقى زيادة في
هوانهم وحقارتهم يغشاهم الذل هو ضد العز من كل مكان يساقون حال او استيناف
الى سجن في جهنم اسم طبقة من طبقات النار يقال له بولس بضم الموحدة وكسر اللام اخره مهملة
كما في النهاية يعلوهم نار الانيار [illegible] من العذاب الانيار جمع النير بالكسر وهو الاخدود
اى الشق الذى في الارض اى يعلوهم نار الاحاديد والاماكن التى هم فيها كما في التوفيق
يسقون بالبناء لغير الفاعل من عصارة اهل النار اى ما يعصر من اجسادهم طينة الخبال
بدل من عصارة الخبال الفساد اى طينة الحاصلة من فساد ابدان اهل النار وقيل اسم موضع
في جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فالاضافة على الاول من قبيل اضافة المسبب الى السبب
وعلى الثانى للملابسة والمراد به هنا صديد اهل النار وعصارتهم ولهذا بين بقوله من
عصارة اهل النار كما في التوفيق واخرج المسلم المرموز له بقوله م عن محمد بن
زياد انه قال كان ابو هريرة يستخلف بالبناء لغير الفاعل على المدينة استخلفه مروان
او غيره فيأتى بحزمة الحطب على ظهره الاول لغو متعلق بالفعل والثانى كذلك او
حال من ضميره فيشق السوق اى يمر فيه وهو يقول [illegible] حالية من فاعل يشق
جاء الامير وفي رواية طرقوا للامير [illegible] اى وسعوا بقدر حاجته واعطوا

الطريق لاميركم جاء الامير وفي رواية طرقوا الامير حتى ينظر الناس اليه لقوله
ذلك وعن الحسن البصري قال خطب عمر رضي الله عنه وهو خليفة وعليه ازار فيه
اثنتا عشرة رقعة وفي رواية اثنتا عشرة رقعة احديهن بأديم احمر وعن قتادة
رضي الله تعالى عنه ان عمر بن خطاب ابطاء على الناس يوم الجمعة قال ثم خرج فاعتذر اليهم في
احتباسه وقال انما حبسني غسل ثوبي هذا كان يغسل ولم يكن لي غيره ذكره
في الاحياء واخرج البخاري المرموز له بقوله خ عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال بينما ما فيه كافة العين لبين عن الاضافة رجل مبتدأ ممن كان قبلكم
في محل الصفة ولذا ابتدأ بها يجر ازاره وما يلبس من اسافل البدن من الخيلاء بضم
المعجمة وتخفيف التحتية اي الكبر وخبر المبتدأ جملة خسف به في الارض فهو
يتجلجل في الارض بجيمين اي لا يزال ينزل فيها الى يوم القيمة وذلك ثمرة خيلائه
وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر نظر الرحمة
الى من يجر ازاره بطرا فيكون محمولا على المستحل او على الزجر المراد به انزال من الكعبين
لما روي انه ما اسفل من الكعبين ففي النار وفيه يفهم ان جر ان لم يكن للكبر لا يكون
حراما لكنه مكروه كراهة تنزيه قال العلماء كذا الكلام ما زاد على الحاجة المعتادة
في اللباس من الطول والسعة فمكروه لكن الحديث في حق الرجال واما حق النساء
فقد صح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاذن لهن في ارخاء ذيعهن لهن كذا في شرح المشارق
لابن الملك واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة
وسكون التحتية بعدها راء من مطعم على صيغة الفاعل انه قال شكاية عن القول
وتضجرا منهم وتفخرا لهم يقولون في تشديد ياء المتكلم لادغام في فيها التيه بكسر التاء
التكبر يعني يقول القدم الكبر موجود لي والحال اني ركبت الحمار ولبست الشملة
اي الصوف وقد حلبت الشاة وليس ذلك فعل المتكبرين بل من اخلاق المرسلين

وقد

وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من فعل هذا اي المجموع او كلا منهم فليس فيه من الكبر شيء
ففيه الاعتراف بنعمة المنعم سبحانه وذكرها على سبيل الشكر لا على سبيل الفخر فلا
محذور فتأمل وقال عليه الصلوة والسلام براءة من الكبر لبس الصوف ومجالسة فقراء
المؤمنين وركوب الحمار والاعتقال الغير واحاديث هذا الباب اكثر من ان يحصى
المبحث الثالث في اسباب الطبعي والتكبر الطبعي اعني ما به الكبر والتكبر
لكونه مبناه وفي العلاج التفصيلي وهي اي الاسباب سبعة على عباده نسب جمال فوة
مال اتباع وقد نظمتها بقول اسباب الكبر سبعة قد نظمتها فخذها ما انت للعلم
جاه جمال مال قوة مع عبادة كذا نسب علم للختم اتباع كما في المواهب باعتبار
الجهل المقارن بالبناء لغير الفاعل بها لا انها اي كلا من السبعة في انفسها اسباب تامة
وعلل موجبة بل هي جزء سبب وعلة ناقصة فسببيتها اي الاسباب في الحقيقة
راجعة الى الجهل فينشاء منه الاسباب فعلاجه اي الجهل ازالته بالتعلم وسننبه عليه
اي على العلاج وفي نسخة من التنبيه اي نظهر العلاج لازالة الجهل ان شاء الله تعالى لانه
لا يكون شيء الا على وفق مشيته الاول من الاسباب العلم الرسمي فهو اعظم الاسباب
له واشدها فيه واصعبها علاجا في التخلص منه وذلك لان قدر العلم في نفسه
عظيم من العظمة بمعنى الجلالة عند الله تعالى ولذا امر الله تعالى بنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
يطلب الزيادة منه بقوله تعالى وقل رب زدني علما وعند الناس فهم يعظمون له
ولاهله لا لضدها وقد سمعت فيما تقدم ما ورد في فضله وفي الحث على تعلمه وفي
كونه فرضا بعضه عيني وبعضه كفائي وتقدم انه منه مندوب وسكت ههنا
لعدم تعلق غرضه وتقدم ما جاء في ذلك من الايات والاحاديث واذا كان كذلك
فلا مجال بالجيم وفتح الميم اي طريق لقلعه اي نزعه من اصله لشرفه عند الله تعالى
وما هذا شانه لا يبطل وترك تعلمه لما جاء في الحث عليه فانما علاجه بمعرفتين

احدهما معرفة ان فضله اى فضل الله تعالى لا يكون بثلثة اشياء اولها ما ذكره بقوله
انما هو بمقارنة النية الصالحة وقت التحصيل والثانى العمل به فى العلم المطلوب منه
العمل والثالث بمقارنة نشره بالتعليم لطالبه لله تعالى بلا طمع نفع من الناس حال
من الظرف المستقر فى قوله بمقارنة النية وبلا اخذ مال عليه من غير ضرورة
او حاجة حافة والا فقد جوز المحدثون اخذ الاجرة على التحديث للمحتاج وممن فعله
ابو نعيم كما فى المواهب والا اى وان لم يكن مقارنا بواحد هذه الثلثة او بكلها لا يكون
العلم فضلا لصاحبه بل هو خسران ووبال عليه يوم القيمة كذا ورد فى حقه احاديث كثيرة
ذكره حواجه فينقلب عليه الامر فيصير حال كونه عالما اى ذكرا احسن مرتبة من الجاهل
واشد عذابا منه اى من الجاهل لزيادة اعتدائه على القول الاصح وعند بعض الفقهاء
الامر بالعكس لان جاهل الفاسق ترك فرضين العلم والعمل به واما العالم الفاسق فقد
فرضا واحدا وهو العمل به فلا يساويه فى العذاب فضلا عن الزيادة والجواب
ان ذلك الفرض وان كان واحدا لكن علما كان تركه ع علم كان اقبح عند الله تعالى ان من يعلم ليس
كمن لا يعلم كما فى حاشية حواجه وفى الحديث اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه
الله تعالى بعلمه فبدا على هذا اى على ما ذكره من ان يكون العلم بالنسبة الى العلم فضيلة
مشروطة بمقارنة الامور الثلثة وكون عذاب العالم الفاسق اشد من الجاهل ذكره
فى الحاشية ما اى ما ذكر من الاحاديث بعضها دال على تمام المد وبعضها على بعض
فقد خرج الترمذى المرموز له بقوله ت عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال من تعلم علما لغير الله تعالى من نحو جاه وجلب دنيا او لم يتعلم لغير الله تعالى الا انه بعد حصوله
اراد به غير الله تعالى كالتقرب به لخواطر الكبراء او التوسل لمصاحبة الرؤساء واخذ الوظائف
منهم ونظرهم اليه فليتبوأ مقعده من النار اى فلينزل منزلة منها يعده الله منزلا اى ليسكنه
اياه وسوات منزلا اى اتخذته والمباءة المنزل كما فى ذين العرب وهذا امر بمعنى الخبر

اى فقد

اى فقد جعل النار له متبوءه ومسكنا والحديث لسنده رجال ثقات وهذا امر بمعنى
الان فيه انقطاعا متأملا كما فى المواهب واخرج ابو داود المرموز له بقوله د عن ابى هريرة رضى الله عنه
انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تعلم علما يبتغى به وجه الله تعالى يعنى العلوم الشرعية من
الحديث والتفسير والفقه والاصولين واما ما عداها فجائز تعلمه لغير الله بعضه بالاتفاق
وبعضه على الاصح مثل العلوم العربية كما فى الحاشية لخواجه لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا
من الدنيا اى عرضا من الاعراض ولا يجوز اهمال العين اى شيئا من عوارضها ومتاعا
من امتعتها وفى نسخة عوضا بكسر العين وبالواو لم يجد عرف الجنة يوم القيمة فذاد
الراوى لتفسير العرف قوله يعنى ريحها وجاء فى حديث وان عرفها ليوجد من
مسافة خمسمائة عام كما فى شرح العلائى قوله لم يجد عرف الجنة يوم القيمة لا يحمل
على تحريم الجنة على من هذه صفة فانه علم بالنصوص ان اهل الايمان لا بد ان يدخل
الجنة بل يحمل على ان يمر برائحة الجنة اذا وردها فى القيمة كما يمر بها اولى الدرجات العلى
عند ورودهم العرصات وذلك من حين يحشرون الى ان ينتهى لهم الامر الى جنة
او نار تقوية لقلوبهم وتسلية لهموهم المشاهدة من اهوال يوم القيمة ذكر الشارح
زين العرب واخرج الطبرانى فى الكبير المرموز له بقوله طك عن ابن عباس رضى الله عنهما
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الامة رجلان اى صنفان رجل اتاه الله علما
هذه الامة اى شرعيا او الية فبذله بالتعليم والحث عليه للناس لم يمنع منه دا با
ولم يأخذ عليه طمعا فى مقابلة تعليمه بل طلب اجرة من مولاه ولم يشتر به اى يستبدل
ثمنا وهو اسم بما يأخذه البايع فى مقابلة البيع عينا كان او سلعة وكل ما يحصل
عوضا من شىء فهو ثمنه قال الله تعالى ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا كما فى المفردات والمواهب
فذلك اى الرجل الموصوف فى تعليمه بما ذكر يستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير
جمع طاير او اسم جنس فى جو بفتح الجيم وتشديد الواو هو الهواء المتباعد من

الارض اى فى هوى السماء وانما استغفرت له تعظيما له لانه تعلم الناس الاحسان
والرهبان احتياطا دها كما فى شرح العلان ورجل اتاه الله تعالى علما فبخل به عن عباد الله
واخذ عليه اى على تعلمه طمعا وشرى به ثمنا اى باخذه شيئا من الدنيا والتنكير للتقليل
والهوان فذلك اى الموصوف بما ذكر يلجم يوم القيمة بلجام بكسر اللام قيل عربى وقيل
معرب جمعه لجم ككتاب كما فى المصباح من نار الاولى ابقاؤه على حقيقته اذ لا مانع
من اتخاذ لجام من نار والله تعالى على كل شىء قدير وجعله من المجاز او الكناية مردود
كما فى المواهب يعنى يعاقب بمشاكلة ذنبه ويدان كما دين ويلجم بلجام العقوبة وهذا
فى العلم اللازم تعليمه كاستعلام كافر عن الاسلام ما هو اماما وحديث عهد به عن تعليم
صلوة حضر وقتها كالمستفتى فانه يلزم فى هذا الجواب لا نوافل العلوم الغير الضرورية
المعرفة وقيل العلم هنا علم الشهادة كما فى زين العرب وينادى منادى زيادة فى هذا
هذا الاشارة للتحقير مبتداء خبر الذى اتاه بالمد اعطاه الله علما يحتاج اليه عباد فى المعاش
والمعاد فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا وشرى به ثمنا وذلك النداء لا يزال كذلك
حتى يفرغ بالبناء لغير الفاعل من الحساب بين العباد فيؤمر به بمنزلة فى الاز واخرج
شيخان المرموز لهما خ م اسامة ابن زيد الذى اتخذ رسول الله ابنا واسامة ابنه رض
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل الا فيه للجنس يوم القيمة سمى به
لقيام الناس فيه من قبورهم كما تقدم فيلقى اى يرمى فى النار فتندلق اى يخرج اقتاب بطنه
جمع قتب اى امعائه فيدور بها فى النار دورا كما يدور الحمار فى الرحى زيادة فى النصب
فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان بالبناء على الضم وهو كناية عن اسماء العقلاء مالك
حتى نزلت هذه المنزلة الم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وشان الامر الفعل والناهى
ومن فعل المعروف وترك المنكر لا يلاب العذاب فيقول بلى اى انا كنت امر بالمعروف و
نهى عن المنكر لكن كنت امر بالمعروف ولا آتيه اى لا افعله وانهى عن المنكر واتيه

وتعزيبه

وتعزيبه على ترك الاول وعلى فعل الثانى لا على الامر فى الاول والنهى فى الثانى لان كلا من ذلك مطلوب
وتركه مطلوب اخر كما فى المواهب وزاد اى ابن عباس رضى الله عنه فى رواية مسلم على البخارى
وانى سمعته ع م يقول مررت ليلة اسرى بالبناء لغير الفاعل ونائب فاعله قوله بى باقوام
متعلق بمررت تقرض بالبناء لما ذكر بالفوقية اى تقطع شفاههم جمع شفة بمقاريض
جمع مقراض بكسر اوله آلة القرض من نار فقلت من هؤلاء الاشارة للاهانة يا جبرئيل
قال خطباء امتك خبر مبتداء مقدر هو هم والمراد بالخطباء الوعاظ الذين يقولون ما لا يفعلون
امرا ونهيا قيل امير بلا عدل كسحاب بلا غيث غنى بلا سخاوة كشجر بلا ثمر عالم بلا
عمل كسراج بلا ضوء وقيل العلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر وصدف بلا درة وقوس وتر وقال ع م
من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطى ثواب سبعين صديقا وان عمل به فله اجر مثل
ذلك العالم فلا ينبغى ان يكون كالابرة تكسو غيرها وهى عريانة وكذبالة المصباح تضئ الى غير
وهى محرقة حيوة القلوب واخرج الطبرانى وابو نعيم المرموز لهما بقوله طب
نعيم عن انس بن مالك رضى الله عنه قال الزبانية ولفظ الطبرانى للزبانية بفتح الزاء وتخفيف
الموحدة وبعد الالف نون مكسورة فتحتية خفيفة الموكلون بعذاب اهل لد فعهم
لهم اليها كما فى المصباح اسرع اى اشد سرعة الى فسقة بفتحات جمع فاسق القراء
للقراء اى لاختطافهم من الموقف لادخالهم النار منهم الى عبدة الاوثان الظرفان متعلقان
بافعل التفضيل والوثن بفتحتين الصنم سواء كانت من خشب او حجر او غيره وجمعه
وثن بضمتين كاسد واسد وينصب الى لفظ من يتعبد به فيقال وثنى كما فى المواهب
فيقولون اى الفسقة المذكورون للزبانية او لبعضهم منكرين ذلك المتعجبين منه
يبدأ بالبناء للمفعول وهمزة الاستفهام الانكارى مقدرة بنا فى العذاب قبل
عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم فان الذنب والمخالفة تعظم بمعرفة
قدر المخالف كما فى المواهب والحديث قال فيه ابن حبان باطل وقال ابن جوزى موضوع

وقال الذهبي منكر ذكره في المواهب لكن ذكر الامام عبد العظيم المنذري في كتابه الترغيب
والترهيب انه غريب وله شاهد صحيح فلذا ذكره المصنف واخرج الحاكم المرموز له بقوله حك
عن انس رضي الله عنه انه قال العلماء جمع عالم امناء الرسل على العباد في تبليغ الشرع الشريف
اليهم ما لم يخالطوا السلطان ويدخلوا في الدنيا يعني مدة عدم مخالطته ومداخلة الدنيا فاذا
دخلوا في الدنيا قدم لانه الداعي لما بعده وخالطوا السلطان من له ولاية من الحكام فقد
خانوا الرسل فاعتزلوهم اي جانبوهم ورواه البيهقي بلفظ فاحذروهم فانهم انما
يتقربون السلطان بما يوافق هواه ويطلبوا الدنيا بالدين روي ان رجلا كان
يخدم موسى صلوات الله على نبينا وعليه فجعل حدثني موسى صفي الله حدثني موسى نجي الله حدثني
موسى كليم الله حتى كثر ماله ففقده موسى ثم فجعل يسأل عنه فلا يحس له حتى
جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل اسود فقال لموسى اتعرف فلانا
قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى يا رب اسألك ان ترده الى حاله حتى اسأل
فيما اصابه بهذا فاوحى الله اليه لو دعوتني بالذي دعاني به ادم فمن دونه ما اجبتك فيه
ولكن اخبرك لم صنعت به هذا فانه كان يطلب الدنيا بالدين كما في الاحياء العلوم
الدين وعن الجارود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا بعمل الاخرة
طمس وجهه ومحي ذكره واثبت اسمه في النار رواه الطبراني كما في الانقاد اخرج
البزار المرموز له بقوله ز عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال تعرضت او تصديت
شك عن الراوي اقول التعرض على الشيء او التصدي اليه بمعنى واحد فتامل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يطوف حال من رسول بالبيت فقلت له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس شر ومعرفة
ليجاب في الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم غفرا اسألك او اغفر غفرا ونكره للتعميم
والشمول سل عن الخير فانه الاحب ولا تسأل عن الشر استهانة واعراضا عنه فان السؤال
عن الشر مذموم وهذه معترضة بين السؤال والجواب وهو شرار الناس شرار العلماء لان

العلما

العلماء عن الناس فخيرهم خيرهم وشرهم شرهم وهذا دليل على القول الاصح لان شرار
جمع شر وهو اسم التفضيل والناس معرف بلام الاستغراق فصار المعنى شرار الناس جميع
الناس ذكره المحشي خواجه واخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي المرموز لهما
بقوله طب هق عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد
الناس عذابا اي من الموحدين يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه وذلك لتحسره بعدم
انتفاعه بما تعب في تحصيله ولذا جاء في حديث اخر اشد الناس حسرة يوم القيمة
رجل امكنه طلب العلم في الدنيا فلم يطلبه ورجل علم علما فانتفع به من سمعه دونه
وفي الحاشية هذا دليل على الاصح مع لزوم مقارنته الامور الثلثة لان عدم الانتفاع
انما يكون بفقدانها انتهى كلامه واخرج احمد والبيهقي المرموز لهما بقوله حم هق
عن منصور بن زاذان بالراي المعجمة العالم المشهور انه قال نبئت من التنبئة اي اخبرت
ان بعض من موصولة او موصوف صلته او صفته يلقى بالبناء لغير الفاعل في النار
يتأذى اهل النار بريحه اي يحصل لهم به الاذى فيقال له ويلك بالنصب مفعول مطلق
بعامل لا يظهر ابدا وويل دعاء بالهلكة على من يستحقه ما اي شيء كنت تعمل اما
يكفينا ما فاعل وجار ما نحن فيه صلته او صفته حتى ابتليتنا بك ونتن بضم النون
وسكون الفوقية ريحك فيقول اي المتأذي من عرفه كنت عالما فلم انتفع بعلمي
فهذا من اثره قال سفيان في جهنم واد لا يسلكه الا القراء الزائرون للملوك و
عن الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملا وعن محمد بن مسلم
الذباب على العذرة احسن من قارئ على باب هؤلاء الظلمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه ولقد سئل سفيان عن ظالم
اشرف اي اقرب على الهلاك في البرية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت
فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت ذكره في الكشاف واخرج البيهقي وابن

وابن حبان المرموز لهما بقوله حق حب عن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه الصحابى موقوفا
عليه انه لا يكون المرء بالعلم عالما مقتدا بعلمه مرضيا عند الله تعالى حتى يكون اى العالم
بعلمه عاملا ففيه طلب العمل بالعلم والا فلا يكون رافعا وعن الامام انه مر قال ابن عيينة بن
ادهم مررت بحجر فقال لى قلبنى فقلبت فاذا عليه مكتوب بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب
مالم تعلم قال عليه السلام مثل الذى يتعلم العلم ولا يعمل كمثل امرأة زنت فى السر وظهر حملها
فافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى على رؤس الخلائق يوم القيمة كما فى مفاتيح
الجنان اخرج الحاكم فى المستدرك المرموز له بقوله حك عن انس رضى الله عنه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يكون اى يوجد فى اخر الزمان عباد بضم المهملة وتشديد الموحدة جمع عابد وهو واحد
جموع عبد كما فى المواهب جهال بوزن ما قبله جمع جاهل وعلماء جمع عالم فساق جمع فاسق
وزنه كالذى قبله واخرج ابن ماجه المرموز له بقوله مج عن سعيد الخدرى رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما اى وقد سئل عنه بلسان الحال او المقال اى من
اىله مما ينفع الله تعالى به فى امور الناس المحتاجين اليه فى الدين بدل من الظرف قبله باعادة
الجار الجم بالبناء لغير الفاعل يوم القيمة تقدم بلجام انه بكسر اللام وتخفيف الجيم والميم
عربى وقيل عجمى من نار قال الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الى قوله
واللاعنون واما كتمه عن غير اهله فمطلوب بل واجب قال امام الشافعى رح من منح
الجهال علما اضاعه ومن منع مستوجبين فقد ظلم كما فى المواهب واخرج البزار والطبرانى فى
الاوسط المرموز لهما بقوله ز طس عن عمر بن الخطاب انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من جملة
معجزاته عم الاخبار بالغيب قبل وجوده فطابق الاخبار منه عنه يظهر الاسلام اى يغلب على
جميع الاديان فى الارض حتى تختلف التجار جمع تاجر فى البحر لطلب ربح المال الاختلاف فى الشىء
الذهاب والاياب وحتى يخوض الخيل اى يشرع فى سبيل الله وفى العبادة استعارة مكنية
تخييلية لا يخفى فى بيانها على بيانك فتدبر هذا شان الاسلام فى بدء سلامه اهله من الرياء

ثم

ثم يظهر قوم يراؤن ويتكبرون يقرؤن القران يقولون من اقرأ منا من اعلم منا من افقه
منا ففيه العمل للمباهات والمفاخرة اولئك اى القراء منكم اى الامة المحمدية وابدل باعادة
الجار قوله من هذه الامة لافادة البدل للعموم والشمول واولئك هم وقود النار اى جوزوا
والوقود ما يوقد به النار اخرج الطبرانى المرموز له بقوله طب عن مجاهد بن
جبير التابعى رح هذا ظاهر الامام ابى ح ان الرضى خاص بالصحابة وانما يدعى لغيرهم بالترحم
والذى عليه غيره بكل الكل عن ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه الاولى عنهما كما فى المواهب انه قال لا
اعلمه اى الاحاديث الا عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اى ليس هو قولا منى بل منقولا عنه عم انه قال من
قال انى اعلم على وجه الافتخار من غير داع لبيان حاله فهو جاهل لانه لو كان من اولى العرفان
لما نظر نفسه بعين الكمال ولا اثنى عليها بحال ولذا قال صاحب الحكم العطائية لان تصحب جاهلا
لا يرضى عن نفسه خير من تصحب عالما يرضى عن نفسه انتهى والمفهوم من هذين عدم
جواز ادعاء العلم والمعروفة لكن ينبغى ان يكون هذا اذا كان الغرض منه تزكية
النفس واظهار الفضيلة والعظمة والكبر واما الغرض منه تحديث النعمة واظهار الفضيلة اذا كان
عند قوم لا يعرفون قدره وقيمته فلا بأس به فتأمل قال المصنف رح ولا ادرى اى لا ابصر
ولا اعلم عالما منصفا من اولى الانصاف اما الخارج عنه فخارج عن البحث اذ نظر اى نظر
اعتبار وتأمل فى احواله من الفضيلة عند الله تعالى وامثالها والاقبال على الدنيا والاشتغال
بها واعماله الناقصة فى ذلك من رياء وسمعة يحكم لنفسه اى لذاته انها بريئة من هذه الافات
المهلكات للدين بل الظن ظاهر بل اليقين ان يحكم عليها بها اى بالافات او ببعضها ولا يعمى عن
القائم به من ذلك الا المتعالى فلا يرى عيب نفسه فتكبر بالعلم مع عدم قيامه او قيام
افراده به جهل محض لانه وصف الشىء بخلاف ما هو عليه وثانى المعرفتين ان يعرف المكلف
ان الكبر من العباد حرام الظرف فى محل الحال او الصفة من اسم ان لانه تحلى بلا م
الجنس حقيقة الا بالله تعالى لان الكمال الذى لا يشوبه نقص البتة وما سواه فالنقص

وانه لا ينبغى ح

لازم له في كل شيء الا من يحمل مولاه وانه اي الكبر عطف على ان الكبر صفة مختصة به تعالى
كما تقدم في الحديث الكبرياء ازاري الحديث ولو سلم بالبناء للمفعول ان العالم بكسر اللام بريء
من الآفات المذكورة بان يجتمع فيه اشياء الثلثة اي النية الصالحة المقارنة بالعلم والعمل به
ونشره لله تعالى بلا طمع من الناس ولا اخذ مال عليه ذكره حواجه وسلم ان يعلمه فضلا
نافعا رافعا فعلمه الموصوف بذلك يورث خشية من الله تعالى والخوف اعم من الخشية اذا
الخوف المقارن للهيبة والتعظيم كما في الحاشية دليله انما يخشى الله من عباده العلماء
وهذا اقتباس لطيف جائز في هذا المقام بلا شك ولا كلام وتواضعا عطف على خشية
لا يورث العلم الموصوف ما ذكر جرائة على وزن ضخامة وفيه لغات اخر على الله تعالى ولا امنا منه
لانه لا يأمن من مكر الله الا القوم الخاسرون ولا كبرا على عباده ولا عجبا بعلمه لانه يدري
امنا ربه قريبا ام بعدا فلهذا اي لاجل كون العلم مورثا لخشية الله تعالى والتواضع لعباده
كما في الحاشية وقيل اي لاداء العلم لكل جميل وتنزيهه عن كل وصف رذيل انتهى صار الانبياء
عليهم الصلاة والسلام لقيام العلم النافع بهم متواضعين للعباد خاشعين لله تعالى لم يكن فيهم كبر
ولا عجب بل كانوا على اقصى مراتب الممكنات فلو جاز الكبر لغير الله لكان الانبياء اوفر
كبيرا من جميع الناس لانهم كاملون مكملون مترتبون عند الله تعالى مع انهم لم يكونوا
كذلك بل كانوا اشد تواضعا وخشية من الله تعالى من جميع الناس لعلمهم ان صفة
الكبرياء مخصوصة به تعالى لا يليق لاحد من الموجودات غيره سبحانه وتعالى ذكره
المخشي حواجه ثم شرع في كيفية عدم التكبر على احد بقوله فحق العبد اي اذا كان الكبر
حراما وصفة مخصوصة لله تعالى اي الامر الثابت اللازم به ان لا يتكبر اي العبد
المكلف على احد من الخلق مطلقا فان نظر الى جاهل تريد نفسه لعلمه التكبر عليه
بجهله يقول لها هذا عصى الله تعالى بجهله وانا عصيت بعلم فهذا اي الجاهل حال معصية
اعذر مني اقدم واقرب الى كونه معذورا لان العصيان مع العلم اقبح واشنع

منه

صح

منه مع الجهد وان لم يكن الجهل في الاسلام عذرا كما في الحاشية حواجه وان نظر الى عالم ليتبجح اليه
بامر دنيوي يقول لنفسه ردا عن ذلك هذا اعلم بما لا اعلم من العلم والمسائل المهمة والامور الدينية
فكيف اكون مثله فضلا عن الترفع عليه وتقدم في الحديث العلماء ورثة الانبياء الحديث وان
نظر الى اكبر منه سنا يقول لرد نفسه عن التكبر عليه انه اطاع الله تعالى قبلي لتقدمه في الوجود
علي واطاعه لمولاه مدح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظم الشيوخ يعطى له مثل عمرهم
وفي تعليم المتعلم وما يزيد في العمر الا البر وترك الاذى وتعظيم الشيوخ وان نظر الى مساويه
سنا يقول انا اعلم حالي ولا اعلم حاله والمعلوم اولى بالتحقير من المجهول هكذا سمعت من
استاذي سلمه الله الهادي كما في الحاشية حواجه وان نظر الى صغير منه سنا فاستكبر عليه
لصغيره فعلاجه يقول بلسان حاله لنفسه اني عصيت الله قبله فانا اكثر منه عصيانا
ولا ينظر لطاعته التي فعلها قبل وجوده وان نظر الى مبتدع اي من في اعتقاده مخالفة
لاعتقاد اهل السنة والجماعة او كافرا متكبرا عليه يقول ما يدريني اي اي شيء يجعلني داريا
عالما يكون خيرا منه لعله يختم بالبناء لغير الفاعل نائبه له بالاسلام اي المبتدع او الكافر
وان كان المبتدع مسلما في حد ذاته لانه يمكن ان يموت على الاسلام الذي هو عليه قبل اوجد
الاسلام فات عليه على تقدير كونه كافرا اولا وكذا الكافر وانا حالي مجهول كما في الحاشية
حواجه ويختم لي بما هو عليه الان من بدعة في الاول وكفر في الثاني وان نظر الى كلب او خنزير
او حية او عقرب او نحوها من الحيوانات المستحقرات يقول هذا اي كل واحد من
هذه الاشياء لعدم تكليفه لم يعص الله تعالى اي لم يقع منهم معصية فلا عتاب منه تعالى له
ولا عتاب عليه لما ذكر وانا عصيت قدم المسند اليه اهتماما والتقوى كتكرر الاسناد
فانا مستحق لهما الوجوب سببهما فيكون مصروفا لهم الى نفسه وتطهيرها من نجس المعصية
مشغول القلب بعيبه لخوفه اي لاجل عاقبته اي العيب القائم به حال كونه معرضا
عن عيب غيره فان قلت كيف ابغض بضم الهمزة وكسر المعجمة كما في المواهب المبتدع والفاسق

فى الله تعالى فى التعليل اى له تعالى وقد امرت بالبناء لغير الفاعل به اى بالبغض المدلول عليه
بالفعل وكيف انهاهما عن المنكر البدعة والفسق مع رؤية نفسى دونهما منزلة قلت
ينقض كلا منهما وتنهى فى المنكر لمولاك اى لاجله لا لغير نفسى اذا امرك بهما لا يفعل
كلا ولا واحد منهما لنفسك اى لحظها وانت فيهما اى فى حالاى فى حال البغض والنهى لا ترى
نفسك ناجيا ولا صاحبا فعلك الظرف حال من فاعل وهو خبر انت الجملة حال معطوفة على
الجملة قبلها والتركيب من عطف معمولين على معمول عامل واحد وهو جائز اتفاقا كما
تقرر فى موضعه بل يكون خوفك على نفسك ح بما علم الله اى بسبب علم الله من خفيا ذنوبك
وسو عاقبتك خلفه اكثر خبر يكون من خوفك عليهما مع الجهل بالخاتمة حال من ضمير
المضاف اليه ليكون المضاف عاملا قبلها ثم شرع لايراد مثال جزئى لزيادة الايضاح
بقوله فتكون فيما ذكر كغلام ملك بفتح وكسر امره بمراقبة ولده والغضب عليه عند
مخالفته وضربه مهما اساء اى وقع منه اساءة فيغضب عليه اى على الولد ويضربه
عند الاساءة امتثالا لامر مولاه وتقربا له به لا لهو نفسه وحظها والا كان غير ممتثل
ولذا قال بلا تكبر منه عليه لانه اعلى منه مقاما عند الامير بل هو كذلك متواضع له
لانه ولد سيده يرى اى المامور قدره اى قدر الابن المامور بتاديبه عند مولاه فوق
قدر نفسه اى نفس المامور فكذلك اى مثل فاعل الغلام الغلام مع ولد سيده
فيما ذكره من الامتثال بغير ازدلاء بالولد عليك ان تنظر الى المبتدع والفاسق
وتقول فى نفسك ربما كان قدره اى المنكر عليه من كل منهما عند الله تعالى اعظم
اى قدرى لما سبق لهما من حسن العاقبة لهما فى الازل ولما سبق لى من سوء العاقبة
فيه اى فى الازل وانا غافل عنه اى عما سبق من سوءها فيغضب على ذلك المبتدع
والعاصى وتنهى على ترك المعروف وفعل المنكر لحكم الامر لك بذلك محبة لمولاك
علة الفعلين قبله اذ جرى منه ما يكرهه تعالى من البدعة والمعصية مع التواضع

ظرف

ظرف لتغضب وتنهى معنى لا ترى لنفسك على نفسه فى ذا اتهامك فاولا علوا وانما انت
دائر مع الامر الالهى بحسب لمن يجوز ان يكون اقرب منك عنده تعالى قربا معنويا
فى الاخرة وفى ذلك شان كل مكلف والثانى من اسباب السبعة للكبر التكبر العبادة
وهى نهاية الخضوع منك والتذلل والورع فهو ترك ما لا باس به حذرا مما به
الباس كما مر فان العابد الورع قد يتكبر على الفاسق بترك الفروض والواجبات او
متبرك الورع والتقوى بل على مثله عابد وورع لا يعمل مثل عمله ولو فعل الفرايض و
الواجبات والسنن والمستحبات من النوافل والاحتراز عن الشبهات وفضول الحلال
اى ما يفضل منه فهما متساويان وان اختلف قدر ذلك كما فى التحفة وهذا
اى بما ذكر ايضا من الجهل كالذى كان قبله فعلاجه ايضا معرفتان ان فضل العبادة
والورع اى كثرة ثوابهما وعلو رتبتهما عند الله تعالى انما يكون باجتماعهما والسنن
للمبالغة الشرايط المعتبرة للعبادة ولكمالهما والاركان لفقد الماهية المركبة عند
فقد جزء من اجزائها ومجانبتهما اى ما ذكر المفسدات اى المبطلات والمكروهات
لئلا ينقص ثوابها والا فيصيرها هباء منثورا ومقارنتهما النية الصادقة والاخلاص
والتقوى وصونهما اى حفظهما عن المحبطات والمبطلات الى الموت كالفاظ الكفر
اذ بهما تحبط الاعمال كلها وحصول هذه التوقف عليها فضلها باسرها من امثالنا
متعسرة خبر عن حصول وانثه لاضافته للجمع فتدبر بل متعذرة بحسب الاغلب
والا فاذا لاحظت العناية حصلت الرعاية حسنت الاعمال من الرياء والله
على كل شيء قدير لا سيما الاولى كما قال فى مغنى اللبيب لا سيما وهى كلمة تدل على اولوية
ما بعدها بالحكم مما قبلها الاخلاص من الرياء والسمعة الذى هو اسراف العبادة
من دبيب النمل والتقوى فلهذا اى لاجل حصول هذه الامور من امثالنا متعسرة
بل متعذرة قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم بالاعمال التى تباشرونها هو اعلم بمن اتقى

بمن كان عمله مصحوبا او بالتقوى بل من الرياء والسمعة فينفعه ويرفعه مشيرا الى من
فاعل قال بان تزكية النفس عند عمل البر والورع انما يكون بالتقوى فهي مزكية للاعمال و
الرافعة للعمل وانها لا يعلم كنهها وحقيقتها عطف تفسير الا الله تعالى واما الناس فيعرفون
ظواهرها وشعائرها والمعرفة الثانية المتوقف عليها العلاج مثل ما اى المعرفة التى
سبقت في المعرفة الثانية فيما قبل فتذكرها اى المعرفة ان الكبر من العباد حرام قطعي
وانه مختصة به تعالى لا يليق لاحد غيره تعالى فاذا حصل في قلب العبد هذه المعرفة كما ينبغي
يكفي لزجره عن الكبر لان عدمه يقتضي منازعة رب العزة فيستحق القذف في النار على
الخبر على لسان حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم كذا في الحاشية خواجه والثالث من اسباب السبعة
للكبر والتكبر النسب والحسب بفتحتين مايعده المرء من المؤثر من الحساب وتعد المناقب
لانهم كانوا اتفاخروا الحسب كل واحد مناقب ابائه كما في المواهب ملخصا والتكبر
وسكت عن التكبر اكتفاء بما تقدم بها ناشئ عن الجهل ايضا لانه تعزز اى اظهار العزو
الشرف بحال غيره من الاباء والاجداه ولذا قيل لمن بفتح اللام الموزنة بالقسم فخرت
افتخرت باباء ذوى شرف لقد صدقت في هذا العجز ولكن بئس ما فعلوا مستترو
وتمييز فتنه ولدوا الحلق عن الكمال في نفسه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما خرجه مسلم المرموز
له بقوله م عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من بطاء به بفتح الموحدة وتشديد المهملة
اى اخر عمله السيء او القليل عن دخول الجنة او الوصول الى الدرجات العلى لم يسرع به
نسبه اى لم يحصل له سرعة الدخول والوصول الى الجنة من جهة شرف النسب علوما
فهم من الحاشية وانما الاسراع لمراضي الله تعالى بنجس العمل انظر الى ابن ادم ع م قابيل
ابن نبي ورسوله كما قال النووي وغيره وقابيل اسم اعجمي وابن نوح ع م كنعان بفتح
الكاف وسكون النون الاولى بدهام مهملة وكونه ابن نوح قول مردود مرذول
وهذا ما ذكره صاحب المواهب لكن اذكر في تفسير العيون والمشكاة وغيرها

من المعتبرات

من المعتبرات على ما روى عن عكرمة ان كنعان ابن نوح ع م ما سمع عن ابيه لا عاصم
اليوم من امر الله تعالى الا من رحم الله اتخذ قبة من خشب وحمل فيها الطعام والشراب وردم بابها
اى سد الحروق بالرصاص المذاب فلما علا الماء فوقها القى الله تعالى عليه البول فلا ينقطع حتى
امتلأت القبة فغرق الله تعالى الكفار بالماء وغرقه ببوله انتهى كلا هذين نفعهما نسبهما
مع ما قام بهما ما ذكره مولانا في التنزيل ثم انظر بعد اعتبار شان المذكورين الى نسبك
الحقيقي نشأت عنه وبنيت عليه فان اباك القريب الذى تولدت عنه ونشأت
منه نطفة من القذرة اى غير نظيفة من القذر ما يستقذر لانه متولد منها في الاصل
وجدك البعيد الذى خلق منه ابوك ادم تراب ذليل لا منع به ولا قوام له لانه خلق
من الطين والتراب الحقيقي من الارض بواسطة الماكولات لانها خرجت من الارض
ثم نزل الى صلب الاباء بعد الاكل بها فكيف يليق بك التكبر بالنسب وهذا شان نسبك
ولذا قال علي رضي الله تعالى عنه عجبت لابن ادم كيف يفخر واوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة
وهو بينهما حمالة العذرة وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا عجبا كل العجب من الشاك في الله وهو
يرى خلقه وعجبا ممن يعرف النشأة الاولى ثم ينكر النشأة الاخرة وعجبا ممن ينكر البعث
وهو يموت كل يوم ويحيى بعد النوم واليقظة وعجبا ممن يؤمن بالجنة وما فيها
من النعم ثم لدار الغرور وعجبا من المتكبر الفخور وهو يعلم ان اوله نطفة مذرة واخره
جيفة قذرة ذكره الامام في تفسير الكبير والرابع من اسباب السبعة للكبر و
التكبر الجمال وذلك اى الكبر به اكثر ما يجرى في النساء فانهن به يفتخرون ويتكبرون
على ازواجهن لنقصان عقلهن فان الجمال سريع الزوال وما شانه ذلك لا يليق للافتخار
لقوله وهذا اى الكبر به ايضا جهل كالذى قبله اذ هو فان اى حادث سريع الزوال
بالعيان لا تنظر ايها المتكبر بجمالك الى ظاهرك نظر البهائم وانظر الى باطنك اهو
معمور بنور العرفان معمور بواردات الفضل والاحسان ام لا نظر العقلاء اولك نطفة مذرة

بفتح الميم وكسر المعجمة اى متغيرة خرجت استيناف بيانى من مجرى البول قال الله تعالى
فلينظر الانسان مم خلق يعنى فليعتبر الانسان ماذا خلق ثم بين اول خلقهم ليعتبروا
فقال خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب اى بين الرجل وترائب
المرأة وهى عظام صدرها كما فى القاموس ودخلت فى مجرى اخرى البول وهى رحم المرأة
واختلطت بنطفة اخرى اى بنطفتها لانه مركب من مائهما وهو يوم الحيض الذى
غذاءك مدة كذلك حملا ثم خرجت منه اى الفرج الاخرى مرة اخرى بعد خروجك
اولا من فرج ابيك وقال الحسن كيف يتكبر من خرج من سبيل البول مرتين ذكر الشيخ
زاده واخرك اذا مت صفة قذرة وانت بينهما اى بين الولادة والموت حامل العذرة الرجيع
يعنى الغائط فعيل بمعنى الفاعل لانه رجع عن حاله الاولى بعد اذ كان طعاما او
علفا فى امعائك جمع معا والبول فى مثانتك اى مجمع البول والمخاط يسيل من الانف
من رطوبات الدماغ فى انفك والبزاق فى فيك والوسخ فى اذنيك والدم فى عروقك والقصة
بفتح المهملة وكسر الثانية الدم المختلط بالقيح يشرك اى جلدك والصنان بضم المهملة وتخفيف
النون ريح الابط تحت ابطك وتغوط الغائط عبر به عن العذرة تفننا فى التعبير و
اصله المكان المنخفض من الارض ثم سمى به الخارج للمجاورة او من اطلاق اسم المحل على
الحال فيما كل يوم من الدبر دفعة او دفعتين بيدك وتردد اى تقصد الى الخلاء كل يوم
وهو محل قضاء الحاجة او مرة او مرتين وكل هذا اى المذكور مما قام بك سبب الضعة
لا سبب الكبر والخامس من اسباب الكبر القوة البدنية وشدة البطش
بالاعضاء والتكبر به جهل ايضا كالذى قبله اذ الحمار والبقر والجمل والفيل كل ذلك اقوى
من الانسان ولولا ان تعالى ذللها لما تمكن الانسان فيها فاى افتخار الاستفهام
للانكار فى صفة يسبقك يتقدمك البهائم فيها وعلاجه ان يتذكر قوة الله وقدرته
القاهرة وشدة بطشه كما قال وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير

وقال

وقال ان بطش ربك لشديد حتى يتذكر ان قوته وقدرته كالعدم بالنسبة اليه
ثم انها اى بعد هذا العيب او عدم النظر اليه سريعة الزوال وبحمى الداء المعروف
يوم ونحوها من الامراض وقد قيل حمى يوم تذهب نعيم سنة فلا تقدر
على حفظها ولا على تحصيلها عند ذهابها بكبر او هرم او مرض بل هى اى
القوة كظل طائر بالوصف ونوم نائم بالاضافة او بالوصف على المبالغة
كليل اليل وعلى المجاز الحكمى من الاسناد للمصدر كجد جده كما فى المواهب وغيره
وما شانه كذلك لا ينبغى للعاقل ان يعتبر به والسادس من الاسباب المال
هو معروف يذكر ويؤنث ويقال هو المال هى المال كما فى المصباح والتلذذ بمتاع
الدنيا المتاع فى اللغة كل ما يمتع به كالطعام والبز واثاث البيت والسابع من
الاسباب وهو اخرها الاتباع جمع تبع كسبب واسباب من النبيين جمع تكثير
لابن اجرى مجرى جمع الصحيح فى اعرابه كما فى المواهب والاقارب والغلمان والجوارى
والتلامذة والتقرب من السلطان وولاته بضم الواو جمع وال وقضاته بوزن
ما قبله جمع قاض وهذان السببان من السادس والسابع اقبح اسباب الكبر وان
كانت كلها قبيحة لانه يتكبر بما هو خارج من ذوات الانسان كالمال انواعه والغلمان و
القرب الى السلطان سريع الزوال والانقلاب حتى قال بعضهم على لسان الدنيا
بملى فيها حذار حذار من بطشى وفتكى فلا يغرر كم منى ابتسام فقولى مضحك
وتقول الفعل يكى يشترك فيه اى فى المال والاتباع يعنى فيما ذكر اليهود والنصارى
بل ذلك فيهم اكثر لان الدنيا جنتهم لو هلك ماله او اتباعه او عزل عن قرب السلطان
او عن ولايته او مات سنده من سلطان ووال كان ارذل الخلق واحقرهم
فاتى بالتنوين وبغيره لشرف تنويره للتحقير يسبقك به اليهود والنصارى غيره
من شرف واف لشرف اى تضجرت بمكتسب عن المال ياخذه السارق فى لحظة

فيرجع ذلك الغنى بالفقر فينبغى للعاقل ان يتوجه الى الباقى الذى لا يزال ويتأمل فى
قوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا اى زينة يتزين به الانسان فى دنياه
والباقيات الصالحات اى الاعمال الخيرات التى تبقى ثمرتها ابد الاباد ويندرج
فيها ما فسرت به الصلوة الخمس والحج وصوم رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك ثوابا اى عائدا وخير املا اى افضل ما
يأمله الانسان او يرجون عند الله تعالى كما فى القاضى وتمامه فى كتابى جلو الاذهان
ثم اى بعد معرفة اسباب الكبر والتكبر فاعلم ان للتكبر اى تكلفه فقط اى لا
للكبر ثلثة اسباب اخر الاول الحقد بكسر المهملة وسكون القاف هو الانطواء
على العداوة والبغضاء وحقد عليه من ضرب كما فى المصباح كالذى يتكبر على من يرى
اى يراه انه مثله فى اوصاف الكمال او فوقه فيها ولكن بالسكون قد غضب عليه
بسبب سبق منه من ذلك المغضوب عليه فاورثه الضمير المستكن للسبب والبارز
المجرور بالكاف حقدا اى جعله عنه لذلك الانسان ورسخ فى قلبه بغضه و
كراهية بسبب السؤال السابق منه فلا يطاوعه اى فلا يوافقه نفسه ان يتواضع له
اى على ذلك وحذف الجار من ان وان وكى المصدرية والمصدر اثان عند امن
اللبس قياسى كما فى الديباجه ويحمله اى بغضه له على رد الحق اذا جاء من جهته و
يحمله على الانف بفتحتين بالنون والفاء الاستنكاف من قبول نصيحته لعدم اعتماده
عليه ويحمله ايضا على ان يجتهد فى التقلم عليه حسا ومعنا والثانى من اسباب التكبر
الحسد فانه اى الحسد يدعوا اى من قام به الى جحد الحق والتكبر على المحسود ولذا امر الله
تعالى بنى اسرائيل بذكر نعمة الله التى انعمها عليهم لما انعم به على اعدائهم لما ذكرهم
نبه عليه القاضى البيضاوى مع معرفته بفضله عليه حال من الضمير يدعوا مصاحبا
لذلك وعلاج التكبر بهذين ازالتهما اى الحقد والحسد فلا تبغضه ولا تحسده

ويجىء

ويجىء ان شاء الله تعالى فى بحث الغضب والحسد وطريق ازالتهما والثالث الرياء السابق
بيانه حتى ان الرجل ليناظر فى البحث من الناس من الابتداء ومفعول يناظر من يعلم
انه افضل منه لكن لا يفضى بقضية ذلك العلم لا اظهار تفضيله عليه وليس بينهما فى السابق
معرفة ولا حقد ولا حسد وليس الكبر لاحد ذينك السببين السابقين بل
الرياء كما قال ولكن يمتنع من قبول الحق الذى قاله ذلك المناظر ويتكبر عليه اى
على قبوله خيفة ان يقول الناس انه افضل منه علة الامتناع ولو خلا معه بنفسه حال
المناظرة لكان لا يتكبر عليه لعدم وجود من يرائيه ح اقول علاج هذه الثلثة هو
ان يرجع الى نفسه وينصف حتى يحصل له العلم بان الخير والشر والنفع والضر من الله تعالى
فلا اعتقد هذا يرجى ان يزول عنه العداوة والحقد والحسد والرياء ان شاء الله تعالى
وقد يكون الباعث على التكبر المراياة باسباب الدنيا وهو غير الرياء المذكور قبله
كمن يلبس فى بيته منفردا عن الناس ما لا يلبس عند الناس لئلا ينظروا اليه
بعين الاستصغار ويستنكف بحمل حوايجه بين الناس ويحمله فى الليل اى عند عدم
رؤيته الناس له وفى النهار حيث لا يراه الناس لانه مراء لهم بذلك الفعل الدنيوى وحكم
هذا الرياء الكراهة تنزيها ذكره المحشى حواجه **المبحث الرابع** فى علامة وفى نسخة
فى علامات الكبر القائم بالانسان بطبعه والتكبر اى التكلف قيامه اعلم ايها الصالح
للخطاب ان الكبر قد يكون لخفائه فى نفسه يخفى على صاحبه حتى يظن وفى نسخة
يظنه وضمير الفاعل والمفعول له ومن خصايص افعال القلوب انه برئ منه وهذا ادق
انواعه لا يدرك الا بمزيد التنبيه فلا بد من بيان اخلاق المتكبرين اخلاق جمع خلق
بفتح اوله وسكون ثانيهما تخفيفا وهو الملكة للنفس المدركة بالبصيرة حتى يعرض
بفتح اوله وكسر ثالثه كل سالك فى طريق نفسه عليها اى على الاخلاق المذكورة فيميز بضم
التحتية الاولى وكسر الثانية اى يفعل او بفتح اوله الاولى وسكون التحتية اى ينفصل الخبيث من

الطيب فلا يغره الغرور بفتح المعجمة فعول من الغرور المخادعة والمراد هنا ابليس قال الله تعالى
ولا يغرنكم بالله الغرور فمنها ان يحب قيام الناس له عند قدومه او بين يديه كالجنود بين
يدي الظلمة تعظيما لنفسه بلا وجدان بضم الواو مصدر وجد ضد فقد كراهية من نفسه
لهذا الحب بقبول وركون اي ميل اليه فان وجد كراهة وعدم اجابة لذلك الحب في نفسه
متعلق بوجد فذلك الحب ميل طبعي غير ضار لعدم دخوله تحت قدرته او وسوسة
من الشيطان خطرت بيان ذلك الانسان لا يضر اي كل واحد منهما وفي نسخة لا
يظر ان على ان او بمعنى الواو كما ذكرنا في الرياء وصحبة ذلك مع عدم الكراهة اثمها الشديد
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احب ان يتمثل له الرجال قياما صفوفا فليتبوء مقعده من
النار ومنها اي من علامات الكبر ان لا يمشي في حال الا ومعه غيره تكثير السواد وتعظيما
لحضرته يمشي خلفه زيادة في التعظيم والجمل متداخلة او مترادفة او مستانفة واخرج
الديلمي واحمد وابن ماجه المرموز لهم بقوله ديلم حد مج عن ابي امامة رضوان الله تعالى عليه
انه عم خرج يمشي الى البقيع بفتح الموحدة وكسر القاف وسكون التحتية مقبرة اهل المدينة
فتبعه اصحابه يمشون معه اعتناما الصحبة فوقف وامرهم ان يتقدموا ومشى خلفهم
تواضعا منه فسئل بالبناء لغير الفاعل لعدم تعيينه او لعدم تعلق غرض بعينه عن ذلك المذكور
من تقديمهم وتاخره فقال اني سمعت خفق بفتح المعجمة وسكون اي صوت نعالكم فاشفقت
اي خفت خوفا مشوبا بالاجلال ان يقع في نفسي شيء من الكبر بمشيكم ورائي فعلم من
هذا انه لا يسلم احد من الكبر ومن غاية المغلوبية كما في الحاشية حواجه ومنها اي من
اخلاق المتكبرين ان لا يزور غيره ترفعا وان كان يحصل من زيارته للغير خير اليه اي لذلك الزائر
المزور او لغيره ويبين ذلك الخير بقوله من تعليم التواضع ليقتدى به فيه والمراد الزيارة في الله
تعالى فلا يخالف ما تقدم من ذم زيارة الامراء ومن في معناهم وروي ان عمر رضي الله عنه جاء
يوما الى ابي بن كعب فالقى وسادة فقال عمر احضر لهذا وانما جئتك لتفتح عني عقدة

في قلبي

في قلبي فقال لا تلمني يا امير المؤمنين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل عليه
اخ مسلم فالقاه وسادة له غفر الله لهما جميعا قبل ان يجلس عليه وتمامه في نصاب الاحتساب
ومنها اي من اخلاق المتكبرين ان يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه مساوله في
صف الجلوس ولا يرضى الا ان يجلس اي ذلك الغير بين يديه تكبرا منه عليه ومنها ان يتوقى
اي يجتنب مجالسة المرضى والمعلولين نفرة وتحاشي يتنزه عنهم تكبرا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعثمان بن ابي العاص ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلثا وقل سبع مرات
اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد واحاذر قال وهذه الرقية لم يكن مختصة به ذكره
ابن الملك ومنها ان لا يتعاطى اي لا يتناول ولا يباشر بيده شغلا بضم اوله في بيته فقد
كان سيد البشر يفعل ذلك في بيته الامور يقم بيته ويخصف نعله ويرفع دلوه ولقد
كان في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسوة حسنة كما في المواهب ومنها ان لا يحمل متاعه الى بيته
ترفعا وتكبرا وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل هذه المنفيات التي عدم فعلها من علامات
الكبر ومنها ان يستنكف عن لبس الدون من الثياب كالثوب المرقع والخشن ترفعا
وتعاظما وقد قال عليه الصلوة والسلام فيما اخرجه ابو داود المرموز له بقوله د عن ابي امامة
الاولى من حديث لا تسمعون الا تسمعون البذاذة بفتح الموحدة وتخفيف
المعجمتين رثاثة الهيئة من الايمان يعني اختيار البذاذة مع القدرة على النفيسة بلا وجدان
كراهة في القلب اثر ناش من الايمان كما في الحاشية وهذا ان صدر به تواضعا وزهدا
وكفا للنفس عن الفخر لا شحا بالمال واظهار الفقر والافليس منه ومنها اي من الاخلاق
المتكبرين ان يستنكف اي يانف عن دعوة الفقير اذا دعاه لا عن دعوة الغني لغناه
ولا عن دعوة الشريف لشرفه ومنها ان يستنكف عن قضاء حاجة الاقرباء بفتح
الهمزة وسكون القاف وكسر الراء جمع قريب والرفقاء جمع رفيق اي المرافقين من اهل
وعيال او للاصحاب في سفر وحضر كما في الفتحية في التسوق صفة للرفقاء او حال منه

لتعريفه بالجنسية خصوصا اى اخص خصوصا شراء الاشياء الخسيسة لكونها
ما لا يتعاطاها عادة الا الخدام وصغار الاقدام كالصابون اسم معرب معروف
والكبد والكرش بكسر وفتح وعاء الفرث والحنا بكسر المهملة وتشديد
النون ممدود ورق شجر الغاغية والنورة ويقال لها الجيد والمصطكى والمغط بضم
فسكون ومنها ان يثقل عليها تقدم الاقران حتى في المشي امامه والجلوس في محل
اعلى من محله بحيث ان مشى ظرف التقديم او حال منه اى ملابسا ذلك التقديم بهذه
الحيثية واما عنه عدم الملابسة بان يكون بينهما اشخاص ادون منه ظاهرا فلا
كما في الحاشية او جلس مصاحبا باحدهم يمشي خلفه ويجلس تحته على سبيل الاتفاق
متصلا به في المشي والجلوس فلا يرضى بذلك فان اتفق ذلك اى تقدم الاقران في المشي
والجلوس يعني رفع فيه بحكم الوقت فاما ان يذهب عن ذلك المكان الى مكان اخر
او يفارق عنه فلا يمشي ولا يجلس فيما ذكر او لا يفارق ولا يذهب الا انه يبعد
عنه في المشي والجلوس حتى لا يعد عرفا بينهما نسبة يبتني عليها الخفض والرفع
بحيث يكون بينهما اشخاص ممن يعلم كل احد من الناس انهم اى اولئك الفاصلين
بينه وبين من تقدم عليه من الاقران ادون منه مقاما ليظهر بهذا الوجه الاخير
انه اختار التواضع والتنزه عن محله الذي احترز فيه هذه الفواصل اذ لو كان متصلا
بذلك القرين مؤخرا عنه مشيا او مجلسا الظن بالبناء للمفعول انه ادون منه
فلدفع ذلك فصل باولئك ومنها امن اخلاق المتكبرين عدم قبول الحق مع علمه
انه الحق عند مناظرة الاقران في المسائل من صاحبه متعلق بعدم قبول لئلا
يظن انه اعلم منه وان كان محقا وعدم الاعتراف بخطائه وان كان عنده
عدم ذلك في نفسه وعدم الشكر له بهدايته من الخطا الى الصواب اما بكسر
الهمزة تفصيل الله تعالى اعني لعدم القبول لعدم الاصغاء اى الميل بحسن الاستماع
والتأمل

والتأمل في كلامه احتقارا او استصغارا له اى لاجلهما كما فعله المدرسون مع
تلاميذهم وان الحق في ايديهم وكما فعل الكفرة مع القران فانهم فاجأوا بالرد قبل تأملهم
فيه قال الله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولم يأتهم تأويله او عنادا مع ظهور الامر
او مكابرة فكل هذه اى كل واحد منها ان كان في الملاء اى كبار الناس لانهم يملئون
عين الناظرين فقط فرياء لان الداعي له في طلب التقدم عندهم سمة العلم ووضعه
وان كان فيه وفي الخلوة فكبر على الحق وبطره ودفعه فينبغي للمؤمن ان يداوم التواضع
والمسكنة حتى يظهر في قلوبهم انواع العلوم الرباني واضعاف المعارف السبحاني كما
اظهر الله تعالى في التراب انواع الاطعمة والثمار لكونه متواضعا تحت الاقدام قال
في المثنوي از بهاران كى شود سر سنك حاك تا كل بر رويد رنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم
خفيف المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير
ضحك محزونا من غير عبوس رفيق القلب رؤفا رحيما لم يتجشأ قط من شبع ولم
يمد يده الى طمع يعود المريض ويشهد الجنازة ويجيب الدعوة ويقبل الهدية ويعلف
البعير والشاة ويركب الحمار ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع الخادم و
يطحن معه اذا اعيى ويقم حوائج البيت ويحمل حاجته في السوق الى اهله ويصافح
مع الغني والفقير ويبدؤهم بالسلام ويسلم على الصبيان اذا مر بهم ولهذا قيل من رأس
التواضع ان يبدأ من لقيه هذا ان يجري هذا البحث كما في التوفيق والاحياء
المبحث الخامس هو اخر مباحث الكبر في اسباب الضعة بفتح المعجمة والكسر
هي سقوط المنزلة عند الناس والتواضع اى التكلف قيامه وفوائدها وفي نسخة
وفائدتهما ولعله انما ذكره في مبحث الكبر تحقيقا للمقابلة فان الاشياء تعرف باضدادها
والا فكان حقه ان يذكرها فيما بعد في اخلاق الحميدة فالتواضع ضد الكبر وقيل خفض
الجناح لاهل الصلاح وقيل التكبر على الاغنياء والتذلل للفقراء وعرفه المص بانه

الى كون الى رؤية النفس دون غيره اما الاولى اى اسباب الضعة معرفة نفسه من
من اين الى اين اى من اى موضع جائت والى اى موضع تذهب يعنى اولها نطفة مذرة
واخرها جيفة قذرة او تعرف انه من مخرج البول الى التراب كما فى الحاشية والمواهب
ومعرفة عيوبه التى ستر ها الله تعالى ولو كشفت لفتح بين العباد وقال المحشى المراد
بالعيوب العيوب الباطنة المذكورة سابقا من قوله اولك نطفة مذرة اه وقد
يحتمل العيوب الظاهرة كالعمى والصمم والفلج والزمن وغير ذلك وقد يحتمل ان
يكون المراد منها الذنوب والمعاصى انتهى كلامه وغوائل الكبر اى مهلكاته
ليمتنع عنه ويجتهد فى ازالته وفوائد التواضع لله تعالى ليشوق النفس الى تحصيله
وفضائله جمع فضيلة الكمال القائم به وبين الفضائل بقوله من كونه اى التواضع
من اخلاق الانبياء عليهم الصلوة والسلام قال النبى صلى الله عليه وسلم اوتيت مفاتح خزائن الارض فخيرت
بين نبيا عبدا او نبيا ملكا فاوحى اليه جبرئيل عم ان تواضع فاخترت ان اكون نبيا
عبدا فاوتيت على ذلك انا اول من تنشق الارض عنه يوم القيمة واول الشافع كما فى المواهب والتبيين
والاولياء روى عن ابن عبد العزيز انه اتاه ذات ليلة ضيف فلما صلى العشاء كتب
شيئا والضيف عنده فاراد السراج ان يطفى فقال الضيف يا امير المؤمنين اقوم
الى المصباح فاصلحه فقال ليس من مروة الرجل ان يستعمل ضيفه فقال انبه الغلام
قال هى اول نومة نامها فقام عمر واخذ البطة فملاء المصباح فقال الضيف قمت
بنفسك يا امير المؤمنين قال قمت وانا عمر وقعدت وانا عمر وخير الناس من كان
متواضعا كما فى التبيين والعلماء والصالحين وكانوا اعز الناس عند الملائكة
وعند الله تعالى انه ما تواضع احد الا زاد الله رفعة ذكر المص فى حاشيته ومحمودا
عند الله تعالى وسببا لرفعة الدرجة فى اعلى عليين فثبت ان تواضع من احسن الاخلاق
وكان الصالحون من اخلاقهم التواضع فوجب علينا ان نقتدى بهم وامر نبينا صلى الله عليه وسلم

بالتواضع

بالتواضع فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقد مدح عباده
المؤمنين بالتواضع فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الآية
بالتواضع تعالى ووصف الكفار بالكبر فقال انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين الآية كما فى
التبيين ثم بين ما هو لازم للعبد بقوله وكان القياس ان ينزل العبد نفسه منزلتها
اى العبد يعنى ان القياس فى التواضع على سائر الاخلاق الحميدة التنزيل المذكور لحط
عن مرتبتها شرعا وعرفا ولكن ترك هذا القياس فيه لكون النفس مائلة بالطبع
الى العلو فلو نزلت منزلتها لخرجت عن مرتبة الاستواء كما فى الحاشية لا منزلة دونها
اى النفس تواضعا ولا منزلة فوقها اى فوق النفس ترفعا كالشجاعة اى توسط
بين التهور هو الوقوع فى الامر بلا روية والجبن هو الوقوع الخوف المانع من ذلك رأسا
والعفة المتوسطة بين الشره هو الحرص على الامور والخمود عنه والسخاء المتوسط
بين البخل هو التقتير والاسراف هو مجاوزة الحد فى النفقة فان خير الامور اوسطها كما
جاء كذلك فى الحديث والجملة علة لقوله ان ينزل العبد اه لكن بالنون الساكنة استدراك
من قوله وكان القياس لما كان النفس ذكر الفعل لان تانيث النفس مجازى وانث
الضمير لوجوب تانيث ما اسند الضمير المؤنث مطلقا فقال مائلة بالطبع الى العلو
على الاقران كان الاحوط اى الاكثر احتياطا والانسب حطها عن مرتبة شرعا وعرفا
قليلا اخراجا لها عما يه عواليه من العلو وكان الثانية جواب لما وقليلا صفة مصدر
محذوف اذ ربما اذ تعليلية ورب للتكثير لا يدرى اى العبد مرتبتها فينزل نفسه
فوقها غفلة من مقامه وحبا للعلو اذ حب الشئ يعمى ويصم وهذا تلميح لحديث حبك
الشئ يعمى ويصم واقتباس منه هذا كله فى التواضع المتكلف واما فى الضعة بفتح
الضاد وقيل الضعة حالة فى النفس والتواضع حالة فى الظاهر كما فى المواهب

فالاولى ان يرى نفسه بعين بصيرة ادنى من كل مخلوق حتى من فرعون
وابليس ليرتفع بذلك عند الله تع وعن بعضهم من رأى نفسه خيرا من الزبلة
كانت الزبلة خيرا منه كما في الفتحية ونهذا ان يرى النفس كذلك داب السلف
من الصحابة والتابعين الصالحين اى القائمين بحقوق الله وحقوق العباد
حتى قال الشبلي رح بكسر المعجمة وسكون الموحدة الولى المشهور عطل ذلى
اى جعل ذلى في قلبي معطلا ذلى اليهود الذى احاط بالقلب الالهى اى جعله
كالشئ القوة ذلى عليه وقال سليمان الدارانى لو اراد جميع الخلق ان يضعونى
اى ينزلونى منزلا ادنى مما في نفسي من الضعة اى السقوط الذى انزلتها فيه
ما قدروا عليه لان الضعة نهايته مقدور العبد فان اختلج اى تحرك في قلبك على وجه
الاشكال انه كيف يتصور ان يرى الانسان نفسه ادنى من فرعون وابليس
وهما في الخساسة والبعد غاية البعد فقل في دفع ذلك ان الله الله تعالى خذلهما و
اضلهما فوقعا فيما وقعا من دعوى الالوهية لفرعون وعدم السجود لادم عم من
ابليس وان الله تعالى وفقنى اى خلق في قدرة الطاعة والموافقة لامره وهدانى
للايمان والطاعة فلو عكس بان خذلنى ووفقهما العكس فكانا موفقين
وكنت مخذولا فالحمد لله على النجاة وليس اجتناب لترك نفسى مما فعلاه من
الكفر والمعاصى من ذاتها اى نفسها بل هو من عناية الله تعالى وانا اعلم قدم المسند اليه
للتأكيد والحصر عندهم من نفسى من الخبائث جمع خبيثة ضعة المعصية الكثيرة و
صف تاكيدى والاجمع الكثرة للكثرة والعيوب العظيمة وصف الذنوب بكثرة
الكم والعيوب بعظيم الكيف لان الاول فعل والثانى معنى يقوم بصاحبه
ما لا اعلم منهما اى من فرعون وابليس والجملة مفعول اعلم والمعلوم مما ذكر ادنى
من المشكوك والمجهول واحتقارى لما تيقنت عيبه اولى من احتقار من جهلت

عين ذلك منه ولا اعلم كيف اموت لانه لا يعلم الغيب الا الله ويحتمل والعياذ اى
الاعتصام بالله تعالى والجملة معترضة بين الفعل ومفعوله وهو ان اموت على الكفر
فقد جاء في الحديث وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبين الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها فاشاركهما في العذاب المخلد اى
المؤبد للاشتراك في السبب وهو الكفر والعياذ بالله تعالى والتذكير امر للمتكلم مع غيره
ومنه قوله حكاية عن الكفار والنحمل خطاياكم ما ورد في فضائل التواضع
من الاحاديث يعنى شرع في فوائدها ثم ما ذكر اسبابها ليحصل في قلب
السالك اطمينانا بكونه امرا محمودا عند الله تعالى وشوق الى تحصيله اخرج
ابو داود المرموز له د عن العياض عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى اوحى
وفي نسخة اوحى الى ان تواضعوا اى بالتواضع ويجوز ان يكون ان مفسرة
حتى غاية اى الى ان لا يبغى من البغى اى لا يطلب احد بكبره على احد لاستصغاره له
ولا يفخر من الفخر احد على احد ذلك لان الاصل واحد وما به التقدم عند الله مجهول
فقيم الفخر واخرج الطبرانى المرموز له بقوله طب عن ركب بفتح الراء وسكون
الكاف اخره موحدة المصرى في القاموس هو صحابى او تابعى انتهى رضى الله تعالى عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طوبى من معناه واعرابه ممن تواضع في غير منقصة اى
في حال الاتصاف بالكمال والا فالتواضع في النقيصة نقيصة وذل في نفسه اى اعتقد
ذله وكونه ادنى من كل مخلوق في قلبه ولا يظهر ذلك الذى في الظاهر لان الذل للحرام
من غير ضرورة من غير مسئلة لغرض دنيوى وتخصيص المسئلة بالذكر لانه
لا ذل فوق السؤال وانفق في الخير كما في يد اله المادة اذ يقال في الشر نفق
كما في المواهب مالا بالتنوين للتعميم جمعه في غير معصية اى في سبيل الله في يكون
ظرفا للانفاق او على وفق الشرع في يكون ظرف كما في الحاشية تح ورحم عطف

على انفق ابعد الذل بين الناس لفاقتهم والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة
يعنى اختلط بهم واخذ عنهم فاصلح لذلك باطنه وطوبا لمن طاب كسبه اى اكتسابه
للمال بان جرى على السنن المحمدى وصلحت بفتح اللام فى الاصح سريرته اى باطنه وبصلاحها
علانيته وكرمت بضم الراء من كانت على وفق الكرم علانيته وفى نسخة
علانية بالتنكير اى كانت اخلاقه اخلاق الكرم وعزل اى بعد عن الناس شره
فلا يؤذى احدا فكان ممن قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده طوبى لمن عمل بعلمه تحصل له مقصود العلم ونال القرب من الله تعالى للمفهوم
حديث من ازداد علما ولم ازداد عملا فانما ازداد على الله بعدا وانفق الفضل
اى ما فضل عن حاجته من ماله لوجه الله تعالى وامسك الفضل عن حاجته من قوله
اى من فضول الكلام ومما لا يعنيه قال من حسن اسلام المرأ تركه ما لا يعنيه ولان من
عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه اخرج ابن حبان المرموز له بقوله حب
عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من تواضع لله تعالى
بانزال نفسه وعدم نظر اليها درجة ظرف او ثانى المفعولين ان ضمن الفعل المتعدى
لاثنين اللام اشارة للاخلاص المراد به التواضع لله بل لعباده على قصد التقرب
كما فى الحاشية لم يرفع الله درجته المراد بها العموم لانه فى سياق الشرط اى واحدة بعد
اخرى ولذا قال حتى الى الى ان يجعله فى اعلى عليين من المنازل اللايقة به يعنى
كلما ازداد التواضع ازداد بحسبه رفع الله درجات حتى يبلغ الى اعلى درجات
فى عليين كما فى الحاشية ومن الكبر على الله تعالى على عباد الله تعالى على تقدير المضاف
لان التكبر على الله كفر كما مر فى الحاشية ويجوز عدم تقدير المضاف ويكون الكلام
فى وصف كفر الكفار المؤبد فى النار كما فى الحاشية الفتحية درجة يضعه الله درجة
وهكذا حتى يجعله فى اسفل السافلين وهذا تصريح بمفهوم ما قبله جاء به

اضاف

اضاف وفيه مقابلة فى موضعين تامل يعنى كلما تكبر على عباد الله تعالى درجة يضعه
الله تعالى درجة ثم وثم حتى يجعله فى اسفل السافلين نعوذ بالله منه واخرج الطبرانى
فى الاوسط المرموز له بقوله طط عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لاخيه المسلم لله تعالى رفعه الله تعالى فيجازيه الله باحسن
ما عمل ومن ارتفع عليه وضعه الله تعالى فيجازيه بنقيض قصده وروى باسناد صحيح
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من عبد الا وفيه سلسلتان احديهما الى السماء
السابعة والاخرى الى الارض السابعة فاذا تواضع رفعه الله تعالى الى السماء السابعة
واذا تكبر وضعه الله الى الارض السابعة كما فى العوارف المعارف وروى ان الجبال قالوا
يا ربنا فضلت الجودى علينا وهو اصغر قال الله تعالى انه تواضع وانتم تكبرتم وحق
علينا ان ارفعه كما فى روضة العلماء وروى عن ابى القاسم الصوفى رضى الله عنه يقول
اول ما خلق الله تعالى درة بيضاء فنظر اليها بالهيبة فذابت فصارت ماء وارتفع ذبوها
فخلق الله تعالى منها الارض فتكبرت الارض من مثلى فخلق الله الجبال اوتادا للارض
فقهر الارض بالجبال فتكبر الجبال فخلق الحديد فقهره بالنار فتكبر النار
فخلق الماء فقهرها به فتكبر الماء فخلق السحاب ففرق الماء فى الدنيا فتكبر
السحاب فخلق الريح فقهر به فتكبر الريح فخلق الله ادم حتى جعل لنفسه بيتا
من الحر والبرد والريح فتكبر الادمى فخلق النوم فقهره فتكبر الموت وقهر به الذبح
يوم القيمة بذبح بين الجنة والنار وروى ان موسى صلوات الله على نبينا وعليه ناجى ربه فقال
يا رب من ابغض خلقك اليك قال الله تعالى يا موسى من تكبر قلبه وغلظ لسانه
وصفق عينه وبخلت يده كما فى حديث الاربعين وقال مولانا فى مثنوياته
علت ابليس انا خير بدست اين مرض در نفس هر مخلوق هست از در
ان ديدهات بس حون روديان تواين معجبى بيرون شود وقال الله تعالى فى

تواضع جبل الجودی وکان

سورة القصص تلك اى التى سمعت خبرها الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا اى بغيا وتكبرا وغلبة وقهرا فى الارض ولا فسادا اى ظلما على الناس كما اراد
فرعون وقارون والعاقبة المحمودة وهى الاستقرار فى الجنة للمتقين الذين يتواضعون
لله ويعملون عملا صالحا كما فى تفسير العيون وقد يكون سبب التواضع من المتواضع
السخرية بالمتواضع له والنفاق اى اظهار ذلك مع ابطان خلافه والرياء ان يثنى عليه
بحسن الخلق والطمع فيما عند المتواضع له من الاغنياء والامراء والقضاة و
وغيرهم من العمال ذكر حوائجه والخوف من اذاه فيكون اى التواضع من ذلك كله
رذيلة كالعجب العارض اى الحاصل على التواضع مما ذكره والكيف فيه قوة وضعفا
فعليك ايها السالك بصيانته اى التواضع عنها اى الرذيلة الرابع عشر
من الاخلاق الردية العجب بضم المهملة وسكون الجيم وهو استعظام العمل
الصالح اى رؤيته عاملة له عظيما وذكر حصول شرف وبشىء تنازعه الصدر
قبله دون الله تعالى اى غيره من النفس لقوة ذكائها او الناس ككثرة الاتباع ومن
النفس لدون الله وهذا تعريف اخص له وقد يطلق على مطلق استعظام النعمة
والركون الميل اليها سواء كانت دينيا او دنيويا مع الاضافة الى النفس او الناس
مع نسيان اضافتها الى المنعم وهذا التعريف اعم لنعم الدين والدنيا وضده اى
ضد العجب بهذا المعنى ذكر المنة اى العطية النقية من الله تعالى عليه وهو ان يذكر ان
المنعم به حاصل بتوفيق الله تعالى اى بهدايته واته الذى شرفه به وعظم ثوابه
بما منحه مما يزيد به الثواب وقدره ويجعله من خدمته ويجوز قراءة قدره ماضيا
عطفا على شرفه وهذا الذكر من العبد لدفع العجب بما يبدؤ منه من صالح العمل
كما فى المواهب فرض عند دواعى العجب فيحسمه ويقطع مادته ومستحب
فى سائر الاوقات وسبب العجب الذى ينشأ منه فى الحقيقة الجهل المحض

اى القوى وهو منشأ عجب المعتزلة حيث قالوا يكون العبد خالقا لافعاله الاختيارية
فرارا عن الجبر فوقعوا فى العجب بناء على هذا كما فى الحاشية او الغفلة عن العلم بان
كل الة وان المنة لله تعالى والذهول عن ذلك وهذا سبب عجب اهل السنة والجماعة
لانهم قائلون بكون كل شىء بخلق الله تعالى وارادته وان كل نعمة منه تعالى وجد والعجب
معه لكن ذلك لا يتصور منهم بل يحصل من الذهول والغفلة عن ذلك ذكره المحشى فعلاجه
الجملى بضم وفتح نسبة الجملة ضد التفصيل معرفة ان كل شىء بخلق الله وارادته فلا
يشكل عليه ما قدمه من ان الجزء الاختيارى من الانسان الذى هو مرجع الكسب
ليس بخلق الله لانه ليس بموجود ولا يتعلق الخلق الا بموجود كما مر وكل نعمة هى
المستلذ المحمود العاقبة من عقل بيان هو الة عزيزة يدرك بها الضروريات عند
السلامة الالات كما مر فى ديباجته وعلم وجاه ومال وغيرها من النعم من الابتداء
لله تعالى وحده اى مبتدأة من فضله هذا علاج العجب الناشى من الجهل بذلك وهو
عجب المعتزلة والتنبه والتيقظ عطف على معرفة بذكره اى بذكر ان كل شىء بخلق
الله تعالى الى اخره واخطاره كذلك بالبال وقد تركنا ههنا كثيرا من الكلام لكونه غير موافق
للمرام كما لا يخفى على ذوى البصائر والافهام وهذا التنبيه بذكره علاج العجب الناشى
من الغفلة والذهول وهو عجب اهل السنة والجماعة وفى الظ عطف على الحقيقة اسباب
العجب اسباب الكبر والتكبر السبعة السابقة ثم والعلاج التفصيلى لكل سبب منها
ههنا يعرف مما سبق فى علاجه ثم قال الفقيه من اراد ان يكسر العجب فعليه باربعة
اشياء اولها ان يرى التوفيق من الله تعالى فاذا راى التوفيق من الله تعالى فانه يشتغل
بالشكر ولا يعجب بنفسه والثانى ان ينظر الى النعماء التى انعم الله بها عليه فاذا
نظر فى نعمائه اشتغل بالشكر واستقل عمله ولا يعجب عمله ولا يعجب به والثالث ان
يخاف ان لا يقبل منه فان اشتغل بخوف عدم القبول لا يعجب نفسه والرابع ان

ينظر الى ذنوبه التي اذنب قبل ذلك فان خاف يخرج من كتابه يوم القيمة وتمنى
وانما تبين عجب وسروره بعد قراءة الكتب الى هنا كلامه وعن شعبي كان رجل ان
امشى اظلته سحابة فقال رجلا ماشيه في ظله فاعجب الرجل بنفسه فقال مثل
هذا يمشى في ظلى فلما افترقا ذهب الظل مع ذلك الرجل كما في شرح الحكم لابن العطاء ح
فعلى السالك في طريق الله تع الشكر بانواع التعبد التوجه على كل ما وجد فيه من النعم
من علم وعمل وغيرهما بدل مما قبله باعادة الجار او حال من النعم ومن البيان والشكر
على توفيق الله تعالى وعونه على الطاعة ونصرته على نفسه وعلى الشيطان وخلقه و
اعطائه اياه اى ذلك الخلق الشوى له حال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقال
الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وزكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكى
من يشاء كما في المواهب ومن اقوى العلاج معرفة افاته اى مهلكات العجب
الناشئة عنه وهي كثيرة كما يدل عليه الجمع المضاف اداما ومن الفاظ العموم كما تقرر
في موضعه ويكفيك في ذلك من افراده انه العجب سبب للكبر المذموم وسبب نسيان
الذنوب الصادرة منك من قبل ونسيان نعمة الله تعالى بالتوفيق للعبادة والتمكين
هي القدرة من الله للعبد وسبب الامن من مكر الله تع وعذابه وان يرى عطف
على الكبر ان له عند الله تعالى منة اى نعمة يستحق بها عليه وحقا يجازى عليه باعماله
التي هي نعمة وعطية من عطاياه تعالى انعم بها على ذلك العبد المعجب بذلك العمل فالفضل
كله لله تعالى ولا حق للعبد علاوة ولاه فيما اذا يستحق عليه الثواب وسبب العجب يدعوا
الى ان يذكى نفسه لطهرها من اين الرضاء عنها فلا يرى فعلها الا حسنا لان ذلك
الشان النظر بعين الرضاء والى ان يمنعه من الاستفادة من لرؤيته ذاته اعلى من
المستفاد منه ولذا قيل لا ينال العلم مستحى ولا متكبر وسئل ابو حنيفة كيف وجدت
العلم قال باربعة اشياء تملقت فملق القلب وتواضعت تواضع لتنو ر
اى كرى
وصبرت

وصبرت صبر الحمار وصبحت صباح الغراب وروى ابن عدى عن معاذ وابى امامة
مرفوعا ليس اخلاق المؤمن التملق الا في طلب العلم وفي تعليم المتعلم التملق
مذموم الا في طلب العلم فانه ينبغي له ان يتملق لاستاذه وشركائه ليستفيد منهم
العلم انتهى كلامه وتمام تحقيقه مذكور فيه والاستبداد اى المنع من المشاورة
مع اصحاب الرأى في الامور مع انها لازمة بل هي ميزان الاعتدال للرأى واستقامة الامر
قال الشاعر لا تسع في امر ولا تعمل به مالم تزنه لديك عقل ثان فالشعر معتدل
بوزن عروضه وكذا اعتدال النفس بالميزان كما في الفتحية اخرج البزار والبيهقي
المرموز لهما بقوله ز هق عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ثلث
اى من الخصال او ابتداء بها لوقوعها في التقسيم بمقابلتها بقوله وثلث منهيات
وثلث كفارات وثلث درجات وقد ذكرنا في الحديث بطوله في اعتقاد البدعة
مهلكات اى موقعات لصاحبها في الهلاك شح بضم المعجمة وتشديد المهملة
مطاع اى بخل اطاعه صاحبه فغلب عليه حتى صار متبوعا وصاحبه تابعا له فلا
يؤدى ما عليه حق الحق والخلق كمنع الزكوة والامتناع عن الانفاق على من عليه ذكره
شرح السنة كما في المصابيح وغيره وانما قيد الشح بالمطاع ولم يجعل مجرد الشح
مهلكا لانه انما يكون كذلك اذا كان مطاعا اما اذا لم يطع فلا لانه من لوازم
النفس مستمد من اصل جبلتها الترابى وفي التراب قبض وامساك وليس
معجب من الادمى وهو جبلى فيه فقد تر وهوى مقصور متبع بصيغة المفعول
بان يتبع ما امر به حتى صار هواه متبوعا وصاحبه تابعا له وبنى عليه دينه
ولا يبصر دليله قال الله تعالى من اتخذ الله هواه واعجاب المرء بنفسه اى ملاحظته
بعين الكمال مع نسيان نعمة الله تعالى لما تقدم واخرج ابو داود المرموز له بقوله
د عنه عن انس رضى الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو لم تذنبوا لخشيت

عليكم ما اكبر من ذلك من جريدة الدنيا العجب العجب بالنصب بدل من ما او بالرفع
خبر مبتدأ محذوف وجواب ما مضمر فيكون الجملة مستأنفة واجملا ولا ثم بين لكونه
اقر في النفس وكثر زيادة في التقرير ومبالغة في التحذير وذلك لان صاحب الدنيا
لا يأمن من مكر الله تعالى ولا يرى له منه وحقا عند الله تعالى بل يكون خائفا من ذنبه
راجيا عفوه تعالى والعجب لا يطلبها الظنه انه ظفر بها واقبح العجب اى اشد انواعه
قبحا العجب بالرأى اى الذى يراه المكلف الخطاء لعدم استطاعته الواقع
كعجب المعتزلة فتفرح به مع خطائه فيه ويصر قلبه لزيادة جهله ولا يسمع نصح
بضم النون ناصح يأمره بتركه بل ينظر لعجبه الى غيره بعين الاستحقار وانه جاهل قال
الله تعالى افمن زين سكت عن الفاعل الحقيقي للعلم به وهو اما الشيطان او الله تعالى
استدراجا وجزاء لفعله الخبيث السابق كما في الحاشية له سوء عمله من قبيل اضافة
الصفة الى الموصوف فرآه حسنا اى ابصره وقال الله تعالى الذين ضل سعيهم في الحيوة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وذلك استدراج لهم ليسبقوا في ضلالهم
وجميع اهل البدع واهل الضلال في الافعال والاحوال انما اصروا عليها اى على بدعتهم
وضلالهم لعجبهم بارائهم فبقوا في ضلالهم فعلاج هذا العجب اعسر من علاج
بقية انواعه واصعب لمداخلة نفس صاحبه اذ صاحبه يظنه علما مطابقا
للواقع لا جهلا غير مطابق له ويراه نعمة بالمهملة لا نقمة بالقاف والنون مكسورة
في كل منهما ويظنه صحة للنفس لا مرضا اذ بها فلا يطلب العلاج لزواله ولا يصغى
بميل سمعه الى الاطباء العارفين بدوائه لانه لا يراه داء وهم اى الاطباء علماء
اهل السنة والجماعة المنورة القلوب المقبلون على علام الغيوب الخامس عشر
من الاخلاق الردية القلبية الحسد وفيه اربعة مباحث المبحث الاول في تفسيره وضده
ومناسبهما وحكمهما والمبحث الثاني في آفات الحسد والمبحث الثالث في علاج

العلمي

العلمي والعملي والمبحث الرابع في العلاج القلبي المبحث الاول في تفسيره اى تعريفه وضده
ومناسبهما اى مقارنهما في الجملة وحكمهما شرعا الحسد ارادة وعبر بعضهم بتمني
زوال نعمة الله تعالى عن احد من الخلق ثم بين النعمة لقوله مما اى الذى له فيه صلاح ديني
او دنيوي من غير ضرر في الآخرة قيد في الصلاح الدنيوي اذ يتمنى زوال الصلاح
الدنيوي الضار بالآخرة لا يكون حسدا كمن له اموال لا يعطي حقها بل يجعله آلة
للمعصية او ارادة عدم وصولها اليه ابتداء وحبه عطف على ارادة من غير
انكار له اى لذلك الحب ولو وقع اى الحب في قلبك من غير اختيار اى في جبلته
وحديث الانكار من قلب لوقوعه فيه لحرمته فلا بأس به بالاتفاق لما علمت
ان الخواطر لا تدخل تحت التكليف الا انه هم او عزم عليها فان لم تجد اى الانكار
بعد وقوعه في القلب بلا اختيار او وقع باختيار منه وارادة زوال او عدم وصول
فان عملت بمقتضاه اى مقتضى ذلك الواقع منه باختيار او ظهر اثره في بعض الجوارح
فحسد حرام لانطباق تعريفه عليه بالاتفاق وان وقع كذلك لكن لم تعمل بمقتضاه
ولم يظهر اثره اصلا في شيء من الجوارح وكان الموجود من ذلك في القلب نفسه
تأكيد معنوي اى لا في غيره فقط اى دون الجوارح فحسد لصدق تعريفه السابق
عليه اختلفوا في حرمته وفي كون صاحبه آثما ومختار الامام حجة الاسلام الغزالي
بتشديد الزاى نسبة لعمل الغزل ذكره في المواهب نقلا عن غوص البحار
الزاخرة وقال عصام الدين في حاشية شرح العقائد لسعد الدين والغزالي
بالتخفيف نسبة الى غزالة وهي قرية الطوس والتشديد من تصحيفات
العوام كذا في شرح مسلم للنووي وانا ارجو ان يكون الغزالي نسبة الى غزالة
بمعنى الشمس لانه كان كالشمس في كشف ظلمات الجهالات والبدع انتهى كلامه
حرمته وظن هذا الفقير مؤلف هذا الكتاب وفي العبارة التفات على طريق السكاكي

اذ مقتضى الظن وظنى وعدم عمل الظ خضوعا واسترشادا للحق كما فى المواهب
عدمها اى عدم الحرمة وبعد ما كتبت هذا وجدت الشيخ اكمل الدين رح سبقنى اختياره
فى هذا اعدام الحرمة فى شرح المشارق لكنه لم يذكر ما ذكر من الدلائل فوقع التوارد
فى المدعى والحمد لله رب العالمين ذكره المص فى حاشيته ثم استدل على عدم حرمته بقوله
عليه الصلاة والسلام ثلث ابتدأ به لوضعه المقدر اى خصائل او ثلث من الخصال لا ينجوا اى لا يخلص منهن
احد وفى رواية لم يسلم منهن هذه الامة الظن بالناس ظن السوء والطيرة بكسر ففتح اى
التطير والحسد للخلق وسأحدثكم بالمخرج من ذلك كأنهم قالوا انبئنا قال
اذا ظننت فلا تحقق مقتضى ظنك فاذا تطيرت فامض متوكلا عليه تعالى واذا حسدت
فلا تبغ اى وجدت فى قلبك شيئا فلا تعمل خرجه ابن ابى الدنيا المرموز له دنيا
قال الامام ابو الليث معنى قوله اذا ظننت بالمسلم ظن السوء فلا تجعل ذلك حقيقة ما لم تر
بالمعاينة وقوله اذا تطيرت فامض يعنى اذا اراد الخروج الى موضع وسمعت صوت الهامة
او صوت العقعق او اختلج شىء من اعضائك فامض فلا ترجع وقوله واذا حسدت
فلا تبغ يعنى اذا كان حسد فى قلبك فلا تتكلم ولا تذكره بسوء فان الله تعالى لا يؤاخذك
بما فى قلبك فلا اثم ما لم تقل باللسان او تعمل عملا فى ذلك انتهى كلامه ومثله اذكره محمد الرومى
فى مفاتيح الانوار وحمل الامام الغزالى مبتدأ خبره قوله الآتى غير موجه هذا اى الحسد
الذى لا ينجوا عنه احد على حب الطبع لزوال نعمة العدو فعلى هذا معنى الحديث اذا حسدت
اى وجدت فى قلبك حبا طبعيا بزوال نعمة العدو فلا تبغ اى فلا تقبل بل انكره واكرهه
كما فى الحاشية مع الكراهة من النفس لهذا الحب من جهة الدين متعلق بالكراهة لحرمته
والعقل لانه لا فائدة فيه سوى تعاب الحب من جهة الد الفاسد غير موجه بصيغة المفعول
اذ الحمل حقيقة فى الارادة التى هى ضد الكراهة لا مجرد حب الطبع وحظور ذلك له
فلا مجامعة لان ذلك شان التضاد كما قيل الضدان لا يجتمعان كما لا يجامع الشهوة

هى الرغبة اعلى حب الطبع ضدها اى ضد الشهوة فقيد بقوله الذى هو النفرة هى البعد
عن الشىء بخلاف كل من الاولين اى الارادة والكراهة فانه يجامع كلا من الاخريين
اى الشهوة والنفرة اما مجامعة الارادة مع الشهوة ففى العسل بصحيح المزاج واما مجامعة
الكراهة مع الشهوة ففى الممتنع عن اكل العسل لاجل ضرره لمرضه ومع النفرة ففى الممتنع عن
شرب الدواء المر لعدم احتياجه ومرارته كذا فى حاشية خواجه والاولياء اى الارادة
والكراهة اختياريتان والاخريان الشهوة والنفرة اضطراريتان اذ لا قدرة له على الخروج
عنها لا توصفان بالحل والحرمة لانهما غير داخلين تحت التكليف وقوله عليه الصلاة والسلام فلا تبغ
من البغى الذى هو فعل الجوارح الذى يحصر به اذى المحسود ذهب بعض العلماء الى
فرق العزم الاختيار للمعصية وتفصيل منهم صاحب الخلاصة وقاضيخان وقالوا
يأثم صاحب العزم المصمم وعدم اثم صاحب ما ليس بمصمم وهذا هو التوسط
بين التضييق وهو الاثم مطلقا كما اختاره حجة الاسلام والتوسيع وهو عدم
مطلقا بشرط عدم اثره اصلا وهو مختار شيخ الاكمل والمص رح كما فى حاشية خواجه
ثم اتى المص مراده بقوله وسئل الحسن البصرى عن الحسد فقال غمة بضم المعجمة وتشديد
الميم الحيرة واللبس وجمعها غمم كما فى المصباح والمراد هنا كرب شديد تم الغوا وين لروية
لا يضرك باثم ومعصية ما لم تبده ذكر الضمير لان المراد بها الحسد وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام
ان الله تجاوز اى عفى عن حمالهم وتكرما لحبيبه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لامتى اى
امة الاجابة عما حدثت به نفسها ما لم يتكلم ما مصدرية ظرفية وتكلم بحذف احدى
التائين تخفيفا اى فى القوليات باللسان على وفق ذلك او تعمل به اى فى العمليات
بالجوارح اى مدة عدم كل من الامرين المذكورين فلا يؤاخذ بحديث النفس ما لم
يبلغ الجزم وهو مخصوص بغير الكفر فلو تردد فيه كفر حالا كما فى المواهب قال الشيخ
الاكمل فى شرح المشارق قوله انفسها روى مرفوعا ومنصوبا بالرفع اظهر والنصب

اشهر اما الرفع فعلى انها مفعول والفاعل الضمير المستتر فيه راجع الامة اى عما حدثت
والضمير في به يرجع الى ما في قوله ما لم يتكلم ومحادثة الشيء نفسه الى مبني على التجريد
والا فالشيء الواحد لا يكون فاعلا ومفعولا والمراد بحديث النفس ما يقع في القلب
ويخطر بالبال وهو على نوعين ضروري واختياري فالضروري ما يقع من غير قصد
والاختياري ما يقع بالقصد والمراد به في الحديث هو الثاني لان النوع الاول
معفو عن جميع الامم اذ لم يصر عليه لامتناع الاحتراز عنه فلا يبقى لقوله لامتي
فائدة وكان النوع الثاني معفو عن هذه الامة تكريما لنبيهم بشرط ان لا يتكلموا
ولا يعملون به انتهى كلامه وانما ذكرنا بطوله ليتبين مراد المص مع ما فيه من
الفوائد واللطائف اخرجاه الشيخان المرزله بقوله خ م واخرجه الاربعة ايضا
عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولما حمل الامام الغزالي الحديث الاول
على الميل الطبعي لزوال نعمة المحسود مع الكراهة من جهة العقل والشرع كان مظنة ان
يحمل عليه هذا الحديث ايضا وان لم يصرح به في الاحياء فرده المص بقوله
وحمل الامام الغزالي على ميل الطبع بلا اختيار ولا قصد حمل مبتدأ خبره مردود
من اربعة اوجه الاول ان غير الاختياري من الخواطر لا يدخل تحت التكليف فلا
ذنب فيه فلا عفو والحاصل ان لفظ تجاوز المذكور في الحديث المستعمل مع عن بمعنى عفى
فلا بد ان يكون حديث النفس اختياريا ليكون قابلا للعفو والوجه الثاني
ان غير الاختياري من الخواطر لا يؤاخذ بها امة من الامم فلا وجه للتخصيص اى
كون المراد به غيره بقوله امتي والوجه الثالث ان ذلك الحمل اى على ميل الطبع انما
يصح على رواية رفع انفسها على الفاعلية واما على رواية نصبها على المفعولية
فلا اى لا يصح الحمل اذ الرفع دال على الاضطراب وانها حدثته من غير قصد منه و
النصب على الاختيار اى حدثت الامة نفسها ان فعل ذلك الشر وهو اختياري مع

ان الرواية الاولى اظهر والثاني اشهر والوجه الرابع وهو اخر الاوجه ان اخر الحديث
المذكور وهو ما لم يتكلم او تعمل به ينافي ذلك الحمل لانه يفيد الغاية فتقدير
الحديث عفا الله عن امتي كلما حدثت به انفسها الى ان يظهر اثره على الجوارح
اما بالتكلم او بالعمل فيدخل في العفو المحدث عنه بقوله عفى الله عن امتي الهم
الميل والتوجه للامر والعزم على الدخول وهو ما قبله بالقلب تنازعه المصدران
بعد ميل الطبع المسمى بالخاطر اذا لم يتكلم ولم يعمل به وقد يجاب بانه وان اقتضى
ذلك جاءت المؤاخذة في الهم والعزم من دليل آخر كما في الفتحية والمراد بالتكلم
في قوله عليه الصلوة والسلام ما لم يتكلم تكلم على صيغة المصدر خبر المراد هو اى ذلك التكلم اثر من
اثاره اى اثار الحسد ومقتضى على صيغة المفعول من مقتضياته لا مطلق الكلام
الذي لا يتكلم بالحسد ومثل اثره ومقتضاه بقوله كالغيبة والقدح اى الطعن في
المحسود والتشبث في الحسد في التعليل وسوء الظن بذلك المحسود اى القول بحقيقته
والا فهو قلبي لا كلام وكذلك المراد بالعمل اى عمل يعود ضرره على محسود فان قلت
مجرد اعتقاد الكفر والبدعة حرام يأثم من يقومان به على قيامهما وان لم يظهر
اثرهما ظاهرا لا يعفى عن شيء منهما في حال ما فلم لا يكون مجرد الظن سوء والحسد ونحوهما
كذلك اى محرما وان لم يبد قولا او فعلا مع ان كلا منهما فعل قلبي كالاعتقادين المذكورين
فما الفرق بينهما الذي حرم به الاولان ويقيد تحريم الحسد وما معه بما ذكر فيه قلت
الاولان اى اعتقاد الكفر والبدعة قبحهما وحرمتهما القائمان بهما لذاتهما فان كلا
منهما قبيح في ذاته وقبح ما نحن فيه من خطور سوء الظن والحسد وحرمته
لسببية العمل القبيح فاذا تجرد عنه اى قبيح العمل المرتب عليه ولم يفض اليه اى قبح العمل
لا يبعد من سعة رحمة الله تعالى ان يرتفع عنه الحرمة والاثم يعني لا يقومان به اصالة
لانهما يقومان ثم يرتفعان عنه قصد العمل القبيح لا سيما ارتفاعه في امة محمد عليه الصلوة والسلام

خير امم صفة امة وذلك بشهادة قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية و
خيريتهم لتشريف حبيبه وتكريم صفيه المصطفى ثم قصد المعصية بالقلب بعد
خطورها والميل اليها بالطبع وهمها هو قوة الميل لا سيما العزم المصمم بصيغة
الفاعل اى العزم الراسخ الثابت قلما يوجد بدون الاثر الظاهر على الجوارح فالحرمة والاثم
اللازم لهما وكما لا كلام في قصد المعصية قلما يوجد بدون الاثر على الجوارح لا كلام ايضا
كما لا كلام فيما تقدم ان الكمال البشرى ان يتخلى بالمعجمة اى يفرغ الانسان قلبه عن العزائم
الفاسدة وعن الصفات الخبيثة اى الحسد ولوازمه والحقد وتوابعه وغير ذلك وتحلية
بالمهملة اى تحلية الانسان قلبه بالنيات الصالحة غاير بين اللفظين اما تفننا في
التعبير فمراده بالعزائم النية او ايماء الى انه ينبغي المبادرة للصلاح فيقارن القصد
العمل ولا كذلك الفساد فلا يتأخر عنه الهم به كما في المواهب وبالصفات اى المعانى
الحميدة ليحمد عند مولاه تعالى واما الرياء بطاعة او دليلها اى الطاعة فلا ينفك عمل بمقتضاه
اى الرياء فلهذا حرم مطلقا بخلاف الحسد لانفكاكه عنه كما علمته وهذا جواب عن
مقدر ما الفرق بين الرياء والحسد حيث حرم الاول مطلقا وكان في الثاني ما ذكر كما في
الفتحية وفي الحاشية خص هذين الصورتين بالذكر لان عدم انفكاك الرياء
عن عمل بمقتضاه ظاهر في باقي الصور والخفاء وتوهم الانفكاك فيهما فقط فلاجل دفعها
خصهما بالذكر انتهى كلامه ثم علل الانفكاك بقوله فان الاجتناب من بعض الشبهات
ليرى الناس انه ورع كف الجوارح عنها وهو عملها حال انفكاك الرياء عن عمل فلذا حرم والذكر
القلبى والتفكر بعين البصيرة بنية ان الله تعالى سيظهر بين الناس ويجعله خطيرا
بينهم هذا رياء بنفس الطاعة كما في الحاشية عمل قلبى وكلاهما اى الذكر والتفكر عمل
بمقتضى الرياء اى مراعيه اظهار لهذا الوصف الجميل واما كف المحسود الجوارح عما حرم في قلبه
من حسد المحسود فليس عملا بمقتضى حسده اذ مقتضاه الايذاء لا الكف عنه بل
الكف

بل الكف المذكور عمل بضد مقتضاه فلذا لم يأثم من وجد اثرا او وقع في قلبه تمني زوال
النعمة او عدم حصولها للمحسود اذا لم يعمل بمقتضى ذلك واما الكبر والعجب فمن
قبيل اعتقاد الكفر والبدعة في كل فرد من افرادهما وعدم تجرده عنه والله اعلم
بمطابقة ما ذكر لما حكم به وبعدمها في الحاشية لما كان هذا الالحاق بمقتضى القا عدة
لا بالتصريح من الائمة قال المص في اخر كلامه والله اعلم وان لم ترد ايها الصالح
للخطاب زوال النعمة ولا عدم وصولها ولكن اردت لنفسك مثلها من غير ضرر
على المحسود راسا فهذا اى هذا المراد غبطة اى التمني ومنافسة ليست بهذه الارادة
بحرام بل امر مندوب في الديني قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وحرص
مذموم من صاحبه في الدنيوي فعلم الغبطة قسمان دنيوى مذموم تنزيها ودينى
ممدوح ومندوب اليه وسيجي ان شاء الله تعالى بيان الغيبة وتقسيمها وان لم
يكن في النعمة التي اردت زوالها او عدم حصولها لصاحبها صلاح اخر لصاحبها
بل فساد في دينه لكونه حراما ومعصية فاردت زوالها عنه لتطهيره من الاثام
او عدم وصولها اليه فلا يكون حسدا بل غيرة دين لقوله فتلك اى زوال النعمة
وعدم وصولها اليه ناش من غيرة المؤمن لله تعالى وانقاذ اخاه من عذاب
الله تعالى والمؤمن مرآة اخيه منه واليه اخرج البخارى المرموز له بقوله خ
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى يغار للمسلم من ان
ينقاد لشيطانه وهواه ودنياه وان المؤمن يغار من فعل ما لا يبيحه الشرع وان
غيرة الله تعالى ان يأتي اى يفعل المؤمن ما حرم الله تعالى اى منعه تعالى عن اتيان
ما حرمه اعلم ان الغيرة على اربعة اقسام قسم منها لا يوصف بالوجوب
والندب وهو غيرة الله تعالى وقسمان منها واجبان وهما غيرة المؤمن لنفسه ولربه
تعالى وقسم منها مذموم وهو غيرة المرأة اى في اللغة كراهية مشاركة الغير
على بعلها كما في الحاشية والغيرة في الاصل صح

في حق من الحقوق التي شانها الخصوص وغيرة الله تعالى منعه عبده من الاقدام
على الفواحش لان فيه اى في اقدام الفواحش مشاركة الله تعالى بان يفعل ذلك العبد
ما يريد من غير تعبد وتقييد الاول بالعين المهملة والموحدة والثاني بالقاف
والتحتية ويجوز العكس اشارة الى المناسبة بين المنقول عنه والمنقول اليه اذ
العبد غير ممنوع من الاقدام على الطاعات فلو لم يكن ممنوعا من الاقدام
على الفواحش يشارك الله تعالى في كونه فاعلا لما شاء من غير تقييد بشيء من الامر
والنهي كما في الحاشية بامر ونهي تتنازعهما المصدران اى والفعل كذلك خاص بالله تعالى
لانه الذي لا يسئل عما يفعل وغيره ليس كذلك فلذلك منعه عن ذلك و
غيرة المؤمن لنفسه عند فعل ما لا يليق به هيجان بفتح اوليه اى تحرك وانزعاج عطف
تفسيري له من قلبه يحمله اى كل منهما على منع الحريم اى ذات التحريم من النساء والجواري
والحرم او من قبيل ذكر المحل وارادة الحال وهو الساكن في تحريمه من الاولاد
والازواج والاماء والعبيد كما في الحاشية من الفواحش كالزنا واللواطة ومقدماتها
من التكلم مع الاجنبي والنظر اليه والقبلة واللمس وغير ذلك كما في الحاشية لان فيه
اى في هذا النوع المذكور من الهيجان والانزعاج كراهية الاشتراك من الغير له
فيما ذكر وهذه الغيرة واجبة مثاب فاعلها اثم تاركها التمكن منها اخرج مسلم
المرموز له بقوله م عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال سعد بن عبادة الانصاري
الخزرجي هو سيد الانصار الملقب به فيما بينهم يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو وجدت
مع اهلي اجنبيا لم امسه على حذف حرف الاستفهام اى الم امسه بالقتل حتى اتي
باربعة شهداء لانه لا يهراق دمه بالحد الا بذلك قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
نعم اى الحكم الشرعي قال كلا وليس قول سعد بن عبادة كلا ردا ورد على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كفر بل اخبار عما في قلبه بعد تصديقه فكانه قال ان الامر

كما قلت

كما قلت يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن نفسي لا تسمح لذلك ولا تتحمل بل يباشر القتل
قبل الاتيان كما في الحاشية والذي بعثك بالحق نبيا ورسولا ان كنت ان محففة من
المشددة اى اني لاعاجله بالسيف لغلبة الغيرة على قبل ذلك اى احضار من ذكر
وحاصله ان شاني في ذلك الحال المعالجة بالسيف قبل الاتيان بالشهداء وان
الامر لله تعالى به لان نفسي لا تتحمل ذلك لفرط غيرتها وكما حيتها كما في الحاشية والمواهب ولم
يقصد رد حكم الشرع ولا معارضة لما ذكر بيان حاله وغلبة الحماية عليه عند
ذلك انتهى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه رضي الله عنهم اسمعوا الى ما يقول سيدكم المراد
سعد بن عبادة لانه سيد الانصار كما مر انه لغيور لا يتمكن كذلك من الصبر
المأمور به شرعا وانا اغير منه لان له قوة ربانية ينزل بها الاعمال على قواعد
الشرع الشريف والله تعالى اغير مني وفي رواية البخاري المرموز له بقوله خ
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مخاطبا القوم اتعجبون من غيرة سعد الاستفهام للانكار
لا تعجبوا من غيرته والله لانا اغير منه اكد لدفع ما يختلج في افكارهم من انفراد سعد
بذلك فتبين انه مشارك فيه وانه له من ذلك الحظ الاعلى والله تعالى اغير مني
لا احد اغير من الله تعالى من اجل ذلك اى اغيريته حرم الفواحش جمع فاحشة
وهي المتناهي في القبح ما ظهر منها وما بطن الظاهرة كالزنا والباطنة كالكبر
والرياء وغيرهما ذكر في الحاشية انه اختلف العلماء فيمن وجد مع اهله رجلا
هل يباح له مباشرة قتله قبل ان ياتيه باربعة شهداء ام لا فذهب الامام
احمد بن الحنبل الى الاباحة مطلقا عملا بظاهر هذا الحديث وذهب الشافعي
الى الاباحة ديانة لا قضاء عملا بهذا الحديث ودفعا للتعارض بهذا الطريق
وذهب ائمتنا الى الحرمة مطلقا الا اذا لم يكن دفعه الا بالقتل فيجوز
قتله دفعا للمنكر وان كان المرأة زوجة الغير وانما يعمل ائمتنا بهذا الحديث

لوقوع التعارض بين له كلا وقوله اسمعوا مع عدم امكان الرفع اولكونه
خبر الواحد وهو لا يفيد اليقين فهذا يمكنا دفع التعارض من قبل الامام احمد
بالحمل على نسخ حكم السابق الذي هو الحرمة بعد قول سعد كلا كما في استثناء الاذخر
بعد منعه عم من قطع نبات مكة فقال سعد رضى الا الاذخر يا رسول فقال عم الا الاذخر
انتهى كلامه وفي العتابية اذا وجد رجل مع امرأته او امته او محارمه ورأى بينهما
علامة العهر كالقبلة واللمس واللعب فله ان يقتلهما ان باشرا الفعل طوعا والا
فله ان يقتل هذا الا فوران الغضب لحنه القتام ولا يحتاج القاتل هنا الى اقامة
البينة عند خصومة الولي بين اليمين يقوم مقامها انتهى كلامه وفي معراج الدراية
فان قتل رجلا وادعى انه كان يزني بامرأته وكذبه الولي فلا بد من البينة لكن قيل يكفي
شاهدان لان البينة تشهد على وجوده مع المرأة وقيل يأتي باربعة لانه روى عن علي
رضي الله عنهم كذلك انتهى كلامه وفي الدرر في فصل التعزير رأى رجلا مع امرأته او مع
محرمه وهما مطاوعتان قتل الرجل والمرأة جميعا كذا في الحمى قال في البزازية في كتاب
الحدود قبيل كتاب السرقة ذكر الهندواني وجد مع امرأته رجلا ان كان
يزجر بالصياح وبما دون السلاح لا يحل قتله وان لم ينزجر الا بالقتل حل قتله
وطاعت حل قتلها ايضا وهذا انقص على ان التعزير والقتل ليه غير المحتسب
وكذلك وجدنا رواية عن الامام الثاني المنقى في المسئلة كما ذكرنا ونص ائمة
خوارزم ان اقامة التعزير حال ارتكاب الفاحشة يجوز لكل احد فان كاشف
العورة يأمر كل احد بالستر ولو بالعنف ويضرب كاشف الفخذ لا الركبة بعد الفراغ
لا يعرفه الا الحاكم وعلى هذا الولد مسلما يزني يحل له قتله وانما يمتنع لانه لا يصدق
في ذلك انه زنى الى هنا كلام البزازي واذا تقرر هذا فقد تبين لك ان الفاضل
المحشي اتبع البزازي فيما ذكره من قوله وذهب ائمتنا الحرمة مطلقا اه

فلا يلزم

فلا يلزم عليه الغلط كما زعمه البعض فتدبر وقد يطلق الغيرة في العرف
على كراهية المرأة الخلط اشتراك الغير معها في بعلها اي زوجها وهذه اي غيرة
المرأة في ذلك مذمومة لانها منع لما اجازها الشرع اخرج المسلم المرموز له بقوله
م عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله عم خرج من عندها من قبيل التفات عند
السكاكي فتدبر ليلا من الليالي فغرت عليه من ضرائي ان يأتي احديهن فجاء
المنزل فرأى ما صنع من الخصرف والغضب وما موصولة بدل الاشتمال من يا والضمير
فقال عليه الصلوة والسلام مالك مبتدأ او خبر يا عائشة اغرت فقلت وفي نسخة فقالت حكاية
من الراوي عن قولها ومالي لا يغار مثلي من الازواج على مثلك في علو الشأن فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد جاءك شيطانك قالت يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او معي
بفتح اوليه الهمزة داخلة على مقدر معطوف عليه اي انا مطيعه له تعالى ومعي شيطان
قال نعم قلت ومعك يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عطف على معا وفي تعبيرها بقلت بعد
حكاية بقالت التفات من الغيبة الى التكلم قال عليه الصلوة والسلام نعم ولكن اعانني الله تعالى
حتى اسلم اي صار مسلما وشان المسلم ان لا يدعوا الا بخير او حتى اسلم منه مع بقائه
على كفره لاعانة الله تعالى وفي حاشية حواجر روى برفع الميم ونصبها المعنى على الاول حتى
اكون سالما وساوسه بسبب عناية الله تعالى وعلى الثاني حتى صار مسلما منقادا لا يأمرني
الا ما هو خير انتهى وهكذا ذكره ابن الملك وذكر في التوفيق اختلف العلماء هل تسلم
الشيطان ام لا فمن قال تسلم روى الحديث بفتح الميم ومن قال لا تسلم رواه بضم الميم
كذا في بعض المعتبرات انتهى وغيرة المؤمن المطلوبة لله تعالى كراهة المعصية وكراهة
ما لا يحبه الله تعالى من المخالفات وهذه الغيرة واجبة وضد الحسد المعرف بما سبق
النصح بضم فسكون والنصيحة وهي ارادة بقاء نعمة الله تعالى على احد مما له فيها اي النعمة
صلاح اخروي او ارادة حدوثها له واما شيئ قلت وتعريفها هي ارادة الخير

للغير في العبادة بحسن لديع وهو اى النصيحة واجبة بالاية القرانية والاحاديث
النبوية قال الله تعالى تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من دل على خير فله مثله رواه مسلم وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن
احدكم حتى لا يحب للغير متفق عليه واخرج مسلم المرموز له بقوله م عن تميم
بفتح الفوقية وكسر الميم الدارى نسبة للدار رضوان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الدين
اى معظمه ومداره وفي الحاشية قوام الدين وعماد الشريعة النصيحة كرره فى
رواية اخرى ثلثا وهو يدل على وجوب النصيحة فلو لم تكن واجبة لما كررها فتامل
قلنا لمن يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لله والنصيحة له تعالى الايمان به وصحة الاعتقاد فى وحدانيته
وترك الالحاد فى صفاته واخلاص نية فى عبادته وبذل الطاقة فيما امر به ونهى عنه وموالاة
من اطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمه والشكر له عليها وحقيقة هذه
الاضافة راجعة الى العبد فى نصيحة نفسه لله والله الغنى وانتم الفقراء ذكره اكمل الدين
فى شرح المشارق ولكتابه اما النصيحة لكتابه فالايمان به واقامة حروفه فى
التلاوة والتخشع عنده والاعتبار بمواعظه والتفكر فى عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم
بمتشابهه كما فى الاكملية ولرسوله اما النصيحة لرسوله فهى التصديق لنبوته وقبول
ما جاء به والانقياد له واعظام حقه وتعزيزه واشاعة السنة ذكره الشيخ الاكمل فى
ولائمة المسلمين واما النصيحة لائمة المسلمين وهم الولاة فاطاعتهم فى المعروف
والصلوة خلفهم وجهاد الكفار معهم واداء الصدقات اليهم وترك الخروج بالسيف
ان ظهر منهم حيف وسوء سيرة وتنبيههم عند الغفلة وعدم تعزيزهم بالثناء عليهم والدعاء
بالصلاح وقد يراد بالائمة العلماء ونصيحتهم قبول ما رووه انفردوا وتقليدهم ومتابعتهم
اذا اجمعوا دلست اعنى بالعلماء الشريعة فى فتاواه اذا لم يستحلوا ما يفعلون كذلك
ذكره الشيخ الاكمل فى شرح المشارق وعامتهم واما النصيحة لعامة المسلمين

الارشاد

الارشاد الى تعليم ما يجهلونه من امر الدين والحث على احكام الاعتقاد بما يجب
به الايمان والتحذير عن المعاصى والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والشفقة عليهم
والترحم على صغيرهم وكبيرهم وتذكيرهم الاخرة بالموعظة الحسنة والحكمة البالغة قال الله تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة كما فى الاكملية ايضا وفى المواهب والنصيحة
لعامتهم بان يحب من الخير ما يحب لنفسك خير تكره لهم من الشر ما تكره لنفسك و
تعينهم ويمنع عنهم الموذيات حسب الطاقة انتهى كلامه اخرج الطبرانى المرموز له
بقوله طب عن حذيفة ابن اليمانى رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
لا يهتم اى لا يعتنى بامر المسلمين بحسب طاقته فليس منهم اى ليس من
اولى كمالهم ومن لم يصبح ويمسى اى لم يدخل الصباح والمساء ناصحا حال من فاعل
احدهما ناقصان وحذف خبر احدهما اختصارا لله تعالى ورسوله اعاد الجار ايماء
الى انه ينبغى افراد كل نصح يخصه اهتماما به وقدم فى هذه السور على قوله ولكتابه
لانه الحق تبليغا للعباد واقامة دليل نبوته وعكس فيما قبله تفننا فى التعبير
ولامامه ولعامة المسلمين منهم اى ليس من مكمليهم فاعرف يا من قدر ايمانك
لانه من اعظم النعم ولذا قيل انك لو خلقت من اول الدنيا واخذت فى شكر الايمان
والاسلام من اول الوقت الى اخره لما كنت تقوم بذلك لما فيه من الفوز العظيم و
دخول الجنة فمن لم يعرف الى الابد قدر هذه النعمة ولم يشكر عليها يخشى عليه زواله كما
روى عن ابى ح رحمه قال يسلب ايمان ثلثة نفر غالبا الاول من لا يعلم شكر كونه من اهل
الايمان والثانى من لا يخاف من سوء الخاتمة والثالث من يظلم الخلق بغير الحق منه
الموعظة من كتب المبحث الثانى فى غوائل منها الحسد فمنه اى من المبحث
يعرف العلاج للحسد الاجمالى مبسوب اليه بوضة التفصيل وذلك لان المؤمن
الطالب للحق اذا سمع تلك الافات حصل فى قلبه نفرة منه وسعى فى ازالته كما فى الحاشية

لح وهي اى غوائل الحسد ثمانية بالاستقراء الاول افساد الطاعات بالتاثير في ثوابها
اخرج ابو داود المرموز له د عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اياكم
والحسد منصوب على التحريز بعامل محذوف وجوبا لكونه بلفظ اياكم والعطف
ذكره في المواهب وعلل الامر بالالتفات المقدر على طريق الاستيناف البياني بقوله
فان الحسد ياكل الحسنات اى يمحو ثوابها كما تاكل النار الحطب او قال العشب
مكان الحطب ولما كان لفظ الحديث مخالفا لقواعد اهل السنة والجماعة من
عدم حبط العمل بالمعصية وهو احد الامرين اشار الى الاول بقوله والمراد اكل
الاضعاف اذ لا حبط بالمعاصي غير الردة عند اهل السنة وظاهر الاضعاف ليس
يحبط اذ هو ابطال ما هو جزاء العبادة ولو صورة والاضعاف فضل محض ليس
فيها شائبة الجزائية كما في الحاشية والى الثاني بقوله او المراد تادية اى افضاؤه
الى الكفر وهو محبط بالاتفاق وذلك لان الحاسد بسبب حسده سخط قضاء الله
وقدره في خلقه وكره عدله ونعمه التي قسمها لعباده فلا يرضى بحكم الله بل
يتكلم بكلمة الكفر فيبطل حسناته اخرج الترمذي المرموز له بقوله ت
عن زبير بن العوام رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال دب اى تحرك وسار اليكم
داء اى مرض الامم قبلكم حال او صفة لما ان التعريف باللام للجنسية وبين الداء
بقوله الحسد والبغضاء سيما داء الانهماد القلب ذكره ابن الملك وهي الحالقة
بالمهملة والقاف اسم فاعل من حلق الرأس اما بالتخفيف الميم للاستفتاح اى
لا اقول محلق الشعر كالموسى ولكن بسكون النون تحلق اى تزيل الدين
اى الخصلة التي شانها اهلاك واستيصال للدين واستيصال موسى الشعر
في الله لان الممتلاء صدوره حسدا او بغضا لاخيه يكمل محبته ولا يجد
حلاوة الطاعة في قلبه ولا يرضى بقضاء الله تعالى انتهى كلامه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

اربعة

اربعة جواهر في جسم بني ادم يزيلها اربعة اشياء اما الجواهر فالعقل والدين
والحياء والعمل الصالح الغضب يزيل العقل والحسد يزيل الدين والغيبة يزيل العمل الصالح
والطمع يزيل الحياء ذكره الامام الغزالي في احياء العلوم والذي نفسي وفي رواية
والذي نفس محمد بيده اى بقدرته وتصرفه لا يدخلوا الجنة حذف النون
لمناسبة قوله حتى تؤمنوا بالله وبما علم مجيء الرسول به ضرورة وفي نسخة باثبات
النون على الاصل ولا تؤمنوا اى ايمانا كاملا حتى تحابوا اى يحب بعضكم
بعضا الا ادلكم على ما تحابوا اى به وفي رواية الا انبئكم بشيء اذا فعلتموه
تحاببتم قالوا اخبرنا قال افشوا اى اعلنوا السلام بينكم يعني عمومه
من عرفتم ومن لا فانه يزيل الضغائن والحديث اخرجه احمد ومسلم والضياء
المقدسي وقال المنذوري اسناده جيد قيل الحاسد شر من ابليس روي
ان الابليس جاء باب فرعون فقرع الباب واستاذن فقال فرعون من هذا
ابليس انا ثم قال اما لو كنت الها لعرفت من في الباب فقال له فرعون ادخل
يا ملعون فلما دخل عليه قال له فرعون اتعرف على وجه الارض شرا مني ومنك
قال الحاسد ان لي صديقا اجابني الى كل ما دعوته من الشر فقلت
وقد وجدت على حقك فرمني الحاجة فقال يا ابليس ان لجاري
بقرة فامتها فقلت لا قوة لي على ذلك اتريد ان اعطيك عشر بقرة مكانه
فقال لا اريد الا هلاكها فعلمت ان الحاسد شر مني ومنك ذكر الامام في
روضة وفخر الدين في كبيره والثاني من الغوائل العامل بحمله عن الغيبة
الثانية للحسد الافضاء اى الايصال الى فعل المعاصي وبين ذلك بقوله
اذ لا يخلو الحاسد العامل بحسده عن الغيبة للمحسود والكذب عليه والسب
له والشماتة اى الفرح بما يسوءه مما دة وان امكن الخلق في نفس الامر

اخرج الطبراني المرموز له بقو طب عن ضمرة بفتح المعجمة وسكون الميم ابن
ثعلبة انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا اى مدة عدم
تحاسدهم فاذا تحاسدوا زالت الخيرية من بينهم فينبغي للمؤمن ان يترك الحسد
والعداوة والالزام التواضع والمسكنة روى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا اى لا تطلبوا اطلاعا
على خير احد ولا تجسسوا اى لا تطلبوا التطلع على شر ولا تناجشوا اى لا تطلبوا
الرفع والعلو على الناس ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد
الله اخوانا كما في المصابيح وتمامه في كتاب جامع الازهار والثالث من المهالك الثمانية
للحسد حرمان الشفاعة اى كونه من الشافعين اخرج الطبراني المرموز له بقوله
طب عن عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة الاولى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال ليس مني اى من ارباب هداى وطريقي ذو اى صاحب حسد ولا ذو نميمة
اى نقل كلام الناس بعضهم لبعض على وجه الافساد ولا كهانة هى اخبار من المغيبات
الامور ولا انا منه زيادة في التنفير عن كل ثم تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيادة في
التقبيح ذلك قوله تعالى في سورة الاحزاب والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا اى بغير مقتضى للاذى شرعا وغير استحقاقهم له قد نزل في المنافقين
الذين عليا ويسمعونه وقيل زناة يتبعون النساء هن كارهات كما في العيون
فقد احتملوا بهتانا اى بالكذب نجامورهم به واثما مبينا اى بينا بما اذوهم به
وعبر المص بقوله الاية ويجوز رفعها ونصبها اى هذه الاية او اتمها واما جواز
الجر على تقدير الى اخرها فضعيف والرابع من الغوائل الثمانية للحسد دخول
النار اخرج الديلمي المرموز له بقوله ديلم عن عبد الله بن عمر عن انس
رضي الله تعالى عنهما انه اى كلاهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ستة اى ابتداء به لتقدير وصفا
وموصوفا

وموصوفا يدخلون النار قبل الحساب اى تعريفهم اعمالهم بستة اى بسبب
اشياء من المعاصي كل نفر بسبب واحد من تلك الستة كما في الحاشية لح قيل يا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من هم قال الامراء جمع امير ذو امر ولو قصبا بالجور وهو ضد القول
المأمور به من العمل بالشرع الشريف كما في خوارج والعرب بالعصبية اى بسبب
التعصب والتنصر والتعاون وعصبة الرجل من يعصبه وشد ظهره وينصره يقومون
بها حتى يخرقون باداب شرع الشريف كما في المواهب والدهاقين بسبب الكبر
جمع دهقان بالكسر والضم وهو معرب ده حان بمعنى رأس القرية وامرها كما فهم من
القاموس والتجار بضم الفوقية وتشديد الجيم جمع تاجر من التجارة وهي تقليب
المال لغرض الربح بسبب بالخيانة وكتم عيوب المبيع والغش فيه واهل الرستاق
بضم الراء هو السواد والقرى وجزم القاموس بان الرستاق معرب رستا وفيه
الرزداق الصف من الناس وسطر من النخل رسته كما في المواهب بسبب الجهل
بما عليهم من حق الله تعالى وحق العملة والعلماء بسبب بالحسد يعني العلماء
الذين يطلبون الدنيا يحسدون بعضهم بعضا فاذا كان العالم يطلب بعلمه
الاخرة فانه لا يحسد احدا من الناس فاذا تعلم لطالب الدنيا فانه يحسد
كما قال الله تعالى حكاية عن اليهود ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من
فضله يعني ان اليهود يحسدون رسول الله عم واصحابه يقولون لو كان رسول الله
لشغله ذلك عن كثرة النساء كما في تنبيه وهذا الحديث من المعجزات الغريبة
فانه عليه الصلوة والسلام قد اخبر عما في ضمير هؤلاء الاقوام وهم الان على هذه السير والطبايع
والخامس من المهالك الثمانية للحسد الافضاء الى ضرر الغير باى وجه كان
فلهذا اى لاجل افضاء الحسد الى اضرار الغير وهو حرام او لعظم شر الحاسد
اذا حسد امر الله تعالى نبينه عم والامر له يجري على امة لتبعهم له او امر الصالح

للخطاب بالاستعاذة من شر حاسد حيث قال ومن شر حاسد اذا حسد اى
ظهر حسده وعمل بمقتضاه كما في العيون كما امرنا بالاستعاذة من شر الشيطان
بقوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله كما في الحاشية وقال
عليه الصلوة والسلام استعينوا على قضاء الحوائج وفي رواية على انجاح حوائجكم اى من جلب
نفع ودفع ضر بالكتمان اكتفاء باعانة الله تعالى على ظفر بها فان كل ذى نعمة محسود
فاكتموا النعمة عن المحسود اشفاقا عليه وعليكم ولا ينافي ما ذكر الامر بالتحدث
بالنعمة لانه فيما بعد الحصول ولا اثر للحاسد حينئذ اخرجه الطبراني في الاوسط وابن
ابى الدنيا المرموز لهما بقوله طط دنيا عن معاذ مرفوعا وفي الجامع
الصغير للسيوطي خرجه العقيلي وابن عدى والطبراني وابو نعيم في الحلية
والبيهقي عن معاذ والخرائطي في اعتلال القلوب عن عمر بن الخطاب والخطيب
عن ابن عباس والخلعي في فوائده عن علي رضى الله عنه قال ابن ابى حاتم منكر
وابن الجوزى موضوع والعراقي ضعيف قال في التفسير وهو الاوجه كما في
الفتحية والسادس من الفوائد الثمانية للحسد التعب والهم للحاسد من غير
فائدة تعود عليه اذ ما قدر الله تعالى لا يتغير التمنى الحاسد بل مع وزر ومعصية في
صورة ظهور اثره على الجوارح بالتكلم والعمل كما في الحاشية قال ابن السماك بفتح
المهملة وتشديد الميم من التابعين لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد نفس
دائم اى له نفس او ذو نفس دائم استيناف علة المشبه وعقل هائم اى حيران
في ازالة ذلك عنه والهائم الحيران وغم لازم لعدم مفارقة ذلك له يعنى نفسه
نفس دائم وعقله هائم وغمه لازم وفي الاحياء الحاسد لا يخلو ابدا من الغم والهم
اذ لا يزول اعداؤه او واحد منهم في نعم الله تعالى والسابع من المهالك الثمانية
للحسد غم القلب حتى يكاد لا يفهم اى الحاسد عند غليان دعاء الحسد فيه
حكما

حكما من احكام الله تعالى فينطمس بصيرته وتعمى سريرته قال سفيان الثورى
لا تكن حاسدا لاحد تكن سريع الفهم يؤاخذ المعنى من لفظ المخاطب لبقاء
نور القلب غير مشوب بظلمة والثامن من الفوائد للحسد الحرمان من المطلوب
بالحسد والخذلان بالوقوع في معصية فلا يكاد يظفر بمراد ولا يكاد يظفر على
عدو فلذا اى لعدم مقارنة الظفر قيل في ضروب الامثال الحسود لا يسود اى لا
يصير سيد الناس وفيه حكاية مشهورة مذكورة في كتابي جامع الازهار
في الباب الحادى وستون من اراد فليرجع اليه المبحث الثالث من
المباحث الاربعة للحسد في العلاج العلمي والعلاج العملي الاول ان تعلم ان
الحسد ضرر عليك في الدنيا بما تقدم وفي الدين لانه معصية وانه عطف على
ان الحسد لا ضرر فيه على المحسود فيهما اي في الدنيا والدين لانه لا يقدر الحسد
على تغير تقدير الله تعالى بل ينتفع به اي بالحسد فيهما اي في الدنيا والدين
اما ضرره لك في الدين بثوابه لانه الاصم عند الصالحين فلانك بالحسد له تخطئ
قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها العباده وعدله ولستكرت ذلك و
غششت رجلا من المؤمنين وتركت نصيحة الواجب له عليك لانه من عامة
المؤمنين والغش حرام قال عم من غشنا فليس منا والنصيحة لهم واجبة كما
تقدم في الحديث واما ضررك في الدنيا فنعم على عدم سلب نعمته منه
وحزن بقلبك لذلك وضيق نفسي براحة من حسدته فوق ذلك له واما
انه لا ضرر على المحسود فيهما في الدنيا والدين فظاهر وجه ذلك لان النعمة
لا تزول عنه اى عن المحسود بحسدك اى فلا يلحقه ضرر دنيوى ولا
يأثم به اي بالحسد فلا يصيبه ضرر ديني واما انتفاعه اي محسود فيهما
اي في الاخرة فهو انه مظلوم من جهتك والمظلوم مأجور ودعوته

على ظالم مجابة قال عم في اخر حديث ابن عباس رضه واتق دعوت المظلوم فانه
ليس بينها وبين الله حجاب كما قيل ان دعائه قبل ان يرفع يديه مجاب كلاهما
اذا اخرجك الحسد القلبي الى العقل المضر له من غيبته ونميمة ونحوهما والفعل
بالغش والايذاء بالغيبة وهتك ستره وقدح فيه بما لم يبحه الشرع اذ الحرمة
في هذه الحالة متفق عليها ونحوهما من قبايح الذنوب المكتسبة للحاسد عند
حسد فهذه هدايا تهدى بها اليه من عملك الصالح فينتفع بها في الاخرة
ياخذ من حسناتك فان تكن لك حسنات وضع عليك روي عن الحسن
البصري ان رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من الرطب
وقال بلغني انك اهديت الى حسنات فاردت ان اكافيك عليها فاعذرني
فاني لا اقدر ان اكافيك بها على التمام وهكذا روي عن الامام الاعظم كما
في التنبيه والمواهب واما انتفاع المحسود في الدنيا فلان اهم اغراض الخلق مساءة
الاعداء وغمهم كما في الاحياء ان الحاسد لا يخلوا من الهم والحزن والمحنة اذ لا
يذول اعداؤه او واحد منهم في نعم الله تعالى فمثل الحاسد كمن رمى عدوه بحجر فلم
يصب عدوه وعاد الى عينه فاعمته لان الحاسد يريد المحنة لعدوه فحصلت
لنفسه الى هنا كلامه والعلاج العلمي في دفع الحسد ودفعه ان يكلف نفسه
نقيض مقتضاه اي نقيض الحسد النصح فان بعثه اي حسد القلبي على
القدح فيه باللسان كلف لسانه المدح له فيبرأ من الغم وان بعثه على
التكبر عليه احتقارا له الزم نفسه التواضع له عملا لها بنقيض مرادها
والاعتذار اليه مما قد يبدو منه من خلا فيه وان بعثه على كف الانعام
لبغضه له الزم نفسه بما يصعد لها الزيادة في الانعام وان بعثه على الدعاء
عليه لسلب نعمه دعا له بزيادة النعمة التي حسده فيها ليكون ما
يفعله

يفعله ماضيا لا ثم ما سبقه من ارادة الحسد القلبي والله الموفق وبذلك
يعود المحسود صديقا له قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تهادوا فان الهدية تمنع الضغينة اي الحسد وجاء في الحديث اهل
الجنة ثلثة المحسود والمحب له والكاف عنه اي من يكف عنه الاذى والحسد و
البغض والكراهية كما في المشكوة المبحث الرابع من المباحث للحسد
في العلاج القلبي لقلعه رأسا واجتنابه اصلا وهو اي هذا العلاج
يحتاج الى معرفة اسبابه ثم اذ التها اذ المداواة موقوفة على معرفة الداء وسببه
وهي اي الاسباب ستة الاولى التعزز والثاني التكبر والثالث خوف فوت
المقصود والرابع حب الرياسة والخامس حب النفس والسادس الحقد
الاول التعزز بالمهملة والزائين من المحسود على الحاسد ان يترفع وهذا مذموم
ومكروه وهو ان يثقل بضم القاف عليه اي على الحاسد ان يترفع عليه غيره
اياه كان وفسره بقوله فاذا اصاب بعض امثاله المساوين له في الرفعة والاية
كقضاء او حسبه او علما ذاد به عليه او مالا تقدم له عند العامة خاف اي
الحاسد ان يتكبر اي المحسود عليه اي على الحاسد فهو لا يطيق تكبره
لكونه في طبعه ولا تسمح اي لا ترضى نفسه باحتمال صلفه بفتح المهملة واللام
وهو كما في القاموس مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك لكبر او
تفاخره عليه بمساواته له في اصل الرتبة وهذا امر طار فليس غرضه من
حسده ان يتكبر عليه لمساواته له رتبة بل غرضه من اظهار تكبر عليه ان
يدفع كبره ويرضى بذلك المتكبر عليه بمساواته اي مساواة هذا المتكبر
وزيادته عليه من غير تكبر ثم شرع الى تفصيل حكمه بقوله فان اراد اي

للحاسد عدم وصوله الى تلك النعمة او زوالها بعد وصولها مفسدة حال من
النعمة في الاولى او من ضميرها في الثاني وان كان مضافا اليه لما ان المضاف عامل
فيه قبل الاضافة كما في المواهب بالافضاء الى التكبر فليس بحسد لما مر من انه تمنى
عدم وصول النعمة او زوالها عن احد مما له فيه صلاح وهذا المفضي الى الكبر لا صلاح
فيه وان اراد ذلك مطلقا من غير تقييد بالافضاء للتكبر فحسد مذموم لعدم
التيقن بالفساد بكبره عليه لان ذلك موهوم فلا يباح له المحرم المعلوم تحريمه
وامكان التقييد للتمني بعدم الافضاء له فالارادة المذكورة مع عدم التيقن بالفساد
وامكان التقييد دالة على وجود الحسد في القلب فعلاجه تحصيل التواضع لان
التعزز ان يرى الانسان نفسه في مرتبتها شرعا وعرفا فاذا رأها ادنى منها
قليلا ذال لا محالة كما في حاشية خواجه والثاني من الاسباب الستة للحسد التكبر
فان من في طبعه التكبر على انسان لرؤيته انه فوقه واستصغاره له لرؤيته بعين
التصغير واستخدامه فاذا انال نعمة ما خاف اى ذلك المتكبر طبعا ان لا يحتمل لكبره
وخاف ان ترفع عن متابعته وخدمته فيريد زوالها وعلاجه سبق بكف
نفسه عن قضية الحسد بالعمل بضده بمجاهدة لنفسه ومخالفة لها ولانه صار كبرا
علاجه علاجه والثالث من الاسباب الستة للحسد سببية نعمة الغير لفوت مقصود
اى يتسبب عنها فوت مقصود للحاسد وذلك اى هذا السبب مختص بمتزاحمين
على مقصود واحد تتوجه للحصول فان كل واحد منهما يحسد صاحبه
في كل نعمة قائمة به لا مطلقا بل في نعمة يكون زوالها عنه اى عن المحسود عونا
في الانفراد بمقصوده ليظفر به دونه فهذا الحسد اى المحظور يكون الامثال
في الصفات والاحوال والاقران كالضرات اى الزوجات لزوج واحد والاخوة في
بكر وسكون يتقاصون المنزلة في قلب الزوج بالنسبة الى الزوجات والابوين

بالنسبة

بالنسبة للاخوة وتلامذة استاذ واحد بالمعجمة شيخ العلم فتدبر للتقدم عنده
ومريد شيخ واحد في سلوك الطريقة وندماء الملك وخواصه جمع نديم ومنه
الوزراء ووعاظ بلدة واحدة وطلاب ولاية وقضاء وتدريس وتولية
اوقاف او جهة من جهاتها ومآله اى مرجعه حب المال او الرياسة فلذا حسد
نظيره اذا وصل المقام فعلاجه علاجهما علاج الاول سيأتي والثاني سبق
من كماله او همها او غير ذلك كما في الحاشية والرابع من الاسباب الستة
للحسد مجرد حب الرياسة من غير ملاحظة مال او ولاية وبلا سببية نعمة
الغير لفوات مقصوده كمن يريد ان يكون عديم النظير في فن من الفنون
العلمية ويغلب عليه حب الثنا من الخلق فاذا سمع بنظير له في اقصا العالم
اى في بلاد نائية عنه ساءه ذلك واحب موته واحب زوال النعمة التي بها
شاركه اى شارك المحسود للحاسد في المنزلة ظرف لغو متعلق بشاركه من
الشجاعة او علم او عبادة او صناعة او جمال او ثروة بفتح المثلثة وسكون
الراء كثرة ماله والجار مع المجرور في محل الحال بيان النعمة والخامس من
الاسباب الستة للحسد خبث النفس وشحها الشح مثلثة البخل والحرص كما
في القاموس بالخير لعباد الله تعالى واللام بمعنى على اى وان لم يضره اصلا و
استدل لوجوب ذلك بقوله فانك تجد من لا يشتغل برياسة في المصباح رأس
تشخص برأس بفتحتين رياسة شرف قدره فهو رأس والجمع رؤساء
كشريف وشرفاء انتهى اى بشرف وقدره وتكبر وطلب مال الذين هما من
اسباب الحسد اذا وصف عنده حسن حال عبد في نعمة يشق عليه ذلك
اى وصف حسن حاله لخبث طبعه وقبح نفسه واذا وصف له اضطراب امور
الناس وادبارهم وفوات مقاصدهم المطلوبة لهم فرح به مع عدم ضرر

يلحقه من نفعهم ونفع ما يلحقهم من ضررهم فهو لخبثها ابدا في كل
زمن يحبها يحب الادبار للنعم لغيره متعلق بيحب او بالادبار واللام بمعنى
عن ويبخل شحا منه بنعمة الله تعالى على عباده الذين ليس بينهم وبينه عداوة
ولا رابطة في طلب امرها وهذا لكونه ناشئا من الطبيعة اخبث الحسد لانه
يحسد كل احد واعسره ازالة وعلاجا لانه ملكة لنفسه كما قال لانه طبع
وجبلة يكاد اي يقارب يستحيل خبر يكاد في العادة زواله تعسر الخروج
عن مقتضى الطبع وقد قيل اذا سمعت ان جبلا تحول من مكانه فصدق
وان انسانا تحول عن طبعه فلا والله الموفق والسادس من الاسباب
الستة للحسد وهو اخر الاسباب الحقد وهو السادس عشر من افات القلب
المذمومة شرعا والحقد بكسر المهملة وسكون القاف الانطواء على العداوة
والبغضاء كما مر وفيه اي في حق الحقد ثلث مقالات المقالة الاولى في تفسيره
والمقالة الثانية في غوايله والمقالات الثالثة في اسبابه غاير بين المظروف فيه وفيما
قبله وهو المباحث تفننا في التعبير وتلطفا في التقرير لان الكل جديدة لذة المقالة
الاولى في تفسيره وحكمه وهو اي تفسيره ان يلزم نفسه استثقال احد من الناس بسبب
من الاسباب والنفار عنه بكسر النون وتخفيف الفاء النفرة والبغض له وارادة الشر
وهذا التعريف من الاحياء حيث قال اعلم ان اذا لزم كظمه للعجز عن التشفي في الحال
رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا ومعنى الحقد ان يكون قلبه الاستثقال
والبغضة له والنفار عنه وان يدوم ذلك ويبقى وقد قال عم المؤمن ليس
بحقود فالحقد ثمرة الغضب انتهى كلامه قال السيد الشريف في التعريفات
الحقد طلب النفس للانتقام وتحقيقه ان الغضب اذا لزم كظمه للعجز عن
التشفي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا انتهى كلامه وحكمه

شرعا

شرعا ان لم يكن اي الحقد بسبب ظلم من المحقود عليه اصابه اي الحاقد
في ماله وبدنه او عرضه منه اي من المحقود عليه بل بسبب حق وعدل كالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فحقد حرام عليه لانه حقد بما لم يبح الشرع وان
كان اي ان كان الحقد بسبب ظلم اصابه من ظالم فحصل له الحقد كما في الحاشية
فليس بحقد حرام لكونه صاحب الحقد فان لم يقدر بان يكون صاحب من ارذل
الناس والظالم من اشرافهم على اخذ الحق فله التاخير الى يوم القيمة لانه ينتصف
فيه من الظالم للمظلوم وله العفو لا لانه حقه وهو العفو افضل قال الله تعالى
في سورة البقرة وان تعفوا اقرب للتقوى مبتداء وخبر وتعليل اي ترك
بعضكم بعضا حقه اقرب لاجل التقوى اذا الاخذ كانه عوض من غير معوض
عنه او ترك المروة عند ذلك ترك التقوى وفي المباينة ندب الى الانسانية
بينهم لانه تعالى امر كل واحد منهما بالعفو ثم قال تاكيدا لهما ولا تنسوا الفضل
اي التفضل والاحسان بينكم باعطاء كل المهر لها او ترك المراة نصيبها منه
ان الله بما تعملون بصير اي عالم باعمالكم فيجازيكم بها قيل تزوج جبير بن
مطعم امراة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق
بالعفو كما في العيون وقال الله تعالى في سورة الاعراف خذ العفو اي المساهلة
بالناس في الدين ولا تشق عليهم بالكلفة حتى لا ينفروا ومنه قوله عم يسروا
ولا تعسروا وقيل خذ العفو عمن ظلمك كما في العيون قال المحشي امر الله
حبيبه عم بان يأخذ العفو عن الناس وهذا امر لجميع الامة ايضا فلو لم يكن
محمودا عند الله تعالى لما امر به انتهى كلامه الى اخر الاية وامر بالعرف اي بما
ترضه العقل والشرع من الخصال كتقوى الله وصلة الرحم وغض البصر
وحفظ اللسان عما لا يعني صاحبه واعراض عن الجاهلين عليك

من المشركين بما يصدر منهم السوء يعني السوء احلم عنهم ولا تغضب و
هذا قبل اية السيف وقيل اعرض عن السفهاء اذا سفهوا عليكم ولا تقابلهم
بالسفاهات قيل ليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الاية
روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سأل جبرئيل عن هذه الاية فقال جبرئيل عليه السلام
له معناها ان تعطي من حرمك وتعفوا عمن ظلمك وتصل من قطعك
كما في العيون قال الله تعالى في سورة ال عمران والعافين عن الناس الذين يعفون
عمن ظلمهم بعد قدرتهم عليه او عن مماليكم لسوء ادبهم فلا ينتقمون منهم
بل يصفحون ويسمحون طلبا للجزاء عن ذلك من الله تعالى الى اخر الاية والله
يحب المحسنين واللام فيه للجنس اي يحب كل محسن من الاحرار والمماليك
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينادي مناد يوم القيمة اين الذي كانت اجورهم
على الله تعالى فلا تقوم الا من عفا كما في تفسير العيون ايضا وقال الله تعالى
في سورة النور وليعفوا اي ليتجاوزوا عن خطاياهم وليصفحوا اي
ليعرضوا عن ذنوبهم فالمعنى لا يحلفوا على ان لا تحسنوا اليهم ولا تعطوا
فيه فليعودوا عليهم بالعفو والصفح الا تحبون ان يغفر الله لكم اي اذا
عفوتم فقال ابو بكر بلى احب ان يغفر الله ورد الى مسطح نفقته الى اخر الاية
والله غفور رحيم اي يغفر ذنوب المؤمنين ويرحمهم كما في تفسير الشيخ
واخرج مسلم والترمذي المرموز لهما بقوله م ت عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال ما نافية
ومن للتبعيض او للتبيين او زيادة اي ما نقصت صدقة بعض مال
او شيئا من مال او مالا بل يزيد اضعاف ما يعطي منه في الدنيا بالبركة فيه و
دفع المفسدات عنه وفي الاخرة باجزال الاجر ذكره المواهب وابن الملك

وفي

وفي ما زاد الله تعالى عبدا بعفو الباء للسببية اي بسبب ان يعفو ذلك العبد
عمن ظلم عليه مع قدرته على الانتقام الا عزا اي زاد عزا ورفعة في الدنيا فان
من عرف بالعفو عظم في قلوب الناس او في الاخرة بان يعظم ثوابه او فيهما
كما في المواهب وابن الملك وما تواضع عبد من المؤمنين رقا وعبودية وانقيادا
لامره واجتنابا لنهيه تعالى الا رفعه الله تعالى في الدنيا والاخرة والحديث فكره
احمد ايضا فكان على المصنف ذكره صرح كما في المواهب وان قدر عطف على قوله
فان لم يقدر على اخذ الحق اي ان قدر على اخذ الحق حالا فله العفو ايضا
كما له الاخذ وهذا اي العفو القادر افضل من الاول العفو الاول لعجز ذلك
عن الاخذ حالا او افضل من الانتصار وفي نسخة الاستنصار وفيما ياتي اي استيفاء
حقه من غير زيادة عليه وهو العدل المفضول لانه باستيفاءه قد اخذ ما كان له
فلم يبق له منه ما يجازى وهو مفضول للعفو لكن قد يكون الاستنصار افضل
من العفو عن المذنب بعارض يرجحه عن العفو مثل كون العفو لجهله سببا
لتكثير ظلمه لتوهمه ان عدم الانتقام منه للعجز وكون الاستنصار سببا
لتقليله لانه يخشى ان يجازى لفعله فيكف عنه او هدمه اي ترك الظلم رأسا
او نحو ذلك من المرجحات وان زاد في الاستنصار على حقه فهو جور اي افراط
الانتقام وظلم اي اخذ زائد على الحق قال الله تعالى في سورة الشعرا ولمن انتصر
اي اقتص بعد ظلمه اي ظلم الظالم اياه او بعد ظلم المظلوم فاولئك اي المنتصرون
ما عليهم من سبيل اي عيب ولا طعن انما السبيل على الذين يظلمون الناس
اي يبتدؤنهم بالظلم ويبغون اي يطلبون في الارض تكبرا بغير الحق اولئك
لهم عذاب اليم وجيع ولمن صبر من مظلمه ولم يقتص صاحبه وغفر
اي تجاوز عنه وفوض امره الى الله تعالى ان ذلك اي صبره وتجاوزه عنه

لمن عزم الامور اى من معروفاتها التى امر الله تعالى بها على سبيل الندب
كما فى المواهب العيون وهذا هو المراد من قوله الى الامور فتأمل وقال
الله تعالى فى سورة المائدة ولا يجرمنكم اى يحملنكم شنآن قوم اى بغضائه
وهم الكفار على ان لا تعدلوا بل الزموا العدل مع العدو والصديق كما فى المواهب
المقالة الثانية المتعلقة بالحقد فى غوائله اى الحقد وهى احدى عشر ضرر
شماتة هجر التصفاد كذب غيبة افشاء السر استهزاء منع ايذاء منع حق
منع مغفرة ذكر المص فى حاشية الاول الحسد والثانى الشماتة بما اصابه من
البلاء الفرح والسرور والضحك به اى بما اصابه منها وهى اى الشماتة المذكورة
الامر الرابع عشر من افات القلب اخرج الترمذى المرموز له بقوله ت
عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تظهر الشماتة اى السرور
باخيك اى بمصيبة فيعافيه الله منها بفضله ويبتليك بذلك جزاء لما
عليه يعنى لا تكن منك اظهار الشماتة بما اصاب اخاك المسلم من البلاء فعافاه
الله تعالى اياه وابتلاه اياك كما فى الحاشية فالفرح بمصيبة العدو مذموم جدا لانه
فرح بما يؤذى المؤمن خصوصا اى خص خصوصا اذا حمله اى المعصية الواقعة
بالمصاب على كرامة نفسه وعلى اجابة دعائه بالبلاء بل الواجب عليه ان يخاف
اى الحاقد ان يكون حصول ذلك المذكور مكرا له بالداعى وان يحزن لما اصاب
لان المؤمن كالنفس الواحدة ويدعو بازالة بلائه عنه وان يخلفه الله اى يعطيه
خلفا خيرا مما فات عليه من اهل ومال الا ان يكون اى المصاب ظالما للناس
فاصابه بلاء يمنعه من الظلم فلا يحزن لكونه ملجئة له من الظلم ولا يكون لغيره من
الظلمة غيرة يعتبرون منه اى الاتعاظ ونكالا يمنعهم عن مفارقة الظلم فيفرح
اى حين كون المحقود ظالما بزوال الظلم المرتب على حصول البلاء لا على نفسه والثالث

من

من الفوائد للحسد هجره اى المحقود عليه وعداوته وهو ما ذكر الامر الثامن
عشر من افات القلب اخرج ابو داود المرموز له بقوله د عن ابى هريرة
انه صلى الله عليه وسلم قال لا يحل اى لا يجوز لمؤمن المراد به ذو الايمان فيشمل الذكر
او ذكره لكونه الغالب فلا مفهوم للقيد فتأمل ان يهجر مؤمنا يقاطعه ويترك الكلام
ويعرض فوق ثلث من الايام واغتفرت الثلث لكونها مفهوما من الحديث عند
من يقول بمفهوم المخالفة وانما عفى عنها فى الثالث لان الآدمى مجبول على الخلق
والغضب كما فى ابن الملك فاذا مرت به ثلث وهجره فيها فليلقه وجوبا لقطع الهجر
وليسلم عليه فيخرج به من الهجر فان رد اى المسلم عليه السلام عليه اى على البادى
بالسلام فقد اشتركا فى الاجر للسلام وهو عشر حسنات لما روى انه عليه الصلوة والسلام من
قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون
حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلثون حسنة وهذا
نهاية السلام وان لم يرد عليه لقوة حقده فقد باء اى رجع ذلك الابى بالاثم اى بذنب
ترك الواجب عليه وزاد اى ابو داود فى رواية فمن هجر فوق ثلث دخل النار اى
ان عوقب والا فالله تعالى غفر ذلك وهذا اى خطر الهجر فوق الثلث محمول على الاجل
الدنيا واغراضها واما الهجر الحاصل لاجل الاخرة والمعصية والثلاث بيان امر
بمعروف فلم يأتمر به ونهاه عن المنكر فلم ينته عنه فهجره لذلك جائز بل مستحب
لانه بغض فى الله لما روى ان افضل الاعمال الحب فى الله والبغض فى الله فتأمل
من غير تقدير بايام بل ما دام به الداعى الى الهجر لوروده عن النبى صلى الله عليه وسلم فقد
هجر الثلثة المتخلفين فى غزوة تبوك وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة
الربيع وامر بهجرانهم خمسين يوما كما ذكره ابن الملك فى شرح المصابيح فهجروا
حتى تاب الله عليهم وكذا يجوز للوالدين ان يغضب على ولده وللزوج على زوجته

والسيد على عبده ثلثة ايام التأديب لانه عليه السلام هاجر على زوجاته وتركهن
شهرا واعتكف في المسجد كذا ذكره زين العرب وقد هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
زوجته زينب اكثر من شهرين لما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها اعتل بعير لصفية هي
هي زوجة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعند زينب فضل ظهر اى دابة زائدة قدر حاجة فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لزينب اعطيها بعيرا فقالت انا اعطي تلك اليهودية اى كان ابو
صفية يهوديا فغضب عم فهجرها اى تركها ولم يدخل بيتها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر
كما في المصابيح والمطالع وعن الصحابة فانهم هجروا الاجل الاخرة والتاديب والتهذيب
فلو لم يكن مشروعا بهذه النية لما فعل افضل البشر عم واصحابه رض والرابع من
غوائل الحقد استصغاره اى المحقود عليه وهو التكبر وقد مر والخامس من الغوائل
للحقد افضاؤه اى الكذب منه عليه لبغضه والسادس افضاؤه الى غيبة والسابع
الى افشاء السر اى افشاء الحاقد سر المحقود الذى ذكره في حال الصداقة والثامن
الى الاستهزاء به فيسخر به اذا دعا والتاسع الى ايذائه اى المحقود عليه بغير حق
وهذا تعميم بعد تخصيص او ايذائه باكثر منه اى اكثر مما يستحقه جناه والعاشر
الى منع حقه من صلة رحم ان كان بينهما قرابة وقضاء دين بعد مونة ورد مظلمة
ان كان المحقود مظلوما بسبب من جهته كما في الحاشية والحادي عشر من غوائل
الحقد وهو اخر الغوائل له منعه اى منع الحقد عن الحاقد عن مغفرة صاحبه اى
من قام به الحقد اخرج الطبراني في الكبير والاوسط المرموز لهما بقوله طكط
عن ابن عباس رضى انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلث من خصال المذمومة
من لم يكن فيه واحدة منهن فان الله تعالى يغفر ما سوى ذلك الثلث من الذنوب لمن يشاء
اى لا يعاقب على ذنبه احدها من مات لا يشرك بالله شيئا من الشرك جليا او
خفيا او شيئا من المعبودات والحال مقارنة للموت فلا عبرة شرعا بما تقدم
ولم

ولم يكن عنده والثاني من لم يكن ساحرا اى عاملا للسحر متمرا فيه كما يدل
له وصفه بقوله من السحرة بفتحات جمع ساحر اعلم ان السحر كفر ان رأى التأثير
من نفسه ومعصية كبيرة ان رأى بخلق الله عقيب مباشرة الاسباب كما في
الحاشية والثالث من لم يحقد على اخيه اى المؤمن واما الحقد على الكفرة ولو ذمة
لكفرهم فغير مانع منها كما في المواهب واخرج الطبراني في الاوسط المرموز له
بقوله طط عن جابر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال تعرض الاعمال
اى اعمال الاسبوع على الله يوم الاثنين والخميس فمن هو مستغفر اى طالب للمغفرة
فيغفر بالبناء لغير الفاعل للعلم به ومن هو تائب فيتاب عليه اى يقبل توبته و
يرد اهل الضغائن جمع ضغينة من ضغن صدره ضغنا من باب تعب حقد والاسم
الضغن والجمع اضغان كحمل واحمال كما في المواهب لضغائنهم لسببها حتى اى الى ان
يتوبوا من الضغائن ففيه ان الحقد لغير الله تعالى مانع من غفر الذنوب وقبول
التوبة وذلك شوم اخرج الطبراني في الاوسط المرموز له بقوله طط عن
معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يطلع الله بتشديد المهملة افتعال
من الطلوع قلبت تاؤه طاء اى ينظر الله اليهم بعين العناية والرحمة الى جميع خلقه ليلة
النصف من شعبان من غروب الشمس الى طلوع فجرها فيغفر لجميع خلقه الا المشرك
فلا يغفر له لاشراكه به او مشاحن هو معاد اخاه لغرض دنيوى وحمل الاوزاعى على الرافضة
لانهم واقبح انواعه وفي القاموس والمشاحن المذكور في الحديث صاحب البدعة
التارك للجماعة وقد جاءت ذنوب عديدة تمنع من المغفرة تلك الليلة بينتها في
كتابي جامع الازهار وفي رواية للبيهقي المرموز له بقوله هق عن عائشة
رضى الله تعالى عنها ويؤخر بالبناء الفاعل اى الله تعالى او لغيره اى يؤمر الموكل بهم من الملائكة
بان يؤخروا اهل الحقد كما هم على ما هم عليه من الذنوب بلا غفر المقالة الثانية

في سبب الحقد وهو الغضب فانه اي الحقد اذ الزم كظمه اي كظم الغضب لعدم
المواخذة به بسبب عجزه عن المغضوب عليه لكونه قويا منه عن التشفي اي عن
الانتقام عنه في الحال لغلبة منه رجع الى الباطن اي عاد الغضب الى باطنه واحتقن
اي اجتمع فاستتر في الباطن واحتبس فيه دعاء الى الحقد فصار حقدا بعد ان كان
غضبا معروضا للزوال وفيه اي في الغضب خمس مقامات غاير بين العدد
لما مر المقام الاول في تفسير الغضب واقسامه والمقام الثاني في علاج علمي
علي والمقام الثالث في علاج العملي بعد هيجانه والمقام الرابع في العلاج العقلي
والمقام الخامس في الحلم كما ذكره المص في حاشيته المقام الاول في تفسير الغضب و
اقسامه اعلم ان الغضب شرعا وهو غليان دم القلب اي حركة الدم الرقيق
في القلب دفعة لدفع اي عند دفع الموذيات عنه قبل وقوعها كما اذا احتمل
عليه انسان ولطلب التشفي عطف على الدفع للموذيات اي حصول شفاء
القلب بالانتقام من الجاني عليه والانتقام بعد وصولها اي الموذيات لبس بمذموم
خبر ان في قوله ان الغضب وهو غليان دم القلب جملة معترضة بين اسم ان وخبرها
فتدبر بل هو امر لازم لئلا تطؤه الاقدام لان به حفظ الدين والدنيا من ارباب
الفساد ومنه اي من الانتقام بميزان العدل الشجاعة الممدوحة عقلا وشرعا
وعرفا اي لكل من يهذه الاوجه وانما المذموم طرفاه تفريطه بدل من طرفاه
وهو نقصانه وقلته وضعفه اي ضعف فيه المسمى بالجبن وهو اي الجبن
الامر التاسع عشر وذلك الاشارة اليه للاستعانة لقوله مذموم جدا
قويا لانه يثمر بضم التحتية وسكون المثلثة اي ينتج عدم الغيرة على الحرم زنا
او يثمر وينتج قلة الحمية غاير بين اللفظين تفننا على الزوجة والاقرباء وينتج
احتمال حسده اي زيادة النفس ورذالتها وينتج احتمال الذل والضيم لما

في المصباح

في المصباح ضامه ضيما مثل ضاره ضيرا وزنا ومعنا في غير محله والخور بفتح المعجمة
والواو الضعف والمهانة والسكوت بالفوقية اي عن الكلام وبالنون اي عن الانكار
عند مشاهدة المنكرات رعاية لمباشرها او تعظيما له وليس ذلك من الحياء كما
قدمنا قال الله تعالى في سورة التوبة محرضا على الشجاعة وليجدوا اي الكفار
فيكم غلظة اي شدة في القتال وصبرا وقال الله تعالى في سورة النور بعد ما امر
بجلد الزاني والزانية نهيا عن اخذ الرافة والشفقة بهما في دين الله تعالى
ولا تاخذكم بهما اي بالزاني والزانية رافة اي شفقة ورحمة لان حق الله اولى
واهم في دين الله ظرف لغو اي لا ترافوا في دين الله بالمحدود بالحد الذي
امر الله تعالى فالله اولى لعباده فتامل وقال الله تعالى في سورة الفتح محمد والاصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشداء على الكفار بالغلظة لا يرحمونهم لانهم اعداء رحماء اي متحابون
في الله بينهم الاشداء جمع شديد والرحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون
على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين قاضي اخرج البيهقي والطبراني في الاوسط المرموز لهما بقوله
هق طط عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خيار امتي احداؤهم اي اشدها
حدة هي ما يعتري الانسان من الغضب يعني خير امتي ما كانوا كالحديد في
الصلابة فيما يخالف الشرع وسعواردة كما في الحاشية واخرج الطبراني من حديث
ابن عباس مرفوعا الحدة تعتري خيار امتي واخرج الديلمي في الفردوس
من حديث انس مرفوعا الحدة لا يكون الا في صالح امتي كما في المواهب وقد
مر ما ورد من الحديث في الغيرة اي في حق وجوب غيرة المؤمن لنفسه ورد به
الاحاديث منها حديث سعد بن عبادة حيث قال كلا ان كنت لاعالجه
بالسيف الحديث فتذكرها كما في الحاشية فينبغي له اي للجبان ان يعالج نفسه

ليتنفر عنها بايقاعه ذكر الضمير باعتبار المعالج وفي نسخة بايقاعها وهو ظ فيما
يخاف بطبعه وينفر منه لخوفه بتكلف متع بعد اخرى الباء متعلق بايقاعه
وباسماعه عطف على ايقاعه غوائل الجبن السابق بعضها وفوائد الشجاعة
ليتشوق اليها وتذكيرها اى فوائد الشجاعة مرارا وكرارا بكسر اولها جمع مرة
وكرة حتى يزول اى الجبن عنه بمزاولة اسباب ضده يقوى غضبه من الاقدام
على الاعداء وافراطه بدل من طرفاه اى وانما مذموم افراطه وزيادته وغلبته وزعته
وشدته المسمى بالتهور وهو اى التهور الامر العشرون من الامور القلبية ويثمر الحدة
والعنف بضم المهملة ضد الرفق وضده الحلم بكسر المهملة مصدر حلم بالضم صفح وستر
فهو حليم كذا في المصباح وهو ملكة الطمانينة اى كيفية راسخة في النفس باعثة
على الصمانية والسكون عند تحقيق محركات قوة الغضب كما في الحاشية
وعدم هيجانه الا بسبب قوى وتمكن دفعه عطف على ملكة الطمانينة عنده اى الحكم
بلا تعب للملكة القائمة به ويثمر اللين والرفق خلاف العنف والتهور مرض
عظيم الضرر لانه هجوم على الارض غير روية صعب العلاج لانه ملكة والخروج
عنها بعد تمكنها صعب فلابد لعلاجها من شدة المجاهدة والتشمر كناية
عن مزيد الاقبال على ذلك والسعى فيه ليحصل المراد من ذلك الداء باربعة اشياء وعلاجه
بالعلم اى بالعلاج العلمى والعمل اى العلاج العملى وازالة السبب اى العلاج بازالة
السبب وتحصيل الضد فلنبين كل واحد منها من الاربعة بمقام من الكلام على حدة
بانفراده مصدر وحد حذف فاؤه عوض عنها الفاء اخره المقام الثانى في العلاج
العلمى الذى هو اول العلاجات وهو نافع قبله اى قبل التهور بالوقوع عنه
وحين الهيجان بالانفصال منه بالتذكر متعلق بالعلاج او التذكير اى تذكير
الغير افات التهور وفوائد الكظم بالغضبان ان لم يشتد جدا والا بان اشتد كذلك

حتى

حتى ما بقي لصاحبه لنا فلا يفيد اى التذكير بل قد يضر ويكون لغلبة غضبه وشدته
لهيه كالوقوع با كلما يصيبه وهو اى العلاج معرفة افاته اى الغضب والتهور
وفوائد كظم الغيظ مع القدرة على العمل مقتضاه اما افاته فاربعة الاول والاولى
الاولى وكذا فيما يأتي فتدبر افساد رأس الطاعات وهو الايمان اخرج البيهقي و
والطبراني المرموز لهما بقوله هق طب عن بهز بفتح الموحدة وسكون
الهاء وبالزاى ابن حكيم عن ابيه حكيم عن جده وهو معاوية ابن صيده
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الغضب مر تعريفه يفسد الايمان لما يقع المؤمن
عنده مما يفضي للكفر كما سيأتي افاده كما يفسد الصبر وهو بفتح المهملة وكسر
الموحدة في الاشهر وسكونها للتخفيف لغة قليلة قال بعضهم لو سمع في السعة
وحكى فيه ثلث لغات وهو الدواء المر كذا في المصباح العسل بابطال
حلاوته وارادة حرارته المراد في هذا الحديث من الغضب الغضب فيما لا
ينبغي من اعراض الدنيا واعراضها او صدوره القيدين التهور وكثيرا
مفعول مطلق او ظرف ما مزيدة للشيوع يطلق بالبناء لغير الفاعل
الغضب عليه اى التهور من اطلاق السبب على المسبب مجازا مرسلا او للتلازم
لا على اصل الغضب المعرف بما سبق وجر المصنف على ان علاقة اطلاقه على
التهور اللازم فقال لما مر انه امر لازم له فيكون من اطلاق الملزوم
وارادة اللازم والحال قد صدر اى الغضب المحمود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا
عند محله بقدر ذلك الذنب وحسبه قوة وضعفا وقلة وكثرة فلو كان
اصل الغضب مفسد المحاصد بر عن سيد المرسلين فانه ع م كان يغضب
حتى تحمر وجنتاه ويقول اللهم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر فايما
مسلم لعنته او ضربته فاجعلها منى عليه وزكوة وقربة تقربه بها اليك

يوم القيمة وكان يقول الغضب لا يخرجني عن الحق وقال الامام اليافعي في
في النشر العطر روينا في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انه دخل رجلان على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فكلماه بشيء لا ادري هو فاغضباه فلعنهما وسبهما فلما خرجا
قلت يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعنتهما وسببتهما قال او ما علمت ما شارطت عليه ربي
قلت اللهم انما انا بشر فاي المسلمين لعنته او سببته فاجعله له زكوة واجرا
قال الامام الشافعي رح من استغضب فلم يغضب فهو حمار انتهى ووجه
افادة الايمان المذكور في الحديث انه كثيرا ما يصدر عن شدة الغضب
للحار بالغضبان قولا او فعلا يوجب الكفر ولذا امر الانسان عنده بالاستعاذة
بالله من الشيطان الرجيم على ما يجيء تحقيقه والثاني من افات التهور
خوف المكافات اي المجازات له على تهوره من الله تعالى فان قدرة الله عليك المتهور
اعظم من قدرتك على هذا الانسان الذي انتقمت منه من غير مقتضاه او به مع زيادة
على قدر جرمه فكذا ذنبك على الله تعالى اعظم من ذنبه عليك فلو امضيت اي
عملت بمقتضاه غضبك عليه اي على مغضبه بالانتقام منه لم تأمن ان
يمضي الله تعالى غضبه عليك يوم القيمة ولات حين مناص والثالث من افات
التهور حصول العداوة بين الغضبان والمجني عليه فيتشمر اي يجتهد العدو
الذي تهورت في جانبه لمقابلتك اي لمقابلة تهورك بتهور منه كذلك بالمقالات
الصادرة والافاعيل المهلكة وقال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والسعي في هدم
اغراضك بابطالها والشماتة بمصايبك اي الفرح والسرور بما اصابك
من البلايا والمحن كما في الحاشية فيشوش ذلك العدو عليك معاشك
بما يخشى سوء معاملة لك ومعادك اي اعمال الاخرة فلا تتفرغ للعلم
ولا للعمل الشاغل عن ذلك عن كل منهما والرابع من افات التهور قبح

صورتك

صورتك عند الغضب بانزعاج البدن وانتشار الدم في ظاهر البشرة و
مشابهتك للكلب الضاري اي المجترئ على اذى الناس الحريص على العض
المعتاد له والسبع العادي بالبطش والقهر وكل من ذلك قبيح واما فوائد
كظم الغيظ وهو الثاني من طرق العلاج فبعضها الاولى فبعض الاول اعداد
بكسر الهمزة اي تهيئة الجنة له قال الله تعالى في سورة ال عمران وسارعوا الى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين
ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ طلبا لمرضات الله مع القدرة
على التنفيذ والعمل بمقتضاه حواجه والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
وكظم الغيظ والعفو عن الناس من اسباب الجنة لصاحبها والثاني من فوائد
كظم الغيظ التخيير اي اباحة في الحور العين الحور بضم المهملة جمع حوراء والعين
بكسر المهملة واسعة العين كما في الديباجة اخرج ابو داود والترمذي
المرموز لهما بقوله دت عن سهل بن سعد الانصاري الساعدي رضي
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كظم غيظا اي كف عن امضائه مع تمكنه كما قال
وهو يستطيع ان ينفذه بالذال المعجمة جملة حالية من فاعل كظم كمن غضب
على عبيده والجواري والتلاميذ وغير ذلك ممن له قدرة على ضربه وقيده
كما في الحاشية دعاه الله تعالى تشريفا له يوم القيمة على رؤس الخلايق ويزيد
كرمته حتى يخيره في اي الحور شاء فيختار منهن ما شاء وروى ميمون
بن مهران ان جاريته جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرق عليه فاراد ميمون
ان يضربها فقالت يا مولاي استعمل قول الله تعالى والكاظمين الغيظ قال قد
فعلت فقالت اعمل بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك
فقالت الجارية والله يحب المحسنين فقال ميمون احسنت اليك فانت حرة

لوجه الله تعالى كما في التنبيه والثالث من فوائد كظم الغيظ دفع عذاب الله تعالى
عنه اخرج الطبراني في الاوسط المرموز له بقوله طط عن انس رضي الله عنه
انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من دفع غضبه بعد الجري على مقتضاه وهو
قادر على الانتقام دفع الله تعالى عنه عذابه مكافاتا له على كظم غيظه وقهر نفسه
وتتمة الحديث ومن حفظ لسانه ستر الله عورته والرابع من فوائد
كظم الغيظ عظم الاجر بتكثيره وتشريفه اخرج ابن ماجه المرموز له بقوله
هج عن عبد الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من
جرعة اعظم اجرا اكبر ثوابا واسنى مقاما عند الله تعالى عديته شرفا من جرعة
غيظ الاضافة بيانية كظمها عبد ابتغاء وجه الله تعالى شبه جرع غيظ ورده
لباطنه بتجرع الماء وبواجب جرعة يتجرعها العبد الى الله تعالى نفه عن التشفي
كما في المواهب والخامس من الفوائد لكظم الغيظ حفظ الله تعالى من البلايا
كما حفظ اخاه من تشفيه منه والسادس رحمته تعالى بارادة الاحسان او فعله
مجازا مرسلا لاستحالة ارادة الحقيقة والسابع من فوايد كظم الغيظ محبته تعالى
والمراد منها غايتها من التوفيق او الرضا وحسن الثناء في عالم الملكوت اخرج
الحاكم في المستدرك المرموز له بقوله حك عن ابن عباس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلث خصال او خصال ثلث من كن فيه اي اجتمعوا
فيه آواه الله اي ضم الله والافصح في المتعدي المد قال الله تعالى واوينا هما الى
ربوت وفي القاموس القصر قال الله تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف في كنفه اي
رحمته وحمايته وهذا كناية عن كونه في حفظ الله تعالى وحمايته وان
يكن كناية عن هذا فحقيقته لا يتصور في حقه تعالى والكنف يستعمل في الخيمة
اكثر بالكما في الحاشية نسم والاضافة اضافة تشريف وتكريم وستر عليه

ماجناه

ماجناه من ذنوبه وعيوبه في الدنيا برحمته الباء صلة ستر يعني ستر عليه
ذنوبه ولم يؤخذ به بمنه وكرمه وادخله في محبته اي اذ با بها احدها من اذا اعطى
بالبناء للغير الفاعل ليعم كل معط سواء كان حقيقيا وهو الله تعالى او صوريا وهو
من جرى على يده العطاء يعني اذا اعطى نعمة اسم من نعم الله تعالى او نعمة من
الصدقة من العبد شكر اي النعمة الواصلة منه واذا قدر على تنفيذ الغضب
والعمل بمقتضاه غفر للجاني عليه وثالثها اذا غضب على وزن علم فتر سكن
غضبه بما علم من افاته اعلم ان اعلى المراتب الحلم اي عدم الغضب بشيء من اسبابه
ثم العفو مع الكظم في الحال بل بعد ساعة على وفق الشرع الشريف كما في الحاشية
هذه الفوائد السبع السابق ذكرها المجرد الكظم واما اذا عفى معه اي مع الكظم
فثوابه اكثر عددا واعظم اجرا وشرفا فانك اذا عفوت مع عجزك واحتياجك
لان كل مخلوق عاجز والله تعالى غني عن العالمين فالغني عن العالمين
فالغني بالعفو اولى من عاجز كما قال الله تعالى القادر الغني اولى ان يعفو عنك
مع قدرته وغنائه ويدل عليه اي ما ذكر من بعد الفاء قوله تعالى في سورة النور
وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم فالجزاء من جنس العمل ولذا
قال الصديق كما مر عنه بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي وفي الحديث المرفوع
كما تدين تدان المقام الثالث في العلاج العمل للغضب بعد الهيجان ليسكن وهو
اربعة اشياء الاول التوضؤ اي فعل الوضوء واخرج ابو داود المرموز له بقوله
د عن عطية رضي الله عنه كان عليه تعيينه بنسبة فان المسمى بعطية من
الصحابة نحو العشرة هذا عطية بن عروة العوفي السعدي صحابي بعد
في الناعدين وقد سكت عليه ابو داود فالحديث صالح وقد اخرج احمد
ايضا كذا في المواهب انه قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الغضب خلق

من الشيطان اى هو المحرك له الباعث عليه ليقع الاذى فان الشيطان اى
ابليس خلق من النار لانه ابو الجن ومنهم الذين قال فيهم خلق الجان
من مارج من نار وقال الله تعالى والجان خلقناه من نار السموم وكان الشيطان
اعبد الملائكة فعصى فجعل شيطانا كما فى الفتحية وانما يطفى النار بالماء فى الاعم
الاغلب فاذا غضب احدكم فليتوضأ ندبا وضوءه للصلوة وان كان على وضوء
والثانى الجلوس ان كان قائما والاضطجاع لئلا يحصل منه فى حال غضبه ما يندم
عليه فان المضطجع ابعد من الحركة والبطش من القاعد والقائم اقول لعله اراد بر
التواضع والخفض لان الغضب نشاء من الكبر والترفع والله تعالى هو الموفق قال
المحشى للجواهر فعلم من هذه الاحاديث الشريفة ان للتوضى وتغيير الهيئة و
الاستعاذة والدعاء المخصوص نفعا فى دفع الغضب باذن الله تعالى انتهى كلامه
اخرج ابو داود المرموز له بقوله د عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه انه قال
قال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس ندبا
فان ذهب عنه بجلوسه الغضب فذاك اوفيها ونعمت والا ان فان لم يذهب
بعد الجلوس فليضطجع على جنبه لان القائم متاهب للانتقام والقاعد
دونه والمضطجع دونهما والثالث من علاج العلم الاستعاذة اى التحصن
بالله تعالى من الشيطان الرجيم اخرج البخارى ومسلم المشار اليهما بقوله
خ م عن سليمان بن صرد بضم المهملة وفتح الثانية صحابى رضى الله عنه
انه قال استب اى اتشاتم رجلان عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن عنده فبينهما
ما كافه لبين عن الاضافة سبب احدهما صاحبه بصيغة المفعول حال من مغضبا
الفاعل قد احمر وجهه حال مترادفة منه او من ضمير مغضبا فيكون متداخلة
وبينهما ظرف لغو فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى لاعلم عدد المؤكدات لانكار المخاطب
بذلك

بذلك كما سيأتى عنه كلمة المراد بها الجملة المفيدة لو قالها لذهب عنه الذى
يجد الجملة الشرطية ح فى محل النصب صفة كلمة او بدل من قوله لو قالها الى اخره
قوله لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد حذف اللام من
جواب لو تخفيفا والرابع من العلاج العملى للغضب دعاء مخصوص لدفع ذلك
اخرج ابن السنى الدينورى المرموز له بقوله بالمهملة والنون المشددة عن عائشة
رضى الله عنها انها قالت دخل علينا النبى صلى الله عليه وسلم وانا غضبى جملة حالية من المجرور فاخذ
بطرف المفصل بكسر اوله وفتح ثالثه من انفى فعركه اى دلكه ثم قال يا عويش
تصغير عائشة ترحيم قولى اللهم اغفر لى ذنبى واذهب غيظ قلبى الناشئ منه
بذلك الغضب واخرجنى اى احفظنى وارحمنى من الشيطان اى من ولوله المقام
الرابع فى العلاج القلعى بالقاف والعين المهملة بينهما اى الذى يقطع الداء من اصله
وهو عن هذا العلاج يكون بازالة السبب وهو اى السبب الحرص على الجاه و
التكبر والعجب مرفوعان عطفا على الحرص وصاحب احد هذه الثلثة الاحوال
يغضب بادنى شئ يوهم اى يوقع فى الوهم نقصا فيه وان لم يكن فى نفس الامر
مما بيان لشئ لا يغضب به غيره عادة لعدم النقص فيه وعلاجها اى
علاج هذه الامراض الثلثة ما سبق والمزاح عطف على الحرص اى السبب من
اسباب الغضب المزاح لما قوله منع حقه والهزل ضد الجد والهزل اى الاستهزاء
والتعيير هو الحاق العارية والممارات اى المجادلة فى امرها والمضادة والظلم
هو الخروج عن الحد بالقول كالكذب عليه هو الاخبار عنه بما لا فى الواقع و
والغيبة الوقوع بما يكرهه والنميمة والشتم والظلم عليه بالفعل كالضرب
واخذ المال منه عدوانا ومنع حقه الذى له عليه بوجه شرعى وهذه الاشياء
اى كل منها تورث الغضب لاكثر الناس بخلاف الاقل وهو الحكم فعليك

الاجتناب منها اى مجموعها ومن كل فرد من افرادها مع صاحبك لئلا تفضيه
بمداخلة شىء منها الان تيقن تحمله كما كان لما يصدر منك لمحبته لك و
حمله محمد الضيم فلا باس ح بما حل اى بالامر الجائز قليلا كما كان يفعله م
من قليل الممازحة مع اصحابه ولا يمزح ولا يقول الا حقا هذا فى صدور ما ذكر
منك لغيرك واما اذا صدرت هذه عن غيرك فيك فعليك الحلم والعفو لما تقدم
من الايات الواردة فى طلب ذلك فان لم تقدر على العفو والحلم لكون طبعك
بخلاف فعليك الصبر اى حبس النفس على تكره من التجاوز والكظم ترك
الانتقام مع القدرة عليه والانتصار بقدر الظلامة اى الاخذ بقدر الطاقة
وان لم تقدر على الصبر والكظم فلا تذهب ولا تجلس فى مظان التكلم بوايقها
وان وقعت فى المواقع المذكورة مع القدرة بغتة اى فجاءة ففر من ذلك
الجمع الواقع فيه ذلك فرارك من الاسد يعنى فرارا قويا واحوال هذه الاشياء
المقدم سيجىء ان شاء الله تعالى فى افات اللسان ومن اشد بواعث الغضب
والتهور عند الجهال لظرف متعلق بالبواعث تسميتهم اياه شجاعة ورجولية
وعزة نفس وغيرة بفتح المعجمة وسكون التحتية والراء المهملة المفتوحة
وكبر همة وحمية حتى اى كما تميل النفس اليه وتستحسنه بحسن اسمائه
نقلا فلا عن قبح مسماه وقد يتاكد ذلك المذكور من الميل والاستحسان بحكاية
شدة الغضب من الاكابر فى معرض المدح تنازعه حكاية الغضب والنفوس
مائلة بطبعها الى التشبه بالاكابر فى الدنيا والعلم بعلمهم وتلحق بهم وهذا
اى التسمية بالامور المذكورة والمدح بشدة الغضب خطاء اى خلاف الصواب
وجهل غير واقع مطابق للواقع بل هو حقيقة مرض القلب ونقصان عقل
من تزيين القبيح وقبح المليح الاترى مايدل لذلك ان المريض اللام فيه للجنس

اسرع

اسرع غضبا من الصحيح لفساد مزاجه بالمرض الذى اخرجه عن
الاعتدال والمراة من الرجل لنقصان عقلها عن عقله بشهادة قوله عليه السلام
ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم منكن رواه البخارى
والشيخ لضعفه من الكهل لتوسط قواه وعدم وصولها لما وصله الشيخ فان
الكوا هل من الرجال ما جاوزوا الثلثين ومنه اى من اشد دواعى الغضب
الامر بالمعروف وهو ما عرفه شرعا من واجب او مندوب والنهى عن المنكر
فان المامور والمنهى اذا لم يكن بها كمال عقل يغضبا ممن فعل ذلك خصوصا فى الملاء
اى اكابر القوم ولذا قال امامنا الشافعى رح ومن وعظ اخاه سرا فقد نصحه
ومن وعظ جهرا فقد فضحه وشانه فيظن المخاطب انه من عند هذا المتكلم
لا من عند الشارع وانه يريد به اللمز والطعن لا النصح باخراجه من ظلمة
المخالفة لنور الموافقة فيغضب لجهله وعلاجه القالع له ح التكلم معه باللين
والرفق ضد العنف قال الله تعالى لموسى وهرون ع لما وجههما لفرعون فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر او يخشى امامنا الشافعى يحصل بالرفق والرياسة ما لا يحصل
بالسيف والسياسة والاضافة لانقياد المؤمنين لذلك الى الشارع و فى القران
امكن بان عزم الى فعل منكر فى المستقبل واما اذا باشر بالفعل فلا يمكن
التكلم سرا بل جهرا مع الرفق واللين لان القصد التعليم لا الحاق الشين لاحد و
تعلم الشرايع عطف على التكلم ليخرج بها عما اريك فيه مع صاحبه واما اذا غضب
مع العلم بان ذلك الامر والنهى من الشارع واذا خوطب من ذلك سرا فمن الرياء
ان لا ارى بعين الجهل والاستصغار والكبر والعجب عن قبول الحق ومنه اى من
اشد المذكور الظن الخطاء اى غير المطابق للواقع وعدم فهم مراد المتكلم
من كلامه فعلى المتكلم التبيين والتفسير لكلامه والاحتراز عن الاجمال

كلامه

وتقييد المقال واحتمال الاذى والصبر عليه على السامع للكلام التثبت والتأمل
في الكلام قال الله تعالى في سورة الحجرات يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ
اى بخبر كذب فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين
نزل حين بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن عقبة الى بني المصطلق ليقبض
الصدقات فخرجوا اليه ليعظموه فخشي منهم لما كان بينه وبينهم عداوة
فرجع الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هاربا وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتلي فهم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبعث لقتالهم فجاؤوا الى المدينة وقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما بلغ قدوم رسولك الينا خرجنا ان نلقاه بالتعظيم وانا نعوذ بالله من
غضبه وغضب رسوله فاغتم رسول الله عليه السلام بما فعل الوليد فاخبر النبي عليه السلام
بذلك اى يا ايها الذين امنوا الاية في تفسير وحسن الظن بالمؤمنين فلا يحمل
كلامه على وجه قبيح وقد امكن حمله على حسن الظن وان اشتبه مراد
المتكلم بعد التأمل على السامع فعليه اى على المخاطب الاستفسار اى طلب
البيان لا العجلة بالزعم وسوء الظن فطفل له محلا صحيحا فاوكم من عائب
قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم ومنه اى من الاشد المذكور الفعل
الصادر من فاعله خطأ يعني من غير روية وفكر كمن يرمي الصيد
للاصطياد فيقع سهمه على انسان او على ماله فيتلف اى يهلك فعليه
اى على المخطئ التثبت في امره والاحتياط باداء غرامة المخطئ فيه وعلى
المجني عليه على سبيل التأكيد العفو عن ذلك الخطاء وان لم يقدر على
العفو اساسا فالتضمين على وفق الشرع اى على حسبه من غير زيادة و
لا التهور الوقوع في الامر لا على رأيه ومنه اى من الاشد المذكور حب الدنيا
والحرص عليها فان الرجل قد يستقرض عن غني شيئا من الدنيا فلا يعطيه ذلك

الشيء

الشيء فيغضبان اى السائل والمسؤل عنه ما سوى شقي نفسه وحده كما فهم من
الحاشية ويجيء علاجه ان شاء الله تعالى فان كان غضبه المجرد رد كلامه
لا لعدم حصول مقصوده ولعدم اجابته ولو بالقول فمن التكبر او العجب في الغضب
كمن يغضب عند رد شفاعته في امر مباح وحرام تكبرا واعجابا بنفسه اما
الغضب لرد شفاعته في امر واجب كاعطاء الداين حقه فان كان لمجرد رد
كلامه فكبرا وعجب وان كان لفعله امرا ومنكرا وترك امرا واجبا فغضب
في الله كما في الحاشية ومنه اى من الاشد المذكور ما صدر من صبي ومجنون
او حيوان لا تمييز له مما يتاذى به لضعف عقله كبكاء كثير من الصبي وشتم
من المجنون وعثار من الحيوان فيغضب وربما يشتم من صدر منه ذلك
ويلعن ويضرب حذف المفعول اقتصار الدلالة المقام عليه وهذا اى النوع
من الغضب من اقبح النوع الغضب واشدها قبحا ومنشأوه خبث النفس والطبع
وعدم تسليم الا لصاحبه المحرك المسكن واقبح من هذا اى من الغضب من
حيوان لا ادراك له من يغضب على جماد بسقوط من محله او عدم قراره
فيه او عدم انقطاعه كالجهل وانكساره كالحجر عند ارادته ذلك او نحو
من المرادات من الجماد فيخلو عن الحصول فيغضب بسبب ذلك الجماد ويشتم بل
ربما يضربه ويتلفه بالتكسير واذهابه مع علمه بانه اى المفعول منه
لا حيوة له ولا شعور ولا قوة ذي عطف خاص على عام وذلك لانه جماد
وهذا شانه ولا يرد ما في البخاري من غضب سيدنا موسى عم كالحجر
فر بثوبه الذي وضعه عليه عند الغسل فمر وراءه حتى على بني اسرائيل
وهو يقول ثوبي حجر فلما وقف ضربه قال ابو هريرة حتى ان الحجر لا ذب
من ضربه لان ذلك الحجر خلق فيه ادراكه فعامله معاملة المدرك بضربه له

باخذ ثوبه كمعاملة سيدنا محمد عم جبر احد لما رجف تحته بنحو ذلك بقدمه
وقوله له اسكن كما في الفتحية ومن يغضب على فعل نفسه كالعثارة كما اذا عثر
وعدم احسان شيء باشر عليه فيسبب نفسه غضبا عليها ويلعنه والاولى
ويلعنها والتذكير باعتبار الشخص ويضربه وهذا قبيح بخلاف من يغضب
على نفسه بعصيانه لله تعالى او لكسله اى فتوره في العمل الصالح او تركه بعض
النوافل فيغضب الله تعالى فيحمل عليها امور شاقة جزاء لما باشرته من العصيان
او تركه من الاحسان وتبا اى كثيرا ما يحلف لذلك على فعل الامر الشاق او ينذر
ليلزمه اتمامه وهذا اى الغضب على نفسه لله تعالى حسن والغضب عليها غيرة
حصلة دينية لرجوعها للدين واقبح من هذا كله من يغضب على الله في اوامره
ونواهيه استثقالا للاوامر وحبا للمناهي او يغضب على الرسول الاولى على رسول الله
في سنته لمشقتها عليه وتقلد غيره عليه بسببها وكثيرا ما يقع هذا الغضب
الاقبح بعد الغضب على شيء صدر من الغير وقول غيره له هذا امر الله الذي امرتك به
او نهيه اى منهيه الذي نهيتك عنه او سنة نبيه عم الذي حرضك عليها فيغضب
ح والعياذ بالله فيؤدي غضبه لفساد ايمانه فلذا قالوا الغضب يفسد الايمان
تقدم بيانه بمزيد فنعوذ بالله تعالى من شرور انفسنا المؤدية لامثال ذلك وبالجملة
من تيقن ان الخير والشر والنفع كلها بيد الله تعالى فلا يغضب بشيء اصلا
وروى ان ابليس تبدى لموسى عليه السلام فقال يا موسى والتحدة فاني العب
بالرجل الحديد كما يلعب الصبيان بالكرة وعن وهب بن منبه رضي الله عنه انه
قال للكفر اربعة اركان الغضب والشهوة والحرص والطمع وعن انس رضه
كنت امشي مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برد بحراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي
فجبذه بردائه جبذة شديدة فنظرت الى صفحة عاتق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد

اثرت

اثرت فيها حاشية الرداء منه شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله
الذي عندك فالتفت فضحك ثم امر له بعطاء متفق عليه وعن انس رضه
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا بعث الله تعالى الخلق يوم القيمة نادى مناد من
تحت العرش ثلث اصوات يا معشر الموحدين ان الله تعالى قد عفا عنكم فليعف
بعضكم عن بعض رواه في الاحياء وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال موسى عم يا رب
اى عبادك اعز عليك قال الذي قدر عفا رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق
وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وقف العباد نادى
مناد ليقم من اجره على الله فليدخل الجنة قيل من ذا الذي اجره على قال العافون
عن الناس فقام كذا وكذا الفا فدخلوا الجنة بغير حساب رواه الطبراني في مكارم
الاخلاق والايات الكريمة والاحاديث الشريفة في كظم الغيظ والعفو كثير
جدا وفيما ذكره المصنف مع ما ذكرنا كفاية للعاقل فتامل ومنه اى من اشربوا عث
الغضب الغدر وهو نقض العهد كان يقول اثنان على شيء نفعل كذا وقيلا
ثم اختلف الاخر فيكون غادرا بخلاف الوعد وهو ان يكون من جانب
واحد ثم اختلف ذلك الواحد فيكون خلف وعد كما في الحاشية والميثاق
ممن عاهدته فاخذ منك الميثاق بلا ايذان اى بلا اعلام له بالنقض وهو
الحادي والعشرون من افات القلب اخرج مسلم المرموز له بقوله م عن ابي
سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انه قال قال لكل غادر لكل غادر لواء لتشهيره بما جناه
يوم القيامة عند سته اى دبره يرفع له في مجرد بقدر غدره اى بحسب
غدره قوة وضعفا اهانة له واعلاما للخلايق عمله القبيح وهو اى
الغدر حرام لما فيه من الاضرار البين وضده واجب ولو مع الكفار
فلا ينقض عهدهم الا بالايذان لهم وهو اى ضده حفظ العهد والميثاق

وعند الحاجة الى نقضه اى نكث العهد وابطاله وجب ايذانه اى علامه
مثلا اذا عاهد الامام مع الكفار واراد نقض العهد ويرى خيرا فيه لا يجوز
ذلك قبل الايذان وكذا سائر فلا بد لهما من الوفاء بالعهد والمضى على موجبه
فاذا اراد نقضها وجب عليها الايذان والاعلام كما فى الحاشية لح وغيره قال
الله تعالى واما تخافن خيانة فانبذ اليهم اى اطرح اليهم عهدهم على سواء
فلا يكونوا على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة معك ان الله
لا يحب الخائنين تعليل لنبذ العهد وعدم مفاجئة القتال بلا اعلام كما
فى الفتحية ومنه الخيانة وهو والتذكير باعتبار لداء الثانى والعشرون
وهو ايضا حرام من خصال النفاق ففى الحديث اية ثلث الى ان قال
واذا ائتمن خان وضده اى وضد هذا الامر وهو اى الضد الامانة واجب
قال عم اد الامانة الى من خانك واخرج احمد والبزار والطبرانى فى الاوسط
وابن حبان المرموز لهم بقوله حد رطط حب عن انس رضى بن مالك
انه قال قال قلما بمعنى ماء النافية لان لفظ ما الداخلة عليه كافه عن عمل
فيكون بمجرد النفى وهو احد الافعال الثلثة التى يكف بها وطال وكثر
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ما قام فينا خطيبا لامر ما الا قال محرضا
على الامانة لا ايمان كامل لمن لا امانة له فان المؤمن من امنه الخلق على انفسهم
واموالهم فمن خان وجار فليس بمؤمن ولا دين لمن لا عهد له قال فى التيسير
هذا وامثاله وعيد لا يراد به الوقوع بل الزجر والردع ونفى الكمال والفضيلة
قال الحليم والعهد هو تذكرة الله للعبد يوم اخذ الميثاق فنسيه الاعداء وحفظه
الموحدون لكن لا تعتريهم غفلة فاو فرهم خطاء من الى هنا كلامه ويجرى
الامانة والخيانة من القول ايضا كجريانها فى الاموال والايضاع اخرج ابوداود

المرموز له

المرموز له بقوله د عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المستشار
المطلوب منه المشورة والرأى فى امور مهمة مؤتمن اى امين اعتمد الكلام
من استشار معه ومن افتى بالبناء لغير كما فى التيسير بغير علم كان اثمه على من
افتاه او على خلاف علمه اثمه على المفتى او كان ثقة فى علمه وغير مطعون
من جهة العلماء الثقات او افتى بالقول المجهور فاذا لم يكن كذلك فالاثم عليهما
كما فى الحاشية لح واما لو اجتهد فاخطاء فلا اثم عليه ولا على المستفتى بل
للعالم اجر كما فى المواهب قال المناوى هذا فى الاصل حديثان احدهما قوله
المستشار مؤتمن رواه البخارى ومسلم والثانى قوله عليه السلام من افتى الخ
رواه الحاكم وابو داود كلهم من ابى هريرة والمص جعلها حديثا واحدا فتامل
ومن اشار على اخيه وان لم يستشره بامر يعلم ان الرشد بغيره فكون وكذلك
الرشاد ضد الغى فى غيره فقد خانه والله لا يحب الخائنين والحديث رواه الحاكم
فى المستدرك ومنه خلف الوعد اذا عزم عليه عند الوعد اما لو عزم على الوفاء
فيخلف عنه لعدم قدرته عليه فلا والوعد يستعمل فى الخير والوعيد فى الشر
فانجاز الاول وخلف الثانى كرم بخلاف العكس كما قيل الكريم اذا عهد وفا
واذا اوعد عفا كما فى الحاشية ثم ان الفرق بين العهد والوعد ان الاول يكون
من الجانبين والثانى من جانب واحد ونقض الاول بغير عذر حرام مطلقا
بلا ايذان واما نقض الثانى فخلف وعدم حرام بنية الخلف لانه كذب وعمد والانجاز
فى هذه الصورة واجب لانه نهى عن منكر فتركه يضاعف الاثم وبفعله
يرتفع كما فى البيع الفاسد ومن يفعل الذنب فان الواجب فى الاول الفسخ
وعلى الثانى التوبة فاذا فسخ العقد وتاب ارتفع الاثم والا فيصير مضاعفا اثم
نفس العقد والذنب واثم الاضرار على المنكر وتركه الواجب الذى الفسخ

والتوبة جائز بنية الوفاء ثم هو لمستحب لا واجب لان الكذب بقاء
على عدم الوفاء كما في حاشية حواجه وسهو اي خلف الوعد الثالث و
العشرون من الآفات القلبية وضده انجاز الوعد والوفاء به قال الله تعالى
ذاما خلفه يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا المقت اشد
البغض وهو تمييز عند الله ان تقولوا فاعل كبر ما لا تفعلون في هذا الاسلوب
من الكلام ما لا يخفى من المبالغة نزلت في جماعة قالوا لو ددنا ان
ان الله دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبر الله نبيه انه الجهاد فلما
فرض نكل عنه بعضهم وكرهوا فنزلت اولما التنوا لجهاد فابتلوا به فولوا
يوم احد وفي المنافقين معدون نصر المؤمنين ولا يفون وعلى كل ففيه
وعيد شديد لخلف الوعد والعهد كما في للمواهب وغيره من المفسرين
اخرج مسلم المرموز له بقوله م عن ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله ءم
آية اي علامة المنافق نفاق الافعال ثلث لا ينافي زيادتها عليه لان العدد
لا مفهوم له وان صام وصلى وزعم انه مؤمن والجملة وصلية علمت حال
اعرابها املحالا ام عطفا مما مر اذا حدث اي تكلم كذب اي اخبر بخلاف
الواقع واذا وعد ببذل شيء ما اخلف اي ترك الوفا به مع تمكنه منه واذا
ائتمن بالبنا لغير الفاعل اي امنه الغير على شيء مما خان يعني اذا جعل امينا
ووضع عنده امانة من عرض اومال خان فيه اعلم ان اكثر العلماء حملوا هذا
الحديث على من كان في زمن النبي ءم من المنافقين وقالوا اللام له
للعهد الخارجي لا مطلق المنافقين لمخالفة الاجماع على ان شيء من ذلك
لا يوجب الكفر والنفاق وما اولم يكن معارضا وان من الصحيح المخرج
في دوان كان من الحسان فلذا لم يحملوا ابهذا دون ذلك واما الامام احمد

فقد

فقد نظر الى كون هذا الحديث من الصحيح وكون مخرجهما من الحسان نعمل به
وقال بحرمة الخلف مطلقا لما في الحاشية لحواجه البياني واخرج الشيخان المرموز
لهما بقوله خ م عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص الصحابي ابن
الصحابي رضه انه قال قال رسول الله ءم اربع من الخصال من كن اجتمعن فيه
كان منافقا نفاق افعال وخالصا ومن كان فيه خصلة منهما كان فيه
خصلة من النفاق حتى يدعها اي يتركها اذا اوتمن اي وضع عنده امانة
من عرض او مال خان فيها واذا حدث اي تكلم كذب اخبر بخلاف
الواقع واذا عاهد اي اعطى العهد لغيره غدر اي نقض وترك الوفا
من غير اعلامه واذا خاصم فجر اي خرج عن طريق الحق قيل هذا الخصوص
زمانه ءم لاطلاعه بنور الوحي بواطن المتصفين بهذه الخصال فاعلم
اصحابه نفاقهم ليحترزوا عنهم وانما لم يعنيهم حذرا عن الفتنة بان يلحقوا
بالمحاربين ويحتمل ان يكون عاما لا مخصوصا بزمانه عليه السلام فيحتاج الى
تاويله بان معناه من اتصف بهذه الخصال واتخذها يكون منافقا او معناه
من اتصف بها يكون شبيها بالمنافق الخالص وانما قال كان منافقا ولم يقل
شبيها به تغليظا عليه ولعل هذا يكون في حق من اعتاد هذه الخصال لا في حق
من ندرت منه او معناه يكون منافقا في امور الدين وهو المنافق العرفي
لا الشرعي كذا قاله ابن الملك في شرح المشارق فالوعد بنية الخلف عند كذب
لانه اخبار بخلاف الواقع عمدا كتعمله له وعزمه عليه حرام لازمه في الكتاب
والسنة فالوفاء به واجب لكونه نهيا عن المنكر كالفسخ في العقد الفاسد و
التوبة للمذنب واذا وفا ارتفع الاثم والا يضاعف كما في الحاشية واما الوعد
بنية الوفاء فجائز بل مطلوب اذا كان فيه ادخال السرور على المؤمن لانه ليس

بكذب ثم انه لا يجب الوفاء عند اكثر العلماء وان كان عدمه كذبا لانه ليس
بكذب عدم فليس بحرام فلا يجب الوفا لدفع المنكر لكن لتحقيق الصدق
يستحب ذلك لقوله بل يستحب ذلك فيكون خلفه بعدم الوفاء مكروها
تنزيها للامة فبما مر بدليل قوله عم اذا وعد الرجل غيره وعدا ونوى اى عزم
ان يفي بوعده فلم يف به فلا جناح اي لا اثم عليه من الاثم لا غيره وفي
روايتي فلا اثم عليه والروايات يفسر بعضها بعضا رواه الترمذي وابو داود
للرموز لهما بقوله ت د عن زيد ابن ارقم وعند الامام احمد بن حنبل
ومن تبعه من الائمة والمقلدين له الوفاء واجب شرعا وتاركه اثم والخلف
بعد الوفا وحرام مطلقا عنده سواء عزم على الوفاء عند الوعد ام على
تركه ففيه شبهة الخلاف لوجوبه والشبهة كذلك انتهى عن مخالفتنا و
والخروج منها فكان كالكراهة الواردة بها وفيه الية اى علامة النفاق كما
جاءت به السنة وكان السالك في طريق الله تع التجنب اى التباعد
من الخلاف قال الفقهاء الخروج من الخلاف سنة بلا خلاف ما لم يعتقد
ضعف مدركه او يصادم سنة صحيحة او يوقع الخروج منه في خلاف اخر
كما في للوايب والاخذ بالوفاء اعلم ان الرجل اذا حلف ان لا يتكلم اباه وامه
او واحد من المسلمين ينبغي ان يحنث نفسه ويكفر عن يمينه بدليل ما
روي عن النبي عم انه قال من حلف على يمين فلجر فراي غيرها خيرا منها
فليات بالذي هو خير وليكفر عن يمينه والكلام مع هؤلاء خير من الوفاء
باليمين وكذا اذا حلف ان لا يصوم ولا يصلي ولا يؤدي زكوة ولا يحج ولا
يتوضأ ولا يغتسل من الجنابة ولا ياتي الى الجمعة والعيدين ولا يتصدق على
للمساكين ولا يؤدي صدقة الفطر يحنث نفسه في ذلك كله ويكفر عن

بيمينه

يمينه لان هذه كلها طاعة والطاعة افضل من تركها والعزم ماء باليمين معصية
كذا في الروضة وكفارته عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين كما هما في الظهار
او كسوتهم لكل ثوب يستر عامة بدنه فلم يجز السراويل وان عجز عنها وقت
الاداء صام ثلثة ايام ذكره صدر الشريعة وغيره ولو قال والله لا ادخل دار
فلان او لا ابيع ولا اشترى او لا اخرج او تزيينا بزينة فعليه الوفاء بذلك لانه بجنايه
على نفسه ولما انه ليس بمامور لذلك ولا له في اتيانه طاعة ولا في تركه معصية
وكان الوفاء به اولى واذا حلف وقال لله علي ان اصوم فعليه الوفاء ولو قال
لله علي ان اصلي ركعتين في مكان كذا جاز له ان يصليها في موضع اخر في ظاهر الاصول
كما في الروضة بقي ههنا ابحاث واسرار اودعتها في كتابي جامع الازهار ومنه
اى من اشد اسباب الغضب التكلم وعرض الحاجة بمشغول بمهم او مهموم
بخوف مكروه في مستقبل او مغموم على فوت مطلوب في الماضي او محزون
اصابه من فقر او نحوه مما يخرج صاحبه عن الاعتدال غالبا واما الغضب
عند رؤية المعاصي والمنكرات شرعا فمحمود لانه غضب في الله في للتعليل
نحو حديث عذبت امراة في هرة او للظرفية المجازية اى جهته وجانبه
لا في حظ النفس وعرضها وحمية للدين من ان يحرق حجابه او يتعدى
حدوده ولكن محل هذه كونه بشرط الاعتدال بلا افراط ولا تفريط
وعدم تجاوز حد الشرعي ومثل التجاوز في القول بقوله يا كافر ويا منافق
ويا زاني ويا لوطي ويا سارق فان كلها حرام فيكون الاتيان به تهورا
اى خروجا عن حد الشرع بل يكتفي بنحو يا جاهل لان الجهل شان الانسان
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ويا احمق يعني
يا ناقص العقل اذ لو كمل لمنع من الغضب ان احتيج اليه اى القول وشرطه

عدم تجاوز الحد المشروع في الفعل مثل المجاوزة بقوله كالضرب الشديد والضرب
الخارج والضرب المتلف للمضروب بل يكفي في الغضب بالفعل بنحو الجزم
للمغضوب عليه وبالتفريق بينه وبين المعصية التي غضب عليه لاجلها
لله تعالى فيحول بينه وبينها الآن يمكن الحيلولة والتفريق بينه وبينها بدون
الضرب لشدة هيجانه وقوة حرصها عليها فيقتصر من الضرب على قدر
الضرورة الذي يحصل به التفريق بل يصفح ويحسن اليه بلطف ثم يامر لئلا يضيق
صدره كما حكي ان ابراهيم خليل الله عم اضاف مأتي مجوسي فلما اكلوا الطعام
فقالوا اما تامرنا يا ابراهيم قال ان اليكم حاجة فقالوا ما حاجتك قال اسجدوا
لربي مرة واحدة فتشاوروا فيما بينهم وقالوا ان هذا الرجل قد اصطفى معروفا
كثيرا فلو نسجد لربه مرة واحدة ثم رجعنا الى الهتنا لا يضرنا ذلك فسجدوا
جميعا فلما وضعوا على الارض ناجى ربه فقال الهي اني جهدت جهدي
حتى حملتهم على هذا ولا طاقة لي فوق هذا وانما التوفيق والهداية بيدك
اللهم اشرح صدورهم بالاسلام فرجعوا رؤسهم بالسجود فاسلموا جميعا
كما في نصاب مسئلة ويستحب الرفق في الاحتساب على الذمي ايضا
كما روي ان اليهود لما اتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا السام عليك فقال عليه السلام عليكم
فقالت عائشة رضي الله عنها السام عليكم ولعنكم الله تعالى وغضب الله عليكم فقال عليه السلام
يا عائشة عليك بالرفق اياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع ما قالوا
قال عليه السلام اولم تسمع ما قلت ورددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب
لهم كما في نصاب الاحتساب وكثير من المحتسبين اي منصوبين في مقام
الحسبة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر يخطئون في هذا فيضربون فوق
حاجة الضرب فيفرطون اي يتجاوزون عن الحد المطلوب في الحسبة شرعا

فلا يفي خيرهم وهو اقامة الشعائر بشرهم وهو ضرب المؤمن بغير مبيح
شرعي فلا يقاوم الخير والشرور ودرء المفاسد مقادم على جلب المصالح
المقام الخامس هو اخر المقامات المتعلقة بالغضب في الحلم وهو
اي الحلم افضل من كظم الغيظ السابق بيانه لانه اي كظم الغيظ تحلم اي تكلف
بعد هيجان الغضب منه لوجود سببه ولا مانع يحتاج لذلك الى مجاهدة
كثيرة لان الغضب قام فيحتاج لما يقاومه مما يحد به لهبه والحلم عدم الهيجان
اصالة لقوة الثبات وشدة الرصانة وهو اي الحلم دال على كمال العقل من قام
به وعلى انكسار قوة الغضب منه وخضوعه اي الغضب للعقل القائم به
وفيه اي الحلم ثلث مقاصد المقصد الاول في فوائد الحلم المقصد الثاني
في فوائد ثمراته المقصد الثالث في طريق تحصيل الحلم المقصد الاول
في فوائد الحلم وهي اربعة الاول محبة الله تعالى والثاني في زينة مطلوب
لمحمد عليه السلام والثالث كونه طريق العلم والرابع رفع الدرجات الاول محبة الله
لصاحبه اخرج ابو نعيم في الصفوة المرموز له بقوله صف عن عائشة
رضي الله تعالى عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجبت بالايجاب من الله تعالى
على ذاته محبة الله تعالى يعني صارت كالواجب عند الله تعالى في علم التخلف
بمقتضى الوعد او الواجب بمعنى الجدير واللائق كما في الحاشية على من
اغضب بالبناء لغير الفاعل اي من يراد اغضابه بسبب من الاسباب
المحركة لقوة الغضب فحلم بضم اللام وهذا في الغضب لغير الله تعالى كما في المواهب
واخرج الطبراني المرموز له بقوله طب عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها
انه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب الحي بتشديد الياء والاخيرة صفة مشبهة
من الحياء يعني ان الله تعالى يحب ويرضى من اقام به الحياء الداعي لكل جميل

والرادع عن كل رذالة الحليم اى الصفوح المتعفف المحترز عما في
ايدى الناس زهدا وقناعة بلا ضرورة ويبغض البذى اى السفيه البذى
الرجل الفاحش المتكلم بالكلام القبيح من البذاء وهو المتكلم بالقبايح
والفواحش والعيوب الفاحش اى المتكلم بالفحش عطف تفسير له السائل
الملحف بصيغة الفاعل من الالحاف بمعنى الالحاح المجد في طلب والثاني من فوا ئد
الحلم كونه اى الحلم زينة ومطلوبا لمحمد عليه السلام اخرج ابن ابى الدنيا المرموز له
بقوله دنيا عن سفيان ابن عيينة رضى الله تعالى عنه على صيغة التصغير انه قال
كان من دعاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اغننى بالعلم انما علم طريق الاخرة لا بزينة
الدنيا اذ ليس الغنى الا به وهو القطب وعليه المدار وزيّنّى بالحلم اى اجعله
زينة لى وكرّمنى بالتقوى لاكون من اكرم الناس عندك ان اكرمكم عند الله
اتقيكم وجمّلنى بالعافية اى جمّلنى بالصحة من الامراض الكثيرة فانه لاجماله
كجمالها والحديث رواه البخارى والرافعى من حديث ابن عمر موصولا وهو فيما
اورده المص معضل لسقوط التابعى والصحابى من المواهب والثالث من
فوائد الحلم كونه قرينا اى مقارن العلم ومأمورا به اخرج ابن سنى المرموز له بقوله
سنى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا العلم فطلبه
فرض بعضه عينى وبعضه كفائى واطلبوا مع العلم اى مع طلب السكينة
اى السكون والوقار والحلم لينوا امر من اللين ضد العنف اى اجعلوا اخلاقكم
لينة لمن تعلموا من الطلبة والتلامذة ولمن تتعلموا منه من المشايخ والاستاذ تيذ
لما تقدم من طلب التملق من الطالب لشيخه ولا تكونوا من جبابرة العلماء
جمع جبار وهو الذى يجبر غيره على مراده من امره ونهيه فيغلب بجبروتكم
جهلكم فاعل يغلب حلمكم والرابع من فوائد الحلم رفع الدرجات عند الله
تعا

تعالى او الحسية في الجنة وشرف البنيان المعنوى او الحسى اخرج الطبرانى في الكبير
والبزار المرموز لهما بقوله طب ز عن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة
بن الصامت الانصارى رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحريضا على الحلم شوقا
اليه الا بتخفيف اداة استفتاح انبئكم من الانباء او من التنبيه بما يشرف الله به
اى بالذى البنيان ويرفع به الدرجات قالوا نعم اى نبئنا يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
تحلم بضم اللام على من جهل بكسر الهاء اى غضب عليك بقول او فعل وتعفوا
بترك المواخذة عمن ظلمك من العبادة في نفسك او ما يتعلق بك وتعطى من
عندك من حرمك مما عنده مجاهدة لنفسك وتصل بما تستطيع من صلة
الارحام من قطعك منهم المقصد الثاني في فوائد ثمرته اى نتايج نتيجة الحلم
اعنى تفسير لثمرته اللين والرفق بكسر اولهما ثانيهما ضد العنف وهى خمسة
الاول حرمة النار عليه والثانى اليمن والثالث عدم الحرمان عن الخير والرابع
زين صاحبه والخامس من محبة الله تعالى الاول حرمة النار اى تحريم النار عليه
فلا يدخلها اخرج الترمذى المرموز له بقوله ت عن عبد الله ابن مسعود ابن
غافل الهذلى رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا بتخفيف اللام
اخبركم بمن يحرم بالتحتية على النار فتمنع منها ومن تحرم عليه النار
فلا يدخلها وفى رواية الا اخبركم بمن يحرم عليه النار غدا ولما كان
هذا مطلوبا لكل مؤمن من اكتفى الراوى عن قوله عن الحاضرين قالوا
نعم اولو صوعه لم يحتاجوا اليه فنبئهم بقوله على كل قريب الى الناس
او من الخير هين مخففا من الهون السكينة والوقار سهل ضد الخشونة
اى لين يقضى حوائجهم وينقاد للشرع في امره ونهيه والثانى من فوائد
ثمرة الحلم اليمن بضم التحتية وسكون الميم ضد الشوم يعنى سبب اليمن

والبركة اخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي المرموز لهما بقوله طط هق
عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الرفق يمن اي سبب
اليمن والبركة والخرق بضم وسكون او بفتح وسكون الخرق وان لا يحسن الرجل التصرف
في الامور شوم اي سوء الخلق نحو البركة وشومه لصاحبه وقال عم ان الله تعالى
رفيق يحب الرفق في الامور كلها متفق عليه والثالث عدم الحرمان عن الخير بانه
يحجب منه اخرج ابوداود المرموز له بقوله د عن جرير رضه انه قال سمعت رسول
الله عم يقول من يحرم من الحرمان الرفق يحرم الخير كلها اي يصير محروما منه
وفيه فضل الرفق وشرفه والحديث رواه ايضا احمد ومسلم وابن ماجه
رحمة الله عليه والرابع من فوايد الحلم زين صاحبه وهو ضد الشين والخامس
من محبة الله تعالى اي لصاحبه والآخر الفوايد اخرج مسلم المرموز له بقوله م
عن عايشة رضها ان النبي عم قال ان الرفق لا يكون في شيء من الاشياء الا زانه اي
حسنه وجعله مزينا محسنا ولا ينزع اي لا يباعد عن شيء من الاشياء الا شانه
اي صيره شينا معيوبا وفي رواية ان الله تعالى يحب اي يرضى الرفق من العباد
ويعطي من الثواب على الرفق ما لا يعطي منه على الغضب والحدة وما لا
يعطي على ما سواه اي على غير الرفق من الخصال الحميدة العنف ضد الرفق
وهو الشدة والصلابة يعني ان الله تعالى يعطي على عبده على الرفق والحلم
من الاجر والثواب ما لا يعطي على الشدة والصلابة لو استحق بها الاجر والثواب
وما لا يعطي على ما سواه مما يستحق به الانسان الاجر من الخصال الحميدة
والافعال المرضية وقال عم اذا احب الله اهل البيت ادخل عليهم الرفق
رواه الامام كما في التوفيق المقصد الثالث من المقصد الثلثة في طريق تحصيل
الحلم وهو اي تحصيله التحلم اي التكلف اعني حمل النفس على كظم الغيظ

وان كان

وان كان حمله شاقا عليها مرة بعد اخرى بالتكليف هذا المن لم يكن مجبولا
على الحلم لانه غير محتاج اليه الا لمنة قليل كما في الحاشية حواجه حتى يكون اي يصير
بالمداومة والاكتساب ملكة بالكرار وطبعا بالاستمرار مسمى بالحلم لاعتياده له
اذ العادة ما غلب او تكرر اخرج الدارقطني والطبراني المرموز لهما بقوله
قط طب عن ابي امامة الدرداء رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انما العلم اي حصوله بالتعلم اضافي باعتبار الاغلب فلا ينافي حصول المعارف
وبث انواع العلوم في قلب العارف المتبع والحصر للهدي النبوي كما في الفتحية وانما الحلم
اي حصوله بالتحلم بالتكلف له ابتداء فاذا دام له وتمرن عليه صار خلقا له
ومن يتحر اي طلب الخير المرضي لله تعالى مثل العلم والحلم مثلا يعطيه بصدق
طلبه فصدق الطلب ضامن بحصول المطلوب ومن يتوق اي يتجنب الشر
المبغوض له تعالى مثل الغضب والجهل مثلا يوقه اي يوقه الله تعالى وترك الفاعل
في الفعلين للعلم به اذ لا يكون ذلك من غيره وعن بعض السلف رح والمراد
منه عبد الله بن المبارك اني حصلت الحلم حتى صرت حليما بمساكنة مهورة
في الافعال بذي اللسان بالموحدة فالمعجمة اي فاحش اللسان مدة مدبرة ظرف
لمساكنة وكنت اصبر على اذاه لتهوره وبذاء لسانه واكظم غيظي اي امنع
نفسي من الانتقام حتى صار ملكة غاية لمقدر اي ولازمت ذلك حتى صار
وطبعا لها وهكذا مثل تحصيل الحلم بالتحلم تحصيل كل خلق حسن باكتسابه
والمزاولة كالتواضع اي كالتذلل والسخاء اي الجود والكرم والشجاعة اعني بالتشبه
في تحصيل ما ذكر بتحصيل الحلم الممارسة الكثيرة بالتكلف وهي المعتبر عنها بالملكة
الى ان يكون كيفية راسخة وكذا اي كحصول الاخلاق بالممارسة الكثيرة بالتكلف
طريق ازالة كل خلق سيء قبيح شرعا او عرفا شرعا والا استقبحه عرف والتحسنه

الشرع حسن كما في المواهب اذ لا حكم لغير الشرع كالكبر ضد التواضع والبخل
ضد السخاء والجبن ضد الشجاعة اعني بجامع السببية الممارسة الكثيرة على ترك مقتضاه
اي مقتضى الخلق المطلوبة ازالته والعمل بضده الى ان تزول تلك الملكة الردية باذن
الله تعالى والحاصل ان كلا يقتدي بالعمل بمقتضاه ويضعف بضده فظهر ان طريق
التحصيل الممارسة الكثيرة على الحسن منه الى ان يكون ملكة وصادرة من غير
روية وان طريق الازالة العمل بالضد وترك مقتضاه لانه كلما فعل ذلك حصل له
ضعف وفتور حتى يزول باذن الله تعالى اساسا كما في الحاشية حواجه ثم اعلم انهم
اختلفوا اهل الخلق الحسن الغريزة ام مكتسبة تمسك من قال عن بيته بقوله
عليه السلام ان الله تعالى قسم بينكم اخلاقكم كما اقسم ارزاقكم الحديث رواه البخاري عليه
رحمة الباري وقال القرطبي جبلة في نوع الانسان وهم متفاوتون فمن غلب
عليه شيء منها كان محمودا والا امر بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا وكذا ان كان
ضعيفا فيرتاض صاحبه حتى يقوى في حديث وفد عبد القيس قوله عليه السلام العبد
الاشج ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قديما كان ام حديثا فقال قديما الحمد لله جبلني على خلقين يحبهما رواه احمد
والنسائي وصححه ابن حبان فترتيب السؤال وتقريره يشعر بان في الخلق ما هو
جبلي وما مكتسب كما في المواهب الدينية وكلام المص قابل لما ذكر من
ان منه الكسبي ومنه الجبلي والله تعالى اعلم الامر والرابع والعشرون
من آفات القلب سوء الظن بالله تعالى بانه لا يغفر ذنبه ويعصمه اربه وسوء الظن
بالمؤمنين والقبيح بمجرد الوهم وهو الطرف المرجوح او الشك وهو مطلق التردد
مع استواء الطرفين واما ما هو بظن الفساد او علمه فليس بحرام بل بعض في الله تعالى
مامور به كما في الحاشية حواجه فانه اي سوء الظن حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى

يا ايها

يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن وهو ظن السوء بالله تعالى او
باخوانكم المسلمين ان بعض الظن اثم فكونوا على حذر منه حتى تعفوا فيه
واخرج مسلم المرموز له بقوله م عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله عليه السلام قال
اياكم والظن منصوب على التحذير بعامل محذوف اي بعدوا انفسكم من الظن
والظن من انفسكم ثم علل بقوله فان الظن الذي تقع في القلب بلا دليل
اكذب الحديث اي حديث النفس فانه يكون بالقاء الشيطان في الانسان
ووصفا الظن بالحديث مجازا فانه ناش عنه كما في المواهب ولا تجسسوا
بجيم من التجسس وهو احوال الغير اي لا تطلبوا التطلع على خير الناس
بلطف كالجلوس ولا تحسسوا بحاء مهملة من التحسس وهو استماع حديث
الغير خفية اي لا تطلبوا الشيء بالحاسة كاستراق السمع وابصار الشيء خفية و
بينه وبين ما قبله جناس مصحف كما في الفتحية يعني لا تطلبوا التطلع على خير احد
ولا على شر وكلاهما منهي لانه لو اطلعت على خير احد ربما يحصل لك حسد
بان لا يكون فيك ذلك الخير وان اطلعت على شره تغيبه وتفضحه ذكره ابن
الملك في شرح المصابيح وفي الحاشية التجسس منهي الا ان يكون كان ذلك
متعلقا بظلم في ماله او بدنه او عرضه فيكون التجسس لدفع الظلم والخلاص
من شره انتهى كلامه والمنكر الخفي اذا حصل التجسس ظن به بواسطة القراين
او يقين وكان قادرا على تغييره مستثنى عن هذا النهي كما في الحاشية ولا تنافسوا
بنا وسين مهملة من المنافسة الرغبة في التفرد بالشيء يعني لا ترغبوا فيما
رغبت فيه الغير من متاع الدنيا قال القاضي في قوله تعالى فليتنافس
المتنافسون اي فليرغبوا المرتغبون ولا تحاسدوا ولا تباغضوا اي
لا تتعاطوا اسباب البغض في قلوبكم ولا تدابروا اي لا تقاطعوا

يقال تدابر القوم اذا ادبر كل احد عن صاحبه وكونوا عباد الله بحذف
حرف النداء اخوانا اى اكتسبوا ما تصيرون به اخوانا مما ذكر وغيره
كما امركم الله فالكاف صفة مصدر محذوف والعامل محذوف ام كون امر به المسلم اخو المسلم
اى يجمعهما دين واحد والاخوة الدينية اعظم من الحقيقية لان ثمرة هذه دنيوية
وتلك اخروية ثم استانف بيان حق الاخوة بقوله لا يظلمه بالعدوان عليه ولا يخذله
بضم الذال المعجمة بدعوى بيد الظالم مع تمكنه ونصرته ولا يحقره اى لا يراه حقيرا
ان كان نازلا عن مراتب الدنيا ثم استانف بيانه بقوله والتقوى ههنا ثلثا كرر
هذه الجملة تاكيدا مفهومها واعتناء به ويشير بقوله ههنا الى صدره بمحل التقوى
وهو القلب وقيل محل العقل الزكى لفقده عند عروض الغلبة على الزكى كما في
المواهب وفي الحاشية فاذا كانت التقوى في الصدر لا يحل للمسلم ان يحقر مسلما
اصلا لانه لا يدرى ما في قلبه الا بعلامة ظاهرة من كثرة تعديل الاركان وتغير زى
مشايخ زماننا ورفعهم ايضا فانها حرام لا يقبل الصلاح انتهى بحسب امرئ
اى الباء صلة في الخبر المتقدم اهتماما بامر كفاية شخص من الشر لا يعظمه عند الله
تعالى ان يحقر اخاه المسلم مبتدا مؤخر لقوله بحسب امرئ لانه حقيقة او نحو ذلك
وكل مسلم حقيقة او حكما على المسلم متعلق بقوله حرام وقدم اهتماما وابدل
من كل قوله دمه فلا يهراق الا كما قال في الحديث لا يحل دم امرئ مسلم
الا باحدى الثلث النفس بالنفس والثيب الزانى والتارك لدينه المفارق
للجماعة وعرضه اى حسبه وماله فلا يؤخذ منه الا ما فرضه الشرع كالزكوة
والنفقة على من عليه مؤنته ان الله تعالى لا ينظر الى اجسادكم عظما وغيره ولا
الى صوركم اى الى نيلكم على ظواهرها عاد الايمان الى الاستقلال بالمنفى ولا
اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم اى الى طهارتها التى هى عليه محل التقوى وهو

واوعية

واوعية الجواهر وكنوز المعارف قال المحشى خواجه زاده يعنى منظر الله تعالى اولا وبالذات هو الكعبة ثم الاعمال
فان كان القلب سالما عن العزائم الفاسدة ومحليا بالنيات المحمودة ينظر الى الاعمال فان كانت مستجمعة للشرائط
والاركان تقبل والا فلا وان لم يكن القلب سالما عنها لا تقبل الاعمال مطلقا لان الاعمال ليست بمنظر الله تعالى اصلا
كما زعمت الملاحدة ولا كما زعم بعض المتصوفة في زماننا من ان المنظر هو القلب فبعد ما كان سالما عن الاعراض
الفاسدة قبل الاعمال مستجمعا للشرائط والاركان ولا فان كلا القولين خارقان للاجماع مخالفان القواعد
الشرع انتهى كلامه وزاد في رواية ولا تناجشوا بالمعجمة والجيم من النجش بفتح النون والجيم وسكونها
وهو ان يزيد في البيع من غير حاجة اليه بل تحريكا لرغبة المشترى وذلك منهى عنه بعد حصول الرضاء
من الجانبين واما قبله فجائز وزاد البخارى المرزوله بقوله في متن الحديث ولا يخطب الرجل على خطبة
اخيه الخطبة بالكسر المراة المخطوبة بالنكاح وكذا الذمى فالقيود على الغالب حتى ينكح او يتركه ولو بالاعراض
عرفا ومن الترك الاذن له في ذلك كما جاء في رواية ولا يخطب الرجل على خطبة اخيه الا باذن واما اهل المعصية
يعنى من لم يصل الى الفسق لقوله واهل الفسق اى ارباب الكبائر والمصرون على الصغائر قوله ادت على
الحسنات المجاهرين جمع باعتبار المعنى لان اهل المكونه مضافا عام اولم يجاهر والا انه دل عليه قرائن
تفيد غلبة الظن لحصول ذلك منهم فعلنا وجوبا ان نبغضهم في الله تعالى لا لغرض نفسانى ولذا
ينتفع البعض بخروجهم عما هم فيه فليس بغضهم من سوء الظن في شيء حتى يتناوله النهى عنه
ويدل على هذا اى كون القرائن الدالة على غلبة الظن كافية على سوء الظن قوله تعالى في سورة النساء
انكارا على المؤمنين اذا اختلفوا في المنافقين الذين رجعوا عن النبى عليه السلام يوم احد اتقتلون
ام تتركون كما في المواهب قال الشيخ شهاب الدين في تفسيره نزلت في قوم هاجروا من مكة الى المدينة ثم رجعوا
الى مكة وكتبوا الى رسول الله عليه السلام انا على دينك ولكن اشتقنا الى بلدنا ولم نحتمل هواء المدينة فاختلف المسلمون
في امرهم من الاسلام والكفر مبينين ولم يتفقوا على كفرهم الله تعالى نفاقهم فقال فما لكم في اى امركم وشانكم
تفرقتم في امر المنافقين فئتين اى فريقين ولم تتفقوا على كفرهم ونفاقهم الاية بالرفع او النصب
والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا فقوله
فئتين حال من ضمير المخاطب والعامل فيه قوله لكم او الفعل المستفاد من قوله لكم كانه قيل ما لكم قائما

وقوله في المنافقين حال من الضمير ايضا او من فئتين وقوله والله اركسهم بما كسبوا اي ردهم
الى حكم الكفرة اركسهم الى النار بسبب كسبهم ما يوجب ذلك واصل الركس رد الشئ مقلوبا و
الجملة حال من المنافقين هذا معنى الاية الكريمة اجمالا وتمام التفسير في التفاسير ومراد المص من
ظاهر وهو ان الله تعالى ذم المؤمنين لاجل ترددهم في امر المنافقين مع ظهور بعض علامات النفاق
وكذا امر النفاق اذا ظهر منهم بعض علامات الفسق هذا مراده وقد تركنا كثيرا من كلام بعض الشراح
في هذا المقام لكونه غير موافق للمرام كما لا يخفى على ذوي البصائر والافهام وعلى الاول اي الظن بغير ذي
العجود انما يحرم شرعا اذا ظهر اثره على الجوارح الظاهرة باعتبار او نحوه قال شيخنا السعيد التودي بفتح
المثلثة ولكون الواو كسبه لثور قال السيوطي في لب الالباب يظن من عهد ان الظن ظنان احدهما
اثم يعصي به صاحبه وهو ان تظن باخيك المسلم ظن سوء فتتكلم به فيصير اليه اذا جاء حده المث والظن
الاخر ليس باثم والياء للتاكيد وهو ان يظن اي يخطر ببالك ولا يتكلم بذلك الظن وهذا الظن
الكلام هو المختار لانتفاء الاذى عند مجرد الظن من غير صحبة الكلام له وقد سبق مثله في
الحد وضد سوء الظن حسن الظن بالله تعالى بان تعالى يقبل عمله ويبلغه من فضله
امله وبالمؤمنين بانهم على خير من الله تعالى اما الاول اي حسن الظن بالله تعالى فواجب
لما جاء في ايات القرانية والسنن النبوية مما تدل عليه وحاصل الامر حسن الظن
بالله تعالى عند الموت وذلك لمباشرة سببه وهو الممارسة الكثيرة عليه في كل
حال الحياة حتى يصير ملكة في النفس وهذا اينا في قولهم وينبغي ان يكون الخوف
غالبا في الظن لان حسن الظن بالنظر الى رحمة الله الواسعة كل شئ وفضله العظيم
والخوف بالنظر الى الذنوب والمعاصي التي بها يستحق العبد اشد الاستحقاق العذاب
بالنار والاويق ذكر ذلك غالبا فيها للنزع عن المعاصي والانابة الى الله تعالى ذكره حواجبه
زاد في حاشيه مسلم المرموز له بقوله م عن جابر رضي الله انه قال قال رسول الله عليه السلام
لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى اي لا يموتن بحال الا في هذه الحالة بان
يظن انه تعالى يرحمه ويغفر له لقوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا

من رحمة الله

من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وذلك لانه اذا احتضر لم يبق لخوفه معنى
بل ربما يؤدي الى القنوط والحديث اخرجه احمد وابو داود وابن ماجه واخرج الشيخان و
الترمذي المشار اليها بقوله ح م ت عن ابي هريرة رض مرفوعا قال الله تعالى انا عند ظن عبدي
بي هذا حديث قدسي لسبق تحقيقه فيه على تحسين ظنه بمولاه واخرج ابو داود المرموز له
بقوله د عن ابي هريرة رض ان رسول الله عليه السلام قال حسن الظن بالله تعالى من تمام فضله
من حسن العبادة وقيل حسن الظن بالمؤمنين اعتقاد الخير والصلاح منهم من جملة احكام الصحابة
فمن تبعيضية والحديث اخرجه الحاكم في المستدرك واخرج احمد وابن حبان والبيهقي المرموز لهم بقوله
حم حب هق عن واثلة بالمثلثة بن الاسقع رض انه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول قال
ان الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فمن حسن ظنه بي انا له الحسنى وضده بضده كما قال ان ظن خيرا
كالعفو والاحسان والنعم الحسان فله ذلك فضلا ومنه تعالى وان ظن شرا بان الله تعالى لا يغفر له والا
مثل فعليه وعبر بما ذكر مشاكلة فتدبر واخرج الطبراني المشار اليه بقوله طب عن عبد الله بن
مسعود رض انه قال والذي لا اله غيره لا يحسن من الاحسان او التحسين عبد والتنكير للتعميم
اذ هو في سياق النفي بالله الظن الا اعطاه ظنه واوصل اليه يوم القيمة وذلك بسبب ان الخير بيده
اي بقدرته قال المحشي خواجه زاده هذا الحديث موقوف ولكنه بمنزلة المرفوع لانه ليس يدرك
بالعقل بل هو موقوف على السماع ويدل عليه القسم انتهى كلامه واخرج البيهقي المرموز له بقوله
هق عن ابي هريرة رض انه قال قال رسول الله عليه السلام امر الله بعبد يوم القيمة الى النار لسوء
عمله فلما وقف على شفيرها اي جانب النار بقاء شفا كل شئ اي طرفه وطرفه التفت الى غير جانبها
فقال اما بتخفيف الميم اداة الاستفتاح والله يا رب بالكسر احترازا به عن الياء المحذوفة تخفيفا
وبالضم على انه منادى مفرد وان كان ظني بك كلمة ان مخففة من الثقيلة يجوز هنا اعمالها
واهمالها ويجوز لفظة كان زائدة فتدبر لحسن في الدنيا من اقالة العثار فقال الله تعالى
ردوه اي الموقف الذي امر به منه الى النار او الجنة ثم استانف بقوله انا عند ظن عبدي بي
والنجاة بحسن ظنه به عن عذابه فينبغي على كل مسلم ان يتصف بهذه الصفة لقوله عليه السلام
تخلقوا باخلاق الله تعالى واتصاف العبد بها ان يستر عيوب المؤمنين وعوراتهم روي عن ان

عباس رضي الله عنه قال ان ابراهيم عم يسئل ان يرى ملكوت السموات والارض فرفعه الله تعالى
في الهوى فراى رجلا يزني فدعاه بهلاكه فاهلكه الله تعالى فلما صعد عم اعلى من ذلك راى رجلا اخر يشرب
الخمر فدعاه بهلاكه فاهلكه الله تعالى بدعائه فلما صعد عم اعلى ذلك راى رجلا اخر يتلوط فدعاه
بهلاكه فاهلكه الله تعالى بدعائه فلما صعد اعلى من ذلك راى رجلا يقصد الربوا فدعاه بهلاكه فاوحى الله تعالى
اليه ان يا ابراهيم اني راى كل يوم وساعة الف الف واكثر من عبادي في المعاصي استر عليهم معصيتهم
ولا افضحهم الى الخلق ولا اهلكهم انزل فلو صعدت اعلى من هذا ورايت معاصي عبادي ودعوت
بهلاكهم اجيب دعائك فاهلك عبادي كلهم يا ابراهيم ليس احد احب الي ممن يستر على عبادي
عوراتهم اذا اطلع على عوراتهم وليس احد ابغض الي يفضح عبادي اذا اطلع على عوراتهم كذا
ذكره الامام او الشيخ زاده رح وفي النوادر اذا راى رجلا مشغولا بذنب فله ان يمنعه بحيث لا يفضي
فان تفضح المسلم حرام انتهى وفي الصوور الشرعية وسترها في الحدود افضل لقوله عليه السلام
من ستر مسلما يستره الله في الدنيا والاخرة وقال عليه السلام من ستر على مومن بفاحشة فهو كفاعلها
وكان حقا على الله تعالى ان يوقعه فيها وقال الامام النووي الستر على المحرم انما يكون مندوبا اذا
لم يشتهر بالفساد واما اذا اشتهر بالفساد فيستحب ان يرفع امره الى الوالي ان لم يخف من مرد
والفساد على فعله لان الستر عليه يكون تقوية على فعله انتهى كلامه واما الثاني وهو حسن
الظن بالمومنين فمندوب اليه فيما يشكل فيه من امرهم وفيما يوهم بالطريق الاولى ويجتمع الصلاح
والفساد خصوصا في المسلم الظاهر العداله في حسن الظن به اكد فحمله اي من ذلك على الفساد
حرام وحمله على الصلاح من قصد وجه الله والتقرب اليه مستحب لما جا في تحسين الظن من
الاخبار اما عدم الحمل على شي من الصلاح والفساد بل التوقف فجائز ليس بحرام ولا
مندوب كما في الحاشية له الخامس والعشرون من الافات القلبية التطير والطيرة كالعينة وزنا
من الطير وكلاهما بمعنى وهو التشاوم اي جعل الشي علامة للشر وذلك على زعم العرب
في الجاهلية فانهم كانوا يتبركون بسنوحها اي بمرورها من مياسرك الى ميامنك اذا كان من
عادتهم اذا اخرجوا الحاجة فان راد الطير او الوحش بميمنه تبركوا به ويذهبون في حاجتهم وان اراد
الطير او الوحش بميسره تشاموا به ويرجعون الى بيوتهم وربما كانوا ينفرون

الطير او الوحش فينظرون انها ان اخذت ذات اليمين يتبركون به ويمضون في سفرهم و
حاجتهم واذا اخذت ذات الشمال تشاءمون بها ويرجعون من سفرهم وحاجتهم
والحاصل انهم كانوا يتبركون بالسوانح ويتشاءمون بالبوارح والسانح ما يمر من الطير
او الوحش بين يديك من جهة يسارك الى يمينك الى يسارك الى يمينك والعرب كانوا يتيمنوا
به لامكان رميه وصيده من غير الانحراف والبارح ما يمر من الطير او الوحش من جهة يمينك
الى يسارك والعرب كانوا يتشاءمون لعدم امكان رميه وصيده عن غير الانحراف فنفى
النبي عليه السلام وابطله واخبر انه ليس له تاثير بنفع وضر فهو معنى قوله لا طيرة الحديث وهو
اي التطير حرام بالاتفاق والاختلاف في الكفر ذهب الفقهاء الى انه كفر بناء على ظاهر الحديث و
بعض اخر الى انه ليس بكفر وحملوا قوله عم والطيرة شرك على التشبيه البليغ كزيد اسد
هذا الاختلاف اذا عمل بمقتضاه وحققه واما اذا لم يتحقق فلا بالاتفاق بل لا اثم على القول
المختار كما في الحاشية لخواجه زاده اخرج ابو داود المرموز له بقوله د عن ابن عباس رضي
انه قال رسول الله عليه السلام قال الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء اسم ما يتشاءم وقيل
مصدر تطير ان يتشاءم كما في ابن الملك شرك اي من اعتقد ان الطيرة تضر او تنفع فقد
اشرك وانما النافع والضار هو الله تعالى كما في شرح المصابيح ثلثا يعني كرر هذه الجملة ثلثا تاكيد
المضمونها واهتماما به قال وما منا احد الا يكون من اهل الاسلام من تطير لكونه شركا الا اي الا
من يتعرض له وهم وهو من الوساوس المرفوعة عن هذه الامة ولكن لما توكلنا على الله تعالى
وقبلنا حديث رسول الله عليه السلام واعتقدنا صدقه اذهب الله تعالى عنا ذلك راسا
وافر قلوبنا على السنة واتباع الحق فهذا معنى قوله ولكن الله بتخفيف النون ورفع الجلالة
مبتداء او بتشديدها ونصبها اسمها يذهب بالتوكل اي اثم به ويصير لذلك الراء وراء ويذهبها به
راسا قالوا هذه الزيادة ليست من كلام النبي عليه السلام بل من كلام الراوي ويسمى هذه
في اصطلاح المجوس المحدثين الحديث المدرج لان الراوي ادرج كلامه في كلام النبي عليه السلام
من غير دلالة عليه كما في الحاشية لخواجه زاده وغيره وقال المناوي حكى الترمذي عن البخاري عن سليمان
بن حرب ان قوله وما منا الى اخره كلام ابن مسعود ولكن تعقبه ابن القطان وقال انه

كلامه مسوق في السياق لا يقبل دعوى الدرج فيه الا بحجة ودليل انتهى كلامه فعلم من كلام النبي عم
لموافقة قوله عم ثلث لا ينجو منهن احد الظن والطيرة والحسد وسا حدثكم بالمخرج من ذلك اذا ظننت
فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ رواه ابن ابي الدنيا كذا مر والله الموفق
وعن ابن مسعود رض ان التمايم والرقى التولة من الشرك قال الازهري احدها تميمة وهي خرزات
وكانت العرب يعلقونها على اولادهم يتقون بها النفس اي العين بزعمهم وهو باطل ولهذا قال النبي
عليه السلام من علق تميمة فقد اشرك ولا باس بالمعاذات اذا كتب فيها القران ولكن ينزع عند الخلاء
والقربان كما في نصاب الاحتساب وفي الفتاوى الخانية امرأة ارادت ان تضع لها تعويذ ليحبها زوجها
بعدما كان يبغضها ذكر في الجامع الصغير ان ذلك حرام لا يحل وفي الفتاوى الخانية ايضا رجل
يتخذ لعبة ليفرق بين المرأة وزوجها قالوا هو مرتد يحكم بردته ويقتل اذا كان يعتقد التفريق
من اللعبة لانه كافر او ساحر واذا تاب قبل ان يوخذ يقبل توبته وان اخذ ثم تاب لم يقبل
توبته فكذلك الزنديق وعليه الفتوى كما في النصاب والبزازية اخرج البخاري المرموز له بقوله
خ عن ابي هريرة رض عنه عن النبي عليه السلام انه قال لا عدوى من الاعداء وهو مجاوزة العلة
من صاحبها الى غيره ذكره ابن الملك يعني يتجاوز العلة من صاحبها الى غيره بطبعها وانما
الذي اوقع الداء بالثاني عند مخالطة الاول هو الذي انزله بالاول ولا طيرة اي التطير
والتشام موجود في الاسلام وانما الموجود فيه الفال الحسن وكان اهل الجاهلية اذا قصد
واحد الى حاجة والى الطير من جانبه الايسر تشام به فيرجع هذا هو الطيرة فابطلها النبي
عليه السلام بقوله ولا طيرة كذا مر وذكر في نصاب الاحتساب ان الرجل اذا خرج الى السفر
فصاح العقعق ورجع من سفره يكفر عند المشايخ وذكر في المحيط ان الهامة اذا صاحت
فقال رجل يموت المريض يكفر القائل عند البعض انتهى كلامه ولا هامة بتخفيف الميم
على المشهور وقيل بتشديدها قال في شرح السنة البوم والبومة وان العرب تزعم
ان عظام الموتى تصير هامة فتطير ويقولون لا يدفن ميت الا ويخرج من قبره هامة
الشي اليوم ومن ذلك تطير العامة بصوت الهامة فابطل الشرع ذلك بقوله ولا هامة انتهى
كلامه وقال ابن الاثير في شرحه وكانت العرب يقولون ان القتيل يخرج من هامته اي راسه هامة

فلا يزال يقول اسقوني حتى تقتل قاتله فعند ذلك يذهب انتهى كلامه ذكر في المواهب وكانت
العرب تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك ثاره وارثه وديته يصير هامة يطير الى يوم القيمة يقول
اسقوني فان اخذ ثاره سكن انتهى كلامه وذكر الفاضل ابن الملك في شرح المصابيح وكانت
العرب يزعم ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة ويخرج من القبر ديتردد ويأتي الميت باخبار
اهله فابطل النبي عم هذا الاعتقاد الى هنا كلامه ولا صفر قيل اراد به الشهر المحبوب في الجاهلية
بتاخير المحرم الى صفر جعلهم اياه الشهر الحرام فيقاتلون ويحرمون في صفر بدله وقيل كانوا يتشامون
الصفر ويمتنعون من السفر والتزوج ونحوها وقيل الصفر حية في بطن الانسان والماشية موذية
وتلدغ اذا جاعت كما في ابن الملك في شرح المصابيح وزاد البخاري في رواية وفر بفتح اخره تخفيفا
وكره تخليصا له من المجزوم اسم مفعول من الجذام بالجيم والمعجمة وان يحرمه العضو ثم يسود
ثم يتناثر فرارا شديدا كما تفر من الاسد كذلك والعمة فيه ان الجذام من الامراض المتعوبة كالجرب
والحصاء والبرص والوباء وغيرها وقد يتعدى باذن الله تعالى فيحصل منه ضرر وانما قوله عليه السلام
لا عدوى فالمراد منه نفي ما كان في الجاهلية يزعمون ان المرض يتعدى بطبعه لا بفعل الله تعالى
كما في ابن الملك في شرح المصابيح وروي انه عليه السلام لما قال لا عدوى اه فقال اعرابي فما بال
الابل يكون في الرمل كانها الظباء فيخالطها البعير الاجرب فيجربها فقال رسول الله عليه السلام
فمن اعدى الاول استفهام اي فمن اجرب البعير اولا وكان ذلك بقضاء الله وقدرته الى بالعدوى
وقال لا عدوى ولا هامة ولا نوء ذكره ابن الملك واخرج ابو داود المرموز له بقوله د عن
قطن بفتح القاف والمهملة والنون بن قبيصة على صيغة التصغير عن ابيه انه سمعت رسول
الله عليه السلام يقول العيافة بكسر المهملة وتخفيف التحتية وبالفاء التكهن قال المص في
حاشية العيافة زجر الطير والاعتبار باسمائها واصواتها ومساقطها وامثال ذلك مثل
العايفة انتهى والطيرة فهي التشام بالطيور كما مر واصواتها والوانها وجهة سيرها
عند تنفيرها كما في الفتحية والطرق بضم المهملة الاولى الضرب بالحصا ذكره المص في
الحاشية لح من هذا القبيل الضرب بالبقلاء والشعير في زماننا انتهى كلامه من الجبت اي
من اعمال السحر فكما ان السحر حرام فكذلك هذه وفي الفردوس الجبت كل ما يعبد من دون الله تعالى

فلا يزال

وقيل الكهنة والشياطين انتهى وقد فسر قوله تعالى بالجبت والطاغوت بالكهنة والشياطين
وهو المراد ههنا فان الطيرة على مثال مصدر بمعنى التطير واصل التطير التفاؤل با
الطير ثم استعمل في كل ما يتفاءل به ويعد شوما سواء كان طيرا او غيره وروى انه عم
قال الطيرة من الشرك يعني انها من اعمال اهل الشرك والكفر والجاهلية فانهم كانوا يتشاءمون
بالعقاب على العقوبة وبالغراب على الغربة وبالهدهد على الهداية والحاصل انهم يتيمنون
بكل ما يوافق هداهم وان كان جالبا لكل شر ووبال ويتشاءمون بكل ما يخالف هداهم
وان كان جاذبا لكل خير ونوال ويتشاءمون بالهامة وان كان انصح الطيور لابن ادم
واشفق لهم روى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت عند كعب الاحبار وهو عند عمر بن
الخطاب رض فقال كعب رض الا اخبرك يا امير المؤمنين باغرب شيء قرأته في كتب الانبياء
ان هامة جاءت الى سليمان فقالت السلام عليكم يا نبي الله فقال سليمان عليه السلام وعليك
السلام يا هامة اخبرني كيف لا تاكلين من الزرع قالت يا نبي الله ان آدم اخرج من الجنة
بسببه فقال عم كيف انت لا تشربين من الماء فقالت يا نبي الله تعالى لانه غرق فيه قوم نوح
عم فمن اجل ذلك لا اشرب قال لها سليمان كيف تركت العمران ونزلت الخراب قالت لان
الخراب ميراث الله تعالى فانا اسكن ميراث الله تعالى قال الله وكم اهلكنا من قرية بطرت
معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين فالدنيا كلها
ميراث الله تعالى قال سليمان عم فما تقولين اذا جلست فوق ضربة قالت اقول اين الذين
كانوا يتنعمون فالدنيا يتنعمون فيها قال سليمان عم في صياحك في الدور اذا مررت عليها
عليها قالت اقول ويل لابن آدم كيف ينامون وامامهم الشدائد قال عم فما لك لا
تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلم آدم لانفسهم قال اخبرني ما تقولين في صياحك
قالت اقول تزودوا يا غافلون وتهيئوا السفر كم سبحان النور فقال سليمان عم ليس
في الطيور انصح لابن آدم ولا اشفق عليه من الهامة ولا في قلوب الجهال ابغض
منها ذكره الامام التميمي في حياة الحيوان واخرج البخاري ومسلم المرموز له بقوله خ م
عن ابن عمر رضي الله عنه قال رسول الله عليه السلام لا عدوى اي بطبعها كما يقول الطبائعيون

والاطباء

والاطباء في الامراض خاصة ولا طيرة اي التفاؤل والتشاؤم بالطير وانما الشوم
ضد اليمن في ثلاث والفرس بان يكون شموصا او استعمل في المحرم والمراة بان يكون
بذية اللسان او عاقرا او معترضة للريب والدار بضيق سكانها وسوء جيرانها وفي رواية
له قال الراوي ذكر اي الصحابة الشوم عند النبي عليه السلام فقال ان كان الشوم
في شيء ففي الدار والمراة والفرس قيل ربط الشرطية على قوله ولا طيرة تدل على انتفاء
الشوم عن هذه الثلاثة ايضا اي لو كان للشوم وجود في شيء لكان في هذه الاشياء
فانها اقبل الاشياء للاوثان واما واجب لكن لا وجود له فيها فلا وجود له اصلا كذا
ذكره ابن الملك والشيخ زاده واخرج ابو داود والمرموز بقوله د عن انس رض انه
قال قال رجل يا رسول انا كنا في دار كثير ابتداء فيها حال من قوله عددنا وهو الخبر والجملة
صفة وكثير فيها اموالنا فتحولنا بالسكنى الى دار اخرى فقل فيها عددنا بالموت
وقلت فيها اموالنا بالحاجة فقال عليه السلام ذروها اي الدار المتحول ذميمة اي مذمومة
اختلفوا اي العلماء في تطبيق قوله عليه السلام انما الشوم في ثلاث مثبت للطيرة فيها
لعموم قوله عليه السلام الطيرة شرك وطيرة الظرف متعلق بالمصدر قال بعضهم
شوم الثلث بطريق العرض والتقدير بدليل الرواية الاخرى وهما ان كان الشوم
في الشيء ففي الدار والمراة والفرس يعني ان كان له وجود في شيء يكون في هذه
الثلاثة فانها اقبل الاشياء لا وجود له فيها فلا وجود اصلا وقيل غير ذلك كذا الشرح
وقال بعضهم الشوم في تلك الاحاديث غير الطيرة شوم المراة كما قدمنا سوء
خلقها وشوم الفرس شموسها اي نفرتها من راكبها ومنع ظهرها من ان
يركب صاحبها واشتداوها عليه كما في المواهب الحاشية وشوم الدار ضيقها وسوء
جيرانها فلا مخالفة اذ ليس هذه من افراد الطيرة وقيل اي قال بعضهم
كذلك الا انه فسر الشوم بغير ما ذكر فقال شوم المراة غلاء اي زيادة مهرها
وفي الحديث من غلة المراة خفة صداقها وقيل شومها ان لا تلد لكونها عاقرا والشوم
الفرس ان لا يغزى عليها في سبيل الله تعالى بان تعد للاغراض النفسانية وقال بعضهم

في الجمع ان المنفي من الطيرة عام مخصوص ان هذه الثلثة مخصوصة
من الطيرة بالجواز لشدة الابتلاء بها عادة فعلى القولين الاولين عموم قوله
لا طيرة باق على حاله لكن على الاول الشوم بمعنى التطير وهو في هذه الثلثة بطريق
الفرض والتقدير لا التحقيق والقول الثاني الشوم ليس بمعناه بل بمعنى آخر
هو ما ذكر في المتن وعلى الثالث العموم ليس بباق بل هذه الثلثة مخصوصة من
العموم والشوم بمعنى التطير كما في الحاشية لخ زاده ويقويه اي يقوي هذا الجمع
قوله عليه السلام في الحديث الآخر ذروها ذميمة الى اتركوها مذمومة فيكون
شومها الموضوع فيها باذن الله تعالى اي بقدرته وبخاصية وضعها فيها كالادوية المضرة
يوجد الله الداء عندها لا انها المؤثرة لذلك وكالعين المؤثرة في المعين فان تاثيرها بقدرة
الله تعالى لا بطبعها وهذا من النوع الذي تسميه المحدثون المختلف والمؤتلف كما في المواهب
ذكر السنوسي في كتابه وذلك لا اثر للنار في شيء من الاحراق او الطبخ او التسخين او
غير ذلك لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها بل الله اجرى العادة اختيارا منه بايجاد تلك
الامور عندها لا بها وقس على هذا ما يوجد من القطع عند السكين والالم عند
الجرح والشبع عند الطعام والري عند الماء والضوء عند الشمس ونحو ذلك فاقطع
ذلك بانه مخلوق لله تعالى بلا واسطة وانه لا تاثير فيه اصلا لتلك الاشياء التي جرت
العادة بوجودها معها ثم قال فقد ذكر غير واحد من محققي الامة الاتفاق على كفر من
اعتقد تاثير تلك الاشياء بطبعها والخلاف في كفر من اعتقد تاثيرها بقوة او خاصة
جعلها الله تعالى فيها انتهى كلام السنوسي في صغراه وكبراه بقي هاهنا تحقيق طاهر
وتوفيق باهر اودعتها في كتابي جامع الازهار من اراد فليطالع اليه وكذا اي كالاختلاف
فيما ذكر اختلفوا في تطبيق قوله عليه السلام وفر من المجذوم الموهم للعدوى الجذام
فامر بالفرار منه وقوله عليه السلام لا يورد ممرض اي ذو ابل امراض على مصح من كانت
ابله صحيحة خرجه خ م اي الشيخان عن ابي هريرة رضي مرفوعا العموم متعلق بتطبيق قوله عليه
السلام لا عدوى اكثرهم من العلماء حملوا الحديثين الاولين على صيانة الاعتقاد

لما يكن

لما يكون ضارا او يبدعه لان خلطة المجذوم والمريض ربما يحصل عندها بحكمة الله تعالى
ذلك المرض للمخالفة فيندم ضعيف الاعتقاد ان ذلك بطريق العدوى فيفسد القلب ومنع
منها درء المفسدة كما في الطاعون نهى عن القدوم عليه كذلك وبعضهم كالحافظ ابن حجر
العسقلاني واخرين على ان المنفي بلا عدوى التقوية بالطبع لا مطلق التعدية واما على
قول الاكثرين فالمنفي مطلق التعدية وحديث الفرار والنهي عن الايراد محمولان على الصيانة
المذكورة كما في الحاشية لخواجه زاده كما يعتقد اصحاب الطبيعة ويقال لهم الطبايعيون واما العدوى
باذن الله تعالى تيسيره وخلقه ذلك في مخالطة المريض فجائز ولذا واقتضاه الامام التوربشتي
شارح المصابيح من الائمة الحنفية بضم التاء وسكون وكسر الراء والموحدة وسكون المعجمة
بعدها فوقية فيما نسبه الى توربشت من شيراز ذكره ابن السبكي في الطبقات كذا في لب الالباب
في الانساب للسيوطي رحمه الله تعالى جملة دعائية مستانفة او خبرية حال باضمار قد لما فيه
التوفيق بين الاحاديث متعلق بارتضاه وذلك لان ظاهر الاحاديث تتعارض وترفع ذلك بما ذكر
ولما فيه من التوفيق بينها وبين قول الاطباء حيث ذهبوا الى ان العلل السبع تتعدى اي تتجاوز
عن محلها الى غيره الجذام والجرب بفتحتين في كتب الطب انه خلط يحدث تحت الجلد من مخالطة
البلغم المالح للدم يكون معه بثور وربما يحصل معه هزال لكثرته انتهى والجدري بفتح الجيم وضمها
والدال مفتوحة فيهما قروح تنفط عن الجلد ممتلئة ماء ثم تنفتح وصاحبها جدير مجدر ويقال
اول من عذب به قوم فرعون ثم بقي بعدهم كما في الغنية والمصباح والحصبة بوزن
كلمة والسكان الصاد لغة بثر تخرج بالجسد ويقال هي الجدري والبخر هو الريح العفن والذكور
بخر والانثى بخرى والرمد بفتح الاولين والعين والامراض الوبائية اي الطاعون والحمى
المحرقة الحاصلة من التعفن كما في الحاشية لخ يعني ان كلها تتعدى باذن الله تعالى
وخلقه لا بطبعها فتدبر وضد الطيرة الفال وهو اي الفال مستحب كما روى الشيخان المرموز
لهما بقوله خ م عن انس رضي ان رسول الله عليه السلام قال لا عدوى اي لا تتجاوز العلة من
صاحبها بغيره بطبعها ولا طيرة اي لا تطير ولا تشاؤم في الاسلام وانما الموجود فيه الفال
الحسن كما قال ويعجبني الفال الحسن وذلك لما فيه من حسن الظن بالله تعالى قطعا اي الصحابة

قالوا يا رسول الله ما الفال اي الذي يعجبك قال عليه السلام كلمة طيبة بحسن
مدلولها فيمن به مثلا يا واحد يا سالم فاذا سمعها من له حاجة يقع في قلبه رجاء الوجدان
ورجاء السلامة كما قال اخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن انس رض ان
رسول الله عليه السلام كان يعجبه اذا خرج لحاجته ان يسمع يا راشد يا نجيح الراشد
هو المهتدي والنجيح هو المظفر في فعله وروى ابو داود عن بريدة ان رسول الله عليه
السلام كان لا يتطير من شيء وكان اذا بعث عاملا سأل عن اسمه فان اعجبه
فرح به وروي بشر ذلك في وجهه وان كره اسمه روي كراهية ذلك في وجهه
هكذا ذكره في شرح المصابيح وشرح التوفيق واخرج ابو داود والمرموز له بقوله د
عن عروة ابن عامر انه ذكرت بالبناء لغير الفاعل الطيرة عند رسول الله عليه السلام
وقال احسنها الفال الاضافة لادنى ملابسة والاحسن بمعنى الحسن اي حسن
ما كان من جنس العلاء الحسي ذكره خواجه زاده وفي المواهب افعل المراد به اصل
الفعل او لا حسن في الطيرة عند رسول الله ولا ترد مسلما عن حاجته التي خرج لها
وان اثرت في قلبه بحسب الطبعي لما ان حق المومن التوكل على الله تعالى في كل شان
يعني ينبغي ان لا ترد الطيرة مسلما عن مطلبه ومقصوده وفي الحاشية هذا خبر
في معنى النهي وحاصله نهي عن رد الطيرة ومنعها مسلما عن مقصوده وعمله
مثل السفر والبيع والشراء والنكاح اذا راى شيئا يظنه شرا كالعقعق
ولا رنب العقر ونحو ذلك من الحاشية لخواجه زاده وقد ذكر في نصاب الاحتساب
ان الرجل اذا خرج الى السفر فصاح العقعق ورجع من سفره يكفر عند البعض
وذكر في المحيط ان الهامة اذا صاحت فقالت رجل يموت المريض يكفر القائل
عند البعض على ما مر واذا راى احدكم ما يكره بالبناء للفاعل او المفعول من
الامور فليقل لدفع ذلك له اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت قال الله تعالى وما بكم من نعمة
فمن الله تعالى ولا يدفع السيئات الا انت لانه الفاعل المطلق ولا حول ولا قوة
الا بك لانك القادر على كل مراد فظهر ان المراد بالفال المحمود في الاخبار ليس الفال

الذي

الذي يفعل في زماننا مما يسمونه العوام فال القرآن اي اخذ الانسان المراد حسن
ام قبيح منه وذلك مكروه لانه ربما ظهر له ما يكره فيقع فيما لا يليق كما وقع للوليد بن عبد
الملك لما اخذ الفال منه خرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فجعل المصحف
في ثوبه وعلقه ورماه بالنشاب وانشأ يقول اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد
اما اذا جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد او قال دانيال او نحوهما بل هي اي
تلك المسميات بما ذكر من قبيل الاستقسام بالازلام اي طلب القسم وهو الحظ والنصيب
والازلام جمع زلم مثل قلم لفظا ومعنى عادة العرب ذلك في الجاهلية فحرمه الله تعالى
بقوله وان تستقسموا بالازلام اي الاقلام الثلاثة مكتوب على واحد امرني
ربي وعلى اخرها نهاني ربي وليس على الثالث شيء فاذا خرج ما كتب عليه امرني ربي
يفعلون ما قصدوه واذا خرج ما كتب عليه نهاني لم يفعلوا ذلك واذا خرج ما لم يكتب
عليه يطلبون القسم ثانيا وثالثا ورابعا الى ان يخرج ما كتب عليه امرني ربي او نهاني
ربي ذكره المحشي الشيخ زاده وخواجه زاده فلا يجوز استعمالها لان علم الغيب خاص لله تعالى
ولا يجوز اعتقادها حقا كيف اي كيف يجوز استعمالها واعتقادها حقا وان فيها الخبر
عن الغيب وانه لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله تعالى وقال الله تعالى عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الاية وفيها التطير بالقرآن العظيم ان ظهر منه ما يوذي
نعوذ بالله تعالى وروى مسلم عن معاوية بن السلمي انه قال سألت رسول الله عليه السلام
الخ عن خط الرمل فقال النبي عليه السلام كان نبي من الانبياء وهو ادريس وقيل دانيال يخط
فمن وافق خطه فذلك يعني من وافق خط ذلك النبي عليه السلام فذلك الذي تجدون
اصابته كذا قال القاضي وقال الخطابي يجوز ان يراد به الزجر لان ذلك للنبي عليه السلام
كان معجزة له وموافقة خط غيره بخطه ممتنع فلا يباح لنا خط الرمل قال النووي هذا
هو الصحيح ذكره ابن الملك في شرح المشارق ثم ان الحطبة تاتي المجازن الى الذي لها زجر فيخط
فيها خطوطا كثيرة ثم يرجع فيمحوها على مهل خطين خطين فان بقي خطين فهما علامة
النجح وان بقي واحد فهو علامة الخيبة كما في الحدائق وانما الفال اليمن اي طلب اليمن

والتبرك بالكلمة الموافقة للمراد لما قال عليه السلام اكثر التنجيح لما ذكرنا ويلحق بها اى
بالكلمة في حصول اليمين والتبرك روية الصالحين بتمن بهم في قضاء المطالب وايام
الشريفة المعدة لحصول الفيض عادة كايام الاعياد وكيوم الاربعا لبدء السبق
والخميس والاثنين للسفر كما في الحاشية له ونحوهما فليس فيه اى الفال الحكم على
الغائب كما في قال دانيا بل بمجرد طلب الخير ورجاء حصول المراد والبشارة من الله تعالى
اذ لحصول له والفرق بين الفال والطيرة مع كون كل واحد منهما استدلالا بالامارة على
عاقبة الامر وماله ان الكلمة الحسنة التي تجرى على لسان الانسان لدلالتها على الموافق المراد
يمكن الاستدلال بها على المراد بخلاف طيران الطير وحركات البهائم واصواتها فانها لعدم
دلالتها على معنى لا يمكن الاستدلال بها على شيء وان كان اهل الجاهلية يستدلون بها
يتشاءمون ببعضها ويتيمنون ببعض ذكره احمد الرودي في مؤلفه والحاصل ان عباد الله تعالى
المؤمنين اذا عرض لهم امر من امورهم الدنيوية يستحب لهم ان يشاوروا في ذلك بجماعة من
اهل البصيرة تكون اقلهم عشرة ويعلم من حالهم النصيحة والشفقة ويثق بدينهم و
علمهم وان لم يجد منهم الا واحدا يشاور ذلك الواحد عشر مرات وان لم يجد واحدا منهم يرجع
الى امرأته او الى امرأة اخرى من محرمه وبعد المشاورة يخالفها كما في الحديث لكن بعنوان
يستخير ثانيا وروى انه عليه السلام كان يشاور اصحابه في جميع الامور حتى في حوائج بيته
وروى على انه قال ما هلك امرؤ عن المشورة وقيل لو شاور ادم عليه السلام الملائكة في
الاكل من الشجرة المنهية لما وقع فيما وقع وقيل افراد الانسان ثلثة رجل تام ونصف ولا شيء فالرجل
من له راى صائب ويشاور ونصف الرجل من له راى صائب ولا يشاور وربما اجتماع
الامرين يصير الرجل تاما والاحاديث الصحيحة الواردة في المشاورة كثيرة ونغني عن جميعها
قوله تعالى لنبيه عم وشاورهم في الامر فانه عم مع كونه اكمل الخلق ولم يكن افطن منه امر بالمشاورة
فهذه الاية مما الظن بغيره قال العلماء يستحب الاستخارة بالصلوة ركعتين من النافلة
والدعاء الذي هو رواه البخاري في صحيحه عن جابر رضي الله عنه انه قال كان النبي عليه السلام يعلمنا
الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القران فيقول اذا هم احدكم بالامر فليركع

ركعتين

ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من
فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان
كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري وعاجله فاقدره
لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني و
معاشي وعاقبة امري وعاجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث
كان ثم رضني به ثم يفعل ما يشرح له صدره وينبغي ان يكون مكررا السبع لما روى
انه عليه السلام قال يا انس اذا هممت بامر فاستخر ربك سبع مرات ثم انظر الى الذي
سبق الى قلبك فان الخير فيه ذكره ابراهيم الحلبي في صغيره وكبيره واما الاستخارة
في امور الدين كالحج والجهاد وجميع ابواب الخيرات فعلى تعيين الوقت لا على نفس
الفعل كما في شرح الكبيرة واما الجهلة والفسقة الذين ضلوا عن طريق الحق وخرجوا عن
سواء السبيل اذا عزم احدهم على امر يذهب الى اصحاب الرمل والحصى والشعير والباقلاء
فيغفلون بعقله ويزداد بسؤالهم جهلا وضلالة لانه يصدقهم فيما يقولون ويعطيهم
على ذلك اجرة ولا يعلم ذلك المسكين انه بذلك يهدم دينه ودنياه لما في شرح العقايد ان تصديق
الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر لقوله عليه السلام من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر
بما انزل على محمد عليه السلام والكاهن هو المخبر عن الغيب سواء كان بالرمل والحصى والشعير
وغير ذلك وذلك كله حرام لكونه من قبيل الطيرة المنهي عنها او قبيل الاستقسام بالازلام
قال النبي عليه السلام من اتى عرافا وهو مخبر بما خفي من المسروقات ومكان الضالة و
في الصحاح العراف الكاهن فسأله عن شيء لم يقبل له صلوة اربعين ليلة اى يوما والمراد
بعدم قبول صلوته عدم كمالها وتخصيص الصلوة لكونها عماد الدين فيكون صيامه و
غيره كذلك وتمامه في كتابي جامع الازهار وفي القاضيخان رجل تزوج امرأة بغير شهود فقال
الرجل والمرأة خداى را و پيغمبر را گواه كرديم قالوا يكون كفرا لانه اعتقد ان الرسول عم يعلم الغيب
وهو ما كان يعلم الغيب حين كان في الاحياء فكيف بالموت رجل قال انا اعلم المسروقات قال الشيخ
الامام ابو بكر محمد بن الفضل هذا القائل ومن صدقه يكون كافرا قيل له كان فان قال هذا القائل

ان الكاهن اخبر باخبار الجن ياتيني بذلك قال هو ومن صدقه كافر لقوله عليه السلام
من اتى كاهنا وصدقه فيما قال فقد كفر بما انزل على محمد فلا يعلم الغيب الا الله لا الجن
والانس يقول الله في الاخبار عن الجن ما لبثوا في العذاب المهين الى هنا كلام
قاضيخان تفصيله على ما فصل القاضي والكشاف وان داود عليه السلام اسس بيت
المقدس في موضع فسطاط موسى فمات قبل تمامه فوصى به سليمان عم فاستعمل
الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به داود سليمان ان يعمي عليهم اى على الجن موته
ليتموه فدعا سليمان عم الجن فبنوا عليه اى على سليمان صرحا من قوارير ليس له باب فقام سليمان
في جوفه فيصلي متكئا على عصاه فقبض روحه ومتكئا على عصاه فبقي كذلك حتى اكل العصا
الارضة وهي الدويبة كالنمل فخر سليمان ثم فتحوا باب الصرح وارادوا ان يعرفوا مدته فوضعوا
الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة قال الله
تعالى فلما قضينا عليه الموت اى على سليمان عم ما دلهم على موته اى ما دل الجن الا دابة الارض
اى الارضة هي دودة تاكل منساته اى عصاه فلما خر اى سقط سليمان عم ميتا تبينت
الجن اى ظهر امرهم للانسان وكان الانس تزعم ان الجن يعلم الغيب ان لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين بدل من الجن بدل الاشتمال الى هنا كلام
القاضي والكشاف فهذا خلاصة الكلام في هذا المقام وقد تركنا ههنا كثيرا من الكلام
من جواز التطير بالقران والطيرة بالهامة والهوام لكونه غير موافق لمذهب اهل
الاسلام كما لا يخفى على ذوي البصاير والافهام فتامل وكن مطهرا ان الله يحب
المتطهرين ويبغض المشركين والمتطهرين يسر الله تعالى علينا موافقا رضائه بلطفه
وكرمه السادس والعشرون من افات القلبية البخل بضم الوحدة وسكون المعجمة والتحتية
زيادة الامساك وهو ملكة امساك المال حين يجب بذله بحكم الشرع كالزكوة الاضحية والفطرة
والنذور ومن وموّن دور المؤن لوجب عليه او بحكم المروة اصلها المراة بالهمزة وهي التخلق
تخلق امثاله في الزمان والمكان وهو اى حكم المروة ترك المضايقة والاستقصاء في الحقرات
اى في الامور المحقرة ان كان مرصا على المال اما اذا كان لغرض اخر فلا وذلك اى الترك المذكور

يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والاجانب والغني والفقر فيه لف ونشر يعني
ان الترك المذكور بالنسبة الى الاقارب مخالف له بالنسبة الى الاجانب وكذا ترك الغني بالنسبة
الى الفقير كما في الحاشية والحاصل ان منهم من يبخل على بعض الاشخاص دون بعض كالاقارب
والاجانب وكذا منهم من يبخل في حال دون حال كحال الوجود دون العدم ونحو ذلك
اى منهم من يبخل في بعض الامكنة دون بعض كبلده وغيره ومنهم من يبخل في بعض
الايام والازمنة دون بعض كايام رمضان والاعياد والجمع فالكريم معاملة كل بما يليق
به فيزيد في كرامة القريب والرحمة للفقير والاكرام لذي الاكرام كما في المواهب واشد البخل
الامساك عن نفسه مما تحت يده من متاع الدنيا بان الشحيح اى لا يرضى نفسه ان ياكل او يلبس
او يتادى على المرض فيها قيل سمي اى اشد البخل شحا فهو اخص انواعه وهو بجميع اقسامه
مذموم ومنهي عنه قال الله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الذين الله من فضله
هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة السابع والعشرون
من الافات القلبية الاسراف والتبذير عطف تفسير له وهو ملكة بذل المال اى
اضاعة يعني كيفية راسخة للنفس باعثة على البذل المذكور حيث يجب امتناع البذل
فيه بحكم الشرع لتحريمه اخراج المال في ذلك وبحكم المروة وهي اى حكم المروة رغبة صادقة للنفس
في الافادة للغير من الدنيا بقدر اى بحسب ما يمكن لها والنفوذ بضم الفاء والغوفية وتشديد
الواو جمع مكارم الاخلاق من الفتى وهو الشاب تامل اخص منها من المروة
وهي اى الفتوة كف الاذى وهو اشرف الاوصاف قال عليه السلام المسلم
من سلم المسلمون اى اشادية وبذل الندى بفتحتين العطاء اى اعطاء العطاء
والصفح اى التجاوز عن العثرات اى الزلات قال عليه السلام اقيلوا
ذوي الهيئات عثراتهم وقال الشاعر ليس الغني سيد في قومه لكن سيد قومه
المتغابي كما في المواهب وستر العورات بغض الطرف وعدم الذكر وهما
اى البخل والاسراف في مخالفة الشرع كالبخل بما اوجبه الله تعالى واضاعة المال فيما
حرم الله تعالى حرامان وفي مخالفة المروة بان دعت للبذل والكف يخالفها مكروهان

وتنزيها لا تحريما وضدهما اي ضد طرفيهما وهو مبتداء خبره قوله الاتي السخاء والجواد
وهو الوسط بين ذينك الطرفين التفريط الذي هو البخل والافراط الذي هو
الاسراف والاقتار مع الميل الى البذل السخاء والجود فهو اي لذلك السمي بذينك
ملكة بذل المال زائدا على واجب على وجه المطلوب شرعا لنيل الثواب المضاعف وهذا
غرض وفضيلة الجود وفضيلة تطهير النفس عن رذالة البخل وهذا غرض دنيوي لا
لغرض اخر من الاعمال الدنيوية مع الاحتراز في كل منهما عن الاسراف قال الله تعالى ولا
تجعل يدك مغلولة الى عنقك بخلا عن النفقة ولا تبسطها بالعطاء كل البسط في
الاسراف فتعطي جميع ما عندك ويجي الاخرون ويسئلونك فلا تجد ما تعطيهم خطاب
للنبي عليه السلام بالاقتصاد الذي هو الاسراف والتقتير نزل حين جاء صبي الى رسول الله
عليه السلام فقال ان امي تسألك درعا ولم يكن لرسول الله الا قميصا فقال للصبي عد
وقتا اخر فذهب الى امه فقالت قل لان امي تسئلك الدرع فدخل رسول الله عليه السلام
داره ونزع قميصه فاعطاه وقعد عريانا فاذن بلال بالصلوة فانتظروه فلم يخرج فشغل
قلوب اصحابه فدخل النبي عليه بعضهم فرآه عريانا فقال الله تعالى لا تمسك يدك عن النفقة
كالمغلولة يده ولا تبسطها كل البسط في العطية فتقعد ملوما يلومك سائلوك
بالاساءة اذا لم تعطهم محسورا اي نادما على فرط منك اي منقطعا عن المال
فلا تجد عندك شيئا تنفقه على سائلك هكذا ذكره الشيخ شهاب الدين والقاضي
والكشاف وقال الله تعالى في الثناء على عباده والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا بفتح اليا وضم التا في الاسراف مجاوزة الحد في النفقة وان قلت
والقتر والاقتار والتقتير التضييق الذي هو ضد الاسراف وكان اي الانفاق بين
ذلك الاسراف والاقتار قواما اي وسطا هو العدل بين الطرفين في الخبر لاستقامة
الطرفين وصفهم بالقصد الذي بين الغلو والتقصير وتمامه في تفسير العيون
واعلى السخاء الايثار وهو بذل المال مع الحاجة له قال الله تعالى في مدح من هذا الشان
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي مزيد حاجة ومن يوق شح نفسه اي يمنع

بخل

بخل نفسه فيما يجب البذل في محله فاولئك هم المفلحون اي الفائزون سبب نزول هذا
الاية مذكور في كتابي جامع الازهار نقلا عن القاضي والكشاف ومشكاة الانوار اخرج
ابن الاحبان وابو الشيخ المرموز لهما بقوله حب شيخ عن ابن عمر رضه انه قال قال عليه السلام
ايما فيه صلة للتاكيد امرئ اشتهى شهوة اي مشتهى من مشتهيات النفس فرد شهوته
اي يمنع نفسه بعدما حصل لاكله عن شهياتها واثر اي انقيادا غيره محتاجا اليها على
نفسه غفر له بالبناء لغير الفاعل للعلم به ونائب الفاعل له واخرج البيهقي المرموز له بقوله
هق عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما يشبع رسول الله عليه السلام ثلث
ايام متواليا اعراضا عن الدنيا وايثارا لغيره من اول الحاجة بها ولو شئنا لشبعنا
يعني ليس ذلك من عجزنا وعدم اقتدارنا على قوته بل من ايثارنا الغير على انفسنا كما في
الحاشية ولكنه كان يؤثر يحتج ذوي الحاجة على نفسه فيطعمهم ويعلوي واخرج الدارقطني
المرموز له بقوله قط عن ابن عمر رضه انه قال قال رسول الله عليه السلام طعام الجواد
دواء وفي رواية طعام السخي شفاء وطعام البخيل داء لكونه يطعمهم من غير طيب نفسه
فينبغي الاجابة لطعام السخي دون البخيل والحديث اخرجه الخطيب شيخ عن عايشة
رضي الله انه قال رسول الله عليه السلام ما جبل ولي الله اي لم يجعل مجبولا الا على السخاء
هو بذل النوال لوجه الله تعالى وحسن الخلق اذ هو اس الكمال والحديث ذكره ابن الجوزي
في الموضوعات ولا يلزم منه ان يكون الحديث موضوعا في نفس الامر لان ذلك ناش من عدم
موافقة الحديث لاصطلاحهم كضعف الاسناد بحد توهم الكذب في بعض الروايات
ولا يلزم من هذا ان يكون الحديث صحيحا موضوعا في نفسه بل غاية ما في الباب ان يكون
ضعيف في عرفهم لا في نفس الامر لاحتمال ان يكون الحديث صحيحا في نفس الامر واردا
عن النبي عليه السلام ولهذا لم يعتمد المتاخرون بكلامه وخرجوا الكثر ما في المواضع في كتبهم خصوصا
السيوطي في الجامع الكبير والصغير فاحفظ فانه ينفعك كثيرا كما في التوفيق و
التحقيق واخرج الدارقطني المرموز له بقوله قط عن ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله
عليه السلام السخاء بالمد شجرة اي مثل ثابتة اصلها في الجنة واغصانها متدليات في الدنيا

فمن كان في الدنيا سخيا اخذ بغصن منها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله الجنة والشيخ
شجرة اي مثل شجرة في النار زاد في رواية اغصانها متدليات في الدنيا فمن كان شحيحا اخذ
بغصن منها اي شعبة من شعبة فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله النار وفي رواية قاده الى النار
قال في التيسير السخي يدل على قوة الايمان بالاعتماد على من ضمن الرزق فمن اخذ بهذا الاصل
لايدعه حتى يدخل الجنة والبخل يدل على ضعف الايمان العدم وثوقه بضمان الرحمن فينجر ذلك الى الهوان
وتمامه في المواهب ذكر ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات ايضا بمجرد توهم كذب بعض
الروايات وانت خبير لايلزم منه الوضع يقينا وقد نقله الثقات في كتبهم والاعمال اومن
الاهمال واخرج الله مدى المرموزله بقوله ت عن ابي هريرة رض ان رسول الله عليه السلام
قال السخي قريب من الله تعالى اي من رحمته قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار
والبخل ثمرة الرغبة في الدنيا والسخا ثمرة الزهد فيها فتامل وجاهل في رواية ولجاهل
باللام لمزيد التاكيد سخي احب الى الله تعالى من عابد بخيل لان الاول سريع الانقياد بخلاف
الثاني اراد بالجاهل هنا ضد العابد لانه ذكر العابد في مقابلة الجاهل يعني ان الرجل الذي
يؤدي الفرائض ولايشتغل بالنوافل وهو سخي احب الى الله تعالى من رجل يكثر النوافل
وهو بخيل وتمام تحقيقه في شرح المصابيح والحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات
قال المناوي هذا حديث ضعيف ولكن لايوجب الحكم بوضعه كما ظن ابن الجوزي انتهى
واما حديث البخيل عدو الله ولو كان راهبا فلا اصل له وكذا لفظ البخيل لايدخل الجنة ولو كان
عالما والسخي لايدخل النار ولو كان فاسقا كذا ذكره علي القاري في موضوعاته واخرج
ابو الشيخ المرموزله بقوله شيخ عن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله عليه السلام
يقول السخاء اي الجود والكرم خلق بضمتين وبضم فسكون الله الاعظم بالرفع والجر
اي هو وصفه الاعظم او من صفات الاعظم فمن تخلق به بصفة من صفاته تعالى عليه
السلام تخلقوا باخلاق الله تعالى واخرج الاصفهاني صاحب الحلية المرموزله بقوله صف
عن ابي هريرة رض عن النبي عليه السلام الا اداة استفتاح جيء بها للتنبيه على تاليها اهتماما به وكذا
الكرم بقوله ان كل جواد بفتح وتخفيف الواو اي كثير الجود في الجنة حتم على الله تعالى اي واجب

عليه بوعده الذي لايخلف والا فلا وجوب على الله تعالى عند اهل السنة والجماعة وانا به قال ابن الهمام
كفيل اي ضامن زيادة في التحريض الاوان كل بخيل في النار حتم على الله تعالى بمقتضى وعيده و
انا به كفيل قالوا يا رسول الله من الجواد الموعود بالجنة ومن البخيل الموعد بالنار قال الجواد
من جاد بحقوق الله تعالى كالزكوة والكفارة والنذور ومواساة الفقراء في ماله
ابتغاء لمرضات الله تعالى والبخيل من منع حقوق الله تعالى فلم يؤد نحو الزكوة ولم يواس
المحتاج وبخل على ربه فلم يقم بحقه في ماله وليس الجواد الممدوح شرعا من اخذ حراما
كالغصب والمعاملة التي يحظرها الشرع وانفق اسرافا وروى الدارقطني في الافراد
عن ابن مسعود رض عن النبي عليه السلام انه قال تجاوزوا عن ذنب السخي
قال الله تعالى اخذ بيده كلما عثر وروى الخطيب في التاريخ عن ابن عباس رض عن النبي
عليه السلام انه قال تجاوزوا عن ذنب السخي وزلة العالم وسطوة السلطان
قال الله تعالى اخذ بيدهم كلما عثر منهم وذكر ابن الجوزي حديثه في الموضوعات
وهم منه كما مر مرارا واما البخيل ففيه مبحثان المبحث الاول في غوائله اي مهالكه وسببه و
افاته اي الغش الناشي عنه اما الاول اي الفوائد فقد قال الله تعالى في اواخر سورة
آل عمران ولا تحسبن الذين يبخلون بالتاء خطاب النبي عليه السلام والمفعول
الاول الذين بتقدير المضاف اي بخل الذين وهو ضمير فصل وبالياء والفاعل
الموصول مع صلته والمفعول الاول كلمة هو كناية عن البخل والمفعول الثاني ضمير
لا يحسب الباخلون بما اتاهم الله من فضله الاية اي من اعطاه من العلم بكتمانه
كنعت النبي عليه السلام او من مرد فيه من المال بترك الانفاق في سبيل الله تعالى والزكوة
منه هو اي البخل المرفوع موضع المنصوب خيرا لهم في الاخرة بل هو اي البخل شر لهم منها
قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة بيان شر لهم اي سيوفقون بما بخلوا به
كهيئة الطوق في عنقهم قيل طوق من نار وقيل وبال ذلك في عنقهم روى عن النبي عليه
السلام في مانع الزكوة يطوق شجاع اقرع وروى اسود والله ميراث السموات و
الارض اذا هلك اهلها فيبقى الملك لهم ولا ينفعهم الا ما انفقوا قبل ان يموتوا فالهم

يبخلون عليه بملكه ولا ينفقون في سبيله فالميراث مجاز عن البقاء والله بما تعملون خبير اي
عالم ببخل الزكوة ومنعها فيجازي كل نفس بما عملت هكذا ذكره الشيخ شهاب الدين
في تفسيره المسمى بالعيون واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن ابي سعيد
الخدري رضه انه قال قال رسول الله عليه السلام خصلتان لا يجتمعان في مؤمن اي كامل
الايمان البخل وسوء الخلق والمراد بلوغ النهاية فيهما بحيث لا ينفك عنهما فلا يشتمل من فيه
البعض المرموز له بقوله عن ابي بكر الصديق من كل منهما والحديث اخرجه البخاري
في ادب المفرد واسناد الحديث ضعيف واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت
عن ابي بكر الصديق رضه ان رسول الله عليه السلام قال لا يدخل الجنة اي مع الناجين
او مع هذه الخصال حتى يطهر منها بالنار او مطلقا ان استحل ما يأتي خب بكسر المعجمة
وبالموحدة المشددة خداع يفسد بين الناس بالخداع قال عليه السلام المؤمن غر
كريم والمنافق خب لئيم ولا بخيل اي مانع الزكوة او القيام بمؤنتهم من مونة ولا منان
من يمن على الناس بما يعطي واخرج ابو داود المرموز له بقوله د عن ابي هريرة رضه ان
رسول الله عليه السلام انه قال شر ما في الرجال اي مساوي الاخلاق شح هالع اي شح يحمل
على الحرص على المال والجزع على ذهابه وفي القاموس الهلوع من يجزع ويفزع من الشر وط
ويحرص على المال النفي وجبن اي خوف خالع اي شديد كانه يخلع فؤاده من شدته والخالع
من الخلع وهو اخراج الشيء من الشيء ونزعه عنه والجبن الخالع هو الذي يخلع ويخرج
روح صاحبه جبنه لان الجبن اذا اشتد يكون سبب الهلاك فالشح والبخل كل منهما مذموم
فاذا اجتمعا فهو النهاية في القبح واخرج الطبراني المرموز له بقوله طب عن عبد الله بن عمر
رضه انه قال عليه السلام صلاح اول هذه الامة اي ائمة محمد عم بالزهادة واليقين
بالتوكل على الله تعالى في كل امر اذ بهما يصير العبد شاكرا منفقا سليما متوكلا وهلاك
اخرها بالبخل والامل فانهما لا يكونان الا ممن فقد يقينه وشاطئه بن عبادة رضه انه
قال قال رسول الله عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر هذا
ما ورد في ذم البخل وانما سبب البخل حب المال لذاته والميل الى الدنيا وزخارفها ولذاتها والحرص

يتخلى وتلذذ بالشهوات فطال امله وما يعدهم الشيطان الا غرورا وروي عن النبي عن عيد بن ح

على البقاء وطول الامل لا للتصدق به فانه نعم مطية المؤمن ولا لقوام البدن فان الله
بحكمته جعل قوام البدن لا للغذاء الحاصل به ولا لاقامة الواجب وتحصيله اباحة لا احد
ذلك فليس مذموما فاما في هواي حبه لا لاحد ذلك الثامن والعشرون من الافات
القلبية وهو للحرام حرام وحبه للحلال منه لا يحرم ولكنه مذموم مكروه لما انه يؤدي لما لا يرضى
قال الله تعالى في سورة التغابن اي واولادكم فتنة اي اختبار لكم كيف يحافظون
فيهم على حدود الله تعالى والله اعنده اجر عظيم لمن صبر على حدود الله تعالى فيهم او معنا
ليس الاموال والاولاد الابلاء ومحنة والاجر العظيم هو ما عند الله تعالى فاغضوا
عن محنتهم واطمعوا فيما عند الله تعالى وما عند الله خير وابقى واخرج الطبراني
المرموز له بقوله طب عن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضه انه قال قال رسول الله
عليه السلام الشيطان اللام فيه للعهد او للجنس لن يسلم مني صاحب المال من احدى ثلث
من الحيل اغدو واصاحب عليه بهن واروح بهما كناية على استمرار الوسوسة يعني اسعى لوسوسة
في اضلاله وقت الغداة والرواح بهذه الثلثة من الحيل كما في الحاشية احدها اخذها اي
صاحب المال من غير حله والثاني انفاقه في غير حقه من غير طاعة الله تعالى وما اذن به
والثالث احببه اليه فيمنعه اي حبه من حقه الواجب فيه من زكوة ونحوها واخرج الترمذي
المرموز له بقوله ت عن ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله عليه السلام لعن بالبناء
للفاعل اي طرد عن رحمة الله تعالى عبد الدينار لعن عبد الدرهم اي الورع بهما الوله
بتشابههما والام فيها للجنس اخبار عن كونه مطرودا عن رحمة الله تعالى وانشاء
اللعن والطرد كما في الحاشية لح وعن الحسن انه قال اخذ ابليس اول دينار ضرب
فوضعه على عينيه وقال من احبك فهو عبدي عن وهب رضه وصل ابليس الى سليمان
عم على صورة شيخ فقال سليمان اخبرني ما انت صانع بامة عيسى عليه السلام قال لادعنهم
اي لاشغلنهم يتخذون الهين من دون الله قال فما انت صانع بامة محمد عم قال
لادعنهم بالدينار والدرهم حتى يكون الدينار والدرهم اشهى من شهادة ان لا اله الا الله
فقال سليمان عم اعوذ بالله منك فخطر فانا قد ذهب كما في تنبيه الغافلين واخرج الترمذي

المرموز له بقوله ت عن كعب بن عياض الاشعري وقال الترمذي غريب حسن
وقال الحاكم صحيح وافروه رضه انه قال رسول الله عليه السلام يقول ان لكل امة فتنة
اى ضلال او معصية وان فتنة امتى المال اى اللهو به لانه يشغل البال عن القيام
بالطاعة وينسى الآخرة البحث الثانى فى سبب حب المال وفى علاجه وسببه بالرفع مبتداء
خبره ثلثة الاول حب الاولاد والاقارب والثانى التلذذ بوجود المال والثالث حب الشهوات
الاول حب الاولاد والاقارب فيجمعه ليكتسبهم ما يغنيهم به عن الحاجة للناس وعلاجه
ان يتذكر ان الذى خلقها اى الانفس المذكورة وخلق معها ورزقها واوجد رزقها من قبل ان
يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء كما ورد فى الحديث
وكم ولد لم خبرية للتكثير لم يرث عن ابيه مالا اى كاولاد عمر بن عبد العزيز فكان حصل
لكل واحد منهم اربع عشر درهما والحال ان حاله احسن ممن ترك كاولاد وليد بن
عبد الملك فانهم اقتسموا الذهب بالمكائل وماتوا حتى سئال بعضهم الناس من الحاجة
وانهم ان كانوا اتقياء فيكفيهم الله تعالى بوعده الكريم قال الله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وفيه حكاية مذكورة فى كتابى جامع
الازهار وان كانوا فسقة فيستعينون بماله الذى كسبه على المعصية ويرجع
مظلمته اى ظلم ذلك الوارث بمعصية عليه اى على الجامع لم ان اعلم ان مورثه يستعين
به على حرام او ان ظن واما ان توهم فلا اثم تما ولهذا تكلم بهذا الترديد عمر بن عبد
العزيز رح فى مرض موته حين عيره واحد ممن يعوده بعدم تركه شيئا لابنائه اثنى عشر
وثلثة عشر كما فى الحاشية لخواجه زاده والثانى من اسباب حب المال التلذذ اى وجود اللذة
النفسانية بوجود المال ورؤيته وتقليبه بيده وقدرته عليه لما تمكن من حبه
فى قلبه وهذا شان المحب مع المحبوب فلا تسمح اى لا ترضى النفس لمحبتها له بان تاكل او
يتصدق منه لخروج ذلك شئ عليها وهذا اى السبب مرض للقلب عسير العلاج لانه
يصير كالملكة والطبع لا سيما فى كبر السن لحديث يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان
الحرص وطول الامل فان قيل على صيغة الماضى العلاج فطريقه كثرة التامل فيما ورد فى الخلا

والخلاء

والخلاء من الآيات والاحاديث ومن ذوى الالباب ونفور اى تباعد الطبع السليم
عنهم لذلك وفيما ورد من ذم المال وآفاته وقد تقدم وفى مدح السخاء اى الكرم
والجود ومدح الزهد اى ترك ما زاد على الحاجة وبكثرة البذل للمال تكلفا على خلاف
طبعه حتى يصير بالمداومة طبعا له فيسهل عليه والثالث من الاسباب الثلثة حب الدنيا
حب الشهوات واللذات اى ما يتلذذ به من المطاعم والمشارب والمراكب والملابس
وغيرها العاجلة قبل الموت التى لا وصول لها عادة الا بالمال محبته عرضى مما يتبع لحبها وهو المسمى
بحب الدنيا وقد جاء عن مالك بن دينار حب الدنيا راس كل خطيئة وهو اى حب
الدنيا التاسع والعشرون من الآفات القلبية اذا انضم مع طول الامل وامتداد
الحيوة وعلاجه طول الامل مبتداء خبره كثرة ذكر الموت وغوائله وقد سبقها فى
ذلك واما حب الدنيا لتحصيل الشهوات فان كان من جهة الحرام فحرام لان ذلك شاع
محبة الحرام والطريق اليه وان كان من جهة الحلال فلا اى لا يحرم لانه فى امر مباح
ولكنه مذموم جدا لما يدعوا ويفضى اليه وفيه اى فى هذا الداء مقالتان المقالة
الاولى فى ذمه وغوائله قال الله تعالى فى سورة الحديد اعلموا ايها المخاطبون انما
الحيوة الدنيا لعب اى عمل باطل ولهو اى فرح يلهى عن الله تعالى الاية اخرها وزينة
فالدنيا فانية وتفاخر بينكم فى الحسب والنسب وتكاثر فى الاموال والاولاد
فازهدوا فيها يعنى لا تميلوا اليها فان مثله كمثل غيث اى مطر نزل من السماء فنبتت
به الزرع والنبات اعجب الكفار اى الجهاد بانعم الله تعالى والزراع نباته اى ما انبت
بالمطر فالضمير للغيث ثم يهيج اى ييبس ويشفى فتراه مصفرا بعد خضرته
بالآفة ثم يكون حطاما اى فتاتا هالكا فشبه حال الدنيا بذلك النبات فى سرعة زوالها
مع قلة نفعها لاصحابها وفى الآخرة عذاب شديد لمن افتتن بالدنيا وزينتها واختارها
كالكفار ومغفرة من الله ورضوان لمن ترك الدنيا وزينتها واختار الآخرة عليها
كالمؤمنين العارفين باحوالها وما الحيوة الدنيا وهى شغل العبد عن الآخرة الا متاع الغرور
اى كمتاع الذى يغتر به بنوا آدم وهو متخذ من الزجاج والخزف فانه يسرع الى الفساد

ولا يبقى كما في تفسير العيون للشيخ شهاب الدين اخرج الترمذى المرموز له
بقوله ت عن ابى هريرة رض انه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول الدنيا
ملعونة اى مركوكة مبعدة الا انها اغرب النفوس بزهراتها واما لنهاعن العبودية
الى الهوى او مركوكة الانبياء والاصفياء كما في خبر لهم الدنيا ولنا الاخرة ملعون
اى متروكه ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه اى تابعة من طاعته تعالى وعالما ومتعلما
فان هذه الامور وان كانت فيها ليست منها بل من اعمال الاخرة قوله وما والاه
فهو من الموالات وهي المتابعة يجوز ان يراد بها يوالى ذكر الله تعالى طاعته واتباع
امره واجتناب نهيه لان ذكر الله تعالى يقتضى ذلك وفي بعض النسخ منصوب
وهو الاصوب لانه معطوف على ما ذكر والمرفوع يحتاج الى تاويل كانه قيل الدنيا موزونة
لا يحمد ما فيها الا ذكر الله تعالى وعالم ومتعلم قيل كان من حق المطالعة ان يكتفى بقوله وما والاه
لاشتماله على جميع الخيرات وذكر العابد بعده تخصيص بعد تعميم وفيه دليل على فضل العالم
وتفخيم شأن والمراد منه الجامع بين العلم كما في شرح المصابيح لابن الملك وقال عليه السلام
لعلى رض يا على كن عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك كما في مشكاة المصابيح
واخرج الترمذى المرموز له بقوله ت عن سهل بن سعد رض انه قال قال رسول الله عليه
السلام لو كانت الدنيا تعدل اى تبرلنا عند الله تعالى جناح بعوضة مثل الغاية
القلة والحقارة ما سقى كافرا منها شربة ماء اى لو كان لها ادنى قدر ما منع
الكافر منها شئ وكفى به شاهد الحقارتها واخرج ابن ابى الدنيا المرموز له بقوله
ابن ابى الدنيا عن ابن عمر رض انه قال عليه السلام لا يصيب عبد من الدنيا شيئا قلا او كثرا او
جل او حقر الا نقص بالبناء للفاعل اى ذلك الذى اصابه من درجاته عند الله تعالى وان
كان العبد عليه كريما اى قبل الاصابة مكرما عند الله تعالى ولذا لم يرض عليه السلام ان يقيد
شيئا من الدنيا المعروضة عليه من غير حسا ولا تبعة واخرج احمد في المسند والبزار
وابن حبان والحاكم والبيهقى المرموز لهم بقوله حد بز حب ك هق عن ابى موسى الاشعرى
رض ان رسول الله عليه السلام قال من احب دنياه فانها اضر باخرته لان ذهراتها

تنقص من مقابلها ومن احب اخرته اضر بها بالاقبال على ما ينفعه فيها اخر بدنياه بالزهد
فاثروا ايها السالك ما يبقى وهو الاخرة على ما يفنى وهو الدنيا وفي الحديث المرفوع
فكونوا ابناء الاخرة ولا تكونوا ابناء الدنيا كما في المواهب وعن فضيل بن عباس
رض لو كانت الدنيا من الذهب يفنى والاخرة من خزف يبقى لكان ينبغى لنا ان نختار خزفا
يبقى فكيف نختار خزفا يفنى على ذهب يبقى كذا في تفسير الكبير قال الامام الغزالى في
احياء العلوم مثل العبد في نسيانه نفسه ومقصده مثل الحاج الذى يقف
في الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهدها وينظفها ويكسوها الوان الثياب
ويحمل اليها انواع الحشيش حتى تفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة
وعن بقائه في البادية قريب للسباع هو وناقته والحاج البصير لا يهمه من امر الجمل الا القدر
الذى يقوى بها على المشى وقلبه الى الكعبة والحج وانما يلتفت الى الناقة بقدر الضرورة
فكذلك البصير في سفر الاخرة لا يشتغل بتعهد البدن الا بالضرورة ولا فرق بين ادخال
الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في ان كل واحد منهما ضرورة البدن الى هنا
من الاحياء واخرج البيهقى المرموز له بقوله هق عن انس رض انه قال عليه السلام قال
هل من احد يمشى على الماء الا ابتلت قدماه لملاقاتهما له قالوا لا يا رسول الله اى لا يكون
ذلك الا كذلك قال كذلك اى كابتلاء قدمى الماشى صاحب الدنيا صاحب الدنيا فهى كالماء
والذنوب الناشئة عنها كالابتلاء فلذا كان صاحبها لا يسلم من الذنوب لافضائها
اليه وقال عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والاخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم
الماء والنار في اناء واحد كما في المطالع وروى عن ابى امامة الباهلى رض لما بعث
محمد عليه السلام اتت ابليس جنوده فقالوا قد بعث نبى واخرجت امة قال يحبون الدنيا
قالوا نعم لئن كانوا يحبونها ما ابالى ان لا يعبدوا الاوثان وانا اغدوا عليهم واروح
بثلاث اخذ المال من غير حقه وانفاقه من غير حقه وامساكه والشر كله هذا تبع كما في
احياء العلوم واخرج احمد المرموز له بقوله حد عن عائشة رض انه قال عليه السلام
الدنيا دار من لا دار له لما كان القصد الاول من الدار الاقامة مع عيش هنى ابدى والدنيا

بخلافه لم يستحق ان يسمى دارا فمن دارة الدنيا فلا دار له وفي رواية ومال من لا مال
له اي لان القصد من المال الانفاق في القرب فمن اتلفه في لذاته فحقيق ان يقال له ولا مال
له لفقده ثمرته كما في المواهب عند شديد الحاجة ولها يجمع من لا عقل له لغفلته عما
يهمه في الاخرة ويراد منه الدنيا قيل بدنيا دل دهر كه مرد لست كه رسه انده در ركلت
بكورستان نظر كن تا ببيني كه دنيا همستان راجه كردلت واخرج البيهقي وابن ابي الدنيا
المرموز لهما بقوله هق دنيا عن الحسن ابن سعيد بن يسار البصري بكسر الموحدة و
فتحها ان بقي فالحديث مرسل انه قال عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيئة المعروف
عدم رفعه وانه من كلام مالك بن دينار وقال علماء الاثر مراسيل الحسن البصري شبه
الريح كما في المواهب وقال بعضهم هو موضوع ومنهم ابن تيمية حيث جزم بانه كلام
جندب البجلي وقال السيوطي وقد عد الحديث في الموضوعات وتعقبه شيخ الاسلام
ان ابن الحجر المدائني اثنى على مراسيل الحسن والاسناد حسن اليه وعند ابي نعيم في
ترجمة سفيان الثوري مع الحلية من قول عيسى عليه السلام وعند ابي الدنيا من قول
مالك بن دينار اقول القائل بانه موضوع لم يصرح باسناده والاسانيد مختلفة والمرسل
حجة عند الجمهور اذا صح اسناده ولذا قال ابن المدائني مرسلات الحسن اذا رواها
عند الثقات صحاح وقال الدارقطني في مراسيله فالاعتماد على عماد الاسناد
هكذا ذكره علي القاري في موضوعاته واما حديث حب الوطن من الايمان فقال الزركشي
لم اقف عليه وقال السيد معين الدين الصفدي ليس بثابت وقيل انه من كلام
بعض السلف وقال السخاوي لم اقف عليه ومعناه صحيح وتمام تحقيقه في موضوعات
علي القاري لكن حديث حب الهرة من الايمان فموضوع كما قال الصغاني وغيره والصحيح في تقديره
من خصال اهل الايمان وهو لاينافي فيما تصف به بعض الكفرة اي كنشا مكارم الاخلاق
ولايقدر من علامة الايمان كما توهم السعد والسيد واعرب الثاني حيث جعل اضافة
من باب اضافة المصدر الى معموله كما في علي القاري واخرج البيهقي وابن ابي الدنيا
المرموز لهما بقوله هق دنيا عن موسى بن يسار وهو تابعي ايضا فالحديث مرسل واخرجه

الحاكم في التاريخ من حديث ابي هريرة لكن في سنده ودرواتم الخبر وهو ضعيف كما في المواهب
انه قال عليه السلام ان الله تعالى لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانما اسكن فيها عباده
ليبلوهم ايهم احسن عملا وانه تعالى منذ خلقها اي وجدها لم ينظر اليها نظر رضى وزاد الحاكم
في رواية بغضا لها لان ابغض الخلق اليه تعالى ما ذل اولياءه وشغلا احباءه وصرف وجوه
عباده عنه وذلك شان الدنيا وعن ابن عباس انه قال يؤتى بالدنيا يوم القيمة على صورة
عجوزة شمطاء اي مصرف اللون زرقاء انيابها بادية لا يريها احد الا كرهها فتشرف
اي تظهر على الخلائق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله تعالى من معرفتها
فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقابلتم عليها وتقاطعتم الارحام لها وتحاسدتم بها
وتباغضتم واغتررتم تقذف في جهنم فتنادي اي رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله
تعالى الحقوا بها اتباعها واشياعها اللهم احفظني كما في الاحياء العلوم واخرج البيهقي
وابن ابي الدنيا المشار اليه بقوله هق دنيا عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه موقوفا
عليه انه قال عليه السلام الدنيا حلالها الذي ابيح منها حساب من اين حصل وفيم
انفق وحرامها النار اي سبب الى النار واخرج الطبراني المرموز له بقوله طب عن ابن
مسعود رض انه قال عليه السلام من بنى من الدور فوق ما يكفيه مسكنا لنفسه وعياله
على وجه اللائق المتعارف لامثاله كلف بالبناء لغير الفاعل ان يحمله يوم القيمة وليس بعامل
فهو تكليف تعجيز وتعذيب ولسنة مع مقدار الكفاية هو في جهة العلو ستة اذرع
فما دونه كل ذراع ست قبضات مع اصبع قائم لان المقام مقام الحجب الاحتياط و
اما من جهة الوضعية من الجوانب فيختلف باختلاف حال الساكن والضابط ان
يكون مقدار الحاجة فمن زاد على ذلك اي على مقدار الحاجة جاء يحمله اي حاملا الزائد
عليه يوم القيمة الحديث من بنى فوق ما يكفيه وفي اخر الاثر من دفع بناءه فوق ستة
اذرع نادى مناد الى اين يا افسق الفاسقين كما في شرعة الاسلام قال الذهبي
الحديث منكر كما في المواهب واخرج الطبراني في الاوسط المرموز له بقوله طط
عن بن بشير رض ان رسول الله عليه السلام قال اذا اراد الله بعبد شرا تحقيرا هوانا اي

اى فلا دحقارة انفق ماله اى انفذ وافناه فى البنيان زاد الجماعة والماء والطين و
يحمل كونه كذلك اذا كان البناء لغير غرض شرعى او ادى لترك واجب او فعل محرم كما فى الفتحية
فافاتها اى افات الدنيا وفى نسخة فافاد اى النبى عليه السلام او ما ذكر عنه كونها عدوة
الله تعالى وكونها جيفة كالجيفة فى الاستقذار وفى تفسير ابى الليث روى عنه عليه السلام
انه مر بسخلة على اهلها وفى الاحياء ميتة فقال عليه السلام والذى نفسى بيده الدنيا
على الله تعالى اهون من هذه السخلة على اهلها وفى الاحياء قال عليه السلام ان الله تعالى
يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الايمان الا من يحب انتهى كلامه ملعونة
اى مطرودة عن مواقع الرضا وصادرة ملهية مانعة عن عبادة الله تعالى والاهتمام بالاخرة
ومغضبة الى المعاصى والمناهى الناس لها ومرا فى الوصول اليها والى حط اى نزول الدرجات
والى شدة الحساب لانه يقدر المحاسب عليه قلة وكثرة بل مغضبة الى العذاب فى الاخرة
كما تقدم من حديث وحرامها النار وافاتها قلة غنائها بفتح المعجمة اى نفعها وكثرة
عنائها بفتح المهملة اى نصبها وفى الحديث كانك فى الدنيا ولم تكن وبالاخرة ولم تزل و
سرعة فنائها كما قال الله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به
نبات الارض الاية قال المفسرون فى سرعة زوالها وانقلابها كالنبات الذى يتسارع الى الزوال
بالاضافة ويتغير فى ادنى مدة وتمام الاسرار فى كتابى جامع الازهار وفتنة شركائها كالبهائم
والحشرات نعوذ بالله من الافات المقالة الثانية فى ثمرات اى ثمرات حب الدنيا وذمها اى الثمرات
وضدها وهو الزهد فيها ومدحه وفيه اى فيما ذكر مقامان المقام الاول فى ثمرات اى
حب الدنيا اعلم انها الضمير للخطاب ان حب المال والدنيا تقدم المراد منها وعطفها
على المال عطف عام على خاص يورث الحرص المذموم لما ورد فيه وهو اى الحرص الثلثون
من الافات القلبية وهو اى الحرص يورث الثمر واستغراق الاوقات بالعمل للصناعات
اغتنام لثمراتها ان كان من ذوى الصنايع واستغراقها التجارات بتقليب المال لغرض الربح
ان كان من التجار او يورث الطمع فما فى ايدى الناس للعاجز عن الكسب والكسلان مع الحرص
وهذا اى الطمع مما فى ايدى الناس شر وفى نسخة اشر وهى لغة قليلة من الاول

لانه يفضى للحسد والحقد وغير ذلك وقد سبق تفسيره اى الحرص المذموم وضده
وهو التفويض الخ اخرج الترمذى المرموز له بقوله ت عن انس رضه انه قال قال رسول
الله عليه السلام من كانت الاخرة همه اى مقصوده وعزمه جعل الله تعالى غناه فى
قلبه فيصير له غنى القلب وجمع عليه شمله اوصله اليه وجعله مجتمعا عليه واتته بالقصر جابه
الدنيا وهى راغمة اى ذليلة ومن كانت الدنيا همه اى مطلوبه ومقصوده جعل الله تعالى فقره
بين عينيه واخلاه من الغنى فصار فقير النفس وفرق عليه شمله اى اموره فاشغله
بامور لم يأته من الدنيا بجده وعمله الا ما قدر بالبناء لغير الفاعل يعنى لم يفد جده وسعيه
الكامل فى اتيان الزيادة كما فى الحاشية وقال حاتم الاصم مثل الدنيا مثل ظلك ان طلبته تباعد
وان تركته تتابع كما فى الموعظة وزاد فى رواية فدعى اى من همه الدنيا الا فقيرا استثنى
عن اعم الاحوال والفعل كالذى بعده تام وما يصبح الا فقيرة والفعلان ناقصان وهو
مستثنى من غير عام مقدر قبل الا فيهما اخرج البزار المرموز له بقوله ز عن انس رضه عن
النبى عم انه قال ينادى مناد من الملائكة اى المؤمنون دعوا اى اتركوا الدنيا لاهلها فلا
تداخلوا مداخلتهم تسلموا من وبالها ووبالهم وكرر تلك المنادات ثلاثا من اخذ الدنيا
اى منها اكثر مما يكفيه بلانية محمودة اخذ حتفه بفتح المهملة وسكون الفوقية اى موته و
هو لا يشعر لغلبة حبها على قلبه فاعماه عن ذلك كله قال عم حبك الشئ يعمى ويصم رواه
ابو داود ولكن بالغ الصغانى وحكم بالوضع عليه وقال السخاوى ويكفينا سكوت ابى
داود عليه فليس بموضوع ولا شديد الضعف وهو حسن وتمام تحقيقه فى موضوعات
على القارى واخرج الشيخان المرموز له بقوله خ م عن انس رضه ان رسول الله عليه السلام
قال يهرم والهرم داء طبعى يحدث من الكبر لا دواء له ابدا ابن ادم ويشب بفتح التحتية
وكسر المعجمة وتشديد الموحدة اى ينمو ويقوى مستعار من الاستحكام يعنى يحكم
الخصلتان فى قلب الشيخ كالاستحكام قوة الشباب فى شبابه كما فى ابن الملك
منه اثنان الحرص على جمع المال والحرص على العمر انما لم تكسرها الخصلتان لان الانسان
مجبول على حب الشهوات كما قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات الاية والشهوة

انما تنال بالمال كما في ابن الملك للمشارق واخرج الشيخان المرموز له بقوله خ م عن انس رض
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم المراد الجنس باعتبار طبعه اوديان من المال وفي رواية
من ذهب وفي رواية من فضة وذهب لابتغى لهما ثالثا وفي المشارق لابتغى اليهما ثالثا
قال ابن الملك في شرحه الابتغاء هو طلب هدى بنا بالى لتضمنه مع الضم يعني الضم اليهما و
اديان ثالثا وهلم جرا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب يعني لا يزال حريصا على الدنيا
حتى يموت ويملأ جوفه من تراب قبره وهذا حكم على الغالب ويتوب الله على من تاب
يعني ان الله تعالى يقبل التوبة من التائب عن حرص المفهوم وغيره من المذمومات كذا قاله
النووي ولا يمكن ان يقال ان تاب يجيء بمعنى وفق قال الجوهري يقال تاب الله عليه
اي وفقه فمعناه حينئذ ان بني ادم مجبولون على حب المال وعدم الشبع منه الا من عصمه الله
تعالى اشعارا بان هذه الجبلة المذكورة مذمومة جارية مجرى الذنب وان ازالتها ممكنة
لكن بتوفيق الله تعالى وههنا نكتة وهي ان في ذكر ابن ادم دون الانسان تلويحا الى انه مخلوق
من تراب ومن طبعه القبض واليبس وازالته ممكنة بمطر الله تعالى عليهم من
غمام توفيقه الى ههنا كلام ابن الملك رح والحديث رواه احمد والترمذي ايضا من حديث
انس رض والشيخان من حديث ابن عباس ورواه البخاري من حديث ذبير ورواه
ابن ماجه بريدة وهو متواتر والله اعلم المقام الثاني الحدي في ضد حب الدنيا وهو الزهد
فيها وضد الحرص وهو القناعة ومدحهما اي على كل من الضدين ضد الاول
اي حب الدنيا الزاهد على كراهة الدنيا وبرودتها اي ثقلها على القلب مجازا من
اطلاق اللازم وارادة الملزوم وضد الثاني وهو الحرص القناعة وهو الاكتفاء
باليسير من الدنيا مع القدرة على الكثير من المال بلا طلب الزيادة فعندها يدوم عزه و
يسلم دينه ولذا يقولون عز من قنع وذل من طمع والعبد حر ان قنع والحر عبد ان قنع
اي طمع كما في المواهب اخرج الطبراني المرموز له بقوله طب عن ابي هريرة رض انه قال قال
رسول الله عليه السلام الزهد في الدنيا يريح القلب من افات التعلق بها والجسد من افات
تحصيلها واما في الآخرة فله الدرجات ومنها القلب بصير العبد الراسخين في العلم والدين

والحديث رواه الطبراني في الاوسط وابن عدي والبيهقي من حديث ابا هريرة مرفوعا كما
ذكر رواه البيهقي عن ابن عمر موقوفا عليه قال المنذري اسناده مقاربه اخرج ابن ابي الدنيا
المرموز له بقوله دنيا عن الضحاك اسم عدد من الصحابة فكان على المص تعيينه كما في المواهب
قال ان النبي عليه السلام رجل فقال يا رسول الله من ازهد الناس اي اشدهم زهدا قال من لم
ينس القبر لدوام تذكره له وتفكره فيه والبلى اي بلاء اجزاءه واضمحلالها ويترك زينة
الدنيا اي تزين به فيها وانه من الايثار التقديم ما يبقى من النعيم الاخرة على ما يفنى من
زهرات الدنيا ولم يعد بضم العين اي لم يحب غدا كناية عن قصر الامل من ايام لقصر
امله من ادراكه وعد نفسه من الموتى لقوة خوفه من مولاه وشدة رغبته في تشييد
اخراه واخرج الشيخان المرموز له بقوله خ م عن عمر رض ان رسول الله عليه السلام قال
محرضا على القناعة ليس الغنى المتعد به شرعا حاصلا من كثرة العرض بفتح العين والراء هو
المال وامدو العروض اي الاموال ولكن الغنى غنى النفس لانه لم تكن نفسه غنيا لم يشبع من الدنيا وان
اعطى كلها كما في الحاشية لخ فاذا غنيت استوى عندها الوجدان والفقدان فاذا افتقرت لم يغنها
جميع ما في الكون كما في الفتيحة واخرج المسلم المرموز له بقوله م عن عمر بن العاص رض ان رسول
الله عليه السلام قال قد افلح من الفلاح هو الظفر بالمراد من اسلم فنجى من ظلمة الكفر ورزق
كفافا فلم يلم من رذائل ذل الفاقة وبطر الغنى وقنعه الله تعالى بما اتاه بمد الهمزة وان كان بمعنى
اعطى وثاني المفعول محذوفه اي اباه وبقصرها ان كان بمعنى جاء ولا حذف فلم يشير
لغيره ولم يذل لذلك نفسه فلذلك اما من الشافعي رح عزيز النفس من لزوم القناعة ولم
يكشف بمخلوق قناعة انالته القناعة كل عز وهل عز اعز من القناعة فصيرها النفسك
راس مال فصير بعدها التقوى بضاعتا واخرج مسلم المرموز له بقوله م عن ابي هريرة
رض انه قال رسول الله عليه السلام مبنيا ان زاهد الدنيا وان المطلوب الاولى الكمال منها
البلغة اللهم يا الله اجعل قوت ال محمد كفافا بفتح الكاف وتخفيف الفائين ما يكون
بقدر الحاجة ومنهم من قال شبع يوم وجوع يوم كما في ابن الملك وذلك لئلا يلهيهم ما
زاد عن الحاجة عناهم منه من طاعة الله تعالى كما في الفتيحة واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت

عن ابي ذر رضه انه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول ليست الزهادة في الدنيا
بتحريم الحلال اي الذي اباحه الله تعالى للعباد وانكر على محرمه بقوله قل من حرم
زينة الله التي اخرج لعباده الاية ولا بمنع اضاعة المال فيما اذن فيها ولكن الزهد
المحمود شرعا ان تكون انها العبد بما في يد الله تعالى اي في خزائن رحمته وتصاريف
قدرته اوثق اي اشد وثوق به منك بما في يدك لان ما في يدك له عاله وينقصه الانفاق
وخزائن الله لا ينتهي الى غاية ولا ينقص بانفاق والحاصل كون وثوقك او عمادك
بما في يد الله تعالى من الرزق اكثر من وثوقك على ما في يدك وهذا لا يتصور الا اذا كان محي
الدنيا وذهابه عندك السوية كما في الحاشية وان تكون بكمال ايمانك في ثواب المصيبة النازلة
بك في نفس او مال او نحو ذلك اذا اصبت بها بني الفعل لغير الفاعل تنبيها على ان الادب
ان لا يسند اليه مثل ذلك وان كان الكل منه تعالى ارغب منك فيها لو انها بقيت لك لما انها عند
المصيبة بها تنال ثوابها الاخروي بحسب ما قدر ذلك واذا بقيت في الدنيا فما لها للفناء لا ثواب
فيه كما في المواهب يعني كون رغبتك في محل المصيبة على تقدير العقاء وعلامته عدم
الرضاء بحلها مع فقد الثواب كما في الحاشية ولنذكر بالنون ما ورد في مدح الفقراء
اي الذي هو ضد الغنى فانه سما اي ما ورد فيه من جملة اسباب الزهد واعظم الاسباب
التوفيق الالهي والتاييد الرباني واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن ابي هريرة
رضه انه قال قال رسول الله عليه السلام يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام
زيادة في اكرامهم وجبر لما اصابهم من الفاقة في الدنيا ولان الاغنيا وقفوا في
العرصات للحساب ويسئلون عن جهة تحصيل الاموال وكيفية صرفها والفقراء ليس
لهم ذلك وفي رواية اخرى اربعين عاما ووجه التوفيق ان الاختلاف في الرواية مبني
على اختلاف الحال في الفقر من الصبر على الفقر مع الرضا به وهو على رواية خمسمائة عام
والفقر والصبر مع عدم الرضا به وهذا محمل الاخرى واما الفقر بدون الصبر فرذيلة لا فضيلة
كما ان الغنى مع الشكر فضيلة ومع عدمه رذيلة كما في الحاشية نحوه بجه زاد وعن انس رضه انه
قال بعث الفقراء الى رسول الله عليه السلام رسولا فقال يا رسول الله اني رسول الفقراء اليك

فقال

فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من قوم احبهم الله تعالى قال يا رسول الله يقول
الفقراء ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه و
يعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا ابعثوا بفضل مالهم ذخرا فقال رسول الله بلغ عني
الفقراء ان من صبر منكم واحتسب فله ثلث خصال ليس للاغنياء منها شيء واما الخصلة
الواحدة ان في الجنة غرفة من ياقوت حمراء ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم
لا يدخلها الا نبي فقير او شهيد ومؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء
بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام ويدخل سليمان بن داود عم بعد دخول الانبياء
باربعين عاما بسبب الملك الذي اعطاه الله تعالى والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا ويقول مثل ذلك مخلصا لم يلحق الغني الفقير
وان انفق معها عشرة الاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع اليهم الرسول فاخبرهم
بذلك فقالوا رضينا يا رب رضينا يا رب هكذا ذكره في تنبيه الغافلين
ثم ابدل بخمسمائة عام قوله نصف يوم بدلا مطابقا ولا يجوز اعرابه عطف بيان الا
على طريق الكشاف القائل بجريانه في النكرات واخرج الشيخان المرموز لهما بقوله
خ م عن ابن عباس رضه انه قال قال رسول الله عليه السلام اطلعت افتعال من
الطلوع قلبت تاؤه طاء اي نظرت في الجنة فرايت اي ابصرت اكثر اهلها الفقراء
جبرا واكراما لهم روي عن الحسن علي عن النبي عليه السلام انه قال يؤتى بالعبد
يوم القيمة فيعتذر الله اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل في الدنيا فيقول الله جل سلطانه
وعظم شانه وعزتي وجلالي ما زويت اي منعت الدنيا عنك لهوانك علي ولكن
لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف من اطعمك
في او كساك في يريد بذلك وجهي فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد الجمهم
العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل ذلك فياخذ بيده فيدخله الجنة كما في التنبيه
واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء فانهن لا تبصرن على الشدة ولا
تحمدن في الرخاء وتكفر النعم وتكثر اللعن قال عليه السلام رايت اكثر اهل النار

النساء قالوا لم يا رسول الله قال يكفرن بالله ويكفرن العشير اي الزوج سمي
به لانه يعاشرها والمراد بالكفر هنا ضد الشكر ومن لم يشكر الناس لم يشكر الخالق و
يكفرن الاحسان ولو احسنت الى احديهن الدهر ثم رات منك شيئا تكرهه ولا يناسب
خاطرها قالت ما رايت منك خيرا قط ذكره في المصابيح هذا باعتبار الابتداء
فلا ينافي حديث ما يروى الرجل من اهل الجنة على ثنتين وسبعين زوجة ثنتان
من بنات ادم والباقي من حور العين لان هذا باعتبار الاخر بعد اخراج عصاتهن
الى من النار الى الجنة كما في المواهب واخرج ابن ماجه المرموز له بقوله مج عن
عمران بن حصين انه عليه السلام قال ان الله تعالى يحب الفقير اي يرضاه لخلوه من
نظر الغني المتعفف اي المحترز عما في ايدي الناس بالزهد والقناعة ابا العيال
اي الذي مع داعي تردده وتذلله تعفف ثقة بضمان مولاه رازقه ورازقهم وتمامه في
كتابي جامع الادهار واخرج الطبراني المرموز له بقوله طب عن ابي سعيد الخدري
رض انه قال عليه السلام ابذلوا لله فقرا اي باشر سبب الموت على حال الفقر من
ترك الاشتغال على الزائد على قدر الكفاية كما في الحاشية وفي المواهب دم على الفقر
لتموت عليه انتهى كلامه ولا تمت غنيا اي لا تخالط الغني ولا تلابسه ابدا فتموت
عليه واخرج الطبراني في الصغير والاوسط المرموز لهما بقوله طصط عن ابي الدر
داء رض انه قال لم يكن ينخل على بناء المفعول لرسول الله عليه السلام الدقيق نائب
الفاعل له وكان وقيف الشعير وفي حديث اخر عن انس رض انه يسئل كيف كانوا اي
الصحابة ياكلون قال ينفخونه فما طار طار فما بقي الموه والحديث عند الترمذي في
شمائله ولم يكن له الا قميص واحد اعراضا عن زهرات الدنيا وفي شفاء القاضي
روي ان جبرائيل عم نزل على رسول الله فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئ عليك السلام
ويقول اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا ويكون معك حيثما كنت
فاطرق راسه ثم قال يا جبرائيل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع
من لا عقل له انما اريد ان اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت واذا شبعت

شكرت

شكرت فقال جبرائيل عم ثبتك الله تعالى بالقول الثابت انتهى كلامه وروى البيهقي في سننه
وابن ماجه وخزيمة في صحيحه عن جابر رض عن عايشة رض انه كان للنبي عليه السلام ثوبان
يلبسهما في الجمعة فاذا انصرف طويناهما الى مثله فتامل فان بين هذين الحديثين نوع
تعارض لا يخفى على رفعه من له ادنى تامل وفي العوارف المعارف قال ابو هريرة رض لقد رايت
سبعين من اهل الصفة يصلون من ثوب واحد منهم لا يبلغ على ركبته فان ركع احدهم
قبض بيده مخافة الابد وعورته انتهى وعن الحسن البصري انه قال لقد بلغت اكثر من سبعين
رجلا من اصحاب رسول الله عليه السلام وليس على كل واحد منهم من ثواب واحد فاذا
ناموا يلصقون جنوبهم على الارض بلا حائل ويجعلون ذلك الثوب عليهم كما في المشكاة
وروي صح ان فراش رسول الله عليه السلام ووسادة كان من ادم حشوها ليف وعباده
خشنة وقالت عايشة رض جعلت العبادة ليلة طاقين فلما اصبح قال عليه السلام لا تجعلها
طاقين فاني قد ثقل على قيام الليلة على تهجدي وروي ان فاطمة خرجت عروسة وعليها شملة
من صوف رقعت باثني عشر مكان فكانت تطحن الشعير باليد وتقرأ القران باللسان
وتفسيره بالقلب وتحرك المهد بالرجل وتبكي بالعين كما في تفسير الحنفي واخرج الطبراني
المرموز له بقوله طب عن عايشة رض انه قال ما كان يبقى على مائدة رسول الله عليه السلام
من خبز الشعير قليل ولا كثير فاعل يبقى المنفي وكلمة ما نافية وكان تدل على الاستمرار وذلك لان
البقايا في السفرة انما يكون عن كثرة الموضوع لها عن حاجة الاكل ولم يكن ذلك ش
عليه السلام فيما يصح نعم قد يقع ذلك في بعض الاحاديث من معجزة له ان يكفي القليل
الكثير من الناس ويبقى بعدهم على السفرة وفي الاناء ما يبقى فتامل واخرج مالك في الموطا
المرموز له بقوله ط عن انس رض انه قال رايت عمر بن الخطاب رض وهو يومئذ اي يوم
اذ رايته امير المومنين خبر هو والجملة حال من المفعول وقد رقع في ثوب بين كتفيه برقاع بكسر
الراء جمع رقعة ثلث لبد اي وضع بعضها على بعض للاستمساك وهذا من زهده
والا فالاموال كانت مصادفها اليه ومدارها عليه وروى الطبراني عن زيد بن ثابت انه قال
رايت عمر رض وعليه مرقعة فيها سبع عشر رقعة فانصرفت الى بيتي باكيا ثم عدت في طريقي

فاذا عمر رض وعلى عاتقه قربة ماء وهو يتخلل الناس فقلت يا امير المؤمنين فقال لا تتكلم
واقول لك فسرت معه حتى جئنا في بيت عجوز دعونا الى منزله فقال لي انه جبرني بعد مجيئك
رسول الروم ورسول الفرس فقالوا لله درك يا عمر قد اجمع الناس على عدلك وفضلك
وعدلك فلما خرجوا من عندي تداخلني ما يتداخل البشر فقمت ففعلت بنفسي ما فعلت
كما في التوفيق وفي الاخبار ان كلب الروم ارسل الى عمر رض هدايا من الثياب والجبة
فلما دخل الرسول المدينة قال اين دار الخليفة فقالوا اليس له دار عظيم كما توهمت
انما له بيت صغير فدلوه عليه فاتاه فوجد بيتا صغيرا قد اسود بابه لطول الزمان
فطلبه فلم يصادفه فقيل انه خرج الى السوق لحاجته وحوايج المسلمين اى للاحتياج
فخرج الرسول الى طلبه فوجده نائما تحت ظل حائط قد توسد بالدرة فلما راه قال
عدلت فامنت فنمت حيث شئت وامراؤنا ظلموا فاحتاجوا الى الحصون والجيوش
كذا في نصاب الاحتساب نقلا عن الكفاية واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن
ابي طلحة زيد بن خالد الصحابي الجليل رض انه قال شكونا الى رسول الله عليه السلام الجوع
اي عند يشفع لنا فهو شفيع دائم يقبل ورفعنا ثيابنا عند الشكوى لذلك ربما يصدقها
عن حجر حجر اى كل بطن محتزم بحجر لئلا تتكلا المعدة بنفسها هذا من قبيل التوزيع
اى رفع كل واحد ثوبه عن حجر ملصق ومنضم الى بطنه كما في الحاشية لخواجه زاده
الى بطوننا وظاهر اى عوراتهم مستورة فرفع رسول الله عليه السلام حجرين وذلك
اعراض منه عن الدنيا لا احتياج من الله لذلك دائما الى سقوط مرتبة الدنيا عنده سقوطها
عند مولاه سبحانه وتعالى وقع لهم ذلك في غزوة الخندق وتمام القصة في كتب التفسير
والتواريخ وروي عن حاتم الاصم ان الله تعالى يحتج يوم القيمة باربعة انفس
على اربعة اجناس يحتج على الاغنياء بسليمان بن داود فاذا قال الغني الغنى شغلني
عن عبادتك يحتج عليه بسليمان ويقول لم تكن اغنى من سليمان فلم يمنعه غناؤه عن عبادتي
ويحتج على العبيد بيوسف عم فيقول العبد كنت عبدا والرق يمنعني عن عبادتك فيقول
لان يوسف عليه السلام لم يمنعه رق عن عبادتي ويحتج على الفقراء بعيسى عم فيقول الفقراء

حاجتي

حاجتي منعني عن عبادتك فيقول له انت كنت اشد ام عيسى عم لم يمنعه فقره عن عبادتي
وعلى المريض بايوب عم فيقول المريض منعني المرض عن عبادتك فيقول الله تعالى مرضك
كان اشد ام مرض ايوب ولم يمنعه اشد لاجل ان فيه كفارة للذنوب هكذا ذكره في تنبيه
الغافلين واخرج الشيخان المرموز لهما بقوله ق عن عائشة رض انها قالت كان شانه
يأتي اي يمر علينا الشهر ما نوقد فيه نار الطبخ انما هو اى طعامنا المدلول عليه بالسياق التمر والماء
الا ان يؤتى باللحيم مستثنى من اعم الاوقات اى ما نوقد في وقت من الاوقات الا وقت الايتاء
~~النبي عليه السلام~~ باللحيم التصغير للتعليل ايماء الى الامتزاج باليسير والفعل محتمل للنون
وهو انسب بقولنا يؤتى وللتحتية اى النبي عليه السلام اى يهدى له وفي رواية ما شبع
ال محمد من خبز البر ثلثا اى ثلثة ايام متوالية حتى مضى لسبيله الى الاخرة بالموت وفي اخرى ما
شبع ال محمد من خبز الشعير اى فضلا عن خبز البر يومين متتابعين وهذا ابلغ في الاعراض عن متاع
الدنيا مما قبله حتى قبض بالبناء لغير الفاعل اوله والمراد به الله تعالى والملك رسول الله عليه السلام
فبعده الا ازواجه والمتعن في الدنيا كما في المواهب وفي العوارف المعارف قال بعض اهل الصفة
جئنا جماعة الى رسول الله عليه السلام قلنا يا رسول الله احرقت بطوننا التمر فصعد المنبر
ثم قال عم ما بال اقوام يقولون احرقت بطوننا التمر اما علمتم ان هذا التمر
هو طعام اهل المدينة وقد واسونا به وواسيناكم واسيناه والذي نفسي بيده ان
منذ شهرين لم يرتفع من بيت رسول الله دخان للخبز وليس لهم الا الاسودان الماء والتمر و
كان اصحاب الصفة نحوا من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر
جعلوا انفسهم في المسجد كاجتماع الصوفية قديما وحديثا في الزوايا والربط وكانوا
لا يرجعون الى زرع ولا الى ضرع ولا الى تجارة كانوا يحتطبون ولا يرضخون النوى
بالنهار وبالليل يشتغلون بالعبادة وتعلم القران وتلاوته وكان رسول الله عليه السلام
يواسيهم ويحث الناس على مواساتهم ويجلس معهم ويأكل معهم وفيهم نزل قوله
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه روي ان رؤساء
الكفار طلبوا طرد الفقراء عن مجلس رسول الله عليه السلام كصهيب وعمار وخباب

وغيرهم فهم رسول الله عليه السلام ان يفعل لحرصه على ايمانهم فنزل جبرائيل بقوله ولا تطرد
الذين يدعون الاية ثم قالوا اجعل لنا يوما قال عليه السلام لا افعل قالوا واجعل وجهك
لنا ودل ظهرك اليهم فنزل قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي وكان رسول الله عليه السلام اذا صافحهم لا ينزع يده من ايديهم وكان يفرقهم
على اهل الجدة والسعة يبعث مع واحد ثلث ومع الاخر اربعة وكان لسعيد بن معاذ
يحمل الى بيته منهم ثمانين يطعمهم الى هنا كلام العوارف واخرج البزار المرموز له بقوله
ز عن ابي الدرداء رض انه قال قال رسول الله عليه السلام ان بين ايديكم عقبة كؤدا
بفتح الكاف وضم الهمزة اي شديدة لا ينجوا منها اي من بقها وشدتها الا كل مخفف اي
متقلل من الدنيا لئلا صعفها يبقى في رتبتها ولا يحبط به شبكتها روي ان الله تعالى
اكرم هذه الامة بخمس كرامات اوله انه تعالى جعلهم ضعيفا حتى لا يتكبروا والثاني
جعلهم صغارا في انفسهم حتى يكون مؤنة الطعام والشراب اقل عليهم والثالث
جعل اعمارهم قصارا حتى تكون ذنوبهم اقل والرابع جعلهم فقراء حتى يكون
حسابهم اقل والخامس جعلهم اخر الامة حتى يكون مقامهم في القبور اقل ذكره
الامام الزندوسي في روضة واما الاسراف بكسر الهمزة مجاوزة ما ينبغي من الانفاق
ففيه خمسة مباحث المبحث الاول في ذمه وغوائله والمبحث الثاني في سبب ذمه
والمبحث الثالث في اضافة والمبحث الرابع في انه هل يقع في الصدقة ام لا و
المبحث الخامس في انواع علاجه المبحث الاول في ذمه اي ذكر قبايحه وعيوبه
وغوائله اي غدره اعلم ان الاسراف اظهر محل الاظهار زيادة في الايضاح حرام
قطعي لثبوت حرمته بنص الكتاب ومرض قلبي مرجعه للطبع والغريزة وخلقي
ردي لعاجه ولا تظنين انه اي الاسراف ادني كثيرا في القبح من البخل وذلك الظن المنهي
عنه بسبب كثرة ما ورد في ذمه اي البخل بخلاف الاسراف فيما ورد فيه لان ذلك بسبب
كون الاكثر الطباع الانسانية مائلة الى الامساك لما تحت يدها قال الله تعالى
قل انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا

فاحتاج

فاحتاج لذلك الى كثرة الرداع لتقطع قوة دواعي الطبيعة له كما ان البول في حرمته اي حرمة
تناوله وفي نجاسته اشد من الخمر كما صرح به الفقهاء لان حرمة الخمر يرتفع وانقلابه
خلا بخلاف البول كما في الحاشية مع انه لم يرد فيه في الكتاب والسنة ما ورد في الخمر ولم
يشرع فيه حد لان رعاية الطبع للخمر اقتضت الزواجر عنه فزجر بما جاء فيه وبالحد والطبع
زاجر عن البول ومن قواعد الفقهاء الرادع الطبعي مقدم على الرادع الشرعي كما في الفتحية
وفي الحاشية والسر فيه ان الطباع ليست بمائلة فيه بل يستقبح عن شرب البول بخلاف
الخمر فاحتاج الى كثرة الردع انتهى وحسبك بفتح ولكون اي كافيك خبر مقدم في الاسراف
في قبحه والمنع عنه قوله مبتداء مؤخر ولا تسرفوا بافراط الطعام والشراب وعلل النهي
على سبيل الاستيناف البياني بقوله انه تعالى لا يحب المسرفين اي اسرافهم ولا يوفقهم لذلك
وقوله تعالى ولا تبذر تبذيرا بان تصرف مالك في غير حق وعن بعض السلف لو انفقت مدا في غير
موضعه صرت مبذرا ولو انفقت جميع مالك في الحق لم تكن مبذرا وعلل النهي بقوله ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين في الشرارة واخ الشيطان شيطان ولا اسم اقبح من الشيطان باعتبار
لفظه وباعتبار مدلوله وباعتبار ما اخذ منه من شطن اي بعد لبعده من الخيرات او من
شاط احترق كما في المواهب فلا ذم ابلغ من هذا لانه اشتماله على اقبحه ونهى الله تعالى عن
ايتاء اي اعطاء المسرفين اي المجاوزين الحد المشروع في الاتفاق اموالهم معبرا عنهم
باسم من اقبح الاسماء الوصف حالهم الجلادل فقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم و
السفاهة نقص في العقل نشا منهم سوء التصرف وذم فرعون بقوله تعالى
وانه لمن المسرفين اخذا بعموم لفظ المسرفين والا فقد فسر اسرافه بتجاوز الحد في
الكبر حتى ادعى الربوبية وذم قوم لوط بقوله تعالى بل انتم قوم مسرفون وورد في
الصحيحين ان النبي عليه السلام نهى عن اضاعة المال بالتبذير ويكفي العاقل في ذلك
ما اخرجه الترمذي المرموز له بقوله ت عن ابي هريرة رض بفتح الموحدة وسكون الراء
وبالزاء رض ان رسول الله عليه السلام قال لا تزول قدما عبد عن موقف الذي وقف فيه
يوم القيمة فلا يذهب لجنة او نار حتى يسأل بالبناء لغير الفاعل عن اربع عن عمره اي مدة

مكنه في الدنيا ان المراد منهما من بعد سن التكليف فيما اي في اي شيء افناه من طاعة
الله وغيره ما استفهامية والقياس كون الالف محذوفا اي فيم افناه لكن الرواية وجدت
هكذا وابقى المحدثون على حالها ولم يغير عن اصلها كما في الحاشية وعن علمه ما اي شيء
عمل به ابتغاء لله ام ضده وعن ماله من اين كما اكتسبه حقه حصله من حلال او حرام وفيما اي
في اي شيء انفقه اطاعة ام معصية وجسمه اي شخصيته فيما ابلاه في مرضاه مولاه ام
في هوى ولعل العبد المذكور في هذا الحديث وان كان نكرة في سياق النفي لكنه مخصوص بقوله
عليه السلام يدخلون الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب فعلى هذا يكون السؤال المذكور
لغير هؤلاء السبعين فلا بد لكل من يؤمن بالله واليوم الاخر محاسبة نفسه في تداركه اخرتها
فان من حاسب نفسه قبل ان يحاسب يخف عليه يوم القيمة حسابه ويسهل عند السؤال جوابه
فان كل ساعة من ساعات عمره بل كل نفس من انفاسه جوهرة نفيسة لا بدل لها يمكن ان
يشتري بها كنز من كنوز الجنة لا يتناهى نعيمها ابد الاباد فانقضاء هذه الانفاس ضائعة
او مصروفة الى المعاصي غاية الخسران ونهاية الخذلان قال الحسن البصري رح ادركت قوما
كانوا على ساعاتهم اشفق منكم على دنانيركم ودراهمكم فان واحدا منكم لا يحب ان يخرج منه
درهم واحد الا فيما يعود اليه نفعه وهم كذلك كانوا لا يحبون ان يخرج من اعمارهم ساعة
الا فيما يعود اليهم نفعه ومن الدلائل على مذمومية اي الاسراف هذا وحرمة الربوا قال الله تعالى
واحل الله البيع وحرم الربوا الذي هو من الكبائر لما جاء فيه من الوعيد في الكتاب والسنة
عن ابن مسعود رض انه قال لعن رسول الله عليه السلام اكل الربوا وموكله رواه مسلم وزاد
الترمذي وشاهده وكاتبه اذ علتها اي الحكمة في الحقيقة صيانة اموال الناس عن
الضياع في المعاملات الربوية لكن الضياع اي الهلاك انما يتحقق في الحس عند اتحاد
العوضين صورة كذهب بذهب واتحادهما معنى مع زيادة احدهما فلذلك الزائد يذهب
من غير مقابل والاول اي الاتحاد صورة يحصل باتحاد الجنس لتساوي افراده صورة
والثاني اي الاتحاد معنى باتحاد القدر اعني الكيل للمكيل والوزن للموزون فقيل العلة
في تحريمه الجنس والقدر ما تيسرا اي تخفيفا على العباد بعلة كمي الربوا المحرمة السبب

مقام

مقام السبب كما في السفر فانه اقيم مقام المشقة في ايجاب الرخصة تيسيرا على المبتلى به
وتسهيلا للمفتي والمستفتي كما في التوفيق ففوائد الاسراف عشرة مشاركة الشيطان
وفرعون وقوم لوط في الاتصاف به وعدم محبة الله تعالى ان الله لا يحب المسرفين وغضبه
عليه لقوله تعالى فان لم تفعلوا اي الالم تتركوا الزيادة ولم تقروا بتحريم الربوا فاذنوا بحرب من
الله ورسوله اي اعلموا ان اكلة الربوا حرب الله ورسوله وتسميته اياه سفيها لقوله تعالى ولا
تؤتوا السفهاء اموالكم واستحقاق العذاب في الاخرة والذلة بالفقر والاحتياج لما ذهب
بلا عوض والندامة عليه في الدنيا فقد جرت العادة بتعب النفس على ما خرج في غير طريقه وان
قل جدا البحث الثاني في الثروة كسب الاصلي في مذمومية اي الاسراف وهو لما كان العطف
للتفسير فيهما فيه رعاية عن واحد ان المال نعمة الله انعم بها على خلقه ومزرعة الاخرة منزلة
في وجوه مراضي الله تعالى قال الدنيا مزرعة الاخرة وقال نعم المال الصالح للرجل الصالح على ما
سياتي اذ به ينتظم المعاش هذا علة كونه نعمة الله تعالى والمعاد علة كونه مزرعة الاخرة و
به صلاح الدارين اي الدنيا والاخرة وسعادة الحياتين باغتنائه على الخلق والاخرة بقربة
من الحق وبه اي بالمال يحج استيناف لبيان انتظام المعاش والمعاد اي بالمال لا بغيره يحصل
الحج بسبيه الله الذي هو ركن من الاركان الاسلام وبه لا بغيره يجاهد الكفر الذي هو
سنام دين الاسلام او فرس الباقي كما في الحاشية لح والفضلان للفاعل او لغيره اي يحصل
الحج والجهاد وقدم الظرف فيهما اهتماما وبه اي المال قوام البدن اي ما يقوم به وقيامه
اي اقامته الذي هو مطية الفضائل والة الطاعات لحصولها منه وعلل كونه قواما قياما
لقوله اذ به يحصل الغذاء اي ما يتغذى به من الطعام والشراب واللباس بوزن ما قبله ما
يلبس والمسكن اي محل السكنى وبه اي بالمال يصان عن ذل السؤال فينال عز
الاستغناء وبه ينال درجات المتصدقين اي المتقربين بها الى الله تعالى وبه يوصل الرحم الذي
بتوقف صلتهم عليه من اولي الحاجة والافضلة غيرهم تحببهم من لين الكلام وانواع الكلام
الاكرام وبه يدفع حاجات الفقراء لانه يجب على الكفاية على ما لي المسلمين القيام بكفاية ذي
الحاجات ويقضي ديونهم التي عجز عن ادائها ويذهب غمومهم اي احزانهم مما يترقب

وهو هم مما وقع ويتسلى على صيغة الفاعل قلوبهم اى الفقراء بما ينالون منه فيصلوا به لحاجتهم وبه يحصل نفع الناس ببناء المنشآت وقد جاء من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله تعالى له مثله فى الجنة والمدارس اى موضع درس العلم والرباطات اى مسكن للفقراء والقناطير جمع قنطرة وفى القاموس القنطرة الجسر وما ارتفع من البنيان وفيه الجسر الذى يعبر عليه ولسد الثغور اى مواضع المخافة وخير الناس من ينفع الناس هو حديث رواه القضاعى فى الشهاب من حديث جابر مرفوعا بلفظ خير الناس انفعهم للناس كما مر وقد سبق ان الكسب لاجل التصدق والتوسل به مرضاة الله تعالى افضل من التخلى عن نفع الغير للعبادة كالصلوة و الصيام وبه اى بالكسب لذلك يحصل افضل المنازل الحسنى فى الجنة اخرج الترمذى المرموز له بقوله ت عن ابى كبشة بفتح الكاف والمعجمة ولكون الموحدة بينهما الانصارى رض ان النبى عليه السلام قال فى حديث طويل عبد رزقه الله تعالى مالا وعلما والتنوين فيهما للتعظيم لقوله وهو يتقى فيه اى المال ربه فيؤدى منه ما طلب منه ويصل فيه اى بسببه رحمه عطف خاص على عام اهتماما به ويعلم الله تعالى فيه حقا اى تعليما مطابقا للواقع فهذا اى ذلك العبد الفائز بما ذكر بافضل المنازل اى ملابس وملاصق وفائض بافضل الدرجات فى الجنة واخرج الشيخان المرموز لهما بقوله خ م عن ابن مسعود رض ان رسول الله عليه السلام قال لا حسد اى لا غبطة الا فى اثنين لكرمهما والمراد بالحسد ههنا الغبطة والمنفى الممدوحة فى الشرع لا الجواز و المعنى لا يكون الغبطة ممدوحة فيه الا فى حق رجلين كما فى الحاشية قال الامام المنذرى فى الترغيب الحسد يطلق به ويراد به تمنى زوال النعمة عن المحسود وهذا حرام ويطلق ويراد به الغبطة وهى تمنى مثل ماله من غير ارادة الزوال عنه وهذا لا بأس به وهو المراد ههنا انتهى كلامه وقد مر ذكره فى بحث الحسد رجل بالجر بدل مما قبله ويجوز قطعه بالرفع اى هما رجل اتاه الله الحكمة هى العلم المصحوب بنفاذ البصيرة ونور السريرة سمى به لانه يمنع من تمليك به عما ينبغى فهو يقضى اى يحكم بها اى يعمل بها ويحكم اقامة للاحكام الشرعية ورجل اتاه بالمد اى اعطاه الله تعالى اظهر والمقام للاضمار تيمنا وتلذذا مالا فسلط على هلكته بفتحتين مصدر كغلبة بمعنى اهلاكه فى الطريق الحق   وقال عليه السلام لعمرو وكتب الواو

فيه

فيه فرقا بينه وبين عمر رفعا وجرا دون النصب لكون الفرق بينهما حاصلا باثبات الف والمبدل من تنوين له فهى مزيدة لذلك بن العاص السهمى رض نعم المال الصالح الحسن كسبا ومصرفا للرجل الصالح لانه اوصله لمرضات الله تعالى ودعا رسول الله عليه السلام لانس رض كما فى البخارى وكان فى اخر دعائه اللهم اكثر ماله وبارك له فيه ولولا فضل ما دعا له بل لانه فى مقام الدعاء له ولا عليه روى ان انس بن مالك رض كان يخدم رسول الله عليه السلام عشر سنين قال فما قال لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ كرهته لم كرهته وعاش مائة سنة وسنين وتوفى بعد رسول الله عليه السلام فى سنة ثلث وتسعين وهو اخر من توفى بالبصرة من الصحابة فان رسول الله عم دعا له ببركة المال والولد والعمر فقال عليه السلام اللهم اكثر ماله وولده واطل حياته فكانت نخلاته تعطى التمر فى سنة مرتين وولد من صلبه مائة وست اولاد وكان عمره طويلا فكان الاصحاب يسمونه انيسا لمن خادم رسول الله ويقول يا ذا الاذنين وهذا من جملة مزاح رسول الله عليه السلام وفى رواية ان انس رض يحرك سفينة فقال عليه السلام اى شئ تقول فقال اذكر بسم الله الرحمن الرحيم فقال عليه السلام كن ماء فنوسا به فلذا سمى انسا كما حققه المحققون وروى ان انس رض كنت قائما اصب الماء على يديه فرجع راسه فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها فقلت بلى بابى وامى يا رسول الله قال متى لقيت احدا من امتى فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك فصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار والاوابين كما ذكره الكواشى والبيضاوى فقال عليه السلام فيما خرج البخارى وغيره لكعب بن مالك الانصارى لما قبلت توبته من تخلفه عن غزوة تبوك امسك عليك بعض مالك فهو اى الامساك له او بعض المال خير لك يتوصل به لمرضاة الله تعالى ويسلم من ذى الحاجة حين اراد ان يتصدق بماله كله ظرف للمال وذلك انه اراد ذلك شكرا لله تعالى على قبول توبته فقال وان من قبول توبتى ان انخلع من مالى كله وكل هذه الاحاديث فى الصحاح وقد سمى الله المال خيرا فقال الله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت

ان اخير الوصية وامتن على حبيبه المصطفى به حيث قال ووجدك ضالا فهدى اى فعلمك
مالم تكن تعلم قال الله تعالى وكان فضل الله عليك عظيما وقال الله تعالى ما كنت تدرى ما
الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا وقيل ضل فى شعاب مكة وهو صغير فهداه الله
تعالى وقيل اضله عم ابليس فى طريق الشام فى ليلة ظلماء فجاء جبرائيل فنفخ ابليس
نفخة وقع منها الى الحبشة ورده الى القافلة ووجدك عائلا اى فقيرا ذا عيال فاغنى
اى بمال خديجة على احد الوجوه فى المراد بها ثم بالغنائم وقيل اغناك عن سؤال فجمع له المقام بين
المقام الفقير الصابر والغنى الشاكر كما فى الفتحية وقال سفيان بتثليث السين الثورى
بفتح المثلثة لما تقدم انه منسوب لا فى قلبه الصار واسمه ثور المال فى هذا الزمان الذى
غلب على اهله الشح والحرص سلاح ينجو به صاحبه من المهالك ويقلبن على الفقراء وما احسن
قول من قال والله ان المال خير مقتنى وهو الفخار عند اهل وقتنا فابن الحلال الحسن من غير
غناء يقوته بالمال اولا والزنا وقيل العلم والمال يستران كل عيب والفقر والجهل يكشفان كل
عيب وقال سعيد بن المسيب بن حزن ووالده بصيغة المفعول من السبب الالان والله
كان يكره ذلك وقايسة فى النار من يسب الى الاخير فيمن لا يطلب المال بطريقة
الشرعى الصادق والمرعى وعلله طلبه جوابا لسؤال مقدر السينا فايا ينا بقوله يقضى به دينه
اى ما لزم ذمته من الحقوق الله تعالى وللناس ويصون عرضه عن مذلة الفاقة و
التعرض للعار ومهاد قد جاد كاد فيه كاد الفقر ان يكون كفرا فان مات تركه ميراثا لمن بعده
وقال ابن الجوزى الحافظ العدى الحنبلى من صح القصد فى جميع المال بان كان و
كيله محمد وسلم كسبه من وجوه لمتحريم جمع المال لما فيه من النفع المتعدى افضل من
تركه بلا خلاف عند اهل العلم بل هو افضل بالاتفاق ولان للوسائل حكم المقاصد
وما ورد فى ذم المال والدنيا اى تقدم بعضه راجع الى صفة الضارة اى المانعة
عن النفع الاخروى وهذا الاطغاء بالغين المعجمة قال الله تعالى ان الانسان ليطغى
ان رآه استغنى والانسان للامور المطلوبة منه لغلبة حب والولد به والالهاء
عن ذكر الله وعن الموت وعن الاخرة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم

ولا

ولا اولادكم عن ذكر الله الاية وهذه الصفات غالبة عليه اى على المال والدنيا فلما
ينفك صاحبه عنها لملازمتها له غالبا فلذلك اى لغلبتها عليه كثر الذم للمال والدنيا
فللمال جهتان متضادتان خير وشر فالمدح والذم لاحقان كل منهما فى محله لكن باعتبار
جهة والحاصل ان الذم يرجع للمال المكتسب بوجه محرم شرعا وافضى الى البعد عن الله
تعالى واتيا بما حال صاحبه من الكبر ويمنع صاحبه من اداء ما افترض الله تعالى فيه والمدح
يرجع لما خلا من ذلك كله مطابقا بكسبه ومصرفه وغيرهما فاذا ثبت بما مر كونه نعمة
عظيمة عند وجود شرطها فاسرافه استحقار لنعمة الله تعالى واهانة اى اذلال واضاعة
وقد صح حديث وينهاكم عن قيل وقال واضاعة المال وكفران بها اى بالنعمة ضد الشكر
المطلوب عليها ولذا قيل وترك شكرها كفر كما قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
اى شكر رزقكم فيستوجب المقت والبغض عطف عام على خاص والعقاب فى ذلك والعقاب
فيما داخله من محرمات الاتفاق من معطيها وهو الله تعالى وسلبها نزعها منه وازالتها عن
محلها عنه لعدم معرفة قدرها وعدم رعاية حقها بالشكر كما ان شكرها بانواع الطاعات
وحفظها عما ذكر من الاسراف يستوجب اى يوجب ايجابا بليغا كما يدل له الصيغة
وذلك بالوعد الالهى ثباتها وزيادتها قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والخطاب وان كان
لبنى اسرائيل الان هذه الامة اخرى يجوز الكمالات منهم المبحث الثالث من المباحث الخمسة
الاسراف فى اضافة الاسراف قال ابن فارس فيما ذكر عن الخليل الصنف الطائفة من كل شئ
وقال الجواهرى الصنف النوع والضرب ثم لما ثبت مذمومية الاسراف وحرمته بالايات
والاحاديث وحصل للسالك نفرة منه اراد ان يبين اصنافه ليمكن الاحتراز منه فقال المبحث
الثالث فى اصناف الاسراف اعلم ان الاسراف اى ماهيته اهلاك المال واضاعته وانفاقه
وفى الاولى وانفاذه بالمعجمة محل اتفاق القاف لان الانفاق لا يكون الا فى الخير انتهى كلامه
من غير فائدة معتد بها شرعا ولا عرفا قيد به لان الفعل الاختيارى لا يصدر عن فاعل مختار الا
بعد التصديق بفائدة ما ولكن تلك الفائدة اذا كانت غير معتد بها يقال له فى المال الاسراف
وفى غيره عبث كما فى حاشية خواجه زاده دينية او دنيوية مباحة فالاولى الفائدة المعتد بها

شرعا والثانية المعدة لها عرفا وقيد به الدنيوية بالمباحة احترازا عن غيرها كالاتفاق
في المأكل المحرمة والمشارب كذلك فتجه اي من الاسراف ظاهر وصفه به مشهور عند العالم
وغيره كالقاء المال في البحر المراد بالبحر كل ما يغرق وكونه نهرا او القائه في البر ضد البحر وفي
نسخة في البير بزيادة همزة والنار ونحوها من المتلفات مما لا يوصل اليه بالبناء للغير
الفاعل اي لا يدرك بعد القائه ولا ينتفع به فيه لتلفه كالقاء الدبس والزيت على الارض
والذرة والسمسم على الطين ونحو ذلك كما في الحاشية وفرقه اي فرق المتاع وكسره اي
كسر الاواني وقطعه اي جعله مقطوعا بحيث لا ينتفع به ظاهره انه لو بقي مع ما ذكر انتفاع
ما به لم يكن اسرافا لحصول النفع مع ذلك في الجملة وكعدم اقتناء الثمار على الاشجار
اي جمعها والافتعال بمعنى المجرد والثمار بكسر المثلثة وتخفيف الميم جمع ثمر بفتح
اوليه كجبل وجبال ويجمع على ثمر بضمتين ككتاب وكتب والزرع وفي نسخة بالجمع
وهي انسب بما قبله حتى تهلك غاية للعدم وتهلك بكسر اللام في الافصح وتفسد
فتذهب الانتفاع بها وكعدم ايواء المواشي اي ضمها والمواشي جمع ماشية هي الابل
والبقر والغنم والارقاء جمع رقيق دارا او نحوها في موضع تخاف فيه من الهلاك لولا
الايواء وكعدم الاطعام والالباس حتى تهلك من الحر او البرد وهذا غاية عدم الالباس
وفيه ان الثوب يرفع اذاء الحر كرفع اذاء البرد وقال الله تعالى وسرابيل تقيكم الحر والجوع
غاية عدم الالباس طعام ما لنشر على غير طريق اللف الى هنا ظاهر مشهور ومنه
اي من الاسراف ما فيه نوع خفاء يحتاج الى تنبيه وتذكير كعدم تعهد بعد جمعه
وحفظه من المتلفات حتى يتعفن بنفسه او بوصول رطوبة وبلل ونحوها
كمن جمع بصلا وزروعه وبطيخه وعدسه وشعيره وحنطته وغيرها واصابها
بلل ماء ونحوها فهلك وضيعت كما في الحاشية المصرا وحتى ياكل السوس
اي دود الحبوب والفواكه او الفاذدة في المصباح ويهزد ايهزة يقع على الذكر
والانثى والخلا او نحوها من المتلفات واكثر وقوع هذا النوع من الاسراف
في الخبز واللحم والمرق والجبن ونحوها من الاطعمة بما تهاون فيه فيحدث

له ذلك

له ذلك وفي الفواكه جمع فاكهة هي ما يتفكه به اي يتنعم باكله رطبا كان او يابسا كالتين
والبطيخ والزبيب والرطب الرمان الرطبة كالبطيخ بكسر الموحدة فاكهة معروفة
وفي لغة لاهل الحجاز جعل الطاء مكان الباء قال ابن سكيت في باب ما هو مكسور
الاول هو البطيخ والعامة بفتح الاول وهو غلط لفقد فعيل بالفتح كما في الفتحية
والبصل نبات معروف قد يقع ما ذكر في امن الفساد وفي الفواكه اليابسة عند
الاهمال كالتين والزبيب والمشمش وقد يكون اي ما ذكر في الحنطة في المصباح
الحنطة والبر والطعام واحد والشعير والعدس ونحوها من الحبوب وقد
يكون اي الفساد من فيه نوع خفاء في الشباب والكسب ومما فيه نوع خفاء
كصب ما فضل من الطعام ونحوه وكفا القصعة بفتح وسكون جمعها قصاع
ان الاناء الذي يؤكل فيه والملعقة على وزن مفعلة هو ما يطلق به الطعام واليد
قبل اللعق الطرف متعلق بصب بما بقي فيها والمسح لما جاء من الامر به وعلل
بقوله كما سيأتي فانه لا يدري في اي طعامه البركة الاكل كذا في الشرح والظاهر في
الاكل اي ان هذه الامثلة اسراف في الاكل اي في الماكول ولو لبنا كما في المواهب و
قيل عطف على المسح اي مسح الخبز ونحوه فاكله فانما وعدم التقاطها ما سقط من
ايدي الصبيان عطف على قوله كصب من كيران الخبز وهو كسره او اهمالا من
ايدي الصبيان وغيرهم كالزوجة والظرف مستقر حال ولكسرة الخبز على الارض
او على السفرة اي الاثم في عدم التقاط ما سقط من ايدي الصبيان للاولياء
وفي غيرهم على انفسهم وكذا الاثم على الاضياف لا على صاحبها كما في الحاشية لخواجه
زاده اخرج مسلم المرموز له بقوله م عن جابر رض ان رسول الله عليه السلام ان
مر الاكل بلعق الاصابع مما يلحق بها من الطعام وبلعق الصحفة مما يبقى
فيها منه وفي رواية له قال ان الشيطان اللعين فيه للعهد او الجنس يحضر احدكم
عند كل شيء من شأنه صفة لشيء اي عند كل شيء كائن من شأن احدكم وحاله
كما في الحاشية لعله ليوسوسه فيشوش عليه حتى يحضر عند طعامه يشغله عن ذكر الله

علیه فلیأکل معه فاذا سقط لقمة احدکم بضم اللام اسم لما یلقم فی مرة کالجرعة
لما تجرع فیها فلیأخذها مما سقطت فلیمط بضم التحتیة ای فلیذهب الاماطة هی
الازالة ما کان بها من اذی وسخ ظاهر ولیأکلها فلا یدعها للشیطان یعنی ان ترکها
اسراف وهو حرام من فعل الشیطان ناش من وسوسته کما فی الحاشیة فاذا فرغ من
الاکل فلیلعق ای الآکل اصابعه ویبداء بالوسطی ثم بالتی تلیها ثم بالابهام وعلل هذا الامر
بقوله فانه لا یدری فی ای طعام البرکة اهو ما اکله ام الباقی واخرج مسلم المرموز له
بقوله م عن انس رضه انه قال کان رسول الله علیه السلام اذا کان طعاما لعق اصابعه
الثلث الوسطی ثم السبابة ثم الابهام کما مر آنفا ففی اللعق خبر مقدم وانذاک فطة
فوائد مبتداء مؤخر ای فوائد عدیدة الاحتراز عن الاسراف المنهی عنه ورفع
الکبر المانع منه عادة ومن الریا فی ترکه ترفعا عن النظر لذلک واحتمال وحول البرکة
الموعدة فی ذلک الطعام فی ذلک والاقتداء لسید المرسلین لا عرفت آنفا من حدیث
انس رضه انه کان عم اذا اکل لعق اصابعه الثلثة والامتثال لامره الوارد فی حدیث
جابر وغیره وفی الخلاصة وغیره رجل قال کلما اکل رسول عم تحس اصابعه فقال
السابع ابن بی ادب است یکفر انتهی کلامه وربط القید بفتح المهملة وکسر
الفرقیة ای النعمة الموجودة من نعمة تعالی لانه عرف قدره عنده کما فی الحاشیة وجمع
المزید ای مایجیء بعده فی المستقبل وقد قال الله تعالی لئن شکرتم لازیدنکم کما فی
الحاشیة ومنه ای من الاسراف الخفی عدم التقاط ما سقط من الارز بفتح الهمزة
وضم الراء وتشدید الزاء والحمص بکسر المهملة الاولی وتشدیده مکسورة عند
البصریین ومفتوحة عند الکوفیین ونحوهما من الحبوب کالماش لاسیما عند
الغسل للاناء حتی یرمی علی وجه الارض ویکنس مع القمامة فان اطعم کبرات
الخبز ونحوها کان کما اجتمع من الارز ونحو الدجاج بفتح داله وکسرها ومنهم
من قال الکسر لغة قلیلة وجمعه وجمع بضمتین کعناق وعنق وکتاب وکتب
وربما جمع علی دجاجج کذا فی المصباح او الشاة من الغنم قال فی المصباح

يقع

یقع علی الذکر والانثی وتصغیرها شویهة وجمعها شاه وشیاه بالهاء جدعا
الی الاصل کشفه وشفاه او البقر اسم جنس قال الجوهری ویطلق البقرة
علی الذکر والانثی وانما دخلت الهاء لانه واحد من الجنس سمی بذلک لانه یبقر الارض
ای یشقها للحرث انتهی کلامه او النمل والطیر مصدر او جمع طائر لایکون اطعامه لما ذکر
اسرافا بل فیه اجر عظیم لما ان فی کل کبد رطبة اجرا وروی البیهقی عن سراقة بن مالک
رضه عن النبی علیه السلام انه قال فی الکبد الحارة ذات الشیء ونفسه من ذوی
الارواح وهو من قبیل ذکر الجزء وارادة الکل کما لایخفی وتمامه فی المصابیح وشرحه
ومنه ای من الاسراف الخفی عدم تحفظ العمامة واللباس والنعل فالاضافة علی
معنی فی علی القول بها ولا فعلی معنی اللام والاضافة لادنی ملابسة عما یلیه ای یسرع
به البلاء کان وصعه طی بها الرجل وطی بها الرجل وطی عقبه حار اللبس المشی و
یحرقه کان وطی بها نحو وند ومنه کثرة استعمال الصابون فی الغسل زیادة علی قدر
الحاجة وغسل الثیاب قبل ان یتوسخ ویتدنس وکثرة استعمال الدهن والشمع
والسراج لحصول النور المقصود من غیر کثرة فما زاد فضیاع ومنه ای من الاسراف
الخفی البیع والاجارة بالنقص من الثمن او الاجر عادة الشراء والاستیجار بالزیادة علی القیمة ای قیامة المبیع فی الشراء
علی القیمة ولم یجد الامین یأخذ بالاقل او للمتاع ولم یجد الامین یبیعه بالاکثر او لم ینو الصدقة وقیمة الاجرة فی الاجرة وکونه
اسرافا انما لم یضطر صح
بالنقص فی الاول والزیادة فی الثانی والا کان من الصدقة الخفیة ونحوها
مثل صیانة العرض وقطع اللسان وان کان ای المذکور من زیادته او نقصه لا
لعرض شرعی بل بطریق الغبن النقص وبالاسترسال وقت العقد فی الدفع حتی
وقع الکثیر من القیمة والغبن الزیادة لا لغرض شرعی او عرفی فمقدور رد المغبون
لا محمود فلا یکون اسرافا حراما ولکنه لیس بممدوح عند الناس ولا ماجور عند
الله تعالی کما فی الحاشیة وفی المواهب ولا ماجور فیه شرعا لعدم قصده به ما یثاب
علیه ولا احتسب به والعمل بالنیة وهذا حدیث مرفوع رواه الخطیب من حدیث
علی والطبرانی من حدیث الحسن وابو علی من حدیث الحسین انتهی کلامه ومنه ای من الاسراف

الحنفي الزيادة في الكفن على الداروفيه كما اي عدد لبا يكفن الرجل فيما زاد
على ثلثة اثواب وكيفا اي حقيقه بان يغال في ثمنه قال عليه السلام لا تغالوا في الكفن
فانه يسلب سريعا وذلك اما باعتبار العدد فتكفين الرجل باكثر من ثلث اثواب و
المراة باكثر من خمسة بتذير وباقيا بما ذكر تفسيره واما باعتبار القيمة فاذا كان
يلبس في حيوته ما قيمته عشرة مثلا فلو كفن بما قيمته اقل او اكثر منهما كان تقيه
او تبذيرا واذا كان له ثوب يلبسه في الاعياد وآخر يلبس بين اقرانه وآخر يلبسه
في داره يكفن بالثاني لان الاول اعلى والثالث ادنى فالمتوسط اولى قال بعض
قدماء مشايخنا رح يكفن الرجل بما يلبس في الجمع والاعياد والمراة بما تلبسه
لزيارة ابويها وكان الحسن البصري يقول نعتبر الكفن بما يلبس في اكثر الاوقات
واختاره الفقيه ابو جعفر وقال ايضا اذا كان عليه دين مستغرق فللغرماء ان يمنعوا
الورثة من تكفينه بما ذكر من العدد وهو كفن السنة بل يكفن بكفن الكفاية وهو
للرجل ثوبان جديدان او غسيلان وللمراة ثلثة واذا لم تكن للميت تركة فكفنه على من
وجب عليه نفقته في حال حياته وقال ابو يوسف كفن المراة على زوجها مطلقا خلافا لمحمد
فان الزوجية قد انقطعت بالموت قال صدر الشهيد وقاضي خان الفتوى على قول
ابي يوسف هكذا ذكره السيد الشريف في شرح الفرائض ومنه الزيادة كذلك في الوضوء
اخرج احمد المرموز له بقوله حد عن ابن عمر رض انه قال مر رسول الله عليه السلام بسعد
هو ابن وقاص وهو يتوضأ مع الاسراف فقال ما هذا الاسراف يا سعد استفهام
انكار قال او في الوضوء سرف وهو طاعة الهمزة للاستفهام والواو للعطف
على مقدر اي اتقول هكذا او في الوضوء سرف كما في شرح الكبير لابراهيم الحلبي قال
نعم اي فيه ذلك وان كنت تتوضأ على نهر جار فليكن بقدر الحاجة ومنه
اي من الاسراف الاكل فوق الشبع بان لا يصير له ميل الى الطعام لان لا يقدر على تناول
شيء الا لاجل الضيف ايناسا له وتفريعا على الاكل حتى لا يتخجل واذا كان الاكل
فوقه لصوم الغداء اي وعلم ان يفعل ذلك لا يقدر على اقامة الطاعة لما لا ينبغي

والاقلاء

والاقلاء الاقلال من الطعام في التسحور المصائم مطلوب كما في الاحياء وغيره ان
الاكل فوق الشبع حرام قطعي يكفر من يمنى حله لانه مخالف لحكمة الله تعالى وحرام
في جميع الاديان كالزنا واللواطة بخلاف الخمر فان يتمنى حله لا يكفر لانه ليس
بحلاله بمخالف لها كما في الحاشية يعني ان من قال ليت اكل الطعام فوق الشبع حلال
فقد كفر بخلاف المتمني حلالية الخمر كما ذكره للنص في حاشية ومنه اي من الاسراف
الاكل في كل يوم مرتين اخرج البيهقي المرموز له بقوله هق عن عايشة رضي الله عنها قالت
رآني رسول الله عليه السلام وقد اكلت في يوم مرتين فقال يا عايشة منكرا
ذلك اما تحبين ان تكون لك شغل الا جوفك الاستفهام للتوبيخ اي له ينبغي لك
ان يكون مشغولة به عن الاهم من طاعة الله تعالى الاكل في اليوم مرتين من الاسراف
المنهي عنه والله لا يحب المسرفين ومنه اي من الاسراف المنهي عنه اكل ما اشتهى من
الطعام اخرج ابن ماجه والبيهقي وابن ابي الدنيا المرموز لهم بقوله مج هق دنيا عن انس
رض انه قال قال عليه السلام من الاسراف ان تأكل كل ما اشتهيت لانه يدل على شغل
نفس المرأة من طاعة مولاه وبدنياه عن آخرته وينبغي ان يكون المراد من هذين
الحديثين الاكل فوق الشبع وقبل الهضم للطعام وقبل الجوع والاقلاء مع الحاجة
الداعية اذ الغالب ان الاكل مرتين في بياض النهار لا سيما في الايام القصيرة كايام
الشتاء خصوصا لمن لا يعمل الاعمال الشاقة بالجوارح من حمل الحمار وحرث
الارض لا يكون عن جوع صادق لبقاء الطعام الاول غير منهضم لقصر المدة وعدم
وجود الهاضم والغالب ان اكل كل ما اشتهى في مجلس واحد يفضي الى الزيادة على
الشبع وقد تقدم انه مكروه الا لعارض ويجوز ان يراد من الحديث التشبيه
بالمسرف لا التحريم يعني ان هذا بمنزلة الاسراف وان لم يكن نفسه او مكروه تنزيها
كما في الحاشية ومنه اي من الاسراف الاكثار في الباجات اي انواع الطعام جمع الباجة
بالهمزة الساكنة وبابداله الفاء وهي نوع من الاطعمة ولونها معرب من باهة
بمعنى نوع ولون من الطعام كما في بعض كتب اللغة الا عند الحاجة اليها بان يمل من باجة

اى نوع من انواعه فيتكثر اى الانواع حتى يستوفى من اكل نوع منها شيئا اى
قليلا لان للنفس ميلا ما الى تعدد الاطعمة وتنوعها فيجتمع من المباحات قدر ما
يتقوى على الطاعة ولو اقتصر على نوع واحد لما حصل له منه ما يتقوى به عليها او قصد
بتكثيرها ان يدعوا الاضياف قدما يقوم بدل من الاضياف الى ان يأتوا الى اخر الطعام
فينوعه لهم ليفعلوا ارادة من استيفاء طعامه وكان نوعا واحدا لما استوفوه فلا
بأس اى بالاستكثار كذا في مرقاة الصعود للسيوطي قال ثم قال فالحكم البأس
ثم كثر حتى قيل لا بأس عليك ولا بأس اى لا خوف قال الشيخ ولي الدين العراقي ق
ولا بأس اى فلا خوف من ارتكاب ذلك فانه جائز انتهى وقال غيره هى كلمة تدل
على الاباحة تستعمل فيما يتردد في امره كذا في الخلاصة وغيره ذكره لان المراد من
الخلاصة الكتاب وينبغي ان يحمل كلامه هذا على حصر الحاجة في هذين بل يقيم
ارادة التلذذ والتنعم من غير ضياع دينه فالسرف من من الريا والسمعة والشهرة
فان الغرض من المال التمتع باللذائذ المباحات فالقصر على دينك قصور بقوله تعالى
قل من حرم زينة الله التي الاية التي اخرج لعباده من النبات والحبوب والمعادن
كالحرير والقطن والزروع والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب
وذلك انهم حرموا من عند انفسهم عليها الشياء انا ما الخ قل هى اى الطيبات مخلوقة
للذين امنوا في الحيواة الدنيا بالاصالة والكفرة بالتبعية خالصة يوم القيمة لا
يشاركهم فيها الكفرة الكافر وقيل خالصة في الاخرة من التنغيص والغم بخلاف الدنيا و
نصبه على الحال من المستكن كذلك نفصلنا هذا الحكم نفصل جميع الايات لقوم يعلمون
ان الله هو يحرم ويحلل او هو لقوم غير جاهلين وهذا مراده بقوله الاية اى جميعها
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الاية ما طاب ولذ منه ولا تعتدوا
انبا لغوا في التضييق على انفسكم في تحريم المباحات عليها ولا تجاوزوا حدود ما
احل الله لكم الى ما حرم الله او لا تعتدوا في تناول الحلال بل خذوا بقدر الكفاية ان
الله لا يحب المعتدين لا يرضى عن تجاوز الحد في الامور نزلت في جميع من الصحابة

منهم

منهم على ان يتلوا واعتزلوا النساء والطيبات الطعام واللباس وهموا بالاختصاء
ولذا قيل الاعتداء الاختصاء وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا وحلالا الحال من
الموصول وهذا مراده ايضا بقوله الاية وقد صرحوا اى الفقهاء بجواز التفكه و
التلذذ بانواع الفواكه رطبا او يابسا مستدلين بالايتين المذكورتين وردوه اى
الصحابة التفكه عن النبي عليه السلام دعنيله وعند مقالاتي المراد ولا فرق بين جمع
الفواكه وجمع المباحات لكل لذة ويمنع في المباحات واما مع الضياع بالاسراف
او النية الفاسدة فحرام واخرج البخاري المرموز له بقوله خ انه قال ابن عباس رض
موقوفا عليه كل ما شئت من الاطعمة والبس بفتح الموحدة ما شئت من اللباس
من اخطاءك اى تجاوزك سرف اى خروج عن حد الاعتدال ومخيلة بفتح فسكون للمعجمة
فكسر للتحتية والكبر اى خيلاء وما مصدرية ظرفية اى مدة تجاوزك هذين
الامرين القبيحين فان خالطهما دخل في القبيح والسرف يكون في الطعام و
الخيلاء في اللباس كذلك في المواهب اقول هذا حديث موقوف عليه وهو الذي
يروى من الصحابة من اقوالهم وافعالهم فتوقف عليهم ولا تجاوز به الى النبي
عليه السلام ويقابله المرفوع وهو الذي رفع الى النبي عليه السلام والمسند اليه وتمامه في
الاصول وقوله ما اخطأك سرف ومخيلة كلمة ما مصدرية ظرفية اى كل ما شئت والبس
ما شئت مدة اخطاء السرف والمخيلة اياك اى ما لم تسرف وما لم تتكبر فالاسراف في الاكل
بان يكون فوق الشبع وفي اللبس بان يكون من المحرمات او يكون اسفل من الكعبين
كذا وروى الامام احمد والنسائى وابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في
غير اسراف ولا مخيلة ومنه او من الاسراف اكل ما انتفخ من الخبز بقوة النار دون
المطمئنين منه او اكل وسطها مع ترك جوانبها الا ان يأكلها احد من الحاضرين ثم او غيرهم
وان كان يحال بفتح التحتية اى يظن يأكلها غيره فلا بأس به كذا قوله تحت كلام ابن
عباس وغيره كذا في الخلاصة وغيره ومنهم منه اى من الاسراف وضع الخبز

على المائدة اكثر من قدر الحاجة فهو اسراف كذا في الاختيار شرح المختار وينبغي ان يحمل
هذا اي كون وضع الاكثر اسرافا ايضا كما حمل ما قبله على ما مر فيه على ان يضيع ما فضل
من الكسرات بوصف بالضياع ولا ياكله احد فيذهب عبثا او على ان يقصد الواقع مع اكل
الناس بما يضعه مزيدا على الحاجة الرياء على الناس والسمعة يسمع ذلك عنه والشهرة
بهذا الطعام زيادة على الحاجة والا بان قصد الاكل عمه ولا نية فاسدة فلا اسراف
لوقوعه واما اكل النفايس من الاطعمة ظرف في محل الصفة والجار من النفايس بالهمزة
بعد الالف جمع نفيس ما يرغب فيه ولبس بضم اللام مصدر لبس من باب لقب اللباس
الكباس بكسر اوله ما يلبس الفاخر الرقيق وبناء الابنية الرفيعة ونحوها مما
لم يمنع عنه الشارع تحريما وقوله ولبس وما عطف عليه معطوف على الاكل وهو مبتداء
خبره مع ما عطف عليه فالصحيح انه ليس باسراف اذا كان من حلال ولم يقصد به
الكبر والفخر وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك اما
في التكلم او في ابائه كذا في المصباح وان كان شبيها بصورة ويعد على صيغة المجهول
اي يجتنب منه اي من الاسراف جائزا او مكروها تنزيها لعدم وجود ما يشائمه
الحرمة فيه اذ اللائق بطالب الاخرة ان يعرض عن زوائد الدنيا ولذائذها وان يقع
بقدر الكفاية ويتصدق بما زاده عن حاجته لان الاخرة خير وابقى قال الله تعالى ما عندكم
ينفد وما عند الله باق ومن الاسراف كل ما صرف بالبناء للفاعل الى المعاصي والمناهي كمن
صرف دراهمه الى شراب الخمر واعطائه صاحب اللهو وغيره فانه اسراف شرعا وان كان
اقل قليلا كما في الحاشية وغيره ومن الاسراف الذي صرف الى المعاصي والمناهي اشتراء
الدخان الذي ظهر في هذا الزمان من قبل الكفرة العدوة لاهل الايمان وابتلي به كافة
الانام من الخواص والعوام فانهم يشترون بثمن غال فيدخل في الاسراف الحرام مع
نتن رايحة واذية للذين يتبعون النبي عليه السلام وقد جاء في الحديث كل موذ في
النار ولذا قال رسول الله عليه السلام من اكل هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا
فان الملائكة تتاذى مما يتاذى منه الانس واسم الاشارة الواقعة فيه اشارة

الى خمس

الى خمس بالرايحة كريهة وقد ثبت في صحيح مسلم انه عم كان اذا وجد من رجل ريح البصل
والثوم امر به فاخرج من المسجد ولو بجره من يده او رجله الى البقيع ولهذا الفقهاء
كل من وجد فيه رايحة كريهة يتاذى بها الانسان يلزم اخراجه من المسجد ولو بجره من يده
او رجله دون لحيته وشعر راسه فعلى هذا يلزم اخراج من الائمة المؤذنين من المسجد
والجامع في هذا الزمان لوجود الرايحة الكريهة فيهم بسبب مداومتهم على استعمال
الدخان الكريهة الرايحة بل انهم يستعملون المسجد والجامع فيكون مداومتهم
على استعمال الدخان الكراهة الرايحة بل انهم يستعملون في داخل المسجد والجامع
فيكون الكراهة في حقهم اشد قال جالينوس اجتنبوا ثلثة وعليكم باربعة ولا
حاجة لكم الى الطبيب اجتنبوا الدخان والغبار والنتن وعليكم بالدسم والحلوى
والطيب والحمام وقال ابن سينا لولا الدخان والغبار لعاش ابن آدم الف عام
وقد كتب بعض المالكية في الديار الحجازية جوابا عن سؤال يتعلق بالدخان وهو
ان استعمال الدخان حرام كاصله لان اصله الخشب والنار لكونه اجزاء من
الخشب ممزوجة باجزاء من النار فهو من خشب اجزائه النارية التي فيه يحرم
استعماله كقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم
نارا فقول النص على حرمة النار فيحرم الدخان الحاصل منها وايضا انه تعالى جعل الدخان
مما يعذب به حيث قال فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا
عذاب اليم والمراد بالدخان المذكور في هذه الاية حقيقة الدخان على قول على هذا القول
يكون النظم الكريم صريحا في كون الدخان عذابا اليما وما به التعذيب يحرم استعماله
فان الفقهاء قد اتفقوا على وجوب الفرار من محل العذاب كبطن محسر فانه على
لفظ اسم فاعل من التحسير سمي به لانه محل دار اهلك الله تعالى فيه اصحاب الفيل فاذا وجب
الفرار من محل العذاب فوجوب ما به العذاب اولى واحرى ثم ان المستعملين
له تراهم انه يخرجونه من انوفهم وحلوقهم وفيه تشبه باهل النار وبالذين يهلكون
في اخر الزمان من الاشرار كما جاء في الحديث انه يكون في اخر الزمان دخان يملاء الارض يغم على الناس

اربعين يوما اما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام واما الكافر فيخرج من منخريه واذنيه
وعينيه حتى يكون رأس احدهم كالرأس الحنيذ اى المشوى فلا ينبغي للمؤمن
ان يتشبه باهل العذاب ولا ان يستعمل ما هو من نوع العذاب ولا ما هو من ملابسة
اهل العذاب وقد ذكر في نصاب الاحتساب وغيره من الرسائل والكتاب التختم
بالحديد والصفر والرصاص ونحوه فهو الحرام على النساء والرجال جميعا لما جاء
في الحديث انها من حلية اهل النار واذا كان من الفضة يجوز للرجال ان كان ذا سلطان
واما من الذهب فيجوز للنساء ويحرم على الرجال عند عامة العلماء انتهى كلامه ثم قال
الشيخ احمد الرومي في بعض تاليفاته فلو لم يكن في استعماله الا تسويد الثياب
والابدان وكراهة الريح والانتان لكفى زجرا للعاقل عن استعماله بل لو لم يكن في استعماله
الا احياء سنة الكفار الذين اخرجوه الى بلاد الاسلام توصلا الى ضرر اهل الايمان
لكفى باعثا على اجتنابه ومانعا عن ارتكابه هذا هو الحق الذي التعويل وفي حقه
قد كثرت الادلة والاقاويل البحث في ان الاسراف هل يقع في الصدقة فيتناوله النهي
عنه ويدخل فاعله في المبغوضين في الله روي بالبناء لغير الفاعل عن مجاهد بن
جبير التابعي المشهور انه قال لو كان ابو قبيس هو الجبل الذي عن يمين الكعبة وابو قبيس
رجل من اليمن اقام به فاضيف اليه الجبل ويقال له الجبل الامين لانه اودع فيه زمن
الطوفان الحجر الاسود حتى اراه لابراهيم عليه السلام عند بنائه البيت وبحث
بعضهم انه افضل جبال مكة وليس كما قال في المواهب ذهبا لرجل حال من اسم
كان فانفقه في طاعة الله تعالى والتقرب اليه لم يكن مسرفا لان المراد التقرب الى الله
تعالى ولو انفق عبر به لمشاكلة مقابله والافحقه ولو انفق او صرف او ضيع درهما
او مدا هو ربع وهو رطلان والرطل مائة وثلاثون درهما في معصية الله تعالى
كان مسرفا شرعا فعلم ان ما انفق في طاعة الله تعالى وان كثر لا يكون سرفا وان ما
انفق في معصية الله تعالى وان قل يكون سرفا فظن بعض الناس من ظاهر هذا الاطلاق
وعدم تفصيل وليس كذلك لما بينه المص في الحاشية وهذا المعنى اي في حق عدم كون

الانفاق في طاعة الله تعالى سرفا ولو كثر ورد قوله لحاتم الطائي المشهور بالسخاء
والجود قيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير فظن بعض الناس من ظاهر
كلامه ككلام مجاهد وان الاسراف في الصدقة الصدقة مطلقا وان كل ما انفق فيها
محمود وهذا اي المظنون فاسد بل فيه اي في المقام تفصيل في الاحكام يظهر بيانه مما
نورده ان شاء الله تعالى فيتبين ما نورده بقوله قال الله تعالى ومما رزقناهم ينفقون
في مدح الاقتصاد قال الزمخشري في الكشاف والقاضي البيضاوي في انوار التنزيل
والرازي في تفسير الكبير كلهم من الائمة الشافعية وغيرهم ادخل من التبعيضية عليه
في قوله مما رزقناهم الكف عن الاسراف المنهي عنه اذ لو كان مطلق الانفاق محمودا لكان
الاتيان بمن لا فائدة فيه اتفاقهم اي المذكورين من المفسرين ان المراد من هذا الانفاق
صرف المال في سبيل الخير لانه في معرض المدح ولان الانفاق خاص بما كان كذلك وفي الشر
نفاق ونفاد وضياع وقال الله تعالى واتوا حقه اي الواجب فيه يوم حصاده وهذا كان
واجبا قبل وجوب الزكوة وعن بعض السلف انه الزكوة ولا تسرفوا اي في الصدقة
هو في الاكل والتصدق او في التخل بان يمنعوا حق الله تعالى انه لا يحب المسرفين اي
لا يرتضي فعلهم قال السابقون من الزمخشري والبيضاوي وفخر الرازي
في تفسير ذلك اي ولا تسرفوا في الصدقة والحاصل ان الله تعالى نهى عن الاسراف
في الصدقة وهو يقتضي تصور المنهي عنه فلو لم تقع فيها لم يخبر بنهيه تعالى لعدم
التصور في الشرع كما في الحاشية لخواجه زاده وايد قول السابقين بقوله لما روي
عن ثابت بن قيس الانصاري بانه صرم اي قطع خمسمائة نخلة اي قطع
ثمرها وجمعه ثم قسمها اي الثمار بين الفقراء في يوم احد رغبة في الخير ولم يترك
لاهله شيئا فنزلت ولا تسرفوا اي لا تعطوا كلكم ففيه امر بالاقتصاد ونهي عن الاسراف
وروى عبد الرزاق الصنعاني عن ابن جريج بضم الجيم الاولى ح قال جذ اي قطع معاذ
بضم الميم اخره معجمة بن جبل رض نخله بالاضافة للضمير فلم يزل يتصدق بالتمر
حتى لم يبق منه اي من التمر شي فنزل ولا تسرفوا الى الاخر الاية قال السدي بضم

المهملة الاولى وتشديد الثانية نسبة الى السد وهى الباب لانه يبيع الخمر في باب الجامع
بالكوفة كما فى المواهب والاصفهانى قال في تفسير قوله ولا تسرفوا ولا تنقصوا اموالكم
اى جميع اموالكم فسرفوا فى الاحسان فتقعدوا فقراء قال الله تعالى ولا تبسطها
كل البسط بغاية البذل اى لا تبذل المال كل البذل فتقعد ملوما عند الله تعالى وعند الناس
بالتبذير والاسراف محسورا اى مكشوفا او منقطعا عن الناس عاجزا عن الخروج
وقال جابر الانصارى وابن مسعود الهذلى الصحابيان فى نزول هذه الاية جاء غلام
الى النبى عليه السلام وفى المصباح الغلام هو الابن الصغير وجمعه فى القلة على وفى
الكثرة غلمان ويطلق الغلام على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا
باعتبار ما يؤل اليه فقال ان امى امى تسئلك كذا وكذا كناية عن تعداد الشئ
وتعداد الامر كناية عما يراد به وهو معرفة فلا يدخله الالف واللام كذلك فى المصباح فقال عليه
السلام ما عندنا اليوم لشئ اى مسئولها ولا يمكن يحصل به قال فتقول لك اكسنى
قميصك فخلع عليه السلام من كمال كرمه عليه قميصه فرفعه اليه اى الى الغلام وجلس فى البيت
عريانا عن القميص وفى رواية جابر رض فاذن بلال للصلوة والنظر وا رسول الله عليه
السلام يخرج يصلى بهم واشتغلت القلوب بتأخره فدخل بعضهم بعد الاستيذان
عليه السلام فاذا هو عار لا قميص عليه فنزلت هذه الاية كذا ذكره السابقون
فى الذكر من الزمخشرى فمن بعدهم فى تفاسيرهم واخرج الشيخان المرموز لهما بقوله
ق عن ابى هريرة رض انه قال عليه السلام خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى
قيل لفظ ظهر زائد اى عن حال الغنى لا الفقر ليس المراد بالغنى ههنا ما هو
المشهور وهو ان يكون مالكا قدر النصاب بل عدم الاحتياج الى الغير فى النفقة
والكسوة ووجه الاستدلال به انه لو لم يكن فى الصدقة سرفا مطلقا لكان صدقة
الفقير خيرا من الغنى لانها احمز على النفس وافضل الاعمال احمزها كما فى الحاشية و
غيره وروى ابو داود عن جابر رض قال كنا عند رسول الله عليه السلام اذ جاء
رجل بمثل بيضة من ذهب فقال يا رسول الله اصبت هذه من معدن فخذها فهى

صدقة

صدقة ما املك غيرها فاعرض عنه عم فاتاه من قبل ركنه الايمن فقال مثل ذلك فاعرض
عنه ثم اتاه من قبل ركنه الايسر فاعرض عنه ثم اتاه من خلفه فاخذها رسول الله
فحذفه بها اى رماه فلو اصابته لاوجعته او لعقرته اى لاهلكته فقال رسول الله
يأتى احدكم بجميع ما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد يتكفف الناس خير
الصدقة ما كان عن ظهر غنى واخرج البغوى المرموز له بقوله غ عن ابى هريرة
رض انه جاء رجل الى النبى عم فقال عندى دينار والمشهور فى الكتب ان اصله دنّار
بالتضعيف فابدل حرف العلة للتخفيف ولهذا يراد الجمع الى اصله فيقال دنانير
والدينار هو الذهب المعمول ووزنه احدى وسبعين شعيرة ونصف شعيرة و
انما سمى ذهبا لكونه ذاهبا بلا بقاء والفضة لازالة الكربة عن مالكها والمشهور
ان تدويره فى خلافة الفاروق وكان قبله على شبه النواة بلا نقش ثم نقش
فى زمان ابن الزبير على طرف بكلمة الله وعلى ما اخر بالبركة ثم غيره الحجاج بنقش
صورة الاخلاص قيل باسمه وقيل غير ذلك وتمام تحقيقه فى القهستانى فقال
عليه السلام انفقه على نفسك وفى الحديث الاخر ابدأ بنفسك فقال عندى
دينار اخر قال انفقه على اوليك والضمير البارز يرجع الى الدينار الذى جاء به
ويجوز ان يرجع الى الدينار الاخر الذى يقع عنده والاول اظهر من الثانى و
كذا فى غيره الى اخر الحديث كما فى الحاشية قال عندى اخر قال انفقه على اهلك اى
زوجك قال عندى اخر قال انفقه على خادمك من ذكرا وانثى من حر او رقيق
قال عندى اخر قال انت اعلم به اى فان شئت تصدقت به وان شئت امسكته
فاشار للتصدق الايما زاد على قدر الحاجة واخرج مسلم المرموز له بقوله م
عن جابر رضى الله عنه انه قال رسول الله عليه السلام ابدأ بنفسك اى قدمها
فيما تحتاج اليه من مؤنة وغيرها فتصدق عليها فان فضل بفتح الضاد
شئ بعد ما تحتاج لنفسك فلاهلك فهو لزوجتك للزوم نفقتها فان
فضل من اهلك شئ فلذى قرابتك لانهم فى الحقيقة منك فان حمل على التطوع

يشمل كل قريب او على الوجوب اختص بمن تجب نفقته على اختلاف المذاهب فان
فضل عن ذي قرابتك اي شيء فهكذا وهكذا اي بين يديك وعن يمينك وشمالك
كناية عن تكثير الصدقة وتنوع جهاتها ووجه الاستدلال بهذين الحديثين انه عم امر
بالبدء بالنفس والانفاق عليها اولا ثم الاهل والاولاد ثم ومنه يعلم ان اللازم اولا
الانفاق عليها ثم الاهل والاولاد ثم ذي القرابة ثم الفقراء فلو انفق ابتداء على الفقير
مع احتياجه بدون المضر او اهله او قرابته يكون مسرفا كما في الحاشية وقال اي الامام
البخاري المرموز له بقوله خ من تصدق وهو محتاج لما تصدق لنفسه او
او اهله محتاج اليه او عليه دين فالدين والقيام بحاجته وحاجة مؤنته احق واولى
ان يقضى ويؤدي من الصدقة لتقدم الواجب على غيره ومن العتق والهبة لذلك
وهو اي المذكور من الصدقة وما بعده رد اي مردود عليه وقال اي الامام البخاري
فليس له ان يضيع اموال الناس بعلة بل يحجر عليه ولا ينفذ وتصرف السفينة
السرف غرما فذيل مردود مطلقا عند البعض منهم البخاري وعند ابي يوسف ومحمد
وزكا غرفه قبل حجر القاضي مردود بعده والحجر واجب عليه وعند ابي حنيفة نافذ الا ان
يحجر القاضي على قولهما ويجوز للقاضي حجره عنده كما في الحاشية بجواب راده و
قال الفقيه ابو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين عن ابراهيم بن ادهم الولي المشهور
انه لا ينبغي لرجل اذا كان عليه دين ان يضطبع بالزيت اي ان لا يتدهن به ماخوذ
من الضبع او بالخل ما لم يقض دينه لان ذلك ترفه وقضاء الحق واجب مقدم عليه
وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني قال ابن بطال المالكي احد شراح البخاري اجمعوا
على ان المديان بكسر الميم كثير الدين هو الذي كثر دينه بحيث لا يكفي ماله ودينه بعد تصدق
بعضه او قبله كما في الحاشية لا يجوز اي لا يحل له وان يتصدق بماله تطوعا وترك قضاء
الدين الواجب عليه شرعا وقال ابن جرير الطبري وغيره من العلماء قال الجمهور من
تصدق بماله كله في صحة بدنه وعقله حيث لا دين عليه وكان صبورا على الاضافة بالفاقة
اي الفاقة والفقر ولا عيال له جملة حالية او له عيال يصبرون ايضا الاسمية معطوفة

على الحالية

قال رسول الله عليه السلام العبد اذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان
الواحد عن يمينه والاخر عن يساره فالذي عن يمينه على صفة ابيه
يقول له يا بني اني كنت مشفقا لك ومحبا ولكن مت على دين النصارى
وهو خير الاديان والذي عن شمال على صفة امه فيقول يا بني كان بطني
وعاء وثدي سقيا وفخذي لك وطنا ولكن مت على دين اليهود وهو
خير الاديان كما في تفسير طيبي فخذوا حذركم هذا لفظ التنزيل ذكره على
طريق الاقتباس اي اذا كان حال الشيطان ما ذكر وغيره ما علم ايها المتقون
خذوا حذركم اي بيان واحترازكم كما يأخذ احدكم سلاحه او ما يحذر به عدوكم
من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس استعارة بالكناية وذكر الاخذ تخييل هذا
هو الظاهر المناسب للمقام واما جعله استعارة تبعية ففيه نوع غموض فتامل
والاشبه ان يجعل تمثيلية فتدبر ولم اذكر تفصيلها لكونه غير مناسب لهذا
المختصر من اراد تحقيقه فعليه بمطالعة المطول والمختصر واتخذوه عدوا عطف
على ما قبله اقتباس من الاية ذكره لزيادة التاكيد على الحذر فانه كلب مبير
الفاء للتعليل اي الشيطان كلب مهلك من اباره يبيره اذا اهلكه واباره
الله تعالى اهلكه من البوار بمعنى الهلاك ومنه دار البوار فالهمزة للتعدية
فغاية بغيته سلب الايمان اي غاية مطلوبة عليه اللعنة سلب ايمان
المؤمن ليكون حزبه بغى يبغي بغية بالضم والكسر اذا طلب والخلود الدائم
في النيران جمع النار وانما وصف الخلود بالدائم لان اهل السنة والجماعة
عبارة عن المكث الطويل لا عن الدوام والابد كما قالت المعتزلة فوصفه له
ليكون بمعنى الابد كما هو الوارد في حق الكافر ثم الفسق الظاهر والظلم القاهر
عطف على سلب الايمان وثم هنا للتراخي والرتبة تنبيها لبعد المرتبة

منزلة بعد الزمان يعني غاية مطلوبه سلب الايمان واذالة التأهل للفيض
الرحماني والسر الصمداني كما حكي عن بعض العلماء انه قال في مجلسه ان الرجل
اذا اراد ان يتصدق فانه يأتيه سبعون شيطان يتعلقون بيده ورجله وقلبه
ويمنعون من الصدقة فلما سمع بعض القوم قال اني افاتل هؤلاء يتعلقون
السبعين وخرج من المسجد واتى المنزل وملاء من الحنطة واراد ان
يخرج ويتعلق فوثبت اي لهزت زوجة وجعلت تحاربه وتنازعه حتى
اخرت ذلك من ديله فرجع الرجل خائبا الى المسجد فقال له ذلك العالم ما
ذا عملت قال هزمت السبعين فجاءت امهم فهزمتني كذا من حيوة القلوب
وبعد ذلك مطلوبه منه الفسوق الظ والقاهر تكمله للاضلال ومارعة
للاهلاك وادناها التثبيط بالثاء المثلثة التأخير في الخيرات اي ادنى
بغيته ومطلوبه التأخير في الخيرات وفي المصباح ثبط تثبيطا قعد به عن الامر
وشغله عنه او منعه في الخيرات فتكاسل عن فعلها فيفوت الاجر المرتب عليها
ولذا علم عليه السلام الامة الاستعاذة من ذلك واعوذ بك من العجز والكسل
كما في المواهب والحط في المراتب والدرجات العالية في الجنة لان الله تعالى
بحكمته اعلى مراتب المجدين في طاعته ونزلهم في اعلى الجنان ولذا قال
عمر بن الخطاب عن الدنيا بالمال وعن الاخرة باعمال ولا يرضى به اي الشيطان
عن العبد بالتاخير المذكور والذي ادنى مطلوبه الا عند الياس عن غيره
من سلب الايمان والخلود الدائم في النيران والفسوق الظ والظلم والطغيان
نعوذ بالله ثم نعوذ بالله من شره كرر الاستعاذة للتاكيد والمؤمن الطالب
للحق اي للدين الحق او الطريق الحق او للحق لا للباطل والباقية اي الدار
الاخرة الباقية الدائمة لا يخفى عليه الاولى اي البغية للشيطان وهي سلب الايمان

والخلود

والخلود الدائم في النيران والفسوق الظا والظلم والطغيان ولا الثانية
وهي التاخير في الخيرات والحسنات وانقاص المراتب الاخروية والدرجات
يعني لا يخفى على المؤمن الطالب للحق الباقي ضرهما قوله وانما الاشتباه
مبتداء قوله والالتباس ومع نفوذ وسواس الخناس عطف عليه والنفوذ
بالذال المعجمة والفاء من نفذ السهم حرف الغرض اي تاثير ودخل من جانب
وخرج من جانب اخر والمراد به التاثير والوسواس اسم للوسوسة مضاف الى
الخناس وهو من اسماء الشيطان من خنس يخنس خنسا اذا تأخر سمي به
الشيطان لانه يتأخر عن الانسان اذا ذكر الله تعالى يعني تاثير وسوسة
الشيطان في الجاهلين باحكام الشريعة المتنسكين اي المتعبدين من
تنسك اذا تعبد اي المتكلفين لاظهار النسك مع جهلهم والجار والمجرور
متعلق بالنفوذ لئلا يفصل بين المصدر ومعموله والا فهو من باب الاعمال
تنازعت المصادر والعالمين بكسر اللام الغافلين عن شر ما قام بهم من
العلم فلا يؤدون علمهم حقه من العمل والتيقظ قال عليه السلام من ازداد
علما ولم يزدد هدى هدى فانما ازداد من الله بعدا فيهما عداهما
الجار والمجرور خبر المبتدا اي فيما عدا البغية الاولى والثاني فانهما
لظهور ضررهما لا يخفيان على احد من اهل الايمان من الشروق بيان..
لما والجار مع المجرور من فاعل عدا وهو الضمير العائد الى الموصول قوله اما
يغرونه فيه اقتباس لطيف لتدلية والادلاء ارسال الشيء من الاعلى الى الاسفل
اي اذا كان الحال ما ذكر والامر كما تقرر فيتنزلهما الشيطان من درجة
عالية الى مرتبة سافلة ويقربهما الى الباطل بسبب الغرور والخدعة
الذي القاه اليهما فيفرطون او يفرطون الا افراد التجاوز

عن الحد في جانب الزيادة والكمال والتفريط التجاوز عن الحد في جانب
النقصان والتقصير والمراد هنا التجاوز عن المشروع في الافعال والاعمال
والاقوال بسبب الجهل والغفلة وهم يحسنون اي يظنون انهم يحسنون
صنعا حذف المفعول للتعميم قال الشيخ ابو عبد الله القرشي اضر الاشياء
بالناس صحبة العالم الغافل والصوفي الجاهل والواعظ المداهن
فاردت اي اذا كان الامر تقرر فاردت ان اصنف التصنيف والتاليف
بمعنى واحد وهو ضم الاشياء المؤتلفة بعضها الى بعض الطريقة المحمدية
اي الطريقة المنسوبة الى محمد نبي الله ص وهذا اشارة الى ظاهر الشريعة
ومحمد اشهر اسمائه عليه السلام الشريفة وهي الف عند بعضهم وقيل ثلثمائة
وقيل تسعة وتسعون وانما سمي به للالهام بذلك والمعنى ذات كثر خصالها
المحمودة او اكثر الحمد له في الارض والسماء او كثر حمده تعالى كما في القهستاني
واجبت عبر به دون اردت تفننا في التعبير ان ابين السيرة الاحمدية اي
الاخلاق المنسوبة الى احمد رسول الله عليه السلام وهذه اشارة الى باطن الشريعة
فان الشرع الشريف له ظاهر وباطن والنبي عليه السلام مبعوث بهما فتدبر واحمد اسم
لنبينا عليه السلام منقول افعل التفضيل من محمد او مضارع حمد مجردا من فاعله
والالتينه وحكي كما في برق نخره ذكره في المواهب ولما كانت الفقرتان كالمتحدين
قال حتى يعرض عليها عمله قدمه اهتماما على الفاعل وهو قوله كل سالك اي ليزن به
قوله وفعله كل سالك سبيل الحق وطريق الاخرة ليتبين له الحق من الباطل فيتميز
المصيب بموافقة اعماله لذلك من المخطئ المخالف لما ذكر والناجي هو من
اصحاب الصواب من الهالك خلافه المصيب ورتبته من الترتيب وهو وضع
كل شيء في مرتبته اللايق به على ثلثة ابواب جمع باب متوكلا حال من الفاعل

على رتب

والتعلية صفة عيال فهواي التصدق جائز كما جاء عن الصديق رض انه جاء بماله كله
وتصدق به فقال عليه السلام ما تركت لاهلك وولدك قال تركت لهم الله تعالى ورسوله
فقال عليه السلام احسنت بقي ههنا ابحاث والسرار اودعتها في كتابي جامع الازهار
وقد ذكر في موضوعات علي القاري واما قولهم انفق ابو بكر رض ماله حتى تخلل
بالعباء فليس في المرفوع لكن معناه صحيح انتهى ولهذا ادرجته في كتابي جامع الازهار
وقال عليه السلام انفق ما في الجيب ياتيك ما في الغيب قال الله تعالى وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين فتامل وان فقد شيئا من ذلك بان كان عليه
دين او لا يصبر هو وعياله كره بعضه تحريم وبعضه تنزيه وان فقد تقدوقال
بعضهم هواي التصدق مردود على فاعله غير نافذ وروي القول برده جمع عن عمر رض
فظهر لك مما اوردنا من الايات والاحاديث وكلام العلماء ان السرف المذموم يقع
في الصدقة المتقرب بها الى الله تعالى ايضا اي كما يقع في المباحات اذا كان مديونا ولا يبقى
ما فضل من الصدقة لدينه او اذا كان عنده عدم الدين ذا عيال لا يصبرون ولم يترك
لهم كفاية لان حقهم واجب وهو مقدم وما روي من مدح الانصاري الذي امر
زوجته ان يقدم الطعام المضيف وينم لئلا يشعر هو لذلك كما هو عادة الصغار و
هما مطيعان للصبر او اذا كان محتاجا لما يتصدق لا يتق بنفسه اي منها الصبر على الاضافة
وحقها مقدم على الصدقة ١ البحث الصنف الخامس في علاج الاسراف وهواي العلاج
ثلثة علمي وقلبي فالعلمي هو معرفة غوائله السابقة من مشاركة الشيطان وقوم
لوط وفرعون وغير ذلك والتسماع ما ذكرنا من الدلائل والتامل فيه اي فيما ذكرنا
والموادة على التذكر لذلك والثاني علمي وهو التكلف في الامساك اذا كان طبعه
الجود ونصب رقيب من الاصدقاء يعاقبه في السر ويذكره الحاث الاسراف
السابق بعضها والثالث قلبي يقلعه من اصله وهواي القلبي معرفة اسبابه
الناشي هو عنها ثم ازالتها وهواي الاسباب ستة سفه وجهل ورياء وسمعة
وكسل والطامع وضعف نفس وضعف دين الاول هو الغالب في اكثر الناس

السفه بفتحتين وهو اى السفه الحادى والثلثون وهو ضعف العقل و
خفته وسخافة اى نقصه فهو كالذى قبله من قبيل عطف على الوديق اطنابا وكاكة
وركة يركه ركاكة اى ضعف فى عقله دراية كما فى القاموس اعلم ان السفه هو النقصان
فى العقل كيفا وضده الرشد والبلادة نقصان فيه كما فى ضد الزكاء والغضاق
والبطؤ وعدم السرعة فى الانتقال من المبادى الى المطلوب بدون النقصان فى الكم
والكيف وضدها الفطنة كما فى الحاشية وضده الرشد وهو قوة العقل و
بلوغه كما قال الله تعالى ولا تؤتوا اى لا تعطوا السفهاء اموالكم اى اموالهم التى
تحت ايديكم والاضافة لادنى ملابسة فتامل ثم قال الله تعالى فان انستم اى ادركتم
منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم التى تحت ايديكم لرفع الحجر عنهم لزوال السفه
واكثر السفه طبعى اى راجع للطبيعة لضعف العقل وقد ينضم اليه اى الطبيعى
ما يقويه على الاقدام على كثرة الاسراف وهو اى المقوى تملك المال بغير كسب
وتعب فى تحصيله كالمال الموروث والموصى به والمتصدق عليه شىء وحث جلسائه
الى الانفاق وتنفيرهم مصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف اى اياه عن الامساك
وهذا كالتصريح باللازم لانه من الحض على الاسراف النهى عن الامساك الا انه صرح به
تاكيدا او ايضاحا وعلى حثهم وتنفيرهم بقولهم لم تملكون مالا عند تبذيره وتاخذوه
فلذا نهى عن جلساء السوء وهذا النوع من الاسراف يكثر وجوده فى اولاد الاغنياء
لوصول المال اليهم من غير كد وتعب فلا يختلفون به وقد يحصل السفه ويزيد برعاية
الناس له وتعظيمهم اياه وتعززهم وثنائهم عليه لبذله كالمال ينالونه منه كما فى اولاد
الكبراء بضم ففتح جمع كبير من بيانية الامراء يوزون ما ذكر والقضاة جمع قاض و
الاصل الامزيد قضية بحركة اليا وانفتاح ما قبلها قلبت الفا ولذا نصب بالفتحة
لان الالف بدل من اصل لا مزيدة والمدرسين والمشايخ ونحوهم فيدعوا ما ذكر لا ولان
ذكر المزايدة فى تبذير المال واضاعته والثانى من الاسباب الجهل بمعنى الاسراف
اى عدم ادراكه بمعناه اى الجهل ببعض اضافه السابق ببعضها فلا يظنه اى السفيه

الذى باشره لجهله سرفا فيجتنبه بل يظنه سخاء وكرما فيكثر منه لاشتراكهما فى بذل غير
الواجب فعليه التامل فى ادراك الفرق فان كان فيما ينبغى وعلى ما ينبغى فسخاء والا فلا
او يعرفه الان به الجهل بحرمته شرعا وضرره والثالث الرياء والسمعة اى ليرى
الناس بذله فيثنون عليه وبه يسمعوا ذلك فتذكروه به والرابع الكسل اى الفتور
عن العمل مع التمكن منه ولاجله لم يجمع او لم يتعاهد بعد الجمع والحفظ فى مكان فيصير
متعففا بنفسه او بوصول رطوبة ونحوه كما فى الحاشية والبطالة اى تركه
العمل ايثار المرعونة والراحة والخامس ضعف النفس عن الكف عن البذل وهو
الذى يسميه العوام حياء كمن ينفق المال فى معصية بناء على انفاق الغير عنده فها
فلا تسمح نفسه المخالفة وعدم الانفاق لضعفها وعدم قوتها كما فى الحاشية و
هذا ليس بحياء لان الحياء خير كله بل هو ضعف وخور ومهانة والسادس ضعف
الدين فلا يهتم له ولا يلتفت لما يلزمه من شغل ذمته بالدين وعلاجه اما السفه الطبيعى
فزواله لكونه عن الطبيعة عسير ابدا اى فى غاية العسر فلذا نهى الشارع سبحانه
وتعالى عن ايتاء المال له اى للسفيه بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم وامرهم اى المكلفين
بحجره بقوله تعالى فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع
ان يمل هو فليملل وليه بالعدل فسر الشافعى رح السفيه بالمبذر والضعيف
بالصبى وبالكبير المختل والذى لا يستطيع بالمغلوب على عقله ففيه الاشارة
بحجره اذ امر وليه بالقيام عنه بالذى فان اكثر الفقهاء ذهبوا الى وجوب حجر
السفيه المسرف مع انه اى الحجر اهدار الادمية اى الغاء معناه اذ هو كمال الادراك
الناشى عنه اعتبار التصرفات والحاق بالحيوانات العجم بضم فسكون جمع
عجماء والحاق بالجمادات فى عدم التصرف الذى هو شان الانسان فان قيل العلاج
وكان فيه استعداد الرجوع عن ذلك الداء فعلاجه بالمنع عن جلساء السوء الذى يقع
من مجالستهم فيه لتعذيرهم له وبالزام مجالس العقلاء العارفين كما فى القصص من
مجامع الخير والحكماء لنور قلوبهم وتنوير القلوب بحكمتهم وكلماتهم اى اضعافه

ماورد في افات الاسراف وحمله على تكلف الامساك الذي هو على خلاف طبعه ولو كان
الحمل بالعتاب بالفوقية والعقاب اي ضرب المبذر ليرجع به عنه واما الجهل
اي التبذير المسبب عنه فيزال بالتعليم لزوال المسبب عند زوال سببه وعلاج
الرياء سبق في الكلام عليه واما الكسل والبطالة وهو الثاني والثلثون
فمذموم جدا قويا وحسبك اي كافيك فيه اي في ذمه قوله تعالى وان ليس للانسان
الا ما سعى قيل هذا في قوم ابراهيم وقوم موسى خاصة فاما هذه الامة
فلها ما سعت وما سعي لها قال عكرمة وقيل المراد من الانسان هذا الكافر واما
المؤمن فله ما سعى وما سعي له قال الربيع ابن انس وقيل اللام في الانسان
بمعنى على اي ليس على الانسان الا ما سعى لما روي عن ابي هريرة رض انه قال
رسول الله عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة من صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له كما في المشارق واستعاذة النبي عليه السلام
منه عطف على قوله تعالى رواها خ م عن عائشة وانس رض لفظ اللهم اني اعوذ
بك من الكسل والهرم الحديث وكون مقتضاه هلاك النفس والبدن
عند التفريط في امرهما وكونه تشبها بالجماد الذي لا يحرك في الامر وابطال الحكمة
من خلقه تعالى الحواس يصرفها لمنافعها فلم تفعل لذلك والعلاج العملي للكسل
مجالسة ارباب الجد والسعي فالطبع السليم يسرق وفي الحديث مرفوعا انكم
في زمان لو تركتم عشر ما علمتم لهلكتم وسياتي زمان لو عملوا بعشر ما
عملوا لنجوا قيل ولم يا رسول الله قال لانكم تجدون على الخير عونا وهم لا يجدون
على الخير اعوانا كما في المواهب ومجانبة الكسالى والبطالين لئلا يسري اليه
حالهم والضعف يعالج بالتامل في ان الحياء من الله تعالى احق وعذابه اشد فلا تدع
الطاعة لشيء من الاشياء وفي الحديث المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف
وفي كل خير ومجالسة الاقوياء في عمل الطاعة وذوي الصلابة في الدين والاحتراز
عن مصاحبة الفساق لئلا يعدي اليه حالهم والمداهنين اي المصلحين دنياهم بافساد

دينهم والضعف في الدين فعليك ايها السالك بالتشمر اي قوة الاجتهاد
والسعي البليغ في ازالة صفة الاسراف القبيحة فانه خلق بضم فسكون ذميم اي مذموم
قبيح جدا ومرض مزمن اي مهلك قد لا يفارق من قام عسير العلاج اي قوي عسره
الا ان يتداركه الله تعالى بتوفيقه فانه ميسر كل عسير نعم المولى ونعم النصير اذا شاء جعل
الحزن سهلا الثالث والثلثون من الاخلاق المذمومة والافات المنفودة العجلة
بفتحتين وهي ثلثة اقسام قسم هو العجلة في حصول المراد بسرعة قبل وقته كمن
يريد حفظ القران ويعجل في حصوله وقسم في شروع عمل من الاعمال بمجرد خطوره
في قلبه بلا تامل في ان له فيه رشدا او صلاحا ام لا كمن يريد رجلا يقف دراهم لقراءة القران
فيعجل بمثله بلا طلب وتفتيش من علماء الاخرة وقسم في اتمام العمل بدون
توفية حقه كمن يشرع في الصلوة او التلاوة فيعجل في الاتمام بدون توفية كل جزء حقه
بعد رعاية الاداب والسنن والواجبات وكذا التجويد في القران كما في حاشية
لح وفصل المص ذلك بقوله وهي اي العجلة المعنى الراسخ اي الثابت في القلب كونه
كالملكة الباعث على حصول المراد بسرعة والباعث على الاقدام على كل بادي
خاطر يجول في الفكر دون تامل في باطن الامر دون استطلاع ونظر بالغ في حقيقة
ذلك او الباعث على الاتمام بعد الشروع بدون توفية اي اكمال كل جزء من ذلك العمل
حقه كالصلوة على العجلة فيترك واجباتها او سننها وباتمها لذلك وضد العجلة مطلقا
اي كل من اقسامها الثلثة الاناة بفتح الهمزة وتخفيف النون بوزن الوناعة
في المصباح تانى في الامر تمكث ولم يعجل وضد الاول من الاقسام وهو الباعث على
حصول المراد بسرعة حسن الانتظار ولاتمامه فقد خلق الله تعالى السموات و
الارضين وما فيهما في ستة ايام مع قدرته على تكوينها اسرع زمن تنبيها للعبد وعلى التروي
في الامر وحثا على التؤدة والتاني فيه كما في القاضي وضد الثاني الاقدام على الشيء
التوقف والتثبت اي التروي في ذلك حتى يستبين له رشده وضده اي خطاؤه
وضد الثالث الثاني اي عدم العجلة والتؤدة بضم الفوقية وفتح الهمزة عطف

تفسير لما قبله حتى ان وكي ان يؤدي لكل جزء من اجزاء ما يعمل حقه وقال الامام الراغب
في المفردات العجلة طلب الشيء قبل اوانه وهي مقتضى الشهوة فلذلك صارت مذمومة
في عامة القرآن قال الله تعالى خلق الانسان من عجل الاية لفرط استعماله كانه خلق منه
ولما سمع مستهزؤن بالرسول وعيدهم قالوا اين هو فنزل ساريكم اياتي ان تعالى
في الدارين فلا تستعجلون بالاتيان بها قيل هو واجب استعمال المشركين بالعذاب
اختلفوا فقال قوم معناه ان بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع كما قال الله تعالى
وكان الانسان عجولا قال سعيد بن جبير والسدي لما دخل الروح في راس آدم عم وعينه
نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان يبلغ الروح الى رجليه
فعجل الى ثمار الجنة فقيل خلق الانسان من عجل والمراد من الانسان من عجل آدم عم
واورث اولاده العجلة والعرب يقولون للذي يكثر منه الشيء خلقت منه كما
تقول خلقت من لعب وخلقت من غضب يريد المبالغة في وصف ذلك يدل
على هذا قوله تعالى وكان الانسان عجولا وقال قوم معناه خلق الانسان يعني آدم
عم من تعجيل في خلق الله تعالى اياه لان خلقه بعد كل شيء في اخر النهار يوم الجمعة
فالسرع في خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد فلما احيا الروح راسه قال يا رب
استعجل بخلقي قبل غروب الشمس وقيل بسرعة وتعجيل على غير ترتيب خلق سائر
الادميين من النطفة والعلقة والمضغة وغيرها هكذا في تفسير الشيخ علي
السمرقندي ولا تعجل بالقرآن اي بقراءة الاية من قبل ان يقضى اليك وحيه اي لا تقرأ
حالي يقرأ جبرائيل عليه السلام بلا نصب وعن بعضهم لا تبلغ ولا تمله على اصحابك
حتى تتبين لك معانيه وقل رب زدني علما بالقرآن ومعانيه هذا مراد بقوله الاية
والاستدلال بمذمومية العجلة ووجه الاستدلال بالايتين ان النهي يقتضي قبح
المنهي عنه وتمامه في الاصول واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت وقال حسن
غريب عن عبد الله بن سرجس والسين مهملتان وبينهما جيم قبلها راء صاحب
رضه ان النبي عليه السلام قال السمت الحسن اي الوقار وحسن الهيئة وكان عارف

عن الجزم

بحفظها
عن الجزم والضبط في الحركات والسكنات والسمت الطريق ايضا يقال الزم
هذا السمت اي هذا الطريق والتودة كالهزة والاناءة والتأني في الامور والاقتصاد
اي التوسط في الامور وطلب الاسد وعدم مجاوزة الحد والاعتدال في المعيشة
جزء من اربعة وعشرين جزءا من النبوة اي هذه الخصال من شمائل النبوة وجزء
من اجزاء فضائلهم فاقتدوا بهم فيها قال الخطابي وليس معناه ان من اجتمعت
فيه هذه الخصال يكون فيه جزء من النبوة المختصة بالانبياء عم يعني فقد حصل
جزء من اربعة وعشرين مما جاء به النبوة كما في شرح المظهر وغيره وروى
البيهقي في شعب الايمان عن انس رضه انه قال رسول الله عليه السلام التاني من الله تعالى
والعجلة من الشيطان بهامش فالعجلة من الشيطان الا في ستة مواضع اداء الصلوة
اذا دخل الوقت ودفن الميت اذا حضر وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين
اذا وجب واطعام الضيف اذا نزل وتعجيل التوبة اذا اذنبت ويؤيده ما رواه
الترمذي والحاكم عن علي ابن ابي طالب رضه انه قال عليه السلام ثلث لا تؤخرن
الصلوة اذا اتت والجنازة اذا حضرت والايم اذا وجدت كفوا كما في التوضيح
فيستحب على من هم بامر ان يشاور من يتأنى فيه قال الله تعالى امر الحبيب عم وشاورهم
في الامر مع كونه اكمل الخلق وافطنهم روى ان آدم عليه عند موته اوصى ابنه شيث
بخمسة اشياء وامره ان يوصي بها اولاده من بعده اولها قال لاولاده لا تطمئنوا
الى الدنيا فاني اطمأننت بالجنة فلم يرض الله تعالى مني فاخرجني منها والثاني قال لهم
لا تعملوا بهوى نسائكم فاني عملت بهوى امرأتي واكلت من الشجرة فلحقني
الندامة والثالث كل عمل تريدونه فانظروا الى عاقبته فاني لو نظرت عاقبة الامر لم
يصبني ما اصابني والرابع اذا اضطربت قلوبكم من شيء فاجتنبوه فاني حين اكلت
الشجرة اضطرب قلبي فلم ارجع فلحق بالحق والخامس استشيروا في الامور فاني
لو شاورت الملائكة لما وقع علي ما وقع كما في المشكاة وغيره وفي الخبر ان رجلا
من بني اسرائيل قال لا اتزوج حتى استشير مائة انسان فشاور تسعة وتسعين وبقي واحد فعزم ان اول من لقيه غدا

يشاور ويعمل برأيه فلما اصبح خرج من بيته لقي مجنونا راكبا على قصبة فاغتنم
لذلك ولم يجد بدا من الخروج عن عهدته فتقدم اليه فقال له ذلك المجنون احذر فرسي
هذا كيلا يضربك برجله فقال له الرجل اجر فرسك حتى اسئلك عن شيء فوقف فقال
انى اريد ان اتزوج فقال النساء ثلث واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لا لك ولا عليك
ثم قال احذر الفرس كيلا يضربك ومضى فقال الرجل فرسك فقف كلامك فقال اما الاول
فهي البكر فقلبها وجمالك ولا تالف غيرك واما الثاني فالمتزوجة ذات ولد تاكل مالك
وتبكي على الزوج الاول واما الثالث فالمتزوجة التي لا ولد لها فان كنت خيرا من الاول
فهي لك والا فهي عليك فقال له الرجل تكلمت بكلام الحكماء وعملك عمل المجانين
قال يا هذا ارادوا ان يجعلوني قاضيا فجعلت نفسي هكذا حتى نجوت هكذا
ذكر في بستان العارفين وشرعة الاسلام وآفة العجلة الاولى اى الباعث
على حصول المرام بسرعة الفتور اى السكون عن مدة العمل والانقطاع عن
عمل آخر المصدران تنازعا في الظرف وعدم حصول المرام مصدر رام بمعنى القصد
اى المطلوب بان يقصد مثلا منزلة في الخير ويعجل في حصولها ولا يحصل فاذا لم
يحصل مع الاستعجال فيها فانما ان يفتر ذلك الطالب وييأس لضعف راغبة للخير
او يغلو بالعجلة اى يتجاوز حد الاعتدال في الجهد اى مشقة مزاولة العمل والقلب
الاولى ويتعب النفس بذلك العلق فينقطع الضعف نفسه من ذلك الامر المشقة
فان المنبت اسم فاعل من الانبات هو المنقطع عن السفر بسبب حمل دابته على ما لا يطيق
وهو السير عليها ليلا ونهارا بدون استراحة في بعض الاوقات وكذا مطية الاعمال فاذا
حمل عليها ما لا يطيقها ينقطع عن السير الى الآخرة كما في الحاشية لا ارضا قطع لانقطاعه
من ذلك ولا ظهرا ابقى لكدمه حتى تلف وفي المواهب وهذا تمثيل للسالك فان نفسه
مطيته فان تلطف بها وصل والا انقطع وانفصل او بان يدعو الله تعالى في حاجة ويستعجل
للاجابة واجابة الداعي مشروطة بان لا يستعجل والا فيمنع منها فلا يجدها اى
الاجابة لعدم مجيء ايابها فيترك الدعاء حمقا منه فيحرم مقصوده من اداء عبادته

وحصول

وحصول طلبة المفيد في علم الله تعالى بدعائه لو آدم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
عليه السلام يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله
ما الاستعجال قال يقول قد دعوت فلم ار يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء
كما في المصابيح فلا ينبغي للمؤمن ان يستعجل ولا يمل من الدعاء لانه عبادة ان الله يحب
الملحين في الدعاء وتمامه في كتابي جامع الازهار وآفة الثانية اى الباعث على
الاقدام على شيء باول خاطر بدون التأمل فوت التقوى والورع لان الاقدام على
ما لا يعلم حاله من حل او حرمة انما يكون من التساهل في الدارين وذلك ليس من
شأن المتقين وحال المتورعين لان اصله اى الورع النظر البالغ في الامر والبحث
التام في باطن كل شيء هو بصدده وفارضه الشرع فله وما لا فلا وآفتها ايضا اصابة
مكروه لنفسه اى نفس المستعجل بان يعجل في شروع امر فيه ضرر عليه بلا تأمل في
انه ذلك الضرر او كان في بيته كالمرض والظلم وغيرهما فلا يتحملهما لصعوبتها فيدعوا
~~على نفسه بالهلاك اشد مما هو فيه واولاده امواله دعاءه بالخير اى مسئلته به وكان الانسان~~
~~بالشر ان يسأل الله تعالى عند غضب الشر في نفسه~~ ويستجيب قال الله تعالى ويدع الانسان
بالشر ان يسأل الله تعالى عند غضب الشر على نفسه واولاده امواله دعاءه بالخير اى مسئلته
وكان الانسان عجولا يسارع الى ما لا يعلم جزئية في المواهب لكن الله صبور عليه
لا يجيب مسئلته لطفا وانعاما واصابة مكروه لغيره اى غير نفسه بان يظلم اى
يظلم الغير مثلا انسانا فيعجل صديقه او رحما في الانتقام والانتصار بدون التأمل
في كون العفو افضل منه فيصيب الغير مكروها كما في الحاشية او يدعو عليه فالنبي فيستجاب
دعاؤه فيه فنشأ من الاستعجال مخوف ضرر بذلك وربما يتجاوز المنتقم عن الحد
فيقع في معصية تجاوز حد الانتقام لان المباح جزاء سيئة مثلها لا ما وراءه وآفتها
ايضا حرف فوت النية في اقامة الحق والاخلاص فيه وآفة الثالثة اى عدم اتمام
اجزاء العمل نقصان العمل بل بطلانه لفقد الماهية عند فقد جزء منها القوله يفوت آدابه
وسننه بل يفوت واجباته الذي لا يبطل عند فوتها بل يأثم به وفرائضه التي تبطل عند

فقدها او فقد شيء منها شيئا مفعول مطلق اى اثما مثلا او به اى اضرب من عجل فى
اتمم الصلوة فربما يفوت منه بعجلة بتثليث تسبيحات الركوع او تسبيحات
السجود وذلك من كنها او يغير الاذكار ويبقلها من حلها لها اى ينقل الاذكار
الى غير محالها كتسبيح الركوع للسجود وعكسه وفى نسخة فى غيرها فتحصل فى
غيرها وربما يخالف الامام فى الافعال كالسجود والركوع والاقوال كالتسبيح
بالسبق عليه والتقديم لها على محلها وربما يفوت تعديل الاركان وهو من
فرائضها عند ابى يوسف وعندهما من الواجبات وربما يفوت التجويد اى اداء
الحروف حقها وهو واجب قال ابن الجزرى والاخذ بالتجويد ضم لازم
من لم يجود القران اثم ويقع للعجلة زلة بفتح الزاء اى المرة من الزلل مفسدة
للصلوة كالقهقهة او الكلام وجه من قال بفرضية التعديل روى عن ابى هريرة
رضه انه قال ان رسول الله عليه السلام دخل المسجد فدخل الرجل فصلى ثم جاء فسلم
على النبى عم فقال عم ارجع فصلى فانك لم تصل فرجع فصلى كما صلى ثم جاء فسلم
فقال عليه السلام ارجع فصل فانك لم تصل فقال له فى الثالثة والذى بعثك
بالحق ما احسن غيره فعلمنى فقال عليه السلام اذا قمت الى الصلوة فكبر ثم
اقراء ما تيسر معك من القران ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارجع حتى تعدل
قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى
تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك فى صلوتك كلها كما فى المصابيح وجه الاستدلال
بفرضية من ثلثة اوجه مذكور فى كتابى جامع الازهار وذكر ان ابليس عليه
اللعنة كان يرى فى زمن الاول فقال له رجل يا ابا مرة كيف اصنع حتى اكون مثلك
قال ويحك لم يطلب منى احد مثل هذا فكيف تطلب انت فقال الرجل انى احب
ذلك فقال له ابليس اما ان اردت ان اكون مثلى فتهاون بالصلوة ولا تبالى
من الحلف يمينا ابدا صادقا او كاذبا فقال له الرجل لقد عاهدت الله تعالى ان لا ادع
الصلوة ولا احلف يمينا ابدا فقال له ابليس له تعلم احد منى بالاحتيال غيرك وانا عاهدت

ان لا انصح الادمى كما فى تنبيه الغافلين وتمامه فى كتابى ايضا ولا تظنن ان
الاناءة اى التأنى المحمود بمعنى التأخر للعبادة عن وقتها والتسويف بعملها
وهو تأخير العمل رجاء ان يعمل بعد مدة من الزمان هذا جواب سؤال مقدر وارد
على ما قبله والتصوير غنى عن التصغير فتأمل وهو اى المسمى بهما الرابع والثلثون
من الافات القلبية فانه مذموم جدا فى عمل الاخرة لئلا يحول بينه وبين النية
وضده المسارعة والمبادرة والسبق كلها بمعنى فذكرها اطناب قال الله تعالى
فى مدح عباده المؤمنين يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات واولئك من الصالحين قيل
معناه يبادرون الطاعات ويرغبون فيها اشد رغبة وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة اى الى سببها الشرعى بالحكمة لا الالهية وهو الطاعة لسبق تغيرها
بعضها الاية عرضها السموات والارض اعدت للمتقين هذا مراده بقوله
الاية اخرج ابن ماجه المرموز له بقوله جه عن جابر رضه انه قال خطبنا رسول الله
عليه السلام اى قام فينا خطيبا فقال يا ايها الناس بداء تحريضا على سماع ما
يلقى بعد توبوا الى الله اى بادروا الى التوبة قبل ان تموتوا فلا تقبل التوبة عنده
وبادروا بالاعمال الصالحة زمن فراغكم قبل ان تشغلوا بالبناء لغير الفاعل من
الشغل اى بالزوجة والاولاد وغيرها وصلوا الذى بينكم وبين ربكم اى
تذكروا العهد الذى اخذ منكم فى عالم الميثاق حيث قال الست بربكم
قلتم بلى واذوا حقه من طاعة الاقبال عليه بكثرة ذكركم له تعالى بالقلب
واللسان والسر والجهر والقيام والقعود وسائر الحالات ولا تنسوه
فانه ينشاء عنه من النور الالهى ما يبعث على حسن الاعمال وكثرة الصدقة
التفصيل لتكثير الفعل او المفعول به او كلاهما وهى العطاء للفقير تقربا
الى الله تعالى فى السر اى الخروج عن الخفاء بحيث لا يطلع عليكم احد لما انه ابعد
عن الرياء والعلانية وهذا فى الواجبة او عدا من الرياء وترزقوا اى ما تحتاجون

وتنصروا اى على الاعدائى وتجيروا من كسر الزمان ونوائبه واخرج الترمذى
المرموز له بقوله ت عن ابى هريرة رضه انه قال قال رسول الله عليه السلام هل تنتظرون بتاخير
التوبة وصالح العمل الا غنا بكسر المعجمة والقصر اليا مطغيا موديا الى الطغيان
يعنى ينتظرون وتاخرون الى احد هذه الامور المانعة من الاعمال الصالحة فلا تسوفوا
فيها وبادروا الها قبل وقوعها كما فى الحاشية خواجه زاده وروى الترمذى عن ابى
هريرة بادروا بالاعمال سبعا يعنى ادوا الاعمال قبل مجئ هذه السبعة و
شغلكم عنها وقوله هل ينتظرون الى اخره بيان لتلك السبعة اى فانكم ما
تنتظرون فى مدة بقائكم فى الدنيا شيئا من الاشياء الا غنا مطغيا فى الارض
الى آخره اسناد الاطغاء اليه من الاسناد للسبب وكذا الصفات بعده او فقرا
الشدة منسيا بلا حاجات او مرضا مفسدا للبدن والمزاج او هرما طبعى
لاوداله ابدا مفندا من الفند بفتح الفاء والنون وبالمهملة هو خرف وذهاب
العقل من الكبر او المرض او موتا مجهزا بصيغة الفاعل قال فى النهاية اى
سريعا يقال اجهز على الجريح يجهز اذا اسرع قتله وموته اى سريع او الدجال
الا الوهية اخر الزمان والدجال اظهر نفخيا شانه بما اجرى عنه بقوله شر غائب
ينتظر بالبناء لنحو الفاعل بالاضافة من جهة الرواية واما من جهة الرواية
فلا يمتنع التوصيف اى فهو شخص غائب منتظر له ممن ياتى بعدنا من الامم
او الساعة اى القيامة سميت به لمجيئها فى اقل زمن والساعة وهى اشد
داهية وهى نازلة لا يهتدى له وانها وامر اى اشد مرارة مما نزل من المحن
فى الدنيا واخرج ابن ابى الدنيا والحاكم فى المستدرك المرموز لهما بقوله
دنيا حك عن ابن عباس رضه انه قال عليه السلام لرجل وهو يعظ جملة
حالية من فاعل قال اغتنم اى اغتنم والصيغة للمبالغة فى الطلب خمسا قبل
وجود خمس شبابك الذى فيه صحة البدن والمزاج قبل هرمك بالكبر وصحتك
اى اعتدال مزاجك قبل سقمك اى قبل انحراف المزاج عن الصحة وغناك

قبل

قبل فقرك لانه لقوة الهموم المفترية يلهى عما يقرب الى الله تعالى زلفى وقد جاء على
الكلام فيه مرفوعا كاد الفقر ان يكون كفرا وفراغك من الشغل الدنيوى قبل
شغلك وحياتك التى هى محل عملك قبل موتك الذى به ينسد عليك الباب الخامس
والثلثون من الافات القلبية الفظاظة بالفاء والظائين المعجمتين
على وزن القباحة وغلظة بكسر فسكون القلب قال الله تعالى ولو كنت
فظا اى سيئ الخلق غليظ القلب اى قاسيه لانفضوا اى انفرقوا من حولك
وهذا مراده بقوله الاية لان ما زاد عليه منها لا تعلق له بذلك وضدها اللين
فى الخلق والرقة فى القلب وهى اى الرقة فى القلب التاذى عن اذى يلحق
الغير لشفقته عليه ورحمة له كما قال والرحمة والشفقة وهى اى الصفة المعبر
عنها بهما صرف اى توجيه الهمة الى ازالة المكروه عن الناس رحمة عليهم من اخرج
الشيخان خ م عن ابى هريرة رضه انه قال قال رسول الله عليه السلام قبل الحسن
من لا يرحم بالبناء للفاعل لا يرحم بالبناء لغير الفاعل وليكن عنه للعلم به روى
انه عليه السلام قبل الحسن والصبرة اقرع بن فقال عشرة اولاد وما قبلت
واحدا منهم فقال عليه السلام الحديث فيجوز ان يراد من الرحمة الاولى الشفقة
على الاولاد بقرينة ما قبله من حكاية الراوى وان يراد اعم من ان يكون
على الاولاد وغيرها ويجوز ان يكون كناية عما تعلق بمعلوم مخصوص بقرينة
رواية جرير من لا يرحم الناس لا يرحمه الله الناس فيكون فى رحمة الله تعالى عنه
منادلا بان لا يكون مع الفائزين السابقين بل يتاخر كما فهم من ابن الملك
المشارق وينبغى للامر بالمعروف والناهى عن المنكر باللين والشفقة ولا
يكون فظا غليظا لان الله تعالى قال لموسى وهرون حين بعثهما الى فرعون
فقولا له قولا لينا وينبغى ان يامر بالسر ان استطاع ذلك ليكون ابلغ فى الموعظة
والنصيحة وقال ابو الدرداء من وعظ اخاه فى العلانية فقد شانه ومن
وعظ فى السر فقد زانه فان لم ينفعه الموعظة بالسر يامره بالعلانية ليتعين الجهر

به وينبغي ان يكون صبورا حليما لقوله تعالى خبرا من لقمان وأمر بالمعروف وانه
عن المنكر واصبر على ما اصابك وينبغي ان يكون عاملا بما يامروه لئلا يدخل
في وعيد وقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وروى انس
رض عن رسول الله عليه السلام انه قال رايت ليلة اسرى بي رجال تعرض شفاههم با
المقاريض فقلت من هؤلاء يا جبرائيل فقال خطباء امتك الذين يامرون الناس
بالبر وينسون انفسهم كذا في نصاب الاحتساب واخرج الترمذي المرموز له
بقوله ت عن ابي هريرة رض انه قال سمعت ابا القاسم عم يقول لا تنزع
بالبناء للمفعول الرحمة فتحصل الفظاظة وغلظة القلب الا من شقي لان
الرحمة في الخلق رقة القلب ورقته علامة الايمان ومن لا رقة له لا ايمان له ومن لا
ايمان له فهو شقي قال المحشي فعلم من هذا الحديث ان غلظة القلب
من علامة الشقاوة انتهى فان قلت قد جاء في امثال العرب لا تكن رطبا
فتعصر ولا يابسا فتكسر وقال عليه السلام لا تكن مرا فتعقى اي تكره ولا
حلوا فتسترط وقال لقمان لابنه لا تكن حلوا فتبلع ولا مرا فتلفظ وفي هذا كله
نهي عن اللين فما وجه كونه جهة المدح قلت لا شبهة في ان خير الامور اوسطها
على ما ورد في الخبر خير الشرور وروى الديلمي عن علي ابن ابي طالب رض قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن هين لين جواد سمح له حسن خلق
والكافر فظ غليظ له خلق سيئ واسبابها النوم على الطعام قبل انهضامه
والمواظبة على اكل اللحم اربعين يوما وكثرة الضحك والتوغل على القيل والقال
والتكلم بما لا يعنيه والاصرار المعاصي والنظر في علم الفقه دائما دون علم الزهد
وعلامتها جمود العين وعبوسته وكثرة المجادلة التعصب ولزوم الفواه
الظواهر والعمل بالعرف دون الشرع وترك الصدقة وآفاتها السقوط في
نظر الله تعالى والبعد عن رحمته والخذلان في الدنيا والاخرة وعلاجها مسح راس
اليتيم واكثار الصدقة ومجالسة الفقراء والمساكين والجوع والذكر

وضدها

وضدها اللين ورقة القلب والمرحمة والمشفقة والالفة وروى الترمذي
والطبراني عن عبد الله بن عمر بن مسعود قال قال رسول الله عليه السلام الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء السادس والثلثون
من الآفات القلبية الردية الوقاحة على وزن القباحة هي بفتح الواو وقلة
الحياء وضدها كمال الحياء وهو انحصار النفس خوف ارتكاب
القبائح او خوف ترك الجميل فهو خلق يبعث على اكتساب الحسن والتنزه عن
الرذائل واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن ابن مسعود رض انه قال قال رسول
الله عليه السلام يجمع فيهم ابن مسعود استحيوا من الله تعالى حق الحياء اي الحياء
التام الكامل قلنا انا نستحي من الله تعالى جاؤا من المؤكدات لما ان امرهم فيه
انكار على دعوى تلبسهم وقولهم يا رسول الله تلذذ بذكره عليه السلام والحمد لله
قال عليه السلام ليس ذلك اي ليس الحياء ما يستحيونه ولكن ان الاستحياء
من الله تعالى حق الحياء ان يحفظ الراس اي لا يستعمل في غير خدمة الله
تعالى بان يسجد نعوذ بالله لصنم او لاحد تعظيما له او يصلي للرياء وما وعى
اي ما وعاه راسه اي جمعوا من السمع والبصر واللسان حتى لا يستعملها
الا فيما يحل وليحفظ البطن يعني لا ياكل الا الحلال وما حوى اي ما جمعه البطن من
الفرج والرجلين واليدين والقلب حتى لا يستعملها في المعاصي وتذكر الموت والبلى
بكسر الباء من بلي الشيء اذا صار خلقا متفتتا يعني وليذكر صيرته في القبر عظاما
بالية ذكره ابن الملك ومن اراد الآخرة اي الفوز بنعيمها ما ترك حتما زينة الدنيا
لانهما ضرتان متى ارضيت احديهما اغضبت الاخرى واثر اي اختار الاخرة على الاولى
فسعى لها سعيها وهو مؤمن فمن فعل ذلك كله فقد استحيى من الله تعالى حق الحياء
اي اورثه ذلك المذكور الاستحياء منه تعالى فارتقى الى مقام المراقبة الموصل الى درجة المشاهدة
قال بعضهم من استحيى من الله تعالى حق الحياء ترك الشهوات وتحمل المكاره والمشاق
حتى تصير نفسه عندها مرادعة فضدها يظهر محاسن الاخلاق وتشرق انوار الاسماء

في قلبه ويعز علمه بالله فيعيش غنيا به ما عاش والحديث اخرجه احمد والحاكم
في المستدرك والبيهقي كلهم من حديث ابن مسعود وصححه الحاكم واقره الذهبي
كما في المواهب وعن علي رضي الله عنه قال عليه السلام من اشتاق الى الجنة يسارع الى
الخيرات ومن اشفق من النار لهى عن الشهوات ومن راقب الموت
ترك اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات كما في الروضة
وعن بعضهم من ادعى محبة الله تعالى من غير تورع عن محارمه فهو
كذاب ومن ادعى محبة الجنة من غير انفاق فهو كذاب ومن ادعى حب
رسول الله من غير حب الفقراء فهو كذاب كما في العوارف ومن استحيا من الله
تعالى ايثار رضا الله على هوى نفسه خوفا من عقابه وطلبا لمرضاته حكي
ان رجلا كان في زمن الاول خرج ليلا واخذ بيد امرأة ودعاها الفجور
وخلا بها في موضع فقالت له انظر هل تطلع علينا احد فقال له ما يرانا
الا النجوم فقالت ان الذي خلقنا والنجوم مطلع علينا افلا تخاف ولا
تستحي منه فتركها وتاب وقال ابو محمد رح فرآه في المنام بعد وفاته فقيل
له ما فعل الله بك قال غفر لي بتركي ذنبا واحدا مخافة عنه تعالى واما من
خاف مقام ربه اي القيام بين يدي الله ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي المأوى اي ليس لها سواها مأوى من القاضي وفيه حكاية مشهورة
لهارون الرشيد مع زوجته مذكورة في كتابي جامع الازهار واخرج الترمذي
المرموز له بقوله ت عن ابي هريرة رض ان رسول الله عليه السلام قال
الحياء من الايمان اي من شعب الايمان واخلاقه لمنعه من الفواحش
وحمله على البر والخير او ناشئ من الايمان وذلك انه عليه السلام اي رجلا يعظ
اخاه في الحياء فقال عليه السلام ذلك ويروى دعه فان الحياء من الايمان
والايمان في الجنة اي يوصل اليها والبذاء بفتح الموحدة وتخفيف المعجمة الممدود
الفحش في القول من الجفاء بالمد الطرد او الاعراض وترك الصلة والجفاء

بالمعجمة

بالمعجمة والفاء في النار اي سبب لدخول النار وهل يكب الناس في النار
الا حصائد السنتهم واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن انس رض
ان رسول الله عليه السلام قال ما كان الفحش هو التصريح باسمه وترك الكناية
فيما يستهجن ذكره كما في الحاشية في شيء الا شانه اي عابه وقبحه من الشين
وهو العيب وما كان الحياء في شيء الا زانه اي حسنه من الزينة يعني لو قدر
ان يكون الفحش او الحياء في جماد شانه او زانه فكيف بالانسان والحديث
اخرجه احمد والبخاري في الادب المفرد وابن ماجه قال في التيسير باسناد
حسن وافضل الحياء اي اعلى انواعه رتبة وثوابا الحياء من الله تعالى المانع
من مخالفة المحرض على طاعته ثم الحياء من الناس فيما اي في الذي لا معصية
ولا كراهية فيه واما ما في احديهما اي المعصية او الكراهة كالحياء في الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فتركه حياء من المامور والمنهي عنه فلا يحمد
لانه معصية ثم ان قوله ما فيه الخ مبتدأ وقوله الاتي فمذموم خبره وجوابه
وترك السنن كالسواك على الاسنان ازالة لما عليها والطيلسان ثوب
لجعل فوق العمامة والف فيه الحافظ السيوطي مؤلفات منها طي اللسان
عن ذم الطيلسان كما في المواهب وترك تقصير الثياب في السنة جعلها
لانصاف الساق وهو يباح الى الكعب وما جاوزه حرام مع الخيلاء مكروه
عند فقده وترك ترقيعها اي جعل الرقع بها عند تقطعها وترك المشي
حافيا من غير نعل اعند الامن من النجاسة وترك الحمار وترك الاكاف ما يجعل
على الحمار وترك لعق الاصابع ولعق القصعة وترك اكل ما سقط على السفرة
او ما سقط على الارض من الطعام من فتات الخبز وغيره وترك الجهر
بالسلام والجهر برده وترك الاذان وفي نسخة والامامة مثال على كون الجماعة
سنة مؤكدة لكراهة واما على مذهب كونها واجبا مثال للمعصية فالواجب
الاثنين في وقت صلاة فترك الامامة فصلى فرادى اثما باثمين اثم بترك

الامامة واثم بترك الجماعة واذا اتى احدهما لم يأثم كما في الحاشية للمص وترك
نحو ذلك من السنن فمذموم شرعا جواب اما في اما ما فيه كما تراه جدا قويا
لانه اي الامتناع عما فيه احدهما في الحقيقة جبن اي خوف من المأمور والمنهي
وضعف الدين اذ لو حلب لما اخذ في الله تعالى لومة لائم او رياء اي اظهار للدمائة
الاخلاق او كبر عن النزل لتلك السنن المأمور بها شرعا ولم سلم انه ذكر
حياء وان تعريفه صادقا عليه فهو حليا من الناس ووقاية الله تعالى ولرسوله
وجراة بفتح فسكون او بضم اوله مع المد كما في المواهب عليهما بالمخالفة فيكون
حراما ومعصية اذا لم يكن للتخفيف واما اذا كان للتخفيف فكفر قالوا من
خفف سنة من سنن النبي عليه السلام فحكم السيف ان كان جاهدا يكفر كما ذكره
المص في حاشية والله ورسوله احق من الحياء من الناس لانه المعبود واليه يرجع
الامر كله وشان هذا ما قال الله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم الاية في حال الاستفهام انكاري مبتدأ خبره من لا يستحي
من خالقه الذي اخرجه من العدم الى الموجود ورازقه اي انواع النعم وهاديه الى
الصراط الاقوام ومنجيه من الغم والهم بترك الاوامر الالهية ظرف لغو متعلق بلا
يستحي والسنن المحمدية ويستحي من المخلوق مثله العاجز عن نفع ما يطلب ثنائهم
جمع الضمير العائد الى العاجز لما ان اللام فيه للجنس فيعم والثناء المدح ورضاهم و
حطامهم بضم المهملة الاولى وتخفيف الثانية هو المال الحرام ويفري اي
يهرب من تعييرهم له بالمذام ولا يؤمن العذاب الاليم الناس عن المخافة مولاه بترك
الاوامر الالهية ولا من حرمان الشفاعة بترك السنن المحمدية فنعوذ بالله من
ذلك اي السابع والثلثون الجزع بفتح الجيم والزاء والشكوى عطف تفسير
له فسره بقوله وعدم تحمل المحن والمصائب التي تصيب الانسان من الافات في نفسه
او اهله او غير ذلك واظهارهما اي المحن والمصائب قولا او فعلا تضجرا منهما اما
الاظهار بدون التضجر كالاظهار للطبيب للعلاج او لاجل الاعتذار او تسلية

الغرباء على خلق الوعد ونحو ذلك فليس بجزع وقد يكون باعثا لاظهار الزيادة
تدبر كما في الحاشية لخواجه زاده وضده الصبر وهو حبس النفس عن الجزع قال
الله في شرف الصبر انما يوفى الصابرون على بلاء الله تعالى ومفارقة اللذات الداعية
الى المعاصي اجرهم بغير حساب اي لا يوزن لهم ولا يكال انما يغرق لهم غرقا قيل نزلت
في جعفر بن ابي طالب واصحابه حيث لم يتركوا دينهم وصبروا حين اشتد بهم البلاء
كما في الصحيحة وروي عن النبي عليه السلام من صبر على المعصية فله ثلث مائة درجة
ما بين درجتين كما في بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة فله ستمائة درجة
ما بين درجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على المصيبة فله تسعمائة درجة ما بين
درجتين كما بين العرش الى الثرى كما في حاشية الكشاف والاحياء اخرج الطبراني المرموز له
بقوله طب عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام من اصيب بالبناء
لغير الفاعل بمصيبة كانت ماله بالانتقاص او في نفسه بالخرج فكتمها اي اخفاها صبرا
عليها وطلبا لثوابها ولم يشكها احداء في نسخة لاخر كان حقا اي كالواجب بالوعد الذي
لا يخاف على الله تعالى ان يغفر كذا في الشرح بضمير النصب ولعله من حذف الجار سماعا
اي له ولد العبد وحذف الحذف للتعميم وفي المصابيح عن موسى ولد عبدي فيقولون
نعم فيقول قبضتم ثمره فواده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبد فيقولون حمدك
ولد العبد قال الله تعالى للملائكة واسترجع يعني انا لله وانا اليه راجعون فيقول الله
تعالى ابنوا العبدي بيتا في الجنة وسموه بيته وسموه بيت الحمد انتهى كلامه واخرج
زاهد بن طاهر عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام ان في الجنة لغرفا ليس
لها معاليق من فوقها ولا عماد من تحتها قيل رسول الله وكيف يدخلها اهلها قال يدخلونها
اشباه الطير قيل يا رسول الله من هي قال لاهل الاسقام والاوجاع البلوى ذكره السيوطي
في البدور السافرة قال الشيخ ابو الحسن اعلم ان الله تعالى اذا منعك لم يمنع عن
بخل وانما منعك رحمة لك الم تسمع قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وان الاب الشفيق سيوق لابنه الحجام لا القصد الايلام الم تسمع قوله ان تكرهوا شيئا

وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وكان لطبيب الناصح يعاقبك بالمراهم
الحادة وان كانت مولمة لك وكلى الام المشفقة يمنع ولدها من كثرة الماء كل رخية
التخمة كما في الشوير في اسقاط التدبير وقال رسول الله عليه السلام يقول الله تعالى
اذا ابتليت عبدى ببلاء فصبر ولم يشكنى ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه
وان ابرأته ولا ذنب له وان توفيته فالى رحمتى كما في الاحياء وعن حسان رض قال قلت لابى هريرة
رض حدثنى شيئا سمعت من رسول الله عليه السلام تطيب به انفسنا عن موتانا قال
نعم صغارهم دعاميص الجنة تبلغى احدهم اباه فيأخذه بثوبه فلا ينتهى حتى يدخلها خلله الله
واباه الجنة اخرجه مسلم وعن ابن مسعود انه قال قال رسول الله عليه السلام من قوم ثلثة
من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا من النار فقال ابو درداء قدمت اثنين قال
واثنين فقال ابى بن كعب قدمت واحدا ولكن انما ذلك عند الصدقة الاولى اخرجه
الترمذى وابن ماجه قالت عايشة رض فمن لم يكن له فرد قال فانا فرط امتى لن يصابوا
بمثلى اخرجه الترمذى والفرط الذى يتقدم الواردة فيهئ لهم ما يحتاجون اليه ذكره السيوطى
فى بعض مؤلفاته واخرج الديلمى المرموز له بقوله ديلم عن انس رض ان النبى عليه السلام قال
الايمان نصفان نصف صبر على المصائب نصف شكر على النعم اى معظم ثمرات الايمان الصبر على المصائب
والمحن والشكر على النعم بصرف كل نعمة الى ما خلق له واداء الحقوق المالية كما في الحاكية
وفى رواية فنصف فى الصبر ونصف فى الشكر اى ماهية مركبة منهما لان اسم الايمان اسم
المجموع القول والعمل والنية وهى ترجع الى شطرين فعل وترك فالفعل العمل بالطاعة
وهو حقيقة الشكر والترك الصبر على المعصية والدين كله فى هذين والحديث رواه الحاكم
والترمذى بلفظ نصفان للشكر ونصف للصبر وفى النبير وبه يتقوى كما في المواهب
افضل الصبر ما عند الصدمة الاولى اى عند فورة المصيبة وحموتها وهو سورتها فالصبر
الذى بعده صبر اضطرارى لا مثوبة فيه اذ كل احد شاركه فى ذلك كما فى شرح الغريب
روى ان النبى عليه السلام مر على امرأة تبكى على صبى ميت لها فقال عليه السلام اتقى الله
واصبرى فقالت وما تبالى على مصيبتى فلما ذهب عم قيل لها انه رسول الله فاخذها

مصيبة

مصيبة مثل موت صبيها فجاءت الى النبى عليه السلام تستعوذه وتقول لم اعرفك
يا رسول الله فقال عليه السلام لم يصبر فجاءه الصدمة الاولى الصدم ضرب الشئ
الصلب بمثله والصدمة مرة يعنى الصبر المأجور عليه صاحبه ما كان عند المصيبة و
حدتها لانه اذا طالت الايام عليه الصبر له كما فى ابن الملك للمشارق قال بعض من
الشراح الصدمة الاولى سماع المصيبة فكانه قد صدمته بغتة كما يصدمه الحائط
وهو لا يشعر كانه قال الصبر الذى يثاب عليه ضد اول الامر والحال الامر الذى بعده اضطر
ارى لا مثوبة فيه اذ كل احد يشاركه فى ذلك انتهى كلامه اقول يمكن ان يكون معنى
قوله عليه السلام الصبر عند الصدمة الاولى ان الصبر الكامل عند الصدمة الاولى لما
فيها من زيادة المرارة والمشقة ولهذا خصت الصدمة الاولى بالذكر ولا يلزم منه
عدم الاجر والثواب فى الصبر عند الصدمة الثانية والثالثة وهلم جرا يؤيده
قوله عليه السلام وافضل الصبر الخ وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب كما لا يخفى فتأمل واخرج الشيخان المرموز لهما بقوله ق عن انس
رض انه قال قال عليه السلام الصبر اى الكامل عند الصدمة الاولى اى عند نزول البلاء
والصبر اصل كل عبادة واصل كل كف من معصية لان كل عبادة واصل كل كف عن
معصية لان كل عبادة لا يكون الا بلا صبر على زحمتها وتعبها ولا يحترز
العبد عن كل معصية الا بالصبر عليها خوفا من الله تعالى وتعظيما له كما فى الحاكية
واخرج احمد فى الزهد عن زيد بن اسلم قال مات ابن ولو آدم عم فجزع عليه
جزعا شديدا فقيل ما كان يعدل عندك قال كان احب الى من ملء الارض
ذهبا فقيل فان ذلك من الاجر على قدر ذلك ذكره السيوطى فى بعض مؤلفاته
والثامن والثلثون من الافات القلبية كفران النعمة اى جحودها وسترها
قال الله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة يأتيها رزقها
رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله تعالى بفتح اوله وضم ثالثه جمع نعمة
فاذاقها الله تعالى لباس الجوع والخوف قد جرت الاذاقة عندهم مجرى الحقيقة

لبوعها في الشدايد فيقولون ذاق ~~لتستقصوا عليهم عم~~ فلان البوس واستعار
اللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف ثم ان اهلها استعصوا عليهم
ع سبع كسبع يوسف اصابتهم حتى اكلوا العظام المحرقة والحشو واما الخوف
ففي سطوة سرايا المسلمين حتى فتح الله تعالى على ايديهم وضده الشكر وهو تعظيم المنعم
على مقابلة نعمة جاء بعلى ايماء لكثرة التعظيم وتقويته حتى كانه استعلى على مقابلة من
النعم على حدة اي على قدر نعمه اي يمنعه ذلك الحد الشاكر عن جفاء المنعم اي ان النعم
اي مشابه بالجفاء والاذى لان الله تعالى منزه عن الجفاء والاذى كما في الحاشية و
قيل في الشرح الشكر معرفة النعمة وتوصل لمعرفة المنعم وشكره قال الله تعالى واذ تأذن
ربكم لئن شكرتم اي المنعم لازيدنكم الاية وقد تقدم انها وان كانت لبني اسرائيل فهذه
الامة اولى بجواز السعادة لشرفها بنبيهم كما في المواهب قال البيضاوي لئن شكرتم
يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاد وغيره من الايمان والاعمال الصالحة لازيدنكم
نعمة انتهى كلامه قال ابن عطاء لئن شكرتم هدايتي لازيدنكم خدمتي لان شكرتم
خدمتي لازيدنكم وربتي قال الحريري لئن شكرتم الاسلام لازيدنكم الايمان ولئن
شكرتم الايمان لازيدنكم الاحسان ولئن شكرتم الاحسان لازيدنكم المعرفة ولئن
شكرتم المعرفة لازيدنكم الوصلة ذكره محمد الروشني بيت شكر نعمت اخر ذن كند
كو نعمت نعمت دادون كند وفي الصحيح المسلم عن عايشة رضي كان من الليل يصلي حتى
تورمت قدماه فقالت عايشة اتصنع هذا وقد غفر الله تعالى لك من ذنبك ما تقدم
وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا فظاهر القران والسنة يدلان على ان الشكر
بعمل الابدان دون الاقتصار على عمل اللسان ولهذا قيل ان يستعمل الجوارح لما خلق
له ولئن كفرتم اي النعم ولم تشكروها ان عذابي لشديد وقال الله تعالى ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وامنتم اي ايدفع به حرام يستجلب به نفعا وهو الغني المتعال كالملوك
فمن اخرج نفسه عن حاستها الباعثة للذة فلا يبهانه ولا يخذله وكان الله شاكرا
يرضى بالقليل عليما بظاهركم وباطنكم اخرج الترمذي المرموز له بقوله ت ورواه

احمد

احمد والحاكم في المستدرك عن ابي هريرة رض ان رسول الله عليه السلام قال الطاعم
الشاكر اي الغني الشاكر بمنزلة الصائم الصابر في الاجر والثواب لان الطعام فعل و
الصوم كف فالطاعم بطعم ياتي ربه بالشكر والطاعم بكف على عن الطعم ياتيه
وربما كان الطاعم في بعض الافراد افضل وذلك حالة الضرورة واخرج احمد المرموز له
بقوله حم عن النعمان ابن بشير الانصاري صحابي وابن صحابي اول مولود للانصار بعد
الهجرة انه قال قال عليه السلام من لم يشكر القليل من النعمة لم يشكر الكثير منها ومن
لم يشكر الناس بالنصب لم يشكر الله يعني ان الشكر لمن وصل النعمة على يده بالمكافات
او الدعاء له بالخير والصلاح بسر وعلانية واجب شكر الله تعالى مامور به بناء على
كونه سببا بحسب الظاهر لوصول نعمة الله تعالى وان كان المنعم حقيقة هو الله
تعالى كما في الحاشية لح والتحدث بنعمة الله تعالى ووصولها اليه او لغيره شكر الله تعالى وشكر
لها وتركها كفر اي كفران النعمة والجماعة رحمة اي الصلوة معهم او اتباع اهل السنة
والجماعة في الاعتقاد والفرقة اي عن الصلوة او عن جماعة الامة او عن الناس
عذاب اي سبب للعذاب قاملا وقال عليه السلام قال الله تعالى انا الله لا اله الا انا فمن
لم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي ولم يرض بقضائي فليطلب ربا سواي
كما في المصابيح وعن رسول الله عليه السلام انه قال خصلتان من كانتا فيه كتب عند الله
تعالى شاكرا صابرا احدهما ان ينظر في دينه الى من هو فوقه فيقتدي به والثاني ان
ينظر في دنياه الى من هو دونه فيحمد الله تعالى كما في المصابيح وذكر في الاحياء شكى
بعضهم من فقرهم الى بعض ارباب القلوب فقال له ايسرك انك اعمى ولك عشرة
الاف درهم قال لا قال ايسرك انك اخرس ولك عشرة الاف درهم قال لا قال ايسرك
انك اقطع اليدين والرجلين ولك عشرون الفا قال لا ايسرك انك مجنون ولك عشرة
الاف قال لا قال اما تستحي ان تشكو مولاك وله عندك عروض بخمسين الفا انتهى
كلامه وعن انس رض ان الله تعالى يرضى عن العبد ان ياكل الاكلة اي المرة من الاكل فيحمد
عليها او يشرب الشربة فيحمد عليها قال ابن الملك في شرح هذا الحديث انما اتى ببناء المراة

اشعار اباء الاكلة او الشربة وان كانا قليلا يستحق الشكر عليه ثم ان من السنة
ان لا يرفع صوته بالحمد عند الفراغ من الاكل انا لم يفرغ جلساؤه لئلا يكون منعا
لهم الى هاهنا كلامنا وقد ذكرت تمامه فى كتابى جامع الازهار التاسع والثلثون
من الافات القلبية السخط بفتح اوله وبضم فسكون اى سخط العبد و
غضبه بعدم حصول المراد اى ما تريد النفس من الامور فسره بقوله وهو
السخط ذكر اى تذكر غير ما قضاه الله تعالى من الممنوع منه الغير الحاصل له بانه
اى المقرون الجار متعلق بالذكر او الى به واصلح الضمير ان المجرور ان الحمد للذكر المدلول عليه
بالمقام فيما اى الذى لا يستيقن اى فيما لا يتيقن والصفة للمبالغة صلاحه
وفساده لجهله بقضاه وباطنه والتضجر عطف على قوله ذكر غير بما قضاه الله
تعالى اى التضجر البليغ بما قضاه الله تعالى الجار متعلق بالتضجر وما موصول اسمى
او مصدرى فى تأويل المفعول اى بمقتضيه وضده اى السخط المذكور الرضاء
فى النسخ الموجودة عندى بممدود وهو من الناسخ والا فهو مقصور مصدر
رضى كعلم وهو اى الرضاء فى النسخ الموجودة طيب النفس فيما يصيبه
اى الانسان وفيما يفوته لاستواء الوجد والفقد لصدوره منهما بحكمة بالغة
مع عدم التغير للعلم بان الله فى كل صنع حكمة تتعجب العاقل عن السر كما فى قصة
موسى ع م والخضر عليه السلام واذا علم السالك هذا غلب الحب عن الاحساس
بالالم كما للمريض والتاجر المتحملين شدة الحجامة والسفر كما فى الحكمة والتسليم
لله تعالى عطف على السخط ايضا التسليم لامر الله تعالى وهو التسليم والانقياد
لامر الله بالظاهر وترك الاعتراض بالقلب فيما لا يلائم طبعه من جميع المنافرات
كما قيل الفقر بلاء ومحنة والعيال هم ولقب والاعتراف كذو شفقة كما ذكر قادح
فى الرضاء بل ينبغى ان يسلم التدبير بمديره والمملكة بمالكها ويقول لما قال العمر رض
لا ابالى اصبحت غنيا او فقيرا فانى لما ادرى ايهما خير لى كما فى الاحياء واخرج الطبرانى
فى الكبير وابن الجان المرموز لهما بقوله حل طب عن ابى هند بكسر الهاء وسكون

النون قال الحافظ الذهبى فى التجريد هو بريد وقيل غيره وتمامه فى المواهب
الدارى نسبة للدار انه قال عليه السلام قال قال الله من لم يرض بقضائى اما
المقضى فلا يجب الرضى به بل قد يكون كفرا كالرضى بالكفر المقضى به انما الواجب الرضى
بالقضاء كما سيجئ ولم يصبر على بلائى الذى ابتليته به فليلتمس ربا سواى ولا رب
سواه تعالى لان معنى الربوبية كونه تعالى فاعلا للاشياء ومقتضى العبودية الرضا بكل
ما يشاء فاذا لم يرض لم يصبر ولم يعمل بمقتضى عبوديته فلذا قال الله تعالى فليلتمس
ربا سواى كما فى الحاشية لح فيجب الرضاء بالقضاء والصبر على البلاء وعليه عمل الانبياء
والاولياء والعلماء والصلحاء روى عن ابراهيم بن ادهم انه كان يسير الى بيت
الله تعالى فاذا اعرابى على ناقة له فقال الى اين فقال ابراهيم الى بيت الله تعالى
فقال كانك مجنون لا ارى لك مركبا ولا زادا والعزم طويل فقال ان ابراهيم
ان لى مراكب كثيرة ولكن لا تراها فقال ما هى قال اذا نزلت على بلية ركبت مراكب
الصبر واذا نزلت نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزل الى القضاء ركبت مركب
الرضاء واذا دعتنى النفس الى الشئ علمت ان ما بقى من العمر اقل مما مضى
فقال الاعرابى سر باذن الله تعالى وانت الراكب وانا الراجل كما فى تفسير الامام
الرازى فعلم المؤمن الصبر على البلاء والشكر على النعمة كما قال العلماء لا
لا يستدير الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل ثلثمائة وستون صانعا
اولهم ميكائيل الذى يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التى تزجى السحاب ثم
الشمس والقمر والافلاك وملوك الهوى ودواب الارض واخر ذلك النبى ر
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ذكره الامام النميرى فى حيوة الحيوان رح
واخرج الحاكم المرموز له بقوله حل عن جابر رض انه قال قال رسول الله عليه
السلام من احب ان يعلم منزلته عند الله تعالى رفعة وضدها فلينظر منزلة
الله عنده فان رضى عن مولاه فيما فعل به تعالى راض عليه والا فلا وعلل ذلك
على طريق الاستيناف البيانى بقوله قال الله تعالى ينزل العبد منه من فضله وعدله

حيث انزل العبد اى مكان انزال العبد ربه من نفسه تعظيما دخلا فيه حاصله
اذا كان العبد راضيا من الله تعالى فيما فعله فان الله تعالى راض عنه كما فى الحاشية و
الشرور جمع الشر والمعاصى جمع معصية وبينهما عموم وعموم خصوص من وجه
مقتضيات لا قضاء فلا يجب الرضا بها جواب عن سؤال مقدر وهو لما ثبت
بالاحاديث السابقة وجوب الرضاء عليه بقضاء الله تعالى وكان الشرور والمعاصى
بقضائه تعالى لزم الرضا بها مع ان الفقهاء صرحوا بان الرضاء بالكفر كفر وبالمعصية
معصية فاجاب بانها مقتضيات لا قضاء حاصله نحن راضون بقضاء الله تعالى
وتقديره فى الازل الشرور والمعاصى ولكن لا نرضى بنفسها ذكره خواجه زاده جازاه
الله تعالى بالحسنى زيادة فلا يرد ان الرضاء بالكفر كفر وبالمعصية معصية لان الواجب
شرعا التسليم للقضاء والمراد به الاربعون من الاخلاق الذميمة التعلق اى القلب
بسبب من الاسباب وهو ذكر قوامه بيتك اى عماد بدنك من الطعام وغيره عن
لشئ انجار متعلق بالذكر دون اى غير الله من الاسباب فيتعلق القلب بذلك الشئ
ويحجب به عن التوحيد وضده اى ضد التعليق التوكل وهو ذكر قوام بدنك اى ما به
قوامها من الطعام وغيره وجودا وجودا ودواما من الله تعالى لا دخل لغيره فى ذلك
اصلا وقيل فى التوكل التوكل كلة الامر كله بكسر وفتح مصدر وكل مذوت فانه كما فى القياس
كعدة وزنة وبينهما جناس خطى كما تقرر فى موضعه اى تفويض الامور كلها الى مالكها
وهو الله تعالى والتعويل اى الاعتماد وعلى وكالته لانها المدار حقيقة وقيل فى تفسير
التوكل كل ترك السعى فيما لا يسعه قدرة البشر وفى المصباح لا يسعه قدرتهم بقوله
اعنى المسببات لانها لا تحصل الا بفعله تعالى فلا يضر السعى فى الاسباب المنصوبة
فى الاوانى بحسب الحكمة الالهية اذ كان الاتيان بها شان الحكمة وقال
الله تعالى فابتغوا عند الله لا سواه الرزق اذ لا رازق غيره ومن يتوكل على
الله فهو حسبه اى كافيه اليس الله بكاف عبده الاولى ان يراد عن عبده الجنس
وقد قرئ عباده بصيغة الجمع وعلى الله اى لا غير فتوكلوا اى فوضعوا الامر اليه

ان كنتم

ان كنتم مؤمنين اذ الايمان هو الداعى له واخرج الطبرانى المرموز له بقوله طب
عن المغيرة بن شعبة بضم الميم وكسر المعجمة وشعبة بضم المعجمة وسكون المهملة
انه قال عليه السلام لم يتوكل من استرقى وفى الجملة فاعل لم يتوكل الرقية ما يقرأ
من الدعاء وايات القران لطلب الشفاء والاسترقاء تأثير طلب الرقية كذا
فى المصابيح للمصابيح واكتوى اى لم يتوكل توكلا تاما اى شيئا من التوكل ان
اعتقد تأثير الرقية او الكى وتأويله سبق فى فصل العلم من ان الكى والرقى
ينافيان كمال التوكل لا اصله لكونهما من الاسباب الموهومة فالتسبب بهما
استقصاء فى ملاحظة الاسباب فالمنفى فى الحديث كماله لا اصله الذى هو الفرض
كما فى الحاشية لح ويحتمل ان يكون النهى عن الاسترقاء والاكتواء
فى حق من يرى العافية منهما واما اذا راى العافية من الله تعالى وراهما سببا ظاهرا
فلا بأس به وقال الفقيه ابو الليث فى بستان العارفين ان الاخبار الواردة
فى النهى عن التداوى والرقى منسوخة لما روى جابر رضه ان النبى عليه السلام
نهى وكان عند ال ابن حزم رقية يرقون بها عن العقرب فاتوا النبى عليه السلام و
عرضوا عليه وقالوا انك نهيت عن الرقى فقال ما ارى به بأسا من استطاع منكم
ان ينفع اخاه فليفعل وقد مر تمامه فى فصل العلم واخرج الترمذى المرموز له بقوله
ت عن عمر رضه انه قال عليه السلام لو انكم يا معشر الموحدين تتوكلون على الله تعالى
توكلا تاما حق توكله بصدق توجه وصحة العزم فتعلمون يقينا ان لا
فاعل الا الله وان كل موجود من خلق او رزق وعطاء ومنع من الله تعالى ثم تسعون
فى الطلب بوجه جميل وتوكل لرزقكم كما ترزق الطير بضم الفوقية مبنى ما لم
يسم فاعله كذا ضبطه الحافظ السيوطى تغدوا اى تصبح خماصا جمع خميص
يعنى تصبح جياعا وتروح بطانا جمع اى شباعا وتمسى شبعان يعنى يخرج
جايعة وترجع ممتلئة الاجواف فالكسب ليس برازق بل الرازق هو الله تعالى فاشار به
الى ان التوكل ليس التعطيل والتبطيل بل لا بد فيه من التوسل بنوع من السبب

لان الطير يرزق بالطلب والسعي ولذا احمد لا دلالة في الحديث على ترك الكسب
بل على طلبه والمراد توكلوا على الله تعالى في حركاتهم وعلموا ان الخير بيده لم ينصرفوا
الا غانمين سالمين كالطير لكن اعتمدوا على قوتهم وكسبهم وذلك مناف للتوكل و
اسناده صحيح كما في المواهب قيل الحديث ليس لمنع الناس عن الكسب والاحتراف
بل لتعليمهم وتعريفهم ان الرزاق هو الله تعالى قال الشيخ ابو حامد من ظن ان التوكل
ترك الكسب بالبدن والتدبير بالقلب فانه حرام قال الامام القشيري محل التوكل القلب
والحركة بالظاهر لا ينافيه ذكره ابن الملك وعلى هذا اشار بقوله اشار النبي عليه السلام
الى ان حق التوكل المطلوب من التوكل واعلى كماله ان لا يجاوز طلب الرزق كفاية اليوم
بدل من الرزق الى الكفاية الذي متعلق بان يجاوز ولا يدخر من الادخار له اي المتوكل
وقد قيل ولا يدخر من الحيوان الاثلثة الانسان والنمل والطير يقال له بالتركي صعصفان
كما في المواهب فمجاهد اي المذكور من عدم الادخار لقدر على حق نفسه يعني لما يطلب
لنفسه فوق كفاية يومه لا في حق عياله اذ ثبت ادخاره عليه السلام لازواجه قوت
سنة ومع ادخاره لهن كان ينفق منه في سبيل البر فما ياتي اذ في زمان الا وينفد في
طرف اخرج ابن حبان والبزار المرموز لهما بقوله حب ز عن ابي الدرداء انه عليه السلام
قال ان الرزق ليطلب العبد اي الانسان كما يطلب اجله فلا اهتمام بشانه والتهافت
على استرزاقه لا اثر له الا شغل القلوب عن خدمة علام الغيوب واتقوا الله و
اجمعوا في الطلب والترود القلب في امره وقوته اكد بهذه المؤكدات لزيادة
اليقين كما في تقرر في موضوع واخرج ابن حبان والبيهقي المرموز لهما بقوله حب هق
عن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي عليه السلام اي ابصر ثمرة غايرة بالمعجمة اي داخلة في التراب
محطوطة مخلوطة به فاخذها من محلها فناولها سائلا يكف الناس فقال مخاطبا
للسائل منبها على ان السعي ما اتوتيتنا والامر بقضاء وقدر اما بتخفيف الميم اداة
استفتاح انك لو لم تاتها ما لوصول لهذا المحل لاتتك لقضي الله تعالى من يحملها اليك لكانك
لان المراد الالهي لا يتخلف ابدا وليس ذلك نهي عن الاسباب بل عن الركون اليها

وتحريضه

وتحريضه على الاعتماد على الله بالجنان كما في المواهب وحكي ان فرخ الغراب عند
خروجه من بيضه يكون ابيض اللون فيكره الغراب فيتركه ويذهب ويبقى الفرخ
جايعا فيرسل الله تعالى اليه الذباب او النملة الى ان يكبر قليلا يسود فيرجع الغراب
فيراه اسود فيضم الى نفسه فيصل الرزق بلا سعي وهو المراد بقوله عليه السلام
لو انكم تتوكلون على الله تعالى الحديث كما في ابن الملك وروي ان موسى عليه السلام
عند نزول الوحي اليه تعلق قلبه باحوال اهله فامر الله تعالى بضرب عصاه على صخرة فا
انشقت عن صخرة ثم امر باخرى فانشقت عن ثانية ثم امر فانشقت عن دودة
كالذرة في فمها شيء يجري مجرى الغذاء ورفع الحجاب عن سمعه فسمعها يقول سبحان
من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني ولا ينساني كما في تفسير الكبير
وروي ان موسى عليه السلام قال يا رب اترزق فرعون وهو يدعي الربوبية فقال الله
تعالى يا موسى ان كان ترك العبودية فانا لا اترك الربوبية بيت اي كريمي از خزانه غيب
كبر وترسا وظيفه خور داري دوستانرا كي كني محروم توكه با دشمنان نظر داري
وروي عن انس رضي الله عنه انه قال خرجت مع رسول الله عليه السلام يوما الى المغارة في حاجة لنا
فراينا طيرا يلحن بصوت له جوهري فقال عليه السلام اتدري ما يقول هذا الطير
يا انس فقلت الله تعالى ورسوله اعلم بذلك قال عليه السلام انه يقول يا رب اذهبت
جري وخلقتني اعمى فارزقني فاني جائع قال انس فبينا نحن ننظر الى الطير اذا جاء
طير اخر وهو الجراد ودخل فم الطائر فابتلعه الطير ثم يرفع صوته فقال عليه السلام اتدري
ما يقول هذا الطير يا انس قلت الله ورسوله اعلم قال الحمد لله الذي لم ينس من ذكره
كما في المطالع الانوار ويبقى لنا كلام في هذا المرام تركناه لضيق المقام من اراد تحقيق
الاسرار فعليه بكتابي جامع الازهار واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن انس
رضي الله عنه انه قال رجل لرسول الله عليه السلام اللام فيه للتبليغ اعقلها اي اربط يدها بالعقال
واتوكل في حفظها عن التقلب على الله تعالى وهمزة الاستفهام مقدرة بدليل او اطلقها
اي اتركها وا وفي بحرام اي اي الامرين افعله من عقلها او ارسالها مخلاة واتوكل على الله

الحفيظ لكل شئ والمراد السؤال ايفعل التسبب او يتركه قال اعقلها اي احبسها
بالعقال امتثالا للحكمة الالهية وتوكل على الله الذي هو نعم الوكيل لا على العقال
اذ لا فاعل غير الله تعالى فدل الحديث على وجوب المباشرة بالاسباب الظاهرة
حيث امره بالعقال كما في الحاشية فالاولان اي الحديثان الاولان اي حديث
ابي الدرداء وابن عمر لان على وجوب اعتقاد القدر اي على وجوب ان ما قدر الله
تعالى في الازل رزقا للعبد يطلبه ولا يتجاوز غيره البتة اما المباشرة بنفسه او بشئ
آخر كما في الحاشية والحديث الاخير على التمسك الظاهري لحصول القدر الازلي
بالسبب المامور به بالحكمة الالهية فلا منافات بين الاخبار فظهر بما ذكر
ان مباشرة الكل الاسباب لحصول المقدر الازلي الظاهرة اي بحسب ما ظهر
بالعادة المنظوبه الموصول بالرفع نائب فاعله الوصف والجر بالاضافة وللنصب
اليه والنصب على التشبيه بالمفعول به الى المسببات بحسب العادة من غير اعتقاد
تاثيرها في نفس الامر بل الامر كله لله تعالى لا ينافي التوكل اصلا لاختلاف داعيها
ومحلها اذ داعي الاول التعيين ومحل الباطن وداعي الثاني ومحله الظاهر و
اصلا منصوب على الظرفية اي لا ينافيه لا في اصله ولا كماله ولا حينا من الاحيان
فلذا اي العدم المنافات فرض الكسب للمحتاج اي عليه ولو كان الكسب سؤالا
لانه اخر المكاسب حتى لو مات من الجوع ولم يسئل نائم ياثم فيه كما في الحاشية
ووجب الاكل لدفع الهلاك لدفع الهلاك الناشئ على الوجوع عادة وامر بالغير
الفاعل باخذ الحذر من العدو قال الله تعالى خذوا حذركم وبحمل السلاح السبب
الصوري للهلاك لدفع كيد العدو وقد فعل ذلك سيد المتوكلين عم فظاهر
بين درعين وتحصن من العدو بالخندق مع كمال توكله وعلوه وسموه ولا ينافي
ذلك التوكل لما تقدم ان فعل الاسباب المظنونة ليس مناقضا للتوكل كما في
الفتحية قال الشيخ ابو حامد من ظن ان التوكل ترك الكسب بالبدن
والتدبير بالقلب فاخر لهم وقال الامام القشيري محل التوكل القلب والحركة

لا ينافيه كما في ابن المالك كما مر آنفا الحادي والاربعون من آفات القلب حب
الفسقة بفتحتان جمع فاسق ككاتب وكتبة وهم المتظاهرون بفعل المحارم
وترك الفرائض والركون اي الميل بالقلب اي الظلمة بوزن ما قبله قال الله تعالى
ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي لا تميلوا بادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزي
بزيهم وتعظيم ذكرهم كما في القاضي او لا تسمعوا الى قولهم انما ظلمة لهذا العذر
فان الظلم ظلمة وان كان بعذر ذكره فتمسكم النار اي تصيبكم النار بميلكم الى الظالم
فاذا كان الركون الى من واحد منه ما سمي ظلما كذلك لما يتصور فالظنك بالركون الى الظالمين
اي الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم ثم بالظلم نفسه ولعل الآية ابلغ ما يتصور في
النهي عن الظلم والتهديد عليه كما في القاضي وما لكم من دون الله من اولياء يعني
احد بعد الله يمنعكم عن النار وعذابها ثم تنصرون بميلكم الى الظالم قيل في قوله ولا تركنوا
الآية اي لا تميلوا الى الظلمة بقلوبكم ولا تخالطوهم في اعمالهم فانكم ان وافقتموه
يعذبكم الله في النار وقال الزهاد معناه لا تنظروا اليهم فضلا عن المخالطة كما في
الروضة وروي ان ظالما من الظلمة قصد ان يزور الى عالم زاهد فلما قرب الظالم
ستر الزاهد وجهه فاستعذ بانه وقال ان والدي مرض مرضا شديدا فسترت
وجهه لذلك فقال الشيخ ليس مرض ولا وجع ولكن اريت ان لا انظر وجهك
ورجع الظالم قائلا غفر الله تعالى لهما اما الشيخ فلئلا ينظر الى وجه الظالم واما الظالم
فلتوبة من ظلمه هكذا اسمعته من استادي عليه رحمة الهادي قال الفقيه ابو
الليث افتى بثلث فرجعت عنها افتى ان لا يحل الاجر على تعليم القرآن وافتى للعالم
ان لا يدخل على السلطان وافتى به ان لا يخرج العالم الى الرستاق كما في الخلاصة
فرجعت عن الكل تحرزا عن ضياع تعلم القرآن والعلم ولحاجة الخلق ويجهد
الرستاق كما في الخلاصة وذكر في الكشاف ان الموفق صلى خلف الامام فقراء
قوله ولا تركنوا الآية فغشي عليه فلما افاق فقيل له وقال هذا فيمن ركن الى من
ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين لائين ولا تطغوا ولا تركنوا

وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا الزايرون للملوك وعن الاوزاعي رضه ما من
شيء ابغض الى الله تعالى من عالم يزور عاملا وعن محمد ابن سلمة الذباب على العذرة
احسن من قاري على باب الظلمة هؤلاء قال رسول الله عليه السلام من دعا للظالم
بالبقاء فقد احب ان يعصى الله تعالى في ارضه ولقد سئل سفيان عن ظالم اشرف
على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه
يموت الى هنا كلامه الكل الكشاف واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن بريدة
على صيغة التصغير وهو ابن الحصيب ابن عبد الله وقيل ابو سهل وقيل ابو الحصيب
وقيل ابو ساسان ان رسول الله عليه السلام قال لا تقولوا للمنافق سيد هو من ارتفع
قدرا على قومه اي لا تمدحوا لعدو الله ورسوله والمومنين فانه ان يك سيدا كما قلتم
فقد اسخطتم الله تعالى بتعظيم من اهانه الله تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم
وان يكن سيدا فقد كذبتم وهو حرام في جميع الاديان وضده اي ضد الخلق الذميم
المذكور الخلق الحميد البغض في الله تعالى لكل عاص ظاهرة ولو بصغيرة او بمكروه
تحريمي لعصيانه لا لغرض دنيوي وفي الحديث من احب لله وابغض لله واعطى
لله فقد استكمل الايمان وهذا اذا كان متيقنا او مظنونا واما اذا كان عصيانه
معه موهوما او مشكوكا فلا يجوز البغض اذ لا ذنب له لان سوء الظن منهي بل يحملهم
على الصلاح لا على الفساد كما في الحاشية لا سيما المبتدعين اي ان كانوا الى البدعة
وقد تقدم امرها في صدر الكتاب والظلمة للناس لكون معصيتهم اي
الفريقين باعتبار تعدد افرادكما تقدم نظيره متعدية الاولى في الدين
لاضلال متبعيهم والثاني في الدنيا باخذ اموالهم فلا بد من اظهار البغض
لهم ليرتدعوا من ذلك ان لم يخف عن الاظهار على نفسه او على اولاده او دينه او
ماله بخلاف غيرهما من العصاة فلا يحتاج لاظهار بغضهم بل بغضهم في نفسه
لقصور ضررهم على ذواتهم لعدم سراية معصيتهم الى الغير كتب في الحاشية ان لزوم
البغض للظلمة والمبتدعة بالاتفاق واما غيرهم ففيه اختلاف بين الصحابة فبعضهم

على ان المستحب اظهار البغض لهم والمبتدعة بالاتفاق واما غيرها والجمهور
على عدمه بل اللازم التعطف عليهم والتلطف معهم وقضاء حوايجهم لكن
محل النزاع ما اذا لم يفد الاظهار في دفع المعصية واما اذا افادها فاظهار البغض
لازم لانه نهي عن المنكر مع القدرة على التغير الى هنا كلامه وروي ابن المبارك راى
في المنام فقيل ما فعل الله بك بكى فقال عاتبني واوقفني ربي ثلثين سنة بسبب
اني نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعادي عدوي في الدين فكيف
حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين كما في البزازية والايات والاحاديث
في هذا الباب اكثر من ان يحصى لكن يكفي للعاقل ما روي عن ابي امامة انه قال توفي
رجل من اهل الفقه والعباد فلما وضع في قبره قيل له انا ضاربوك من عذاب الله
تعالى مائة ضربة قال لا طاقة فلم يزل يتخفيف عنه حتى قيل له انا ضاربوك من عذاب
الله ضربة واحدة لم يبق عضو فيه الا انقطع التهب في قبره نار قيل عد باذن
الله تعالى فاذا هو مستوكل فصاح صيحة يسمع ما شاء الله تعالى من الخلق الا
الانس والجن ثم قال يا ويلاه فيم فعلتم بي هذا الم اكن اقيم الصلوة والزكوة
واحج البيت واصوم رمضان واصل القرابة وجعل يعدد محاسن اخلاقه
قالوا له استحركت مررت يوما بمظلوم يستغيث منك فلم تغثه وصليت يوما
ولم تنزه عن بولك يدل عليه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار الاية ذكره الامام في روضته وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما من قوم يكون فيهم رجل يعمل بالمعاصي ويقدرون ان يغيروا عليه
فلا يغيروه الا عمهم الله تعالى بالعذاب قبل ان يموتوا وقال الله تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وذكر ان الله اوحى الى يوشع
بن نون عم اني مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم
قال يا رب هؤلاء شرار فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا بغضبي واكلوهم
وشاربوهم كما في نصاب الاحتساب وفي روضة وتارك الامر بالمعروف والنهي

عن المنكر كتارك الصلوة والامر بالمعروف كالمصلي وكما لا يجاز تارك الصلوة كذلك
لا يجاز تارك الامر بالمعروف وقال عليه السلام يحشر يوم القيمة اناس من امتي من
قبورهم الى الله تعالى سورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصي وكفوا عن
نهيهم وهم يستطيعون كما في نصاب الاحتساب الثاني والاربعون من افات
القلب بغض العلماء المشغولين بعد اداء الواجب عليهم بالعلم والصالحين
المشغولين بعد تعلم ما يجب تعلمه عينا بالعلم وصنعة اي صنعتهم الخلق
المذموم جنهم في الله تعالى وهو الخلق الممدوح واخرج الحاكم المرموز له بقوله حك
عن عايشة رضه انه قال قال رسول الله عليه السلام الشرك اي الاصغر المسمى
بالخفي اخفى من دبيب النمل اي سيره على الصفا اي الصخر او الاملس في الليلة
الظلماء وهو غاية للخفاء لاجتماع خفة سيرها ولطفها سارت والصفاء
والصفات والصفوان والحجر الاملس وادناه اي ذلك الشرك ان تحب على
شيء من الجور يعني ان تحب احدا بناء على صدور الشيء من الجور منه بحذف
المفعول لمحبته من قتل السارق من الامراء على قدر الذي هو الظلم لانه حق
في الشرع قطع اليد لا القتل ونحوه كما في الحاشية وان تبغض على شيء
من العدل كبغض من حكم على وفق الشرع الشريف او تكلم على الحق كما في
الحاشية ويجوز ان يكون من باب تنزيل التعدي منزلة اللازم اي تظهر
من نفسك المحب والبغض وتوقعهما على شيء من الجور والعدل و
هذا انسب من الاول فتامل وهو الدين الا الحب اي في الله كما في رواية و
البغض اي في الله لذلك قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله اي قل يا محمد
للكفار ان وجد منكم محبة الله تعالى فيما مضى من الزمان فاتبعوني واطيعوا
امري يحببكم الله اي يرضى عليكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز
اما فرط منكم قال القاضي عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة
في المقابلة انتهى وما تمامه فيه حين دعا رسول الله كعب بن الاشرف ومن

تابعه الى الايمان فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه ويغفر لكم ذنوبكم والله
غفور رحيم واخرج ابو داود والمرموز له بقوله د عن ابي ذر رضه انه قال رسول
الله عليه السلام افضل الاعمال اي القلبية اكثرها ثوابا وافضلها الحب
في الله تعالى والبغض في الله اي لا جزو يردى ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام
هل عملت لي عملا قط فقال الهي صليت لك وصمت وتصدقت لك فقال
الله تعالى ان الصلوة لك برهان والصوم جنة والصدقة ظلة والزكوة نور فاي عمل عملت لي
فاي عمل عملت لي قال موسى عم الهي دلني على عمل هو لك قال الله تعالى يا موسى هل واليت
لي وليا قط هل عاديت لي عدوا قط فعلم موسى عم ان افضل الاعمال الحب في الله
والبغض لله كما في الاحياء وغيره واخرج الطبراني واحمد المرموز لهما بقوله طب حم
عن عمرو بن الجموح بفتح الجيم وضم الميم اخره مهملة انه سمع النبي عليه السلام يقول
لا يجد العبد هو شرعا المكلف صريح اي حقيقة الايمان اي الايمان الخاص من الثواب
حتى يحب لله تعالى ويبغض لله بضم اول الفعلين من الثلاثي المزيد لانه لم يلحظ الا
مولاه فاحب من تولاه وابغض عداه فاذا احب لله لا لغرض نفسي وابغض لله تعالى
كذلك فقد استحق الولاية لله تعالى اي ولي الله تعالى ووالاه سبحانه واسبغ عليه فيض
عرفانه وعن ابي مالك الاشعري رضه انه قال كنت عنده عليه السلام قال ان لله تعالى
عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم
من الله يوم القيمة فقال اعرابي حدثني يا رسول الله تعالى من هم فقال عباد من عباد الله
من بلدان شتى وقبائل لم يكن بينهم ارحام يتواصلون ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون
بروح الله يجعل وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من نور قدام عرش الرحمن يفزع
الناس ولا يفزعون يخاف الناس ولا يخافون كما في المصابيح قال الله تعالى في سورة
الزخرف الاخلاء مبتدا اي الاصدقاء يومئذ اي يوم القيمة ظرف لعدو بعضهم لبعض
عدو خبر مبتداء الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله تعالى تبقى باقية ابد الاباد
يا عبادي ببيان الاضافة وتركها اي ينادي به يومئذ لا خوف عليكم اليوم من العذاب

ولا انتم تحزنون مما عملتم في الدنيا من الذنوب الذين صفة للمنادى امنوا باياتنا
وكانوا مسلمين حال من الواو كما في القاضي وفي احياء العلوم قال النبي عليه السلام
المتحابون في الله على عمود من ياقوتة حمراء وفي راس العمود سبعون الف غرفة يشرفون
على اهل الجنة يضيء حسنهم لاهل الجنة كما يضيء الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل
الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين في الله ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم
هؤلاء المتحابون قال الله تعالى ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون اى تسرون يطاف
عليهم بصحاف اى بقصاع من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين
وانتم فيها خالدون كما حققه المحققون واخرج الطبراني في الاوسط المرموز له بقوله
طط عن عبد الله بن مسعود انه قال قال رسول الله عليه السلام ان من الايمان اى بعضه
او شعبه اى ثمراته ان يحب الرجل عبر به ايماء للتجرد والاسرار رجلا التعبير بهما جريا
على الغالب والمراد مكلف مكلفا لا يحبه الا الله تعالى استيناف بياني لداعي المحبة التي هي
من الايمان من غير مال اعطاه صفة لرجلا او حال منه فذلك اى الحب الايمان اى اقوى شعبه
وهو كحديث البر حسن الخلق وحديث الحج عرفة فتامل واخرج الشيخان المرموز لهما
بقوله حم عن ابي مسعود رض انه جاء رجل لم اقف على سماه وفي رواية اعرابي كما في المواهب
الى رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله جاء به تلذذا بذكره كيف ترى من الراى في الامر
النظر فيه اى كيف تخبر في رجل احب قوما اولي صلاح وذي فلاح لم يلحق بهم لقصور
عمله من عملهم فقال رسول الله عليه السلام المرء مع من احب اى كان معهم الرابطة
المحبة ولا يلزم من ذلك التساوي في جميع الامور والرتب والتدبر وذكر في الحاشية
قال بعض المفسرين في بعض الوجوه شرط في كون المرء مع من حب حتى لو
يقتدي بوجه من الوجوه لا ينتفع بمجرد حب له يوم القيمة لان ادعاء المحبة
بدون الاقتداء اصلا فقول لا اصدقه انتهى [illegible]
لا اصدقه انتهى كلامه وعن انس رض ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال ما اعددت
لها الا اني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت كما في المصابيح وروي ان ثوبان

مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله من حاله فقال عليه
السلام ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني اذا لم اراك استوحشت
وحشة شديدة واشتقت حتى القاك ثم اذكر الاخرة فاخاف ان لا اراك لانك مع النبيين
واني وان دخلت دخلت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك بعدها
ابدا فنزلت هذه الاية ومن يطع الله ورسوله في الفرائض والسنن فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين بيان للذين والصديقين اى البالغ في الصدق والشهداء
اى الذين استشهدوا في سبيل الله والصالحين الذين صرفوا اعمارهم في طاعة الله
تعالى واموالهم في مرضات الله تعالى وحسن اولئك رفيقا تمييز كما في تفسير للعالم
وغيره وقال المقاتل عشرة من الحيوانات يدخلون الجنة عجل ابراهيم وكبش اسماعيل
وناقة صالح وحوت يونس وبقرة موسى وحمار عزير ونملة سليمان وهدهد بلقيس
وكلب اصحاب الكهف وناقة محمد عليهم السلام بيت بابدان يار كشت اى صاحبتهم
مع الفاسقين همسر لوط اى زوجة لوط خاندان اى اهل البيت نبوتش كم شد اى
ضاع سك اى كلب اصحاب كهف روزى جند لى نيكان اى ذيل الصالحين كرفت مردم
شد وروي ان كلب من كلاب الله لما احب المطيعين في الدنيا ذكر الله تعالى في القرآن
في اربع مواضع فكيف بالمؤمنين اذا احب الله تعالى ورسوله احب اولياءه الا يذكره
بالرحمة بل يزيد عليه كما قال الله تعالى للذين احسنوا اى العمل في الدنيا مع التوحيد الحسنى
اى الجنة وزيادة اى فضل وهو النظر الى وجه الله تعالى الكريم كما في العيون وغيره
ثم لا بد ان يكون فيمن يؤثر صداقة عدة خصال الاولى العقل اذ لا خير في صداقة من

الاحمق وقيل العدو العاقل خير من الصديق الاحمق والثاني حسن الخلق اذ لا خير في صداقة سيء الخلق

لا يملك نفسه عند الغضب والشهوة والثالث الصلاح اذ لا خير في صداقة الفاسق
لان من يرتكب الكبيرة لا يخاف الله تعالى ومن لا يخاف الله تعالى لا يؤمن غائلته ولا يوثق
بصداقته والرابع الصداقة اذ لا خير في صداقة الكذاب لانه مثل السراب والخامس
الشجاعة اذ لا خير في صداقة الجبان لانه يترك نصرتك واعانتك عند الشدة والسادس
الوفاء اذ لا خير في صداقة من لا وفاء له الوفاء الثبات على المحبة والدوام عليها

وقد ذكرنا تمام الابحاث والاسرار في كتابي جامع الازهار الثالث والاربعون
من افات القلبية الجراءة وهي كما بجرعة الشجاعة وفي المواهب نقلا عن القاموس
وهي بفتح الجيم وسكون الراء ويقال بفتح اوليه بنقل حركة الهمزة للراء ويقال
الجراءة كالكراهة والجرائية كالطواعية والجرائية كالتدرائية نادر بل انكر بعضهم
الاخير انتهى كلامه قال المناوي هي الاقدام من غير تروّد ولا تردد ولا تفكر انتهى
وفي تحقيق من جدو يجرو جراءة ككرم يكرم كرامة فهو جري اي شجيع والمجترئون
على الله تعالى كالفراعنة الذين يتكبرون على الله تعالى والزجاجلة الذين يفترون على الله تعالى
الكذب والزنادقة الذين يلحدون في الاديان والشرايع والظلمة الذين يظلمون
الناس بغير حق والفسقة الذين يجاهرون بالمعاصي علانية ولا يتحاشون من الصغاير
والكبائر ما ظهر منها وما بطن والمبتدعة الذين يبتدعون في الاسلام ما ليس
منه الى هنا كلامه على الله تعالى بملابسة حرامه عتوا وقصدا وامن من عذابه الموعود به
العصاة ومن سخط اي الانتقام او ارادته ممن عصاه وضده الخوف من عذابه
وسخطه وان كان اي الخوف مع الاستعظام لله تعالى رؤية عظيمة والمهابة اي
الخوف مع الاجلال يسمى اي الخوف كذلك خشية بحسب المعرفة قال الله تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء وقال عليه السلام انا اعرفكم بالله تعالى واشدكم له
خشية وحقيقته اي الخوف الذي ضد الجرءة رعدة بكسر فسكون المهملة اولى
مصدر من الارتعاد تحدث اي ينشأ من القلب عن ظن مكروه كعذاب يناله
اي الخائف وسببه اي سبب الخوف ذكر الذنوب وذكر شدته وضبطه في نسخة بالرفع
فيه بعد قوي الا ان يجعل من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه في اعرابه عقوبة
الله تعالى ان اراد الانتقام قال الله تعالى والله شديد العقاب وقال الله تعالى لا يعذب
عذابه احد وذكر ضعف النفس عن احتمالها اي العقوبة لشدتها وذكر قدرة
الله تعالى عليك ايها المكلف متى اي زمن شاء وكيف اي على اي حال شاء وانت بعد
جملة حالية من الضمير المجرور وتقدم انه لغة المملوك وشرعا المكلف ولو حرا ذليل

لدوام

لدوام الفقراء والفاقة عاجز عن جلب نفع ودفع ضر غير محتاج اليه من كل وجه ايجادا او
دوادا وارشادا وامدادا وقد خلقك جملة حالية عطف على الحالية قبلها هذا
منه الايجاد ورزقك وهذه منه الامداد وهداك وهذه منه الارشاد وانت
تخالفه بفعل منهياته وترك مأموراته وتعصيه بفعل محارمه ويتم اي الخوف الحزن
بضم فسكون ويقال بفتحتين وهو اي الحزن حصر النفس اي حبس النفس
المدركة عن النهوض اي الشروع في القيام بالاعضاء في الطرب في اي في السرور
وهو كما في المصباح خفة تصيب شدة حزن او سرور والعامة تخصه بالسرور
ويتم التوجع المدرك بالبصيرة على الذنب الماضي ويتم التأسف اي التحزن والتلهف
على العمر بضم العين وتفتح تخفيفا اي على مدة للسهوة وعلى الطاعة كما قال القاشاني
الخشوع كما قال وهو قيام القلب بين يدي الحق كناية عن استحضار الحضور
للحضرة بهم بفتح الهاء وتشديد الميم اي قوة عزم مجموع على التوجه للحق سبحانه
وتعالى وقيل تفسير الخشوع تذلل القلوب اي ذلها القوى لتام لعلام
الغيوب بكمال عزمة ونهاية عظمة واليقين عطف على الحزن اي يتم اليقين
وهو اي هذا المقام عند الصوفية الجامعين بين الشريعة والطريقة استيلاء
العلم اي علم اللدني على القلب فيخرج به هما للدين وللنفس ولغيرهما من الهم
والكرب والاستغراق فيه اي القلب في ذلك العلم عن تدبيره فيصير عن جنة عالية
يقال شاهدا اي ذكر من الاستيلاء والاستغراق لا يقين لعذاب للموت
الاولى بالموت لانه لا يتعدى بنفسه وبالباء كما في المصباح يقال يقنته به و
يتقنه اي علمته اذا لم يستول ذكره اي الموت اذا ظرف للمنفي على قلبه ولم يستعد
له اي للموت المتعاطفان متلازمان كما لا يخفى من له قلب والعبودية عطف
على الحزن ايضا اي يتم العبودية وهي عند القوم ان تكون ايها المكلف عبده منقاد
المرادة تابعا لامره في كل حال لك من عسر ويسر وعز وحفض كما ان الله ربك
على كل حال من احوالك لا يخرج عن ربوبيته في كل حال من الاحوال وهي اي العبودية

اتم من العبادة وهي الانقياد والخضوع ويلزمها اى العبودية الحرية عما سواه
تعالى كما قال وهي ان لا يكون العبد تحت رق اى اسر المخلوقات ايا كانت فدخل
النفس والهوى ولا يجرى عليه سلطان المكونات اى المخلوقات من السلا طلبن
والامراء والقضاء والعلماء الغير العاملين ونحو ذلك كما في الحاشية لغلبة عليه
سلطان المكون سبحانه كما في المواهب ويلزمها اى العبودية الارادة ايضا وهي تعالى
شريف عرفها بقوله وهي اى الارادة نهوض القلب اى قيامه في طلب الحق بالخروج
متعلق بالطلب عن العادة لان العبادة ترك العادة بل بالخروج عن كل ما سواه
سبحانه قال الله تعالى انما يخشى الله نهاية هيبة مقرونة بمعرفة الله تعالى من عباده
العلماء المشرفين بعرفانه وفيه اشارة الى امرين الاول انحصار الخوف الاستعظام
بالعلماء وهذا مفهوم من كلمة انما والثاني ان من لم يخش وان من لم يخش فيه ذلك
لم يكن عند الله تعالى عالما لان اللام في العلماء للاستغراق ولذا قال الفقهاء من لم يعمل
بمقتضى علمه لم يكن عالما كما في الحاشية لخ ذلك اى التكريم المذكور في الاية قبلها لمن
خشي ربه لمعرفته به واخرج ابن ابي الدنيا والاصفهاني المرموز لهما بقوله
دنيا صف عن زيد ادقم بالراء والقاف بوزن احمد انه قال رجل يا رسول الله
بم اى باى شيء وحذفت الف ما الاستفهامية لجرها تخفيفا اتقي النار فتكون لي
جنة ووقاية منها قال عليه السلام بدموع عينيك اى بالبكاء خشية من الله
تعالى واجلاله فان عينا تنكيرها للتعميم بكت من خشية تعالى من التعليل لا
يمسها النار ابدا اى لا يعذب صاحبها والا فاعضاء السجود لا تمسها
النار من كل مؤمن والعين من اجزاء الوجه الذي هو من اعضائه وقال صلى
الله عليه وسلم لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع
فهو في المعنى تعليق بالمحال كما قال تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط وتمامه
في كتاب جامع الازهار وروي ان عيسى عليه السلام مر على جبل يقطر منه الماء
فتعجب عيسى عليه السلام فقال الهي مر لهذا الجبل حتى يتكلم معي فاني لا ادري

فيه

فيه الا هذا الماء المر فتكلم الجبل بامر الله تعالى فقال يا عيسى هذا دموعي فقال
عيسى عليه السلام لماذا تبكي فقال ابكي منذ مائة واربعين وخمسة سنة وكان
سبب بكائي ان القرآن نفرا من الانبياء عليهم مكثوا في موضع مكثت
انت في العبادة وقالوا في درسهم ان الله تعالى خلق النار وقودها الناس
والحجارة وانا اخاف ان اكون من تلك الحجارة ادع الله لنا حتى تؤمننا
من النار فدعى عيسى عليه السلام فاجاب الله تعالى دعاءه يا غافل الجبل تبكي
خوفا من الله تعالى وانت لا تبكي على نفسك والموت راكب على عنقك و
القبر منزلك والقيمة موقفك قال الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته
خاشعا اى خاضعا متصدعا اى متفرقا من خشية الله اى من خوف
عذابه والكافر معرض القساوة قلبه اشد قسوة من الجبل هذا وجه التراجعي لو
كان للجبل تمييز من خشية الله تعالى وتلك الامثال التي ذكرت في القرآن نضربها
اى نبينها للناس لعلهم يتفكرون في تلك الامثال فيعتبرون ولا يعصون ثم
كما نفسير العيون واخرج ابن حبان المرموز له حب عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل فهو حديث قدسي
وهذا احد وجه رواية ومنها عن النبي عم عن الله تعالى ومنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال قال الله تعالى والحديث القدسي وحي كالقرآن الا ان المدار
فيه على المعنى بخلاف القرآن فعلى اللفظ ايضا للاعجاز ولذا لم يعط
حكمه من تحريم قراءته على الجنب وحمله على المحدث وغير ذلك كما مر قال اي الله
تعالى وعزتي من اوصافه تعالى لا اجمع على عبدي اى المكلف والاضافة للتشريف
خوفين اى خوف الدنيا وخوف القيمة وامنين كذلك اذا خافني في الدنيا
فاجتنب المحارم وفعل الاوامر خوفا من العذاب او طلبا للثواب او محبة
لرب الارباب امنته بالمد اى جعلته امنا من العذاب وغيره يوم القيمة واذا
امنني بالقصر في الدنيا بان دخل المحارم وترك الاوامر جراءة على الله تعالى

ونهانا بالاوامر خفيّة اي سرًّا خائفا من العذاب يوم القيمة وقال الله تعالى
ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم اي يخافون ربهم ولم يروه فيؤمنون
خوفا من عذاب لهم مغفرة واجر كبير يعني الجنة وعن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل لم يعمل خيرا قط لاهله وفي رواية
اسرف على نفسه فلما حضرت الموت وصى بنيه اذا مات فحرقوه ثم اذروا وانصفه
اي فرقوا نصف رماده في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله اي ضيق الله
عليه ليعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البحر
فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت
اعلم فغفر الله له وانما غفر الله له لانه ليس منكر البعث بل من خشية البعث جهلا
او ظن انه اذا فعل ذلك ترك فلم يبعث ولم يعذب كما في المصابيح وشرحه ابن الملك
واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم منبها لهم من سنة الغفلة اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اكده عليه السلام تنزيلا لغفلتهم منزلة المنكر وبين على سبيل الاستيناف البياني
ذلك بقوله اطت السماء من الاطيط صوت الاقتاب واطيط الابل اصواتها
الى اولادها كما في شرح الغريب وحق بالبناء لغير الفاعل لها ظرف لغو ان تئط
مرفوع محلا اي لكثرة من عليها من الملائكة العابدين قد اثقلتها حتى اطت وهذا كناية
ايذان بكثرة الملائكة لان فيها اطيطا حقيقة كما في ترغيب الترهيب وشرح الغريب وقال
ما فيها نافية اي ما في السماء موضع اربع اصابع اي مقدارا الا وملك واضع
جبهته على ذلك الموضع لله تعالى ساجدا تعظيما لجلاله واداء لحق ربوبيته
والله حلف لتاكيد الامر وجوازه بل بدونه لو تعلمون ايها الامة من عظيم جلال
مولانا سبحانه وتعالى ما اي الذي اعلم اي اعلمه حذف العائد اختصارا لضحكتم قليلا
مصدرا وظرف ولبكيتم كثيرا اعرابه كمقابله وذلك لغلبة الخوف والشفقة
من الانتقام وما تلذذتم تفعل من اللذة بالنساء اسم جمع لامرأة على الفرش

والمراد

والمراد نفي اصل اللذة بهن لا بقيد هذا الظرف ولخرجتم الى الصعدات بضم
اوليه المهملين اي الطرقات كما في المواهب الصعيد وجه الارض من التراب
وغيره وقيل هو التراب وحده وجمعه صعد وجمع الصعد صعدات
كطريق وطرق وطرقات كما في شرح الغريب تجأرون بفتح فسكون للجيم
ففتح للهمزة من الجوار رفع الصوت الى الله تعالى بالتضرع والدعاء والاستغاثة
بمعنى لخرجتم ايها الامة من منازلكم الى الفضاء ومتضرعين الى الله تعالى رافعين
اصواتكم بالدعاء والتضرع كما في شرح المصابيح قال الراوي لوددت اني شجرة
تعضد بالبناء للمفعول من العضد بالمهملة فالمعجمة هو القطع بالمعضد وهو
حديدة يتخذ لقطع الشجر كما في الفتحية وفي رواية ان ابا ذر قال لوددت
اني كنت شجرة تعضد من تلك الشدائد والاهوال اذ هي خاصة بالمكلف فالمناسب
على الرواية الاولى ان يكون لوددت الخ من كلام ابي ذر رضي الله عنه ايضا ادرجه
بكلام رسول الله عليه السلام لان صدوره من النبي عليه السلام نوع بعد لكونه حبيب
الله تعالى ومغفورا ما تقدم وما تأخر من الذنوب كما في الحاشية وعن الفضيل بضم
الفاء وفتح المعجمة تصغير الفضل وهو ابن عياض الولي الجليل اني لا اغبط من
الغبطة هي تمني مثل نعمته ملكا مقربا الى الله تعالى ولا نبيا مرسلا من عند الله تعالى
مع علو منزلته حتى على من ذكر قبله على الصحيح ولا عبدا مكلفا صالحا اي قائما بما
عليه من حق الحق وحق الخلق وعلل عدم غبطة من ذكر بقوله اليس هؤلاء
يعاينون القيمة وينظرون هولها وكربها انما اغبط من لم يخلق غيره ممن
محل ما لكونه مغبوطا وذلك شان اكمل العقلاء لنجاته من ذلك راسا قيل كان
فضيل بن عياض يقطع الطريق على الناس وكان يخرج من ناحية الى ناحية
اخرى حتى يقطع الطريق على الناس وكان وضع رأسه ذات ليلة في حجر غلام
اذ ظهر قافلة فلما دنوا منه وقفوا وقالوا ان فضيلا ههنا مع خشمه كيف
نصنع فقال طائفة منهم وهم ثلثة نفر نقرأ القرآن ونرى لهم الله تعالى فان نفع

فذهب والافزجع وقراء احدهم قوله تعالى في سورة الحديد الم يان للذين امنوا اى الم
يجى لهم بين ان تخشع قلوبهم اى تخاف وتلين لذكر الله وقت ذكر الله تعالى
تنبيه اليه بالعمل الصالح فلما سمع فضيل صاح صيحة فخر مغشيا عليه وظن الغلام
انه اصابه سهم فجعل يطلبه فى جسده فلما افاق قال الغلام ما احمقك اصابني
سهم الله ثم قراء واحد منهم قوله تعالى فى سورة الذاريات ففروا الى الله انى لكم منه
نذير مبين فصاح صيحة اشد من الاول فجعل الغلام يطلبه فيه ايضا فقال يا غلام
اصابني سهم الله تعالى عن الذنب تائبين واسلموا له اى احصلوا اخلصوا العمل لوجه
الله من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون اى لا تمنعوا من العذاب ان لم تتوبوا
قبل نزوله قيل هذه نصيحة لاتمام التوبة وتحصيل المغفرة فصاح اشد من
الاولى والثانية فقال الغلام وخشم ارجعوا ويحكم فانى نادم على ما فرط منى
ودخل خوفه فى قلبى فتركت ماكنت قال ثم توجه نحو مكة حتى بلغ بالقروان فاستقبل
هارون الرشيد فقال يا فضيل انى رايت فى المنام مناديا ينادى على صوت يقول
ان فضيلا خاف الله تعالى واختار خدمته فاجيبوه فصاح فضيل وقال الهى بكرمك
وكرمك تحت عبد اخبار مذنبا هاربا من بابك منذ اربعين سنة ذكره الامام فى
روضة فانظر فى سعة رحمة الله وكمال رافته وعموم شفقته كيف وفقه لطريق
النجاة واوصله الى الرضات ونجاه من العذاب وخلصه من العقاب ووفقنا
الله تعالى لما يحبه ويرضاه وعن عطاء بن ابى رباح التابعى الجليل لو ثبت
ان نارا اوقدت بالبناء لغير الفاعل فقيل من قبل الرحمن من القى نفسه
فيها صارت اى نفسه لا شيئا فلا يحشر يوم القيمة لاضمحلالها وذهابها
لخشيت ان اموت من الفرح قبل ان اصل الى النار لان قوة كل الفرح قبل
ان اصل والترح تؤدى الى الموت وانما قال لخشيت ان اموت من الفرح
قبل ان اصل الى النار لعدم حصول مقصوده بالموت قبل الوصول الى النار
فيحشر فى القيمة فلاجل هذا قال لخشيت ان اموت من الفرح قبل ان اصل الى النار

ولم

ولم يحصل مقصودى وهو ان يكون معدوم الوجود يوم القيمة كما
فى الحاشية وعن السرى هو السقطى انه قال انا انظر فى انفى الجارحة المعروفة
فى اليوم كذا وكذا كناية عن احدى وعشرين مرة تمييز لكذا وكذا مخافة
ان يسود صورتى لما اتعاطاه اى اتناوله من الذنوب والمعاصى فانظر الى
حاله مع كمال صلاحه ومزيد فلاحه فكيف يكون حالنا مع قصورنا بعناء
اللهم اغفر لنا ذنوبنا مع اخواننا واحشرنا مع الابرار وقال المحشى ومن
جملة ما اتعاطاه قوله الحمد لله حين اخبر رجل بنجاة دكانه من الحريق حتى
قال يوما فى مجلسه انى اتوب الى الله تعالى توبتى آخر لاوجه عده من الذنوب
ان ذلك ليس محل الحمد بل الاسترجاع لان اللائق للمومن ان يحب لاخيه لنفسه
فالمناسب ان يسترجع على مصيبة المومنين ولذا قال حسنات الابرار سيئات
المقربين ذكره خواجه زاده فى حاشيته وعنه اى عن السرى رح انه قال اشتهى احب اى احب
ان اموت ببلد غير بغداد مخافة ان لا يقبل بالبناء لغير الفاعل فرى عن قبيل
الاسناد الى المكان كنهر جار وحذفت المفعول ان لا يقبلنى فيرى فيلفظنى على
وجه الارض ويظهر على من العذاب ما يظهر على المردودين فافتضح بين
الاخوات والاقارب ثم لما فرغ المصنف من بيان الخوف وما ورد فيه شرع
فى نصايح الاخوان ومدح اهل الخوف والمناجات والتضرع الى الله تعالى
طلبا للرحمة ورجاء للمغفرة واقالة للزلة فقال فيا ايها الاخوان من المومنين
انما المومنون اخوة والاجرام اى اصحاب المعاصى العظيمة والاوزار الخفية
الفضيحة انظروا انظروا اعتبار الى هؤلاء الاعلام جمع علم وهو فى الاصل الجبل
ثم اطلق على المهتدى به بجامع الاهتداء كما قال الشاعر وان صخر التاتم الهداة
به كانه علم فى راسه نار الكرام جمع كريم والمشايخ جمع شيخ وله جموع اخرى
وهى مما لا يخفى البررة بفتح اوائله جمع بر هو الولى الصالح والتقى القائم الخير
بمعنى الاخيار العظام جاء به لمشاكلة الكرام والا فانما هو جمع عظيم قال الله تعالى

اذا كنا عظاما نخرة وجمع العظيم العظماء اشار اليه في القاموس كما مر
كيف خافوا مخافة تحرق قلوبهم ليس فينا الموت قلوبنا عشر عشرها
ونحن يا معشر المذنبين احرى احق اي اجدر واجرى بها اي بالمخافة منهم اي من
السلف الصالح لصلاحهم وفسادنا بمراتب لا تحصى لشدة تلوثنا بالمخالفة
ولا سبب لهذه اي الامن منا والخوف منهم الا ان قلوبنا غافلة عما يراد بها
وعما تلقاها من الاهوال قاسية اي غليظة لا يتعظ بالمواعظ وقلوبهم يحيونها
ذاكرة لما ذكر من عذاب الله زاكية من الزكوة والطهارة والتقديس اي طاهرة
من الاخلاق الردية صافية عن مبعداتها عن حضرة الحق فابقى فينا معشر
الغفلة سبب رجاء لغلبة وان المخالفة علينا الا ان كلنا اشتاء الى اولئك
الاعلام الكرام واحب كلا منهم وقد قال عليه السلام المرء مع من احب اي في
اصل الكرامة لا في جميع الدرجات لان غر الاخرة بالاعمال ان كان بحرد المحبة منا
لهم صلاحهم وفلاحهم بدون الاتباع لهم فعلا وتركا يعتد بالبناء لغير الفاعل
نابتة بها اي عند الله تعالى فيكون لنا حينئذ سبب رجاء والا فما ثمه غير محض الفضل
والاحسان والمنن الحسان وقد قال الحسن لا يغرنكم قول من يقول المرء مع
من احب فانك لا تلحق الابرار الا باعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون
انبياءهم وليسوا معهم وهذه اشارة الى ان مجرد محبة ذلك من غير موافقة
في بعض الاعمال او كلها لا ينفع كما في شرح شرعة الاسلام ثم تضرع الى الله
تعالى طلبا للرحمة ورجاء للمغفرة بقوله فيا غياث المستغيثين اي طالبين
الغوث من الشدائد والالام ويا مجيب دعاء المضطرين قال الله تعالى امن
يجيب المضطر اذا دعاه ويا ارحم الراحمين وقد جاء في الحديث من قال
ثلاثا يا ارحم الراحمين ناداه مناد ان ارحم الراحمين اقبل عليك فسل ما
شئت ويا غافر ذنب المذنبين يسرا وعدم المواخذة عليه بحرمة حبيبك

حبيبك المصطفى الذي اصطفيته من جميع المكونات الجار متعلق بقوله ارحمنا

قدمه للحصر او للاهتمام وبنبيك المجتبى من عطف الصفات بعضها
على بعض اطنابا والمقام له كما فعل في المنادى على غيرة مقدم للاهتمام من الصلوات
اي الرحمات المقرونة بالتعظيم ازكاها ومن التحيات اي التعظيمات اوفاها
اي اشد وفاء وجميع الانبياء عطف على المجرور من غير اعادة الجار وعطف
المرسلين على الانبياء عطف خاص على عام والملائكة المقربين عليهم الصلوة
والسلام اجمعين واصحاب حبيبك السابقون الملازمة لمنازل الكرامة
اي هم السابقون وفي المرفوع الله الله وفي اصحابي الحديث رضيت عنهم
قال الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهم
عنك راضون لكمال ما اودعته في قلوبهم من نور العرفان وانلتهم من انواع
الاحسان والتابعين لهم بالحسنات عليهم الرحمة والغفران ارحمنا بحرمة
حبيبك ونبيك وفضلك وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم فانا مجرمون معشر العصاة وبالاثام والخطايا معترفون واغفر لنا
ذنوبنا وكفر اي استر عنا سيئاتنا بعدم المواخذة بها وتوفنا مع الابرار انك
انت ضمير او تاكيد لاسم ان او مبتدأ خبره الرحيم اي عظيم الرحمة الغفار
اي كثير الغفر والجملة خبر ان وانك لعفو عن عبادك المذنبين ستار فضلا
واحسانا امين اي استجب دعائي امين كرره للتاكيد والحاح والمقام له يا ارحم
الراحمين ويا اكرم الاكرمين اذ مضاهي له في شيء منها **الرابع والاربعون**
من الافات القلبية والاخلاق الذميمة اليأس اي قطع الامل والرجاء من رحمة
الله تعالى وهو تذكر فوات رحمته وفضله تعالى لغلبة دينه على اثرهما عنده وقطع
القلب عن رجاء ذلك الرحمة والفضل عند الموت وسائر الامراض والشدائد
والالام وهو كفر قال الله تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الكافرون كالامن من
مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وضده اي ضد اليأس المذكور
الرجاء وهو ابتهاج القلب اي انشراح وسروره بمعرفة فضل الله تعالى الذي لا غاية

لو لا انتهى وكسر واو اى طلب راجيه الى سعة رحمة اى الى رحمة الواسعة ورحمتى
وسعت كل شئ وان رحمتى تغلب على غضبى وسبقه سبب الرجاء اى سبب الرجاء
ذكر سوابق فضله اى فضل الله الينا من فضله اى فضل الله الينا من غير عمل منا
وشفيع اليه فى وصولها وحصولها او ذكرها وعد بالينا دلالة على الله تعالى من جزيل ثوابه
من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف دون استحقاقنا اياه اى الثواب لعجزنا عن
اداء حقه الواجب له وما عدا من سعة رحمته قال الله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ
وسبقها اى الرحمة غضبه كما فى الحديث القدسى ان رحمتى تغلب على غضبى اى مظاهر
الرحمة تعلو على مظاهر وسكونها الانتقام قال الله تعالى فى محكم كتابه خطابا بالنبيه فى سورة
الزمر قل يا عبادى بفتح الياء وسكونها الذين اسرفوا على انفسهم الاية بالكفر والمعاصى
من القتل وغيره يقال اسرف الرجل على نفسه اذا افرط عليها فى الجناية كما فى التوفيق
وقال الامام الراغب الاصفهانى فى تفسيره الفرق بين الذنب والاسراف ان الاسراف
حقيقة تجاوز الحد فى فعل يجب والذنب عام فيه وفى التقصير انتهى كلامه لا تقنطوا
اى لا تيأسوا من رحمة الله اى من مغفرته وقبول التوبة ان الله يغفر الذنوب
جميعا اى الكبائر وغيرها انه هو الغفور الرحيم الاية نزلت فيمن الاسراف على نفسه
بالكفر وكثرة المعاصى من القتل وغيره وقيل فى وحشى وحشى قاتل حمزة فى كفره ثم ندم
قال الامام البغوى فى تفسيره والامام فخر الدين الرازى فى كبيره عن كبيره ابن عباس
رضى الله عنه ان وحشيا قاتل حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى رسول الله من
مكة انى اريد الاسلام ولكن تمنعنى عن الاسلام آية من القرآن نزلت عليك وهو
قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق
ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما وانى قد فعلت ما فى هذه الاية فهل لى من
توبة فنزلت هذه الاية الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فكتب الى ذلك الوحشى فكتب اليه وحشى

ان فى هذه الاية شرطا وهو العمل الصالح ولا ادرى اقدر على العمل الصالح ام لا
فنزلت قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكتب
اليه الوحشى ان فى هذه الاية شرطا ايضا ولا ادرى هل يشاء ان يغفر لى ام لا
فنزل قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الاية انتهى كلامهما فدلت
الاية على ان الله تعالى يغفر جميع الذنوب والاوزار والاثام سوى الشرك فانه جرت
عادته ان لا يغفر الشرك يعنى من غير توبة منه اما سائر المعاصى فيغفر مع التوبة
وبدونها لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وليس
ذلك الا لكمال قدرته وسعة رحمته التى وسعت كل شئ وروى الشيرازى فى الالقاب
عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم
الاية فى القرآن آية الكرسى واعدل اية فى القرآن ان الله يأمر بالعدل والاحسان
واخوف اية فى القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره وارجى اية فى القرآن قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله الاية وعن ثابت البنانى ان ابليس قال يا رب انك خلقت
آدم وجعلت بينى وبينه عداوة فسلطنى عليه فقال تعالى جعلت صدورهم مساكن
لك قال يا رب زدنى فقال لا يولد ولد لآدم الا ولد لك عشرة قال رب زدنى قال
تجرى فيهم مجرى الدم قال يا رب زدنى فقال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى
الاموال والاولاد كما فى حاشية القاضى الشهير بشيخ زاده فقال آدم عليه السلام يا رب
سلطت على ابليس ولا استطيع ان امتنع منه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت عليه
من يحفظه من مكر ابليس ومن قرناء السوء قال يا رب زدنى قال الحسنة عشرة
والسيئة واحدة وامحوها قال يا رب زدنى قال التوبة مقبولة ما دام
الروح فى الجسد قال يا رب زدنى قال قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم كما
فى التنبيه والمواهب رحمها وقال الله تعالى فى سورة الرعد ان ربك لذو مغفرة

للناس على ظلمهم اي مع ظلم انفسهم بالذنوب ان تابوا وبتأخير العذاب
عنهم والمراد من المغفرة الامهال والستر ومحل نصب على الحال بمعنى ظالمين
انفسهم بالشرك والمعاصي اول الاية قوله تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل
الحسنة نزل حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم العذاب
استهزاء منهم بذلك الاستعجال طلب الامر قبل مجيء وقته والسيئة هنا العقوبة
والحسنة العافية اي يطلب كفار مكة العقوبة وقتها بدل العافية وقولهم
ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وقد خلت من قبلهم اي والحال انه قد مضت
قبل قريش المثلات اي عقوبات امثالهم من الامم التي عصت ربها وكذبت
رسلها فما لهم لا يعتبرون بهم وهي جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل صدقة و
صدقات وهي العقوبة المماثلة بجناية المعاقب لمن تاب منهم عليه وان
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب لمن تاب منهم
على ظلمه ولم يتب قبل موته كما في العيون وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو
الله وتجاوزه لما هنأ احد العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد
كما في القاضي مختصرا واخرج ابن ابي الدنيا المرموز له بقوله دنا عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال عليه السلام ليغفرن الله اللام مؤذنة بقسم مقدر جيء
به تأكيد اللام يوم القيمة وحذف المغفور له للتعميم لكن خرج منه الكفر للنص
على انه لا يغفر وبقي فيما عداه على عمومه مغفرة اي عامة تامة ما خطرت
لكمالها كما وكيفا قط على قلب احد من ذوي العقول حتى غاية لسموها ان
ابليس مع كمال عتوه ونهاية بغيه ليتطاول لحصولها له لما يرى من
شمولها وسعتها رجاء ان نصبه مفعول له او حال من ضمير يتطاول فتدبر وعن
ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما نزلت هذه الاية ورحمتي وسعت كل شيء
في الدنيا للمؤمن والكافر بل المكلف وغيره تطاول ابليس انا شيء من الاشياء
يكون لي نصيب من رحمته وتطاولت اليهود والنصارى فلما نزلت قوله تعالى

فسأكتبها

فسأكتبها للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الزكوة والذين هم
بآياتنا يؤمنون يصدقون بآيات الله تعالى فيئس ابليس من رحمة الله تعالى
وقالت اليهود والنصارى نحن نتقي الشرك ونؤتوا الزكوة ونؤمن بآياته
ثم نزل قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل يعني الذين يصدقون بمحمد عليه السلام فيئس اليهود
والنصارى وبقيت الرحمة للمؤمنين خاصة فالواجب على كل مسلم ان يحمد الله
على ما اكرمه به من الايمان وجعل اسمه من جملة المسلمين ذكره الفقيه في تنبيه
الغافلين واخرج البخاري المرموز له خ عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لما قضى الخلق اي قدر المخلوقات واتم المكونات
كتب عنده اي ثبت في علمه الازلي عندية مكانة فوق عرشه
المجيد يعني كونه فوق العرش والله تعالى اعلم كينونته مستورا عن جميع الخلق
مرفوعا عن حيز الادراك لا فوقية مكانا ان رحمتي سبقت غضبي اي اثر
رحمتي يعني ان المراد سبق الآثار المترتبة على الرحمة على الآثار المترتبة على الغضب لان
صفات الله تعالى كلها قديمة ازلية لا يتصور فيها تقدم البعض على
الآخر ولما لم يتصور الغضب في حق الله تعالى لانه غليان دم القلب لدفع المنا
فحمل على الغاية اي الانتقام كما في الحاشية وفي رواية تغلب لكثرتها المنا
غضبي اي غلبت عليه بكثرة آثاره الا يرى ان قسط الخلق من الرحمة اكثر
من قسطهم من الغضب لنيلهم اياها بلا استحقاق لا ينالون غضبه الا بالاستحقاق
وان قلم التكليف مرفوع عنهم الى البلوغ ولا يعجل العقوبة عليهم اذا عصوه بل
رزقهم ويقبل توبتهم الهنا خلقتنا بجاوز رتبتنا بجانا فارحمنا بجانا قيل الرحمة
سابقة على الغضب حقيقة لانها اول الصفات اولو لم يكن رحمة سابقة
لما وجد شيء من الاشياء فضلا عن الغضب لعل هذا القائل اراد به السبق في الظهور
لان ايجاده تعالى رحمة ومنه قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما لا في

الثبوت لان كلامه تعالى قديم ذكره ابن الملك في شرح المشارق وشرح المصابيح
ومن رحمته ما روي عن الشيطان لما قال ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين رقت قلوب الملائكة
على البشر فقالوا الهنا كيف يتخلص الانسان من شر الشيطان مع كونه مستوليا
عليه من جميع الجهات فاوحى الله تعالى اليهم انه بقي للانسان جهتان الفوق والتحت
فاذا رفع يديه الى فوق في الدعاء خاشعا او وضع جبهته على الارض خاضعا غفرت
له سبعين سنة كذا في تفسير الكبير واخرجا الشيخان المرموز لهما بقوله خ م عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله اي
اوجد او اخترع او قدر الرحمة بمعنى النعم والاحسان لا بمعنى ارادة ذلك لعدم قبولها
الانقسام مائة جزء فامسك اي اخر عنده تسعة وتسعين وانزل في الارض اي
بين اهلها جزءا واحدا العلا التنكير للتعليل او التحقير ايماء الى تعظيم الرحمة في ذاتها
فمن للتعليل او للابتداء ذلك الجزء المنزل يتراحم الخلائق اي يرحم بعضهم بعضا وبه
تعطف الام على ولدها حتى ترفع الدابة وفي رواية الفرس والمراد هي وغيرها
من الدواب وخصها بالذكر لانها اشد الحيوان المألوف ادراكا حافرها عن ولدها
خشية ان تصيب وفي رواية لمسلم المرموز له بقوله م واخر الله تسعة
وتسعين رحمة تدل قوله وامسك عنده الخ وزاد مسلم يرحم الله بها عباده
الباء صلة يرحم اي يصيرها رحمة لهم ويجوز جعلها للسببية اي لجعله سبحانه ذلك
اذ لا عرض لتعلق الغرض ولا غرض باعث عليه اصلا يوم القيمة ظرف ليرحم فليس
من باب الاعمال بقرينة المقام وفي رواية لمسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مائة رحمة انزل الله تعالى منها رحمة واحدة
بين الجن والانس والبهائم والهوام رحمة الله تعالى غير متناهية ولا يحيطها
التقسيم والتجزية وانما اراد عليه السلام ان يضرب لامته مثلا فيعرفوا به التفاوت
الذي بين قسط اهل الايمان من الرحمة في الاخرة وبين قسط المرحومين

في الدنيا فبها اي بتلك الرحمة الواحدة يتعاطفون اي يوصل الرأفة والشفقة
بعضهم بعضا وبها يتراحمون وبها يعطف الوحش على ولدها يعني كل الشفقة
ورحمة تصل من بني آدم الى ادمي وكذا من جنسي الى جنسي ومن حيوان الى اخر من
جنسه كل ذلك نتيجة تلك الرحمة الواحدة التي انزلها بين خلقه واخر تسعة و
تسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة وفي الحديث بشارة للمؤمنين
واطماع على كثرة الرحمة للموحدين لانه اذا حصل من رحمة واحدة ما حصل في هذه
الدار فما ظنك بباقيها في دار القرار كما في ابن الملك للمشارق والمصابيح وفيه ايضا
بشارة عظيمة للمسلمين لان الرحمة الواحدة قد اصابت كل شيء في الدنيا مع
كثرة الاشياء فما ظنك باصابة التسعة والتسعين يوم القيمة مع انها مخصوصة
باهل الايمان من بين سائر المخلوقات ولله الحمد والمنة وروي عن يحيى بن معاذ
الرازي رحمه الله انه كان يقول الهي قد انزلت علينا رحمة واحدة فاكرمتنا بتلك
الرحمة وهي الاسلام فاذا انزلت مائة رحمة فكيف لا نرجو مغفرتك وروي عنه انه قال الهي
ان كان ثوابك للمطيعين ورحمتك للمذنبين اني وان كنت لست بمطيع فارجوا
ثوابك فانا من المذنبين فارجو رحمتك وعن الشبلي رح يقول في مناجاته الهي
اني احب ان اهب لك جميع حسناتي مع فقري وضعفي فكيف لا يجب يا مولاي
ان تهب لي جميع سيئاتي مع غناك وكرمك ورحمتك يا ليته ذكره محمد الزواوي
في مطالع الانوار ترجمه الهي رحمتك درياي عامد رانك قطره بسى بزم تمامد ربيت
الهي رحمت دریای عامست ازانجا قطره ما را تمامست وفي نفحات الانس لمولانا
جامي قدس الله سره السامي حكي ان امرأة في نيسابور نسبي عراقية كانت
سائلة يطوف على باب المسلمين فلما ماتت واي في الواقعة من اهل الله
وسئل عن حالها فقالت لنا بانحتني دجنت ~~انا ارجوا واسال من الله تعالى~~
قلت اه ما هذا الكلام وفي مدة عمري يقول المسلمون يعطيك الله تعالى
وبت انا ارجوا واسال من الله تعالى وانتم تسألونني وجاء الخطاب خلق

وهي صادقة في كلاهما وغفرني ربي برحمته انتهى كلامه وتفصيل في كتابي
جامع الازهار ومن كلامه لكمال رحمته تعالى ما روى انس رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه السلام قال اوحي ربي ان الشيب على عبدي نور من نوري
وانا اكرم من ان احرق نوري بناري كما في المطالع رح واخرج مسلم المرموز له بقوله
م عن ابي ايوب الانصاري حين من حضرته الوفاة انه قال كنت كتمت اي سترت
عنكم حديثا اي عظيم الشان اذ ذلك كان كل حديث نبوي وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوف احدثكموه
جاء بسوف لتحقيق الوعد لا لموضعها ضوعها من التاخير لان الوقت ضاق وان
اوان الفراق كما في المواهب واحبط بالبناء لغير الفاعل بنفسي اي جاءها الموت
اوقربها سمعت من رسول الله عليه وسلم بدل من الجملة قبله او تاكيد لها اعادلها الطول
ما بينهما وبين تلك يقول لولا انكم اي معشر العباد تذنبون لذهب الله بكم اي
لاذهبكم ليظهر بالذنب مظهر العفو والغفران وخلق خلقا يذنبون لئلا يبطل مظاهر
الاوصاف العلى فيغفر لهم بفضله ومنه فيظهر مظاهر صفاته واثارها وذكر ابن الملك
في شرحه ليس هذا تحريضا للناس على الذنوب بل كان صدوره لتسلية الصحابة و
زالة شدة الخوف عن صدورهم لان الخوف كان غالبا عليهم حتى فر بعضهم على رؤس
الجبال للعبادة وبعضهم اعتزل النساء وبعضهم عن النوم وفي الحديث تنبيه
على رجاء مغفرة الله تعالى وتحقيق ان ما سبق في علمه كائن لا محالة لانه سبق في علمه
ان يغفر العاصي فلو قدر عدم عاص يخلق الله تعالى من يعصيه فيغفر له وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله تعالى من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب
غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا الى هنا كلام ابن الملك اقول توضيح هذا المقام
على وجه يحصل المرام على ما فهم من العلماء الكرام يحتاج الى بسط الكلام حتى يظهر
كيفية الخواص والعوام وذلك ان صفات الله تعالى امور اضافية يتوقف تعلقها
الى تعلق المضاف اليه ووجوده في الخارج فصفة المغفرة مثلا يقتضي المغفور
تعقل

وصفة الرحمة

وصفة الرحمة يقتضي المرحوم وصفة الرب يقتضي المربوب وهكذا فلو لم يكن
متعلق هذه الصفات موجودا في الخارج لزم انعدامها وهو محال فلزم ثبوت
متعلقها في الخارج على وجه يكون محلا لتعلق تلك الصفات به فتأمل فانه لطيف
عظيم وسر فخيم لا يخفى على من له قلب سليم وفوق كل ذي علم عليم وبعد ما حررت
هذا المقام وجدت بهداية العلام ما يؤيد هذا الكلام في كلام زين العرب حجة
الادب في شرح المصابيح حيث قال بعد ذكر هذا الحديث فيه تحريض على استيلاء
الرجاء على الخوف لما كان من صفاته العفو والغفران والحلم والصبر والتوبة والانتقام
ونحوها استدعى ذلك ان يكون من خلقه من يصدر عنهم الذنوب فيتجلى عليهم بهذه
الصفات وليس هذا تهوين امر الذنوب وقلة الاحتفال به على ما توهمه
المغترون بالله تعالى كيف والانبياء انما بعثوا الا لردع العصاة عن معاصيهم
الى هنا كلام زين العرب بقي ههنا حكايات معروفة واحاديث مشهورة متعلقة
في سعة رحمته وكمال قدرته وعموم شفقته مذكورة في كتابي جامع الازهار وهو
مشحون باللطائف والاسرار الحادي والاربعون من الاخلاق الذميمة والافات
القلبية الذميمة الحزن بضم فسكون في التسمية او الظرفية المجازية اي بشان
الدين لعدم حصوله على مراده وهو اي الحزن التوجع والتأسف اي التحزن الم
التحسر على ما فات من النعم الدنيوية افاد الكلام ان المذموم مما ذكر ما صدر
عن قصد وتوجه كما يدل له الصيغة وذلك يدل على عدم الرضى بالقضاء والا
فاصل الاسف الانين والوجع عند فقد المطلوب طبع الانسان الا ما ظهر مولاه
من النظر لذلك الاحتفال به راسا ويلزمه اي الحزن المذكور الفرح باتيانها
اليه واقبالها عليه وكثرتها عنده مع ان في ذلك حيفة ان لم يؤيد بتاييد رباني
يحفظه من مهلكات المال وافاته ومنشأه اي الفرح او المذكور من الحزن
والفرح حب الدنيا وتوقع اي انتظاره حصول جميع المطالب وبقائها
الدنيوية فان حزن لفوات امر ديني نشأ عن فواتها او فرح باقبالها لحصوله

كان على حاله محمود الان للوسائل حكم المقاصد كما فى الفتحية وهواى المذكور
جهل اى ادراك الامر على خلاف ما هو عليه فليتوجه الى الباقيات الصالحات
من الطاعات والاخلاص فيها قال الله تعالى فى سورة الكهف المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا اى زينة تتزين بها الانسان فى دنياه والباقيات الصالحات
اى الاعمال الخيرات التى تبقى ثمرتها ابد الاباد ويندرج فيها ما فسرت به الصلوات
الخمس والحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
والكلم الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا اى عايدا وخير املا اى
افضل ما يامله الانسان ويرجوه عند الله كما فى القاضى وتفسير العيون روى انه
عليه السلام خرج على قومه وقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله امن عدو
حضر قال عليه السلام لا بل من النار فقال عليه السلام سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وهو الباقيات الصالحات
وفيه كلام اودعتها فى كتابى جامع الازهار قال الله تعالى تحذيرا من الحزن المذكور
لكيلا تاسوا على ما فاتكم اى ثبت وكتب لئلا تحزنون على ما فاتكم من النعم
الدنيوية ولا تفرحوا بما آتيكم اى اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان
عليه الامر وقرا ابو عمرو بما اتيكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم من النعم الدنيوية
وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها
وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد نفى الاسى المانع عن
التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال وكذلك عقبه بقوله
والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حالتى الضراء والسراء
هذه الاية فى سورة الحديد اولها قوله تعالى ما اصاب من مصيبة فى الارض
كجدب وعاهة ولا فى انفسكم كمرض وآفة الا فى كتاب الا مكتوبة فى اللوح
مثبتة فى علم الله تعالى من قبل ان نبراها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض والانفس
ان ذلك على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تاسوا على ما فاتكم

الاية كما فى تفسير القاضى وغيره وعن جعفر الصادق يا ابن آدم ما لك تاسف
على مفقود لا يرده اليك الفوت وما لك تفرح بموجود لا يتركه فى يدك الموت
كما فى تفسير المعالم للامام البغوى ثم فسر هذه الاية بقوله اعلم ان الحزن على
فوات امر اذا اخرج صاحبه من الصبر اى حبس النفس على ما يكره الى الجزع
من قضاء الله تعالى وان الفرح اذا اخرج صاحبه من الشكر للنعمة الى العصيان والبطر
بمعنى الاشر فحرامان من الكبائر كما جاء فيهما من الوعيد الشديد والا اى وان لم
يخرجا صاحبهما فلا اى لا يكونان حرامان لكن يكونان مذمومين مطلقا واما
حرمتهما فمقيد بقيد اخراج الحزن صاحبه من الصبر الى الجزع وبقيد اخراج الفرح
صاحبه من الشكر الى الطغيان والبطر فحينئذ يكونان حرامين كما فى الحاشية لح و
لكن الكمال باللطف الربانى استواء اتيان الدنيا وفواتها العدم تعلق القلب
بها واقباله على الله تعالى وهو اى الاستواء المذكور مقام التسليم للقضاء والتفويض
للقدر وذلك مقام عزيز جدا اى قويا **السادس والاربعون** من الافات
القلبية الخوف الكائن او كائنا فى امر الدنيا وحوادثها وهو اى الخوف انقباض
القلب كراهة ان يصيبه مكروه دنيوى وهو اى الخوف المذكور غير الحزن المار
لانه اى الحزن لما مضى ونزل به من فقد محبوب او وصول مكروه دنيوى
والخوف للمستقبل وكذلك نفاهم الله عن خاصته فقال لا خوف عليهم
اى فيما ياتى ولا هم يحزنون لفوات فائتة قال فى الحاشية اقول فعلى هذا
حاصل الفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع و
الحزن غم يلحق لواقع انتهى كلامه وغير الجبن بضم فكون المستفاد
منه بقوله صلى الله عليه وسلم واعوذ بك من الجبن والبخل لانه اى الجبن نقصان
الغضب ولا يستلزم نقصانه الخوف وهو اى الخوف الدنيوى اما من الفقر اى
من قلة المال والمرض واصابة مكروه من مظلمة فى النفس او المال
من مخلوق ينزل به اما الاول اى الخوف من الفقر فمذموم جدا لان الفقر

الاختياري بالاعراض عن الدنيا وعدم الالتفات حال نبينا صلى الله عليه و
سلم اكثر الانبياء عليهم الصلوة والسلام العلمهم بمنزلتها عند مولانا سبحانه
وتعالى وانها لا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة فعرضت على المصطفى صلى الله عليه
وسلم من غير تبعة اصلا فابى عنها واكثر الاولياء والصالحين كالصديق الاكبر
ظاهر ان العطف الاخير على ما قبله وعلى ما قبله من عطف العام على الخاص فتدبر
فهواي الفقر وخلو القلب عن الدنيا نعمة وعلامة سلامة لما ان السلامة
غنيمة والدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب ولذا جاء مرفوعا ان الله تعالى
يحمي عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي احدكم مريضه الماء فالخوف منه اي من الفقر
الدنيوي مع الغنى القلبي والخوف مبتداء عدة محنة خبره وبلية ففيه الخوف
وانه يعطه نعمة عظيمة وعلى التسليم اي على تسليم ان الفقر محنة وبلية
فهو اي الخوف منه سوء الظن بالله تعالى فيما يستقبل من ايام عمره وقد
عرفه بالاحداث المتتابع اليه في كل ان مما مضى واخرج البزار وابو يعلى والطبراني
في الاوسط والكبير المرموز لهم بقوله زبعلي طكط عن ابي مسعود وابي
هريرة رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم عاد من العبادة بلالا الحبشي مؤذن
رسول الله عليه السلام فاخرج اي اظهر له صبرا بضم ففتح المجموع من كل شيء
من تمر بيانية فقال عليه السلام ما هذا يا بلال خاطبه بهذا الخطاب زيادة
في التلطف والموانسة فقال ادخرته لك افتعال من الذخر قلبت تاؤه
دالا وادغمت فيها الدال في الاعجام والاهمال يعني ادخرته ذخيرة لك لا
لاجل نفسي وفي رواية لاضيافك اي ادخرته له قال عليه السلام اما تخشى ان
تجعل بالبناء لغير الفاعل لك بخار في جهنم وفي رواية ان يعود من الفوران
هو الهيجان لك بخار في نار جهنم واللام للبيان مثل ما في سقيا لك في اخرى
ان يكون لك دخان في نار جهنم حاصله انما تخشى ان تصيب لك في الاخرة بواسطة
ذلك ضرر يسير لان ضرر البخار والدخان يسير بالنسبة الى النار بنفسها

ذكر

ذكر خواجه زاده في حاشيته انفق بلال اصله يا بلال حذف منه حرف النداء ثم قلبت كسرة
اللام فتحة وقلبت الياء تخفيفا كما فهم الحاشية ولا تخش من ذي العرش اقلالا فانه الكريم
الذي يستحي ان ينزع السر من اهله ولا يقطع نعمه بفضله وقيل اصله بلالي بالاضافة فحذف الياء و
نصب فان قلت المستمع فان قلت قد مر جواز الادخار للعيال سنة ولمن العيال له دون ذلك
فما التطبيق بينه وبين هذا الحديث قلت الادخار شرطه ان لا يكون لخوف الفقر لما فيه
من سوء الظن بالله تعالى وادخار بلال ليس كذلك فانه عليه السلام يجوز ان يعلم بنور النبوة
ان بلالا امسكه بخوف الفقر او جمعه من غير حلال طيب فافهم وعلاجه اي علاج خوف
الفقر القلبي الذي يقطعه من اصله ازالة اسبابه لفقد المسبب عن فقد السبب وهي ثلثة
الاول خوف الموت او المرض من الجوع الجار المتعلق بخوف والثاني خوف النعم المعتاد
عند سعة الدنيا وحصول القلق بالقافين هو الاضطراب والانزعاج منه اي من فوت
ذلك والثالث خوف الاحتياج الى الكسب ان كان يحسنه او الى السؤال ان لم يكن من اولي الكسب
وطريق ازالتها اي الاسباب الثلثة اجمالا ان كل هذه الثلثة سوء الظن بالله
تعالى وانا مامورون بحسن الظن بالله تعالى لما جاء فيه من الاحاديث القدسية والاخبار النبوية
فهو من الواجبات وخلافه من المحرمات وطريق ازالتها تفصيلا اي عدم الخوف عما هو من شانه و
فيه كلام مذكور في التفاسير يتيقن لا بد منه كل نفس ذائقة الموت ذات على كل حال ومن لم يمت
بالسيف مات بغيره اما بغتة اي مباغتا من غير سبب يتقدمه ويتعارله موت الفجاة وهو
يحصل اذا فشى الزنا في البلاد كما جاء في الحديث واما بسبب يتقدمه من خوف المرض فان
قدر كونه اي السبب له جوعا فلا مرد له لان ذلك شان قضائه تعالى ان الله بالغ امره وان كان
عندك ملء الارض ذهبا ان هذه وصلية في الواو والداخلة عليها حال فهي عاطفة ام حالية
كما تقدمت الى الاشارة اليه في سورة البقرة من ضيا التسهيل وذهبا منصوب على التميز من ملء
الارض كما في المواهب والا اي لم يقدر كون سبب موتك جوعا فلا اي لا تموت من الجوع اصلا
لانه لا يكون غير مراده تعالى ابدا واي الفرق بين الموت جوعا وشبعا الاستفهام انكاري اي
لا فرق بينهما فما لك تخاف منه جوعا ولا تخاف منه شبعا مع انه لا خلاص منه اصلا كما في الحاشية

لح فعليك ايها المكلف الرضى الظرف خبر مقدم اهتماما والرضا مبتداء موخرا وعليك اسم فعل
بمعنى الزم والرضى مفعوله بالقضاء وان كان على خلاف هوى النفس وكذا المرض ان قدر
وصوله لذلك فهو من صوات البتة والا فلا اي لا يكون فلا دخل فيه اي في المرض للغنى والفقر بل هو
دائر مع القضاء الالهي بل ترى الاغنياء بالفوقية اي ايها الصالح للخطاب وبالنون اي ايها
الموحدون ترى الاغنياء بالمال اكثر امراضا من الفقراء لما ينشا عن كثرة الاكل ووقع الهم
وخدمة الدنيا كما في المواهب وتنعمك وتلذذك ايها الكاسلون بالغنى الذي تخاف فوتهما
بالفقر وسيزول لا محالة بالموت هذا جواب عن فوت التنعم وحصول القلق منه فكيف يخاف
العاقل من تقدمه اي من تقدم وزوال التنعم والتلذذ بالفقر ايا ما قلائل قبل موته لو سلم
من فوت التلذذ فلا نظر لذلك العلة والكسب قد صدر عن الانبياء عليهم السلام هذا جواب
عن خوف الاحتياج الى الكسب وفي الحديث المرفوع قال ما من نبي الا رعى الغنم رواه البخاري
والاولياء اي الصالحين كعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه كان اجير اليهودي او نصراني فالخوف
منه اما للترياد اي لا براه بعض المكتسب فينحط رتبته عندهم او الكبر اي الاستكبار عنه او
البطالة ايثارا لها وقد قال بعضهم ببطها وقد تقدم فتذكر والسؤال عند الضرورة للسؤال
فان ضرر فيه ديني او دنيوي حتى يخاف منه عسى ان تزول اليه واما الثاني اي الخوف من المرض
فالخوف منه اما بكسر الهمزة للتفصيل لفوات التنعم كدعاء المرض ترك الاغذية لضعف المعدة
فقد عرفت علاجه من انه سيزول لا محالة فكيف يصدر عن العاقل الخوف من تعلم ايا ما
قليلة كما في الحاشية واما لفوات الطاعة المتقرب بها الى اهد تعالى المعتادة لما ان المرض يحول
بينه وبينها ولذا جاء في الحديث المرفوع اذا مرض العبد او سافر يقول اهد تعالى للملائكة اكتبوا
لعبدي ما كان يعمل صحيحا مقيما وجاء مرفوعا وخذ من صحتك لمرضك ومن حيوتك لموتك و
لنقص الثواب المترتب على الطاعة بكثرتها وتقليلها فجوابه منه اذ ورد في الخبر
المرفوع منها ما اشرنا اليه انفا ان المريض يكتب له ما اعتاده في الصحة وفي صحيح البخاري
مرفوعا في غزوة تبوك ان بالمدينة قوما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم
حبسهم العذر فيه وعلى انهم يكتب لهم مثل ما تركه لعذر بل يزيد ثوابه عند ذلك على

لنفسه او غيره جائز هذا جواب عن خوف الاحتياج الى السؤال صح

ثواب

ثواب فعل الصحة ان صبر على المرض ولم يظهر الشكوى والجزع قولا وفعلا بطريق
التضجر بلا فعل كنه الا اهد قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولما ورد مرفوعا
ان اهل العافية في الدنيا يتمنون يوم القيمة ان كان بفتح الهمزة لو قرضت ابدانهم في الدنيا
بالمقاريض لزيادة الالم وتمنيهم كذلك لما راوا اي ابصروا او علموا للمبتلين من كثرة ثواب
المرض الذي فات الاصحاء واذا كان الامر على ما تقرر والثناء على ما حرر فعليك ايها
السالك العزم والجزم على الصبر اي حبس النفس على ما يكره من الفقر او المرض ان وقع
اي المرض او الفقر وان خفت من نفسك قبل وقوعه عدم الصبر على محنة المرض لما علمت من
ضعفها او عجزها فعليك ان تستر العافية من كل بلاء من اهد تعالى متعلق بتستر وتداوم على
دعاء النبي صلى اهد عليه وسلم اخرجه ابو داود وذكره وهو من الكتب الستة المرموز بقوله
د عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول اهد صلى اهد عليه وسلم لم يكن يدع هؤلاء الكلمات حين
يمسي وحين يصبح اي يدخل في المساء والصباح اللهم اني اسئلك العافية في الدنيا و
الاخرة حين والعافية دفاع الله تعالى عن العبد الاسقام والبلايا حذف مفعول العافية للتعميم
اي من كل مضرتها و يندرج تحت قوله في الدنيا والاخرة كل سوء ومكروه كما فهم من
زين العرب ثم عاد لسؤالها اهتماما بشانها فقال اللهم اني اسئلك العفو من الذنوب
مع محوه من ديوان الكتبة والعافية من جميع المضار والمحن في ديني الذي هو عصمة
امري وراس الحسنات ودنياي التي بها قوام قيامي وفيها يحصل اسباب الحقوق واهلي
هلي ومالي وهما من الدنيا خصهما بالذكر اهتماما بشانهما اللهم استر عوراتي وامن
ودعاي جمع عورة وهي ما يستحيى ذكره وستره الانسان انفة وحياء اي استر عيوبي
وخللي وتقصيري كل مطلوب وايذانا باستقلال مدخوله بالقصد اللهم احفظني من
المخاوف والافات من بين يدي والدال المفتوحة مثنى حذفت نونه بالاضافة يعني
اللهم احفظني من شر الذي جاء من بين يدين وهكذا ومن خلفي وعن يميني وعن
شمالي ومن فوقي اي احفظني من المخاوف والافات والبليات التي تاتي من الجهات
الاربع لا سيما الشيطان وهو المدع عباد اهد يدعواه في قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم

دعى شمائلهم ولا يجد اكثرهم شاكرين واما جهة الفوق فلان منها ينزل البلاء والصواعق
والعذاب كما فهم من زين العرب واعوذ بعظمتك اى اعتصم بكبريائك ان
اغتال بالبناء للفعل المجهول من تحتى اى اهلك بالخسف فى الارض والغرق فى الماء والاصل
فى الاغتيال ان يؤتى للرجل من حيث لا يشعر وان يدهى بمكروه ولم يرتقبه ذكره زين العرب
والثالث اى الخوف من اصابة مكروه من مخلوق فعلاجه ترك السبب بان لا
يجعل الناس عدوا لك بالشتم او الضرب او اخذ المال او غير ذلك من الاسباب المؤدية
الى العداوة ان امكن بلا ضرر دينى والا اى وان لم يكن بلا ضرر دينى فالتوطين اى
فاللازم توطين النفس على ما اصابه من المخلوق والفرار عن ضرر الدين لانه سبب
الهلاك الابدى فى النار فانه ضرر يسير ول لا محالة كما فى الحاشية لخ اى اذ المقدر
من فقر وغنى وغيرهما كائن لا يتخلف ابدا والاجل واحد فى العلم الالهى قال الله تعالى فاذا
جاء اجلهم لا يستاخرون الاية ونعم بكسر ففتح جمع نعمة اى لذائذ الدنيا لا ثبات لها بل هى
ظل زائل ونوم نائم هو من التشبيه البليغ حذفت فيه الاداة على ادعاء دخول المشبه فى المشبه
به وانه من افراده مجاز عليه وفرع على كون نعمها كذلك قوله فليس من علو الهمة و
المروة من فيه للابتداء او للتبعيض وعلوهما محمود مطلوب قال صلى الله عليه وسلم
علو الهمة من الايمان وفى الحديث ان الله تعالى يحب معالى الامور ويكره سفسافها و
الظرف خبر مقدم والاسم ان يبالى بالبناء للفاعل اى يهتم ويعتنى بزوال تلك فلا يليق
كذلك بالا لانه ليس بذى بال بل هو اى ما هذا شانه من الاخساسة والزيادة و
العطف من الترديف **الثانى والاربعون** من الافات القلبية الغش بكسر
المعجمة الاولى اسم مصدر من الغش بفتحها والغل بكسرها ايضا الحقد وفى
شرح الغريب الغل بكسر الخيانة والغلول الرقة وما يخفيه الغازى من
مال الغنيمة عن امير الجيش والغليل الحقد كالغل بالكسر وفى الحاشية الغل قسمان
قسم على عدم الاجتناب من اصابة الشر من نفسه ضمنا وتبعا للغير وقسم عدمه
منها من غيره ضمنا او قصدا بان لا يدفع مع المقدرة بلا ضرر وعرف المصنف

بقوله

بقوله وهو اى المذكور المسمى بما ذكر عدم تمحيض النصح اى جعله محضا خاليا
خالصا خالصا من الخديعة بان لا يجتنب اى لا يتحرز من اصابة الشر للغير
تساهلا وان لم يرده اى الشر ابتداء وقصدا ان يلحقه بالغير كمن يريد ازالة متاع
معيب له عن ملكه بالمعارضة فيكتم عيبه فيبيعه فيلحق الشر بالمشترى ولم يرد
لحوقه به وانما اراد خروج المبيع عنه وهذا اى المذكور غير الحسد اى مردود الشهادة
او وهذا اى عدم تمحيض النصح ايضا اى كالحسد حرام بالاتفاق لما ورد فيه الوعيد وانما
الخلاف فى انه هل يكون صاحبه فاسقا مردود الشهادة قال بعض الفقهاء بذلك و
الصحيح انه ليس كذلك بل هو حرام ومعصية لا يوجب الفسق كما فى الحاشية اخرج مسلم
المرموز له بقوله **م** عن ابن عمر وابى هريرة رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من غشنا فى الحاشية اى من لم يعرض عن اصابة الشر بنا فليس منا اى من اهل هدينا
وكمال شرعنا قاله اى النبى عليه السلام حين مر على صبرة طعام بضم فسكون فى المصباح
الطعام اذا اطلقه اهل الحجاز عنوا به البر خاصة وفى العرف اسم ما يؤكل كالشراب
ما يشرب وجمعه اطعمة فادخل يده فيها فنالت اى اصاب اصابعه مفعول مقدم
والفاعل بلل بفتحتين اسم مصدر وفى اكثر النسخ بللا بالنصب فتدبر فقال عقبه
فورا ما هذا اى البلل المخفى وهو استفهام توبيخ وتقريع يا صاحب الطعام قال
اصابته السماء اى المطر وانما قال قال بالفصل لما ان المراد هو بيان الجواب مع
قطع النظر عن التعقيب وعدم علامه وقوله يا رسول الله نداء تشريف و
اعظام فقال افلا جعلته فوق الطعام الاستفهام للتوبيخ والتعجب يعنى ان ذلك الفعل
امر منكر لا يليق بالمؤمن كما فى الحاشية حتى يراه الناس فيأخذون ما يعلمون
فيجب شرعا على كل بائع اظهار عيبه اى المبيع المدلول عليه كما ذكر وفى نسخة عيب
متاعه اى ان كان مستورا يرفع الستار لينظر اليه او ان يخبر به ان كان خفيا مثل البول
على الفراش والسرقة فى العبد والامة ونحو ذلك كما فى الحاشية وكذا يجب على كل من
علم من يريد بيع المبيع او اجارة لموجر او نكاحا لامرأة او نحو ذلك من العقود الشرعية

وفي المعقود عليه عيب مكتوم وعرفه ذلك العالم ان يخبر بعيب المبيع والمتاع والمنكوحة
اداء لحق النصيحة واما حديث دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض فمحمول على الرزق
الحاصل بالطريق المرضي شرعا ان علم به وبعلم علم الاخذ الان يخاف من الاعلام بعيب
ما ذكر على نفسه فلا يجب عليه حينئذ وكذا اذا علم او ظن رجل معصية رجل اخر فعليه ان
يخبر بها عند وجود الشرائط الاصرار على المعصية واما اذا علم او ظن توبتهم فلا يجوز
وعدم علم ذلك الرجل بها والنفع في اخباره وكون الاخبار سرا او رادعا عن كشف الستر والغيبة
والفتنة والخوف وعدم الخوف على نفسه او ماله او غيرهما كما في الحاشية ومن
الغش الحرام الغبن الفاحش وهو ما لا يدخل تحت تقويم المقومين وقيل ما لا يتغابن
الناس فيه وذكر في الحاشية ان في الغبن الفاحش عن ائمتنا روايات
ان كان مشتريا بالنفس عدم التخيير مطلقا والتخيير مطلقا والتفصيل وهو المختار للفتوى بانه
ان وجد التغرير تصريحا او تعريضا فيتخير والا فلا واما اذا كان مشتريا للغير بطريق الوكالة
فللموكل ولاية التخيير بالاتفاق الروايات انتهى كلامه وفصل المصنف اذا وجد بالبناء
للمفعول منه اي من البايع التغرير للاخذ تصريحا به او تعريضا بذلك فالتصريح مثل ان
يكذب من قيمته فيقول في ثوب يساوي قيمته عشرين درهما اربعون درهما ويقول
عشرة مثلا وانما هي خمسة واشار الى التعريض بقوله او يمدحه بحيث
يشعر مدحه انه يبيع بقيمته او اقل فهذا اي التغرير وما ماثله غش حرام يجب على من
علمه او ظن الاخبار واعلام الاخذ حتى يتخير المشتري بالبناء للفاعل وفي نسخة
حتى يتخير بالبناء للمجهول عنده علمه بالخيار بين الامضاء والفسخ للتغرير وان لم يوجد تغرير
اصلا بان وضع المتاع بين يديه وما مدحه فشراه المشتري بثمن فيه فليس البيع كذلك
بحرام فلا يجب على من علم او ظن الاخبار ولكنه مندوب كما في الحاشية م فلذا اي لعدم
حرمته حينئذ لا يتخير المشتري والصحيح لعدم فعل من البايع وقيل يتخير لوجود
العيب في نفس الامر ولكنه اي بيع الشيء بلا بيان عيبه ان لم يوجد تغرير مذموم لا
خلاله بالنصيحة المطلوبة منه واما الخديعة المخادعة اظهار الجميل وابطان ضده

والمكر

والمكر بمعنى الخدع كما قال وهو اي المذكور منهما ارادة اصابة المكروه بغيره من حيث
لا يعلم اي الغير فان كان اي الغير مستحقا له كما ارادوه به كالكفرة والظلمة وقطاع
الطريق والسراق ونحوهم فمندوب اليه لانه او قعه موقعه لورود ان الحرب خدعة
فقد الحق السوء بالكفرة من حيث لا يعلمون لانهم اهله والا اي وان لم يكن مستحقا
له فحرام لانه غش وتركه نصح واجب عليه لاخيه المؤمن فمن اراد ان ينجو من الغدر وشبهته
بالكلية اي بجميع افرادها فعليه ان يعمل بما اخرجه الشيخان المرموز له بقوله لهما خ م
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي اي روحي
بيده اي بقدرته لا يؤمن عبد ايمانا كاملا حتى يحب لاخيه المؤمن ما يحب لنفسه من
فضل مولاه تعالى وفي حرمة الغدر وقباحة الغش احاديث وافرة وروايات وافية
يكفي للمتامل ما روي عن ابي حنيفة رحمه الله انه كان له شريكا في التجارة يقال له بشر
فخرج بشر في تجارة مصر فبعث اليه الامام الاعظم سبعين ثوبا من ثياب خز وكتب
اليه ان في هذا الثياب ثوب خز معيب بعلامة كذا فاذا بعته فبين العيب للمشتري
قال فباع بشر الثياب كلها ورجع الى الكوفة فقال له ابو حنيفة رح هل بينت ذلك
العيب الذي كان في خز كذا قال بشر نسيت ذلك ولم ابين العيب فتصدق ابو حنيفة
بجميع ما اصاب من تلك التجارة والاصل والربح وكان نصيبه ثلثين الف درهم وقال
وفيه شبهة فلا حاجة له ذكره الامام في الروضة ومنه النجش وهو ان يزيد في الثمن
ولا يريد به الشراء وانما يريد تحريك رغبة المشتري ومنه السوم على سوم الغير اذا
رضيا بثمن وهو طلب المبيع بالثمن الذي تقرر عليه البيع ومنه تلقي الجلب اذا كان
يضر باهل البلد ومنه بيع الحاضر للبادي في زمن القحط والغلاء طمعا في زيادة
الثمن ومنه الاحتكار فيما يضر باهل البلد من اقوات الادميين والبهائم عند الامام
ابي حنيفة رح وعند ابي يوسف رح في كل ما يضر احتكاره بالعامة مطلقا
فان النبي عليه السلام نهى عن جميع ذلك لما فيه من الضرر وهذه الزيادة من الكتب
الفقهية من اراد تحقيقها فليطالعها فانها من الامور المهمة الثامن والاربعون

من الآفات القلبية الفتنة وهي ايقاع الناس في الاضطراب والاختلال و
الاختلاف بالغاء محل اللام اي الخلاف الكثير والمحنة والابلاء بلا فائدة دينية
وذلك حرام لانه فساد في الارض واضرار بالمسلمين وزيغ والحاد في الدين وقد
قال الله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم
ولهم عذاب الحريق وقال تعالى والفتنة اشد من القتل وروى الامام الرافعي عن انس بن
مالك رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها
كان يغري بضم التحتية من الاغراء وهو الحض والحث اي يحض الناس
على البغي وهو ضد الطاعة والخروج على السلطان اي ويحض على ذلك فلا يجوز
الخروج على السلطان والاغراء الناس عليه ولو ظالما لكونه فتنة اشد من القتل وكذا
المعاونة لقوم مطلقا مظلومين من جهته اذا ارادوا الخروج عليه لانه فتنة ايضا و
كذا المعاونة له في هذه الصورة لكونه اعانة على الظلم ولا يجوز ذلك كما في الحاشية لخواجه
زاده وتمام التحقيق في المطولات وهذا القدر كاف لفهم المراد وكتطويل الامام
الصلوة زيادة على السنة وهي في الفجر اربعون اية وفي غير الفاتحة في الركعتين
وكذا في الظهر في رواية وفي اخرى ثلثون اية وفي العصر والعشاء عشرون اية واما
في غيرها فالزيادة على هذا لا يجوز بلا رضاء القوم ومعه يجوز وكذا النقص منه
لا يجوز وان لم ترض القوم لانه ترك السنة وهذا لا يجوز لكسل القوم والمتاخرون
استحسنوا البسر الان طوال المفصل ومن الحجرات الى عبس في رواية والى
البروج في اخرى في الفجر والظهر واوساطه في العصر والعشاء وهي منه احدهما
الى سورة والضحى في رواية والى لم يكن في اخرى وقصاره في المغرب وهي منه احدهما
الى اخر القرآن كما في الحاشية وقيل الافضل في زماننا ان يقرء الامام على حسب حال
الجماعة من الرغبة والتنفر على وجه لا يحصل للجماعة ملال لان ذلك سبب للتغير
عن الجماعة وذلك مكروه والحاصل انه يحترز عما ينفر القوم كيلا يؤدي الى تقليل
الجماعة كما في المحيط والخلاصة والقهستاني وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله

انه تم

انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ام احدكم فليخفف فان فيهم الصغير
والكبير والضعيف والمريض واذا صلى وحده فليصل كيف شاء وروى مسلم
والطبراني عن جابر بن عبد الله وسلم الانصاري ان رجلا شكا الى النبي عليه السلام
طول صلوة معاذ بن جبل فقال يا معاذ افتان افتان انت يا معاذ اذا اممت
الناس فاقرء بالشمس وضحيها وسبح باسم ربك الاعلى واقرء باسم ربك الاعلى والليل
اذا يغشى ذكره الديلمي في الفردوس وكان يقول لهم اي للقوم من المعاني ما لا يفهمون
مراده ويحملونه غير على محمله اي غير المراد الظاهر في ذلك الفهم فان فيكون من الفتنة
ورد اي في الحديث المرفوع كلموا الناس على قدر عقولهم وفي الفتحية لفظ
الحديث المرفوع حدثوا الناس بما يعرفون اتريدون ان يكذب الله ورسوله رواه
الديلمي في الفردوس مرفوعا من حديث علي رض وعند البخاري هو موقوف عليه
واسناده قوي واسناد المرفوع واه وانما خشي ان يكذبهما لان السامع لما لم
يفهمه يعتقد استحالته جهلا فلا يصدق وجوده فيلزم التكذيب انتهى كلامه وروى
عن ابن عباس رض انه قال قال عليه السلام امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم
رواه الديلمي ايضا او كان لا يحتاط في التأمل الكلام وفي المطالب لادراكه فيخطاء
اي يخرج عن جادة الصواب كذلك كما يدل عليه فاء التفريع في فهم مسئلة او
نحوها كنقل اعلام من الكتاب صحة مسئلة فيذكر للناس ما لا يعرفه بكنهه و
لا يقدر على استخراجه فيوقعهم في الاختلاف والاختلال الفتنة والبلية
كما هو شان بعض الوعاظ في زماننا او يذكر ويفتي قولا مجهولا او ضعيفا
او قولا يعلم ان الناس لا يعلمون به لغرابته بل ينكرونه فينشاء مهجورا عن ذلك
فتنة بين الناس بل بين حزبه الاخذين بقوله ومقابليهم او كانوا يتركون بسببه اي بسبب
ذلك القول طاعة اخرى كمن يقول لاهل القرى اي الخارجة عن الامصار والعجائز
والاماء وفي الامصار لا يجوز الصلوة بدون التجويد للقراءة لوجوبه وهم اي المقول
لهم وغلب الذكور العقلاء على غيرهم فجاء بضميرهم ممن يعلم انهم لا يقدرون

على التجويد للكنة السنتهم او يقدرون لسلامتها من الكنة الا انهم لا يتعلمونه
تساهلا فيتركون الصلوة راسا اي بالكلية وهي جائزة عند البعض اذ المعتبر عند
ذلك البعض قرب المخرج حتى جوز صلوة من قرأ الحمد لله بالخاء المعجمة وكذا بالهاء وقس
على هذا سائرها كما في الحاشية وان كان اي قول ذلك البعض ضعيفا عند الجمهور
فالعمل به اي بذلك القول المؤدي لوجود صورة الطاعة اولى من الترك اصلا و
كمن يقول للناس لا يجوز البيع والشراء بالدراهم والدنانير بلا وزن وكذا الاستقراض
لانه تصور رسول الله صلى الله عليه وسلم على الوزنية فيهما فلا يخرجان منها ابدا وان
ترك الناس فهذا القول وان كان اقوى في نفسه لانه قول ابي حنيفة رح ومحمد مطلقا
وابي يوسف في ظاهر الرواية لكن الناس لا يعملون في هذا الزمان قطعا بل العمل فيه
بالرواية الغير الظاهرة عنه وهي خروجها عن الوزنية بتعامل الناس الى العددية وهذه
الرواية وان كانت ضعيفة رواية قوية دراية فالقول بها الزم فرارا عن الفتنة ذكره
خواجه زاده في حاشية فعلى الوعاظ بضم اوله وتشديد ثانيه جمع واعظ ناكر
المتعظات المرغبات في الثواب والمرهبات من العقاب والمفتين القائمين
بذكر احكام الحوادث معرفة احوال الناس وعاداتهم في القبول للكمال والتردد والسعي
بالتوجه للخير والكسل التقاعد عنه مع التمكن منه ونحوها من الامور فلذا يقال لكل
مقام فيتكلمون بالاصلح والاوفق لهم اي قولا حتى لا يكون كلامهم فتنة للناس اي لك
للسامعين اما بعدم الفهم او بعدم القبول او بغير ذلك واجمع العلماء ان المفتي
يجب ان يكون من اهل الاجتهاد لانه يبين احكام الشرع وانما يمكنه ذلك اذا
علم بالدلائل الشرعية الا ترى كما روي عن ابي حنيفة انه قال لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا
حتى يعلم من اين قلنا وذكر في الملتقط واذا كان صوابه اكثر من خطائه حل له ان
يفتي والاجتهاد بذل المجهود لنيل المقصود وشرط صيرورة المرء مجتهدا ان يعلم
من الكتاب والسنة مقدار ما يتعلق بالاحكام دون المواعظ كما في الحمادية
بالاحكام دون المواعظ كما في العمادية ثم اعلم ان اصحابنا اذا اتفقوا في شيء

كابي

كابي حنيفة وابي يوسف ومحمد رحمهم الله لا يجوز للقاضي ان يخالف رأيهم لان
الحق لا يعدوهم لان ابا يوسف كان صاحب حديث حتى روي عنه انه قال احفظ
عشرين الف حديث من المنسوخ فاذا كان من المنسوخ هذا القدر فما ظنك
في الناسخ وكان صاحب فقه ومعان قل جوعه في المسائل وكان متقدما في معرفة اللغة
والاعراب وله معرفة بالاحاديث وابي حنيفة رح كان متقدما في ذلك كله الا انه قلت
روايته بمذهب خاص له في الحديث وهو انه انما تحل رواية الحديث اذا كان يحفظ
الحديث من حين يسمع الى ان يروي ما ذكره في اللؤلؤ الجنية وكذا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فانه يحصل بجنسهما الوصول لثمرتهما اذ قد يكون لو فقد الامن
فيهما سببا لزيادة المنكر كما او كيفا انكارا او عتوا او سببا لاصابة مكروه لغرض بالاعراض
عن المعروف عنادا فيكون اي الغرامة لذلك اما فلا اثم عليه لو خولف لان الامتثال
ليس اليه نعم التدارك مما تقدمه ان علم او ظن بالقراين ان بعضهم بعض الموصوفين
بما تقدم من الفساد وان قبل ذلك البعض يقبله فيقبل المعروف ويدع المنكر وبعزايه
او اصابة من ذلك مكروه له في نفسه او ماله لا لغيره وعلم او ظن انه يصبر عليه لما
فيه من الثواب فجاز الامر والنهي لعدم مقارنة مانع فيه وجها دون في الحديث
سيد الشهداء حمزة ابن عبد المطلب ورجل قال كلمة حق عند سلطان فقتله
وقس على هذا فما ادى لفتنة دينية اجتنب او بدنية في نفسه سقط
الايجاب ويبقى الاباحة والاستحباب وحسبك اي كافيك في افة الفتنة
اي كونها مهلكة ومضرة شديد قوله تعالى والفتنة اشد من القتل التاسع
والاربعون من الافات صح الغفلة المداهنة المشتق من الدهن كان صاحبها بمنزلة
عدم الصلابة كما في الحاشية فهي في اللغة الملاينة واظهار ما ليس في النفس
وهواية النفاق وفي الشرع عبارة عن عدم تغيير المنكر مع القدرة عليه رعاية
لجانب مرتكبه او لجانب غيره او لقلة المبالات بالدين كما في المظهر وقيل
معاشرة الفساق واظهار الرضى بما هم عليه من غير انكار عليهم وقيل بذل الدين

لصلاح الدنيا كما في التوفيق فعرف المصنف بقوله وهي القنور والضعف
اي ضعف الاجتهاد والقيام والمصدران تنازعا في قوله في امر الدين
فهو التهاون بالدين لصلاح الدنيا كما قيل كالسكوت عند مشاهدة
المعاصي والمناهي عطف عام على خاص قد دخل فيها المكروه مع القدرة
على التغيير بلا ضرر يلحقه في نفسا ولا غيرها فهذا اي السكوت حينئذ
حرام لما فيه من الاقرار على المعاصي واهمال جانب الشرع الزاجر عنها فقد ورد في
الحديث ان الساكت عن الحق من نحو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من غير حقوق ضرره شيطان اخرس عن النطق بالحق قال عمر بن الخطاب
رض الصمت خير الا في الخير كما في المواهب عن ابن عباس رض انه قال قيل
او قلت يا رسول الله تخسف الارض وفيها الصالحون قال نعم بادهانهم
وسكوتهم عن اهل المعاصي وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان ناسا من امتي يحشرون من قبورهم على
صورة القردة والخنازير بما داهنوا واكلوهم وشاربوهم وجالسوهم
وعن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس منا من
لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر وقال مالك
بن دينار قرأت في الزبور من كان له جار يعمل بالمعاصي فلم ينهه فهو شريكه
وقال بلال بن سعد رضه المعصية اذا خفيت لم تضر الا صاحبها واذا اعلنت
ضرت العامة. وكان الثوري اذا رأى المنكر ولا يستطيع ان يغيره بال دما فحق
على كل مسلم ان يكون في الحمية والغيرة والصلابة بهذا المكان كذا في نصاب
الاحتساب في الباب الثاني والعشرون في تفضيل منصب الاحتساب. وذكر
فيه ايضا قال عمر بن عبد العزيز ان الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن
اذا ظهر المعاصي فلم ينكروا فقد استحق القوم جميعا للعقوبة وذكر ان
الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون عليه السلام اني مهلك من قومك اربعين الفا من

خيارهم

خيارهم وستين الفا من شرارهم قال يا رب هؤلاء اشرار فما بال الاخيار
قال انهم لم يغضبوا بغضبي واكلوهم وشاربوهم انتهى كلام نصاب الاحتساب
قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني واتقوا ذنبا
يعمكم اثره كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة في نحو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ظهور البدع والتكاسل في الجهاد وقوله لا تصيبن جواب الامر على معنى لا تصب الظالمين
منكم خاصة بل يعمكم كما في العالم وضده اي ضد الخلق المذكور والاخفة وضدها
فندب الصلابة اي التصلب والتشدد في الدين بالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ونشر لوائه وادخار اعدائه قال الله تعالى في وصف قوم محبوبين له يجاهدون
في سبيل الله اي في مرضاته ومنها ما ذكره ولا يخافون لومة لائم وهذا بخلاف المنافقين
الخائفين من الكفرة الملامة لهم في التلبس بذلك وقال عليه السلام لابي ذر او
للصالح للخطاب قل الحق شرعا كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان كان اي قوله مرا
عند المأمور والنهي فهو عظيم الثواب وانجاه الله عن العقاب والعذاب وذكر في
نصاب الاحتساب حكي ان الزاهد من التابعين كرهه مروان بن الحكم
الخليفة فاتى به فامر بان يلقى بين الاسد فالقي فلما دخل ذلك الموضع افتتح الصلوة
فجاءت الاسود وحركت ذنبها حتى اجتمع اليه ما كان في ذلك البيت من الاسد
وجعلت تلحسه بالسنتها وهو يصلي ولا يبالي فلما اصبح مروان قال ما فعل
بزاهدنا قالوا القي بين الاسود قال انظروا اهل الكلبة فجاؤا فوجدوا الاسد قد استأنسوا
به فتعجبوا من ذلك فاخرجوه وحملوه الى الخليفة فقال له اما كنت تخاف منهم
قال لا كنت مشغولا متفكرا طول الليل لم افرغ الى خوفهم فقال بما تتفكر
قال هذه الاسد وحوش وقد جاؤا الي يلحسون ثيابي بالسنتها كنت تتفكر ان لعابها
طاهر ام نجس فتفكري في هذا منعني عن الخوف عنها فتعجب منه وخلى سبيله انتهى كلام
النصاب رح وان كان السكوت عن الامر بالالة والنهي عن الوزر لدفع ضرر عن نفسه
او عن غيره من المأمور والمنهي او غيرهما فهو اي السكوت مداراة جائزة لدفع

الضرر روى انه عليه السلام قال المداراة الناس صدقة وقال عليه السلام امرت بمداراة الناس
كما امرت بالفرائض ومعنى المداراة ان تبتسم وتضحك في وجوههم وان كان قلبه
ينكرهم كما في التوفيق بل مستحبة في بعض المواضع روى عن بعض الحكماء من
عصى والديه لم ير السرور من ولده ولم يستشر في الامور لم يصل الى حاجته ومن لم يدار
مع اهله ذهبت لذة عيشه فالمداراة مع الناس اصل عظيم في الدين وسبب لكثرة
الاخوان والخلان ووسيلة الى لذة العيش والحبور والسرور حفظنا الله من الكبر
والغرور الخمسون من الافات القلبية الانس بالناس ووجدان الوحشة عند
لفراقهم لركونه اليهم وهذا خلق مذموم لانه ناش من الجهل بالله الدائم الباقي وبكمال قدرته
وعموم نعمته ولو كان عارفا بالله لكان انسه به ولم يانس ما سواه من المخلوقات
الفانية السريعة الزوال فحق على المؤمن الانس بالمولى تعالى والتوار لمن لقيه
من المؤمنين وحسن العهد به عند فراقه يسر الله لنا مع المؤمنين فلذا قيل
اى قال الشيخ الشبلي من علامات الافلاس اى من لذة العبادة باعمال الخير
ومحبة الله تعالى في القلب كما في الحاشية الاستيناس اى طلب الانس بالناس والركون
اليهم لانهم يشغلون عن الاهم المقدم عليهم من الانس بالله تعالى ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه وكذا اى من المذموم الانس ببساتين متاع الدنيا اى
ما يتمتع به منها كالكرم بفتح فسكون العنب والبستان فعلان هو الجنة
قال الفراء عربي وقال بعضهم رومي معرب والجمع بساتين كذا في المصباح
والرحى الذي يطحن فيها نحو البر والضيعة بالمعجمة فالمهملة بينهما تحتية العقار
والصنعة بالمهملتين بينهما نون لان كلا يحفظ صاحبه من الضياع ونحوها من
كل سوى الله تعالى بل اللائق المناسب للسالك فطريق الاخرة والقاصد في
سبيل القاصرة الانس بذكر الله تعالى الا بذكر الله تعالى تطمئن القلوب وطاعته
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا لان هذه الامور تبقى معه في القبر بخلاف
متاع الدنيا والناس فمن كان انسه في الدنيا بذكر الله تعالى واعمال الاخرة

لا يحصل له بعد الموت وحشة اصلا ومن كان انسه بالناس و
متاع الدنيا يحصل له وحشة وضجرة لفراقهم فيكون هذا عذابا روحانيا
فوق العذاب كما في الحاشية مخوان وروى عن انس رضي الله عنه انه قال
عليه السلام للانسان ثلثة اخلاء اما خليل فيقول ما انفقت فلك
وما امسكت فليس لك فذلك ماله واما خليل فيقول انا معك فاذا اتيت
باب الملك تركتك ورجعت فذاك اهله وحشمه واما خليل فيقول انا معك
حيث دخلت وحيث خرجت فذاك عمله كما في شرح الصدور لجلال الدين
السيوطي والوحشة عطف على الانس بذكر الله والضجرة اى الاغتمام عند
ملاقاة العوام من الانام لشغلهم له عن الاهم المقدم من ذكر الله تعالى لانه ليس
للقلب الا وجهة واحدة لا للكبر والعجب بل وحشة وضجرته منهم لمنعهم له عن
الذكر لله تعالى والفكر في الاية والطاعة له باشتغاله بهم وقيل اذا اراد الله تعالى ان
يرفع العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة انسه بالوحدة واغناه بالقناعة
وبصره بعيوب نفسه فمن اعطى ذلك فقد اعطى خير الدنيا والاخرة وتمام
هذا المحل في كتب التصوف الحادي والخمسون من الافات القلبية الطيش
بفتح المهملة وسكون التحتية اخره معجمة والخفة عطف رديف فلذا
افرد اسم الاشارة في قوله ويظهر ذلك او باعتبار المذكور في الاعضاء في الراس
والعين والاذن بدل من الاعضاء باعادة الجار بدل مفصل من مجمل ثم نشر على
طبق اللف فقال على طريق الاستيناف يلتفت براسه وينظر بعينه
لكل جاء وذاهب ومتحرك ويريد لطيشه ان يسمع كل قول والطيش في
اللسان بان يكثر الكلام حتى يصير هذرا والسفه راى طلب السامعين
لا يهم قال صلى الله عليه وسلم ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والاستعجال
في السؤال فيما يهم وفي الجواب قبل التفكر وتحرير المناط وتقريره والطيش
في اليد بالتحريك الكثير لها من غير داع له وفي العضو بها رتسوية العمامة واللحية

والثواب بلا حاجة بل للطيش والخفة وعبثها اى لعبها وعملها لا فائدة
فيه وفيه القدم بفتحتين آلة المشي مؤنث معنوي ولذا صغر على قديمة
بالمشي فيما لا حاجة فيه له ولا الفرح من الاحوال وتحريكها عبث والطيش
في سائر الاعضاء وبالتمدد وتحريك الكتفين مشى كتف ونحو ذلك مما فيه
طيش وذلك اى الطيش ناشئ من السفه بفتحتين نقص في العقل و
اصله الخفة ولذا عطفها عليه نقار وخفة العقل وعدم رصانة وضده
اى ضد الطيش الوقار اى الحلم والرزانة كما في المصباح والسكون عن
الحركة بلا فائدة فهو اى الوقار الاحتراز عن فضول جمع فضل اى فضل النظر
والكلام والحركة اى الزائد منها على قدر الحاجة فهو اى الوقار علامة قوة العلم
وقوة الحلم وسيماء محتمل للرفع او الجر عطفا على المضاف او المضاف
اى علامة الصالحين ودين المتقين وعادة الكاملين روى الطبراني و
البيهقي عن ابي موسى الاشعري رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بالسكينة وعليكم بالقصد في المشي بجنائزكم وروى البيهقي عن ابن
عباس رضه قال صلى الله عليه وسلم وخياركم احاسنكم اخلاقا الموطئون
اكنافا على صيغة المفعول يقال رجل موطأ الاكناف اى كريم مضياف
كذا في القاموس والاكناف جمع كنف وهو الجانب وهذا كناية عن
التواضع وشراركم الثرثارون المتفيهقون المتشدقون
وفي التوفيق الثرثرة والتفيهق والتشدق كثرة الكلام لكن استدراك
من توهم كونه محمودا مطلقا اخذا من وصفه بما ذكر لا بد اى لا محيد في
كونه كذلك من ان لا يكون للرياء ولا للتكبر اى الترفع عن الكلام معهم او النظر
اليهم او نحو ذلك وعلامة الاخلاص استواء الخلطة والخلوة في وقاره و
سكونه وعلامة الرياء قوته بين الناس وخفته عند فقدهم والكبر وجوده
عند الفقراء وفقده عند سواهم الثاني والخمسون من الآفات القلبية العناد

ومكابرة

ومكابرة الحق وانكاره بعد العلم به ككفر ابي جهل مع النبي صلى الله عليه وسلم
بانكار نبوته عنادا مع علمه بحقيقتها وهو اى العناد ناشئ اى متفرع ومتولد
من الرياء او الحقد لصاحب الحق او الحسد له او الطمع في حصول امر يفوت
او جرى مع الحق او من الكبر والعجب وقسوة القلب ونحوه وهو
من آثار الكفر وصفات الكفار لان الكفر يابس والايمان رطب قال الله تعالى
القيا في جهنم كل كفار عنيد وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابغض الرجال الى الله الالد الخصم وضده قبول
الحق وتصديقه بعد ظهوره وهو من آثار الايمان وصفات الصالحين
والمؤمنين روى البيهقي عن عبد الله بن عمر رضه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ
على صخرة استناخ الثالث والخمسون من الآفات القلبية التمرد اى الخروج
عن الطاعة والاباء بكسر الهمزة الامتناع من الحق وهو عدم قبول
العظة اى عدم التأثر بها والاطاعة اى عدم الاطاعة لمن هو فوقه
من ولي امر او والد او استاد وسببه الكبر على المتمرد عليه والعجب بنفسه والرياء
والحقد والحسد والطمع فيما في ايدي الناس واتباع الهوى الواو بمعنى
او اذ لا يعتبر لتحققه مجموع ذلك كله بل يكفي له واحد منه وهو من صفات
الكفرة ايضا قال الله تعالى وحفظنا من كل شيطان مارد اى خارج عن الطاعة
والعبادة تابع لهواه من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق ومنه قيل رملة مرداء
اذا لم تنبت شيئا ومنه الشاب الامرد لتجرده عن الشعر ذكره الامام الراغب
وروى البخاري عن ابي هريرة رضه انه قال قال عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة
الا من ابى من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وضده الانقياد والتسليم
والاطاعة لامر الله تعالى ورسوله واولي الامر منا قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقد ذكرنا تفسيره في التفاسير

في الاوائل الكتب الرابع والخمسون من الآفات القلبية الصلف بفتح
المهملة واللام والفاء قال السيوطي هو الغلو في الظرف والزيادة على
المقصود منه مع تكبر والظرف الكياسة وحسن التناول وعرفه بقوله
وهو تزكية النفس بالثناء عليها بالمحاسن واظهار القوة والقدرة
على مداخلة الامور الشاقة للقوة المودعة فيها والاخبار عن الامور الغريبة
من التواريخ الماضية المستغربة او الامور التي ستحدث بالتكهن
او الرمل ونحوه مع عدم المبالاة عن معنى اللباء الكذب وعدم التصديق
من المخبر وهو اي هذا الخلق ناشئ اي متولد عن الكذب طلبا لاستشراف
السامعين بحديثه والعجب بما عنده اعلم ان الصلف والتصلف عبارة
عن الدعاوى الباطلة كاظهار القدرة على الامور الصعبة والاخبار بالاشياء
العجيبة والغرض منه تمدح النفس وجلب القلوب وترغيب الناس على
حب اقتضاء المقامات والاحوال وذلك قد ينشأ من الكبر والكذب
والعجب كاخبار الاغنياء ببذل المال في وجوه الخيرات والحسنات فوق الحد و
الامراء بالعدالة والشجاعة والسياسة والعلماء بالعلوم والفنون والتوغل
فيها والمشايخ بانواع الرياضات والكشف والكرامات وقد ينشأ
عن الجهل كاخبار بعض الفقراء والعوام بما لا يقدر عليه من الامور الخارقة
للعادة وقد ينشأ من النفاق والزيغ والضلال كاخبار الملاحدة والزنادقة
عن بعض المغيبات والاحوال الغريبة وجميع ذلك حرام لان مرجعه الكذب والافتراء
ومخادعة الناس وينشأ منه النفاق العملي وربما يؤدي الى النفاق الاعتقادي
وهو اي النفاق الخلق الخامس والخمسون من الآفات القلبية ومعناه عدم
موافقة الظاهر للباطن والقول للفعل وهذا نفاق العمل لا نفاق الاعتقاد
وقيل اظهار الصداقة وابطان العداوة ويقال للشخص الموصوف بالمنافق وهذا
المعنى يختلف باختلاف الاشخاص قوة وضعفا وهو بجميع انواعه واقسامه

حرام

حرام قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقال تعالى
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وروى الديلمي عن عقبة بن عمرو عن
النبي عليه السلام انه من تهيأ للناس بقوله ولباسه وخالف ذلك في اعماله
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واما التحدث بالنعمة فليس
من هذا القبيل بل هو مستحب لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وقد روى
الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال آية المنافق ثلاث وان صام وصلى
وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان السادس
والخمسون من الآفات القلبية الجربزة بالجيم المفتوحة والراء الساكنة
والباء والزاء المفتوحتين وبالهاء قد تقدم في القسم الاول في تعريف
الخلق انها ملكة ادراك يدعو الى الاطلاع ما لا يمكن معرفته كالمتشابهات
وبحث القدر او تصدر بها افعال يتصرف الغير بها من الامور البديعة ويلقي الناس
ما لا يصل اليه عقولهم فيتضررون به وعلاجه علاج هذا الخلق اجمالي الزوال
القلعي تامل قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقوله تعالى وما يعلم تأويله
الا الله فينزجر عند تاملهما عن تطلب المتشابهات وبحث القدر وههنا
تحقيق وتفصيل تركناه خوفا من الاطناب والتطويل وتمامه في الاصول
وتامل ضرر الاذى لغيره من الاثم والمعصية فينكف عنه عار الحمق السابع
والخمسون من الآفات العقلية البلادة والبله والغباوة والحماقة وهي ملكة
يقصر صاحبها عن ادراك الخير والشر والنفع والضر وقد عرفت انها طرف
التفريط والنقصان من القوة العاقلة وضدها وفي نسخة وضدهما باعتبار
اللفظ الذكاء اجودة الفهم والفطنة بكسر الفاء جودة الادراك وقد قيل ان اول
الاخلاق الرذيلة الحماقة واخرها حتى قيل يتعذر علاجها وقد روي
في الاسرائيليات ان عيسى عليه السلام قال اني ما عجزت عن احياء الاموات
ولكن عجزت عن معالجة الحمقاء وقد قيل لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة

اعيد من بداوبها وعلاجه اي علاج هذا الخلق المذموم السعي في مزيله
والجد والمواظبة في التعلم حتى يحصل له التمرن والحذاقة ويخرج عنه البلادة
والحماقة قال ابو حنيفة النعمان بن ثابت لابي يوسف ابن يعقوب رحمهما الله
كنت بليدا اخرجتك من البلادة مواظبتك ومداومتك على التعلم للعلم حتى
صار اماما ثانيا مع كونه على البلادة بناء على الجد والمواظبة كما ان الامام
محمد رح مع كثرة ذكائه صار ثالثا لعدم سعيه مثل سعي ابي يوسف اعتمادا
على ذكائه كما في الحاشية **الثامن والخمسون** من الافات القلبية الشره
بفتح المعجمة والراء اي قوة الحرص وفي الاصطلاح هي ملكة بها يتناول
المشتهيات موافقا للشرع اولا على الطعام والجماع لدلالتهما على قوة
الشهوة البهيمية وقد عرفت ان الحرص انبعاث النفس لبذل ما تهواه
وهذا المفهوم جنس تحته انواع النهم وهو الحط الحرص على الطعام والشبق
وهو الحرص على الجماع والشره وهو شدة الحرص على شيء المحروص عليه مطلقا
محرص على الطعام والجماع من خواص القوة الحيوانية فمن غلب عليه هذا
الحرص فقد التحق بالحيوانات الصم البكم والحط عن درجة الكمالات
الانسانية وقد ذكر ان الجماع عبارة عن سفك المني في محرمتهما وجوهر
المني هو قوة البدن ونور البصر وضياء العقل الذي به الكمالات الانسانية
فلا ينبغي للعاقل اضاعة هذا الجوهر الثمين والدر الكمين والكنز الدفين
بمقتضا هيجان القوة الشهوانية الحيوانية كما في التحقيق حكي في اخبار
الملوك ان ملك الهند اهدى الى منصور الدوانقي من الخلفاء العباسية تحفا
منها انه وجه اليه طبيبا حاذقا فلما دخل عليه قال يا امير المؤمنين قد جئتك بثلاث
خصال تتنافس فيها الملوك ولا تصنعها الا انهم قال وما هي قال اخضب لحيتك بسواد
ما ينفصل ابدا ولا يتغير عن حالها واعالجك بعلاج تشبع فيه للاكل فتاكل ما شئت
ولا تتخم ولا يوذيك الطعام واقوي حيلك ~~فتجامع ما شئت ولا يضعف بصرك~~
فتجامع ما شئت ولا يضعف بصرك

ولاينقص

ولا ينقص من قوتك شيء قال فاطرق المنصور ثم رفع راسه وقال قد
كنت اظن اعقل الناس انما ما ذكرت من السواد فلا حاجة لي به لان ذلك غرور
وزور والشيب هيبة ووقار ونور فلا اغير نورا جعله الله في وجهي بظلمة السواد
واما ما ذكرت من الاكل فوالله ما لي الى الاكثار من الطعام حاجة لانه يثقل الجسم
ويشغل عن الثواب اي فائدة في كثرة الاختلاف الى الخلاء واما ما ذكرت
من الجماع فانه شعبة من الجنون وما اقبح بخليفة مثلي ان يحتشو بين جارية اربع
الى صاحبك فما لي بك حاجة ثم ما جئت بهذا كما في التوفيق وقد اوصى بعضهم ولده
بقلة الجماع فقال اقلل نكاحك ما استطعت فانه ماء الحيوة يصب في الارحام
قيل اتفق اطباء الفرس والروم والهند بان جميع الامراض يتولد من ستة
اشيا كثرة الجماع وقلة النوم في الليل وكثرة النوم في النهار وحبس البول
وشرب الماء في جوف الليل وادخال الطعام على الطعام كما في منافع الحكم
وقد انشدوا في بعض هذه الامور اربعة ممرضة للانام وداعية للصحيح الى
السقام دوام مدامة ودوام وطي وقلة نوم وادخال الطعام على الطعام
والتاسع والخمسون من الافات القلبية الخمود بضم المعجمة اي نقصان
القوة الشهوية قد عرفت في مبحث تقسيم الاخلاق ان القوة النفسانية
الشهوانية تنقسم الى ثلثة اقسام جانب الافراط وهو الفجور والوسط
وهو العفة وجانب التفريط وهو الخمود وهو ملكة يقصر بها الانسان عن
استيفاء ما ينبغي من المشتهيات كالعنين الذي لا يقدر على الجماع يقال
خمدت النار اذا سكن لهبها ولم يطفأ جمرها وفيه الشقاوة اصلية لا
يخفى على من له قلب سليم وفوق كل ذي علم عليم فان كان مثل هذا
اوله مرض في المعدة بفتح فكسر او فتح فسكون او بكسرتين لغات معروفة
التأمل كذلك فعلاجه بالطب لانه يعدل المزاج ويزيل الاعوجاج والا يكن
كذلك فلا يحتاج الى العلاج فقد كفي مؤنتهما بضعف داعية الطعام

المطعم ونحاعن غوائلهما اى التاهل والرضى واما تفسير هذه الاشياء اى
الجزع والبلادة والغباوة والنزق والخمود فقد سبقت فاغنى عن الاعادة الشتون
من الافات القلبية والاخلاق الذميمة وهو خاتم الافات الاصرار على المعاصى والمناهى
اى الملازمة لها ملازمة تشعر بقلة الديانة وهو اى الاصرار دوام قصد المعاصى ولو
صدرت احيانا او مرة ولو تخلل الندامة فى اثناء القصد والرجوع عنه فليس باصرار
لفقد دوام القصد ولو صدرت اى المعصية او الندامة مع القصد فى يوم واحد
سبعين مرة هكذا ورد عن النبى عليه وسلم قال ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم
سبعين مرة رواه ابو داود والترمذى عن ابى بكر رضه وضرره غنى عن البيان
اى ضرر الاصرار غنى عن البيان لوضوحه ويكفيك جعله الصغيرة من الذنوب
كبيرة لورود ان لا صغيرة مع الاصرار لانه يصيرها كبيرة ولا كبيرة مع الاستغفار لذهابها
معه والحديث رواه الديلمى وابو الشيخ مرفوعا والعسكرى وسنده ضعيف
وعند ابن المنذرى والطبرانى عن ابى هريرة رضه وفيه زيادة طوبى لمن وجد فى كتابه
١١ استغفار كثير وفى اسناده متروك كذا فى مختصر المقاصد الحسنة للامام
السخاوى وضد الانابة والتوبة عطف تفسير لها وهى اى التوبة الرجوع
عن قصد المعاصى العزم على ان لا يعود اليها بعد الاقلاع منها تعظيما لله تعالى
وخوفا من عقابه المرتب على معصيته اما ان كان ذلك لغرض دنيوى فلا
اعتداد به وليس من التوبة شئ وهى اى التوبة واجبة على الفور بل فرض
لورود النص القطعى بطلبها وكفر انكار وجوبها كما اشار اليه بقوله تعالى قال الله
تعالى فى سورة النور توبوا الى الله جميعا اى من جميع الذنوب التى كنتم عليها فى الجاهلية
او من التقصير فى اوامره ونواهيه وجميعا حال من الفاعل اية المؤمنون لعلكم تفلحون
راجعين الفلاح وحذف الواو من اول الاية مما لا ينبغى فان التلاوة بها ولا يكون عذرا
كما هو الظاهر قصد مشاكلة ما كما فى المواهب قال الله تعالى فى سورة الطلاق يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وصف التوبة بالنصح مجازا وهو فى الحقيقة صفة

التائب

التائب ينصح نفسه بها او معناه خالصة يقال عسل ناصح اى خالص من
الشمع او توبة تنصح وتخيط ما خرقه الذنب وعن الحسن هى ان تبغض
الذنب كما احببته وتستغفر منه اذا ذكرته وعن بعض المحققين انه عدم المؤاخذة
بالذنب الذى تائب منه فان عاد فقد يؤاخذ به وفى الحديث الصحيح من احسن
فى الاسلام لم يؤاخذ بما عمل فى الجاهلية ومن اساء فيه اخذ بالاول والاخر كما فى الفتحية
ان الله يحب التوابين اى كثير التوبة اخرج البيهقى المرموز له بقوله هق عن ابن
عباس رضه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال التائب من الذنب كمن لا ذنب
له اى فى خلو والنجاة من الاثم والعذاب لا فى الدرجة والرتبة فى الاخرة لعلو
درجة من لم يفعل الذنب فى الجنة ان خلا عن العجب نظير الاول كالثوب
الابيض المغسول بعد وصول الدرن والوسخ ونظير الثانى هو الثوب
الابيض الذى لم يصبه شائبة الدرن اصلا وكذا الطرس الذى اصابه
المداد ثم حك والذى لم يصبه اصلا وكذا من حفظ مزاجه على قواعد
الطب ولم يصبه مرض اصلا ومن لم يحفظ فاصابه مرض ما ازال
بشرب الدواء كما فى الحاشية والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه
بعمله كالمستهزئ اى بربه بعدم الندامة فى القلب يعنى ان الاستغفار باللسان
بدون الندامة فى القلب كذب ومعصية يحتاج الى توبة ولذا قالت رابعة
رح ان توبتنا هذه تحتاج الى توبة اخرى ذكره خواجه زاده وغيره ولذا
قيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين فمن قال كان بلسانه للتندم لما
روى استغفر الله وقلبه مصر على المعصية فاستغفاره يحتاج الى استغفار
مقارن للتندم لما روى عن على رضه راى رجلا قد فرغ من صلاته وقال اللهم انى
استغفرك واتوب اليك سريعا فقال على رضى الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان
بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك يحتاج الى توبة وعن الحسن البصرى انه
قال استغفارنا يحتاج الى استغفار اخر وقال القرطبى هذا قوله فى زمانه فكيف

وفي زماننا الذي يرى فيه الانسان مكبا على الظلم حريصا عليه لا ينقلع عنه والسبحة
في يده يزعم انه يستغفر منه وذلك الاستهزاء والاستخفاف ولما قال علي
رضي الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة
قال علي يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة
ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم ان لا تعود وان تذيب نفسك في
طاعة الله كما ربيتها في المعصية كما في القاضي والكشاف واخرج ابن
حبان المرموز له بقوله حب عن جبلة هو بالتصغير التابعي رح الطويل وصفه
انه قال قلت لانس بن مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة اي على
ما دخله من الذنوب خوفا من الله تعالى توبة قال اي انس نعم اي قال عليه السلام
الندم توبة لانه معظم اركانها المتعلقة بالقلب والجوارح تبع له فاذا ندم القلب
انقطع عن المعصية فرجعت الجوارح برجوعه قال بعض العارفين من المحال
ان يأتي مؤمن معصية يعود اليها فيفرغ منها الا ويجد في نفسه ندما
وقد قال المصطفى الندم توبة كما في المواهب وعن الامام عبد الله بن ابي
الفضل عن وهب رضي الله عنه ان رجلا مات في عهد موسى عليه السلام
فكره الناس غسله ودفنه لفسقه فاخذوه برجله وطرحوه في مزبلة فاوحى
الله تعالى اليه وقال يا موسى مات في محلة كذا ولي من الاولياء فلم يكفنوه
ولم يدفنوه فاذهب انت واغسله وكفنه وصل عليه وادفنه فجاء موسى
عليه السلام الى تلك المحلة وسألهم عن الميت فقالوا انه مات رجل صفته كذا
وكذا وانه كان فاسقا معلنا فقال عليه السلام اين مكانه فان الله تعالى اوحى الي
لاجله فاعلموه مكانه فلما رأى موسى عليه السلام مطروحا في المزبلة واخبره الناس
بافعاله ناجى ربه وقال الهي امرتني بدفنه والصلاة عليه وقومه يشهدون عليه بما انت
اعلم به منهم من الثناء القبيح فاوحى الله الى موسى عليه السلام صدق قومه
فيما حكوا من سوء فعله غير انه تشفع الي عند وفاته بثلثة اشياء لو سألني

جميع مذنبي خلقي اعطيته فكيف وقد سألني لنفسه وانا ارحم الراحمين قال
يا رب وما الثلاث قال لما دنى موته قال يا رب انت تعلم باني ارتكبت
المعاصي وكنت اكره ارتكاب المعصية في قلبي لكن اجتمع فيه ثلث خصال ارتكبت
المعصية مع كراهتها في القلب اولها هوى النفس والرفيق السوء
وابليس عليه اللعنة فهذه الثلاثة اوقعتني في المعصية ان كنت تعلم مني
ما اقول فاغفر لي والثاني قال يا رب انك تعلم باني كنت ارتكبت المعاصي
وكان مقامي مع الفسقة وكان في قلبي صلاح الصالحين وزهدهم و
المقام معهم احب الي والثالث قال الهي انت تعلم مني ان الصالحين كانوا
احب الي من الفاسقين حتى انه ما استقبلني رجلان صالح وطالح الا قدمت
حاجة الصالح وفي رواية غير وهب قال يا رب لو عفوت عني وغفرت
ذنوبي يفرح اوليائك وانبيائك ويحزن الشيطان هو عدوك وعدوي
ولو عذبتني بذنوبي فرح الشيطان واعوانه ويحزن الانبياء والاولياء و
انا اعلم ان فرح الانبياء والاولياء احب اليك من فرح العدو واعوانه فاغفر لي
الهي ان كنت تعلم مني ما اقول فارحم عني وتجاوز عني فرحمت عليه وغفرت
له وتجاوزت عنه لاني رؤف غفور رخاصة لمن اقر بالذنب بين يدي وهذا
قد اقر بالذنب فغفرت عنه يا موسى افعل ما امرتك فاني اغفر بشفاعته من
صلى على جنازته ذكره الامام في روضة واخرج الحاكم المرموز له بقوله حك عن عائشة
رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما علم الله من عبد ندامة
على ذنب بان قامت بقلبه عند عمله المعصية الا غفر له بالبناء للفاعل قبل ان يستغفر
منه لحصول التوبة بذلك اذا وجد منه باقي شروطها التي الندامة اعظمها والحديث
صححه الحاكم ورده الذهبي وعن انس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله تعالى اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كان فلاة فانفلتت منه
دابته وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد

ايس من راحلتها فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة فاخذ بخطامها ثم قال من
شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اخطأ من شدة الفرح كذا
في المصابيح وتفسير العيون عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها اي سال لبن
ثديها لكثرتها لعدم ولدها معها اذ تسعى اذا وجدت صبيا من صبيان
السبي اخذته فالصقته ببطنها وارضعته من غاية شفقتها على ولدها لانها اذا
احسنت على ولد غيرها كانت على ولدها احسن فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اترون هذه طارحة اي اتظنون انها تطرح ولدها في النار مع شدة شفقتها
عليه قلنا لا اي لا يكون طارحة فيها وهي تقدر الواو للحال اي حال قدرتها على ان
لا تطرح قال الله ارحم بعباده من هذه بولدها وفائدة هذه الحال انها ان اضطرت
يمكن طرحها والله منزه عن الاضطرار فلا يطرح عبده في النار البتة كما
في المصابيح وشرحه ابن الملك رح واخرج ابن ماجه المرموز له بقوله جه عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال عن النبي عليه السلام انه قال لو اخطأتم بالذنوب او
العصيان حتى تبلغ اي خطاياكم السماء لكثرتها لو تبتم منه توبة نصوحا
لتاب الله عليكم اي قبل توبتكم وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن ادم انك دعوتني ورجوتني اي ما دمت
تدعوني وترجو مغفرتي ولا تقنط من رحمتي غفرت لك على ما كان فيك
من الذنوب ولا ابالي اي لا يعظم علي مغفرتك وان كان ذنوبك كثيرا
يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء بفتح العين وهو ما ظهر لك منها
اذا رفعت راسك الى السماء والارض ثم استغفرتني وتبت الي منها
غفرت لك ولا ابالي يا ابن ادم لو لقيتني بقراب الارض بضم القاف وكسرها
والضم اشهر اي بملئها خطايا في تقدير النصب على التمييز من قراب الارض
ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة تمييز ايضا كما في المصابيح

وشرحه

وشرحه ابن ملك وعن ابي سعيد رضي انه قال قال عليه السلام ان الشيطان قال
وعزتك يا رب لا ابرح اي لا ازال ابدا اغوي عبادك اي اضلهم وامرهم
بالكفر والعصيان ما دامت ارواحهم فقال الله تعالى وعزتي وجلالي وارتفاع
مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني وقال عليه السلام ما اصر من استغفر
وان عاد في اليوم سبعين مرة لان المصر هو الذي لم يستغفر ولم يندم
على الذنب كما في المصابيح وعن انس رضي الله عنه انه قال قال عليه السلام اذا احب
الله عبدا اصب عليه البلاء فاذا دعا قالت الملائكة صوت معروف وقال
جبرائيل يا رب عبدك فلان اقض حاجته فيقول دعوا عبدي فاني احب
ان اسمع صوته فاذا قال يا رب قال تعالى لبيك عبدي وسعديك لا تدعوني
لشيء الا استجبت ولا تسألني شيئا الا اعطيتك اما ان اعجل لك ما سألت او اذخر
لك عندي افضل منه واما ان اوقع عنك به من البلاء ما هو اعظم من ذلك
كما في شرح الحكم لابن العطا وروى الترمذي عن ابي موسى الاشعري رض انه
قال قال عليه السلام كان في الارض امانان من عذاب الله تعالى فرفع احدهما فد
ونكم الاخر فتمسكوا به اما المرفوع فرسول الله عليه السلام واما الباقي منهما
فالاستغفار قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون ذكره ابن الملك هذا ما يقتضيه المقام من كلام خير الانام واما
كيفية خروج التائب عن تبعات الذنوب المتعلقة بالعباد والمظالم جمع مظلمة
اي في نفس او مال او غيره فقد بيناه في جلاء القلوب قال المصنف
في جلاء القلوب اعلموا اخواني ان الواجب علينا مع التوبة ان نحاسب
انفسنا قبل ان نحاسب اذ لم نخلق عبثا ولا سدى قال الله تعالى
افحسبتم انما خلقناكم عبثا ايحسب الانسان ان يترك سدى
ويخرج من الحقوق والمظالم ليدخل تحت قوله عليه السلام التائب
من الذنب كمن لا ذنب له هم تمت تمام

